# العرفان

مجلة ثقافيّة سياسيّة شهريّة

## في هذا العدد

## نفحة العدد

### (الذين يسبون الله ورسوله)

في آخر (شفاء الصدور) لابن سبع السبتي عن علي ابن عبد الله بن عباس قال: كنت مع أبي، بعد أن كف بصره، وهو بمكة، اذ سمع قوماً يسبون علياً رضي الله عنه، فقال لعبد بن جبير: ردني اليهم فرده، فقال: أيكم الساب لله ورسوله؟ فقالوا: سبحان الله!! قال: أيكم الساب لعلي؟ قالوا: أما هذا فقد كان. فقال ابن عباس: إني أشهد، لسمعت رسول الله ﷺ يقول من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله اكبه الله على منخريه في النـــار. (هدية إلى صاحبي كتابين معاصرين، أرادا أن ينتصرا لمعاوية، فتورطا في سب علي «ع» فما قول المسلمين فيهما؟

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

# العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة تلفون مكتب صيداه ٧٢٠١٠

الجزء الثالث ـ م ٥٧ ـ جمادى الاولى ١٣٨٩ هـ تموز ١٩٦٩

# السير بأمان

اجريت منذ امد قريب مقابلة مع مائة سائق محترف ممن عركتهم التجارب لاستطلاع ارائهم عن اكثر الاخطاء شيوعا بين السائقين فأسفرت نتيجة هذا الاستطلاع عن عدة مفاجئات . فالسرعة التي كانت سابقا تعتبر من اكثر هذه الاخطاء شيوعا لم تدرج على رأس قائمة حوادث السير المميتة

لقد كان الخطأ رقم واحد في جدولهم هو عدم استعمال الاشارات الضوئية على الوجه الصحيح . وهذا يبدو امرا مثيرا للاستغراب بعد ان اضحى معظم السيارات الان مزودا باجهزة الاشارات الضوئية التي لا تتطلب من السائين سوى الضغط عليها باطراف اصابعهم . فعليك اذن ، ان تتذكر دائما هذا الخطأ عندما تسوق سيارتك في المرة القادمة ولاحظ من ثم مقدار عدد السائقين الذين لا يستعملون الاشارات الضوئية عند اللزوم او لا طفئونها في الوقت المناسب .

وعليك ايضا اذا رمت مزيدا من الامان في قيادة سيارتك ان تبادر الى اعطاء اشاراتك الضوئية قبل الاقدام على اية حركة ، سواء كان من اجل التوقف او التباطؤ او الانعطاف او تغيير المجازات . ثابر على تنظيف المكابح « الفرامل » واجهزة الاشارات الضوئية مرارا وتكرارا بقدر ما تثابر على تنظيف الحاجب الواقي من الريح والمطر .

لا تنس ابدا ان ارواح ركابك وارواح الاخرين الذين يستخدمون نفس الطريق هي بين يديك انت .

**من اجل حياة اسلم واطول**

# طيالس أدبية وفكرية

بقلم عبد اللطيف شرارة

قال شاعر عربي قديم :

ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا

وجاء من بعده شاعر عربي آخر ، من لبنان ، فقال :

أنا لا تغشني الطيالس والحلى كم في الطيالس من سقيم أجرب
عيناك من أثوابه في جنة ويداك من أخلاقه في سبسب

والتجربة التي يعبر عنها هذان الشاعران واحدة ، على بعد المسافة الزمنية بينهما ، فهي لا تعدو ، بمحتواها ، ذلك الشعور الذى يخالج كل انسان حين يختلف الجوهر على المظهر ، ويلمس الفرق الهائل بين جمال ظاهر وما يستتر خلفه من قبح رهيب ، بين طلاوة الوعود المعسولة ومرارة الوقائع المروعة •

وهناك في الواقع ، طيالس ادبية وفكرية عمل على ترويجها أفراد ذوو أمزجة خاصة ، وعقليات خاصة ، واغراض خاصة ، فانتشرت وشاعت ، كما تنتشر أزياء اللباس ، دون ان تجد من يمحصها التمحيص الكافي ، ويلقي النور على جوانبها ، وما يمكن ان تختزن من دواعي الضلال ، واسباب الانحلال والضياع •

هذه الطيالس الادبية التي يبذل في سبيل ترويجها الكثير من الجهد والمال والدعاوة ، ويتلبس بها كثير من ذوى العقول السقيمة ، وتغشي كثيرا من الابصار والبصائر ، هي التي أقحمت على الشعر فقضت على جوهره ، ومسخت مظهره ، وانضبت معين الحياة فيه — وذلك هو المراد منها — لتعطل أثره في احياء الحماسات ، واذكاء العواطف النبيلة ، والتطلع الى الذروات العالية من الرجولة والبطولة والاخلاص وتحري مواقع الحكمة في القول والعمل •

وهذه الطيالس نفسها أقحمت ايضا على الفكر ، وتلفعت بجبة التصوف ، واحتلت مقاعد الفلسفة ، وولجت حرم الفن ، وصرفت الاذهان كلها ، على وجه

المنال كما يتصور المتشائمون الجامدون ، ويصورون لغيرهم من الناس .

العلاج ــ كما اوضح طاغور ــ يقوم في الروح الانسانية ، ومنها ينبثق ، وفي أدغالها يكمن ، وما علينا الا ان نكتشفه ، ونحسن من ثمة العمل على الافادة منه ، وتوجيه السلوك ، سلوك الافراد والجماعات ، نحو الاخذ به .

العلاج ان تتشدد كل التشدد في الحفاظ على « البساطة » وتعزيز روح الامانة للحق ، والحقيقة ، فما من شيء يسيء الى النفس ، ويجعل حياتها مضطربة ، متخاذلة واهنة مثل التعلق بالزخرف ، واصطناع ما ليس له وجود في حقيقة الذات ، وواقع الامور من حولها ، كأن يتزيا الضعيف بزي القوي ، ويسلك الفقير مسالك الغني ، ويحتل الجاهل مقام العالم ، ويتسلق من تعوزه الموهبة الفنية ، قمم العبقريات التي يسجدها التاريخ ، ويتحدث عنها الناس ...

واذا كان عصرنا يسور بالطيالس الفكرية والفنية من كل نوع ، ويرزح تحت أعباء الزخارف والدعاوات المضللة ، فذلك يعود ، على التحقيق ، الى سبب واحد ، هو انه افتقد البساطة ، منذ سيطرت الالة على الحياة الاجتماعية .

هذا لا يفيد ابدا أن تعالج أزمة الروح المعاصرة باعتماد الزراعة مثلا . والامتناع عن التقدم في مجالات التقنية والصناعة ، وانما نشير هنا الى وجوب الفصل بين ما تنشده الروح ، وما يحدثه التقدم العلمي من مظاهر ، عند تربية الصغار وفي تسيير الحياتين : الاجتماعية والسياسية .

الروح تنشد البساطة ، وتفرح بها ، وترفض في كل مكان وزمان اخلال الانسان بقواعد الامانة ، واهتضام الحق ، والاعتداء على الحقيقة .

واذا كانت هذه الروح عاجزة عن تحقيق ما تنشد ، اما لنقص في الوسائل ، او لضآلة في وعي الناس ، فهذا لا يمنعها من ان تظل في عالم الفكر والفن والادب ، على سجيتها ، ولا يبيح لها ان تخضع لآليات الحياة الصناعية وتقنياتها ، فاذا فعلت ، كان معنى ذلك ، انها انجرفت مع التيار الآلي ، وارتضت ان تلبس الطيالس التي تخفي تحتها السقم والجرب ، كما عبر شاعر لبنان ايليا ابو ماضي .

ولكن .. لا بد لها من الشجاعة في تناول هذا العلاج واعطائه . وكل علاج يحتاج الى شيئين ، ليستوفي الغاية منه : الشجاعة والصبر .

عبد اللطيف شرارة

التقريب ، نحو الجوانب الحقيرة من الحياة ، فانطوى معها بساط الانس ، وامتد ظل الوحشة على النفوس ، ونسي الناس آفاق السعادة ، ومسالك الكرامة ، وسبل العدالة ، وغاصوا في دياميس القلق ، واسترسلوا مع حالات تخنقها الكآبة ، ويغشاها الجزع ، ويفغر اليأس بها هوة تتلقف الامل ، وتسنع عن العاثرين فيها كل نشاط وعمل •

ترى من حاك هذه الطيالس الادبية والفكرية ؟ وكيف قدر لها ان تشيع ؟ وهل من وسيلة بعد الى تمزيقها ، والتخلص من آثارها في العقول والافئدة والنفوس ؟ •

لا سبيل الى القول في أمر نشأتها ، انها غير طبيعية ، فهناك ولا ريب ، حالات نفسية ، وأوضاع اجتماعية ، واحداث سياسية معينة ، تفعل فعلها في بعض النفوس وتحملها على القيام بردود فعل من نوع تلك الحالات والاوضاع والاحداث ، وينشأ بذلك تيار يجرف من يجرف ، ويتقيه من يتقيه ، ويحيد عنه من يحيد •

ولكن ثمة جانبا آخر ، لا يصح اعتباره طبيعيا بحال من الاحوال ، لانه لا يتعلق بنشوء ذلك التيار وما ينسج من طيالس ، وانما يتعلق بانتشار هذه الطيالس الجرباء السقيمة ، في الادب والفكر والفن ، اذ لا مشاحة ان وراء انتشارها قوى خفية ، غير منظورة ، « يسعدها » ان يعم الضياع ، وتخيم الكآبة ، ويسري الفساد ، ويسود القلق ، وان يهوي المجتمع كله بعد ذلك ، في هاوية اليأس والاباحية ، فان مثل هذه المعاني والخيالات قل ان تساور الجماعات، فهي من نتاج افراد ، وهؤلاء ينقلونها الى غيرهم بالعدوى • ومن المعلوم ان الامراض تسري بالعدوى ، بينما العافية لا تكون الا بالجهد الشخصي في جانب ، والجهود العامة في جانب آخر •

الواقع الاكيد اذن ، والذي لا مفر من لحاظه ، هو ان الامراض التي تغشى حياة الفكر ، وتهيمن على الحياة الادبية في مجتمع ما ، تسري بالعدوى من أفراد ، وتتحول مع الايام الى أوبئة تفتك بالمجتمع ، وتقضي على منابع قوته ونشاطه وحماسته للمعاني النبيلة ، والمثل العليا الصحيحة •

اما علاج هذه الحال فانه ليس عسيرا بالمنزلة التي يبدو بها ، ولا هو بعيد

# المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى

واخيرا وبعد مخاض عسير ولد المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى وذلك بهمة « ابو الهمم » عطوفة الرئيس صبري حمادة .

ولكن كيف تمت الولادة وكيف انتهت ؟

هنا بيت القصيد، ولا بد لنا من حوار هادىء مع عطوفة الرئيس في هذا الموضوع ، اذ ننشر القانون ونفند اخطاءه وان تعديله واجب . ونحن حينما نتكلم فانما لا لغاية ولا غرض بل للمصلحة العامة ، فحينما دعينا للدخول في المجلس الثقافي للبنان الجنوبي يوم تأسيسه ، قلنا : « ان العرفان هي مجلس ثقافي » وان وجود الاخ زيد يكفي ، كما انا حين دعينا لنرشح نفسنا للمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، قلنا : « ان العرفان هي مجلس اسلامي شيعي اعلى » قبل ان يولد هذا المجلس وطلبنا الى الاخ زيد ان يرشح نفسه .

لقد ولد مجلسنا آخر المجالس ، فكان يجب ان نأخذ من قوانين المجالس السابقة أحسنها ونتمشى عليه .

اما سماحة رئيس المجلس السيد موسى الصدر الذي انتخب بالاجماع فقد برهن اولا واخيرا عن ذكائه وعبقريته وعلمه وفضله ونشاطه الذي لا يجارى ولا يبارى ، اما وهو الصدر وقد عرف برحابةالصدر وسعة البال وهذا من صفات العلماء سيكون لنا معه ايضا حوار هادىءفي بعض القضايا التي تهمه وتهم الطائفة .

ولكن ما نسرع الى قوله هنا ان هيئة علمية لمجلس اسلامي شيعي يجب ان تضم امثال العلماء السادة : الشيخ محمد تقي الفقيه ، الشيخ موسى عز الدين ، الشيخ محمد جواد مغنية ، الشيخ حسينمعتوق، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، السيد محمد حسين فضل الله الخ وهيئة مدنية يجب ان يكون من اعضائها مهاجران وتاجران ولا معنى لحشد هذا الجيش من الموظفين . فالمهاجرون شطرنا الثاني ومنهم يرتجى النفع ولا يليق بأن نأخذ منهم ولا نعطيهم ولو قليلا من المعنويات ، والتجار لهم اوجه للنفع بمشاريع المجلس اكثر من غيرهم ، وطالما ان نقيب الصحافة شيعي فكان من الواجبان تمثل الصحافة بنقيبها ولو انه رفض ترشيح نفسه .

هذا وانا نؤجل الشرح والتفصيل لمناسبة ثانية .

# بيني وبين القارئ العزيز

بقلم نزار الزين

## عزيزي القارئ

### مأساة الخامس من حزيران

بقدر ما كانت مأساة الخامس من حزيران ١٩٦٧ صدمة عنيفة قاسية كان صمودنا لها يفوت الظن والتقدير والحساب ، وان بقي القلق يساورنا والغضب يجتاحنا ، ونحاول احيانا ان نتناسى الواقع المرير الباهظ ، فننشغل بموضوع او بآخر من همومنا الخاصة او قضايانا العامة ، لكن اي موضوع لا يلبث ان يفلت منا ، فاذا بنا من حيث - ندري او لا ندري - ننساق الى الحديث عن ذلك الكابوس اللعين الجاثم على حمانا وعلى وجودنا : فمنا من يرضيهم ان نظل حريصين على تزويد طاقة الصمود بمدد من التفاؤل ، فلا نشغل بما كان عما ينبغي ان يكون ، وقد يشتد سخطهم على من يوغلون في جرح الامة اهاجة واثارة حين يجب ان نتجاهل هذا الجرح لنظل لها قدرتها على الحياة . معهم حق ، ولكن ، الا يمكن ان يكون حق مع الآخرين الذين ينسيهم الخطب الفادح فيعييهم ان ينسوا ما كان او يتناسوه ؟ بعضنا يرى الموقف من جانب ، وبعض يحدق به من جانب آخر ، ففيم الاتهام بزيف الرؤيا ؟ وصمودنا يحتاج الى زاد من اليقين بالنصر ، ولكنه يحتاج كذلك الى وقود من الغضب ، باصرارها على رفض العار ، فليكن فينا راضون عن جوانب الصمود من الموقف ، يأبون الاتسير بنا الحياة لا يأخذها من الصدمة دوار ، وليكن فينا ساخطون مرهفو الحس بوقع الصدمة ، لا ينسون ولا يريدون لغيرهم ان ينسوا ، لا بد من هؤلاء واولئك .

في القرن التاسع عشر ، اطلق الانكلوسكسون على الصحافة لقب « صاحبة الجلالة » و « السلطة الرابعة » • ثم شاع في العالم الغربي هذا الشعار : لكـل شعب الصحافة التي يستحق والصحافة تصنع الشعب الذي تستحق •

Un peuple a la press qu'il mérite, La presse fait le peuple qu'ell mérite

وهو شعار يماثل الحكمة العربية القديسة : كما تكونون يولى عليكم •

اذن ، فان الصحافة تمثل الشعب ، وهي جيدة اذا كان الشعب جيدا ، كما انها تصنع الشعب على صورتها ومثالها •

وقد ظهر هذا التقييم ، في العالم الغربي ، في اواخر القرن الثامن عشر •

قال الانكليزي شريدان : خير لنا ان نكون دون برلمان من ان نكون دون صحافة حرة • الافضل ان نحرم المسؤولية الوزارية والحرية الشخصية وحـق التصويت من ان نحرم حرية الصحافة • ذلك انه يمكن لهـذه الحرية وحدها ان تعيد سائر الحريات السليبة •

ولكن ادوار هريو علل الفكرة نفسها بمنطق مقنـع ، اذ قال : ليس هنـاك سوى حرية واحدة ، ترتبط بها سائر الحريات • وانتهاك احداها يعتبر انتهاكا لها جميعا • فماذا سيكون مصير حرية الفكر دون الحرية الفردية ؟ وحرية التعبير عن الرأي دون حرية الاجتماع ؟ وحرية المواطنين في اختيار قادتهم دون حرية نقدهم؟ وماذا سيكون مصير هذه الحريات كلها دون حرية الصحافة ؟

## المثل الاعلى والمادة

على ان تقييم الصحافة على هذا النحو المثالي او المبدئي اخذ ، في هـــذا العصر ، يصطدم بواقع مادي ، وقد بالغ برتران دي جوفنيل في تصوير هـــذا الواقع الى حد القول : ان الصحيفة تستطيع ان تستغني عن المحررين وتستطيع ان تستغني حتى عن الصدور ، ولكنها لا تستطيع ان تستغني عن الاعلانات •

والقاعدة الاقتصادية ، في صحف الغرب ، اليوم ، هي ان تعوض الصحيفة اربعين بالمائة من نفقاتها عن طريق التوزيع ، وستين بالمائة عن طريق الاعلان •

# الصحافة في العالم وفي لبنان

بقلم: رياض طه

**المحاضرة القيمة التي القاها نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه في حلقة الاعلام في الحياة الحاضرة ــ معهد الصحافة ــ كلية الحقوق اللبنانية .**



نبدأ من البداية . لنتفق ، اولا ، على لفظة « الصحافة » مبنى ومعنى .

ان معجم الوسيط ، الصادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة ، قد حسم الخلاف حول هذه اللفظة بقوله :

« الشائع الان استخدام كلمة « الصحافة » للدلالة على معنيين : معنى مقابل لكلمة « جورناليسم » اي المهنة الصحفية ، ومعنى مقابل لكلمة « بريس » اي مجموع الصحف . وقد فرق المعجم بين هذين المعنيين ، فدل على الاول بلفظ الصحافة ( بكسر الصاد ) كالصناعة ، ودل على الثاني بلفظ الصحافة ( بفتح الصاد ) .

وما هي الصحافة ؟

لعل اجمل تعريف لها ما قاله ريفارول Rivarol

Voir et savoir, faire voir et savoir faire

# بين نظرتي الغرب والشرق

قد لا يكون مفروضا فينا ــ وفي هذه العجالة بالذات ــ ان نحلل كلا من النظرة الغربية والنظرة الشرقية الى الصحافة ، وان نقارن بين كليهما لنخلص الى تحديد موقف لنا منهما •

بيد اننا لن يعفي نفسنا من الاعتراف بان لكل من النظرتين منطقها المستند الى معطيات نظامها : ففي حين تتمسك العقلية الغربية بالديمقراطية السياسية ، على نحو يجعلها تقدس حرية الفكر والقول والتعبير ــ تنادي العقلية الاشتراكية بالديمقراطية السياسية ، على نحو يجعلها تعتبر رأس المال ملك الامة ، وبالتالي تعتبر الصحافة ملك الشعب لا ملك الرأسماليين •

ولئن كنا ، كصحافيين ، ذوي مصلحة شخصية في اعتماد النظرة الغربية ــ فضلا عن ايماننا النظري ــ فان ذلك لا يلزمنا بان نرفض وجهة النظر الاخرى رفضا تما ، بل ان النظرة الليبرالية ذاتها تقضي بان يكون الرأي موضوعيا وقادرا على ان يرى الزاوية الاخرى من بناء الحقيقة •

ولقد ارتفعت ، في الغرب نفسه ، اصوات ديمقراطية غير اشتراكية تشكو تسلط المؤسسات المالية والاعلانية على الصحافة • ان هذه الشكوى قد انطلقت في اوروبا وامیرکا منذ بداية القرن التاسع عشر ، اي قبل نشوء مذهب ماركس وانجلز وقبل الثورة الصناعية • وكان الشاكون ينعون على الصحف خضوعها للمال او للسلطة • بل ان الشاعر شاتوبريان ــ او النائب الفيكونت دي شاتوبريان ــ قد القى خطابا سنة ١٨١٧ ، اتهم فيه الصحافة الفرنسية بالتسبب في كوارث فرنسا ، في حين استطاعت الصحف البريطانية الحرة ان تحمي بريطانيا من السقوط •

على ان حملة شاتوبريان على الصحافة غير المستقلة لا تناقض جوهرها ، صيحة ارستيد بريان الذي قال : اننا قمنا بثورة لنؤكد حرية الصحافة وقمنا بثورتين اخريين لكي نسنع خنق هذه الحرية •

لقد لعبت الصحافة الفرنسية دورا اساسيا في الحياة السياسية منذ نهاية القرن الثامن عشر حتى سنة ١٩٤٠ ، حيث قضى الغزو النازي على رسالة

وهكذا تنزل الرسالة والمباديء والمثل الى ارض المادة وموازنة النفقات والواردات او الاكتفاء الذاتي •

وبذلك يتبدل تقييم الصحافة ، فتتحول الشعارات والمباديء المطلقة الى تحفظات واشتراطات •

ومن نقطة الضعف هذه ، تنطلق نظرة العالم الاشتراكي الى الصحافة • وخلاصتها ان الصحافة يجب ان تكون في خدمة الشعب وتقوم بوظيفة اجتماعية عالية ، اذن فالشعب نفسه ، الذي تمثله حكومة شعبية ، هو الذي يجب ان يوجه الصحافة في مصلحةالجماهير وليس من حرية في البلدان الخاضعة لنظام رأسمالي ، حيث لا تنمو الصحافة في اطار الملكية الخاصة الا بالكتل الاحتكارية « التروست » التي تخدم مصالحها •

وقد كتب كاغانوفيتش في البرافدا سنة ١٩٣٠ يقول : « الصحافة هي منظمة الجماهير ، واداة الثقافة ، وسلاح للدعاوة ، وهي ايضا سلاح للاثارة السياسية » •

وفي اواخر ايار ١٩٦٩ ، نشرت في براغ عريضة تكاد تكون الاولى من نوعها في المعسكر الشيوعي : فقد اعلن ١٢٠ صحفيا بينهم رئيس تحرير « رود برافوا » ان الصحافة التشيكية مسؤولة عن كل الازمات التي شهدتها تشيكوسلوفاكيا من مطلع كانون الثاني ١٩٦٨ حتى حوادث ٢٨ اذار الاخيرة • وطالبت العريضة رئاسة اتحاد الصحفيين بان تمارس النقد الذاتي :

وتعليل ذلك ان الصحف التشيكية حرضت الناس على المطالبة بالحريات الفردية والعامة ، مما اعتبر خروجا على النظام •

وهذه النظرة الى الصحافة ليست نظرة العالم الشيوعي وحده ، وانما تكاد تكون نظرة معظم دول العالم الثالث • واذا استثنينا صحافة لبنان وصحافة الهند وبضع دول اخرى ، فان دول آسيا وافريقيا تكاد تجمع على اعتبار الصحافة جهازا دعاويا ينبغي ان يلتزم بتوجيه الحكومة او ينسجم معه •

التاسع عشر • وقد كان نابليون اول من اسس مطبعة وصحيفة في مصر •

لقد كان علينا ، في لبنان ، ان نحتفل منذ احدى عشرة سنة بسرور مائة عام على تأسيس اول صحيفة لبنانية هي « حديقة الاخبار » • وفي هذا الشهر بالذات يحتفل العراق بسرور مائة سنة على تأسيس صحيفة « الزوراء » العراقية •

لقد سبقنا الغرب ، اذن ، في ميدان الصحافة بنحو اربعة قرون ( وقد لا يكون من المصادفة ان الاحتلال العثماني دام اربعمائة سنة في البلاد العربية ) •

اذا كان اللورد بيفربورك هو الذي حث محرري صحفه على البحث عن الاثارة معتبرا ان الخبر في ان يعض انسان كلبا •• فان طرفه ملك الصحافة البريطانية كانت شعار الصحافة الاميركية قبل سواها ، لان صحف الولايات المتحدة قد بالغت في اصطناع الاثارة كل المبالغة • وربما كانت الاثارة هي التي عجلت في نمو الصحافة الاميركية ، وبالتالي الصحافة العالمية بمنتهى السرعة •

ولعل اغرب واعنف منافسة صحفية ، في العالم وفي التاريخ ، تلك المنافسة الطريفة التي شهدتها اميركا بين بوليتزر وهيرست •

خلال تلك المنافسة ، استنبطت العناوين الضخمة « المانشيت » في نهاية القرن الماضي ، واطلقت عبارة «الصحافة الصفراء» على صحف الاثارة والحملات العنيفة وانباء الجرائم والجنس والخلاعة والشتائم والاسراف في نشر الصور والعناوين المضللة احيانا •

وكانت عبارة « الصحافة الصفراء » قد اطلقت على صحيفة ريتشارد اوتكولت لانه ابتدع شخصية كاريكاتورية لطفل اصفر ، كانت تصور الانحراف الخلقي وكان يطبعها باللون الاصفر • وشاع هذا النعت عندما احتدمت المزاحمة بين جوزف بليتزر ووليم هيرست اللذين اصبحا من اصحاب التكتلات والسلاسل الصحفية ، وكانا يلجأان الى التهويل واثارة الغرائز الوضيعة •

لقد دعا البعض الى مقاطعة صحف بوليتزر وهيرست ، ولكن عبثا • ولم يكن الرجلان سيئين في النتيجة ، اذ طورت منافستهما الصحافة • وقد اوصى بوليتزر بمليونين ونصف مليون دولار لتأسيس معهد صحافة ( هو اول معهد صحافة مكتمل في العالم ) ولصرف مكافآت سنوية ثمينة لافضل مؤلفات

الصحافة واستقلالها وحريتها ففعل بها اكثر مما فعل بها نابليون بونابرت ورجال الثورة من قبله .

وعندما كانت عروش اوروبا ذات وزن ، قال بونو فاريلا صاحب الماتان ان مقعده يساوي عرشين » .

اما في فترة ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥ ، فقد تحول الصحافيون الفرنسيون الى اجراء عند هتلر ، باستثناء الذين تخلوا عن العمل في مهنتهم والتحقوا بالمقاومة او دفنوا اقلامهم في السجن او في العزلة .

وهكذا ، فان تاريخ الصحافة الغربية نفسها يعطي الاشتراكيين بعض الحق في نظرتهم المرتكزة على تحرير الصحافة من ضعف النفس البشرية امام الترغيب او الترهيب .

## لمحة من تاريخ صحافة الغرب

على اننا مدعوون لدرس تاريخ الصحافة ، او لمعرفة لمحة من هذا التاريخ على الاقل ، اذا نحن شئنا ان نلم بالصحافة كمهنة وفن .

كيف نشأت الصحافة ؟

يقول بعض المؤرخين ان المصريين هم اول من مارسوا الصحافة ، اذ كانوا في عصور الفراعنة ـ يكتبون نشرات على ورق البردى .

اما الصحافة ، بمفهومها الكامل ، فقد عرفتها اوروبا ، في العصر الخامس عشر ، اي بعد ان اكتشف غوتانبرغ المطبعة . وقد انتزعت الولايات المتحدة قصب السبق من الاوروبيين في نهاية القرن التاسع عشر ، بعد نمو الثروة الاميركية ونمو الصناعة بصورة خاصة .. وسجلت اميركا خطوة في التصنيع الصحفي مكملة لاختراع غوتانبرغ ، عندما استطاع الماني اخر ، اميركي الجنسية ، يدعى اوتمار مرغنتالر ان يغني المطابع عن جمع الحروف المتفرقة باختراعه الة اللينوتيب سنة ١٨٨٥ ، في مدينة بولتيمور .

اما نحن ، في لبنان والبلاد العربية ، فلم نعرف الصحافة الا في القرن

توزع توزيعا واسعا •

في البدء ، كانت التايمز توزع ٩٠٠٠ نسخة وتخسر يوميا الف دولار ، الى ان تولى رئاسة تحريرها ادولف اوكس ، ورفع شعار « لا تتركوا البقع الصفراء على غطاء المائدة » ، اي لا تلونوا الصحيفة بالصفرة • واخـذ يتحرى الدقـة والصدق في الانباء وتجنب المفاجآت والاثـارة ، والتزمت الصحيفة الموضوعية والحياد والرصانة ، فارتفع توزيعها •

وفي اعقاب تلك الفترة انطلقت من اميركا القاعـدة الذهبية في الصحافة لتدقيق النبأ : « اين ، من ، متى ، ماذا ، كيف » ؟

في تلك الاثناء ، تمت عمليات اندماج الصحف ، من اجل تقويتها وتلافـي العجز والخسارة واستمرت حتى الحرب العالمية الثانية ، حتى اصبح عدد الجرائد في نيويورك اربعا بعد ان كان عشرين جريدة • وبعـد ان كان توزيع الصحيفة بالالوف اصبح بمئات الالوف ثم بالملايين •

ففي مستهل القرن التاسع عشـر ، كانت الصحيفة الاميركية تعتمـد الاشتراكات الفردية ، فجرى خفض الاشتراك السنوي من ثمانية دولارات الـى اربعة لمضاعفة كميات الطبع • وفي سنة ١٨٣٠ جرت اول محاولة لبيـع الصحيفة نقدا ( جريدة « ذي سنت » فيلادلفيا ) • ثـم كرر المحاولة هوراس غريلي في نيويورك سنة ١٨٣٣ ، فاصبحت « نيويورك صن » توزع الفي نسخة في السوق ثم خمسة الاف ••• وبعدئذ تعود الناس شراء الصحف مـن الباعة والمكتبات ، فعمت مختلف الطبقات ، بعد ان كانت محصورة بالخاصة •

## الدولة وحرية الصحافة

واستمرت صحف الاثارة ، فتناولت الملوك والامراء ورؤساء الدول في انحاء العالم ، فاضطرت الحكومة الاميركية الى تعطيل بعض الصحف لحفظ علاقاتهـا بالدول الصديقة •

وبعد نشوب الحرب العالمية الاولى ، فرض الرئيس ولسن الرقابة ، ونص القانون على توجيه تهمة الخيانة العظمى الى الصحافي الذي ينشر معلومات قـد

صحافية وادبية « جوائز بوليتزر » ما تزال توزع سنويا حتى اليوم ، كما ان معهد بوليتزر اصبح كلية في جامعة كولومبيا •

كان بوليتزر ، المجري الاصل ، عصاميا ، ونشأ على حد قوله في « مدرسة التجربة التقليدية » ، الا انه آمن بتعليم الصحافة ، وهو القائل : « ان الصحفيين الذين لم يؤهلوا يتعلسون مهنتهم على حساب الجمهور ، ولا يكفي ان يتلقوا تعليما جامعيا عاما ، بل يجب اعداد الصحفي اعدادا خاصا » •

## صحافي يشعل حربا

في ابان المزاحمة بين بوليتزر وهيرست ، حدثت مغامرة لعلها اغرب ما جرى من طرائف في تاريخ الصحافة :

صمم وليم هيرست على دفع اميركا الى الحرب مع اسبانيا ، لترويج جريدته •

كانت الحالة هادئة بين الدولتين ، ولكن هيرست نجح فعلا في اشعال الحرب بينهما • اما الحادثة الغريبة ، فهي ان حكومة اسبانيا نفت زعيم حركة التحرير الكوبية ، ورافقته ابنته الى منفاه ، الا ان الاسبان اتهموها بمحاولة قتل حاكم الجزيرة التي نفي اليها والدها ، واعادوها الى هافانا لمحاكمتها • ولكن هيرست تلقف الواقعة واثار شعور الناس ، ثم استأجر بالقرب من السجن الذي اودعت فيه الفتاة في كوبا • واستطاع بوسائله ان يخطفها من السجن بملابس صبي ، واوصلها الى نيويورك ، حيث اعد لها هيرست استقبالا شعبيا اشتركت به المدينة كلها ، واطلق على الفتاة لقب « جان دارك كوبا » • واستمرت الحملة الى ان شنت اميركا الحرب على اسبانيا وانهت احتلال كوبا •

في تلك الفترة ، اخذت الصحافة الاميركية تزدهر باضطراد سريع ، فصدرت الملاحق وطبعات الاحد ، وبلغت صفحاتها الثمانين بالالوان والصور والرسوم •• وانقسمت الصحف الصغيرة كانقسام الصحف الكبيرة : بعضها يقلد الصحف الصفراء كالجورنال والهيرالد ، وبعضها يقلد الصحف المنافسة كالبرس والصن ، الى ان صدرت « التايمز » النيويوركية لتبرهن ان في امكان صحيفة متزنة ان



بقلم الشيخ محمّد الكرمي

— ٢ —

وهكذا شرح عليه السلام منظوره من قوله ومن ارتقب الموت وهو انتظاره في كل آن . آن من ساعات العمر بأنه ليس المراد هو تنغيص الحياة على ما فيها من منغصات أخر على الانسان فان ذلك يدعو الى الاستخفاف بالاعمار وعدم الاعتناء بها في كسب اى شيء يفرض والحياة لم يعطها خالقها لان تكون سبب انزعاج وتكاسل بل المراد هو ان الانسان دائما يجب عليه ان ينظر خوارم الحياة وان كان قوي العضلات مستجمع القوى حتى يجد الجد كله في انهاء ما رصد نفسه له من مكسب مخافة ان يوافيه اجله وهو بعد لم يقض حاجة من حاجات نفسه المشروعة التي ألزمه عقله بها او دينه بفعلها مستشهدا على خوفه هذا بما يراه من الاخترامات المتنوعة في الحياة وان الموت لا ضمان له على ابن آدم فكما قد يعمر مائة سنة فانه قد يموت في بطن امه وهلم دواليك :

فاذا كانت الاعمار بهذه المقولة كان لزاما على الموظف ان يسعى في انهاء وظيفته قبل حلول منيته ليستفيد من جده سعده ومن كده اجرته وهذا هو الذي يجعله مسارعا في الخيرات غير متكاسل عن فعلها ولا محيل بها الى اوقات لا يعلم بقاؤه له ولا استمرار حياته اليها او قدرته عليها حينذاك ! ولا ريب ان ادامة الالتفات بالنفس الى خوارم الحياة ومواصلة السعي في طريق انهاء الوظيفة تدعوان الى رضوخ الانسان وصبره ودوام يقظته لمصلحة آجله وعاجله :

فان قيل ان الحياة على كلتا حالتيها من فرضها خالية من حزازة التكالب

---

الايمان عند علي عليه السلام وهذا يفهم من سياق الكلام .

تساعد العدو . ووافق الكونغرس على هذا القانون الذي اصبح بعد ذلك من مواد الدستور .

وقست السلطة على الصحافة ، فكان من حقها مثلا منع انتقاد الحكومة . كما كان من حق البريد منع شحن اعداد الصحف التي تخالف القانون . ومنعت المحاكم من النظر في اي شكوى يتقدم بها ناشر او صحافي بصدد منع صحيفته او محاكمته .

ولكن الصحف الاميركية لم تكن بحاجة الى هذا التشدد ، اذ تجاوبت مع الدولة من تلقائها خلال الحرب .

وفي سنة ١٩٤١ ، طلب الرئيس روزفلت من مكتب المراقبة ان ينشيء نظاما للرقابة الاختيارية ، بالتعاون مع اصحاب الصحف ، فساعدت وطنية الصحافيين على حفظ سرية الانتاج الحربي ، حتى وصل الى مستواه العالي ، وظلت المانيا تجهل قرب نجاح حصار غواصاتها ، واحتفظ بسرية غزو شمال افريقيا ونورمندي واختراع الرادار واستعدادات تفجير القنبلة الذرية ، بالرغم من علم الصحف بذلك كله .

وبدت اصالة المهنة الشريفة، حين اعطى المراسلون الحربيون في ٦ ايار ١٩٤٥ كلمة شرف لمدير العلاقات العامة في قيادة الحلفاء ، الا يذيعوا نبأ الهدنة التي وقعها الالمان ، الا بعد ان يصدر بلاغ رسمي في المساء .

ولم يشذ عن ذلك الا ادوارد كنيدي ، مراسل اسوشيتدبرس ، الذي بعث بالخبر الى وكالته متحللا من قسمه بتعليلات اختلف الناس في امرها . واعتبر عمل كنيدي جريمة ادبية اساءت الى آداب المهنة ، فاضطرت وكالة ا. ب الى الاستغناء عن خدماته اتقاء لسخط الصحافة والرأي العام .

ولقد اجتازت الصحافة الاميركية ـ كالصحافةالاوروبية ـ معارك وازمات، الى ان حققت مكاسبها وضمنت حرياتها .

ففي اواخر القرن الثامن عشر ، كان النقاش على أشده، في اميركا وبريطانيا، حول حدود حرية الصحافة ، وحول جواز نشر وقائع الجلسات السرية ، وقد

**البقية على الصفحة ٣٩٠**

ماذا يصنع ولا توسيع مجال الاستمتاع لهاته النفوس الشريرة ازيد مما عبثت فيه بحق وهذا غاية ما تتمكن ان تهتدي اليه العقول في هذا الباب والله هـــو الملهم الصواب .

وقال عليه السلام في تتمة ما سبق واليقين منها على اربع شعب ( الى آخـر ما اسلفنا نقله من هذا الفصل ) يقال ايقن بالشيء اذا جزم به ولـم يتخالجه شك فيه والتبصر هو التعمق في النظر والدقة في التحسس والفطنة سرعة التوجه الـى المطلب والحكمة هي البحث عن حقيقة الشيء بالدليل العلمي والنظر الفني العميق والتأول هو ارجاع الشيء الى اوله ومرجعه والموعظة هي بذل النصيحة بالحـق لمصلحة الموعوظ والعبرة هي النازلة تنزل بالغير فيكون من حقها ان تصير مقياسا يقاس عليه بأخذ الحائطة من امثالها وسنة الاولين ما كان عليه السلف الماضي .

اما قوله فمن تبصر في الفطنة فلا ريب ان افراد البشر متفاوتون في كم الفطنة ولا يجوز لنا ان نعمم المطلب حتى في ناقص الخلقة لندرة الفرد الفاقد للفهم بالمرة لكن نتساءل فنقول هل هذا التفاوت ايضا خلقي بأن فاوت الله بـين افراد البشر في اصل مادة الفهم فكان بعضهم اكثر فهما من بعض وبعضهم اسبق فطنة مـن البعض الآخر في اصل الخلقة او ان هذا التفاوت انما يكون مـن حسن تربية الانسان لنفسه ومزيدا توجهه لكسب الكمال . ولا شك ان الفهم قابـل للزيادة والنقصان من هذا الطريق الذي اشعرنا به .

والحق ان هذا التفاوت وليد حسن التربية ومزيد التوجه بدليل انـا نرى القرويين البعيدين عن هذا الملاك ما داموا منقطعين الى ريفهم يعيشون من ناحيـة فهومهم عيشة بسيطة محفوفة بالاوهام والخرافات لانصرافهم عن افهامهم الا فيما يعانونه من مشاكل حياتهم لكنهم اذا فارقوا هذا المحيط واتجهـوا للدراسة في الحواضر ومارسوا اهل العلم اخذت افهامهم تتصاعد شيئا فشيئا حتى يخرج مـن بينهم نوابغ لعقولهم وزنها المرموق في الانظار الصائبة والابتكارات العلمية وان كان ناشيء المدينة اسبق منهم نبوغا اذا توجه التوجه التام لمقصده ذلك لانه من صغره مارس الطبقة المثلى من واجدي العقول سواء أكانوا أهله الذين يكبر بينهم ام سائر المتحضرين الذين يختلط بهم .

وعليه فالذي يوجد التفاوت في الافهام كما وكيفا هو كثرة التوجه الـى

والتغالب وواجدة لذلك تستدعي اطالة العمر للانسان حتى يستطيع ان يستفيد منها بغية روحه فانها اما ان تكون مجال اختبار وامتحان فكلما طال وقت الامتحان كان اجدى بحا لمن يراد امتحانه بتوسعة الوقت له وعدم التضييق عليه وفي ذلك نوع احسان به واما ان تكون من مجالي الاستفادة والاستمتاع فلا ريب ان بسط الوقت امام الاستمتاعات خير من قبضه ولمه : فلماذا لا نرى من مصاديق ما قلناه الا الطرف القليل ممن قسم له ان يعيش ثمانين او تسعين او مائة سنة بسلامة في مزاجه واعتدال من قواه ••

فنقول لا ريب ان الانسان في وصل خلقته لا يحمل نقصا في اجهزته ولا تلويا في اعداده لما يراد به من بنيان مدينته الفاضلة لسعادة نفسه وسعادة الناس معه ما مشى على الطريقة الحسنة لكنه لما تنزى على هذه الارادة وتفلت على الشرائط اللازمة فحصل من طريق ذلك تكالب على الحياة وتغالب على مزاياها المتخيلة وانتشرت بين الافراد هذه الروح الصناعية المنحرفة تهدم بنيان تلك المدينة من حينه واخذت الدنيا لنفسها صبغة اخرى وراء صبغتها التي اريدت بها وعينت لها وبأول نشأة الانسان اقترن هذا الانحراف لذلك تجد العقول ان اطالة الاعمار لامثال هذه الموجودات من الاضرار التي لا تتحمل ولا تطاق الاصاخة عليها مع مثل هذه الارواح المتكالبة المتغالبة العابثة جهد ما تستطيع : كيف وهي تتمنى زوال اكثر الافراد عن ساحة العيان خلاصا من تهجماتها العارمة •

نعم هي تود طول العمر وتهواه من كل قلوبها للمتقين المحسنين والمثاليين الابرار وان كانوا من ندرة الوجود بمكان سحيق والحق معها في تمنياتها تلك وودها هذا لكن من بيده اجابة هذه الدعوات لم يجبها الى ما رغبت في الطرفين وجاءت المصالح المندكة في ذلك خفية عليها بل مستورة الى الابد •

ولعل السر الآنف في المنحرفين هو الذي جرى عليه قضاء الله في قصر اعمار الاشرار في الاعم الاغلب خلاصا من شرهم وفي عدم اطالة اعمار الابرار ضنا بهم عن معاناة الشدائد وتقريبا لهم الى السعادة الابدية •

اذن فليس مد فاصلة الامتحان باكثر من هذه الفواصل التي شهدتها البشرية بمصلحة لا في حق الظالم الذي لا يزداد على مرور الايام الا عتوا ولا في حق المظلوم الذي انهكته التعديات عليه حتى أحالت منه انسانا مختبلا لا يدري

ينهدم بانهدامه اذ لا طريق الى تمييز صحته وسقمه خارج العقول •

واما ما ورد عن الحجة في الشرع بان دين الله لا يصاب بالعقول فان المراد به ان العقل لا يجوز تحكيمه في التعبديات بمعنى لزوم فهمه لاسرارها ووقوفه من نفسه على رموزها نظير ما جاء في السمع انه لا صلاة الا بطهور ولا صلاة الا بفاتحة الكتاب وانه في مقام الشك بين الاقل والاكثر في ركعات الفريضة يبنى على الاكثر فانه لا يفهم هذه المعاني كما اريد منها ولكنه لا يراها مصادمة له ولا متحدية اياه ولذلك لا يعيرها الا طرف ساكت عنها وقد آنفنا ان مثل هذا بعد قيام السمع عليه يؤخذ به ويرجع اليه فيما يخص الشريعة فقط : وهو وراء ما يحاول من اسقاط العقل عن مدركيته ومتى تصادم العقل وما ينسب الى السمع في شيء ولم يكن ايجاد التلاقي بينهما وجب تحكيم العقل وطرد ما نسب الى السمع او تأويله ان قبل التأويل الى معنى يلتقيان فيه • فلو ورد في السمع ان الله جسم وان عرشه نئط من تحته لمزيد ثقله عليه وجب تكذيب هذا السمع لان العقل الذي عرف واجب الوجود وبسواه تستحيل معرفته على البشر عرفه وجودا مجردا والتجرد يناقض التجسيم بالبيان المفصل الذي حررناه في اثبات الصانع وكلما ناقضه العقل فهو مطرود عن ساحة العلم قطعا •

ولا ريب ان العاقل الفطن اذا سبق ذهنه الى شيء مما هو مسيل للعقول ومجال لتمييز الصحيح والسقيم منه بواسطتها وامعن النظر فيه مكررا وطالعه متبحرا تبينت له وجوه الحكمة فيه اذن فهنا تلازم واضح بين التبصر في الفطنة وتبين الحكمة في تركيز اليقين في النفس •

واما قوله عليه السلام ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة فلا شك ان الانسان اذا استبطن الامور ونقب فيها جهد المقدور اتضح له وجه ما نصح به العقلاء وما حذروا عنه وما حسنوا فعله للانسان او الزموه بتركه والعبرة معناها التشوف الكامل الى ما نزل بالاغيار واقترن بافعالهم وتروكهم حتى يكون ذلك دافعا او وازعا للمتشوف بالنسبة الى نظر ما فعله الغير او تركه اذن فالحكيم تراه دائما معتبرا لا يمشي توا من غير تدبر او من دون مقياس يقيس عليه حركاته وسكناته •

النفس والرجوع اليها وزيادة ممارستها وقلة ذلك • والفطنة هي وليدة الممارسة ولذلك نرى الشحاذين والعيارين على بعدهم عن الكمالات الروحية من أهل الفطن العالية فيما يخص عملهم لكثرة ممارستهم لاذهانهم في المقاصد التي يتوخونها والمراد بتبصره الفطنة هو التحقق المؤكد مما تسبق اليه الاذهان تخلصا من الوقوع في الخطأ فانه ليس كل ما سبق الى الذهن او سبق الذهن اليه بحق واقعي بل قد يكون نظرا سطحيا يتدهور بالتعمق فيه ومتى كانت الفطنة سطحية في الواقع لم تكن قاعدة لتركز اليقين عليها •

ثم انك قد عرفت ان الحكمة هي البحث عن حقيقة الشيء بقدر الطاقة العلمية ومجهود ادراك العقل وانما طار صيتها وقال الله تعالى فيها « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا » لان جهازها الذي تشتغل به اقوى ما يمكن استعماله في المباحث وهي البراهين العقلية والمدارك الحسية فيما تسيل فيه والانظار الواهية فيها بينة الضعف بأول نقاش وعلى كل فليس وراء العقول المهذبة والمشاعر المدربة شيء يعتمد به وكفى العقول العالية انها آخر مقياس تقاس به الاشياء وبها عرف الله وعبد وبها يثيب الله ويعاقب وهي قاعدة التكاليف والحجر الاساسي لنظام كل شيء واما هؤلاء الحمقى الذين عزلوا العقل عن كرسي حكمه وانه لا اثر له في قبال كل ما ينسب الحديث والسنة فأولئك بعد مجانبتهم لعقولهم لا يجوز ان يوجه اليهم خطاب او ينساق اليهم طرف عتاب •

نعم لا ننكر ان العقول قد تضل واقعا وقد تتلبس عليها الخفيات حقيقة ويستتر عليها الواقع الى الابد لكن لا محيص عن سلوك طريقها اذلا طريق للبشر سواها فان في عرضها اثر قطعي الصدور عن الحجة بالطرق المثبتة اليقين بصدوره ولم يكن مفاده مصادما لمرتئياتها المكشوفة بل كان ممكنا في ذاته عقلا اخذ به باعتبار انه حجة سمعية واما اذا لم يعرف مصدره الا بالاحتمال او كانت العقول تصادمه وتأباه فلا قيمة له اصلا اذ لا معنى للتعبد بما لا مدرك عليه واحتمال ضلال العقل في الواقع شك لا اهمية له وليس هذا العلم الاجمالي بمنجز في العقليات بعد تمام التبحر وبذل الوسع في تنقيح مجاري العقول لادائه الى بطلان كل وسيلة للعلم والعمل واذا كان احتمال ضلال العقل هادما له فأحر بما سواه ان

زاوية من التاريخ

# هل تلقّى مُبدع الوهابيّة دُروسَه في أصْفهان ؟

بقلم السيّد صالح الشهرستاني

## ١ ــ تمهيـد

كان الرأي السائد حتى الان بين المؤرخين والمحققين ان الشيخ محمد بـن عبد الوهاب مبدع الوهابية ومذهبها لم يبرح عمره شبه جزيرة العرب ، وانه ولد وعاش وتوفي في تلك الجزيرة القاحلة . وان أقصى ما قام به من جولات ورحلات سواء في شبابه او كهولته او شيخوخته لم تتعد شبه الجزيرة العربيـة ومدينتـي البصرة ودمشق الواقعتين على حافتي شبه الجزيرة العربية .

غير ان الدراسات التي كنت ولا زلت اقوم بها في بعض مكتبات طهـران الهامة وخاصة في كتبها الخطية النادرة او المطبوعة القليلة الوجود دلت على ان الشيخ محمد بن عبدالوهاب دخل ايران عن طريق المحمرة ( خرمشهر ) آتيـا من البصرة ، وتغلغل في هذه البلاد حتى وصل مدينة ( اصفهان ) التي كانت عهدئـذ مركزا للعلم ومقرا للعلماء ، ومكث فيها مدة تقارب الاربع سنوات حضر خلالهـا حلقات الدروس الدينية ودرس على بعض كبار علمائها ومجتهديها ونال الحـظ الاوفر من العلوم الدينية ، اصولها وفروعها .

وقد اشار الى هذا الامر غير واحد من المؤرخين الايرانيين الذين عاصروا الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتبعوا نهضته الدينية واراءه المتطرفـة ونظرياتـه المستحدثة التي كانت تتعارض والرأي العام السائد وقتئذ في البـلاد العربيـة ولاسيما قلب شبه الجزيرة العربية .

## ٢ ــ قول مؤلف ( تحفة العالم )

واول كتاب عثرت فيه على كون الشيخ محمد بن عبدالوهاب كـان مـن

واما قوله عليه السلام ومن عرف العبرة فكأنما كان في الاولين فانه يريد به ان المتدبر المتثبت في كل ما يأخذ ويذر وان كان قليل العمر غير واسع التجربة بنفسه الا انه من طريق تحريه للامور واستبطانه لدوافع الاشياء ومغازيها واخذه الحائطة لنفسه وتبصره في وجوه الحكمة لامره يعود في صحة تدبيره من اهم المحنكين وهو وان كان في جيله متأخر الزمان وفي عمره قليل المدة غير انه لدربته الواسعة كأنه عاشر الاجيال كلها وعاصر الناس بأسرهم وعرف ما مر عليهم واقترن بهم واستفاد من طريق ذلك كل ما يحتاجه الانسان لحياته المادية والمعنوية .

ولاريب ان تبصر الفطنة وتبين الحكمة وتدبر العبرة وجوس خلال ما كانت عليه الاجيال مما يولد في النفس يقينا لا يشوبه شك وجزما لا يعتريه ريب ونورا بالحقائق لا تلابسه ظلمة .

للبحث صلة — محمد الكرمي

## ملاحظـات هامـة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

### ٣ – قول الاستاذ نشأة

ونشر الاستاذ الفقيد السيد صادق نشأة (١) حوالي سنة ١٩٥٢ م من مجلة ( ماه تو ) الفارسية الاسبوعية الصادرة في طهران بعددها الرابع لسنتها الاولى بحثا مستفيضا حلل فيه موضوع غزو الوهابيين سنة ١٢١٦ هـ لمسقط رأسه مدينة كربلا وجاء فيه ما تعريبه عما نحن نصدده •

( وفد طالب من نجد على البصرة واخذ يدرس فيها على الشيخ محمد الجبيعي المدرس الحنفي فيها ثم رحل الى بغداد وهناك واصل دراسته الدينية ثم انتقل الى الموصل ودمشق وحضر حلقات دروس بعض علمائها ، ومنهما سافر الى ايران وحط رحاله في مدينة ( اصفهان ) وكانت عندئذ مركز العلم والعلماء ، ليستغرف من موائدهم العلمية والدينية • واقام بها مدة اربع سنوات ونال فيها من كبار العلماء اجازة الاجتهاد ثم عاد الى العراق ومنه الى نجد حيث بدأ ينشر اراءه ويذيع افكاره ) •

### ٤ – قول مصنف ( ناسخ التواريخ )

وقد بحث هذا الموضوع المؤرخ الايراني الثقة الميرزا محمد تقي خان سبهر الملقب بلسان الملك صاحب المؤلفات المعروفة واشهرها موسوعته التاريخية الكبيرة باللغة الفارسية ( ناسخ التواريخ ) التي بدأ بتدوينها سنة ١٢٥٨ هـ والمتوفي في ١٧ ربيع الثاني ١٢٩٧ هـ • فقد ذكر ( سبهر ) في المجلد الاول من هذه الموسوعة الخاص بتاريخ الاسرة القاجارية عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب • ما تعريبه نصا : –

( لقد دخل المدعو محمد بن عبد الوهاب وهو من عرب البادية ، مدينة البصرة ودرس برهة من الزمن فيها لدى احد علمائها المدعو محمد ثم رحل من البصرة الى ايران والقى رحاله في مدينة ( اصفهان ) وبدأ يدرس لدى علمائها علوم النحو والصرف والمعاني كما انه نال من لدنهم حظا وافرا من علمي الاصول والفقه واصبح داعية للاجتهاد في العلوم الشرعية • كما انه وضع اركان اجتهاداته في اصول الدين وفروعه على اساس ان الله ارسل الرسل وانزل الكتب وقد جاء

«١» المولود سنة ١٣١٤ هـ بكربلا والمتوفي سنة ١٢٨٧ هـ في طهران والمدفون فيها .

طلاب جامعة اصفهان الدينية ردحا من الزمـن هو كتاب ( تحفـة العـالم ) (١) الفارسي لمؤلفه السيد عبداللطيف بن ابي طالب الموسوي الشوشتري الجزائري(٢) المعاصر للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فانه عند اشارته الى حوادث سنة ١٢١٦ هـ يقول . ترجمته في هذا العدد : ـ

( وكنت في بومبي اذ وصلني النبأ المزعج بغزو عبد العزيز الوهابي في ١٨ ذي الحجة ١٢١٦ هـ بجيشه الجرار مدينة كربلا المقدسة وقتل في هذه الغـزوة حوالي اربعة او خمسة الاف نسمة من المؤمنين . اما الاضرار والكوارث التـي انزلها الغزاة على تلك الروضة المنورة لا يمكن ان تدون ، فقد نهبـوا المدينـة واموالها ثم عادوا الى مدينة الدرعية محل اقامتهم ... ) الخ .

وبعد ان يتحدث السيد عبد اللطيف عن معتقدات الوهابية في بدء امرهـا بايجاز يقول ما تعريبه نصا :

( ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي كان المؤسس لهذا المذهب هـو من اهالي الدرعية التي هي من مدن نجد وقد عرف بين اقرانه وامثاله بالذهن الوقاد والذكاء المفرط والعقل والكياسة وكان معروفا بالجود والسخاء وكـان كلمـا يحصل عليه من المال ينفقه على اتباعه وانصاره الذين كان يؤثرهم على نفسه . ان الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد ان قرأ قليلا من علوم العربية والفقه الحنفي في موطنه رحل الى مدينة ( اصفهان ) واستفاد فيها من الفضلاء المعاريف والحكماء المتضلعين في علم الحكمة واصبح بصيرا في مسائل الحكمة ثم عاد الى موطنـه وفي سنة ١١٧١ هـ او قبلها او بعدها بقليل اصبح زعيما لهذه الامة وكان مذهبه حنفيا ومقلدا للامام الاعظم ابي حنيفة ، ولكن في الفروع كانت له اراء خاصة به. واخيرا عدل عن تقليد ابي حنيفة في كثير من الاصول ايضا وصار يدعي لنفسـه مذهبا جديدا ويدعو الناس اليه ... ) الخ .

---

**١ ـ رغم طبع هذا الكتاب عدة مرات في الهند خلال سنوات ١٢٦٣ ـ ١٢٩٤ ـ ١٣١٣ هـ. فانه يندر العثور عليه بسهولة نظرا لقلة نسخه . وتوجد عـدة نسخ خطية ومطبوعة منه في مكتبة علي ملك بطهران، وهو اشبه بكتب الرحلات .**

**٢ ـ المولود في ٩ ذي الحجة ١١٧٠ هـ بشوشتر في ايران وقد كان حيا حتى ٢٥ رمضان ١٢١٩ هـ في الهنـد .**

# هل يمكن معالجة العقم لدى المرأة والرجل ؟

تحقيق من اعداد : عبد المطلب الأمين

## التلقيح الاصطناعي ! هل هو الحل الوحيد ؟ رأي الدين والقانون

## العلم يخترق حجب الغيب ويعالج معظم حالات العقم

في عام ١٩٦٣ سقطت في المحيط طائرة تابعة للخطوط الجوية البرازيلية على مسافة بضعة كيلو مترات من ريو ده جانيرو • وتسلق جميع الركاب بأحزمة النجاة وقفزوا في الماء • عدا فتاة في الثانية عشر من سنها كانت تسافر بلا بطاقة سفر وتتيجة لذلك لم تعط حزاما للنجاة • واعطاها البروفسور ايفان جوزدانيا حزامه ، وكان هو لا يحسن السباحة ••



خاتم النبيين (ص) بالقرآن الكريم ٠٠ ) الخ ٠

ثم يستطرد الاستاذ ( سهبر ) في تبيان اراء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويقول فيما يقول عنه ما ترجمته :

( وقد اخذ محمد بن عبد الوهاب يدعي بأن كثيرا من الامور في الدين الاسلامي ما هي الا بدعة ، منها مثلا : اقامة القبب العالية على قبور الانبياء والائمة وتذهيب البقاع المتبركة وخزن الاشياء الثمينة في مخازن الاماكن المقدسة، وادعائه ايضا بأن الطواف حول الاضرحة المتبركة وتقبيلها شرك واعتبار القائمين بهذه الاعمال من قبيل عبدة الاصنام ٠ وقد عاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بهذه المعتقدات والاراء من اصفهان الى وطنه والتحق بالشيخ عبد العزيز وكان احد شيوخ العرب المعروفين واقنعه بأن يؤمن بارائه وافكاره ٠٠ ) الخ ٠

❊ ❊ ❊

وهكذا يلاحظ ان الشيخ محمد بن عبدالوهاب المبتدع للمذهب الوهابي كان قد تلقى شطرا يعتد به من علومه الدينية في مدينة ( اصفهان ) الايرانية التي كانت على عهده من اهم مراكز العلم في العالم الاسلامي على طريقة المذهب الشيعي الاثني عشري ٠ وقد ارتوى من حياض فضل هذه المدينة العريقة في التاريخ والعلم والدين والفن والحضارة ٠

اما الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي فقد ولد سنة ١١١٥ هـ في ( العينية ) بنجد وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ في ( الدرعية ) بنجد واحفاده يعرفون اليوم في المملكة العربية السعودية ببيت الشيخ ولهم مقام رفيع فيها ٠

طهران السيد صالح الشهرستاني

فان الطب يقف عاجزا عن تقديم أي عون للمريض • اذ يجب ان يوجد ٤٠ مليونا من هذه الحوينات في مني الرجل الصحيح ، ومع ذلك وفي بعض الحالات ورغم ان عدد الحوينات يبلغ المعدل المطلوب ، فان قابلية هذه الحوينات الحياتية غير كافية لتلقيح البويضات ، فاذا تبين انه بعد بضع ساعات من انتزاع المني لفحصه ، ان الحوينات غير متحركة ، فهذا يعني ان الرجل عقيم ، ولكنه مع ذلك فانه قابل الشفاء •

وان عدم الكفاية الكمي للحوينات او عدم مقاومتها يدل على خلل في وظائف الجهاز التناسلي ، هذا الاختلال الذي يتسبب به على الغالب اضطراب في جهاز الغدد الصماء المرتبط بالجهاز العصبي وقد تبين بعد اجراء الفحوص في المختبرات على مئة رجل عقيم ، لوحظ لديهم جميعا بلا استثناء اختلال في نشاط الغدد فوق الكلوية ، وبالاضافة الى ذلك اوحظ لدى ستين منهم التهاب في الغدة الدرقية •

وقد لجأ الاطباء المعالجون الى اسلوب في العلاج يمكن تطبيقه في الحالات التي يزال فيها شذوذ نشاط الغدة الدرقية ، اولا ، ثم شذوذ نشاط الغدد الجنسية نفسها • وهذه المعالجة تقتضي زمنا طويلا ربما استمر سنة ونصف السنة • وكل معالجة تستغرق خمسا وعشرين يوما يليه توقف يستغرق شهرا كاملا • ومن أصل اربع واربعين رجلا خضعوا للعلاج تم شفاء ثمانية وعشرين منهم شفاء كاملا ورزقوا اطفالا اصحاء وعاديين •

وما العمل اذا كان عقم الرجل غير قابل للشفاء ، مع رغبة جامحة منه ومن روجته بالحصول على الاطفال ؟

لقد جرت العادة في مثل هذه الحالات ان يلجأ الى تبني طفل ، ولكن هناك حل آخر •

منذ بضع سنوات اقترح مدير المعهد البرازيلي السابق الذي سقط ضحية التضحية بنفسه من أجل طفلة ، البروفسور ايفان جوردانيا ان تدخل في التعامل الطبي طريقة التلقيح الاصطناعي • وهي طريقة تتلخص في حقن مني اخذ من رجل خضع لرقابة وفحوص دقيقة وصارمة ، في ثلاث نساء ( تم ذلك طبعا بموافقتهن )

وهكذا غاب الى الابد الرجل الذي اطلق اسمه فيما بعد على معهد مخصص لدراسة قضايا الزواج العقيم ، وهو الوحيد من نوعه في العالم باستثناء معهد مارغريت سانجر في نيويورك •

وهناك معهد للفيزيولوجيا وامراض النساء اسس في تفليس عاصمة جورجيا في الاتحاد السوفياتي عام ١٩٥٩ • واسم المعهد لا يعطي الا فكرة تقريبية عن مهام هذا المعهد • وهو في الواقع أقرب الى التخصص بمعالجة العقم واليه يتوجه الازواج المحرومون من الاطفال •

وهذا بحث علمي مبسط لقضايا العقم واسبابها ومعالجتها وهو يفتح الباب على مصراع واحد اذا لم يكن على مصراعين لمن حرمهم الحظ من نعمة الاطفال • او الذين نالوا احدى زينتي الحياة الدنيا وحرموا من الثانية •

**ما هي اسباب العقم ؟**

اول سؤال يرد على البال هو : من هو السبب على الغالب في العقم الرجل أم المـــرأة ؟ ••

ان الاجوبة على هذا السؤال ليست دوما على وفاق وهي تختلف باختلاف المناطق والشعوب والاوطان • ففي نيويورك مثلا تبلغ نسبة النساء العواقر اربعين امرأة مقابل ستين رجلا عقيما • واما في تفليس فان النسبة معكوسة : فهنـــاك خمس وستون مقابل خمس وثلاثين • ويقول احد كبار الاخصائيين السوفياتيين في قضايا العقم وهو البروفسور ايوسيف يورودومنسكي ان الطبيعــة تحفــظ التوازن نسبيا ، لذلك فان نسبة العقم في العالم بين النساء تكاد تعادل نسبتهـــا بـــين الرجـــال •

وفي معهد دراسات اسباب العقم المذكور ومعالجتها في القفقاس ، يتولـــى المختبر الاندرولوجي ( من اليونانية اندروس ANDROS اي الانسان ولوغوس LOGOS اي العلم ) هذه المهمات •

قـــابلية الالقـــاح لـــدى الرجـــال تتوقـــف علـــى كميـــة ونوعيـــة • الحوينات المنوية • فاذا كان السائل المنوي لا يحتوي اية حوينـــة منويـــة ،

أننا شيعة بحمد الله ونؤمن بأن باب الاجتهاد مفتوح على مصراعيه والاجتهاد قد استن للامور التي لا نص فيها من الكتاب والسنة ولم يقم عليه الاجماع وبقي الحكم فيه الى الدليل العقلي .

على ان هذا الموضوع ليس هو من صميم موضوعنا وان كنا تتمنى ان يطرح هذا الموضوع على صفحات العرفان للمناقشة من مختلف الفئات لان طريق الحقيقة وان كانت واحدة فسبلها مختلفة .

اما على الصعيد القانوني فالقضية المطروحة هي التالية : هل الطفل الذي يولد في مثل هذه الظروف ، هو طفل شرعي ام لا ؟ وهل مثل هذا الموقف يقفه القانون هو شيء مرغوب به لا ؟

هذا موضوع لم يتقرر بعد في معظم الدول ومنها الاتحاد السوفياتي نفسه ويجد الكثير من الازواج السبيل مسدودة في وجههم من اجل انجاب اطفال . الا ان التلقيح الاصطناعي يطبق على نطاق واسع في تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا وايطاليا والمانيا الغربية والمانيا الشرقية وفرنسا والولايات المتحدة .

**هل يمكن شفاء العقم ؟**

من المعلوم ان « الكروموزم » ( العناصر البنوية التي تؤلف القاعدة المادية الوراثة ) تتألف من ٤٨ وحدة من كل خلية من خلايا الجسم الانساني (٢٣ زوجا) ومن اصل هذا العدد يوجد اثنان فقط تقرران جنس الوليد . وعلى العكس من ذلك ، ففي الخلايا المنسلة ( الحوينات والبويضات ) التي تتألف انطلاقا من خلايا الجسم بتقاطيع ذوات نموذج خاص ، فان الكروموزانات هي أقل مرتين ــ ونتيجة لذلك فان الكروموزانات التي تحدد جنس الطفل بنسبة واحد لا اثنين في كل خلية ، الا انه بينما يوجد لدى المرأة دوما كروموزون « X » يمكن ان يحتوي افراز الذكر اما كروموزون «X» او كروموزون Y بامكانيات متعادلة . والاخصاب ــ أي التحام الخلايا المنسلة الذكرية والانثوية ، تتم حينما تتحد ثلاثة وعشرون من كروموزونات الاب مع ثلاثة وعشرين من كروموزانات الام . ولكن اذا حصل في نفس الوقت ان دخل مع الحوينات المنوية كروموزون من نوع «X» في الرحم فالنتيجة ان الوليد سيكون بنتا واما اذا كان كروموزون



وانتج هذا التلقيح ثلاثة اطفال • بنتين وصبيا كبروا ونموا بصحة جيدة •

وقد اثارت عملية التلقيح الاصطناعي جدلا دينيا واخلاقيا وقانونيا في معظم بلدان العالم • كما انها اثارت جدلا على الصعيد الانساني من حيث شعور الاب ( لا مجال الحديث عن الام فهي ام في جميع الحالات ) نحو طفل لم ينحدر من صلبه ، ودار الجدل حول ضرورة او عدم ضرورة معرفة الاب بالحقيقة ، وعن تبدل شعوره نحو الطفل . الذي خيل اليه انه ابنه او انه عرف الحقيقة ولم ينكرها ••• هذا على الصعيد العاطفي او الانساني • اما على الصعيد الاخلاقي والديني ومن ورائهما الصعيد القانوني ، فقد أثير الموضوع في بريطانيا للمرة الاولى منذ بضع سنوات حينما اقام رجل الدعوى على زوجته وعلى الطبيب الذي تولى عملية التلقيح وعلى ( الشريك المجهول ) ، بتهمة الزنا وتسهيله • ولا ادري الان ماذا كان رأي القضاء البريطاني العريق في التقاليد في هذه الدعوى التي لا يمكن فصل الوجه القانوني لها عن الوجه الديني والاخلاقي • فالقانون ليس الا انعكاسا للقيم الدينية والاخلاقية السائدة في مجتمع ما •

اما رأي الكنيسة فليس من اختصاصنا الخوض في هذا الموضوع ، وان كان لدينا من السوابق ( ولا سيما خطر حبوب منع الحمل ) ما يحملنا على الاعتقاد بأن الكنيسة سوف تقف موقفا سلبيا من التلقيح الاصطناعي •

اما موقف التشريع الاسلامي من الموضوع فليس من حقنا ــ شكليا على الاقل ان نخوض فيه على الصعيد الفقهي المحض ،لسبب واحد هو اننا لا نلبس جبة وعمامة ، رغم ان معظم لابسيها قد « تلبسوها » وهم من غير أهلها ، ورغم

توزيع الكروموزونات يتأخرون في نموهم ( الطبيعي الذهني ) فاذا ما اتخذت بعض التدابير في الوقت المناسب فسوف يتم نموهم بشكل طبيعي •

واما اشكال العقم النسائي الاكثر انتشارا ، القابلية للشفاء فهي انسداد المراشف وعدم قيام المبيض بوظائفة وعلى الغالب ٨٠٪ من الحالات يكون سبب العقم انسداد المراشف • وسبب هذا المرض غالبا ما يكون نتيجة لالتهابات ناجمة عن اسباب مختلفة من بينها ، بل واهمها الحيلولة دون اكتمال الحمل الاول • وفي الواقع ففي التدخل الجراحي . ورغم جميع الاحتياطات ، فان بامكان المكروبات ان تتغلغل في المراشف وان تتسبب في الالتهاب، ومن ثم في الانسداد•

وهذا النوع من العقم يمكن معالجته على مرحلتين • فأولا تزال الاعراض الالتهابية وامتدادها والمعالجة المألوفة في مثل هذه الحالات تقوم على اساس الحقن بالهرمونات وبالمواد المضادة للالتهابات وقد اوجدوا مؤخرا في الاتحاد السوفياتي عقارا يسمى ريديبرين • وقد تجاوزت المعالجة بهذا العقار جميع الامال • وقد أعطى هذا المستحضر نتائج حاسمة ، بصورة خاصة في حالات الالتهابات الحادة •

والمرحلة الثانية هي اكثر تعقيدا . فالمقصود في هذه المرحلة ازالة جميع الاختلاطات والسماح بالمرور في المراشف ، ويستخدم الاخصائيون في هذه الحالات طريقة خاصة ، واجهزة انشئت خصيصا لهذه الغاية • ويجري ادخال المحلول العلاجي عن طريق الضغط • وقد بلغت نسبة الشفاء الكامل ، التي لم تتجاوز في السنوات الاولى ١٧ بالمئة ، ٥٥،٨ بالمئة عام ١٩٦٦ ، بينما لم تبلغ النسبة العالمية في حالات الشفاء الـ ٣٠ بالمئة •

ومن الصعب القيام بتشخيص اكيد حينما تكون المرأة مصابة باضطرابات في وظائف المبيض • ويتطلب فحص المرضى من خمسة الى ستة اسابيع • ويستخدم من أجل معالجة هذه الحالات مستحضرات هرمونية ، وبعد اتباع هذا العلاج ، تمت عملية الحمل لدى الكثير من النساء في مواعيدها وفي افضل الشروط •

من نوع Y فسوف يكون غلاما ويمكن صياغة ذلك رياضيا على النحو التالي :

٤٤ + XX = بنت

٤٤ + XY = صبي

ومع ذلك فقد يحدث ان ترتكب الطبيعة اخطاء في التأليف بين الكروموزونات. فمثلا يحدث ان تكون الخلية الجنينية التي تألفت للاخصاب لا تحتوي ستا واربعين كروموزونا ، بل خمساواربعين او سبعاواربعين . فاذا كان الكروموزون الفائض او الناقص هو الكروموزون الذي يحدد جنس الطفل ، فسوف يصبح الطفل الذي سيولد رجلا عقيما او امرأة عاقرا .

٤٤ + XXX = بنتا عاقرا

٤٤ + XY = بنتا عاقرا .

٤٤ + XXX = غلاما عقيما .

والعقم الناتج عن اختلال في توزيع الكروموزونات غير قابل للشفاء . ويمكن



منذ ولادة الطفل تحديد اختلال الكروموزونات الجنسية ،ولكنها حتى اليوم لا تتم بشكل اجباري الا في معهد نفليس في المختبر النسائي للمعهد .. ومع دالك فمن المهم والمفيد تعميم هذه الطريقة . فالاطفال الذين يمثلون اضطرابات في

جردوا انفسهم من الحصانة التي تدفع عوادي الدهر فأصابهم ما يصيب مطاق ملك غافل اذ النواميس الطبيعية لا ترحم ولا تستثني •

قدموا مهر الجنة ركيعات ، وجهلوا – بل غلبت عليهم شقوتهم – ان العفة عن مال الامة التي استأجرتهم ليرعوا مصالحهم ، والتعاون مع الجديرين بخدمة قومهم ، والتواضع والاصلاح والنظر البعيد •• وما الى هذا من مكارم الاخلاق، هو مهر جنتي الدنيا والآخرة •

ما زال ضميرهم يستتر ويتضاءل حتى آنس بما يحيط به من اهواء وانانيات •

نبشوا من قبور الجاهلية دفائن الاحقاد . وقتلوا ، حتى مع احفاد الذين حرروهم من اغلالها ، كالحسين بن علي وحفيده زيد، دور ( احرجوه فأخرجوه )•

حرموا انفسهم سعادة الاطمئنان وعاشوا بين هاويتي الجزع والهلع •

تهارشوا واصطرعوا حول الدنيا ففقدوها واورثونا العدم ، ولا نزال نصطرع حوله !

ولئن أرانا الناموس العالمي الممالك منتكسة بأطوار تقهقر نهايتها الاسراف والشهوات والركون لبطانة السوء والركوع امام حائكي التيجان ومنجري العروش •

فقد تزبب ملوكنا قبل ان يتحصرموا وانغمسوا بهاوية الاسراف منذ لحظة ولادة العروش !

مساكين ، الذين عرضهم الطبري والمسعودي مسرفين ووضعا على صدورهم وسام ( مبذرين ) •

لو شاهدوا واقعنا لما تعجبوا من النار التي التهمتنا •

٢ – الاحزاب

هذا شأن الملوك ، اما مؤسسو الاحزاب ، فخدام مصالح فردية او قبلية او قومية ، احاط بهم جمهور ، تفرقت اهواؤه ، واجتمع بنقطة الاستفادة من

# شقا التطرف :
# الملوك والأحزاب

بقلم الدكتور محمد علي الزعبي

١ ــ الملوك

لا جديد !

فكتاب ( كليلة ودمنة ) واختراع النرد والشطرنج ، نافذة نطل منها علــى قدماء ملوك الهند وفارس . وقتل الفقيــه او المشترع او المستشار القــانونــي ( يابنيان ) بيد ( كركلا ) نافذة نطل منها على ملوك الرومان وكلمتنا ( لو وجدت من يشتري لندن لبعتها ) و ( من بعدي ليكن الطوفان ) نافذة نطل منها علـــى انكلترا وفرنسا وكلمة عبد الملك ( من قال لي اتق الله علــوت عنقــه بالسيف ) نافذة نطل منها علينا !

اعتاد هؤلاء سماع الاطراء بالمدح . فرأوا مطلق معارض عدوا ، واستأثروا فأساءوا الاثرة .

رتعوا فرتع حواشيهم وبطانتهم المرتزقة المحيطة بهم المتعيشة باسم الشعــر وتسجيل الحوادث .

اصابوا من حطام الدنيا فلمسنا من سيرتهم تفسير قوله تعالى ( ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ) كأن نزعة الطغيان كامنة في النفس تتوقع ثقابة تساعدها علــى الالتهام !

نسوا ان عمر بكى حين شاهد غنائم فارس ، فلم يدروا ان الاسلام ، حــرم مطلق نظام يفضي لتكديس الاموال بيد قليلة ويغري بالتحاسد والبغضاء والفتور ويؤذن بنار يؤججها المحرومون ومستغلوهم .

من مذكرات المرحوم

# الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

الاحد ١٥ فبرايـر سنة ١٩٤٢

اعتلت صحتي ليلة امس (١) . وارتفعت حرارتي ، وتجلت على اعراض الانفلونزا . ثم هبطت حرارتي اليوم الى ٣٨ س . وتوارى عفريت في رأسي يدق جمجمتي دقا . وكلما حاولت حصره في موضع هرب الى غيره . ولا يخيفه الدهان المسكن . بل كأنما يتحداه ، وكأن معارك تدور في رأسي :

| | |
|---|---|
| اعيـذك من غـريم مستفـر | بـراسك ضارب في كـل آن |
| اذا حاولـت ان تقصيه ولـى | وعـاد الى الاساءة في تـوان |
| يـراوغ نـارة ويعود ببنـا | يجابـه مـن تحدى بالرهـان |
| فنـون الحـرب اشتات لديه | يجربها علـى رأس المعانـي |
| واحتمـل الاسـاءة دون بث | وان الك فـي القنابل والدخان |
| وما عـرف الكلال ازاء ضرب | كـأن الضرب قام على رهان ! |

هذا هو الصداع واحساسي به ... وابغض ما ابغض سرير المرض ، وقد احببت الترفيه عن رأسي ببعض الشعر الجذاب السهل ، فجاءني ابني بكتاب ( شوقي ) لـ ( انطون بك الجميل ) . وهو تأليف يعد آيـة في السلاسة واللطافة . قرأته منذ سنوات ، على أثر صدوره ، وطاب لي اليـوم ان اعيد قراءته ، لانه مرآة نفسية مؤلفه الفاضل الكريم الاخلاق ، كما أنه مرآة لمواهب شوقي كما يراها محب له ، وان روح شوقي لقريرة بمثل هـذا التأليف المفعم

---

١ ــ سبق ان نبهت الى ذلك .

ثمار تنفيذ المناهج ، فان قطفها ثابر والا التمس اجتهادا يبرر انسحابه •

اذن هناك ملوك استغلوا الدين لحماية عروشهم كما نرى في التنافس الاموي ــ العباسي ــ الفاطمي ــ العثماني ــ الايراني ، واحزاب ما زالت تلوك كلمتي ظاهر وباطن ، حتى كادت تأتي على البناء بمعول الحرص على اكتشاف قواعده ، وذبحوا مصلحتنا العامة بمدية التطرف •

مثلا ، كلما تطرف الفاطميون باستغلال اسم أهل البيت النبوي ، اقامت احزاب المعارضة المصرية مظاهرات تهتف ( معاوية خال المؤمنين ) والصقت برسول الله من مآثر بني امية ما لا نزال نردده !

وعلى هذا فالنزاع بين الملوك والاحزاب التي انقلبت فرقا دينية . لا يعدو نظام المعارضة الذي نراه في العالم كله ، ولكن جهلنا وجمودنا وعكوفنا على التقليد الذي نسخته القرون وباركه الاستمرار ، أحال الاحزاب المعارضة فرقا •

لقد فاتنا ، ان الملوك استأثروا فأساءوا الاثرة والمعارضين تزمتوا فأساءوا اسلوب المعارضة •

ينتظر حدوثه من ويلات الحرب (●) ، وفي ظن كثيرين ان ( مصر ) لن تسلم من زحف الماني شديد عليها قريبا • وما لم تكن رغبة المانيا اشغال اكبر قوة بريطانية ممكنة في الصحراء الغربية ـ او في الميدان المصري واقصاها عن ميادين اخرى ، فمن العسير علي ان اتصور كيف تغفل المانيا الهجوم على مصر ، وقد فتحت لها ابواب التسوين برضاء حكومة ( فيشي ) ما دامت لديها وفرة من الجنود ، والعتاد الحربي ، وعلى الاخص من الدبابات والطيارات للهجوم ، وقد يسكنها نقل الكفاية من البترول لضمان هجوم طويل ، ربما كان موفقا •

لا أزال اسير الفراش . ورفيقي كلبي الامين ، وقد اوحى الي أن اعيد قراءة كتاب ( شخصية الحيوانات )
The Personality of Animals By Prof. Munro Fox, F. R. S.

كما ذكرني بكتاب ( ديل كارنجي ) ( كيف تربح اصدقاء وتؤثر في الناس )
How to Win Friends & Influence Friends By Dr. Dale Carnagie

فان هذا المؤلف اللبق الذي استغل السيكولوجية التطبيقية احسن استغلال ابناء قواعد السلوك الموفق بين الناس ، ضرب المثل بالكلب الذي كل رأس ماله صدق المودة • وهو يأبى مفارقتي ، ولا تستهويه حتى الدعوة الى الغذاء ، ويعصي أمري له بمفارقتي :

رابض فوق سريري ، تارك ... كل شيء يرتجى ، الا الوفاء
اتراه ظن بي سقما ، فما ... شاء ان ينأى ولو اني اشاء
لا يمل الصمت ، بل ما همه ... عد انفاسي صباحا ومساء
ان تحدثت فبشر طافح ... ملء عينيه ونعمى ومضاء
او تأوهت تبدى فاغرا ... فمه بين تحد وفداء
كان لا يغفل كلبا نابحا ، ... فاذا هم عنده اليوم هباء
ان تغذى ، فهو ارغام له ... بيدي ، وهو يرى قربي الغذاء
هكذا الحب تفان قاهر ... والتفاني ليس خصم الكبرياء

● ـ من حسنات الديمقراطية الصحيحة ـ لا الزائفة ـ انها نواجه الشعب بالحقائق مهما تكن مرة ، ولا تحاول المراوغة والنفاق ، كما تصنع الديمقراطيات الزائفة، من اجل ذلك كان موقف الرجل من قومه، فلم يجد منهم الا التأييد ! . العزيزي .

بالود • وقد عادني بعض الاصدقاء الادباء ووجدوني اطالعه ، فقال احدهم : « ان خير دعاية لهذا الكتاب السمح انه دواء للصراع ••• اليس كذلك ؟ ــ هو فعلا ، متعة بيانية مسلية • وقال آخر : ــ لا يعيب انطون الجميل بك ــ وهو يحاول ان يضمن كتابه تاريخا شخصيا لشوقي بك ــ الا تجاهله التاريخ الشخصي الحقيقي لشاعره • ولا ريب ان شوقي بك عبقري في فنه ، وهو شاعر وصاف من الطبقة الاولى ، ولكن من مغالطة التاريخ الادبي ، ان يقال ان شاعرنا كان رجل اخلاق ومبادىء ووطنية ، كما كان ( تاجور ) مثلا • فقد كان من صنائع الخديو ، وكانت له مواقف في توزيع الرتب والنياشين . ولم تعرف عنه ذرة من الايثار او التضحية (١) ، وما نظمه في هذه المعاني لا يعدو رياضة ذهنية ومعارضة لفحول المتقدمين ، ومنافسة لزميله حافظ ابراهيم بك الذي يعد باخلاص الشاعر الوطني الصميم • وقد رأيت نفس هذه المغالطة في التاريخ الشيخ ( علي يوسف ) مع انه عام الوطنية . والصديق الحميم لـ ( مصطفى كامل ) واظن هذا نفس رأيك •

ان دماثة الاخلاق التي ينسبها انطون بك الى شوقي بك ، هي دماثة اخلاق الاول • لقد كان ( شوقي بك ) اجبن من مصاولة (٢) احد جهرا ، ولكنه كان بارعا في الكيد بواسطة بطانته وصحفه المأجورة ــ فلم يسلم من اذاه اى اديب لم يطبل (٣) به ، شأنه في ذلك شأن العقاد ، مع خلاف بسيط ، وهو اعتماد الاخير على قلمه ايضا ــ وقد انتفع الاول بجاه القصر ، والصداقات الصحفية ، وانتفع الثاني بجاه السياسة • وعاد صداعي الى شأنه ، فاعتذرت الى عوادي ، ورقدت ! ••

❋❋❋

الاثنين ١٦ فبراير سنة ١٩٤٢

اذهل الناس خطاب ( تشرشل ) الصريح الاليم عن سقوط سنغافوره ، وعما

---

١ ــ سبق ان قلت ان التضحية معناها الاطعام في الضحى .

٢ ــ اوثر ان يقال : « اجبن من ان يصاول احدا جهرا » . العزيزي .

٣ ــ كل الذين عرفوا المرحوم شوقي ، كان رأيهم فيه ، شبيها برأي المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي . العزيزي .

ويل للانسانية اذا لم تستطع بعد هذه المحن انجاب جبابرة السلم •

يقول المستر ( ليتلتون ) وزير الدولة البريطانية في حديث له بـ ( طهران ) ان حكومته عازمة بعد الحرب على ان تعمل في سبيل رفاهية الشعب البريطاني ، وتحريره من قيود الحاجة والخوف ، ثم يقول مجاملة ، انها ترغب في مثل هـــذا المستقبل للشعب الايراني أيضا • فأين أين الزعيم الانساني القادر الذي يمكن ان يدلي بمثل هذا التصريح عن الانسانية جمعاء ، لا عن شعب بعينه ؟

من اين نلتمس الخلاص لعالــم — متهدم • في النار يرزح والدم ؟
اين الزعيم العبقــري يقــوده ؟ — اين النبــي يرد ويــــل جهنــم ؟
الحرب تنجب للهــلاك جحافــلا — والسلــم لم يظفر بغير توهــم !
ان الاخــوة كيف نرجع سمحــة — وهي التي رجمت ولم نتالــم ؟
ان الانانيـــة الغبــــية خطبنـــا — ولو انهـــا تفــرى بسحر مبهــم
بعنـــا السلام لها • فكيف نرده — منها ؟ وكيف العربـين المأتــم ؟

كلما ساقوه عني زمجرت — كلمات منه تحوي الازدراء
كان اهل البيت اهلا حوله — ما له قد ناصب الاهل العداء !

❋ ❋ ❋

الثلاثاء ١٧ فبراير سنة ١٩٤٢

عادني المستر ( E. Perry ) يري النحال النيوزيلاندي ومن رجال الجيش البريطاني ، ودار الحديث حول الحرب ، وما بعد الحرب ، فوافقني على أنه لا يرجى اي خير للانسانية ، ما لم توضع الوطنية في المحل الثاني ، وتقدم عليها مبادىء التعاون الامسي والاخاء الامسي ، بحيث يصبح الجنس البشري مشغولا بمجموعه وبجزئياته على السواء ، لا بفريق منه فقط . كما وافقني على ان التنافس بين الزعماء كثيرا قد ادى الى اساءة الانسانية ، كما كان يؤدي التنافس بين الملوك . وها هو (وب مل) ( Webb Mill ) في كتابه (لم اجد سلاما) ( I Found No Peace ) فضح التنافس الشخصي العجيب الذي كان بين زعماء ( فرساي ● ) والذي ساعد على افساد المعاهدة ، وافساد السلام ، قلت له : « لقد وضع الاسلام مبدأ امسيا للاخاء الانساني ، قائما على الدين ، وهو ان جميع المسلمين اخوة ، كيفما كانت الوانهم واصولهم ولغاتهم . فهل من المستحيل وضع مثل هذا المبدأ على اساس مدني ، وهو ان كل امة شقيقة لغيرها على أي حال ، وان الجميع مسؤولون عن الرقي البشري بأجمعه ؟ واذا كانت الحرب تخلق السلطات العليا من افراد معدودين للتصرف في اقدار الملايين ، أليس الاولى بالسلم ، أي بمنع الحرب وويلاتها ان يزجيهم الى خلق مثل هذا النظام المكفول بسلطة بوليسية دولية قوية ؟ .

اني لا أرى وسيلة للنهوض بالعالم وتوزيع خيراته بعدل والبر بالانسانية جمعاء غير هذه الوسيلة . واذا كانت الحرب تنجب الجبابرة الرائدين من الزعماء

---

● فرساي : مدينة في فرنسا ، تبعد عن باريس ٢٣ كم جنوبي‌غربي باريس ، مشهورة بقصورها وجنائنها ومتحفاتها ، كانت مقاما للملوك فرنسا . وقعت فيها معاهدة فرساي في نهاية الحرب التي استقلت بها اميركة عن بريطانيا سنة ١٧٨٣ م . ووقعت فيها معاهدة بعد الحرب الكونية الاولى سنة ١٩١٩ م .

باغانيني : وقد فسح لي كبار الفنانين في سنة ١٧٩٣ ، وكنت في الحادية عشرة من عمري ، المجال في اوساطهم ، فاشتركت في حفلاتهم ، وعزفت بعضا من مؤلفاتي الموسيقية • وسارع الكثيرون من المتسولين الى مد يد المعونة الي لاتم دروسي •

صوت : وهكذا توجهت بصحبة والدك الى بارما تتتلمذ على يد رولا ، مفخرة ايطاليا يومئذ في العزف على الكمان • اتذكر تلك الواقعة ؟ •

باغانيني : أذكرها جيدا ، فقد كان رولا اذ ذاك طريح الفراش ، لا يستقبل احدا ، ولا يأذن لأي كان بالدخول عليه • فلما وصلنا ـ ابي وانا ـ استقبلتنا الخادمة وأجلستنا في ردهة الاستقبال ريثما تنبيء سيدها بقدومنا • ولفتت نظري قطعة موسيقية موضوعة على المنضدة ، فتناولت الكمان ومضيت أعزفها •

صوت : واصغى رولا بكل اهتمام مأخوذا بروعة العزف ، ثم هب من فراشه وفتح باب حجرته متسائلا من عزف قطعته •

باغانيني : فأجبته : أنا يا سيدي • وبعد ان تأملني رولا قليلا ، قال لي : ليس لي ما القنك اياه ، فامض ، وفقك الله !

صوت : ولكنك لم تمض ، بل أقمت سنتين في مدينة بارما تدرس اصول العزف والتأليف • وكنت في سنة ١٧٩٠ قد قمت برفقة والدك ، بجولة موسيقية واسعة في اواسط ايطاليا وشمالها كان نجاحك فيها عظيما •

باغانيني : وكان الناس يزدحمون امام شبابيك التذاكر ، ويدفعون اثمانا مضاعفة للدخول الى المسرح وسماع عزفي • ولكم كانوا يتدافعون ، ويتنازعون الحصول على البطاقات •

صوت : لا عجب في ذلك ، فقد كنت ، يا سيد باغانيني ، بحق اعظم من داعبت انامله السحرية اطراف الكمان لتبعث منه اروع الالحان • ولم يكن لك منافسون• وكل من تحداك مرة ، لم يكن ليجرؤ على تحديك ثانية • اما المشككون الذين لم يكن قد اتيح لهم الاستماع اليك فكانوا يكتفون بهز اكتافهم •

باغانيني : ولكم تقولوا علي ، ورددوا قصصا اشبه ما تكون بالاساطير ، وكلها سخافات حاولوا بها النيل مني دون جدوى • ولكن شاءت الظروف ان

## مع الخالدين

# مقابلة مع الموسيقي باغانيني

بقلم سمير شيخاني

صوت : في ايطاليا يحبون الموسيقى . ويهيمون بها كالمجانين . لا يمكنهم الاستغناء عنها ، فهي كالاوكسجين في الهواء ، ضرورية لحياتهم . وهي جزء لا يتجزأ من حياة المرح الحلوة . وصحيح انهم يحبون الغناء على أشكاله ، ولكنهم يؤلهون العازفين . ومن هنا كان يكفي ان تلصق على الجدران لوحة تحمل عبارة « باغانيني سيتلاعب بكمانه » حتى يدغدغ الجميع سرور عظيم لانهم سيستمعون الى سيد القوس السحرية في هذه المدينة او تلك من المدن التي سيظهر على مسارحها . فمن الوديان الى الجبال ، ومن دوقية الى مملكة جابت شهرة باغانيني وشعبيته بسرعة اطراف شبه الجزيرة الايطالية . فمن كان هذا الساحر العظيم ؟ ساحر الكمان وساحر النساء على السواء ؟ ! .

باغانيني : ولدت في مدينة جنوى سنة ١٧٨٢ في اسرة فقيرة ودعيت نيكولاو باغانيني .

صوت : وكان الهيام بالموسيقى اصيلا حميما في رب الاسرة . فلم تكد تبلغ اول وعيك حتى دفع اليك والدك بمندولين ، وطفق يمرنك عليها في اوقات الفراغ . وما لبث ان القى بين يديك كمانا الى جانب الماندولين .

باغانيني : وحذقت العزف على الكمان في وقت يسير ، وشرعت انزع منه الوتر تلو الوتر حتى لم يبق الا وتر واحد ، ومع ذلك استطعت ان استنبط من هذا الوتر وحده فوق ما كان يستنبطه سواي من الكمان وهو مكتمل الاوتار .

صوت : وذاع صيتك في مسقط رأسك . وبلغت السادسة من عمرك فأذنت لك الكنيسة بأن تشترك في حفلات العزف أيام الآحاد . فكان كل من يستمع اليك يشعر بأن عبقرية جديدة تبزغ في العالم .

صوت : اتقول انك ظهرت على المسرح وبيدك قصبة ؟ ولماذا القصبة ؟

باغانيني : حييت الجمهور كأن شيئا لم يكن ، ودون أي مقدمات اخرى ، عزفت بالقصبة تلك ، بدلا من القوس ، على كماني ، الحانا مستوحاة من مقطوعة «الدابريني المسكين •

صوت : الواقع ان مهارتك الفنية كانت حقا تتجاوز القوانين البشرية • فقد كنت تحدث في جمهور مستسعيك نوعا من الافتتان الـذي يقرب من السـيطرة السحرية • ففي مدينة لوك ، مثلا ، عزفت كونشرتو في كنيسة احد الاديرة • فلما انتهيت من العزف كانت حماسة المتفرجين قد بلغت حدا جعلت الرهبـان فجأة يغادرون اماكنهم ليمنعوا المؤمنين من التصفيق في ذلك المكان المقدس ••• ولقـد كانت هذه المدينة لوك نقطة تحول في حياتك المثقلة بالابداع ، والالم ، والمغامرة والشرود • ففي عيد القديس مارتين في اوك احرزت ظفرا غمر نفسك بالنشوة • فقررت الا تعود الى كنف عائلتك • وكان والدك في بادىء الامر قد عـارض في مساهمتك في العزف في حفلات عيد القديس مارتين لانه لـم يستطع ان يصحبك بنفسه • ولكنه ما لبث ان نزل عند رغبتك •

باغانيني : واستفزني بطر شديد من جراء الحرية التي اصبحت اتمتع بهـا ، ومن جراء المال الوفير الذي راح ينهمر علي انهمارا •

صوت : وهكذا انغمست في غمار الحب والشراب والقمار انغماسا دفع بك في بكرة من العمر الى براثن الداء •

باغانيني : ما لنا الان ، يا سيدي ، وهذه الذكريات الاليمة • دعنا في المجال الفني ، ففيه الكثير من الطرائف •

صوت : حسنا ••• لنتحدث قليلا عما كان يحاك حولك من أساطير وأكاذيب وشائعات لمحاولةالنيل منك ومن فنك الرائع ••• فبعد ان نسبوا اليـك ، انـك تحالفت مع الشيطان ، قالوا ان شبابك كان صاعقا وصاخبا ، وعددوا الكثير من العلاقات العاطفية المشبوهة ، فضلا عن اشتراكك في قضايا غامضة من السـلب والنهـب •

باغانيني : وقالوا انني كنت شريرا ، وشقيا ، وانني قتلت عشيقتي بطعنـة

تقام احدى حفلاتي المنتظرة ، فبددت اذ ذاك في مدى دقائق معدودة ، الشــك ، واحللت محله الحماسة •

صوت : وهل لك ان تروي لنا ماذا حدث في تلك الحفلة ؟

باغانيني : انها قصة معروفة طالما رويت . وقد حدثت في سلسلة الحفــلات الموسيقية التي أقمتها في بارما • فقد كان ثمه رجل يدعى بــازيني ، من عشــاق الموسيقى المتحمسين ، استبعد ان يكون باستطاعتي ان أعزف اي قطعة موسيقية للكمان لمجرد نظري اليها مرة واحدة فحسب • وعلى ذلك ، جاءنــي ذات يــوم بازيني هذا الى البيت ، حاملا مخطوطة كونشرتو اجتهد في أن يجمع فيهــا كل الصعوبات الممكنة التي تجعل الاداء صعبا • وتقدم مني حامــلا بيد المقطوعــة الموسيقية ، وباليد الاخرى كمانا رائعا جديرا بأن يحتل اكبر المتــاحف الفنيــة . مرددا وهو يقرع الكمان بطرف المخطوطة :

ــ « ان هذا الكمان لك . ايها العزيز ، اذا استطعت ان تعزف بمهارة هذه المقطوعة الموسيقية دون ان تدرسها مسبقا ! •• » وانحنيت قليلا امامه ، ثم اجبته دون ان التفت الى الكونشرتو بقولي : « ايها السيد . اخشى ان تكون مضطرا الى توديعه منذ الان » •

صوت : وقد كان . وكسبت الجولة طبعا •

باغانيني : طبعا • وكانت لي في مدينة فيرونا ، سنة ١٨١٧ جولة اخرى مماثلة مع قائد اوركسترا يدعى فالدابريني طالما حاول الهزء بي •

صوت : وماذا كان ادعاء فالدابريني هذا ؟

باغانيني : كان صاحبنا يدعي انني اتقن فحسب عزف المقطوعات التي أقدمها في الحفلات ، وليس ثمة مجال لنجاحي في مقطوعات اخرى تعطى لي • وتحداني في عزف مقطوعة من وضعه • فصممت على تلقينه درسا قاسيا لا ينســاه مــدى حياته • وهكذا ، في احدى الامسيات ، ظهرت على المسرح ، وســـط دهشــة المتفرجين ، حاملا قصبة •

صوت : في الواقع ، يبدو ان تشابها اسميا كان في اساس تلك التخرصات. فقد اسندت اليك المغامرة التي حدثت في ميلانو لبولوني يدعى دورانوفسكي ، حكم عليه بالسجن لمحاولته اغتيال كاهن بالاشتراك مع اثنين بقصد السرقة . وكان البولوني عازف كمان ايضا . ولكن لماذا اتهموك بقتل عشيقتك ؟

باغانيني : ولهذه التهمة الباطلة كذلك سبب ومبرر .. فحوالي السنة ١٨١٥ ، اوقعت في غرامي صبية من جنوى ، وحملتها الى بارما .. وقد كنت ، كما تعلم ، زير نساء . وقد أخطأت للمرة الاولى ، مع الاسف في اختياري ، اذ لم تكن تلك الفتاة تقصد الا الشانتاج . فأوقفت واضطررت الى دفع مبلغ من المال الى والدها الذي اتهمني بالتغرير بأبنته ووعدها بالزواج . وافرج عني في اليوم نفسه .

صوت : الآن تنجلي وتتضح كل تلك الأقاويل . ومما يذكر انك اضطررت في مناسبتين : في فيينا سنة ١٨٢٨ ، وسنة ١٨٣١ في باريس ، الى ارسال بلاغين الى الصحافة لتكذيب الروايات المرعبة عن ظهور الشيطان وراءك على المسرح لدى عزفك .

باغانيني : ان ذلك ليحمل على التساؤل عما كان يدور في رؤوس معاصري الذين كان يمكنهم ان يتذكروا ان قداسة البابا منحني في ٢٥ نيسان من العام ١٨٢٧ وسام « المهماز الذهبي » فما قولك في ذلك ؟ ايكون البابا على خطأ ، فيمنح حليف الشيطان ذلك الانعام السامي ؟

صوت : وفوق ذلك فقد اتفق الجميع على انك كنت تشرب كل مساء كوبا من البابونج . وهل هناك شرير او رجل سوء يستلذ مثل هذا الشراب ؟ !

( تهقهان ) ....

سمير شيخاني

خنجر ، كما قتلت الغريم • والقي القبض علي طبعا ، وزججت في السجن طوال سنوات • ولكن كل ذلك كان لغوا باطلا ولغاية في نفس يعقوب •

صوت : وقد لاحقتك اسطورة الغريم المغدور ، والعشيقة المطعونة ، والاقامة في السجن ، طوال حياتك •

باغانيني : صحيح ، ولم تتوقف الشائعات ، بل قل الاساطير المحاكة ، عند هذا الحد ، بل تعدته الى القول انني عملت من احشاء عشيقتي اوتار كماني السحري • وكانوا يبررون ادعاءاتهم بالقول ان الشهقات التي كانت تنبعث منها احيانا تثبت صحة ما يذهبون اليه ، اذ ان تلك لم تكن الا نفس العشيقة السجينة تنتحب بلا أمل ••

صوت : يا للفظاعة ! ••

باغانيني : اما حول اقامتي في السجن فترة من الزمن فاسمع ما كانوا يرددون• فقد ذكروا ان سجاني كان اميرا حذرا وذكيا ، فنزع من كماني ثلاثة اوتار خوفا من ان اشنق نفسي بها ، ولم يدع فيه الا وترا واحدا • ومن هنا رحت اقضي الوقت في اتقان العزف على كمان بوتر واحد فحسب •

صوت : سيدي باغانيني ، دعنا نضع النقاط على الحروف الان •• فماذا هناك من الصحة في هذه الرواية الروكامبولية ؟ وكيف ابصرت النور ؟

باغانيني : تعرف انني كنت غريب الاطوار • وقد كان يتفق لي ان اختفي عن الانظار فجأة طوال شهور ، وحتى طوال سنين •

صوت : كنت تختفي عن الانظار حقا ، ولكن هذا الغياب الغامض المتكرر كان — كما يروي المؤرخون — اما بسبب صحتك السيئة ، او بسبب علاقة غرامية جديدة ( بقهقهان ) •

باغانيني : تلك ، والله هي الحقيقة • فقد اختفت آثاري عن مؤرخي بين سنة ١٨٠١ و ١٨٠٥ •• وكذلك بين سنة ١٨٠٨ و ١٨١٣ • وقد ساعدت هذه الاختفاءات الغريبة ، بلا ريب ، على تثبيت رواية السجن ، فضلا عن اسباب اخرى •••

# مخطوط جديد لابن سينا

# « رسالة في فضايل الشراب وسياسة البدن »

تحقيق : ع. ي. زيعور

لا شك ان هذا المخطوط ، القصير وذا العنوان الضخم ، يثير بعض التساؤلات عن منفعة نشره وقيمة اللحاق والتنقيب عن مقالة قد لا تخدم الفلسفة الاسلامية ولا فلسفة كاتبها بالذات . دون اطالة وحتى دون رد على هذه التساؤلات فان العرفان ، اذ تواظب على خدمة التراث ، تفتح ذراعيها لمثل هذا العمل بترحاب (١) ... لا يحوي المخطوط مادة مهمة ولا موضوعا ذا صبغة راهنة او معاصرة ، بل فيه معلومات عف عليها الزمن بلا ريب : ان ابن سينا العالم الكبير في عصره بل ولطيلة عصور عديدة من التاريخ ، القانون في الطب خير دليل واقوى اثبات (٢) ، يبدو هنا ــ بنظر العالم او القاريء العادي ــ كطفل في علم الطب وتدبير الصحة والنظرة للكحول ( الشراب ) . حتى ارسطو نفسه ، معلم البشرية وعالمها ، يبدو اليوم في بعض نظرياته المعينة كطفل في ميدان العلم . مهما يكن ، فقد رافق الايمان ببعض التفاهات ــ كما نراها اليوم ــ الايمان بالعلم والعقل والتجربة والقوانين والحتمية .

في هذا المخطوط ، يظهر ابن سينا على حقيقته ، الى حد ما ، من حيث انغماسه المشهور في الخمر والشراب . من المعروف عنه ولهه بهذا النوع من اللذائذ الحسية ، الى درجة انه اعاق عليه الشفاء من مرضه ، وبحيث انه كان ، اذا جن الليل ، نسي وقاره ومهنته وعلمه واضحى رجلا مدمنا ، سكيرا وعربيدا وما الى ذلك من مفردات غنية بها اللغة العربية . الشراب ، الذي انهك ابن سينا

---

١ ــ هكذا فعلت في السابق ، وستفعل ذلك ايضا فيما بعد ، وهو عمل جليل يستحق اكثر من ثناء . نامل الموافقة على نشر « مختصر المنطق » وهو مخطوط ايضا ، صغير الحجم ، ساهم في اعداده الصديق بولس شحادة .

٢ ــ براجع في ذلك ما كتبته الصديقة الكبيرة للعرب المستشرقة غواشون ( استاذة في السوربون ) في :

Encyclopédie Mensuelle d'outre-mer (sept و 1952 ) و pp. 257-261

براجع ايضا على سبيل المثال : Cyril Elgood, A medical history of Persia and the Eastern caliphate . Cambridge , 1951, pp. 205-209

أولما

**OLMA**

*King Time*




ناجي جواد

الوكيل العام - العراق - لبنان - سور

المكثر منه ، وينفع للسقل ، وما يعرض لكل علة تنتج منه .

فجميع سرور الدنيا خمسة : النظر ، والسماع ، والذوق، والشم، والجماع . فهذه الخمسة تنال بخمسة اشياء : بالعين ، والاذن ، والفم ، والانف ، والفرج . وقوام هذه الاشياء بالروح ، وتسمى الاوج بلغة الهند . وهي سبع قطرات من الدم في وسط القلب ، وزن كل قطرة اثنا عشر شعيرة .

وفي الاوج خصال وهي : ساكن ، بارد ، لين ، خشن ، لطيف ، دسم ، خفيف ، لزج ، وطبعه السكون وربما يسيل عن موضعه ، فاذا ازال غشي على المرء ، واذا انطفى آلتها انطفى الروح .

وفي الشراب خصال متضادات ، كخصال الاوج ، وهي : متحرك ، حار ، لين ، دقيق ، ثقيل ، قابض ، يابس ، ليس بلزج . وراحة البدن وروحه مع الشراب اليسير . لان السكران يخرج منه العقل ، والحياء ، والصبر . فان زاد على ذلك ، خرج من حد الانسانية .

والشراب احد السموم . وجميع الاطعمة والاشربة سموم اذا اسرف العالم فيها . وجميع السموم اغذية اذا اعتدل بها الانسان . ألم تر ان الملوك القدماء اذا ولدت الجواري اطعموا المولود من زبد فيه سم ، فيأكله بمنزلة الطعام على الايام . فاذا اكرمت الجارية وقدم عليهم احد من الملوك ، وارادوا اهلاكه ، اهدوا اليه الجارية ، فاذا غشيها دب فيه السم فمات .

ومن فضايل الشراب ، اذا شرب على قدر الاحتمال ، استمراء الطعام ، وارتاح القلب ، وصفاء اللون ، وزاد في القوة ، والشجاعة ، والجرأة ، وطلاقة اللسان ، وتأكيد العقل ، وذهاب الحقد ، ونفي البخل ، واستطابة السموم ، ولذة السماع ، وحدة الذهن ، وتذكر الاحباب .

## فصل

لا يقدر احد على ضبط احوال جسمه ، وتطبيب نفسه ، ونفي همومه ، ما دام عقله مشغولا بمصالح غيره . لان العقل ، وخصوصا عقل الصاحي ، بشؤن الدنيا ، وطلب زهراتها ، والنظر بالفكرة في الآخرة وهمومها . فاذا طرقه غاب عنه العقل ، واستراح البدن من الهموم والفكرة واستعمال الحياء ، وترك الرياء ، والتعرض للبلاء ، وذهاب الآخرة والدنيا .

وعجل في نهايته المحزنة ، هو موضوع المقالة المنشورة ادناه . والشراب ، في رأي المؤلف ، ضروري احيانا عديدة ، وفي حالات معينة هـــو غير ذلك ، او عكس ذلك احيانا اخرى .

الاهم ، ان المخطوط يلقي اضواء اخرى على عصر ابن سينا ، على الحكام والاداريين ورجال القضاء . ينصحهم الكاتب بالابتعاد عـن الشراب للاهتمـام الاجدى بامور الشعب وتصريف الاحكام وتدبير شؤون الادارة والناس . لقـد اتفق المؤرخون على ان ذلك العصر كان عصر « الشراب واللذائذ » لا عصر فيه الحاكم والمسؤول يعملان بحسب ما تمليه المسؤولية والقوانين والواجبات .

وبعد فأفضل ان أترك التعليق الاوفى للقارىء ، الذي سيجد في «مخطوطات سينوية جديدة » (١) شيئا ما عن ابن سينا يرى النور لاول مرة او لثانيها (٢) .

المخطوط الذي تنشره العرفان اليوم ، يحمل الرقم ١٣٣ في كتاب قنواتـي مؤلفات ابن سينا ( القاهرة ، ١٩٥٠ ) والرقم ١٠٠ في Ergin ، وهـــو في بروكلمان : G.A.L. 95 n = 95z . اما اهم المخطوطات لهـــذا المقال المنشور ادناه فهي في مكتبة آيا صوفيا ٤٨٤٩ ( ٣٦ ) ، ونـور عثمانيـة ٤٨٩٤ ( ٤٤ ) و ( ١١٥ ) . اما الفارق فهو قليل بين النسختين هاتين ونحن ننشر فيما يلـــي احداها دون مقارنتها باختها ونأسف لذلك .

كما ينبغي ان نفرق بين مخطوطنا هذا وبين مقال قصير آخر لابـن سينا في الخمر ( من هموم ابن سينا الاولى ) ، ويحمل عنوانا مختلفا ، وارقاما مختلفة ، لدى قنواتي ( رقم ١٢٩ ) . ولدى بروكلمان ( 68 zz ) ، ولدى ارجن (73)

رسالة في فضايل الشراب وسياسة البـدن

للشيخ ابي علي بن سينا

قال الشيخ الرئيس قدس الله سره العزيز :

هذا كتاب سياسة البدن ، وفضايل الشراب ومنافعه ومضاره ، ومـا يتولد

---

١ ـ كتاب يصدر هـــذا الصيف ، اذا ... بمساعدة الاستاذ عبد الكريم عاصي .

٢ ـ نشرت العرفان بعض المخطوطات السينوية المتعلقة بالنظرية الاخلاقية عند ابن سينا ، واخرى متعلقة بتصوفيته واحكامه الزهدية وما شاكـل . وبذلك خدمت المعلومات السينوية بلا ريب .

# ليتهم يتعظون ويندمون

بقلم
جورج شميعه

قال محدثي ، وعلامات الكبت الذاتي تظهر على تقاسيمه ، ما هي افادتي من ثروتي الكبيرة وهجرتي الطويلة وجهدي المرهق بعد ان تجاوزت السبعين من عمري ؟ سؤال طالما طرحته على نفسي لعلها ترشدني الى المكان الذي يتماسك فيه حبل حياتي اين يكون ؟ فكان الحبل الابكم يلتف على عنقي في حيرتي فأعود الى متابعة طريقي التي الفتها واعمالي التي عرفتها على ذات الخطوط الملحوظة شأني شأن المسافر في قطار مغلق في ليلة عاصفة الى مطلب واحد مقصود فلا يعود يرى شيئا من مباهج الدنيا او يشعر بشيء من جمالات الحياة الفنية والمعنوية . ومن كانت حالته كحالتي يضيع معنى وجوده . ولما استيقظت من غفلتي بدأت أذوب في حسرتي . لقد زرعت عمري بعيدا عن منابت الحقيقة الجامعة حيث لا استطيع ان احصده . وكيف احصده ما دام المنجل مغروسا في رقبتي فان نزعته نزف دمي وان ابقيته طال عذابي . وهل تنبت البذور في الصناديق الحديدية ؟ انا مجرم تجاه نفسي وتجاه الناس وشريعة السماء ومادية الارض التي تنتقم لمعطياتها هي ايضا وقد لا تكون المعطيات كلها من فوق .

ولكن من المسؤول عن ضياع عمري في ثروتي وضياعي في عمري مهما تسط وطال ؟ بداهة انا المسؤول . انا من غرس في كياني عوامل الجوع المادي العتيق وجراثيم هذا الموت البطيء عندما جعلني حقلا لمحاصيل الزؤان فأكلت المر واكل الناس المر من حقلي ؟ معبودي الوحيد كان المال طوال حياتي وفي محرابه سجدت للاصنام المعدنية والحجرية حتى اذا استجاب صلاتي ورماني باحماله الثقيلة رفعته نصوبا في البساتين ومداميك في البنايات وجعلته ارصدة في المصارف وبقيت على دينه وما زلت . وهكذا ضاعت حياتي بين المداميك والنصوب وفي ارقام المصارف ومعميات اعدادها . قد تتعجب من اقوالي التي تعارض اعمالي فجوابي اني علمت متأخرا جدا عندما لا استطيع ان افعل او عندما لا يجب ان افعل ولي على ذلك امثولات اوقفتني عند حدي . لقد كان لي رفيق في غربتي

ومن ادمان السكر نقصان العقل ، والذهـن ، وذهاب منافـع الاوج ، واستعمال الخفا والندا ، وطرح الحياء ، وارتكاب المآثـم ، والتعرض للتلف • واحق ما يجب على العقل ان يتجنب السكر ، خصوصا الملك السايس ، والقاضي الموكل بامور العامة ، والفقيه المقتدى به ، والكاتب ، والطبيب ، والخادم ، ومن لم يتعوده ، ومن لم يوافقه ، والجائع والعطشان على الريق ، ومن به داء الحسرة واثار به الدم •

ومن يجب ان يتناوله : المبرود ، والمفلوج ، والناقه ، والمسلول ، ومن بـه سوء الهضم ، والمفتكر في الاشياء الردية والهموم •

والمعتاد للشراب ، اذا اراد تركه ، يجب ان يجوع نفسه اياما ، ثـم يأكل الخبز المبلول بالشراب ، لينقطع عنه بالتدريج ، ويجتنب اكـل اللحم بالكلية الى قرع منه •

ومن حبب نفسه الى الشراب فليشرب نبيذ الفاسد ممزوجا • ومن تـرك الشراب ثم احب معاودته ، فيجب ان يتناوله ممزوجا ، حتى يفتح عروقه ، ويستتر جسمه عليه ، ويدوم على قلته ، ولا يتهجم عليه ، ويداوي نفسه • ومـن كـان الغالب عليه الريح ، فيجب ان يداوم دخول الحمام ، والتمريخ بالادهان ، وتكون اطعمته قانصة من لحوم الطيور والصيود ، ومشروبه القوي القرفي ، ومشمومه الياسمين والورد ، ومسموعه ما كان على المثالث والزير • ومن كان الغالب عليه المرة الصفرا ، فيجب ان يكون في الخضرة، وملبوسه الحمر من الثياب، ومأكوله ما يكون من لحوم الدجاج والقباج والتدرج ، ومشروبه ممزوجا علـى الثلث ، وساقيه من كان فايقا في حسنه ، كاملا في ظرفه وملاحته ، ومسموعه ما كان على المثاني والزير ، ونقله السكر الطبرزد ، واللوز المقشر •

ومن كان الغالب عليه الرطوبة ، فيجب ان يكون مأكوله ما يعمل بالثـوم من لحوم الغزلان والخيل والوحوش ، ومشموم بـه القرفى ( ؟ ) ، ومشمومه الآسى ، والمرزنجوش ، والفلنجمشك ، واستعماله الخردل في اطعمته ، والمباكرة بالزنجبيل المربي ، ومسموعه ما كان على الطبول والربابي •

هذا آخر كتاب سياسة البدن ، والله اعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب، والحمد للـه •••

ع• ي• زيعور

الحياة ووعورة مسالكها عندما ترافقها اعمال الدجل والنفاق • فمن هم المجرمون الذين سطوا على عقولنا وعلى مقومات حياتنا وبذروا في العالم جراثيم امراضه وما زالوا يحاولون ؟ وما هي الاسباب التي اوثقتنا بهم وجعلتهم يفعلون ؟ لقد خدعونا بالالقاب واللقب في اغلب الاحيان طبل اجوف يدوي فيصم الاذان عن سماع انغام السمفونية الانسانية الشجية ، وبالون فارغ الا من الهواء يحاذر رأس الدبوس ، وطلاء اغبر يخفي عن النظر الوان قوس الغمام • وخدعونا بالمظاهر وبالانعامات الصادرة احيانا عن بعض الجهلاء الفاسقين المتهتكين وبانعامات الظروف • وخدعونا بالانظمة الفاسدة • وخدعونا بالتوجيه ، تارة باذكاء العصبيات ، وتارة باشعال الحزبيات ، وطورا بمفاهيم الفلسفات • فهذه مادية متحركة • وتلك روحية موحية • وهذه عقيدة مصدرها جهنم وتلك مصدرها من السماء كأن كلا منهم موسى كليم الله • مع ان المطلوب واحد تقره جميع الشرائع وهو تحقيق العدالة الاجتماعية وتقريب الفروق بين الناس وتوفير الحياة الهانئة لهم جميعا • واذا كان محدثي قد اشتكى ضياع حياته وهو من اصحاب الملايين فما عساه يكون موقف الاخرين ؟ لقد خدعونا وخدعوا انفسهم بخداعنا وهدروا حياتهم كما هدروا حياتنا في هموم الحياة ومشكلاتها المفتعلة وكانوا مثلنا من الخاسرين • ليتهم ، بمحدثي ، يتشبهون ويستفيقون ويندمون وعن خداع انفسهم وخداعنا يقلعون قبل ان يقتلعهم تيار وعي الشعب الجارف •

بيروت جورج شميعه

اثرى ثرائي وعاش عيشتي وعدنا معا واشتغلنا معا وتضاعفت ثروته كما ثروتي فخطر على باله الزواج في شيخوخته ودعاني الى حفلة زفافه فرأيت كيف يعانق الموت الحياة ، ومعتاد المألوف الطبيعي كيف ينهار امام احكام البشر العرجاء • وتناول المدعوون اوضاع العروس والعريس واجمعوا على ان العريس ضحية المال لانه ليس من المعقول ابدا ان يجتمع الخريف والربيع في فصل واحد الا اذا كان مشهدا في تشيلية هزلية •• بضعة اشهر ويموت العريس ، قال بعضهم ، وترث العروس ثروته وتختار من تشاء من شباب الحسى والحسية ويكون العريس وحده الضحية • وجرى تقدير ثروته وذكروا عائداتها منها اليها اذا لم تنجب وقالوا انها فوق المطلوب لتسعدها وتغنيها وتحميها وترويها •• حديث دار في رأسي فأحدث فيه دوارا كأني انا المقصود • وتمنيت لو بقيت في قريتي ربما كنت عرفت قدر الفتوة والسعادة العائلية • خمسون سنة قضيتها جاهدا وراء المال منذ ان تركت بلادي تخللها شقاء الاغتراب ومرارة الابتعاد عن وطني الجميل وعطف الاهل واخلاص الاصدقاء • في مصاف الاغنياء الكبار انا اليوم ولكن هل الغنى كل شيء ؟ وما معنى هذا الغنى الذي يذهب اخيرا بالاماني العذاب ويجعلنا اضحوكة في اشداق الناس ؟ ألمثل هذه الساعة او لتلك الساعة التي لا يعلم بها احد قد جمعناه اكداسا وهدرنا اعمارنا رخيصة في سبيله ؟ لن افعل مثلما فعل رفيقي وشريكي القديم بل سأنتقم من نفسي بنفسي وابذر مالي محاربا في ميادين المصلحين المجردين اصحاب الرسالة العلوية الذين يحاربون عبادة المال وامراض المجتمع من اجل سعادة الانسان وكرامته • وقام محدثي مودعا وفي ظني انه سيفعل • ورحت استعيد اقواله واستقرىء قصته التي تشبه الى حد بعيد قصة الابن الشاطر لولا فارق العمر بين الاثنين • فتبين لي ان موقفه الاخير لم يعد يسمح لي بالتنديد به او الحكم على تصرفاته السابقة بعد ان سبقني هو بذاته الى ادانة نفسه مرتين كانت الاخيرة ، اذا صدق ، كافية التكفير عن سائر ذنوبه • وهل يجوز الحكم على ميت ؟ ولو اني حاولت ذلك قبل توبته لكنت وجدت له الاسباب التخفيفية طالما كان يعيش في ظل الانظمة الرجعية بين انياب الذئاب واوكار الافاعي التي دفعته ان يبقى على حذر حتى من اقرب الناس اليه فضاع في اوهامه وجنى على نفسه وعلى الناس • لقد ضاع مثله كثيرون كما من الممكن ان تكون قد ضعت انت وضعت انا في متاهات

وحتى ان شاعرا آخر من أكبر شعراء العرب هو علي بن المقرب الاحسائي يشير اليه في قوله :

اهم بهجوهم فأرى ضلالا هجائي دون رهط ابن الرقاع

ويصعب جدا ايجاز الحديث عن هذا الشاعر العاملي ، لان الحديث عنه متعدد الجوانب متشعب النواحي ، ولكن لا بد من ذكر معركته مع جرير لنرى منها كفاءته وقوته .

## معركة الشاعر العاملي مع جرير

لقد كان جرير هو السائد في بلاط الامويين ، وكان لسانه جسرة من الجسرات . بل شفرة من أحد الشفرات التي تحز في المفاصل فتقطع قطعا ذريعا .

وكانت المعركة الشعرية تحتدم بينه وبين الفرزدق فلا يستطيع احدهما التغلب على الاخر ، ولا يقدر أي منهما ان يحمل صاحبه على الانسحاب مقهورا مغلوبا .

ولكن الشاعر العاملي استطاع وظفر من جرير بما لم يظفر به لا الفرزدق ولا الاخطل ولا غيرهما . ومن غيرهما عندما يذكر هذان البطلان .

اذا استطاع الفرزدق ان يقول :

اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

كان جرير مستطيعا ان يقول :

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ابشر بطول سلامة يا مربع

فاذا أفحش جرير كان الفرزدق مستعدا لان يكون أكثر افحاشا .

ولم نعرف ان معركة انتهت بينهما على غالب ومغلوب ، بل ظلا ابدا لا غالبا ولا مغلوبا ، او غالبا وغالبا ، او مغلوبا ومغلوبا .

ولكن عدي بن الرقاع العاملي استطاع ما لم يستطعه غيره ، استطاع ان

# الحياة الشعرية في جبل عامل

بقلم : السيد حسن الأمين

— ١ —

عرضت في مقالات سابقة من العرفان موجزا لتاريخ جبل عامل حتى انتهاء الاحتلال الصليبي ، واحاول هنا عرض الحياة الشعرية في الجبل في لمحات خاطفة لا اقصد فيها الى التقصي والتحليل ، بل الى الاشارة والتدليل ، تاركا الدراسات المطولة الى فرصة اخرى لعلها يمكن ان تسنح •

## في العهد الاموي

لقد ماشت الحياة الشعرية في جبل عامل ازهى العهود العربية ثم لما ابتدأت تلك العهود بالانحدار ظلت هي في طريقها السليم لم تتعسف ولم تتدهور • ففي العهد الاموي مثلا عندما تألق جرير والفرزدق والاخطل ، وتوارى الشعراء من طريقهم فخلت الساحة لهم وحدهم يصولون ويجولون ، تصدى لهم شاعر عاملي فنازلهم وثبت لهم ، واستطاع ان يظفر ببعضهم ظفرا مرموقا ، ولم يجرؤ غيره على ان ينزل من البلاط الحاكم منزلتهم ، هذا الشاعر هو عدي بن الرقاع العاملي ، وليد هذا الجبل وربيبه وخريجه • ومن المؤلم ان مدرسي الادب عندنا ودارسيه يجهلون كل شيء عنه ، في حين انه كان شيئا مدوي الاثر حتى ان شاعرا فحلا مثل أبي تمام لا يأنف عن التمدح به والاستشهاد بذكره فيقول :

يثير عجاجة في كل ثغر يهيم به عدي بن الرقاع

وحتى ان الشريف الرضي وهو من هو يقول :

ويعجبني البعاد كأن قلبي يحدث عن عدي بن الرقاع

اهواهــا شــفه ام اعــيرت منظــرا غير ما اعير النســاء

ويروي المؤرخون انه لما وصل في انشاد قصيدته الدالية الى هذا البيت :

تزجـي اغــن كــأن ابــرة روقــه قلــم اصاب مــن الدواة مدادهــا

وسمعه الشعراء سجدوا له ، فلما استغرب الناس ان يسجد الشعراء لبيــت من الشعر ، قال الشعراء : « انا نعرف مواضع السجود في الشعر كمــا تعرفون مواضع السجود في القرآن » .

ومن الابــداع في شعره في غير الغزل قوله :

والنـاس اشبــاه وبين حلومهم بــون كذاك تفاضــل الاشياء

بلما رأيت جبال ارض تستوي فيما عسيت ولا نجــوم سماء

والمجد يورثه امــرؤ اشباهــه وبموت آخر وهو في الاحيــاء

وسأظلم عدى بن الرقاع ان قلت ان ما ذكرته عنه وما استشهدت بــه مــن شعره يمثله تمثيلا صحيحا ويعطينا الصورة التي نريدها عنه ، فهذا العاملي النابغ لا تقوم بحقه مثل هذه السطور القليلة .

## في العهد العباسي

وفي العصر العباسي عندما برز ابو تمام والبحتري والمتنبي والمعري والرضي والحمداني وغيرهم برز من جبل عامل شاعر جارى الفحول فكان في الطليعة منهم، ذاك هو عبد المحسن الصوري المتوفى سنة ٤١٩ هجرية ، واذا كان عــدي بــن الرقاع سليل القسم العاملية فان عبد المحسن سليل الشواطيء منها ، فهو من مدينة صور بالذات ومنها استمد لقبه ، ويبدو ان ظروف عيشه كانت في هذه المدينــة قاسية لذلك دعاه صديقه ابو الفتح احمد بن سليمان المعروف بالفخري الى هجر صور والنزوح عنها الى بلد آخر يلقى فيه الرعاية التي ينشدها فقال له من أبيات :

أعبــد المحسن الصوري لم قــــد جثمــت جثــوم منهــاض كسيــر

تحــول ربمــا تلقــى كريمــا تــزول بقربــه احــن الصــدور

فما كــل البريــة مــن تــراه ولا كــل البــلاد بــلاد « صور »

يهزم جريرا وان يضطره الى الاعتراف بالهزيمة •

## هزيمـة جـريـر

ويبدو ان جريرا استهان به اول الامر فأراد السخرية من هذا الشاعر الوافد من الجبل الى دمشق يريد ان يزاحم الفحول على ابواب الملوك ، فرماه ببيت من الشعر تقضي الكياسة بأن لا نذكر الا صدره وهو : « يقصر باع العاملي عن العلى » • وقد ظن جرير انه قد اخجله واسكته ، ولكن عديا انبرى له بالبيت الذي تقضي الكياسة أيضا ان لا نذكر الا عجزه وهو : « أم انت امرؤ لم تدر كيف تقول » • فبهت جرير وادرك انه هزم هزيمة شنعاء ـ وهو الذي لم يهزم من قبل ـ وخاف مغبة الاسترسال مع هذا الشاعر القوي فآثر الانسحاب من المعركة والاعتراف بالهزيمة لاول مرة في حياته . فأجابه : « بل أنا امرؤ لم ادر كيف اقول » •

ويروي الفرزدق لقاءه الاول هو وجرير لعدي بهذا النص : كنت في المجلس وجرير الى جانبي ، فلما ابتدأ عدي في قصيدته :

عرف الديار توهما فاعتادها ... من بعد ما درس البلى ابلادها

قلت لجرير مشيرا الى عدي : هلم نسخر من هذا الشامي ، فلما ذقنا كلامه يئسنا منه

## بعض شعره

واذا كان المجال يضيق في هذه المقالة عن تعداد شعره ودراسته دراسة موضحة ، فاننا نذكر له ابياتا غزلية من ارق الشعر العربي كقوله :

وكأنها بين النساء اعارها ... عينيه احور من جاذر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت ... في جفنه سنة وليس بنائم

وكقوله :

لو ثوى لا يريمها الف حول ... لم يطل عندها عليه الثواء

طغيان الحكم واعتماده على السيف والقوة في تركيز أمره ، معلنا انه ان استطاع السيف ان يتغلب على الاجساد الى حين ، فان الفكرة ستنتصر اخيرا ، وان الاحرار يلجأون في مثل تلك الظروف الى اقلامهم لتنبيه الشعب واستثارته ، مشيرا الى ان حكم الطغيان يغتصب اموال الشعب ليشتري بها الذمم ويروج لحكمه فقال من قصيدة :

نفر من امية نفر الاسلا ... م من بينهم نفور اباق

انفقوا في النفاق ما غصبوه ... فاستقام النفاق بالانفاق

واستثاروا السيوف فيكم فقمنا ... نستثير الاقلام في الاوراق

## ظواهر في شعره

ومن الظواهر في شعره ما يدل على مدى ترابط البلدان العربية في عهده ، فأن وفاة تحدث في بغداد تستجيش شاعرا في صور فيرثي الميت ويبكيه أحر الدموع . فقد توفي العالم الكبير المفكر محمد بن محمد النعمان الذي اشتهر بلقب « الشيخ المفيد » توفي في بغداد فتجاوبت بصدى وفاته ديار العرب فقال عبد المحسن يرثيه من قصيدة طويلة :

طلب المفيد بعدك والاسماء ... تمضي فكيف تبقى المعاني

جمعة اصبحت تبلغ اهل الشآم ... صوت العويل من بغداد

## شعره في ظروف حياته

ومن شعره الدال على ظروف حياته ما جاء في مدحه لعلي بن الحسين المغربي والد الوزير ابي القاسم . فان هذا الشاعر الصوري كان كغيره من الشعراء يتصدى للمدح كسبا للعيش ولم تكن ظروفه كلها مواتية ، فكانت تكسد بضاعته عند من لا يعرف قيمتها فيعيش في كآبة وهم وفقر فقال يصف هذه الحالة :

ونوائب اظهرن ايا ... مي الي بصورتين

سودنها واطلنها ... فرايت يوما ليلتين

ثم يقول ذاكرا انه لطول عهده بالنقود صار لا يميز الذهب من الفضة ولا

ولكن الشاعر الصوري كان قد بلغ الى حد اليأس فأجابه من أبيات :

جزاك الله عن ذا النصح خيرا ... ولكن جاء في الزمن الاخير

ومع انه كان لهذا الشاعر شهرة مدوية بين معاصريه فان ديوانه لم يطبع حتى اليوم وكانت توجد منه نسخة مخطوطة في خزانة المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي نسخها والده الشيخ جواد على نسخة قديمة من مخطوطات اوائل القرن السادس الهجري •

ومما يذكر من شعره في طبيعة بلاده ان صديقا له نظم ابياتا على شاطىء الليطاني ، ويبدو انه كان يعرف يومذاك باسم نهر « ليطا » هذا مطلعها :

لا يوم في الدنيا كيو ... مينا بشاطىء نهر ليطا

وطلب الى الصوري ان يجيزها فقال :

والطل ينثر كل وقت لؤلؤا فيهـا سقيطا

وجواهر الانوار تطلع من زبرجدها خليطا

فاذا رأيت الدر ابصرت العقيق بـه منوطا

والطير تستبق التسند بها وتعتقب البسيطا

والبحر مجسم زرى من جودها البحر المحيطا

حال ترد الى التصابي كل كسلان نشيطا

ومن شعره قوله :

عجبا لي وقد مررت على قبرك ... كيف اهتديت قصد الطريق

اتراني نسيت عهدك يوما ... صدقوا ما لميت من صديق

وقوله :

هي الشمس مسكنها في السماء ... فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعود ... ولن تستطيع اليك النزولا

## رأي الصوري في احداث زمانه

وكان ذا رأي خاص في احداث زمانه منكرا ما كان في بعض العهود من

نفصتني زيادة الحب حتى ادركاني المريخ والعيوق

وينسب اليه قوله :

شغلنا بكسب العلم عن طلب الغنى كما شغلوا عن مطلب العلم بالوفر
فصار لهم حظ من الجهل والغنى وصار لنا حظ من العلم والفقر

وقوله :

غنينا بنا عن كل من لا يريدنا وان كثرت اوصافه ونعوته
ومن صد عنا حسبه الصد والجفا ومن فاتنا يكفيه انا نفوته

ويمكننا اعتبار هذا الشعر وامثاله من شعر الشهيد طلائع نهضة شعرية اخذت تنسو وتتقدم بتقدم المدارس وتكاثر العلماء والطلاب .

## فضل الشهيد الاول

والواقع ان هذا الرجل كان له من الفضل على الجبل ما لا يحد بحد ، فقد حرجت البلاد من وطأة الاحتلال مهيضة الجناح مهشمة القوى ، ولئن استطاعت ان تحتفظ بعروبتها واسلامها ومقوماتها واستمرار التعليم فيها ، فانها لم تستطع ان تصل بذلك الى ما كانت تطمح اليه . لهذا رأينا ان الاربع والاربعين سنة التي سبقت ولادة الشهيد ، لم تستطع ان تخرج عالما كبيرا مشهورا ، بل كانت هذه السنون سنين اعداد وتجهيز وقضاء على مخلفات الماضي البغيض . حتى اذا شب محمد بن مكي ودرس على شيوخ بلاده ما أمكن ان يدرس . ورأى ان هؤلاء الشيوخ قد استنفدوا في تلقينه كل ما عندهم ، ورأى ان هذا الذي تلقنه لا غناء فيه اذا هو اراد ان يكون شيئا مذكورا في العلم ، حتى اذا رأى ذلك ، عزم على الهجرة العلمية الى العراق وهو في غضارة السن وطراوة العمر . فقصد مدينة الحلة حيث كانت مدرسة الشيعة الكبرى قبل النجف وهناك انكب على التحصيل ، ثم عاد الى بلاده مجازا من اساتيذه . مبرزا بمعلوماته ، وشرع بتركيز قواعد التدريس ونشر العلم فاستطاع ان ينهض بالجبل نهضة جبارة كان هو رأسها واساسها .

وهكذا يمكننا اعتبار سنة ٧٥٥ هجرية وهي سنة عودة الشهيد من العراق

يعـرف حقيقتهمـا :

| | |
|---|---|
| هـل بعـد ذلـك مـن | يعرفني النضار مـن اللجين |
| فلقـد جهلتهمـا لبعـد | العهـد بينهمـا وبينـي |
| متكسبـا بالشعـر بـا | بئـس الصناعـة باليدبـن |

فهو يأسف على هذه الصناعة صناعة التكسب بالشعر التي اضطره اليها الزمان والجأتـه الحاجـة •

ولكن الواقع ان أسفه لم يكن اسفا من حيث المبدأ ، بل لان صناعته لم ترج ولم تثمر له الثمرة التي ارادها • حتى اذا راجت واثمرت ، لم يجد في صناعته حرجا • ولا شكا منها هوانا ، لذلك اردف الابيات المتقدمة بقوله :

| | |
|---|---|
| كنـت كذلـك قبـل ان يـأ | تـي علـى بـن الحسـين • |

وما قلناه عن عدي بن الرقاع العاملي تقوله عن الصوري ، فليس من الحـق ان تكون هذه الكلمات هي كل ما يعرف بالصوري •

## لم تنطفىء جذوة الشعر

ولم تنطفىء جذوة الشعر العاملي حتى في عهد الاحتلال الصليبي ، فلقـد رأينا في دراستنا التاريخية (١) ان قصيدة ابن الحسام العاملي في رثاء ابي القاسم بن الحسين العود الاسدي المتوفى سنة ٦٧٩ نظمت خلال الاحتلال •

## طلائع النهضة الشعرية بعد الاحتلال

اما بعد الجلاء فيمكننا ان نعتبر ان الشهيد الاول محمد بن مكـي هـو مؤسس النهضتين العلمية والادبية ، واقد كان الى جانب مكانته العلمية علـى شاعرية حسنة ينظم الابيات والبيتين • فنحن نستطيع ان نعد شعره من اوائـل النتاج العاملي الذي وصلنا بعد جلاء الصليبيين ، فمن ذلك قوله :

| | |
|---|---|
| كنـت قبـل الهـوى حليف المعالي | ولاعلامهـا علـي خفـوق |

«١» راجع الصفحة ٦١٧ وما بعدها من الجزء السادس ، المجلد السادس والخمسين من هذه المجلة .

الصحيحة لاستمرار الشعر في هذه الديار قوي الديباجة شديد الاسر متين اللفظ جميل المعنى صادق الشعور •

## حفـظ شعـر النهضة

ولا بد من القول ان نهضة الشعر العاملي كانت قد بلغت مقاما رفيعا حـين حلول النكبة وقبيل حلولها ، فقد شهدت البلاد عددا من الشعراء الفحول رافقوا احداثها وعاشوا انتصاراتها وهزائمها فنظموا في ذلك شعرا عاليا ، وعاش بعضهم حتى شهد النكبة وناله منها الترويع والتشريد، ورأى الفواجع تحـل بسواطنيـه فنظم في كل ذلك احسن الشعر • ولحسن الحظ فان هذا الفريق الناجـي قـد استطاع بفراره ان يحفظ شعره من الضياع ، فحفظته مجاميع بعلبـك ودمشـق والنجف . واستطعنا بذلك ان نراه امامنا ونرى فيه صورة الشعر العربي الاصيل الصـــادق •

## نمـاذج من القـرن التاسع

سنعرض نماذج مما سلم من الشعر العاملي في مختلف عصوره ترينا صدق ما قلناه من ان الشعر ظل هنا سليما قويا على مدى الايام •

فمن ذلك ان قرية ( عيناثا ) كانت في اواسط القرن التاسع الهجري اي منذ خمسمائة وخمسين سنة مقرا لاعلى الدراسات الاسلامية والعربية وكان الطـلاب يفدون اليها لا من الجبل وحده ، بل من أقصى البلاد العربية ، فجاءها فيمن جاء ناصر بن ابراهيم البويهي ، وعكف على تلقي العلم فيها ، وحدث يوما ان حصل من استاذه العاملي ظهير الدين بن الحسام ما ظنه الطالب اهمالا له فقال متظلمـا مـن أبيـات :

| | |
|---|---|
| اشاقـك ربـع بالمشقـر عاطـــل | فظلـت نهاداك الهمـــوم النـوازل |
| فاصبحت تستمري من العين ماءها | وهيهات قد عزت عليك الوسائـــل |
| تذكرت مـن تهوى فأبكاك ذكـــره | وانـت « بعيناثـا » على الكره نازل |

مبدأ البعث العلمي والادبي في جبل عامل •

### نكبة جبل عامل بالجزار

كانت نكبة جبل عامل بأحمد باشا الجزار من النكبات القاصمة فقد فوجئت البلاد بزحفه عليها وهي على غير استعداد ، فاستطاع التغلب عليها وعلى من لقيهم من ابنائها ثم أطلق جنوده يعملون التخريب والتقتيل والسلب • وكان من أفجع ما لقيه جبل عامل في تلك المحنة نهب مكتباته نهبا عاما وحمل كتبها الى عكا • وكان يمكن ان يكون الامر سهلا لو ان تلك الكتب اريد لها في عكا الجمع والحفظ • لكن الجزار واعوانه وهم الجهلاء رأوا زيادة في الانتقام ان يبيدوا تلك الكتب فأسلموها الى اصحاب الافران يوقدون بها أفرانهم ، ويكاد يجمع المؤرخون العامليون على ان تلك الكتب ظلت تغذي الافران في عكا اسبوعا كاملا

على ان بعض الفلسطينيين من اهل المعرفة استطاعوا انقاذ القليل منها ، كما ان بعض من وقعت في ايديهم باعوا ما حصلوا عليه ، وقد وصل قسم منها الى مكتبة الامير بشير الشهابي في بيت الدين ، كما شوهد بعضها بعد ذلك في بعض البيوت البيروتية •

### حصيلة خمسة قرون

كانت تلك الكتب حصيلة خمسة قرون فاذا اعتبرنا بدء التجديد في جبل عامل هو عودة الشهيد الاول من العراق عام ٧٥٥ هجرية يكون بين هذا التاريخ ونكبة البلاد بالجزار سنة ١١٩٥ اربعمائة واربعون سنة •

اجل اربعمائة واربعون سنة كان فيها جبل عامل مقرا للعلماء والشعراء الذين الفوا وصنفوا وتوارثوا الكتب جيلا بعد جيل ، حتى قضت على ذلك افران عكا •

### فقدان النماذج المنوعة

من هنا لا نستطيع ان نجدامامنا ما كان يجب ان نجده من نماذج منوعة للشعر العاملي طيلة تلك القرون • ولكن ما وجدناه يرينا الواقع ويعطينا الصورة

# المعلّم بطرس البستاني

بقلم السيد علي ابراهيم

اللبنانيون عريقون في فهم اللغة العربية وآدابها ، قادوا النهضة الحديثة ، وبزغت شمسها من ديارهم وكانوا الرواد الاوائل ، شق مهاجروهم الطريق امام الجيل الصاعد وحملوا علم التجديد ، حرس اليازجيون والبستانيون وشدياق ومعلوف ، ورضا وظاهر والمنذر وغيرهم من الاعلام الكبار صرح اللغة العربية ، ووقفوا وبيدهم العلم يذودون عن حياض الوطن ويسهرون على امجاده ، يقظين لا تأخذ عينهم سنة الكرى على حد قول المتنبي :

ينام باحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

يفيض من وجوههم النور وتنبعث من صدورهم آهات حرى صادرة عن قلوب عامرة بالايمان ، وهم همزة الوصل بين المشرق العربي وأدب الغرب نقلوا احسن ما فيه للغتهم واقتبسوا منه وتفننوا ما شاءت لهم مواهبهم ونفوسهم الملهمة استكملوا بذلك ثقافتهم واتسعت آفاقهم ولم تزل الاداب والحضارات قديما وحديثا تتفاعل وتستنير من احتكاك الافكار بالافكار واطلاع كل أمة على ما لدى غيرها من تراث وما بلغوه من مستوى •

قالت ترى نجم البيان فقلت بل أفق البيان بأرضكم بممته
بلغ السها بشموسه وبدوره لبنان وانتظم المشارق صيته
من كل عالي القدر من اعلامه تتهلل الفصحى اذا سميته
يحمي الحقيقة لا القديم يؤده حفظا ولا طلب الجديد يفوته
لبنان والخلد اختراع الله لم يوسم بأزين منهما ملكوته

***

لبنان فن في الطبيعة قائم دقت محاسنه على الافهام

ويبدو ان استاذه لم يكن شاعرا ، أو أنه لم يشأ ان يجيبه بنفسه ، فتولى الجواب الشيخ حسن أخو الاستاذ فقال :

لعمرك ما عزت عليك الوسائل ... ولا اجدبت منا لديك المناهل
ولا زلت منظورا بعين جميلة ... ولو نظرت شزرا اليك القبائل
فنحن اناس لا يضام نزيلنا ... عزيز علينا ان تطانا الجحافل
ندافع عن احسابنا ومضيفنا ... ولو نهلت منا الظبى والذوابل
لنا منهل جم الفضائل ورده ... تقل لديه في الزمان المناهل
تخوض اليه الناس في كل مجلس ... اذا اشكلت بين الرجال المسائل
لئن ضنت الدنيا علينا بثروة ... تفاضلها اشرارها والفواضل

هذه القطعة الصغيرة الجميلة خير مثال على نضارة الشعر العاملي في ذلك العصر ، فهي في صدقها وصفائها وترقرق الفاظها وجمال اسلوبها ، وما اشتملت عليه من تمدح متواضع بالفضائل الاصيلة من عزة وكرم واباء وشجاعة وحفظ للجوار مع اعتراف بالفقر هي في كل ما تضمنته ترفع الشعر العاملي بنظرنا وتحببه الينا .

والشيخ حسن ناظمها هو واحد من عشرات أمثاله كانت تغص بهم شعاب عيناثا ودروبها ومنازلها ومدارسها ، ولكن آثارهم ضاعت واشعارهم فقدت وبقيت هذه القطعة دليلا على دوام الاصالة في الشعر العاملي .

ويجب ان لا ننسى انشعر ناصر البويهي نفسه هو حصيلة عاملية ، فاذا علمنا انه هبط عيناثا شابا حدثا ، وان مواهبه تفتحت في جبل عامل على أيدي اساتذة عامليين أدركنا ان شعره هو ايضا شعر عاملي بحت .

يتبع

**بيروت** **حسن الامين**

**كتابتـــه :**

يمتاز اسلوبه بالسهولة والوضوح والصفاء والاشراق ، لا لبس فيـــه ولا غموض فليس مـــن همه التنسيق والتزويق ينصرف لقصده عجلان يعتني بالجوهر ويستهدف الغاية الجلى والموضوع المفيد ، ومن اجتماعياته المختارة قوله وهـــو يشرح فوائـــد تعليم النساء .

**فوائـــد المرأة نفسها**

فمن فوائد التعليم للمرأة نفسها ، انه يوسع قواها العقلية ، ويهذبها ويوقظ ضميرها وينبهه ويحييه ، ويقو ارادتها وعواطفها الادبية ، ويرتب سلوكها وتصرفها، فيزيد رقة قلبها رقة ، وحنوها حنوا ، ولينها لينا وهلم جـــرا من هذا القبيل .

ويسهل طرق واجباتها ، وييسر اعمالها وآمالها ويأخذ بيدهـــا في مدافعـــة الاهواء المنحرفة المغروسة فيها طبيعيا ، ويؤازرها على كبح الجماح الغريـــزي ، وقمع الخصال والملكات الردية ، ويقيها من الوقوع في ورطات الجهل والحماقة ، ويلطف اوجاعها ويخفف آلامها ويعطي راحة لجسمها وحرية لضميرها وعقلهـــا واستقامة واصابة لافكارها وتصوراتها ، ويعين لها واجبات واعمالا تناسب بناءها، وتليق بها ويورثها خصالا ومزايـــا تلقي لها في قلب الجماعة اعتبارا وكرامة ومحبة ووقـــارا .

قمم تفطى بالسماء كأنها في الكون امثلة على الابهام
شم فوارع علمت ابناءها عند الحوادث كيف رفع الهام
ومدارج تنبيك منحدراتها ان الحياة مذاهب ومرامي
تركت بنيها اينما حكمت بهم نفذوا على الاسباب كالاحكام
وترى هنالك كل شيء ناطقا ان لا يعيش هنا سوى المقدام
يتقلب التاريخ من ابنائه في العز بين فوارس وكرام
جبل اذا وصفوا الرواسي لم يكن ابدا لصدر الارض غير وسام

وهذا علم من أعلامه الكبار ورائد من رواده الاوائل ، هو المعلم بطرس البستاني ، القطب الذي ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير ، صاحب المؤلفات القيمة في شتى العلوم والفنون ويكفيه فخرا انه هو الذي وضع دائرة المعارف ، وباشر تأليف المعجم الشهير محيط المحيط وقطر المحيط وانشأ عدة صحف ومجلات منها ( نفير سورية ، الجنان ، الجنة ، وانشأ المدرسة الوطنية سنة ١٨٧٠ ) .

ولد في قرية الدبية من اقليم الخروب بجبل لبنان سنة ١٨١٩ ودرس القراءة العربية والسريانية على يد الخوري ميخائيل البستاني وأرسل بعد ذلك الى مدرسة عين ورقة حيث درس علوم اللغة العربية واللغات السريانية واللاتينية والايطالية والانكليزية والفلسفة واللاهوت والشرع الكنسي . توفي سنة ١٨٨٣ .

يقول عنه جرجي زيدان :

( في عصره زعيم الحركة الادبية في سورية من حيث المدارس والجمعيات والجرائد والمجلات واللغة والعلم والادب ) .

ويقول عنه جرجي نقولا باز :

( انه كان أول من ناصر المرأة في سورية على منبر ، بل اول رسول نسائي سوري دعا الى تعليمها وتهذيبها وكان بوده انشاء مدرسة نسائية كالمدرسة الوطنية ما ساعدته عليها الايام ) .

على اساس هذه المبادىء وحسب تلك التعاليم اقيمت دولة اسرائيل ، وعلى ضوء نظرية امتصاص خيرات الشعوب وفي ظل سياسة التمييز العنصري وكراهية البشر بنوا فكرهم السياسي الذي يعتمد في الاساس على التعالي والانانية واحتقار البشر ، وهم في هذا السبيل يلجأون الى اي سيلة كانت لتحقيق مآربهم واغراضهم •

لذلك ليس جديدا او مستهجنا ان نرى الاسرائيليين اليوم ، رجال الهاغناه وشترن وابطال دير ياسين وكفر قاسم بالامس القريب ، يقدمون على قتل الآمنين الابرياء العرب وتعذيبهم ، نساء واطفالا وشيوخا ، ويستخدمون الاسلحة الفتاكة المحرقة كالنابالم ويهتكون الاعراض وينتهكون الحرمات ويعتدون على المقدسات ، فيحرقون الكنائس والمساجد ويدنسون كل ما هو مقدس وطاهر •
في تفسير الجواهر للعلامة طنطاوي جوهري ( صفحة ١٢٨ ) لاحاديث التلمود « اننا نحن شعب الله في الارض ، وقد اوجب علينا ان يفرقنا لمنفعتنا ذلك انه لاجل رحمته بنا ورضاه عنا سخر لنا الحيوان والانسان ، لاننا نحتاج الى نوعين من الحيوان نوع اخرس كالدواب والانعام والطير ، ونوع ناطق كالنصارى والمسلمين والبوذيين ، وسائر الامم من اهل الشرق والغرب ، سخرهم لنا ليكونوا قائمين بخدمتنا ، وفرقنا في الارض لنمتطي ظهورهم ونمسك عنانهم ونستخرج فنونهم لمنفعتنا • لذلك يجب ان نزوج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء والعظماء ، وان ندخل ابناءنا في الديانات المختلفة ، وان تكون لنا الكلمة العليا في الدول واعمالها لنفتنهم ونوقعهم في الحرب وندخل عليهم الخوف » •

وليست اسرائيل اليوم سوى تجسيد لاحاديث التلمود ، وها نحن نرى كبريات الدول وزعماء العالم مسخرين لتدعيم اسرائيل •

ويذكر جورج كورنيليان في كتابه « في الزوايا خبايا » بعض احاديث التلمود التي تقول « ليكن مبدؤكم اولا المساواة في المذاهب والاديان ، ثم نشن غارة على الكنيسة فكل حرب، وكل ثورة تقرب لنا الطريق وتوصلنا لغايتنا القصوى » •

# اضواء على النفسية اليهودية

لعلنا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا اننا معشر العرب ما زلنا حيث نحن ، خلافا وتخلفا ، تنازعا وانقساما . وتجاه هذا الواقع نجد امامنا مخططا اسرائيليا رهيبا يهدف الى ادلال العرب وهتك حرماتهم والنيل من مقدساتهم المسيحية والاسلامية وبالتالي شق صفوفهم وهدم كياناتهم واحتلال اراضيهم . ولسنا هنا لنقدم آراء شخصية وتعليقات خاصة . بل سنسرد لكم حقائق ووقائع .

اسرائيل .. جريمة .. ودفاع . والجريمة نعرفها جميعا ، وهي تتكرر كل يوم .. والدفاع .. دفاع العرب عن هذه المقدسات والحرمات وعن الكرامة والشرف والارض ، ارض الاباء والاجداد . والحديث عن جرائم اسرائيل يطول .. احدى عشرة امرأة عربية قتلن اثناء تظاهرة سلمية .. قرأنا الخبر وسمعناه وشعرنا بالاستياء والالم . واكتفينا بذلك لنعود سيرتنا الاولى ، ويوم استهدف مطارنا المدني الآما الى عدوان غادر ، ونسفت طائراتنا المدنية .. ووجمنا ، بل ذهلنا ، وبعد يومين غصت بيوتنا وشوارعنا بالراقصين والراقصات واحتفلنا بالسنة الجديدة . وكأن شيئا لم يكن .. ثم ماذا ، فظائع وجرائم لا حصر لها ، تثير ضمائرنا وانسانيتنا وروح الاخوة في نفوسنا وتستفز مشاعرنا لانها تتصل بالديانتين السماويتين : المسيحية والاسلام ، وما تعرضت له مقدساتنا من تدنيس وانتهاك .

ولعل التعاليم الدينية اليهودية هي دليل وشاهد على نفسية هذا الشعب . ففي التوراة : ليست جميع الناس ويحيا اسرائيل ، وحده يرفعك الله فوق جميع الشعوب في الارض ويجعلك الشعب المختار المقدس . ولعل ملخص جوهر التلمود انه يوحي بأن كل شريعة غير الشريعة اليهودية هي فاسدة وان الارض وما فيها من ميراث هي لبني اسرائيل تلزمهم ارادة الرب ان يستولوا عليها . وان كل شعب حر ، غير شعبهم ، قابض على السلطة هو شعب غاصب . وان الرب حرم عليهم استعمال الشفقة والرحمة .

**وفي سفر المكابيين الثاني ان اسرائيل سأل الهه قائلا : لماذا خلقت سوى شعبك المختار ، فأجابه : لتركبوا ظهورهم وتمتصوا دماءهم وتحرقوا خضرهم وتلوثوا طاهرهم وتهدموا عامرهم .**

مشرع على ذوات الاخرين ، مسترسل الى اليقين بوجوب قيام الحب والعدالة كيما يسعد الناس جميع الناس .

***

عبد الله حشيمة .. نشأ صلب الرأي معتدا كما الارز . اذا هم مضى . واذا مضى لا يلوي . وما هو الا ان يخطر له في حومة الحق خاطر ، وان يطلع له في ساحة الواجب رأي فيؤمن به ، وليذهب مغنم بعد ، ولينكس جاه ، فهي اهون عليه من ان يكسر له حكم في امر ، او ان يفقد امنية .

تعلق الادب فعاش من تاريخ قلبه في تاريخ الناس . وتعشق الوطنية ، فكان الحاضر في الوطن حضور الوطن في التاريخ .

فحسبه من شرف المواقف ، انه استل قلبه من اضالع التاريخ ، وخط بسداد العزة والاباء قصص لبنان والعرب ، عبر مجالات توقها الى اجتياز الحدود ، وتهديم السدود .

وحسب « العرائس » من بنات افكاره ، انها مسحت بكف السحر جبين القصة عندنا ، فشبت من عافية ومشت من نساء ، على يد المريدين من بعد .

وحسبه انه لم يشهوه من الماضي طيفه الهالك فطفق خلل الرفات الطحين يبحث عن اولئك الذين طواهم الموت في غسقه ، حتى اذا ازاح التراب الغامر ، ورأى عيونهم السادرة ، ووجد في ثناياهم الخط الذي يحب ، نفخ فيهم من روحه روحا يحيي العظام منهم وهي رميم .

وحسبه انه لم تدرج به نفسه مدارج الادعياء الواهمين ، اولئك الذين يحاولون طرد نهايتهم ، وهم لم يدرجوا بعد ، على رصيف المقدمات ، فيبيتون على توهم الخب في الساح ، وهم الواقفون ، لو علموا .

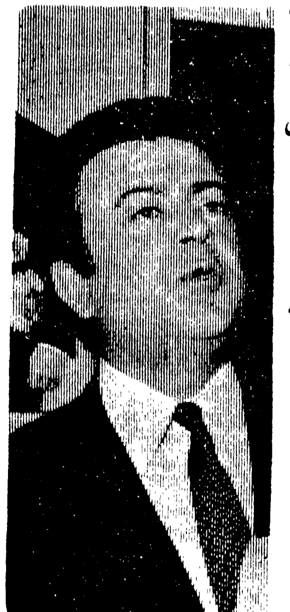
فهل في الخمسين من عمر الناس في عمر قلبه ثمة عجب ؟

وما الخمسون تلك ، يا عجبا ؟؟

لكأن جلوس الروح بازائها سفر طويل في عالم ضجت به زمر الخلال ...

# حفلة تكريم قبل الممات

بقلم : صاحب العرفان



**نشرنا في العدد الماضي شيئا عن الحفلة التكريمية في قاعة وزارة التربيـة الوطنية للاديب الكبير الاستاذ عبد الله حشيمه وكان صاحب العرفان عريف الحفلة التي تحولت الى مهرجان كبير .**

**وها نحن في هذا العدد ننشر خطاب الدكتور ميشال سليمان وقصيدة الاستاذ ميشال بشير وكلمه الاستاذ حشيمه مكررين تهانينا للصديق العزيز سائلين الله ان يمد بحياته .**

كلمة الدكتور ميشال سليمان :

**كان عمره والنبع على عهد العطاء بلا انقطاع**

بعض الترسل من كبرك ان يشدو اليراع .

وشيء من التفاتك للكد ان يؤمر الوحي فينصاع .

اكأن عمرك والنبع على عهد العطاء فلا انقطاع .

اجريتها الخمسين دفقا من فؤادك ، من عينيك ، من دم السهد ، من شعاع .

فليس اذن حظ العطاء جديدا عند نفسك على نفسك . ومن ايامك على ايامك ، اذ انه نزل شلال سطوره في قلبك بروح الصباح .. وتعاقب دفقه على يراعك بروح النجم الساهر . فكنت في حالية ، ديمة تدرك ان المتعـة سر العطاء . تنتعت منه باللفظ القريب . فكانت افكارك موارة بالبساطة مزدانـة بالسهل على جزالة ، لا تحجب ضوءا ولا تكتم غاية ، كأنما الحكمـة فيها ان لا تعرض الا صورة للبصر للبصيرة ، تصدر عن قلب سليم مقفل على ذاته ،

ان يلـح طيفـه لروض تغنـى فيه شاديه وانتشى اقحوانـه
يترامى بين الضلوع ، فما يمنع ان تأكـل الحشـى نـيرانـه

***

من لهـذا الليل الطويل تمادى الهم فيه ، فما غفـا سهرانه
بان عن ناظريه حلـم جميـل مـن تلاميـح فجـره الوانـه
بت انشـودة الجمال وولـى عنه ، تنسـاب بعـده الحانه
ما بأقسـى ولا بأظلـم ممـن طال في موسم الهوى هجرانه
اين شرع الوفـاء يحكـم امـا غاب قلب .. الا يغيب حنانه

***

يا جناحا يرف في وكره الخاوي بحق الهوى : متى طيرانـه ؟
كيف يشدو المحبوس في قفص لا تتلوى مـن شدوه قضبانـه
ما بنسبانه الهوى : يهدأ القلب فقد يبعث الهـوى نسيانـه
غن في مهرجان مـن خـدم الفصحى ، فاعلى لواءها مهرجانه
فهـو من قلبـه اعـف مـن الزهر ، وامضى من الحسام لسانه
وهو من روحـه اخـف مـن الظل ، واصفى من الندى وجدانه
طالعتـه كهـولة تتهـادى وعليهـا من الصبـا عنفوانـه
ان يشبب بحسنها طائر : في اي دوح .. تراقصت اغصانه
سمم في مهـابة في اعـتزاز الصفات الحسان : هن حسانه
رب حسناء ترفع الستر عنها يتثنى مـن قدهـا خـيزرانه
صور الحب والعواطف تصويرا دقيقا .. فما عصـاه بيانه
يجتلي اعماق الحيـاة بفكـر سابح في الابعاد .. مرخى عنانه
لم يرعه ما حفها من غموض فله في اجتلائهـا ايمـانـه
اي افـق منـور لم يضـرج بدمـاء تريقهـا عقبانـه
ويملـي زمانـه ما يجليـه كـأن لـم يجـر عليـه زمانـه
ونجيـاه مرقـم ودواة فيهمـا بعد غوره واتزانـه

تلك التي تريك الفتح كيف يكون :

حرفا يشد الشراع على هزيم الريح ، وشراعا اسكرته خمرة عتقت في خوابي الصدور . وصدورا اين من جبروتها شم الصخور ...

حمحمت بالزلزلة على هذى الشواطيء والسفوح . وسرت ، فاكتسحت الدنيا بعزمة الفكر ، يركب سفينا وخيلا ، تخط في التحضير والتعمير سطورا لا أجل ولا ارحم .

❋ ❋ ❋

ويا « ابو عزه » ابا العزة ..

في يوم تكريسك .. تسجد القلم كعادته ، ان واحدا من لبنان حمله حملة الأئتمان . فما حركة في مشارقة سنه خد الصحائف ، الا وأولها الشرف ، وآخرها شرف الانسل التي دارت بها ..

والا ... فما معنى ان تزحم الركب فتتسنم ، وتتكلم ..

اجل ! وما معنى ان يكنز العمر كنزه من منجم العرق الباني ؟؟

وان « جبلا للالهة » من رصف براعك ، لجبل للالوهة فوق ذياك الجبل .



**قصيدة الاستاذ ميشال بشير :**

الـه أم لقبره خفقانه ؟
لذة القلب في الهوى حرمانه

اين منه الهزار في ظل أيك ؟
عريت من حليها افنانه

كتم الشوق لفحة من لهيب
ربما في افشائه كتمانه

وهو في القلب صورة للقاء
أو لذكرى : اطارها اجفانه

لم تـوار الغدران ما يفعل
الشوق ، ففي رقرقاتها اعلانه

انخيلت انه احد النساك في هيكل الدجى .. طوفانه
ان جوا يحوم حوليه لا تعرف حتى النسور اين مكانه
في اشتباك الحروف .. في حبكة الالفاظ .. في جلوة المعاني افتنانه
يخلع العلم الشفيف على الفر كان الاولى به فنانه
هو اوزانه : فلن يسلم الشعر اذا لم تسلم له اوزانه
لهوى عرشه فلا تاجه في منعة بعده : ولا صولجانه
وهل الشعر غير حق من العنبر . في موكب الهوى نفحانه

# المال والجاه والعظمة
# المثلث البراق - هذا الغيري تركته
# كلمة المحتفى به

واختتم الاستاذ عبدالله حشيمة المهرجان بالكلمة التالي نصها :

معالي ممثل فخامة رئيس الجمهورية

معالي وزير الانباء والارشاد ،

سيداتي وسادتي ،

اخواني :

كثيرا حملت .. وليس لي ان ارد ، على الكثير الذي حملته ، الا بالشكر .

الشكر لفخامة رئيس الجمهورية .

لقد تلطف فخامته بوضع هذه الحفلة تحت رعايته .. وتلطفه هذا ، الى جانب انتدابه معالي وزير التربية الاستاذ جوزف ابي خاطر لتمثيله ، دليل على ما لفخامته من عطف على الادب واهله .

ولا بدع في ذلك ،

كلما ان انة في سكون ... الليل . هبت من الكرى اشجانه
فيرى حلمه المجنح كالبرق ... وقد غار في الدجى لمعانه
ليس يدري غير الذى ينزع الشوك ... من الورد .. كيف تدمى بنانه
هل لغير الخلود ؟ ما ينقل ... التاريخ عنه ، وما يعي حدثانه
ان اسفاره نطالع فيها ... صفحات .. يذوب فيها جنانه
كل سفر كأنه البحر عمقا ... ومدى .. شف دره وجمانه
كل سفر كانه الروض ظلا ... وندى ... ناء بالشذا ريانه
كل سفر كأنه النبع دفقا ... يرتوي من غيره ظمآنه
طاب فيها عرس البيان فلا ... املود ... الا تفتقت اردانه
يتراءى لها .. فتهفو وهل من ... طائر ... لا تهفو اليه جنانه
ان من يعصر الدموع .. ويسقي ... لم يفق من شرابه نشوانه
واذ هول الاديب! في غمرة السبق ... وقد ضاق دونه ميدانه
وله من خياله جنة الدنيا ... على مد طرفه سلطانه
الدجى حانه وزهر درار به ... اذا دارت الكؤوس قيانه
والضحى ان يعزف على نايه ... ينهل منه في جيبه عقيانه
ان يزر غابة .. فكلبلل ... الغاوى، يغنيها والصدى ترجمانه
وتود الاطيار وهو يصب اللحن ... خمرا .. لو انها ندمانه
يمعن الفكر فى التبحر والتنقيب ... سكرى من الرؤى اجفانه
وعلى الطرس للبراع صرير ... ان سهما يرمي له ارنانه
هبه غنى فهل يجيد مغن ... فارغات من الخمور دنانه
يتلقى وقع السهام .. ولولا ... عنفوان فيه لضاع كيانه
تعصف الريح بالشراع فلا ... ينشد الا سكونها ربانه

***

حدثي يا نجوم عنه : فهل ... فيكن ؟ من لم يهزها تحنانه
ان من تسهر الليالي تدري ... ما يعاني من الجوى حرانه

فـاذا انا منه في تيه •

اغمض عيني على واحة ،

وافتحهما على سراب •

في غير دنيا الاخرين ، دنيا الخاملين والتافهين ، اردت ان اكون •

المـال ، والجاه ، والعظمة :

المثلث البراق هذا لغيري تركته ، والى ما هو اهم ، الى ما هو اسمى ، في نظري واعتقادي وايماني ، انصرفت بكليتي •

الى اداء رسـالة ،

وفي الصحافة والادب رسـالتي •

والصحافة والادب •• مهما يحاول من يحاول تشويه مفهومهما ، بانزالهمـا منزله السلع في السوق ، تظل لغـة الانبياء والمرسلين ، لغـة كبـار المفكريـن والمصلحين ، لغتهما •• اللغة التي بها خاطبت الالهة ابناء الارض ، لتجعل منهـم انصـاف الهـة •

وأديت رسالتي ،

صحافة وادبـا اديتهـا •

طوال خمسين سنة وبعض ، عانيت ما عانيت من اوصابها ، وذقت ما ذقـت من مرارة صابها ، وما وهنت برغم ذلك همتي ، ولا كفرت بالنعمة التي خصنـي الـله فيمـن خص بهـا •

سيد نفسي اردت ان اكون ،

وسـيد نفسي كنـت •

في جوي الطليق حلقت ، وقد يرى البعض انني اسففت ، ما هم ••• الكلمة الفصل كانت لكم ، وقلتموها •• صامتين ومتكلمين قلتم كلمتكم ، فاذا انا على حق ، وسواي على باطل •

فالرئيس شارل حلو من اهل القلم كان ، قبل ان يكون من اهل السياسة ، ولم تكن السياسة لتنسي اهل القلم الروابط التي تشدهم بعضهم الى بعض .

والاستاذ ابو خاطر ،

ليس معاليه غريبا عن اهل القلم .. محاميا وسفيرا ووزيرا عرفناه ، ونعرف الى أي حد وقف قلمه ، لخدمة الحق والقضايا الوطنية والتربية .

والشكر لمعالي وزير الانباء ، الشيخ بهيج تقي الدين ، على الكلمة التي طوق بها عنقي .

ولم تدهشني بلاغة كلمته .

من بيت عريق الصلة بالقلم واهله معاليه ، فماذا قيل الادب وما تذرع منه ، كان آل تقي الدين من فرسان مضماره .

ولزملائي واخواني الذين دعوا الى هذه الحفلة ، من صحافيين وادباء تشلهم :

نقابة الصحافة اللبنانية ،

نقابة محرري الصحافة اللبنانية ،

مجلس المتن الشمالي للثقافة .

دار الكتاب اللبناني ...

لزملائي واخواني الذين تشلهم هذه الهيئات كلها الشكر ... واذا ابوا قبول شكري ، على اعتبار انهم اقاموا هذه الحفلة واجبا ، فما اظن ان الواجب يسنعهم من قبول محبتي .

والشكر بعد لكم ، يا سادة .

في حضوركم هذه الحفلة عطاء .. وفي عطائكم الخير ، وقد اردتموه من القلب ، وجدت اليوم نفسي .

ضائعا كنت ،

في عتمة الحياة ، في ضبابها ، في حيرتها .. في كل ما خيل الي انه الطريق .



# تعليم المرأة

مشكل المرأة . قالوا . جهلها
فاذا تعليمها لم ينفع
نقل المشكل تعليم النسا
من فساد البيت للمجتمع

أحمد الصافي النجفي

## رأي في النجفي

قرأت في حياته

وقرأت في ديوانه . فلم أجد احفل منها حياة ، ولا أصدق منه كتابا .

نغمتان اختان ، وصورتان توأمان للنفس البشريه في اعمق شعورها واصدق حكستها .

فلا أدري ايهما كتاب الشاعر .

وايهما حياته

« فؤاد الشايب »

وانتهى بذلـك تيهي •

فأنـا سـعيد •

ومنتهى سعادتي برؤيتكم معي ، وقد تداعيتم الى اللقاء ، والتقييم لقـول كلستكـم في •••

صاحبـي المعـالي ،

سـيداتي وسـادتي ،

اخـوانـي :

جرت العـادة ان لا يكرم اهل القلم عندنا في حياتهم •• كان على المحسنين منهم ان يموتوا ليقال لهم : احسنتم في حين هم صم لا يسمعون ، وبكم لا يقوون علـى الـرد بكلمـة •

وخالفتم انتـم القـاعـدة ،

ما انتظرتم ان اموت ، ان يصم الموت اذني ويخرس لساني ، لتقولوا لـي : عـافـاك •

مـادرة خـير هـذه •

ولعل بعدها ما ينسي اهل القلم الاحياء انهم موتى ، في بلد كان القلـم ومـا يزال احدى ارسخ دعائم كينونته ، فاذا كان ذلك كان لبنان حقيقة البلـد الذي ابتدع الحرف ، وعلى الحرف بنى ويبني صرح عزته ومجده •

اما الوسـام لئن زهوت بـه فمـن ... بالزهـو احرى من فتى الاحـلام ؟

طوعـت اقلامـي لنصـرة معشري ... عهـد النضـال فحطمـت اقلامـي

واتيتموني اليـوم بالحلـم الـذي ... هدهدتـه فـي يقظتـي ومنامـي

غـار الوفـاء ضفرتمـوه لمفرقـي ... فعفـوت عمـا مـر مـن ايامـي

ان الوفـاء وقـد تضـاءل اهلـه ... هو كالوسـام لدى الفخـار وسامي

# اللهم احفظ اوطاننا العربية

شعر : جورج كعدي

ربة الشعر من سماء جلالك ... انجديني بنفحة من خيالك

واجعلي من شعاع ضوئك حبلا ... وارفعيني الى جواء جمالك

ودعيني اعش بقربك دهرا ... ناعما بالرفيف من اظلالك

* * *

ربة الشعر ما عققتك يوما ... بل عبدت الجمال في محرابك

وفجرت الايحاء نغما شجيا ... وقبست الالهام عن اربابك

انا قيثارة الخلود اغني ... فأثير الوجود في اطرابك

* * *

ربة الشعر لم زرعت جمالا ... فحصدت الاشواك والبؤس حصدا

وسوايا في الدرب يزرع شوكا ... فتحول الاشواك زهرا مندى

حير افعمت فؤادي شكوكا ... فمضغت الالام عكسا وطردا

* * *

ربة الشعر اثخنتني الجراح ... ورمتني في لججها الاتراح

فتداويت من جراحي بشدو ... عند روض في ظله ارتاح

وعزائي اني اديب واني ... ان دجا الخطب شاعر صداح

* * *

فاهجمي يا هموم لست ابالي ... فقد اعتدت في الحياة النضالا






بقلم

شفيق معلوف

شراعٌ مدّ فوق الموج عنقا ... وراح يرود خلف الأفق أفقا

يقلّ فتىً تبدّى الشطّ جهماً ... له فانشاح عنه الوجه طلقا

وغادر عند صخر الشطّ أمّاً ... تذوب إليه تحناناً وشوقا

فمن نضبت لمقلتها دموعٌ ... كأنّ بعينيها في البحر غرقا

ترى الأمواج تدفعها رياحٌ ... وتبعدها وعند الشطّ يبقى

تمرّ بها السنون فما تبالي ... بما تلقى لغربته ويلقى

تشقّ بيدها قمصان الليالي ... وكم أثوابٍ منهنّ شقّا

وهل قنعت بما يجنيه أمٌّ ... أبت إلّاه عند الله رزقا

ترى هل آب من سفرٍ شراعٌ ... ولم تشبعه تقبيلاً ونشقا

وهل أشفى على الترحال إلّا ... رأيت فما على الكتّان ملقى

إلى أذن الشراع يبثّ شيئاً ... ويعهد للرياح بما تبقّى

# صبابات الخريف

شعر: مهدي جاسم

ان تلومـــي فـلا تطيلي العتابـا | لا تـزيـدي عـذابنـا اسبابـا
حسبنـا مـا نعـب صبرا ومـرا | اتعلينـنـا النصيحـة صابـا
ان يكـن ما نصيب وفـق كتاب | ليت شعـري فكيف نمحو الكتابـا
واذا كـان نـزع العيش عفـوا | فهـو عفـو سلاسـة واضطرابا
ولئـن كانـت الحصيلـة جهدا | قـد سلخنـا اعمارنـا اتعابـا
اشبـه الشـيء بالحيـاة حميـا | نحتسي كأسهـا قـذى ورضابا

❋ ❋ ❋

ليس بد من واقع الحال اصـلا | فلتـك الحال راحة او عذابـا
انـت تجري مـع الزمان وتجري | عابـرا جانبيه بابـا فبابـا
اوتدري غـد اذا كنت تـدري | امسـه كيف شان او كيف طابـا
كـل حكـم على الزمان اعتباط | ان للدهـر حكمـه الغلابـا
فدع الدهر انت اضعف منـه | مـن يصـارع اسنـة وحرابـا

❋ ❋ ❋

قد بلونـا الزمان في حالتيـه | وسلكنـا دروبـه والشعابـا
ونهزنـا مـع انغـواة شبابـا | ولعنـا مـع الشيوخ الشبابـا
ومزجنا مـع اللمـى بارد الكـا | س وذقنا مـع الطلى الاعنابـا
ولبسنا النساء شقـرا وسمـرا | واتخذنـا صدورهـن ثيابا
وامتصصنا الشفاه حمراء كالور | د واخـرى تشابـه العنابـا
وجمشنا النهـود رمـان ايلـو | ل وكافـورة تشع صهابـا

اقتـل الهـم فـي غنائي وامشـي  باسـم الثغـر لا ابالـي نكـالا
صقلـت خافقـي الرزايـا حديـدا  فتخطـى الاهـوال والاوجـالا

***

ربـة الشعـر فـي بلادي مـآس  تمـلأ الـروح حنظـلا وكلومـا
شـرد العلـج شـعبها مستبيحـا  حرمـات « لموطـن » وتخومـا
ستديـل الاسـود منـه قريبـا  عندمـا يزحـم الهجـوم الهجومـا

***

ربـة الشعـر فـي بـلادي ضجيج  وعجيـج ونعـرة طائفيـه
نهـب العلـج مـن حلاهـا كثيـرا  اتـراه يـروم نهب البقيـه
ربـة الشعـر ارحمينا وصلـي  رب : احفـظ اوطاننـا العربيـه

لاباز ـ بوليفيا  الكعدي

---

# حـروف المعجـم

● حكى أن عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة مـن خواصه واهل مسامرته • فقال : ايكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه ، وله علي ما يتمناه! فقام اليه سويد بن غفلة ، فقال : أنا لها يا امير المؤمنين ! فقال هات ، قال : أنف بطن ترقوة ثغر جمجمة حلق فخذ دماغ ذقن رقبة زنـد ساق شفة صدر ضلـع طحال ظهر عين غبب ( وهو اللحم المتدلي تحت الحنك من الديك والبقر وجمعها أغباب ) ، فم قفا كف لسان منخر نغنغة ( اي الحوصلة ) ، هامة وجه يد ، وهذه آخر حروف المعجم والسلام على امير المؤمنين • فضحك عبد الملك وانعم عليـه وبالغ في الاحسان اليه •

# إرادة النصر

شعر: أحمد محمد آل خليفة

في الجهاد الفخار والانتصار　　وقعود الفتى على الذل عار

بئس بالعمر والحياة لمن يحيا ذليلا　　ومجده ينهار

فممات الفتى على العز أجدى　　من حياة تظلها الاكدار

نحن في عالم تضج به القوة　　ما للضعيف فيه اقتدار

والجريء الجريء من عزمه الجبار　　دوما تستخذيء الاخطار

يأخذ النصر من جباه الاعادي　　برصاص به الردى والدمار

لا مكان في الارض للخائر العزم　　ولا للضعيف فيها قرار

كيف يرضى الفتى الهوان بأرض　　عمرتها جدوده الابرار

يشهد الظلم والهوان عيانا　　فوقها والخنى عليها شعار

تربة عاشت الجدود عليها　　وتباهت بعزها الادهار

يفصح المجد من أديم حصاها　　بالمعالي فتنطق الآثار

يصبح اليوم لليهود ديارا　　وعلى رملها لهم اوكار

فتضج المنائر البيض رعدا　　في الليالي ورعبها استنكار

كيف تمسي للغاصبين ديارا　　وعليها كنانة ونزار

ان من لا بالروح يحمي حماه　　ما له حجة ولا اعذار

كيف يمسي الدخيل فيها نزيلا　　وبنوها بهم تضيق القفار

شردوا في العراء من غير ذنب　　غير ما يبتغيه الاستعمار

لو سالت الديار عنهم لقالت　　انهم من هنا مع الريح ساروا

غادروني وفي المحاجر دمع　　تتهاوى في سفحه الاسرار

غادروني وفي الضلوع حنين　　لكريمي يثيره التذكار

وحرفنــا نفوسنا فــي اتــون ... مــن ليال حمراء تزهو خضابا
وسكبــنا غرامنــا عذريــا ... وهلكنــا جــوى ونلنــا سرابــا
وشربنــا الضنى علانــا وسـرا ... فيرضا الحسن ما احيلى الشرابا
وهوينا الشمول والساقــيالحلــ ... ــو والكأس و الندامى الصحابــا
وشغفنا بالهمس ما بــين كأسيــ ... ــن ، قصيرا ، منمقــا ، كذابــا
وطربنا لكــل صــوت رخيــم ... وعشقنــا مزاهــرا وربابــا

❋ ❋ ❋

نحــن شعر وخمــره وغنــاء ... ورغــاب محققــات رغابــا
نحــن حس وثــورة ووجــود ... اننــا روضــة ولسنــا يبابــا
ولنا في جوانــح الصــدر قلــب ... مضغــة مــن دم وليس ترابــا
لــم نوقع مــع الزمــان عقــودا ... نتعاطى منهــا الحســاب حسابا
ارايت الشموع نرقص جذلــى ... اخــر الليل ، انــنا نتصابــى
من يمت فليمت فنحن على الدر ... ب ولكننــا نعــيش غلابــا

مهدي جاسم

---

# والشعراء يتبعهم الغاوون

● نظر طفيلي الى قوم ذاهبين ، فلم يشك انهــم في دعوة ، ذاهبون الــى وليمة ، فتبعهم ، فاذا هم شعراء قصدوا السلطان بمدائح لهم • فلما أنشد كــل شعره ، ولم يبق الا الطفيلي وهو جالس ساكت ، فقال له السلطان أنشد شعرك . فقال : لست بشاعر ! قال فمن أنت ؟ قال : من الغاوين الذين قال اللــه تعالى في حقهم : « والشعراء يتبعهم الغاوون » •• فضحك السلطان وأمر لــه بجائــزة الشعراء •••

# سلام دمشق

شعر: خضر عباس الصالحي

مهداة الى الاديب الكبير الدكتور زكي المحاسني ذكرى زيارتي لــه في بيته العامر بدمشق

الصالحي

أدمشق تلك أم السنى قد لاحا — يطوي المساء وينشر الاصباحا
أم انها روض يفوح عبيره — تشق الفؤاد عبيره الفواحا
بردى يعانقها عناق متيم — نال الوصال مغب مسه الراحا
تجري بواديه المياه فتنتشي — منه السهول روابيا وبطاحا
هذي الغياض وما وجدت بظلها — الا شذا أو بلبلا صداحا
وقد اكتست وشي الربيع فأصبحت — تشفي السقام وتنعش الارواحا
والفاتنات خطرن بين جنانها — بخدودهن أشاهد التفاحا
واشم في خطواتهن روائحا — فاقت بنكهة عطرها القداحا
تتوهج الآفاق من نور الصبا — والليل للم ثوبه فانزاحا
وقد احتضنت بها السرور فضمدت — كف السرور من الفؤاد جراحا
وسقيت من خمر الملاحة خافقا — قد كان يشرب دمعه النضاحا
واليوم صافح فجر احلام المنى — لما رآك وهدهد الافراحا

★★★

أدمشق قلبي في هواك سكبته — شعرا بأسرار الهوى قد باحا
في مخدع الليل البهيم اذا غفت — عين الوجود اطارد الاشباحا
وصدى نواحي رن في سمع الدجى — اذ أنني أطوي الظلام نواحا
زادي الهموم وقوت اشعاري الاسى — ومن المدامع املأ الاقداحا

غادروني وفي القلوب لهيب جزعت منه في الرحيل السفار
غادروني وفي السماء نحيب سوف تفضي بسره الاقدار
أظلمت أرضهم من الشر حتى لا شعاع بها ولا أنوار
وتعاوت بها الذئاب بليل مدلهمن فيه اللصوص تجار
لا تلم كل نازح وشريد ان بكت من فراضه الاحجار
قد يحس الجماد بالحزن لكن هل نحس القلوب والابصار ؟
يا لعدل السماء كيف يعيث الظلم في أمة وتشقى ديار
اي عدل في الارض والناس في بحر من الظلم والدمار أنهار
والملايين تلتقي في صراع هاب منه الطوغان والاعصار
أجدبت تلكم المراعي وماتت من هجير وشحت الامطار
أيها الكارعون مجوا دماء دنستها من فيكم الاوضار
انشروا الرعب والردى اينما كنتم فان الحقوق لا تستعار
لن تضيع الحقوق في أي أرض لشعوب تقودها الاحرار
قد يطول الجهاد حينا ولكن يعقب التضحيات الانتصار
ونموت النفوس يوما وينسى كل ميت ولا يموت الثار

## البلاغة تؤدي الى السلامة

*

● حكى عن جعفر الصادق رضي الله عنه ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه . فوقع الابريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه . فنظر جعفر اليه نظر مغضب ، فقال : يا مولاي ، والكاظمين الغيظ .. قال : قد كظمت غيظي ، قال : والعافين عن الناس .. قال عفوت عنك ! قال : والله يحب المحسنين .. قال : اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم .

وسواد ليــل للاســـى مزقتــه بشعاع ضوء قــد بــدا لماحــا
فذهلت عـــن أهلي وبت مهومـــا لما رأيــت بــك الربــوع فساحــا

★★★

أدمشق ملحمـــة الكفاح ليعـــرب روضت للدهـــر العنيــد جماحــا
وملأت دنيــا العرب أمجادا فكــم لبنيك قــد خفض الطغاة جناحــا
ومشيت يحدوك الفخــار واسرجت منك المآثر فــي الدجى مصباحــا
وزهــت بأعلـــى قاسيون محافــل قد صيرت نيــل العلوم مباحــا
وركت مــن مأوى لآســاد الشرى فصموا القيــود وحرروا الكداحــا
مــدي ظلالــك للكواكب وامنحــي للشعب حكمــا يغدق الاصلاحــا
وثبي وثوب الاسد في ساح الوغى واسترجعي جولانــك المجتاحــا
حثي خطاك لحومة الحــرب التــي فيهــا ينــال الصامــدون نجاحــا
الزحف ، للثــأر المقــدس بادري واجتاحي بالجيش المغيــر الساحــا
ومــن الــدم المطلول روي تربـــة عربيـــة نبتت علـــى وسماحــا
صبي الجحيم علــى قراصنة الحمى واستأصلــي الشــذاذ والنزاحــا
حمــر القذائف فاحرقــي بشواظها صهيــون واحمــي المـوطن الملتاحا
وستقطفين جنـــى النضال فأنمــا ولــد الصهاينة اللئــام سفاحــا
لن يحظى بالعيش الكريم سوى فتى متمــرد يقضي الحيــاة كفاحــا
والشعب ليــس ببالـــغ غاياتـــه حتـــى يجــرد للغــزاة سلاحــا
مــن عامل حــر الضميــر مقاتــل قــد ضم تحــت لوائــه الفلاحــا
وخذي المديح مــن المحب وانــي مـــا كنت يومــا شاعرا مداحــا

دمشق في ٢٧ ـ ٢ ـ ١٩٦٩ م خضر عباس الصالحي

❋❋❋

بسلاسل الاتراح يرسف كاهلي ... واليوم حطم كاهلي الاتراحا
واستقبلتني فرحة المرج الذي ... ما انفك يجذب سحره السياحا
استنشقوا لانسام منهل النهى ... واجوب اودية الهوى مرتاحا
واشم عطر الزهر منتشيا وقد ... هتف الهوى في خافقي وانداحا
واضمخ الاحلام بالارج الذي ... ينهل من ورد الربى سحاحا
أغفو قرير العين في حضن الشذا ... وبأضلعي قلب شدا ممراحا
وقد استحمت في العبير عواطفي ... وهفت غدوا للربي ورواحا
وتأرجحت صور الرؤى لما رأت ... شفة الربيع تقبل الادواحا

★ ★ ★

هذي الطبيعة ما أرق طيوفها ... فيها عبدت الخالق الفتاحا
طارحتها لغة الغرام فاظهرت ... حبا وزاد حنينها افصاحا
من هالة القمر المنير قد ارتدت ... هذي السفوح المعشبات وشاحا
قد مر في خلدي خيال من رؤى ... وردية تأبى نوى وبراحا
اضمامة الشوق العنيف أزفها ... لاحبة ملأوا الحياة مزاحا
وملامح فيها تجن خواطري ... قد صيرتني شاعرا طماحا

★ ★ ★

أدمشق قد وافى اليك معذب ... هل سوف يلقى في حماك مراحا
بوح الهيام اذاعه ونر الهوى ... والدمع زاد لسره ايضاحا
اني مع النجوى أتيه بموعد ... قد جئت ألثم وجهك الوضاحا
وخطرت كالطيف الجميل وقد بدت ... فيك النساء غوانيا وملاحا
غازلت في الحقل البهيج زنابقا ... ولمست حقا في بنيك صراحا
من طيبك العباق ارتشف الطلى ... لكنما ظمأي اغتدى ملحاحا
نجماتك الشقراء في حلل السما ... رسمت بريشة فنها ألواحا
شلال نور من عيونك قد سرى ... ألقا يدغدغ وردك النفاحا

جيش الغزاة المارقين المعتدين ويدخرون
وبواجهون القصف بالقصف الاشد ويثأرون

★★★

سل روعة الصمت المزوبع
فوق زمجرة السكون
سل رهبة الموت المعربد بالفظائع والشجون
سل قادة « الفيتنام »
أين رجالك المتمردون ؟
سلها : تجبك ،
بأنهم بين الصفوف يطاردون
وحشا من الارهاب يزأر
بالمخالب والقرون

★★★

سل سل فلسطين الضحية ،
والغزاة يعربدون
سل سل فلسطين الحبيبة ،
أين امسى اللاجئون ؟
الهاربون من الجحيم ، التائهون الشاردون
النازحون عن الديار ، الظامئون الجائعون
سل قبة القدس الشريف
سل المآذن والسجون
سل ضفة الاردن والامواج والريح الحنون
سلها : تجبك ،
بأن احرار البلاد مكبلون
واللاجئين البائسين مشردون ، معذبون
يتلفتون من الخيام الى الحدود ويشهقون
طردوا كما طرد الائمة قبلهم والمصلحون
وتجرعوا كأس المرارة ،
واللصوص يقهقهون
وكأنهم صلبوا المسيح
كما يقول المؤمنون

★★★

سل مجلس الامن الذي رشقت نوافذه الظنون
سل عصبة الامم العريقة بالفضائح والطعون
سل قادة السلم المزيف ،
والدعـاة يناورون
من أشعل الحرب الضروس ؟
ومن هم المتفرجون ؟
ايجوز في شرع الكبـار
بأن يسود المجرمون ؟
أيجوز تدمير الحضارة ؟ والشعوب لهاعيون
من د كابراج العدالة ايها المتشرعون ؟
من شرد الشعب الامين ؟
علام لا تتكلمون ؟
اين الضمير ، واين ارباب القضاء العادلون؟
الابريـاء :
يحاكمون ويجلدون ويصلبون
والمجرمـون :
جنود « يوضاس » اللعين يبرؤون ؟

# المجـــرمون

بقلم توفيق ابراهيم

المجرمــون :
ومن هم الفجر الرعاع المجرمون ؟
الجالسون على العروش ،
الحاكمون الآمرون
أحفاد (( نيرون )) المتوج بالجرائم والجنون
وعبيد (( هولاكو )) الرهيب الظل
طاغية القرون ..

★★★

المجرمــون :
وهم قراصنة البحار الفاجرون
المشرفون على الشواطيء
والقواعد والحصون
وعلى الاساطيل الرهيبة والقذائف والصحون
وعلى الصواريـخ المزمجرة
المروســة الجفون
القابضون على السياسة ،
والادارة والشؤون
وعلى التجارة والصناعة
والزراعة والفنون
السارقون : كنوز هذا العالم المتنكرون

والخالقــون :
مشاكل الدنيا ، وهم يتبجحون
بالقوة النكراء ، بالقصف المروع ، بالمجون

★★★

المجرمــون :
هم الغزاة السادة المستعمرون
وهــم الطغــاة ،
طغاة عصر الذرة المتكالبون
وهم الذئــاب ،
ذئاب حلف الاطلسي الزرق العيون
المطبقون على الفريسة ،
بالشراسة والبطون

★★★

سل ارض (( سايغون )) الحزينة ،
من هم المتحاربون ؟
أبناؤك الصيد الاباة ،
أم الغزاة الماكرون ؟
سلها : تجبك ،
بأن احرار البلاد يقاتلون

# الانبـــاء والانمـــاء

ان كثيرا من الدول النامية قد رأت من خلال توصيات الامم المتحدة وفي ضوء الدراسات التي وضعها الخبراء ،ان حاجات التنمية ومتطلباتها في أي بلـد نام تستدعي انشاء وكالة خاصة للانباء نظرا لكون مهمات الانماء في شتى الحقول والميادين تعتمد اعتمادا كبيرا على وجود مثل هذه الوكالات الوطنية • فضـلا عما لها من الاهمية المعنوية بالنسبة للبلد ولما تؤديه من خدمات علـى صعيـد الانباء المحلية باطلاع المواطنين على تطورات الاوضاع واخبار المنجزات والنشاطات المختلفة كما حدث بالنسبة لمشروع توسيع المطار او بناء الاوتوسترادات عندنا • من هنا تأتي اهمية التوجيه بالنسبة لاجهزة الاعلام في الدول النامية ، وفي هـذا الصدد يقول جاك ليوتيه « ان التعليم والتوجيه في الدول النامية هما الغرضان الاساسيان لاسباب سياسية واقتصادية » •

ويقول الدكتور ويلبور شراد « ايضا ان افضل استخدام لوسائل الاعـلام في اغراض التنمية الاقتصاديةوالاجتماعية في البلدان النامية هو في كـون هذه الوسائل محلية ووطنية تستهدف مصلحة المواطنين • ذلك ان مشاكل التنمية على اختلاف تبرر والى حد كبير ، تحديد الحريـة قياسـيا لما هي عليه في الـدول المتقدمة . فالنظرية القائلة ان الانسان في البلدان الديمقراطية المتقدمة هو السيد والمواطن الحر النامي سياسيا ، والعارف الذي يستطيع التمييز في ضوء المصلحة العامة •هذه النظرية قد لا تنطبق بالنسبة لكثير من المواطنين في البلدان النامية •

وهنا نعود ثانية الى قول جاك ليوتيه ان الانباء والتعليم في البلدان المختلفة يسيران في خط واحد • الانباء للتوجيه والتعليم للتطوير والتنوير •

لقد ظهرت الحاجة ملحة الى انشاء وكالات وطنية للانباء في الدول الناميـة خلال الخمس عشرة سنة الماضية • وقد كان انشاء هذه الوكالات في الاصل على شكل مكاتب للاعلام في وزارات الانباء تقوم بتوزيع البيانـات والمنشـورات الرسمية • ثم تبين ان هذه المكاتب لم تعد تؤدي الدور المطلوب لنشر الاخبـار المحلية والنشاطات والمنجزات ، فكان ان تبلورت فكرة انشاء وكـالات وطنية

ألانهم صلبوا المسيح
ومزقوا « صك الديون » ؟
تبا لكم من قادة بمصيرنا تتلاعبون

★★★

يا قادة الدول الطيفة ايها المتحيزون
الحرب تعصف في البلاد وانتم تتآمرون
والسلم يقرع بابكم
وتراكم تتهربون
والحـل بيـن شفاهكم
فمتى اذا تتفاهمون ؟
جمدتم فعل « القرار » ورحتم تتراشقون
كفوا عن القصف المريع
ألا ترون وتسمعون
وتجنبوا غضب الشعوب
ففي حناجرها : المنون
عصب الغرور رؤوسكم بفجوره
لـو تعلمـون
المشرفون على السلام من السماء يراقبون
والواقفون على السلاح اليكم يتطاعون
واللاجئون الى الخيام يزمجرون ويزأرون
فالى متى هذا الصراع ؟
أما كفى الدنيا : جنون ؟

★★★

قسما بأمتنا الجريحة
ابهـا المتغطرسون
قسما بثورتنا المجيدة : اننا لمصممون
سنعود للوطن السليب
كما يعود الظافرون
وسيحفر المستعمرون قبورهم وسيدفعون
يوم‌الحساب حسابهم ، ويعاقبون‌ويرجمون
العدل يفرض ان نكون صواعقا ،
أو لا نكـون . . .
وامام معركة الكرامة كل مجزرة تهون

توفيق ابراهيـم

---

# علامـات الهـوى !!

● اعلم ان اولى علامات الهوى على ذي الادب ، نحول الجسم ، وطـول السقم ، واصفرار اللون ، وقلة النوم ، وخشوع النظر ، وادمان الفكر ، وسرعة الدموع ، واظهار الخشوع ، وكثرة الانين ، واعلان الحنين ، وانسكاب العبرات. وتتابع الزفرات . ولن يخفي المحب وان تستر ، ولا ينكتم هواه وان تصبر .

# السير بأمان

بالنظر الى الزيادة المستمرة في عدد السيارات في الشوارع العامة وعلى الطرق الكبرى نجد ان هناك زيادة اكبر في عدد الاصابات الشخصية والوفيات الناجمة عن حوادث ثالسير .

وقد اجريت دراسات على الاصابات والوفيات الناجمة عن السيارات فتبين انه يمكن التقليل من عدد الاصابات الشخصيه او منعها في حالة حصول حوادث السير اذا امكن الحيلولة دون قدف السائق والركاب الى الامام او الى خارج السيارة .

وللحيلولة دون ذلك يوصي جميع خبراء سلامة السيارات باستعمال احزمة المقاعد .

ويقول هؤلاء الخبراء ان استعمال هذه الاحزمة يؤمن تخفيف الاصابات وانقاذ الارواح بطريقة اكثر فعالية من اي جهاز اخر موجود لتأمين السلامة في السيارات .

ومن المعتقد انه يمكن تخفيض اضرار حوادث السيارات بنسبة ٦٠ بالمئة في حالة تعميم استعمال الاحزمة الواقية .

والشائع بين سائقي السيارات هو ان يقتصروا على استعمال الاحزمة الواقية في حالة السير بسرعة مرتفعة . ولكن لتأمين اقصى حد من الوقاية يجب على السائقين ان يعودوا انفسهم دائما على استعمال احزمة المقاعد اثناء السير. ولا تقتصر فائدة هذه الاحزمة على انقاذ الارواح في حالة الاصطدام ، بل هي مفيدة جدا في مقاومة التعب ، اذ انها تخفف التوتر الجسماني اثناء السير . ومن فوائدها ايضا انها تشكل تنبيها دائما على وجوب التقيد بأصول السلامة .

للانباء وقامت عشرات الدول الحديثة النامية بتأسيس مثل هذه الوكالات .

ولبنان ، البلد الحديث النامي ، ما كان ليتخلف عن مسايرة الزمن والاخذ بأسباب التقدم . وما كان له ، وهو الرائد في ميدان الاعلام في المنطقة العربية ، الا ان يبادر الى ايجاد وسيلة اعلامية رسمية تستطيع تأمين الانباء الصحيحة من مصادرها الموثوقة لاطلاع الرأي العام المحلي عبر الصحافة والاذاعة والتلفزيون والرأي العام العالمي بواسطة الصحافة الاجنبية ووكالات الانباء العالمية العديدة في هذا البلد .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان جميع الدول بما فيها الدول المتقدمة تسعى الى نشر انبائها الرسمية ونشاطاتها المختلفة بوسائل عديدة ومتنوعة . فبريطانيا مثلا ليس لديها وزارة انباء ولكنها بعد الحرب العالمية الثانية انشأت المكتب المركزي للمعلومات وهو عبارة عن وكالة انباء وطنية . اما فرنسة فرغم ان لديها وزارة للانباء الا انه لا يمكن اغفال حقيقة اعتمادها في نشر اخبارها على وكالة الصحافة الفرنسية التي تنال مساعدة حكومية على شكل اشتراكات لدعم مكانتها ونشاطها . اما الولايات المتحدة فانها تملك الكثير من الوسائل الاعلامية الرسمية التي تصدر باشكال متعددة لا مجال لذكرها هنا .

## كلمات بألف ألف درهم

● وفد عبد الله بن جعفر على احد خلفاء بني امية ، فقال له الخليفة : كم كان امير المؤمنين يعطيك ؟ قال : كان رحمه الله يعطيني ألف ألف درهم . قال : زدناك لترحمك عليه ، ألف ألف درهم . قال ابن جعفر بأبي أنت وأمي . قال الخليفة ، وبهذه ألف ألف . قال لا أقولها لاحد بعدك . قال ولهذه الف الف . قال منعني من الاطناب في وصفك الاشفاق عليك من جودك . قال الخليفة ولهذه ألف ألف .

فقال له أحد الجلوس ، فرقت يا امير المؤمنين بيت مال المسلمين على رجل واحد ! فقال الخليفة : انما فرقته على أهل المدينة ، ثم وكل به من يعلمه بخبره من حيث لا يشعر ، فلما قدم المدينة فرق جميع ما معه حتى احتاج بعد شهر الى قرض !

تأمله الطفل مستغربا : من انت ؟! اراك غاطسا في البياض هل جئت من بلاد الثلوج ؟!

ـ اوه .. كلا .. كلا ... تكلم الشيخ بسهابة . علمت بانك مريض فجئت اعودك .

قاطعه الطفل . وما هو المرض .. حدثني عنه ..

ـ سأحدثك .. وقبل ذلك قل مسم تشكو ؟.

ـ وما معنى الشكاة .. اريد ان اعرف ..

ـ ستعرف .. يا عزيزي .. ستعرف ..

عاد الطفل يحدق فيه . ثم قال : انت لا تشبه اهل القصر . هؤلاء ينزعون عني ثيابي . ويجسون رسغي . ويضعون آذانهم على بطني وظهري.. ويأمرونني كل .. اشرب .. نم .. انت لا تفعل مثلهم ..

ضحك الشيخ ببشاشة وهتف : ذلك شأنهم .

ـ ما معنى عملهم ؟

ـ قلت لك ستعرف كل شيء ..

وعلى مقربة من النافذة التي يجلسان اليها . كان عصفور مسراح يتقافز على غصن شجرة عطرية الاريج . ربط الطفل حديثه، بعد ان اغترف بنظرة هذا المنظر..

انظر الى هذا العصفور ما اسعده .. ليت لي جناحاه .

ـ ما حاجتك اليهما .

اجاب الطفل بفرح لا يقدر : اجوز بهما السماء .. ألمس نجمة واعود .. اني احب النجوم يا عماه . جمجم الشيخ بكلام خفي على فهم الصغير الذي سأله : ماذا قلت ؟؟ لم افهم حرفا .

ـ قلت انك انت نجمة صغيرة .

ـ وهل للنجمة اطراف ورأس .. وعينان واذنان ...

# الأمنية الغالية

قصة قصيرة : بقلم المحامي هاشم عثمان

ـ ماما •• اريد نجمة

ـ نم يا بني •• الليل ما زال طويلا •

ـ اريد نجمة •

من اين لي بها ويدي لا تطالها !؟

ـ طيري كالعصافير واتيني بها ••

ـ لم يخلق الله لي اجنحة ••

وزفرت تضجر •• نم •• التعب يشلني ، وعلي النهوض باكرا للعمل • لكن الصغير لم يسكت اخذ يركل الغطاء ويعوي كجرو مضروب •• اريد نجمة •• اريد نجمة • ولما تملكها الضيق من عويله • قالت له : اهدأ •• فأقص عليك حكاية •• وراحت تحكي : كان في قديم الزمان ، طفل صغير لاسرة رفيعة النسب والجاه • وكان هذا الطفل يزداد نحولا كلما كبر ، وتركبه احيانا نوبات اذا به يبكي ويتشهى اشياء غريبة عجيبة • فخشي ابوه عليه • واعلن عن جائزة مالية كبيرة لمن يقدر على شفائه • وفتحت ابواب القصر لوفود الاطباء والمشعوذين • لكنهم فشلوا جميعا • وصحة الطفل في تدهور مستمر • والاب والام لا يملكان الا التضرع لله تعالى •• وهما على هذه الحال • هبط الى القصر فجأة • شيخ متشح بالبياض • يتوكأ على عصا باخضرار الربيع •• تساءل واحد من الموجودين : ما هذا الشيخ ؟؟ هل يعرفه احد منكم يا شباب ؟؟ فجاءه صوت : هذه اول مرة نراه ••• لم ينبس الشيخ ببنت شفة • سار توا ـ كالعالم بدقائق القصر وممراته ـ الى غرفة الصغير ، واشار لمن فيها بالخروج • ثم اقفل الباب من ورائه وجلس يسأله : ايه يا صغيري •• ما بك ؟!

# اسرائيل ومخطط الارهاب

لقد فاق الاستهتار الديني الاستخفاف بالمقدسات حده عند الاسرائيلين حين سمحت السلطات الاسرائيلية المحتلة لفئة من اليهود باداء شعائرهم في المسجد الابراهيمي الشريف بالخليل • وقد اعلن السكان العرب استنكارهم لهذا العمل وانتهاك حرمة المسجد • وقد ظلت تلك الفئة من اليهود داخل حرم المسجد حتى الساعة الواحدة وعشر دقائق بعد الظهر مما ادى الى عدم تمكن المسلمين من اداء صلاة الظهر في مسجدهم •

غير ان السلطات الاسرائيلية لم تبال بالاحتجاج وامعنت في العنف وانتهاك حرمة المسجد • فهدمت الباب الشرقي للحرم الابراهيمي ثم اقامت كنيسا يهوديا داخل الحرم قرب المغارة يقيم فيه الحاخام مراسيم الزواج لليهود • ومهدت السلطات الاسرائلية لهذا العمل الخطير بمظاهرات قام بها مئات الجنود الاسرائيليين في قلب مدينة الخليل وهم يشهرون السلاح في وجه العرب ويطلقون النار والقنابل ارهابا •

واذا كانت اسرائيل قد اقدمت على تدنيس المقدسات وهتك الحرمات وهدم الكنائس والمساجد فهي في الوقت ذاته لم تأل جهدا لاستملاك الاراضي العربية بكل الوسائل الممكنة وخاصة اراضي الاوقاف الاسلامية • واذا كانت الصهيونية قد اضطرت قبل عام ١٩٤٨ الى استخدام الوسائل السلمية لامتلاك الاراضي العربية كالاغراء والخداع وبالتالي الضغط والتهديد ، فانها بعد قيام اسرائيل لم تعدم وسيلة من وسائل العنف والضغط والاكراه لطرد السكان العرب والاستيلاء على اراضيهم وممتلكاتهم • ويهمنا في هذا المجال الاشارة الى قانون املاك الغائبين الذي دخل حيز التنفيذ عام ١٩٥٠ • والذي تمكنت السلطات الاسرائيلية عن طريقه من مصادرة ونهب الاراضي العربية التي يسكن اصحابها خارج الاراضي المحتلة • ومما يذهل هنا هو تطبيق هذا القانون على املاك الوقف الاسلامي في البلاد • فحسب الشريعة الاسلامية تعتبر ملكية الوقف لله تعالى ويحول دخل هذه الاملاك حسب شرط الواقف لابناء الطائفة مثلا او لمشروع خيري او لهدف جعلت هذه وقفا عليه •

وفي هذه الحالة لا يمكن الافتراض ان الطائفة الاسلامية لم يعد لها وجود

ـ لكم انت بريء يا صغيري •• لكم انت بريء •

ـ وما هي البراءة ؟!

ـ اوه انت كثير السؤال ستعرف في مستقبل الايام • عندما تكبر وتصبح في مثل سني •

وعلى نحو غير متوقع •انبعثت من خلف الباب الموصود همسات : لقـــد شفي الصغير •• انه يضحك •• تعالوا اسمعوا زقزقته •• ليذهب احدكم الـى ابيــه ••

ألصق الطفل انظاره بالباب وتساءل : ما لهؤلاء يلغطون •• وقبل ان يبتلع فراغ الغرفة صدى صوته ، توالى طرق على الباب واعقبه صوت ينادي : حسان •• افتح يا بني •• عندئذ هم الشيخ بالهرب من النافذة فتمسك الطفل بـــه : لا تذهب •• يا عم لقد انست اليك فرد الشيخ باضطراب ويداه تتحسسان عنقه: اخشى ان يراني ابوك •• فيأمر بقتلي •• ثم تملص مـــن قبضة الطفل بسهولة وهمس له : ساعود ••• على غير موعد تراني بقربك ••• ثم مثل فص ملح ذاب في الماء •• اختفى • وفي مكانه وجـــد الطفل وردة بيضاء كاللبن •• تناولهـا مبهوتا • ومد برأسه عبر النافذة يبحث عن جليسه •• فبهره شعاع ينساب مـن نجمة تضيء ثم تخبو لكأنها ترتعش من برد الليل ••

وعندما اقتحم الاب الغرفة ، يحيط به رهط من حرسه • وجـد طفله علـى السرير •• شاخص ببصره الى السماء وبيده وردة نضرة ••

تأملت الام طفلها • فاذا هو غافيا وبسمة حلـــوة ترف فـــوق شفتيــه القرمزيتين •

اللاذقية هاشم عثمان

في البلاد من اجل تطبيق قانون الغائبين ، ومع ذلك فقد نقلت امـــلاك الوقــف الاسلامي الى القسم على املاك الغائبين وربما كان ذلك على اساس افتراض ان الله ايضا غائب حسب قانون املاك الغائبين الاسرائيلي •

يقول صبري جريس وهو محام مسيحي يعيش في اسرائيل ، في كتابه الذي صدر مؤخرا « العرب في اسرائيل » :

« ان الوضع بالنسبة للطائفة الاسلامية سيء جدا ، فهذه الطائفة تقاســي اكثر من أي طائفة اخرى في اسرائيل ــ فالقسم الاعظم من امـــلاك الاوقــاف الاسلامية صادره الحارس القضائي الاسرائيلي على املاك الغائبين • وفي عـــام ١٩٦١ وضعت اسرائيل قانونا للقضاة شكلت بموجبه لجنة قوامها تسعة اعضاء • من بينهم ثلاثة اعضاء على الاقل من غير المسلمين » • لتعيين القضاة في اسرائيل• ومنذ ذلك الوقت سادت الفوضى في مجال الدين الاسلامي في اسرائيل • ذلــك ان مجالس الامناء التي عينتها حكومــ اسرائيل للاشراف على الشآون الاسلامية بددت اموال الطائفة الاسلامية وساعدت حكومة اسرائيل على نهبها • وقد كتب الدكتور عزرائيل كارلبخ رئيس تحرير صحيفة معاريف يقول : « ان الاســلام عدو كل تفكير مشر ، وكل زمام مبادرة طيب القلب ، وكل فكرة منتجة • انــه ما قدم قط أي صنع في الماضي ، ولن يقدم أي جبيل في المستقبل ، انه الظلام ، انه الرجعية ، انه السجن لخمسمائة مليون انسان » •

واورد الكاتب الاميركي ميلر بوروز في كتابه « اسرائيل جريستنا » ما يلي :

« انه لمؤلم ان يحاول جميع اخواننا في المسيحية تقريبا ، النــزوح عـــن فلسطين • ان المسيحيين هم آثار النصرانية العتيقة ، وبقايا المسيحيين الاولين • وعلى الرغم من خطيئاتهم وضروب تقصيرهم فيجب ان نسلم بأنهم هم الذيـــن رفعوا راية المسيح غير آبهين بالاضطهاد والالم • وما لم يفكر مسيحيو العالــم بما آلت اليه حال مسيحيي البلاد المقدسة فلا بد ان تمحي آثار النصرانية الاولى كلهــا في فلسطين » •

واستشهد الكاتب بما كانت تبيته الصهيونية من افكار جهنمية عند قيــام اسرائيل ، بقول احد اليهود الصهاينة علانية لصديق مسيحي : « عندما نستولي على الامر فعندئذ تستطيعون ان تأخذوا مسيحكم الميت وترجعوا الى بلادكم ».

حسب الكذوب مهانة بعض ما يحكى عليه
ما ان سمعت بكذبة من غيره نسبت اليه

يكفي الكذاب عقابا ، انه كذاب ، تفقد الثقة به ، وحسب الصادق ثوابا، انه صادق ، يوثق به في امر دينه ودنياه ، أفليس من صادق الناس شاركهم في اموالهم ؟؟

الكذب داء اول ما يصاب به الكذاب ، ولقد اجاد ابو بكر حيث قال :

« ثلاثة من كن فيه كن عليه : الكذب ، والبغي ، والمكر » ..

الكذب اذا تعدى اللسان الى القلب ، قضى على المرء ، لان المرء بأصغريه ، قلبه ولسانه . وكذب العاطفة اجرام جنائي ، فكم حب كاذب أودى بحبيب صادق ؟ واين هو من الصدق من تزرع في تربة نفسه بزور الوفاء والتضحية فتحصدها اشواك خيانة واحساك نكران ؟؟ .

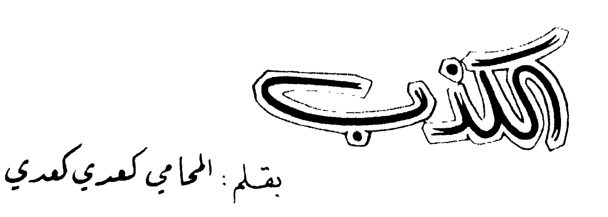
ألا يعد في صميم هؤلاء الكاتب الذي ينثر أقوالا على الناس ولا يطبقها على نفسه ؟ والواعظ الذي لا يتعظ بما يعظ الناس به ؟؟

اذا وجد الكذب سبيلا الى القائمين على الحكم ، وعلى ادارة شؤون الأمة ، والى رجال الدين ، والى المنتمين للمهن الحرة ، كالطب ، والمحاماة ، وما اليها ، كانت الطامة الكبرى . ان لمن العار ان يتخذ الكذب من رجال العلم والدين مطايا لمد رواقه وبسط سلطانه . قد يعذر الجاهل اذا تغلب عليه الكذب، ولكن ما عذر من تمنطق بالعلم اذا لفه الكذب بوشاحه ؟؟

ان ضلال الجاهل يضل الجاهل ، وضلال العالم يضل العالم . عجبت للانسان يعمل دون انقطاع على تنظيف جسده ، ولا يعمل على تنظيف قلبه وغسل نفسه من أدران الفساد ، ولو مرة واحدة في العسر ؟؟

يهتم بتنقية ما يدخل الى جوفه ، ولا يهتم بتنقية ما يصدر عن روحه وقلبه ولسانه وفكره . تشغله قشور الحياة عن لبابها ،يرى العظمة في كل ما هو خارج عن النفس من بهارج وزخارف ، ولا يراها في النفس التي هي وحدها مصدر العظمة .

يسود الطبيعة ولا يسود نفسه . الكذب أصل المعاصي ورأس المفاسد ، فما الغدر والخيانة ، والزنا ، والمكر ، والغش والسرقة وما شاكل،



بقلم: المحامي كعدي كعدي

**اصدر الصديق العزيز الاديب والمحامي الشهير الاستاذ كعدي كعدي كتابا ادبيا قيما سماه (( الفانوس )) ، ولكل اسم من مسماه نصيب . وها نحن ننشر هذا الفصل منه ، وكل فصوله فيها ادب رائع .**

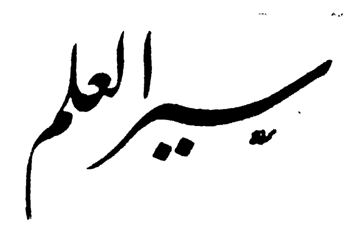
لعلك اذا جبت مشارق الارض ومغاربها ، لا تجد اجماعا من الناس على أمر ، مثل اجماعهم على مقت الكذب . وعلى الرغم من ذلك ، فان هذه الآفة لا تعدم الكثير من الانصار في مختلف الطبقات ، وما السر في ذاك ، الا لان معظم الناس ، يجهلون نفوسهم ، والناس اعداء ما جهلوا ، فلو عرف الانسان نفسه ، لعرف انه كل شيء ،ومن كان كل يأبى ان يسي لا شيء ، فالكذب لا وزن ولا قيمة له في مقاييس الحياة ، أفليس العيب الذي ما بعده عيب ، ان تسي لا شيء وانت كل شيء ؟ ان تبيت الذنب ، وأنت الرأس ، وأن تسي القذى في عين نفسك وعيون الناس ، وانت انسان عين الزمان ؟؟ الكذب ضرب من احتقار النفس ، يكون حيث يكون الجبن ، والذل ، والهوان ، تستطيبه النفوس الخسيسة ، وتمجه النفوس الابية ، لذا ترى للسراوغة في الثعالب اوجارا ، ولا تلفي لها في الاسود آثارا ..

لا يحسبن الكذاب ان الكذب ضرب من اللعب على الناس يجلب لصاحبه النفع ، ولغيره الضرر ، فخير الناس من ينفع الناس ، وان كل ما يصدر عن انسان يعود اليه ان خيرا فخيرا ، وان شرا فشرا ، وطابخ السم آكله ..

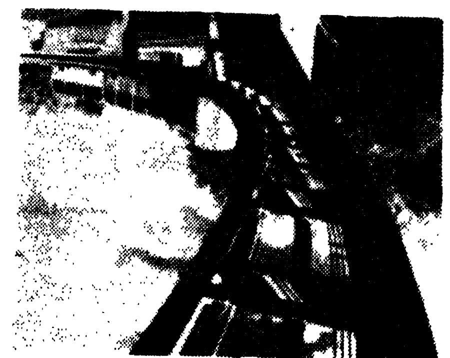
ولا يبلغن الظن بالكذاب انه يجيد الكذب ، ويبرع بأساليبه براعة تخفى على الناس . فلا خفي الا سيظهر .

حسب الكذاب مهانة انه كذاب ، يمسي محط مظان السوء به ، فكلما أشيعت كذبة تنسب اليه كما تنسب السرقة لمن عرف بالسرقات ، ولو كان بريئا منها ، ورحم الله القائل :

# ابواب العرفان

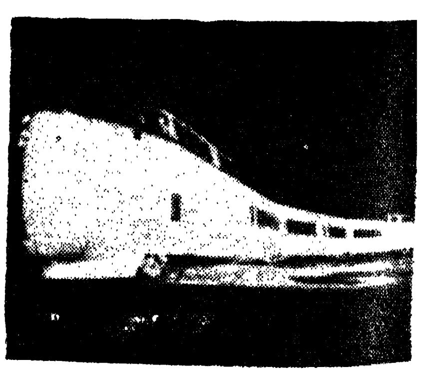


## ـ رتل عاصمي سريع ـ



سيحمل مثل هذا الرتل سكان الضواحي بمعدل قطار كل دقيقتين ليلا نهارا وستجري هذه الارتال على عجلات هوائية في طريق مخصصة .

## ـ قطار الغاز ـ



انتجت شركة « وستنك هاوس » ( القطار العناف ) وهو مدفوع بعنافات على الغاز وهي نوع من نافورة الطائرة تبلغ سرعتها مايتي وثمانين كلم في الساعة .

الا فروع للكذب • الكذب هوة سحيقة من الرجس بين الانسان ونفسه ، بينه وبين ربه •• يميت فيه كل جمال وصلاح ، ويحيي كل شناعة وفساد • هو آفة الدين والدنيا ، هو سوس ينخر شجرة التمدن والعمران ، يبعدك عن الحقيقة والحقيقة هي الله ، ويقربك من الضلال • ولقد احسن الامام علي حيث قال :

« اياك ومعاشرة الكذاب ، فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب » •

الكذب تستنكره السماء ، وتنبذه الارض ، فتسمع الشرائع السماوية تقول ،

« لا تشهد بالزور • ليكن كلامكم نعم • نعم • او لا • لا • » •

« ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عليها لاتفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين » •

والقوانين الدنيوية وضعت عقابا على من يحلف يمينا كاذبة ، ويشهد شهادة كاذبة ، ويعطي السلطات اخبارا كاذبة ، وعلى من ينتحل اسم غيره ، وعلى الخبير الذي يعطي تقريرا مخالفا للحقيقة • والمترجم الذي يترجم ترجمة كاذبة • وعلى من يغش ويسرق ويحتال • وليت المشترع توسع في العقاب ، فتناول الكذب العادي ولو عاد بالنفع ، فصدق يضر خير من كذب يسر •

ولا يتوهمن الكذاب ان الكذب سبيل لدر الرزق ، فما غنى بغنى بعده الجحيم ، ولا فقر بفقر بعده النعيم • ان اليد التي توزع الارزاق هي يد العدل المطلق ، شعارها حسن الاخلاق يدر الارزاق • فلا فائدة من الاكاذيب والحيل ، فخير الحيل ترك الحيل ، اما قال الشاعر :

الكذب في افعالنا أفعى لنا      والصدق في اقوالنا اقوى لنا

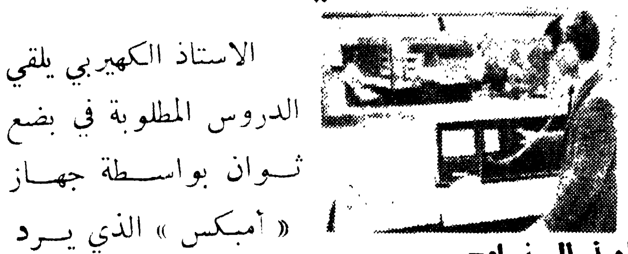
ان الكذب رجس عند الله ، ومن يرضى بأن يكون قلبه وعاء للاقذار ، والقلب عرش الله ، ليس الرجل من يصرع الرجال بالكذب ، والخداع ، والغدر ، انما الرجل من يصرع الكذب والخداع في نفسه فيربح الرجال ••

ليس البطل من يربح المعارك في ساحات القتال ، انما البطل من يربح المعارك مع نفسه •

عبثا تصلح أمة ان لم تصلح نفوس افرادها ، ولا صلاح الا في صلاح ثلاث مدارس : مدرسة البيت ،ومدرسة الكتاب ، ومدرسة الانسان للانسان ••

صاحبها • وعندما يندحرج المثلث الى الوراء يرتفع مقدم السيارة •

## الاستاذ الكهربي

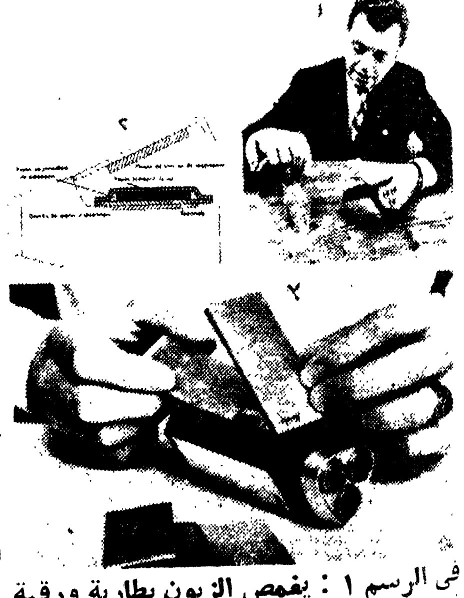


الى الشمال : يطلب التلميذ البرنامج •
الى اليمين : يستمع التلميذ الى المدرس

الاستاذ الكهربي يلقي الدروس المطلوبة في بضع ثوان بواسطة جهاز « أمبكس » الذي يرد على طلبك السعي الموجود في المدرسة الثانوية « بأوكبارك » في ولاية « ايلينوس » الاميركية •

فعندما يروق لك سماع احد البرامج المدرسية المائتين والاربع والعشرين التي يدوم كل برنامج منها خمس عشرة دقيقة اذاعية ، فما عليك الا الانتظار ثلاثين ثانية امام جهازك واذا بالشريط المسغنط المخزون بالاذاعة تسمعه بأذنك وتستفيد هكذا من الدرس بدون حضورك المدرسة •

## ـ بطارية من ورق ـ



في الرسم ١ : يغمص الزبون بطارية ورقية
في الرسم ٢ : يضع البطارية داخل المحلق
في الرسم ٣ : يغلق المحلق •

لتعبئة هذه البطارية الجديدة يكفيك غطسها في الماء •

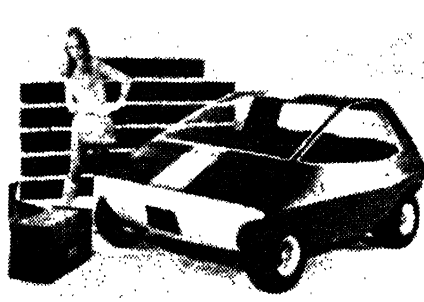
خرجت لنا شركة « فيليبس » بمنتوج علامته « نورلكو » وهو محلاق كهربائي • وهذا المحلاق يشتغل على البطارية بدون حبل كهربائي • فعندما أحتاج الى التذقن ، أخرج من جيبي ورقة بحجم بطاقة الزيارة واغمصها في كأس ماء ! ان هذه البطاقة هي بطارية المحلاق الكهربائي بالذات ، وهي البطارية الورقية الاولى من نوعها وتتكون من طبقات مشبعة من ملح البوتاسيوم ، ولما يبتل الورق يكون الملح المادة الجالبة

## ــ السيارة المكعبة ــ



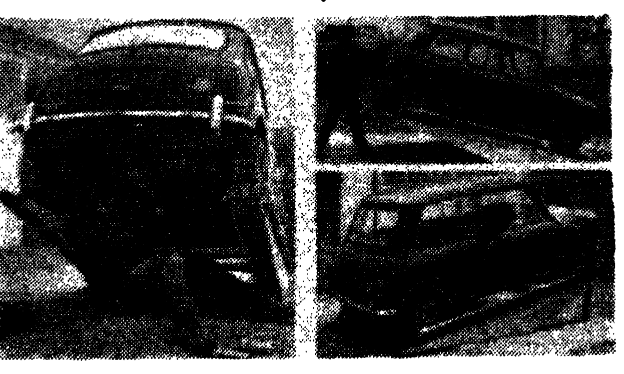
هذا اختراع بريطاني والسيارة هي واجهةزجاجية متنقلة يقال انها السيارة النموذجية للسرور في المدينة اذ ان سائقها يرى خلال الزجاج في جميع النواحي وطول السيارة متران وهي تتوقف في أصغر مكان •
الا ان سائقها او سائقتها لا يلزمها ان تكون معقدة وهي تسوق والانظار صوبها من الامام • للسيارة محرك ذاتي تبلغ بواسطته سرعة تسعين كلم في الساعة • واستهلاك السيارة عشرة ليتر بنزين للمائة كلم كما لها خمسة ابواب منزلقة « جرارة » بما فيها الباب الامامي وعند كل باب يجلس راكب بغاية الراحة •

## ــ السيارة الكهربائية



انتجت شركة « أمترون » الاميركية سيارة كهربائية تحمل ثلاثة اشخاص وتشتغل على البطاريات لاجتياز مسافة مائتي وخمسين كلم في وسط المدينة ومحركها الكهربائي صامت تماما ولا يعفن الهواء •

## ــ جهاز رقاص ــ



جهاز رقاص لتصليح السيارة من اسفلها : ــ والجهاز يتكون من لوحة بطول السيارة • وقاعدة اللوحة بشكل مثلث • عندما يتدحرج المثلث الى الامام يرتفع مؤخر السيارة لكي يصلحها

# التقريظ والانتقاد

## الكعديـــات

**ديوان شعر : جزءان الاول ب ٣٠٠ صفحـة**
**والثاني ب ٢٠٠ صفحة**

صديقنا الاديب الشاعر الوطني المهجري الاستاذ جورج كعدي هجر بلدته سكنتا ووطنه لبنان منذ اربعين عاما الى البرازيل اولا ثم استقر في بوليفيا ، ولم يعد الى وطنه الا في هذا الربيع لطبع ديوانه . ورغم ان بوليفيا بـلاد متخلفـة وفيها دعاية صهيونية قوية ، ورغم ما تعرض له صحيا باجراء عدة عمليات وآخرها سبعه ، فهو ينظم الشعر الوطني والاجتماعي دائما بغزارة ، وله فضل على القضية العربية في تلك البلاد النائية . ولما عاد الى لبنان في هذا الربيع كان وطنه الاول في ظروف قاسية ويمر في محنة سياسية واقتصادية ، لذلك لم يلق الترحيب الذي يستحقه . ونحن وان كان راضيا عنا شخصيا كل الرضى ، لكننا لم نتمكـن ان نقوم بالواجب تماما للظروف الآنفة الذكر .

اما ديوانه « الكعديات » الذي جعله نسبة له ولعائلته ، فليسمح لنـا ان نقول له انه اسم صعب لديوان شعر ، وحبذا لو اختار له كما فعل نسيبه المحامي الاديب الاستاذ كعدي كعدي حيث سمى كتابه الادبي « الفانوس » فلو اختار اسما يشبهه لاحسن صنعا . نشكر الصديق على هديته ونتمنى له الصحة الطيبة وان يعود الى وطنه لبنان بعد هذه الغربة الطويلة .

## اغانـــي المزرعة

**ديوان شعر ب ٤٦٨ صفحة**

وهذا شاعر مهجري آخر اتحفنا بديوانه الشعري ، وهو الدكتور سليمان داود اللبناني الاصل من حرمون قرب راشيا ، وقد غادر لبنان منذ مدة طويلة ،

للكهرباء • والتيار الكهربائي ينساب من صفحة التوتياء ( الزنك ) او المنغنزيوم صوب املاح البوتاسيوم ، فيتحرك المحلاق دورانا طيلة خمس دقائق وهي كافية للاحتلاق •

وينظر المخترع في امكانية اخراج جميع انواع الالات الصغيرة المزودة بالبطاريات الورقية التي نرميها بعد لاستهلاك ثم نخرج بديلها من محفظةالجيب • ومن المحتمل ان نرى قريبا في الاسوق بطارية اسعاف من ورق لاستعمالها على سياراتنا •

## — مصرف في لندن —





**الى الشمال : تدخل البطاقة في الموزع •**
**الى اليمين : تدفع الالة رزمة النقود •**

مصرف في لندن يجهز آلة لتسليف النقود : — ان مصرفا في لندن ثبت في خارج بنايته موزعا ذاتيا للنقود يسلمك رزمه من عشر ورقات من فئه الجنيه الاسترليني في أي وقت من النهار او الليل •

يدخل الزبون بطاقة صغيرة في الالة ( الى الشمال ) ويضرب عدد حسابه الجاري على لوحة الارقام • فتنقده الالة المبلغ المذكور وتستبقي البطاقة التي سترسل فيما بعد الى الزبون بطريق البريد •

**وقال يمدح يوسف بك الزين ويعدد مآثره ومزاياه وما قام به من اعمال الرحمة وخدمة المحتاجين وتخفيف وطأة المجاعة والبلاء عن البائسين ايام الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ – ١٩١٨ .**

ن قلت يوسف كان المفرد العلما … حزما وجودا فقد قلت الذي علما

،الله ما رمت ان أحصي مناقبه … الا شكوت بتعدادي لها برما

يا مهبط النبل يا من لا شبيه له … يا من لاصلاحنا يستنزف الهمما

يا روضة من رياض الفضل يانعة … تجني الفضائل والاحسان والكرما

نبت لليتيم ملجا لا يزعزعه … صرف الزمان سواء جار او ظلما

ومدت صرحا منيعا في العلاء كما … أنفقت مالا على من يشتكي عدما

لو كان لي يا كرام القوم مقدرة … جعلت من لمعان البرق لي قلما

ثم استعرت الندى حبرا على عجل … والجو طرسا وأفعمت السما كلما

ورحت انشد أشعارا محبرة … في مدح من بلبان البرقد فطما

شهم همام حصيف الرأي ذو كرم … يستصغر الخطب مهما جل او عظما

يرعى العباد فلا تخشى بهسته … حملانها ليث غاب نحوها قدما

لكاك معضلة طلق اللسان غدا … يمتاز في الشرق مشكورا ومحترما

يجود اذ كثر التسآل ذو سغب … كالغيث جاد بدمع فاض فانسجما

مبارك الوجه وضاح الجبين اذا … طمت خطوب الليالي بدد الظلما

حنت رجال اليتامى في منازله … كأننا غيره ليست تود حمى

لا زالت للدهر بالانعام مكتنفا … بالسعد ما افتر ثغر الصبح مبتسما

بكاسين ١٩١٨

## ـ دمعتان ـ قصة — للاستاذ يوسف سعاده

ظهرت حديثا في المكتبات « دمعتان » للاستاذ يوسف سعاده المربي المعروف واللغوي الثقة والاديب المشهور صاحب الايادي البضاء في مجالات التعليم ومعطيات الادب الرفيع . والامر بالنسبة اليه ضربات معلم .

وكان طبيب صحة من الذين يشار اليهم بالبنان واديبا شاعرا ، ثم تقاعد منذ سنتين ، وسيعود ان شاء الله الى وطنه لبنان بعد هذه الغربة الطويلة .

# الشيخ سليمان ظاهر
# والذكريات الدفينة

اهدانا الصديق الاديب الاستاذ جرجي ابراهيم نصر كتابين صغيرين ولكنهما قيمين ، اما اولهما فهو عن علامتنا المغفور له الشيخ سليمان ظاهر وقد نشره اولا في مجلة « المشرق » ثم نشره في كراس على حدة ، يقول فيه :

هو من عائلة ظاهر ، المعروفة في عداد العائلات الكريمة في النبطية ، وهذه العائلة فريق منها في النبطية ، وفريق في كفررملا . دخل في حداثة سنه مدرسة الحميدية في النبطية التي أسسها العلامة السيد حسن يوسف مكي المجتهد الكبير — وهي مدرسة دينية وعلمية وادبية ، وكانت على صورة مصغرة من الازهر في مصر او مدرسة المجتهدين في النجف الاشرف في العراق — فأظهر اجتهادا ونبغ في العلوم الدينية والاداب ، واخذ يكتب في بعض الجرائد والمجلات نثرا وشعرا . فظهرت له مقالات قيمة وقصائد بليغة ، واخرج عدة تآليف أدبية وعلمية وتاريخية وشعرية ، ولوفرة علمه وادبه واعترافا بسعة اطلاعه وتضلعه من اللغة العربية ، عينه المجمع العلمي العربي بدمشق عضوا فيه .

وكان ، رحمه الله ، ممن يوسم بالمكانة الادبية في جبل عامل ، كما كان من خيرة المحققين في البحث التاريخي والادبي واللغوي ، يتجرد عن ذكر الحوادث الا التي تصدق رواياتها ، ويصح ذكرها ، كما كان من الذين يوثق بتتبعاتهم ، وصحة احاديثهم ، وقوة ثقافتهم ، ودقة ملاحظاتهم ، ويعتمد على سداده في صحة كل ما يكتبه ويرويه .

وثانيهما « الذكريات الدفينة للمغفور له بشارة بولس غانم » وهو مجموعة قصائد قيلت في مناسبات مختلفة لفقيد بكاسين ومنها قصيدة في مدح خالنا المرحوم يوسف بك الزين :

## ديــوان الربيعــي

**٢٦٥ صفحة بقطع العرفان مجلد**

هذا الديوان لناظمه الشيخ عبد العظيم الربيعي يحوي على تسعة ابواب في مدائح اهل البيت عليهم السلام ومراثيهم ومعه رباعيات الربيعــــي في المواعــظ والنصائح والارشاد ، وقد طبع طبعا انيقا على ورق ابيض • انه ربيع للربيعي التفاني في حب آل البيت عليهم السلام ومدحهم • فله شكرنا على هذا الديوان الذي تلفت اليــه الانظار •

## حــي اللجــى

**٢٧٠ صفحة بقطع الوسط**

صديقنا الاديب الشاعر العبقري المرحوم الاستاذ محمد علــي الحومانــى الذي افتقده « جبل عامل » ودنيا العرب قد ترك لنا غرسات ادبية في بناته السيدة ساوى والآنستين بلقيس واميرة ، وقد اهدتنا الانسة بلقيس اخيرا هذه القصة وعنوانها « حي اللجى » وهي تصور واقعا اجتماعيا لا يعرفه الا من يشاهده ، الكتاب من منشورات حمد • نتمنى للانسة بلقيس التى اخرجت للان عـــدة قصص وعندها غيرها في طريق النشر كل توفيق ولمؤلفاتها كل رواج •

## تاريخ الوزارات العراقية

صدرت الطبعة الجديدة المزيدة والمنقحة من تاريخ الــوزارات العراقية في اجزائه العشرة وهو من تأليف مؤرخ العراق الشهير الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني ، وقد لاقت الطبعة الاولى اعجابا ورواجا واستحسانــا ، ولا عجــب فالسيد الحسني في هذا المجال لا يجارى •

كما ان كتابه « البابيون والبهائيون » باشر في طبعته الثالثة •

ودمعتان كناية عن قصة ادبية اخلاقية تاريخية حاول المؤلف ان يعطي بواسطتها درسا جديدا في اوصاف الجمال الحي ومرامي الحب السامي وصمود الاخلاص العجيب عند تقلبات الزمان في تحدياته الشرسة • ولقد كان المجال متسعا امام الاستاذ يوسف سعاده حتى ان الافق الحالم الساجي كان بين متناول يديه • وجمال لبنان في عجاج بخور اوديته ، ومروج سواحله ، واخضرار سفوحه ، وقمم جباله المرتدية وشاح سمائه كانت على مرأى من ناظريه • كما كانت اعمال الحرب الكونية الاولى في ضحاياها ومخازيها واهوالها ودمارها على مفارق دروبه • يوم كان صراخ الجياع وانين المحتضرين يطرقان في الحانهما الحزينة اوتار اذنيه ويمزقان نياط قلبه • فتركت كل هذه المشاهد المختلفة الاوضاع والايقاع صورها واصداءها عند الاستاذ يوسف سعاده • والحت عليه • فاخرجها الى الناس قصة فاقت ما عداها من امثالها ، بديباجتها وبلاغتها ، وكيفية سردها وسلاستها ، كأنها السمط صاغه اشهر الصاغة ذوقا وفنا • وجاءت هذه القصة في وقتها المناسب تتحدى الميوعة والاسفاف في الادب الرمزي باهدافها السامية ولغتها السلسة • حتى انها لتصلح ان تكون معروضة للعيان في كل بيت امام الكبير والصغير ، والاديب وطالب الادب ، وتكون من جملة كتب التلميذ والتلميذة المدرسية • كأني بالاستاذ يوسف سعاده في وصفه الحب المشروع لا ينكر على القلب نبضاته مثلما لا ينكر على العين نظرتها وعلى الاذن سمعها مجاريا في ذلك طبيعة الانسان في رسالته ودعوته فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا ، على ان يبقى في الحالتين ضمن اطار انسانيته واسانه في كل ما يذهب اليه • واراده ان يكون متصلا بتقاليده اللبنانية العريقة الموصوفة الكرامة والكرم والشهامة والشرف والتضحية بالذات في سبيل اسعاد الغير واسعافه في نوازل دهره ، وقد رافقه بتفاعل تطور عمره الصاعد في جميع مراحله • فكان قبسا له ونبراسا وحكيما يصف جرعة الدواء على قدر حاجة المرض ونفسية المريض • فيسدي اليه المناعة وسيلة الى الشفاء التام في أشد مواقفه حرجا • وكان معلما ، كما هو ، فما فاته ، في عطيته ، تركيز الاساس وجمال البناء وسلامة الانشاء وتعبيد الطرق الى اجمل حديقة في اجمل قصر واغنى رياش واوفر بذل في افضل اثاث •

جورج شميعه

بيروت

تتبعنا خطاك سنوات طويلة راكضين من مأتم الى مأتم يعلن انك ستتحدث فيه ، ومن ناد الى حسينية ومن مناظرة الى محاضرة • وفي كل مرة كنا نخرج رافعي الجبين ، مزهويا ، لانك رفعت جبين العمة التي تعلو جبينك • ويزهو بك ابناء الطائفة التي تنتسب انت اليها ، فأخذت تنتسب اليك •

كنت لسنوات طويلة ذلك المرشد الهادي ، والواعظ الحصيف والمفكر العميق ، والموجه المستنير • كنت للجميع تلك البارقة التي تلوح في الافق فيراها الجميع رغم المسافات والابعاد • كنت في كل نفس ، وفي كل قلب وفي كل خيال• كنت تتكلم ، وتشرح وتوضح وتتمنى • وعندما كنا نعود الى بيوتنا ، بعيدا عن رغباتك المادية ، كنا ننفذ تمنياتك كأوامر •

واليوم نحن خائفون عليك :

ــ كنت رمزا وحكما ومرجعا للجميع •• واليوم هناك « فريق آخر » •

كانت كلمتك هي كلمة الحق الفصل •• واليوم كلمتك خاضعة للتصويت حسب اصول الاكثرية والاقلية في « مجلس الـ ٤٣ » •

ــ كانوا يتهافتون لزيارتك ، والمحظوظون يفاخرون بلمس جبتك •• واليوم انت تقوم بزيارات انتخابيــة •

ــ لم يجرؤ احد قط من قبل على مخاطبتك بأقل من « مــولاي صاحــب السماحة » •• وفي الاجتماعات الاخيرة كثيرون خاطبوك بصيغة المفرد المخاطب •

ــ مئات الالوف في كل اصقاع لبنان هم الذين كرسوك •• واليوم يكرسك ٤٩٨ صوتا من اصل ٨٢٠ •

ــ السياسيون الذين استهابوا هالتك لم يستطيعوا الارتقاء اليك •• اليوم يضعونــك بينهــم •

ــ باختصار ، كنت الرمز المطلق بلا اطارات ولا حدود ولا عوائق زمنية •

# وإذا الصحف نشرت

## كتاب مفتوح الـى
## سماحة السيد موسى الصدر

صاحب السماحـة ،

سيتكاثر حولك اليوم المهنئون . ستمتد شفاه كثيرة ، لا تحصى ، لتقبيـل يديك البضتين الطاهرتين وجها وقفا . ستكتشف بينهم بحسك الرقراق وبصيرتك النافذة ، المخلصين ، والمندفعين ، والمؤمنين والمنزهين .. وستكتشف ايضـا المتزلفين والانتهازيين والساذجين والوصوليين واصحاب الغرض وربما الدسيسين. ستكتشف انهم جميعا كان لهم « الفضل » في وضع واقرار قانون تنظيم شـؤون الطائفة الاسلامية الشيعية في لبنان ، وانهم جميعا خاضوا « المعركة » الى جانبك، وانهم « قاتلوا » في سبيلك .

باختصار ستكتشف انك مدين لكل واحد منهم بالانتصار الذي يهنئك به !

سـيدي وـمولاي

عذرا ، لا تجدني اليوم بين المهنئين . عذري انني لا اعرف سببا للتهنئة . على العكس ، ارى مبررات كثيرة للوجوم . انك لست سياسيا فاز في معركـة ولا نائبا دحر خصما في منطقة انتخابية . في هذه المناسبات ، درج العرف علـى تقديم التهاني . من مبررات الوجوم انني ارى ببصيرة رائقة انك اقدمت علـى تضحية تجعلك اقرب الى وضع الضحية .

عندما بزغت في افاقنا ، كنا نتبعك من مكان الى مكان . من سواحل صور الى جرود الهرمل . ومن بساتين الزهراني الى تلال النبطية ، الى قرى الحدود .

عين من هي تلك العين التي ضاقت بمحرري الصحافة اللبنانية ؟

★ ★ ★

ان نقابة محرري الصحافة هي احدى النقابات السبع للمهن الجامعية ، الصادرة بموجب قانون في مجلس النواب وهي نقابات : المحامين والاطباء واطباء الاسنان والمهندسين واصحاب الصحف والمحررين •

لماذا اذن هذا التمييز ؟

صاحب السماحة ،

تبقى تلك مجرد تفاصيل •

ويبقى الاساس • والاساس هو انما خائفون عليك • خائفون عليك من الزمنيين ، من مفاهيمهم ، ومن اساليبهم • نحا مقتنعون بأن لك من صلابة النفس والخلق ما يفرض مفاهيمك واساليبك على الزمنيين •

لكننا خائفون ، هالة الخوف حولك هي باتساع الهالة التي تحيط بك •



صاحب السماحة ،

اذا انتهيت من قراءة هذا الكتاب وعبر خاطرك هذا السؤال « من يمثل هذا الشاب ؟ » اقول لك ببساطة وصدق انني امثل هذا الفريق من الشباب ، الذي سحقته اوضاعنا التي تعرفها ، لكنه في كل مرة كان ينهض من جديد •• ويسير •

اما اذا قلت في سريرتك الزاخرة بالاسرار : « انه يمثلهم •• » اذا بدأ جوسك هاجس « الفريق الاخر » ، اذا قلت ذلك ، عندها فقط ، تعطينا ، تعطي نسبيتنا اول تبرير لهاجس خوفنا •

واننا صامتون •

رؤوف شحوري

واليوم انت مجرد « رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى » •• باعتبار ما سيكون • اجل لهذا نحن خائفون عليك ، واجمون •

★ ★ ★

صاحب السماحة ،

اقصر طريق الى اللقاء بك ، هو الغوص الى الاعماق ، الى هدأة الوجدان المشترك • في هذه الهدأة اكتشف انك تريد الانصات الى هذا الصوت المسكوب الان امامك على الورق ، ولا تريد الاكتفاء فقط بتلك الشفاه التي تبوس يدك وتمشي •

في هذه الهدأة اسألك : بنتيجة هذا الانتخاب الذي جرى امس ، هل العناصر الافضل هي الان في الهيئة التنفيذية ؟

اسألك : في الوضع الجديد الذي انت فيه هل ستتغير قاعدة الاختيار لتتأثر بالاعتبارات « الزمنية » ؟ •

اسألك : هل قانون تنظيم شؤون الطائفة ، هو القانون الامثل ؟ القانون المعصوم الذي لا ثغرة فيه ولا فجوة ولا نقيصة ولا هفوة ؟ وهل سيبقى هكذا للابد ام انه خاضع للتعديل ؟

حتى لا أطيل عليك اكتفي بطرح مثل الصحافة ومحرري الصحافة • نحن نعتبر يا صاحب السماحة ان الصحافة في عهد هذا القانون وفي طور تنفيذه ، الحقت بها مهانة كبرى ، واخضع محررو الصحافة الى تمييز مؤسف .

لقد نصت المادة السادسة ما القانون على حصر تمثيل المحررين بسبعة اعضاء فقط ، بينما كل المهندسين والمحامين والاطباء والصيادلة اعتبروا اعضاء في الهيئة العامة ، وعددهم يقارب الثلاثة بينما لا يزيد عدد المحررين المسجلين في الجدول النقابي على ٣٤ محررا •

# أخبار الأدب



بناء على كتاب رئيس لجنة التصميم النيابية وموافقة وزير التربيةالوطنية صدر عن رئيس مجلس الوزراء الاستاذ رشيد كرامي قرار يقضي بتكليف الاستاذ عبد الرؤوف فضل الله رئيس مصلحة الشؤون الثقافية والفنون الجميلة في وزارة التربية الوطنية بسهام امين عام اللجنة التحضيرية لتنظيم الهرم الثقافي وانشاء مجلس اعلى للثقافة في لبنان ، نظرا لخبرته الواسعة في الحقلين الثقافي والفني ، كما قضى القرار ايضا بتكليف الاستاذ جوزف ابو رزق رئيس مصلحة الابحاث التربوية ومعاونة الامين العام في اللجنة المذكورة .

● استاذ فضل الله . ماذا يقصد بالهرم الثقافي ؟ ومن الذي اختار هذه التسمية ؟

ـ الهرم الثقافي يطلق على مجموعة المؤسسات الثقافية في لبنان انطلاقا من نادي القرية مرورا بمجلس القضاء الثقافي فمجلس المحافظة فالمجلس الوطني الاعلى للثقافة . وقد اختار هذه التسمية رئيس لجنة التصميم النيابية الشيخ موريس الجميل الذي صمم لهذا المشروع وتبنته لجنة التصميم المذكورة مما يدل على المشاركة الرسمية تنطلق من المجلس النيابي لتعزيز الحركة الثقافية بوجه عام .

● هل سبق ، استاذ فضل الله ، ان بحث موضوع انشاء مثل هذا المجلس ؟

ـ لاربع سنوات خلت تنادى فريق كبير من رؤساء الجامعات وعمداء الكليات والمسؤولين عن المؤسسات الثقافية ورجال الفكر والمعرفة واختاروا

# بريد القراء

## كلمة حول برنامج (( مــن تراثنا ))

برنامج « من تراثنا » الذي تقدمه القنالات ١١ و ٥ ، هو برنامج مفيد وجيد بوجه عام ، لا سيما كما يعرض حاليا على شكل مسرحيات تمثل كل منها حيــاة احــد الاعــلام العــرب •

وتشيلية « البيروني » هي احدى انجح المسرحيات التي عرضت في هــذا المجــال • لذلك ارى ان تتحفنا شركتا التلفزيون اللبنانيتان بتشيليات مماثلة على ان يعهد بوضع مسرحياتها الى ادباء وعلماء ثقة ملكوا المعرفة واحاطوا بتاريخنــا العربــي المجيــد •

وبما ان تشيلية حياة الاستاذ « البيروني » ، من اعمال الاديــب اللبنانــي المشهور الاستاذ رشاد دارغوث ، حوت ، بالاضافة الى التشويق القصصي بالمظهر المسرحي ، جوانب هامة من حياة هذا الفيلسوف ، والقت الضوء عليهــا • لذلك يهمنا ان تعرض هذه المسرحية مرة ثانية وربما ثالثة لتعميم وتركيز ما اتــت به من معلومات جديدة عــن حياة البيروني ، بالنسبة للمجموع •

كلمة اخيرة في هذه العجالة ، ارى المثابرة على هذا المنحى الذي انتحتــه شركتا التلفزيون باستقطاب من امكن من ادباء لبنان لانتاج مسرحيات تاريخيــه او اجتماعية او علمية ، كمسرحيات « من تراثنا » و « رجال القضاء » • تعتمــد اللهجة العربية الفصحى كاطار للحوار ، والاسلوب العلمي المبسط للارتقاء بحس الجمهور وثقافتــه •

ان هذا الاتجاه سليم يقتضي تطويره والتوسع به في مختلــف النواحــي الانسانية والحضارية كي يعطي ثماره كاملة •

فشكرا للاستاذ دارغوث بهديته القيمة : مسرحية البيروني وشكرا لزملائه من الادباء اللبنانيين الذين اعطوا مواطنيهم مسرحيات مماثلة • وشكرا للقنالــين ١١ و ٥ والى الامــام •

سليم منصور

ــ بوضع جوائز سنوية تمنح لافضل المؤلفات اللبنانية في مختلف فـروع الثقافة تشجيعا للانتاج ورفعا لمستواه •

ــ بتقديم منح ومساعدات لادباء وباحثين ونقاد ممن يتفرغون للعمل الادبي

العرفان : تخشى ان يكون الهرم الثقافي الذي تعمل اه الحكومة اللبنانيـة ويهتم به الاستاذ « الدكتور » فضل‌الله قد ولد هرما بكسر الراء او انه هرم من ورق ، لان الحكومة اللبنانة لم تعردنا ان تهتم بالثقافة على وجههـا الصحيـح اهتمـامـا جديـا •

ــ دعت ثانوية بحمدون ــ المعهد العربي الى احتفالها التاسع عشر بتخريج الفائزين بشهاداتها ، في دورة حزيران سنة ١٩٦٩ في دار الثانوية ، مساء الاحـد في ٢٩ حزيران الماضي سنة ١٩٦٩ الساعة السابعة • فتتمنى لهذه الثانوية برعاية رئيسها الاديب الكبير الاستاذ خليل خيرالله كل تقدم وازدهار •

ــ انجز الاستاذ روكس بن زائد العزيزي دراسة عنوانها : « المـرأة مـن الوأد الى الزعامة » كما انجز دراسة عنوانها : « حقوق الانسـان العربـي في فلسطين » ودراسة ثالثة عنوانها : الجريمة والعقاب واصلاح السجون • أضف الى ذلك مؤلفاته الكثيرة الممتعة • وقد تلقى استاذنا العزيزي شـهادة عضويـة مجلس الدراسات الاثنولوجية للشرق العربي في باريس ، فله تهانينا وشكرنا على هذا النشاط الادبي المرموق •

دعت مؤسسات بيت اليتيم في‌عبيه الى حضور حفلتها السنوية لتوزيع الشهادات •

المكان : بيت اليتيم ــ قسم البنات : قرب مقام الامير السيد
الزمان : يوم السبت في ٢٨ حزيران ١٩٦٩ الساعة الخامسة بعد الظهر
فنثني على همة القائمين على هذه المؤسسات ونتمنى لهـم التوفيـق والنجـاح •

منزلي في برج البراجنة مكانا لاجتماعاتهم ومناقشاتهم حول موضوع انشاء مجلس اعلى للثقافة في لبنان • وتوالت يومها الاجتماعات وكان آخرها في مبنى وزارة الانباء حيث عرض على المجتمعين مشروع قانون اساسي ونظام داخلي ينظم هذا المجلس ، الا ان اختلافا في وجهات النظر لدى بعض المجتمعين كان من ابـــرز العوامل التي أعاقت تنفيذ المشروع •

● استاذ فضل الله ، ماذا ستكون في نظركم اهداف المجلس الوطني الاعلى؟

ــ لم تنته اللجنة التحضيرية بعد من تقديم المقترحات التي ســوف تكون منطلقا لوضع المشروع النهائي الذي يتضمن ، في رأس ما يتضمن ، الاهداف • ومن البديهي ان يتركز الهدف الاساسي مبدئيا على اذكاء النشاطات الثقافية في البلاد من اجل التوصل الى جعل الثقافة عامل تغيير وتطوير اجتماعي وقيمة روحية بناءة تتيح لكل فرد استكمال نفسه وتمكنه من النفاذ الى القوى الخلاقة النبيلة الكامنة فيها والافادة منها الى اقصى حد في صراعه المستمر مع الحياة وتصديــه لمعضلاتها كافة ، وذلك :

ــ بوضع مخطط عام مكتمل يشمل جميع النشاطات الثقافية مـــن ادب وموسيقى وفنون تشكيلية وسينما وتلفزيون وتمثيل ومكتبات عامة ومتاحف ، الـــخ •••••

ــ بمراقبة المؤسسات الثقافية والاجهزة التي سيعهد اليها بتنفيذ هذا المخطط

ــ باحياء تراثنا الثقافي ، وحماية الاثار الادبية والفنية ، وتشجيع الخلــق الادبي والفني ، وتمكين جميع فئات الشعب من الافادة من الاثار الفكرية والفنية المحلية والعالميــة •

ــ بتنظيم نشر الكتب والمطبوعات المختلفة تنظيما صحيحا •

ــ باصدار مجلة دورية تقتصر على تقييم الروائع الانسانية وتقييم التأليف المحلي على مستوى المجلات الغربية الجامعة •

ــ بالعناية بشؤون اللغة والمعاجم والترجمة ونقل افضــل مــا في التراث الانساني الى المكتبة العربية •

ـ وانسنا بزيارة المحامي التاجر الاديب بل سفير الادب والادباء في بغداد من جميع افطارهم وامصارهم الاستاذ ناجي جواد فأهلا به ومرحبا في وطنه الثاني

ـ كما انسنا بزيارة الاخ الصديق الوفي مـؤرخ العـراق الاستاذ السيد عبدالرزاق الحسني الذي قدم للاصطياف فأهلا ومرحبا •

ـ وانسنا بزيارة الشاب الاديب السيد عيسى احمد كرم من الكويت مع لفيف من رفاقه الجامعيين فأهلا بهم في لبنان ومرحبا •

ـوأنست دار العرفان بزيارة اللواء ابراهيم باشا الراوي سفير العـراق الاسبق في افغانستان الذي قدم لبنان للاصطياف فأهلا به ومرحبا •

---

## حقـوق الجـار

● قيل انه كان لابي حنيفة جارا اسكاف بالكوفة يعمل نهاره ، فاذا جنـه الليل رجع الى منزله بلحم وسمك فيطبخ اللحم ويشوي السمك ، فاذا دب فيـه السكـر انشـد :

اضاعونـي واي فتى اضاعـوا ليوم كريهة وسداد ثغـر

ولا يزال يشرب ويردد البيت الى ان يغلبه السكر وينام • وكان الامام ابـو حنيفة يصلي الليل كله ، ويسمع حديثه وانشاده ، ففقد صوته بعض الليالـي ، فسأل عنه ، فقيل : اخذه العسس منذ ثلاثة ايام ، وهو محبوس ، فصلى الامـام الفجر ، وركب بغلته ومشى ، واستأذن الامير ، فقال ائذنو اله واقبلوا به راكبـا حتى يطأ البساط ، فلما دخل على الامير اجلسه مكانه ، وقال : ما حاجة الامام ؟ فقال : لي جاراسكاف اخذه العسس منذ ثلاثة ايام ، فتأمر بتخليته •

فقال : نعم ، وكل من اخذ تلك الليلة الى يومنا هذا •

ثم امر بتخليته وتخليتهم اجمعين ، فركب الامام وتبعه جاره الاسكاف ، فلما وصل الى داره ، قال له الامام : اترانا اضعناك ؟

قال : لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا من صحبة الجوار ، ولله علـي ان لا اشرب بعدها خمرا ، فتاب من يومه ، ولم يعد الى ما كان عليه •

# دار مجلة العرفان وجريدة جبل عامل : ترحب :

ــ تأنس دار العرفان من حين الى حين بزيارة العالم البحاثة المؤرخ الادب الكبير الاستاذ عارف بك النكدي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وهو من عرفنا وخبرنا بنزاهته وتجرده وانسانيته وعطفه على اليتامى ونشره للعلم والحقيقة بين الناس ووطنيته الصحيحة ، وان كان بعض قومه لم يقدروه فهذا شأن المصلحين في كل عصر ومصر يؤذون ويساء اليهم وهم يرددون مع الامام «ع» من وصيته لابنه الحسن : « يا بني لا يزهدنك في المعروف من لا يشكر لك » ونحن والاستاذ النكدي كما قيل : صداقة الاباء تتصل بالابناء فكيف بصداقة الآباء والابناء . مكتب العرفان هو مكتب الاستاذ النكدي والعرفان عرفانه ، ولا بد ان ينجلي الصبح ويظهر الحق لذي عينين الا اذا كانت لا تعمى الابصار بل تعمى القلوب التي في الصدور .

ــ كما آنست دار العرفان بزيارة الادب الكبير الاستاذ سامي بك الكيالي صاحب مجلة الحديث المحتجبة في حلب الشهباء وصاحب الصوت الادبي الرفيع قبل ان يخفت صوت الادب في مدينة الادب ، ومؤلف كتاب « سيف الدولة الحمداني » وغيره من الكتب الادبية النفيسة .

ــ كما انسنا بزيارة الاستاذ صالح العلي الاديب المربي الفاضل الذي تعاطى التدريس مدة طويلة في العلويين ثم في السعودية وكان برفقته الاديب الالمعي الاستاذ يوسف خياط الذي تقوم الان بنشر القاموس الكبير « لسان العرب » على طريقة ادبية علمية .

ــ وانسنا بزيارة التاجر الاديب المهجري السيد ابراهيم حاوي المهاجر ووكيل العرفان في كولخ ــ السنغال والظاهر انه نوى العودة نهائيا الى الوطن الام فأهلا به ومرحبا في بلاده وبين اهله واحبابه .

اعاتها وتكوين بلادها الاتحادي وضيق سوقها •

وليس في سويسرا قانون خاص بالمطبوعات ، بل ثمة مواد متصلة بالصحافة في قانون العقوبات والقانون المدني والاداري ونظام الشرطة وفي احكام المحكمة الاتحادية • ومن الطريف ان القانون الاتحادي المتعلق بخدمات البريد الصادر سنة ١٩٢٤ ينص في مادته الخامسة والعشرين على ان من حق البريد منع نقل اي نشرة ذات طابع مهين او مخالف للاداب العامة • ولعل ذلك مقتبس من القانون القديم في الولايات المتحدة •

وقد حل قانون العقوبات الاتحاد السويسري الصادر سنة ١٩٤٣ محل قوانين المقاطعات ، ونص على معاقبة الصحافيين في جرائم القدح والذم واهانة الاشخاص ، وانتهاك حرمة الآداب العامة وتعريض سلامة الدولة وامنها للخطر •

ويقول فرنان تيرو في كتابه « حق الاعلام » ان رابطة الصحافة السويسرية هي مثل يجب ان تحتذيه المنظمات الصحفية • اذ تتكون منها هيئة تحكيم ومحكمة شرف ، ولجنة تقرر التسجيل والشطب في حالات الرشوة والشانتاج واستخدام الوثائق المزورة عن سوء نية واشاعة الاخبار الكاذبة •

والجدير بالذكر ان سويسرا ، كانت اول دولة اوروبية عنيت بتعليم الصحافة ، ولم يسبقها من دول العالم سوى الولايات المتحدة الاميركية • فقد انشأت جامعة زوريخ كرسيا للصحافة سنة ١٩٠٣ •

في تلك الفترة كان الصحافيون الفرنسيون ، مثلا يتهكمون على فكرة تعليم الصحافة • لقد كانت الصحافة ، في عرفهم . موهبة ، لا علما •

والحقيقة ان الصحافة كانت ، في البدء ، ضربا من الادب ، ولم يكن الناس يدركون مستقبل هذه المهنة كما ادركه بوليتزر الذي قال في نهاية العصر التاسع عشر انها « اكثر المهن تطلبا وتحتاج الى اوسع المعارف واعمقها والتمتين الخلق» •

## التعليم الصحفي

لقد ادرك الاميركيون ، ثم السويسريون ، قيمة التعليم الصحفي ، ثم ادركها العالم الغربي بعد حين ، الى ان تبنت الاونيسكو ذلك في دورة ١٩٤٨ ،

سنت قوانين صارمه في رسم حدود الحرية . الى ان جـــاء الرئيس جفرسون ، الذي يعتبر عهده فاتحة الحريات الصحفية الواسعة ، وقد اتسع صدره للحملات الجارحة . وفي عهده عدل القانون ، فأصبح من حق المتهم بالقدح اثبات اتهامه وقد اشتهر ، من بعد جفرسون رئيس اميركي اخر بحبه للصحافة وسعـــة صدره هو تيودور روزفلت .

## صحافة اوروبـــا

اذا كانت العودة الى تاريخ صحافة اميركا لا تغني عن مطالعة تاريخ صحافة اوروبا ، فانها تلقي ضوءا على ابرز مراحل تطور الصحافة الغربية اجمالا .

ولعل سيرة صحافة فرنسا وصحافة بريطانيا لا تختلف كثيرا عـــن سيرة صحافة الولايات المتحدة وان كانت الصحافة الاميركية قد تميزت بسرعـــة نموها وبطرافة قصتها وغرابة حوادثها .

بيد ان في اوروبا صحافة ذات وضع خاص هي صحافة سويسرا . ذلك ان صحف هذه الدولة الصغيرة كان لها تاريخ فريد في بابه ، لانها تمثل امـــة ذات اجناس مختلفة واديان متعددة وذات اربع لغات وعـــدة مقاطعات او حكومات متحـــدة .

ولقد كانت حرية الصحافة السويسرية وبالا على الحياد السويسري . خلال حقب طويلة ، انتهت بسقوط النازية والفاشستية ، وقـــد كان هتلر وموسوليني يهددان باجتياح سويسرا بسبب موقف بعـــض الصحف السويسرية المؤمنـــة بالديمقراطية الغربية .

والواقع ان التوفيق بين حياد الدولة وبين حرية الصحافة هو في غاية الدقة والصعوبة .. ذلك لان الدول ــ لا سيما تلك التي لا تبيح السريـــة لصحفها ــ لا تستطيع ان تفهم حرية الصحافة في البلدان الاخرى ، ولا تستطيع ان تميز بين رأي الدولة وبين رأي كل من صحفها .

على ان صحافة سويسرا لم تجار صحافة اوروبا في التطور ، بسبب تعـــدد

والصحافي معرض للاتهام والانتقاض اكثر من أي انسان آخر ، لانه مضطر لتسجيل آرائه باستمرار ، ومضطر لتطوير افكاره وتعديل اتجاهاته او تبديلها ، وفق تزايـد تجـاربه .

## المهنـة العاقـة

ان لكل انسان الحق في ان يعود عن خطأ او يتراجع عـن موقف او يتبنـى رأيا لم يكن مقتنعا به . اما الصحافي ، فان الجمهور يحاسبه حسابا عسيرا اذا كان ضالا فاهتدى او كان مخطئا فأصلح خطأه . الناس يبدلون اراءهم كل يوم دون ان يسجلوا ذلك على انفسهم ، غير انهم لا يقرون الصحافي بفضيلـة الاعـتراف بالخطأ . وكأنه نبي معصوم .

او لم يكـن مفروضا في الناس ان يبدلوا اراءهم ويغيروا مواقفهم لما كان من حاجة الى الصحافة التي تخاطب قراءها باستمرار لكي تقنعهم بافكار قد تكون جديدة ومبادىء ربما كانت غير مبادئهم . ان مجرد محاولة اقناع النـاس هـو تسليم بديهي بأن على الناس ان يبدلوا اراءهم ويعدلوا مواقفهم . فلماذا يفرض ذلك في القارىء ولايفرض في الكاتب نفسه !؟

ان اصلاح الخطأ ليس تقلبا ، وان التشبث بالرأي ليس ثباتا . بل ان الجمود والتعصب هما نقيضا الفكر المنفتح المستنير الذي يؤمن بالحق والحقيقـة متـى عرفهما ويتخلى عن الخطأ والضلال متى تبينا لبصره وبصيرته .

هذه احدى الازمات النفسية التي يعانيها الصحافي الحر . وهي جانـب واحد من جوانب الضنك والارهاق والتضحية التي تتطلبها الصحافة ، المهنة التي انفردت ، دون سائر المهن ، بنعت « مهنة البحث عن المتاعب » .

ان الصحافة تواجه العقوق والجحود في كل زمان ومكان لجهل قرائهـا وظلمهـم .

وهي تتابع نضالها بثبات ، مستلهمة ايمانا شبيها بايمان الرسل والمصلحين .

## عهـود الشرف

ولقد وضعت الصحافة ، في دول متعددة عهود شرف ومواثيق مبدأ ، لالزام

اذ قررت لجنة الحاجات التقنية في الصحافة ان « ليس من مهنة تتطلب ثقافة متنوعة وذهنا متفتحا كالصحافة » وقررت تلك اللجنة ايضا « انــه من الضروري اعطاء تثقيف كاف للذين يمارسون مهنة الصحافة » • اما الصحافيون العاملون، فقد رأت لجنة الاونسكو تلك ان يكتفي بصقلهم في دورات تدريبيــة وحلقات دراسيــة •

يقول قاموس لاروس الصغير في تعريف الصحافي « انه من يكتب فـــي صحيفة » وهذا تعريف ساذج ينطبق على الصحافي في القرن الغابر • ولا ينطبق على زملائنا اليوم • فالصحافي بات انسانا متميزا بمؤهلات وكفايات متعــددة ، وذا تبعات وحقوق شتى • قد يستطيع اي انسان ان يكتب في صحيفة دون ان يكون صحافيا • اما الصحافي فقد بات رجـــلا اختصاصيا كالمحامـــي والطبيب والمهندس • بل ان ما يطلب منه هو اكثر مما يطلب من اولئك جميعا ، سواء على صعيد الثقافة والخبرة ام على صعيد المسؤولية والخدمة العامة •

اذن ، فلا بد من ان يتخرج الصحافي من كلية تؤهله • ولا بـــد مـــن ان تقترن الموهبة او الاستعداد بالدراسة والمعرفة • نحن نعيش في عصر يتدافع فيه الناس في غمرة الحياة المدنية السريعة ، فلا يجد القارىء فيه متسعا من الوقــت ليكون لنفسه ثقافة سياسية شاملة كافية ، بل لا يجد وقتا ليتخذ لنفسه عقيــدة شخصية او رأيا او موقفا • وهكذا تتولى الصحافة عن القارىء هذه المهمة • ان الصحافة هي آية العصر كما قال احمد شوقي : لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف • اذن فالمفروض في الصحافي ان يكون معلم الناس وموجه الرأي العام ، وان كان يتأثر بالرأي العام مثلما يؤثر فيه •

ربما كانت الصحف مسؤولة ، احيانا عن تضليل الناس • ولكن الجمهــور مسؤول ، كذلك ، عن اعوجاج الصحف ، لانه هو الذي يشــجعها او يعــرض عنهـــا •

ان المسرح يخضع عادة ، لرغبة الجمهور الذي قد يكون متعطشا لما هو تافه ورخيص • وهذا ما تعانيه الصحافة مع قرائها • لذا وجب ان يتحلى الصحافي — الى جانب الخلق المتين — بذكاء وقاد ومعرفة غنية وخبرة عميقة تمكنـــه مـــن ان يقود الجمهور بدلا من ان ينقاد له •

## اين مكاننا بين صحافة العالم

نعود ، بعد هذه الجولة السريعة في الازمنة والامكنة ، لنرى أين تقف الصحافة اللبنانة . اننا نعترف بأن ارقام التوزيع المتواضعة عندنا لا تنسجم قط مع طموح صحفنا ، ولا تتكافأ طبعا مع مستوى هذه الصحف المتطور .

ان انا صحافة نوع لا صحافة كمية . ولئن اعوزتها كثافة التوزيع ، فلا يعوزها عمق التأثير وسعة الانتشار .

ان مجموع النسخ المباعة من الجرائد في الولايات المتحدة بلغ حوالي ستين مليون نسخة . وفي بريطانيا يشتري كل الف نسمة من السكان ٦٥٠ نسخة من الجرائد اليومية . اما في الهند فيبلغ عدد الجرائد ٤٧٦ صحيفة ومجموع النسخ ٨ ملايين . واما في الباكستان ، فهناك ٦١ جريدة لا يزيد توزيعها مجتمعة على ١٢٥ الف نسخة ..

ليس من شك في ان حال التوزيع عندنا هي افضل بكثير من حال صحافة الهند والباكستان ، غير اننا متخلفون جدا عن بريطانيا واميركا .

اننا لا نملك احصاءات لبنانية رسمية مدققة عن توزيع صحف لبنان ، ولكننا نعتقد ان اللبنانيين الذين يشترون الصحف لا يبلغون نسبة خمسة بالمائة من مجموع السكان ، في حين ترتفع النسبة في بريطانيا الى ٦٥ بالمائة .

اما عدد القراء عندنا فهو اضعاف عدد مشتري الصحف ، ذلك لان النسخة الواحدة من الجريدة قد يقرأها خمسة اشخاص ، اما المجلة فربما ارتفع قراء كل نسخة منها الى خمسة عشر .. وهذه ظاهرة غريبة في هذا البلد الذي يسخو اهله على كل شيء الا على مشترى الصحف ! .

اما اثر الصحف اللبنانية فهو اكبر طبعا من حجم توزيعها . اذ ان نسخة واحدة من جريدة قد تعبىء حيا او قرية ، وان مائة نسخة من مجلة قد تهز قطرا عربيا بكامله .

ان العالم العربي — من المحيط الى الخليج ومن اواسط افريقيا الى حدود تركيا وايران — يتأثر بالصحف اللبنانية .

ذاتها باداب المهنة :

في سنة ١٩٣٦ ، اعلن المؤتمر العالمي لاتحاد الصحافة عهد شرف مؤلفا من بنود كثيرة في مدينة براغ •

وفي سنة ١٩٤٢ ، اعلن ميثاق آخر عن المؤتمر الاول لاتحاد صحافة الاميركتين المنعقد في مكسيكو •

ثم اعلنت عهود ومواثيق اخرى عن الاتحاد القومي للصحافيين الانكليز ، وعن اتحاد الصحفيين الاستراليين ، وعن هيئة محرري الصحف في الهند • وفي عام ١٩٦٠ ، صدر ميثاق صحافي عن المؤتمر العام للاتحاد القومي في القاهرة ، وتلاه ميثاق شرف للصحفيين الاتراك •

وفي سنة ١٩٦٢ صدر ميثاق شرف عن نقابة الصحافة اللبنانية . وفي سنة ١٩٦٨ اقر مؤتمر الصحفيين المنعقد في القاهرة عهد شرف اقترحه وفد الصحافة اللبنانية •

ان تلك العهود والمواثيق تدور كلها حول واجبات الصحافي القومية والوطنية والانسانية ، وحول اداب المهنة وخلق الصحفي والتزامه بموجبات الكرامة والشرف ، وترفعه عن تضليل قرائه والمتاجرة بثقتهم ، وتطوعه للخدمة العامة ودفاعه عن الحرية والمثل العليا •

ولقد نشأ جدل ، في كل بلد تقريبا ، حول حدود حرية الصحافة بالنسبة الى حرية الاخرين ، وحول حرمة الحياة الخاصة • فكان الرأي الغالب ما عبر عنه روبيه كولار بقوله : « ان الحياة الخاصة يجب ان تسور بجدار لا يحق لنا تخطيه • واذاعة اسرارها لا تكون مبررة الا عندما يكون ذلك مفيدا للمجتمع ، أي عندما تتصل بحياة المسؤولين العامة » •

وهكذا ، فان شرف الصحافي قد املى عليه ان لا يستعمل سلاحه الخطير في مس كرامات الناس ، مع ان هذا السلاح كفيل بأن يجر عليه مغنما او يشفي له غليلا •

وهذه الصحف تعيل الوف الاسر من صحافيين وموظفين وعمال ورجال اعلان وتوزيع • فضلا عن الخدمة العامة التي تؤديها ، وبالاضافة الى كونها «بضاعة» وطنية تغزو الاسواق الخارجية • ورغم هذا كله ، فان الدولة ، التي تحمي الصناعة والتجارة وتمول الزراعة والسياحة ، لم تفعل شيئا قط لحماية الصحافة•

اذا شئنا ان نطبق القاعدة الغربية حول نسبة الدخل الاعلاني الى نفقات الصحيفة ، لما وجدنا في صحفنا الصادرة بالعربية صحيفة واحدة تغطي ٦٠ بالمائة من نفقاتها باجور الاعلانات •

ذلك ان مجموع ما تنشره الصحف اللبنانية سنويا من الاعلانات لا يتعدى ثمانية ملايين ليرة • وهذا رقم صغير بالنسبة الى دخل صحيفة عالمية واحدة !

وهكذا فان تطور صحافتنا بل استمرارها — رغم قلة مواردها وكثرة عددها — هو شيء من الاعجوبة • ورغم ان نظامنا رأسمالي ، فلم تدخل تكتلات صحفنا وسلاسلها في طور التروست والكارتيل ، على غرار اميركا وبريطانيا مثلا •

ثم ان معظم صحفنا يملكها صحافيون • وجدول اصحاب الصحف والمحررين هو جدول واحد ، اذ ان الصحافيين الاصيلين هم الذين انشأوا الصحافة اللبنانية • اما رأس المال فلم يكن له حتى الان دوره الا في صحف قليلة •

وان صحافتنا لتعتز بانها اسرة واحدة ، اذ يعمل صاحب الصحيفة والمحرر بروح من التعاون والتضامن بعيدا عن روح التمييز بين صاحب العمل والعامل •

ورغم الفقر ، وهو ابو العيوب ، فان صحافتنا ليست صفراء ، وهي تترفع بشرف وكرامة عن الابتزاز والتهويل •

لقد اصطدمت صحفنا ، غير مرة ، بالسلطات ، بسبب شكاوي بعض الدول العربية والشرقية ، لجهل تلك الدول معنى حرية الصحافة عندنا • ولكن صحفنا ، كانت ، في كثير من الاحيان ، تتخلى مختارة عن حقها في النقد الصريح ، لتراعي علاقات لبنان الخارجية على حساب حرية الصحافة •

## حيث تميزت صحافتنا عن سواها

على ان صحافة لبنان قد امتازت عن سواها بانها مارست الرقابة الذاتية ،

واذا كانت معظم الدول العربية تمنع دخول الصحف التي لا تتفق مع سياستها ، فلا بد لكل قطر عربي من ان يسمح بدخول بضع صحف لبنانية تنسجم مع اتجاهه . اذ ان صحافتنا تمثل مختلف العقائد وتعبر عن كل التيارات من أقصى اليمين الى أقصى اليسار .

ولذا ، جاز لنا ان نزعم – بكل فخر – ان صحافتنا هي صحافة العالم العربي بأسره .

ثم ان طبيعة نظام هذا البلد وتعدد لغات صحفه قد جعلا من بيروت مركزا عالميا للمراسلين والموفدين من صحف العالم ، الذين يستقون من صحافة لبنان اهم انباء البلاد العربية والشرق الاوسط ، فيبعثون بها الى اكبر عواصم الدنيا .

والى ذلك كله ، تبذل الصحف الغنية عندنا محاولات حثيثة في سبيل بلوغ ارفع مستوى عرفته الصحف العالمية . كذلك فان لكل من الصحف المتوسطة والصغيرة قراء يتأثرون بها وتعبر عن رأيهم . حتى الصحف المتواضعة في طرابلس وصيدا وزحلة ومرجعيون . فان لها قراءها في محيطها وفي اوساط المغتربين اللبنانيين في اميركا وافريقيا واستراليا .

وبكلمة : ان الصحف اللبنانية تؤلف مجموعة مشاعل كبيرة وصغيرة ومجموعة شموع يتوهج نورها في كل مكان ، بعضها بنير الابعاد وبعضها يضيء الزوايا .

ومن عجب ان هذه الرسالة – الصناعة قد نشأت حتى اليوم ، معتمدة طموح رجالها وصبرهم وجلدهم وتضحياتهم ، دون اي رعاية او حماية من السلطة .

لقد انفقت الدولة الوف الملايين لتشق الطرق ، ولكنها بخلت بشق طريق التوعية ، وطريق الاعلام الى العالم العربي والعالم الاوسع .

## شيء من الاعجوبة

في لبنان نحو مائة صحيفة سياسية واكثر من مائتي صحيفة غير سياسية ، ما بين يومية واسبوعية وشهرية ومتوقفة عن الصدور .. باللغات الاربع : العربية ، الفرنسية ، الانكليزية ، الارمنية .

الصحافة والصحافيين •

ولكي تقوى الصحافة ـ بل لكي تبقى الصحافة في هذا البلد ، يجب ان يعي المسؤولون اهمية الاعلام الحر ودوره الاساسي في الحياة الديمقراطية ، بل في توحيد الجبهة الداخلية ، وفي الدعوة لقضيتنا الوطنية والقومية في الخارج •

لطالما رددنا ان اسرائيل قد ربحت معركة الاعلام قبل ان تكسب معركة الحديد والنار •

ولطالما قلنا ان جهل قيمة الصحافة هو الجهل بعينه ، وان الصهيونيين عنوا بالاعلام لانهم متفوقون علميا وتقنيا ، وبالتالي لانهم يعرفون دور الكلمة في اقناع الرأي العام العالمي وفي حمل الدول على تأييد قضيتهم الباطلة •

## مطالب الصحافة

ثم ان مطالب الصحافة اللبنانية لا غلو فيها ولا تعجيز • ان صحافتنا لم تطلب من الدولة ، مثلا ان تمنحها هبات مادية كالهبات التي تنالها صحافة فرنسا من دولتها • وتبلغ تلك المنح سنويا اكثر من مليار ليرة لبنانية •

ان صحفنا تريد الاكتفاء الذاتي ليس الا • أي اننا نطلب الكفاف ماديا ، لكي نستطيع ان نستمر في تأدية الرسالة او المهمة ، التي كثيرا ما تغني الحاكمون والسياسيون بقدسيتها وبأثرها العظيم في الخدمة العامة •

لن نكرر مطالبنا ، ههنا ، وانما نشير فقط الى انها لا تتعدى طلب الغاء بعض الضرائب والرسوم والموجبات ، والاستفادة من قروض التسليف اسوة بالزراعة والصناعة والسياحة ، ورفع سعر الاعلانات ومنع المزاحمة غيرا لمشروعة في هذا الحقل ، وانصاف الصحف الاسبوعية ، وخصوصا صحف المحافظات ، الخ

اما المطلبان الرئيسيان : فهما الحد من التنافس الاعلاني بين الصحافة وبين التلفزيون والسينما ، وتخصيص سلفة من الدولة لمساعدة الصحف الراغبة في الاندماج ، لئلا تتوقف هذه الصحف عن الصدور نهائيا فتموت امتيازاتها وتموت معها حقوق اصحابها ومحرريها وعمالها •

عبر النقابة ، سنة ١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ ــ ١٩٦٤ ، ثم مارست هذه الرقابة بمعناهـا المطلق سنة ١٩٦٧ و١٩٦٩ ، حيث قام اصحاب الصحف ومديروها انفسهم بمراقبة صحفهم ، من اجل صون وحدة الشعب وحماية مصالح البلاد .

ولكن ، ليسمح لنا ان نقـول ــ دونما تواضع زائف ــ ان الجسم النقابي الصحافي اللبناني قد اكتسب من السيادة والفعالية والقوة ، لم تبلغه اي مؤسسة نقابية صحافية في العالم كله .

ان الحياة النقابية الصحفية ، في فرنسا مثلا ، قد بدأت قبلنـا بعشرات السنين . لقد تأسست نقابة الصحافة الباريسية سنة ١٨٨٢ ، وتأسست النقابـة الوطنية للصحفيين سنة ١٩١٨ .

ومع ذلك فان ايا من النقابتين المذكورتين لم تصبح حتى اليـوم تنظيمـا رسميا ، وانما بقيتا نقابتين مهنيتين كسائر نقابات اصحاب الحرف والعمال .

ان صحافتنا لم تكتف ــ على المستوى النقابي ــ بملاحقة شؤون المهنة ، وانما كانت غالبا تنسى همومها ومتاعبها الخاصة ، في الازمات الوطنية ، لكـي تندب نفسها للخدمة العامة ، وتتطوع لتوحيد الشعب ورد الاخطار عن البلاد .

كذلك قامت نقابة الصحافة ، في السنة الفائتة وهذا العام ، بمبادرة فريدة في نوعها ، اذ دعت صحافيين عالميين الى ندوات مناقشة ، لتوضيح القضية اللبنانية والقضية العربية للرأي العام العالمي .

ان نقابة الصحافة اللبنانية ونقابة المحررين قد حققتا بنضالهمـا الطويـل المتواصل مكاسب فريدة تتناسب مع دور الصحافة اللبنانية الاساسي في لبنـان والبلاد العربيـة .

بقي ان يكتسب المجلس الاعلى للصحافة وسائر الهيئات المشتركة ، لا سيما مجلس تقاعد الصحفيين ، منعة وقوة وفعالية تتناسب مع نفوذ الجسم الصحفي الموحـد .

ولئن كان المهم ان تقوى النقابة ، فان الاهم ان تقوى الصحافة . المهم ان تزدهر الصحف وان يكتفي المحررون . ذلك لان النقابة ما وجدت الا لخدمـة

اشتراكات الصحف واعلاناتها ، فكأن الغاء الاعلام هو اقتصاد في النفقات وليس اقتصادا في الفهم وقصورا عـن مجاراة روح العصر ومنطق التقدم !

وليسمح لنا المسؤولون ـ في لبنان والبلاد العربية ـ ان نصارحهم بـأن تقصيرهم في دعم الاعلام هو اساس الازمات التي نعانيها ، بل هو اساس البـلاء كلـه •

ذلك أن أعلاما صحيحا مكتفيا معافى كفيل بأن يخلق في داخل البلاد جبهة قوية واعية موحدة الرأي ، وكفيل بأن يخلق في العالم رأيا عامـا متفهما منصفا عـادلا •

## اشرف تاريـخ

ان تاريخ الصحافة اللبنانية هو اشرف تاريخ • ان صحافتنا كانت دائمـا صحافة فداء واستشهاد • ان الصحافيين اللبنانيين قد علقوا على اعواد المشانق منذ أكثر من نصف قرن ليحرروا هذه البلاد • ولقد كان لنـا ، في كل محنـة ، أكثر من شهيد ، كما كان روادنا يتساقطون احيانا صرعى قلوبهم واعصابهم ، ان فاتهم ان يسقطوا صرعى اعداء الكلمة والحرية •

لئن عرفت الشعوب من اشعل حربا لترويج صحيفة ، ومن اثار الخواطـر ليزيد في الرواج ، ومن حنث بيمين وفرط بكلمة شرف وباح بسر دولة من اجل سبق اخباري •

فان صحافتنا قد عرفت احرارا يجودون بدمائهم في سبيل امتهم ووطنهم !

لقد واجهت اقلامنا الطغاة والمحتلين ، في ظروف عصيبة كثيرة ، فلم تجبـن ولم تهـن ، وانما كانت دائما تمارس اشرف الجهاد وهو قولة حـق في حضـرة سـلطان جائـر !

وبعد ، فقد قال الرئيس المكسيكي داياز •

« اود ان اكون صاحب معامل الورق والحبر لاحرقها كلها » ••

وقد سبق ان وضع مشروع قانون ، في هذا الصدد ، يقضي بأن تسترد الدولة السلفة المقدرة من الدخل الاعلاني الصحف والتلفزيون والسينما •

ان الصحافة لم تقصر في توضيح مطالبها للمسؤولين ، اذ قدمت ثلاث مذكرات الى الحكومة خلال السنوات الثلاث الماضية • وقامت بمراجعات حثيثة متكررة ، فلمست تفهما كاملا لقضيتنا حمل الدولة على عقد جلسة عمل ، على ارفع مستوى ، لبحث تنفيذ مطالبنا ، كما حمل وزير الانباء أخيرا على اعلان موافقة الوزارة على معظم هذه المطالب •

غير ان الازمات السياسية المتتابعة ، في الحقبة الاخيرة ، كانت تحول ، كل مرة ، دون وضع وعود الدولة موضع التنفيذ • والواقع ان الازمات المصيرية التي منعت الدولة من تحقيق مطالبنا لم تؤذنا نحن وحدنا ، وانما جمدت عمل الدولة الانتاجي كله •

والجدير بالذكر ان الصحافة المحرومة كانت — في كل ازمة — تنسى أزمتها الخاصة ، وتنبري فورا لوضع ذاتها في خدمة البلاد •

لقد قيل عن صحافتنا ، منذ سنوات ، انها مطفئة الحرائق • واشادت الحكومة الكرامية المستقيلة ، في بيانها الوزاري ، بدور الصحافة منوهة بخدماتها الجليلة واخلاصها •

ليس من ريب في ان اثارة قضيتنا ، في هذا الظرف الحرج ، ليست في محلها • ولكننا لا نستطيع ان نغفل العقوق القديم المستمر الذي لقيته الصحافة من السلطات في هذا البلد •

لقد كنا دائما نسمع عبارات المديح والثناء وكلمات الاشادة برسالة الصحافة وفضلها ودورها الخطير • ولكننا كنا دائما نرى — في الوقت نفسه — ترددا في تحقيق المطالب الحيوية المشروعة لا يمكن الا ان ينسب الى الجهل او سوء النية•

ومن المؤسف ان ثمة ذهنية ، في لبنان والبلاد العربية ، ما تزال تنظر الى الصحافة والاعلام نظرتها الى الكماليات او الاشياء التي يمكن الاستغناء عنها •

وان اي دولة او مؤسسة تعمد ، عند الرغبة في التوفير ، الى الغاء او خفض

## أهم الأخبار والآراء

# إلى أين .. إلى أين يا حكّام العراق ؟!

حقيقتنا وواقعنا اصبح يعرفها الخاص والعام ، ولقد انتقدنا الكبار قبل الصغار بمناسبات مختلفة ، لا لغاية او غرض ، بل لمصلحة الطائفة وللمصلحة العامة ولان البشر غير معصومين ، وكنا قد شرحنا في بعض المناسبات ان العلماء عندهم حواشي كالزعماء تفسد عليهم اعمالهم بدلا من ان تصلح كما كتب غيرنا في جريدتنا « جبل عامل » عن اولاد العلماء • غير ان ما يجب ان نسجله للحقيقة والتاريخ انه بعد وفاة علامتنا الاكبر المرحوم المقدس الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء الذي رفع رأس العرب من جهة المرجعية ، تسكن من سد الثغرة تجاه مرجعية العرب ، آية الله السيد محسن الحكيم باجتهاداته الموفقة وفتاواه النابضة وجرأته في الحق، ولذلك فان الشيعة فيجميع اقطارهم وامصارهم يعدون اي مس لكرامة آية الله الحكيم هو مس لكرامتهم •

وان ملايين الشيعة في كل مكان يعتقدون ان كل اساءة للنجف الاشرف وكربلاء هي اساءة لتراثهم ومقدساتهم ففيها مراقد أئمتهم الاطهار وفيها جامعتهم العلمية الدينية التي تعد مفخرة العصور • وكانت العرفان قد نشرت مقالا في السنة الماضية بين فيه كاتبه ان ما يسمونه بالحرس القومي قد قضى على حكم

بينما قال حاكم آخر ، تجاور دولته شمال المكسيك :

« لو خيرت بين حكومة دون صحافة ، وصحافة دون حكومة ، لما ترددت في اختيار الثانية » ..

اما نحن في لبنان ، فان صحافتنا تعمل مع المخلصين لكي تكون في هذا البلد حكومة وصحافة .. دون ان يضطر الاحرار لاختيار احدى الاثنتين ..

لقد اختفى اسم دايـاز ، عدو الصحافة والحرية ، وبقي اسم جيفرسـون العظيـم .

وهكذا ستكافيء الصحافة اصدقاءها رجال الحرية والمعرفة والتقدم ، امـا أعداء الحرف والكلمة فان جهلهم وحده كفيل بهذا ! .

---

## ان اباكمـا ... قتيـل

—✻—

● حكي ان شاعرا كان له عدو . فبينما هو سائر ذات يوم في بعض الطرق اذا هو بعدوه . فعلم الشاعر ان عدوه قاتله لا محالة . فقال له : يا هذا انـا اعلـم ان المنية قد حضرت . ولكن سألتك الله اذا انت قتلتني امض الى داري وقـف بالباب وقل : « الا ايها البنتان ان اباكما .. » .

فقال سمعا وطاعة . ثم انه قتله ، فلما فرغ من قتله اتى الى داره ، ووقـف بالباب وردد ما طلب اليه ان يردده . وكان للشاعر ابنتان تحفظان الشعر ، فلمـا سمعتا قول الرجل « الا ايها البنتان ان اباكما .. » اجابتاه بفم واحد : « قتيـل خذا بالثأر ممن اتاكما .. » ( وهو عجز البيت الذي ردد صدره ) . فأقر بفعلته واعترف بجريمـتـه .

# نداء الرئيس الى اللبنانيين والعرب

وجه الرئيس شارل حلو الرسالة الآتية الى اللبنانيين عبر الاذاعة والتلفزيون :

« ايهـا اللبنـانيون ،

منذ الخامس والعشرين من نيسان الماضي والازمة الوزاريـة مسـتمرة في لبنان ، وانه لمن الطبيعي ان يصبح هذا الامر موضوع اهتمـام وقلـق لدى المواطنين ، وما خوفنا من وجود هذا القلق بحد ذاته ، فهو ظاهرة طبيعية بالنسبة الى شعب ناضج يعرف معنى المسؤولية ، فلا يتهرب منها ، بل يتصدى لها ويعالج المشاكل في ضوء المنطق وانطلاقا من مقتضيات الدولة .

ان في اساس استقالة الحكومة الاخيرة ، رغبة تقضي بتمكين ممثلي الفئات اللبنانية كافة من الاتفاق على طرق دعمنا لنضال الشعب الفلسطيني الشقيـق . وهذا لا يعني ان ثمة خلافا حول القضية الفلسطينية من حيث الاساس ، وهـي قضية يقدسها جميع اللبنانيين .

**بذلنا كل ما في وسعنا**

واذا كان تضامننا الاخوي مع اشقائنا العرب قد جاء دائما تضامنا كاملا في جميع القضايا الاساسية ، فان في مقدمتها قضية فلسطين . لقد بذلنا في جميـع الحقول ، السياسية منها والديبلوماسية والاجتماعيـة والاقتصاديـة ، كل ما في وسعنا في سبيل اخواننا الفلسطينيين ، ولم نتردد في الانضمام الى ميثاق الدفاع المشترك وفي قبول القيادة الموحدة وما يتبعها من التزامات عسكرية في اطـار انظمتنا الدستورية ، وقد تم كل ذلك باجماع اللبنانيين عبر ممثليهم . واننا لعلى اتم الاستعداد ، اليوم وغدا ، للمساهمة في كل خطة شاملة لمحو آثـار العدوان الاسرائيلي ولتمكين الشعب الفلسطيني من استعادة حقوقه على أرضه المقدسة .

على ن واجبنا في هذه المرحلة من نضالنا المشترك ، التي هي مرحلة صمود ، الا نوفر للعدو اسبابا يتذرع بها ، تحت ستار اعماله الانتقامية ، لتنفيذ مخططاته التوسعية على حساب لبنان دون اية منفعة للقضية العربية ، وتحقيـق اهدافـه

البعث الاول ، فهل يقضين على حكم البعث الثاني ؟ حذار يا حكام العراق من الصلف والتهور الذي نسمع اخباره ، واذا كنتم نظنون ان الشيعة لا يثورون كالاكراد ، فاعلموا ان الشيعة هم مفجرو الثورات والانتفاضات ضد الظلم والاستبداد وضد الباطل ولم يزل فيهم عود والحمد لله •

واذا كان هناك خلاف بينكم وبين حكومة ايران فما دخل الطلبة الايرانيين في العراق ؟ نكرر تحذيرنا لكم ونذكركم ان الظلم يقضي عليكم ، وان الشيعة اذا امعنتم في أذيتهم سيثورون عليكم ولو بالحجارة والعصي اذا لم يكن عندهم سلاح ، لان حرسكم القومي يريد محو آخر تراث للدين والايمان والمقدسات . وقد ظهرت النوايا السيئة منذ قضيتم على مؤسسة جامعة الكوفة وها هي تستند . فلا بد من قطعها ان عاجلا او آجلا اذا لم تقف عند حد • الى اين ؟ الى اين ؟! وحذار ، حذار يا حكام العراق • وقد اصدرت السفارة العراقية بيانا عن قضية السيد مهدي الحكيم ، ولماذا لم تعالج في هذا البيان قضية السيد حسن الشيرازي ؟!

هذا وقد اجتمع لفيف من المفكرين والادباء والصحفيين اللبنانيين في مكتب مجلة العرفان ، وقد ابدوا استياءهم وتذمرهم اذ آلمهم ما تعرض له نخبة من رجالات الدين في العراق ، لامتهان في كراماتهم ولتهم غريبة عن جوهرهم ، من وضع يسيء الى القيم الروحية والفكرية على السواء •

وهم يتمنون على حكام العراق ان يعالجوا الامور بروية ورحابة صدر من اجل تأمين الحرية الفكرية في القطر الشقيق تأمينا لتوفير عدالة تعتز بالحرية المنزهة عن عوامل الضغط والارهاب ، هكذا تصان مصالح العراق ، ومصالح العرب •

كما ان اصدقاء العلامة الاديب المجاهد السيد حسن الشيرازي في لبنان يتمنون لكبير علماء كربلاء ، حرية تتأمن فيها مصلحة العراق ورقيه وازدهاره •

عاطفية متناقضة ، تكيفها الظروف والاحداث . ان مثل هذا الاتفاق يجب ان يقوم على مبادىء صريحة واسس ثابتة منها ان تتحسس تحسسا عميقا كليا واجبنا تجاه النضال الفلسطيني فنآيده في حدود امكاناتنا . وهذه الحدود نحن نقررها في ضوء ما يفرضه المنطق ومقتضيات سيادتنا وسلامتنا ، وتكون منطلقا واساسا لكل حل .

ان الوفاء باليمين الدستورية التي اقسمتها ، والتي تعكس ارادة اللبنانيين جميعا ، يحتم علينا المحافظة على سيادة لبنان وعلى سلامة كل شبر من ارضه . وان على كل حكومة ان تعمل الى جانب رئيس الجمهورية بما يتفق والوفاء بهذه اليمين ، فلا يسعنا ان نقبل بأن يكون مصير اللبنانيين في الجنوب ، ومصير المنطقة نفسها ، ومصير الجيش ومعنوياته ، هذا الجيش الذي نحيي وطنيته واندفاعه ، لا يسعنا ان نقبل بأن يكون بالنتيجة مصير لبنان بكامله رهن عمل تتحمل اعباءه السلطات الدستورية اللبنانية وحدها ، في حين ان الذين يقررونه لا يتحملون ، ولا يمكن ، بحكم سيادتنا ، ان يتحملوا شيئا من هذه المسؤولية ، لا على الصعيد الخارجي ، ولا في الداخل .

## امام حملة التشكيك

ايها اللبنانيون ،

في هذه المرحلة من تاريخنا ، التي تقتضي تضافر جهود الجميع لمواجهة ما تهددنا من اخطار ، وامام حملة التشكيك التي تستهدف لبنان في مؤسساته وقيمه ، بينما تنصب جهودنا على تطوير تشريعنا في شتى الحقول ، حتى تصبح الدولة حديثة متطورة ، تماشي الركب الحضاري العام .

نرى من الضروري ان نعلن تمسكنا بالمبادىء الطبيعية التي يقوم عليها اساس كل دولة ، وكيان كل مجتمع ، فنؤكد حق لبنان المقدس في السيادة والسلامة ، هذا الحق الذي لا ينال منه زمن ، ولا امر واقع ، كما نؤكد ارادة لبنان المستمرة في التعاون مع اخوانه العرب ، ودعم نضال الشعب الفلسطيني بروح من الاخوة في جو من الكرامة ، واحترام الصلاحيات والمسؤوليات التي نص عليها الدستور ، هذه الروح وهذا الجو اللذان شهدا وامنا اجماع اللبنانيين على الالتزام بكل موجبات ميثاق الدفاع المشترك ، وذلك ما يعلمه اللبنانيون

الرامية الى تعديل خريطة شرقنا العربي على اسس من العنصرية والطائفية •

ان واجبنا تجاه انفسنا وتجاه العالم العربي وتجاه القضية الفلسطينية ، في هذه المرحلة ، هو ان تتجنب كل ما من شأنه تصديع جبهتينا الخراجية والداخلية•

ان تأييدنا لنضال الشعب الفلسطيني الشقيق يجب الا يتم بمعزل عن التحسس بهذه الاخطار وادراكنا المسؤولية التاريخية المترتبة علينا من جراء ذلك ، ولا سيما والبلاد في طور النمو ، والدولة مدعوة الى ايجاد الحلول الناجعة للعديد من المسائل ، الاجتماعية منها والثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، وفي قلب كل منها واجب العناية الخاصة بالاجيال الطالعة وتأمين مستقبل يسمح لشبابنا بمجاراة الركب الحضاري العام •

**حاول لبنان شرح القضية لكن النتيجة كانت تفاقم الوضع**

لا تتمنى الا الخير لشعب فلسطين ، ولا نبتغي الا دعم نضاله المشروع ، وعلينا ان نوضح ان هذاالدعم انما يتحقق في جو من التفاهم الاخي وانطلاقا من مقتضيات سيادتنا وسلامتنا •

لذلك كان من الطبيعي ، ونحن نعالج هذا الموضوع ، ان نتمسك بما يفرضه منطق سيادة لبنان وسلامته ، والمنطق العسكري ، ومصلحة لبنان ، ومصلحة العرب انفسهم • وقد حاول لبنان خلال مدة حكومتين متتاليتين وأزمة وزارية طويلة شرح هذه الامور فما كانت النتيجة ، ويا للاسف ، سوى تفاقم الوضع •

واذا كنا لا نشاء هنا ان ندخل في تفاصيل الوقائع ، فان هذه التفاصيل تدل بوضوح كلي على ان استمرار تفاقم الوضع ليس نابعا من رفض لبنان الاسهام في قضية يدرك اهميتها ويقدسها ، بل انما مرد ذلك الى محاولات مستمرة ، مرحلة بعد مرحلة ، لفرض سياسة الامر الواقع علينا دون سواها ، كأن هذه السياسة منشأ للحق •

**النضال الفلسطيني تحده مقتضيات سيادتنا وسلامتنا**

كذلك ، وفي اطار معالجتنا الازمة الوزارية ، لا يسكننا ان نرى في الاتفاق بين اللبنانيين على طريقة دعم النضال الفلسطيني مجرد توفيق بين انتفاضات

# نتائج انتخابات اول مجلس للطائفـة الشيعية

جرت انتخابات الهيئة التنفيذية لاول مجلس ملي للطائفة الشيعية في لبنان ، باشراف الرئيس صبري حماده وقد اكتمل النصاب من الدورة الاولى وجـرت الانتخابات قبل الظهر دون الحاجة للانتظار الى بعد الظهر .

وتميز جو الانتخاب بالهدوء التام ، وبروح رياضية بين المتنافسين . وكانت المشاورات تجري في حلقات ضمت في كثير من الاحيان المتنافسين انفسهم .

واجتمعت اولا الهيئة الشرعية وكان عدد الحضور ٥١ عالمـا ( مـن اصل ٩٧ عالما ) .

وقد فاز في الانتخابات الشرعية اصحاب الفضيلة العلماء : الشيخ سليمان آل سليمان ، السيد نور الدين نور الدين ، الشيخ موسى شـراره ، السيـد حسين الحسيني ، الشيخ سليما نالیحفوفي ، السيد محمد باقر ابراهيم ، الشيخ خليل ياسين ، السيد عباس ابو الحسن ، الشيخ عبد الامير قبلان ، السيد علـي فضل‌الله ، الشيخ محسن سبيتي ، السيد محمد علي الامين .

وحوالي الساعة الحادية عشرة بدأت انتخابات الاعضاء المدنيين . واستمرت عمليا تالانتخاب حتى الساعة الثالثة بعد الظهر . ثم بدأ الفرز وقد طالت عمليات الفرز حتى ساعة متأخرة من الليل لان الاقتراع جرى في صندوق واحد لا عدة صناديق . وقد فاز السادة :

| | |
|---|---|
| توفيق مرتضى | ٢٦٤ صوتا |
| عباس فرحـات | ٢٦٢ |
| عباس بدر الدين | ٢١٦ |
| زيد الزين | ٢٠٥ |
| سميح فياض | ١٩٦ |
| بهيج منصور | ١٨٩ |
| حسن الحاج | ١٨٨ |
| احمد زروي | ١٧٧ |
| محسن سليم | ١٧٠ |

واشقاؤهم العرب جميعا •

**لليوم وللتاريخ**

ايها اللبنانيون ،

منذ ثلاثين سنة وانا ارسل التنبيه تلو الاخر الى مخاطر اسرائيل على العالم العربي ، والى مخاطر وجودها قبل ان توجد ، واحذر من مخططاتها ، واساليبها ، ومطامعها • واليوم ، وقد رفعتني ثقتكم الى رئاسة لبنان ، واقسمت اليمين الدستورية على ان احفظ استقلال الوطن وسلامة اراضيه ، ارى من واجبي ان اسهر على تجنيب لبنان ما حذرت منه ، طيلة ثلث قرن ، فأوجه اليكم ، والى سائر اخواننا العرب ، لليوم وللتاريخ ، هذا النداء •

عاش لبنان » •

## رئيس جمهورية فرنسة الجديد



انتخب السيد جورج بومبيدو رئيسا لجمهورية فرنسة خلفا للجنرال ديغول •• والسيد بومبيدو هو المرشح الديغولي ولذلك نأمل ان يسير على خطاه تماما في السياسة الخارجية ، فهل يفعل ؟ •

فخامة الرئيس المعظم

كنت سابقا ادرس تاريخ علماء الطائفة الاسلامية الشيعية في لبنان واقف بدهشة امام ظاهرة غريبة هي ان خمس علماء الشيعة من لبنان وان خمس كتب الشيعة من علمائهم اللبنانيين مع العلم ان عدد ابناء الطائفة في لبنان مابلغ يوما واحدا بالمائة من شيعة العالم وانه لا يوجد في لبنان لا قرية ولا مزرعة الا وظهر منها عالم في الفقه او اديب او فيلسوف ٠

كنت ادرس هذه الظاهرةواقرأ ما يقوله البعض ، من ان هذه الظاهرة هي نتيجة قداسة الارض والبركة التي منحها الله اياها اما اليوم وفي مناسبة تكوين هذا المجلس تسكنت من تفسير هذه الظاهرة تفسيرا علميا ، ففي هذه الايام وجدنا لبنان بمختلف طبقات شعبه ورجال دينه وقادته المدنيين من السياسيين وغيرهم شاركنا مشاركة كاملة في الترحيب بهذا الحدث المبارك ٠ وها نحن اليوم نجد بيننا وفي بيتنا رئيس البلاد يتوج هذا الترحيب ويكمل هذه الفرحة ٠

ان لبنان هذا الذي يفتح قلبه للعلم والتنظيم والتوجيه الديني عند أية طائفة من طوائفه ، لبنان هذا وشعبه العظيم وراء الظاهرة المذكورة فالفضيلة تنمو في المناخ الملائم لها والعلم والعلماء يزداد عددهم وانتاجهم في مثل هذا البلد وامام هذه العواطف والمواقف فلنسجل كلمة شكر عميق وتقدير مخلص لهذا البلد ولشعبه ولرئيسه المعظم الذي أصدر قانون تنظيم شؤون الطائفة في عهده وعلى وثيقته توقيعه ونفذ في ايامه ٠

وكلمة شكر وتقدير لصاحب التوقيع الثاني الذي غمرنا ايضا بمحبته وتمنياته دولة الرئيس كرامي ٠

اما دولة الرئيس حماده الذي رعى جميع مراحل هذا المشروع وصانه وحماه واعطاه الكثير من قلبه وعقله وخبرته ، فلست اولى منه بطائفته لكي اشكره ٠

فخامة الرئيس ، انطلاقا من هذا الواقع نحن في هذا اليوم ننظر الى المستقبل بثقة وامل ، فتنظيم شؤوننا الطائفية يمكننا من تحسين الوضع الذي نعيشه ومن المساهمة الفعالة لتحسين وضع البلد ، حيث ان التنظيم يحول دون اصطدام الطاقات وهدرها وبالتالي يضاعف انتاجها ثم بعد ذلك وبعد اداء واجبات المواطنية

| | |
|---|---|
| عدنان حيدر | ١٦٩ |
| محمد كنج | ١٦٧ |
| عدنان حماده | ١٦٤ |

## حلو يعلن في تهنئة العلامة الصدر والمجلس الشيعي « هذا الوطن يوحده ايمانه بالقيم الروحية وهي خير أساس في هذه الفترة الدقيقة » الصدر : « نحن على استعداد للتلاقي مع جميع الطوائف لخدمة الدين والاخلاق »



الاستاذ شارل حلو دار الافتاء

زار رئيس الجمهورية بعد ظهر امس ، دار الافتاء الجعفري حيث قدم لسماحة العلامة السيد موسى الصدر التهنئة لمناسبة انتخابه رئيسا للمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى .

ولدى وصول فخامة رئيس الجمهورية الى دار الافتاء الجعفري ادت له التحية مفارز من الحرس الجمهوري في حين راح المواطنون يهتفون بحياته وحياة لبنان .

وكان في استقبال الرئيس سماحة رئيس واعضاء المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ورئيس مجلس النواب السيد صبري حمادة وكبار الشخصيات الرسمية .

**كلمة العلامة الصدر**

والقى سماحة العلامة السيد موسى الصدر كلمة رحب فيها بفخامة رئيس الجمهورية هذا نصها :

واقول اننا الان وقبل الان مستعدون للقيام بكافة واجباتنا لاجل تحرير الاراضي المغتصبة عن طريق دعم المقاومة الفلسطينية المقدسة والمشاركة الفعلية مع الدول العربية الشقيقة .

وان هذه المسؤوليات نجدها على عاتقنا كسواطنين ونؤديها من خلال تجاوبنا الكلي مع القادة المخلصين الذين يتحملون اعباء القيادة في هذه الظروف العصيبة بقيادتك انت يا فخامة الرئيس . فخامة الرئيس : ان من يظن ان وجود الطوائف المختلفة في لبنان وتنظيم شؤون هذه الطوائف من اسباب ضعف الاحساس الوطني والقومي ، فقد ينظر الى هذا الامر من خلال زاوية ضيقة . بل الطوائف المختلفة المنظمة منطلقات للتعاون ونوافذ حضارية على مكاسب لمليارات من البشر في هذا العصر وفي العصور الماضية تدخل هذه التجارب على لبنان وتتبادل وتكون جسما واحدا لا يمكن ان ينقص عضو منه وبالتالي يقوي الوحدة الوطنية الانسانية .

وفيما يخص مجلسنا فاننا نعلن اننا على استعداد كامل للتلاقي مع جميع المسلمين لخدمة الاسلام ديننا العزيز وللسعي لاجل تقارب ابنائه وتوحيدهم وعلى استعداد كامل للتلاقي مع جميع الطوائف لخدمة الدين والاخلاق وللحفاظ على هذا الوطن الغالي .

**كلمة الرئيس**

وارتجل فخامة رئيس الجمهورية كلمة رد فيها على سماحة العلامة الصدر هذا نصها :

صاحب السماحة ، ايها الحفل الكريم ،

التجاوب خير من الجواب ، اشكر لكم يا صاحب السماحة العاطفة النبيلة التي تجسدت في الحفاوة التي استقبلتموني بها في هذا الصرح ، وفي الكلمات الطيبة التي عبرتم بها عما تكنونه من شعور صادق اكيد نحو شخصي ونحو جميع الطوائف اللبنانية التي يتكون منها لبنان ونحو وطنكم لبنان .

وانه ليسعدني ان اعبر لكم عن تهاني الخالصة للطائفة الاسلامية الشيعية الكريمة بمجلسها الجديد ، ولسماحتكم عن الثقة الاجماعية التي رفعتكم الى

الصحيحة لا يقف امام المطالبة بالحقوق وامام تحقيقها من قبل السلطات ومن قبل بقية المواطنين أي مانـــع •

فخامة الرئيس ، اننا نعتقد ان في الطابع الديني سر قوة المجلس ونجاحــه حيث ان السمو عن الانانيات الارضية والنزعات الخاصة يؤدي حتما الى التقارب والتلاقي وسهولة التعاون البناء وها نحن ابناء الطائفة علـــى مختلف ارائهـم وافكارهم ومواقفهم قد اجتمعوا فأسسوا المجلس وهم الان مجتمعــون لاجــل نجاحــه وتحقيق اهدافه •

ثم ان الايمان بالله الذي يجل عن الوصف والجد والسعي لكسب رضـــاه الذي لا نهاية له يكون طموحا في الانسان لا يقطع وحركة دائمة حتى آخر لحظة من الحياة وفي خدمة خلق الله رضاه •

والطابع الديني هذا يجعل القاعدة ايمانا وثقة بالله ونحن نثق به لا بأنفسنا حيث اننا لا نملك شيئا ، اما طاقاتنا ووجودنا كله آمانة من الله ، والثقة باللــه تمنعنا من الغرور الذي هو جمودالانسان وشعوره بالاكتفاء والاستغناء ، وتكون الفاعلية والتحرك في طريق الخير والمصلحة العامة حيث ان الله لا يرضى عنا اذا سلكنا سبيل الشرور وخضعنا للاهواء والنزعات والانانيات •

ان الطابع الديني هذا والذي هو الرصيد الاساسي للمجلس يفرض علينـــا ان نهتم بوضع التربية الدينية والحد من الفساد والميوعة ولهذه الغاية علينا ان نتعاون والسلطة ونتبادل التعاون الوثيق مع العائلات الروحية اللبنانية بأجمعها • وهذا التعاون المثمر يخدم القضية الوطنية بصورة مباشرة وصريحة حيث ينقــذ الوطن من الانهيار ويسهل في نفس الوقت عن طريق خلفي ثقة متبادلة • التلاقي العام المنطقي لاجل المحافظة على لبنان وسيادته وسلامة اراضيه •

فخامة الرئيس : اسمحوا لي ان اتحدث الى فخامتكم بعد هذه المقدمة بعد الوقوف على محتواها باسم جميع ابناء الطائفة الاسلامية الشيعية في لبنان اولئك الذين ما تخلفوا يوما عن اداء واجبهم الوطني والقومي • واقول اننا الان وبكل اعتزاز وبثقة وامل اكثر مستعدون لتحمل كافة مسؤولياتنا الوطنية واداء واجبنا للحفاظ على استقلال لبنان وحريته وسلامة اراضيه مهما بلغت التضحيات ومهما غــلا الثمـــن •

# الدكتور شارل رزق يعالج موضوع سياسة لبنــان الاعلامية



في نطاق الحلقة الدراسية عن الاعلام في الحياة الحاضرة التي ينظمها معهد الصحافة ، عالج الدكتور شــارل رزق المدير العام للانباء موضـــوع سياســـة لبنـــان الاعلامية ، بحضور نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه ونقيب المحررين الاستاذ ملحم كــرم وعدد كبير من المسؤولين والصحافيين والدبلوماسيين • وبدأ الدكتور رزق كلامه مرحبا بنقيبي الصحافة والمحررين وبمدير معهد الصحافة والحضور ، واعلن عن رغبته في تحويل المحاضرة الى حلقة نقاش علمية تعرض فيها مختلف الاراء المتعلقة بشؤون الاعـــلام •

ثم تحدث في موضوع الندوة وقال : ان الاعلام يرتبط ارتباطا وثيقا بالنظام السياسي والدستوري • وطبيعة النظام السياسي تؤثر على تركيب الجهاز الاعلامي بمعنى ان الاعلام ، حسبما يكون النظام السياسي حرا او موجها ، يكون هــو خاصا او عاما ، ويختلف فعله كليا ، في هذه الحال او تلك •

وثمة تصنيف شائع للانظمة السياسية يجعلها نوعين : الانظمة الموجهة التي يخضع فيها الاعلام لرقابة الدولة او الحزب الحاكم ، والانظمة الحرة التي يخضع فيها الاعلام لاكثر من مصدر توجيه وتقرير •

وتابع قائلا : ورأيي ان التفضيل بين هذا النظام او ذاك يتوقف على التكوين الاساسي لكل بلد ، وعلى الاخص على مدى تقدمه في دروب التنمية ، وذلـــك لاعتبارات تقنية وسياسة في ان واحد • فالاعلام ، هو من الناحية التقنية ، صناعة غالبا ما تجعلها المقومات الحديثة للنشر فوق متناول الخاصـــة من المستثمريـــن الوطنيين • وما يصح قوله في الاعلام السمعي ـ البصري ، يصـــح ايضـــا في

مركز المسؤولية الكبيرة التي تحتلون الان الذي يسكنكم من رعاية شؤون طائفتكم الكريمة وتوطيد اواصر المحبة بينها وبين جميع الطوائف اللبنانية في وحدة وطنية مباركة .

وما هذا الوطن سوى عائلة واحدة يوحدها ايمانها بالله الاحد ، بالرب الذي لا وصف له ولا حد ، كما ذكرتم يا صاحب السماحة ، ويوحد هذا الوطن ايضا ايمانه بالقيم الروحية التي هي خير اساس لهذا الوطن بالذات وفي هذه الفترة الدقيقة التي تفرض علينا اكثر من أي وقت آخر ، توحيد الشمل ورص الصف لمواجهة ما يحيق بلبناننا العزيز من اخطار لا ارى انه من الضروري الاسهاب في وصفها وتعدادها لاننا في مناسبة فرحة .

اني في هذه الفترة بالذات ارى في المزايا السامية التي تتحلون بها ، وفي اخلاص ابناء طائفتكم الكريمة ، وفي وطنيتهم وصدقهم واخلاصهم لهذا البلد ، ارى في كل ذلك خير دعامة لسياسة تسمح لنا من ان نوفق بين ما للبنان من حقوق وما عليه من واجبات في اطار السيادة والسلامة والكرامة وفي حقل التعاون الاخوي العربي .

اسأل الله يا صاحب السماحة ، ان يمد بعمركم وان يسدد خطانا جميعا لما فيه خير جميع الطوائف اللبنانية هذه الاسر التي ذكرها صاحب السماحة منذ لحظة ولما فيه خير لبنان .

عاش لبنان .

وبعد ان تبادل فخامة رئيس الجمهورية الاحاديث مع العلامة الصدر واعضاء المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ورئيس المجلس النيابي وكبار الرسميين غادر فخامته دار الافتاء الجعفري بمثل ما استقبل به من مراسم .

---

## اقوال ماثورة

- ما اشد الحاجة الى الحذر في اوقات الامن .
- قل الحق للكل وفي كل مكان وان قتلك . فان قتل الحق خير من الباطل .
- دنياك كلها وقتك الذي انت فيه .

# زيارة ضريح كامل مروه في صيدا



( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ) •

صادف يوم الجمعة ( ١٦ ايار ) الذكرى الثالثة لاغتيال مؤسس الحياة « الحياة » المغفور له كامل مروة شهيد الرسالة العربية الصحيحة التي نذر لها حياته وختمها بدمه •

وبهذه المناسبة تتوجه اسرة الفقيد واسرة « الحياة » ومؤسساتها مع الاهل والاصدقاء من مختلف الاوساط الصحفية والاجتماعية والوطنية الى زيارة ضريح الفقيد في صيدا • وذلك في الساعة الثالثة من بعد ظهر ( ١٦ ايار ) لاحياء الذكرى والاستماع الى تلاوة من آي الذكر الحكيم •

وبهذه المناسبة كتب نقيب الصحافة مقالا نثبته هنا : ـ

في مثل هذا اليوم ، (١٦ ايار ) منذ ثلاثة اعوام ، اطلقت رصاصة الخيانة والغدر والتآمر من مسدس صامت على القلب الكبير الشجاع الذي حمل الرسالة العربية المقدسة عبر متاهة العصر بأمانة المؤمن وفداء المناضل الحر ، فكان خاتمة رعيل مجاهد صابر مات دون القضية في المنافي والسجون او مزقته رعونة الغوغاء عبر المعارك الجانبية والمهالك الثورية •• وكان طليعة جيل الفداء الذي آلى على نفسه ان يفتح او يستشهد على تراب الوطن ••

وركز المدير العام للانباء على دور النظام السياسي في تحريك الانماء او

الصحافة التي يحد من انتشارها ، في بلدان العالم الثالث ، الامية والتخلف وصعوبة التوزيع . وهكذا ، فان الاقتصار على الاعلام الخاص ، يعني في البلدان المتخلفة اختيار الاعلام الحرفي .

وقال : والعقبات التقنية والمالية هذه التي تعترض سبيل الاعلام الخاص ، في البلدان النامية ، يضاعف منها اعتبارات سياسية ، ذلك ان الاعلام من اجل الانماء يحاول التوجه المباشر الى المواطنين ، متخطيا الوسطاء التقليديين المرتبطة مصالحهم والمرتبط بقاؤهم ، باستمرار النظام الاجتماعي والاقتصادي المتخلف وهؤلاء هم المالكون للموارد القادرة على تمويل الاعلام الخاص .

على ان رفض الاكتفاء بالاعلام الحر في البلدان المتخلفة ، لانه يشكل خطرا على الانماء ، لا يعني بالضرورة ان الاعلام الخاضع لرقابة الدولة هو دائما في خدمة الانماء .

## المنح الجامعية للدراسة بعد التخرج من قبل شركة نفط العراق المحدودة في لبنان

بلغ عدد الذين استفادوا من المنح الجامعية للتخصص في الجامعات البريطانية بموجب مشروع الشركة للمنح الجامعية خلال السنة الدراسية ١٩٦٨ ــ ١٩٦٩ ستة طلاب . ومن المنتظر ان يغادر سبعة طلاب لبنانيون اخرون في اوائل السنة الدراسية القادمة لمتابعة تخصصهم في الفروع المختلفة فيصبح مجموع الطلاب الجامعيين اللبنانيين الذين يدرسون في المملكة المتحدة على نفقة شركة نفط العراق ثلاثة عشر طالبا خلال السنة الدراسية ١٩٦٩ ــ ١٩٧٠ .

شركة نفط العراق المحدودة

انها آية الحرف تطلقها الافكار والمشاعر ، فتتلقاها الافكار والمشاعر •

هذه الكلمة ـــ التي كثيرا ما تكون مقدسة ـــ هي مادة الصحافة •

من اجل الكلمة وجدت الاقلام ، وبالكلمة تتواصل الصحف مع قرائهـا : خذ وتعطي ، تفعل وتفعل ، يخلقها الرأي العام ، وتخلق الرأي العام ، على ان ذه الكلمة ـــ ككل سلاح ـــ تجرح ان كانت في يد ، وتبلسم الجرح اذا كانت ، يد اخرى • وهي تستطيع ان تهدم ، كما انها تستطيع ان تبني •

انها مرآة النفس وصورة الخلق •

لقد كان كامل مروه عف القلم ، جم الادب ، عالي التهذيب • لـم ينـزل الحرف من مستواه ،ولم يفقد الكلمة احترامها •

يكفيه فخرا انه كان يترفع عن الشتيمه ، ويدفع بالتي هي احسن •

ولم تكن هذه مزية كامل مروه فحسب ، وانما كانت له مزايـا كثـيرة • جعلت منه صحافيا رائدا ، فكان السباق ـــ في لبنان وبلاد العرب ـــ الى اتقـان فنون الصحافة الحديثة ،والى تشجيع زملائه على الاخذ بآخر مبتكرات التقنية ، التي جعلت صحافتنا في مصاف الصحافة العالمية •

كان الفقيد الفذ علما من اعلام هذه الصناعة ـــ الرسالة ، تميز بنشاط عـز نظيره ، وبذكاء وقاد ، وبدأب متواصل لا يكل ولا يهدأ •• الى ان هدأ فجـأة وعلى غير انتظار ، اذ سقط ضحية الاعتداء على الصحافة ، بل على القيم التـي يعتز بهـا لبنان ويفاخر •

في سبيل حرية الرأي ، وهب كامل مروه ذاته •

كانت الكلمة حرفته ، بل حياته • وكانت الكلمة غايته بل مماته •

## مـن حكم العرب واقوالهم

- اذا اصطنعت المعروف فاستره ، واذا اصطنع اليك فانشره •
- مـن انكر الصنيعة استوجب القطيعـة •
- من هان عليه المال توجهت اليه الامال ، ومن جال بماله جل ومن جـاد بعـرضه ذل •

تجميده .وقال ان الانفصام بين الحكم والرأي العام ينسي في اوساط الحكـــام الشعور بالفئوية ولا يستهدف انساء البلاد وتحريرها من التخلف بقدر ما يستهدف الاحتفاظ بمغانم ويكون الاعلام في هذه الحال خاضعا لرقابة الحاكمين الصارمة .

ثم تحدث عن النظام البرلماني في لبنان القائم على التفاعل بـين السلطتـين التشريعية والتنفيذية واستجابة للمعطيات الطائفية التقليدية .

واشار الى تأثير النظام السياسي اللبناني على الاعلام الخاص والرسـمي ، والى العلاقة بين نظام تعذرية الاقليات وبين تعدد الصحف وتباين اتجاهاتهـا ، وصعوبة اقامة سياسة الاعلام الرسمي على اسس واضحة ثابتة .

ثم دار حوار حول الاعلام الرسمي والاعلام الخاص ووسائل تدعيمهما .

وفي مثل هذا اليوم ضرب كامل مروة المثل وعلم كل حامل قلم او حـامـل قضية في ساحات الشرف كافة . ان الرسالات العظيمة لا تظهر وتنسو ولا يكتب لها الخلود الا عندما تسقيها الدماء الزكية ..

والحمد لله ان السرحه الباسقة التي غرسها كامل بيديه ــ سرحة الحياة ــ وسقاها بدمه ، تخفق اليوم وستظل تخفق بين اعلام الحرية ، بحرارة قلبه وعظيم ايمانه حتى تنقشع الغشاوة عن البصائر والابصار ويسترد العرب تلك المنزلـة اللائقة تحت الشمس ..

اسرة « الحياة »

---*---

## شهيـــد الكلمة

### بقلم رياض طه
### نقيب الصحافة اللبنانية

كانت الكلمة وسيلة الله الى البشر ، وسبيل العقل الى الناس .

كانت انجيلا وقرآنا ، وكانت اداة العلم والادب والفكر .

# اليانصيب الوطني اللبناني

## مؤسسة حكومية مرصد ريعها لاعمال الاسعاف الاجتماعي

### تقــدم الربح للمساهمين والمساعدات للمؤسسات الخــيرية

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٥ | اصدارا شعبيا | الجائزة الكبرى | ٢٥٠٠٠ ل٠ل٠ |
| ٢٥ | اصدارا شعبيا خاصا | الجائزة الكبرى | ٤٠٠٠٠ ل٠ل٠ |
| ٤ | اصدارات سويبستيك | الجائزة الكبرى | ٥٠٠٠٠ ل٠ل٠ |
| ٨ | اصدارات عاديــة | الجائزة الكبرى | ٦٠٠٠٠ ل٠ل٠ |
| ١ | اصدار راس السنة | ألجائزة الكبرى | ٢٠٠٠٠٠ ل٠ل٠ |

**الوف الجوائز الموزعة تدفع من المــديرية معفاة من**

**جميع الرسوم والضرائب**

**ترقبوا مواعيد سحوبات اليانصيب الوطني مزودين بأوراقكم**

**ليؤمن لكم مــع الثروة المساهمة في عمــل الخير**



زار عظمة حاكم ابـو ظبـي الامير زايد بن سلطان بـن نهيـان المملكـة الاردنيـة الهاشمية ويـرى في هـذه الصورة مع جلالة الملك حسين ملك الاردن •

## تأسيس مجلس ثقافي للبنان الشمالي

في الساعة الرابعة من بعد ظهر الاحد ٢٩ ــ ٦ ــ ٦٩ وفي قاعـة المجلس البلدي في مدينة طرابلس اجتمع فريق كبير من رجال الفكر والمعرفة من ابنـاء الشمال لتأسيس مجلس ثقافي لمحافظة لبنان الشمالي بحضور الامين العام للجنة تنظيم الهرم الثقافي وانشاء مجلس ثقافي اعلى في لبنان الاستاذ عبد الرؤوف فضل الله • وكانت الكلمة الترحيبية للدكتور علي شلق قدم في نهايتها الاستاذ فضل الله الذي القى كلمة نوه فيها بأهمية العمل الثقافي وبالدور الكبير الذي تلعبه المجالس الثقافية في حياة البلاد وتطويرها • هذا وقد نوقشت في هـذا الاجتماع الاسس العامة التي ستكون منطلقا للعمل كما الفت لجنة لوضع مشروع القانون الاساسي والنظام الداخلي للمجلس مؤلفة من السادة : الدكتور فريد نـجار ، الدكتور علي شلق ، القاضي الشيخ طه الصابونجي ، المحامـي فوزي غازي ، الاب يوسف الخوري ، الاستاذ حسيب غالب والاستاذ موسى سليمان •

كتابة ولا اهتزاز بعده ، فانما الموت هذا لا يعني بأي حال فناء الاديب الذي ذوب نفسه وفكره وشعوره في كل ما كتب واعطى فسعلم الاجيال في مدى خمسين سنة سواء كان في الصحافة او في المدرسة والمكتبة سيكتب لـه ان يبقى نفسا وصدى كلام واستشهادات وان غاب حركة وصوتا ونبرة من على منبر تدريس •

الكل سيفتقدون تلك الاطلالة المحببة بعد ان غاب بطرس البستاني ليعود الى التربة الخصبة التي أعطته بسخاء للبنان وللنهضة الادبية فتسترده امانة غالية في ذمة الله والادب ولبنان •

حاز فقيد الادب وسام الارز من رتبة ضابط ووسام الاكاديمية الفرنسية ووسام المعارف ، وعلى صدره من محبة الناس والاجيال ارفع وخير وسام •

## السيد محمود الحبوبي

موعدنا بالكلام عن وفاة الشاعر الكبير الصديق الوفي السيد محمود الحبوبي في العدد القادم •

## الشيخ عبد المحسن الظاهر

ــ توفي بالحلوسية قضاء صور الوجيه الفاضل الاديب الشيخ عبد المحسن الظاهر عما يقرب التسعين عاما ، وكان كريما اديبا لطيف المعشر محبا للعرفان ومن مشتركيها القدامى ، وقد شيع بمجالي التكريم ثم أقيم له اسبوع حافل في النادي الحسيني بالحلوسية تعازينا الحارة لآله وذويه •



## محمد السيد البركة

شيعت صيدا شهيدها محمد السيد البركة بموكب حاشد حضرته جميع الفئات الشعبية ، وقد نقل الجثمان من عمان الى صيدا • وليست هي المرة الاولى

# في ذمـة اللـه

# بطـرس البستاني



حسبه انه من دوحة كلما سميت وصفت بالعلم والادب • وحسبه كلما ذكر اسمه للناس انفتحت له القلوب وطال على اخلاصه ونتاجه الكلام • غـاص على الادب القديم ولغة العرب فانشأ في ادبائها العتاق كتبا وبلور تفكيرا واعاد للصورة عندهم لونها الزاهي فأقبل عليها الناس بعد اعراض او ما يشبه الابتعـاد عن ادب كاد بالنسبة الى المدلولات الجديدة والالوان الغنية يكون ادب التقعر حينا والتكلف احيانا او كاد يكون ادبا لا يهز عاطفة قارىء او سامع فنذر شبابـه له وحلله على منابر الدراسة ممزوجا بالحركةوالشعور متبسطا في ما بدا منه موجزا يعيق الافهام فاستوقف بطرس البستاني طلابه واستوقف قراءه عند منابع الادب الاصيل • وابان عذوبته وسلاسته فاذا به مادة للعاطفة والحكمة والذكريات والتصوير الزاهي الخطوط •

اكثر الذين انخرطوا في محبة الادب واستشعروه وتذوقوه درسـوا على بطرس البستاني في المعاهد او هم قرأوا له في منشوراته وكتبه ومحاضراته او هم استمعوا اليه وكأنه رسول جل ما يبتغي من دنياه ان يوفي للرسالة حقها عليه • حتى اننا لا نغالي حين القول ان قسما من تلاميذه ـــ وما أكثرهم ـــ قد احبـوا الادب مادة وحديثا وتحليلا بعد ان تذوقوه لانهم احبوا معلمهم وقدروه وشغفوا بنتاجه وعطائه فلم يكن بد مـن الاقبال على ادب النهضة وادب العرب في قديمه وحديثه ذلك ان الاديب البستاني والادب امتزجا بعضهما بعضا فصـار المتأدب لا يجيد التفريق بين بطرس البستاني وبين الادب والنقد واللغة • ومن هنا كـان حـب الاديـب •

واذ تشاء ارادة الله اليوم ان تضع حدا لحياة الرجل المعطاء وان توقف ذلك اللسان عن الكلام والمحاورات الادبية وان تجعل قلم الاديب يتجمد فلا حركة ولا

# العرفان

مجلة ثقافيّة سياسيّة شهريّة

## في هذا العدد

## نفحة العدد

خلا الشرى يا ذئاب الامة اقتحمي
هذا الحمى وانهبي سرحاً بغير حمي

خلا الشرى من هزبر لا تنام له
عـين على ضيم مظلوم ومهتضم

وغاب عنها بيوم الرعب حارسها
فاصبحت طعمة للناهب النهـم

فـذا هو الحق مقتول بـلا ترة
وذا دم الحق مطلول بغـير دم

ولوّحت قسمة ضيزى يعززهـا
ما كان من شره عات ومن نهم

كأن من خلق الانواء قال لهـا
جودي على السفح شحاً لا على الأكم

التي تقدم فيها صيدا على مذبح الوطنية شهداء . تعازينا الحارة لآل الفقيد وليسكنه الله فسيح جنته .

## الحاج احمد رياض الجوهري

توفي في صيدا الوجيه المؤمن الغيور الحاج احمد رياض الجوهري وهو عظامي عصامي ، آمن بمشروع اليتيم ورعايته فاذا به يشكل جمعية لا من الوجهاء والاغنياء ، بل من البسطاء ، واذا يدار رعاية اليتيم تعلو بسدة قصيرة ، واذا بها تصبح من افضل دور الايتام في لبنان . انها دار رعاية اليتيم على مغاير طبلون في صيدا ، وقد شيع الحاج احمد رياض بسجالي التكريم والتبجيل ، واقيم له اسبوع حافل ، ثم اقامت له جمعية رعاية اليتيم حفلة تذكارية خطابية بمناسبة ذكرى اربعينه . تعازينا الحارة لنجله ولآل الجوهري الكرام ولجمعية رعاية اليتيم بهذا المصاب الجلل .

## محمد حسن بحسون

توفي في شحور المأسوف على شبابه محمد حسن بحسون وقد شيع بمجالي التكريم واقيم له اسبوع حافل بالنادي الحسيني في شحور . تعازينا الحارة لآل بحسون الكرام .

## ـ شهيد الواجب والفوضى ـ

قالت الصحف اللبنانية :

اقدم المدعو حسين شبشول « ١٧ سنة » على قتل السيد فوزي محمد الخليل الاستاذ في مدرسة الاتحاد التربوي ـ كورنيش المطار .

وقد تبين ان شبشول حاول التحرش بطالبات المدرسة فحاول المغدور منعه وطرده من حرم المدرسة ، الا ان الفتى المذكور هاجمه وطعنه طعنتين في صدره ونقل الى المستشفى الا انه فارق الحياة بعد قليل . وقد اركن القاتل الى لهرب .

والاستاذ احمد فوزي الخليل في ريعان الشباب وقد عرف بثقافته العالية واخلاقه الرضية والفهم الصحيح وهو هادىء رزين محب للجميع وقد سقط صريعا شهيدا نتيجة قيامه بالواجب ولان الفوضى في لبنان وعدم وجود هيبة الحكم تساعد المجرمين على اجرامهم مما سيكون موضوع حديث خاص .

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

# العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة تلفون مكتب صيداء ٧٢٠١٠

الجزء الثالث — م ٥٧ — جمادى الثانية ١٣٨٩ هـ ٠ آب ٩٦٩

| الصفحه | الموضوع | الكاتب |
|---|---|---|

## علم . أدب . تاريخ



## مسرحيات ، قصص



## مقالات فكرية



## تاريخ

# السير بأمان

اجريت منذ امد قريب مقابلة مع مائة سائق محترف ممن عركتهم التجارب لاستطلاع ارائهم عن اكثر الاخطاء شيوعا بين السائقين فاسفرت نتيجة هذا الاستطلاع عن عدة مفاجئات . فالسرعة التي كانت سابقا تعتبر من اكثر هذه الاخطاء شيوعا لم تدرج على رأس قائمة حوادث السير المميتة .

لقد كان الخطأ رقم واحد في جدولهم هو عدم استعمال الاشارات الضوئية على الوجه الصحيح . وهذا يبدو امرا مثيرا للاستغراب بعد ان اضحى معظم السيارات الان مزودا بأجهزة لاشارات الضوئية التي لا تتطلب من السائقين سوى الضغط عليها بأطراف اصابعهم . فعليك اذن ، ان تتذكر دائما هذا الخطأ عندما تسوق سيارتك في المرة القادمة ولاحظ من ثم مقدار عدد السائقين الذين لا يستعملون الاشارات الضوئية عند اللزوم او لا يطفئونها في الوقت المناسب .

وعليك ايضا اذا رمت مزيدا من الامان في قيادة سيارتك ان تبادر الى اعطاء اشاراتك الضوئية قبل الاقدام على اية حركة ، سواء كان من اجل التوقف او التباطؤ او الانعطاف او تغيير المجازات . ثابر على تنظيف المكابح ( الفرامل ) واجهزة الاشارات الضوئية مرارا وتكرارا بقدر ما تثابر على تنظيف الحاجب الواقي من الريح والمطر .

لا تنس ابدا ان ارواح ركابك وارواح الاخرين الذين يستخدمون نفس الطريق هي بين يديك انت .

**من اجل حياة اسلم واطول**

**اعلان في سبيل الخدمة العامة**

**صادر عن شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية**



صورة لسطح

القمـر

وبداهة ان الطريق الوحيد للحياة فـي هذا العصر هو العلم ولا يمكن ان تتحقـق الحياة بدونه .. مستحيل الا اذا رجـع الانسان الى ما قبل العصر الحجري وعاش في الغاب مع الوحوش والسباع ـ اذن ـ فدعوة الاسلام الى الحياة هي عين الدعوة الى العلم ، ومن اجل هذا اكثر الاسلام من الحث على طلب العلم ، واثنى على الراسخين فيه في العديد من الايات القرآنيـة والاحاديث النبوية واعتبره فرضا كفائـيا على كل مسلم ومسلمة ، بل دينا يدان به كما قال الامام علي عليه السلام .

فهل بعد هذا يقول عاقل : ان الاسـلام عدو العلم ؟ وهل يرفع العدو مـن شأن عدوه ، ويتخذه عقيدة يديـن بها ؟.. ولاشيء ادل على ان الاسلام يتسع لجميـع انواع العلم من انه كلما تقدم خطوة الـى الامام ظهرت قوة الاسلام وعظمته فـي تعاليمه ومبادئه عقيدة وشريعة .. اجـل شيء واحد يرفضه الاسلام ، ولا يتسع له وهو ان يستغل العلم لاغراض عـدوانيـة واهواء شيطانية .. ان الاسلام مع العلـم الذي يفتح لبني البشر افاقا جديدة ويسخر الكون بأرضه وسمائه لخير الانسان وحياة افضل واكمل سواء اكانت هذه الحياة في الارض ومن الارض ام القمر ام المريـخ ام في اعماق البحار ..

اما قوله تعالى : « يا معشر الجـن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطـار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ـ ٣٣ الرحمن ، اما هـذه الايـة

# القرآن والقمر والحياة

بقلم الشيخ محمد جواد مغنية

ما ان قفز الانسان قفزته الجبارة الى القمر ، ووضع عليه قدميه حتى اخذ الناس يتحدثون ويتساءلون : هل هذه القفزة معجزة من الخوارق ، او هي اكتشاف جديد كغيره من الاكتشافات العلمية ؟ ثم ما هو رأي الدين في ذلك ؟ وهل يتضارب مع ما جاء به الاسلام ؟ .. وهذا السؤال الاخير وجهه الي اكثر من واحد يؤمن بالله وكتبه ورسله .

وما من شك ان الصعود على القمر تقدم علمي رائع وعظيم وليس معجزة من الخوارق . كيف ووسائله معروفة واسبابه مكشوفة يستطيع كل واحد اذا مارسها ان يطأ على القمر تماما كما فعل (( ونج )) و (( ادوين )) ، اما رأي الدين في ذلك ، اما تضارب هذا التقدم العلمي وتنافره مع ما جاء به الاسلام فلا يقوله الا جاهل او عدو لدود لدين الاسلام ... وهنا تجدر الاشارة الى ان الصهيونية العالمية بعد حرب حزيران شنت حملة افتراءات ضد الاسلام حتى بلغت بها الجرأة والقحة ان تحرف كلمات القرآن وتطبع الالوف من النسخ المحرفة وتوزعها عن طريق العملاء بالمجان .. ونحن لا نشك في ان الصهيونية تحاول الان طعن الاسلام وكتاب الله عن طريق اشاعة القول بأن الصعود الى القمر لا يقره القرآن ودين الاسلام .

وكل الناس يعلمون ان الاسلام هو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . ومعنى هذه الشهادة في حقيقتها وواقعها هو ان يستجيب المسلم لدعوة الله ودعوة رسوله محمد بن عبد الله ، وقد حدد القرآن هذه الدعوة وهو المصدر الاول للاسلام والمقياس الصحيح لما جاء به ، حدد دعوة الله ورسوله في الآية ٢٣ من الانفال : يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم )) فدعوة الله والرسول ـ اذن ـ تتركز على العمل من اجل الحياة وتسير معه جنبا الى جنب .. وعلى هذا فكل مبدأ او قول او عمل يضر بالحياة من قريب او بعيد ما هو من الاسلام في شيء وكل انسان كائنا من كان يعمل من اجل الحياة وخيرها فان عمله هذا يلتقي مع الاسلام ودعوة الله والرسول اراد ذلك او لم يرد ، وان من يقف في طريق الحياة وتقدمها فهو عدو الله والرسول وان قام الليل وصام النهار ،

# تولستوي والطبيعة

بقلم الدكتورة حياة شرارة

يخط يراع تولستوي لوحة حية ديناميكية للطبيعة في حركتها الابدية وتجددها المتواصل ونضارتها الدائمة • وانبعاثها المستمر ونشاطها العارم المتدفق ابدا • فعالم الطبيعة نموذج للحياة المتفجرة المنسابة دون توقف او انقطاع وكل ما فيها حقيقي وصادق وغير مصطنع • ولذا تغدو الطبيعة ملاذا للانسان في بحثه عن التوافق والخير وفي مثابرته على التخلص من الشوائب الخلقية والاوجاع النفسية وفي سعيه نحو اصلاح ذاته ، فالطبيعة بتجسيدها للنشاط والقوة والتناسق توحي للانسان افكارا سامية ومثلا عالية وتخلع عليه روحا من الامل والسرور والتفاؤل والثقة وتشفيه من اليأس والتشاؤم والاندحار •

ومن هنا نلاحظ ان موضوع الطبيعة ذو صلة وثيقة بالانسان ، فهو مرتبط بمشكلة البطل وارائه الفلسفية وابحاثه الفكرية وتوقه لتحسين ذاته وهمومه اليومية وتفتيشه عن الخير وحبه للجمال ، كل هذا يجد صداه في الطبيعة اذا وجد الانسان نفسه بين احضانها متأملا فيها • عندئذ تختلط احلامه وآلامه بها ويتجاوب معها ويمتزجان معا • ويفصح تولستوي عن رأيه بالطبيعة والعلاقة القائمة بينها وبين الانسان في يومياته قائلا « احب الطبيعة عندما تحيطني من كل الجهات وعندما تترامى بعيدا نحو الافق اللامتناهي ، وعندما تحتويني ويغمرني هواء حار يتصاعد نحو الاعالي اللامتناهية وعندما ينمو باستمرار ذلك العشب الريان الذي دسته اثناء جلوسي عليه وهو يخلق الخضرة في المروج المترامية وعندما تلقي تلك الاوراق التي تلوحها الرياح ظلالها على وجهي ، كاسية الغابة لونا ازرق واحبها عندما يكون الهواء الذي اتنفسه تلك السماء اللامتناهية الغامقة الزرقة وعندما لا اتمتع وابتهج وحدي بالطبيعة بل تطن وتضج الحشرات من حولي وتسير الابقار وتصدح العصافير » •

لا يضفي تولستوي على الطبيعة صبغة معينة ولا يكسوها لونا خاصا بل

فانها تؤيد ما قلناه ، لان المعنى المقصـودمنها هو الردع والزجر عن القول والجدال في خلق السماء والارض واصل تكوينهمـامن غير علم ودليل ، مثل القول بـأن الارض قائمة على قرن النور ، وان السماءلها نوافذ وابواب تفتح وتغلق وتقفـل بمفاتيح في ايدي الملائكة، نهت الاية الكريمةعن هذا الجهل ، وامرت ان نقـول عـن السماء والارض بسلطان ومعنى السلطانالحجة والبرهان ، وأي برهان اقوى مـن الصعود الى القمر ، ولمسه باليد ، وتحليلتربته في المختبرات ؟ اذن ، الاية تبـارك هـذا الصعود وتآزره .

وبعد فان العلم مهما تقدم واتسع فانالاسلام اوسع من ان يضيق به ، وهـل يضيق الحق بالحق ؟ ان الدين الذي يضيقبالعلم هو دينالجهل والتضليل، والخرافة، والاساطير .. ان الدين الحق يدعو الـىالايمان بخالق الكون ، والعلم يكشف عـن اسراره التي تدل على وجود المكون وعظمتهوتزيد الايمان به قوة ورسوخا .

واخيرا نوجه هذه الاسئلة للذيـــن يشككون في وجود الخالق ولا يؤمنـون الا بالعلم الذي اخترع المركبة الفضائيـــةنسألهم : هل المركبة التي اوصلت الانسان الى القمر اعظم ، او العقل الذي اخترعها ؟وهل العقل المخترع أعظم ، او الذي خلـق العقل ؟ وهل المادة بما هي تنشيء العقلوالعلم ؟ ولماذا انشأتهما في الانسان دون غيره من الكائنات المادية ؟« وفي انفسكـمأفلا تبصرون ـ ٢١ الذاريات صدق اللـه العظيم وصدق رسوله الكريم .



الرواد يطأون

اقدامهم علـى القمر

ذهنه سحر الليل وجماله بطيف ناتاشا التي لم يكن قد رآها بل سمع كلماتها من النافذة وافتتن بها . فقد كان اندريه حزينا متشائما بعد هزيمة الحرب وموت زوجه وخيبته أمله في كل شيء . وفجأة خامره تحت تأثير تلك الليلة المقمرة وكلمات ناتاشا المضيئة البهيجة شعور غامض جديد من الامل والفتوة والترقب لم يفقد معناه بعد ، فقد كان جنينا في دور التكون والتكامل . وكان هذا الشعور بمثابة تمهيد للقائه بناتاشا وهيامه بها وهو ما سيؤدي الى بعثه الفكري واقباله ثانية على الحياة وايمانه بها .

وتجد احيانا التحولات التي تنبثق في العالم الداخلي للبطل تجاوبا لها في الطبيعة . فان طلوع النجمة ١٨١٢ «١» الساطعة والمذنبة تعتبر انذارا بحلول المصائب والبلايا في البلاد . وقد اوحت لبير شيئا مغايرا تماما . فقد كان تقاربه مع ناتاشا يزداد وامله في الاقتران بها يتعاظم ولذلك نظر بسرور وبعيون مغرورقة بالدموع لتلك النجمة . وبدا له حبه لناتاشا ساحيا عاليا علو تلك النجمة واصبحت رمزا لسعادته المقبلة « فقد خيل لبير ان هذه النجمة تستجيب تماما مع ما يتفتح نحو حياة جديدة في نفسه المبتهجة المرتاحة » .

ويورد تولستوي مقارنة بين ما يجري في حياة الطبيعة والانسان ؟ فالتشابه قائم بينهما وكل جديد يظهر ويتكون تدريجيا لدى كليهما ، بحيث يصعب رؤيته والاحساس بوجوده في البداية ثم ينمو ويكبر، فبعد موت اندريه يبرح الالم ناتاشا ويستولي عليها الكآبة والحزن ولكن مع هذا يندمل جرحها العميق على ممر الوقت بصورة غير ملحوظة « انها لم تعرف ولم تكن تصدق هذا ولكن بدأت تخترق طبقة الغرين السميكة التي تغلف نفسها اعشاب دقيقة طرية فتية سيشتد عودها وتطغى الحياة التي فيها على حزنها الذي سيتلاشى ويتوارى بعد فترة . فقد اخذ الجرح يلتئم من الداخل » .

ان تحفز بيتيا عشية القتال والمشاعر الرومنتيكية التي تملكته تنعكس على نظرته لما حوله فكل شيء يحمل مسحة رومانتيكية ولمسة شاعرية . ويتحول العالم الى سيمفونية رائعة الالحان متناسقة الانغام . « اغلق عينيه وارتعشت الاصوات من كل مكان وطفقت تنساب متألقة ثم تنبعثر وتتقارب ثانية ثم تتباعد

---

١ ـ ١٨١٢ هي السنة التي هجم بها نابليون بونابرت على روسية والحق فيها الكثير من الخراب والدمار .

يرسمها على حقيقتها انه يجهل ان يكون موضوعيا في نقله للطبيعة وان يصور فيها بجوانبها الباهتة او الساطعة ، الفوضى والانسجام ، الهدوء والغضب • ولذا يلوح من صفحات رواياته حسن الربيع وطراوته واشراقه وقيظ الصيف وشحوب الخريف وعواصف الشتاء الثلجية وبرده القارص وشاعرية الليالي القمراء وروعة المناظر الجبلية وجلالها وسحر النجوم ودفء الشمس وعبوس الغيوم وعويل الريح •

يدل تصوير تولستوي لمظاهر الطبيعة على حساسية فائقة في التقاط خفاياها ودقة ملاحظة كبيرة وحب عارم لها •

وتتخلل مناظر الطبيعة كتاباته في السنوات الخمسين والستين بوفرة ، حيث يزور ابطاله في الريف على الغالب وقراهم للراحة والتمتع بجمال الطبيعة او لقضاء بعض الامور ، المتعلقة باعمالهم الزراعية • ولذا تمتاز صور الطبيعة في هذه الفترة بمحتواها الغني وبتنوعها • اما في روايتي « البعث » و » انا كارنينا « فالمناظر الطبيعية قليلة ومقتضبة واسلوب انعكاسها واحد • وتفسير ذلك ان ابطال هاتين الروايتين والقصص المتأخرة يعيشون بصورة رئيسية في المدينة بعيدا عن الريف •

تلقى شمائل البطل وطبائعه صدى لها في الطبيعة وعشقه لها في تدفق الحياة بعروق ناتاشا وحيويتها واندفاعها وحرارتها ونشاطها ويتجلى ذلك في الحب العميق لجمال الطبيعة وافتتانها به والسحر الكبير الذي يتركه في نفسها والنشوة التي تحسها من تأثيره • فقد ايقظت مشاعرها الليلية القمراء في تراوني وكان لها مس السحر في قلبها ، فقد حرمتها النوم وجعلتها تنغمر في بهاء تلك الليلة وتمتع نظرها بالتطلع الى السماء والقمر والنجوم • تقول لرفيقتها سونيا « كيف يمكن النوم ! انظري لهذه الروعة ! اه يا للروعة ! وطلبت من سونيا ان تستيقظ بصوت تتخلله العبرات واردفت لم ار ابدا مثل هذه الليلة الرائعة •• آه انظري فقط ، يا له من قسر ••• آه يا للروعة • تعالي هنا يا عزيزتي يا روحي تعالي • اترين ؟ سأجلس القرفصاء واجمع نفسي تحت ركبتي واشدها اضيق فأضيق واطير هكذا » يتملك جمال الليل مشاعر ناتاشا ويستحوذ على كيانها ويستبد بها لدرجة انها تود ان تطير نحو السماء وتمتزج بها •

يلعب هذا المشهد دورا مهما في حياة بولكوفسكي الذي بات مصادفة في تلك الليلة في بيت روستوف لانه لم يفرغ من اتمام بعض المعاملات • فيختلط في

ترعد وتبرق « ولا يختفي فقط درب التبانة « المجـرة » كلمـا ومض البـرق بل النجوم الساطعة ايضا ولكن ما ان ينقطع البرق حتى تظهر النجوم في مكانها ثانية كما لو ان يدا فنانة قل رصعتها » • ويوحي تأمـل ليفين للسماء واختفـاء النجوم وظهورها في اماكنها ثانية • ان هدوء العالم الداخلي للانسان يتهاوى على صخرة الواقع المر ولكن لا يتلاشى نهائيا فكما تختفي النجوم مؤقتا كذلك قوى الانسان الروحية تصاب بالوهن حينا وينتابها القلق مرة اخرى وتعود لحالتهـا الطبيعيـة • ان السماء هنا لا تعبر عن وحدة الانسان والطبيعة وانما توضـح حالة ليفين النفسية المضطربة بكونها ظاهرة موقتة وليست ملازمة له • فالهمـوم التي ترافق الانسان لا تشله عن مواصلة السعي وراء الخير بل تأخذ الحيـاة مجـراهـا الاعتيـادي •

تمتاز مناظر الصيد في « آنا كارنينا » بجوها الشاعري وغنائيتها • ويصور الكاتب الى جانب تقلبات مزاج البطل تغيرات ضوء الشمس والـوان الغـروب وشحوب السماء واصوات الحيوانات والناس • وتؤثر هذه بتجمعها على البطـل وتمتزج بها وينسوج بتموجاتها • فتارة يطبق الصمت او تغني العصافير او تترامى الظلال او يومض البرق فيخلق جوا رومانتيكيا يذوب في روعته الابطال ففـي البداية « تنحدر الشمس خلف الغابة الكبيرة •• ويسمع عندما يخيم السكـون حفيف الاوراق المتساقطة التي ترتعش مـن ذوبان الجليد ونـمـو الاعشاب ••• وتتعالى ضجة العصافير بين الاجمة ويسمع صوق الوقوق ، فقد وقوقت مرتين ثم صاحت بصوت مبحوح واسرعت مرتبكة ثم « اومض البرق وسمعت ضربة » ••• وسمعت زمجرة صفارات سريعة ومتتالية •• ودوت اربع طلقات •• وبـدأ الظلام ينشر جناحيه ولمعت الزهرة الفضية في الغرب من بين اشجار الصنوبر بريقا رقيقا ••• وسمع ليفين واوبلنسكي صفيرا مدويا اصعق آذاننا ، وامسك كلاهما البندقية واومض البرق ودوت طلقتان في اللحظة ذاتها » • تلعـب الاصـوات والالوان دورا بارزا في هذا المشهد وتنساب مع حركة الانسان وتكون الطبيعة الحانا متناسقة الانغام تمتزج بفعل البطل ونشاطه •

الطبيعة في كتابات تولستوي متقلبة تصطبغ بوضع الانسان النفسي فـي لحظة معينة فتكون ضاحكة مشرقة اذا كان سعيدا وكئيبة حزينة اذا كان تعيسـا وصاخبة نقية اذا كان يبحث عن الخير والنقاء • فهي ليست عالما قائما بذاتـه منفصلا عن عالم الانسان بل متفاعلا معه وممتزجا به •

بغداد : د• حيـاة شـرارة

في لحن عذب مهيب .. وقال بيتيا : اصمتي واختفي حالا ، ولبت الالحان نداءه ... ثم سمع من بعيد اصواتا رجالية وبعدها اصواتا نسائية وارتفعت الاصوات وتعالت في لحن متناسق مهيب . واصغى بحبور ورهبة الى جمال الالحان الخارق فالسماء خارقة وغير اعتيادية ومغلفة بالالغاز والاحاجي » تطلع بيتيا الى السماء وكانت السماء مثل الارض مسحورة . فقد انجلت السماء وعدت السحب مسرعة فوق اعالي الاشجار وبدت السماء احيانا صافية سوداء وخيل اليه احيانا ان تلك البقع السوداء غيوم وان السماء ترتفع عاليا عاليا فوق رأسه واحيانا تهبط لدرجة يمكن ان يلمسها بيــده » .

يتحول عالم الطبيعة في نظر بيتيا الى عالم مسحور رائع متجاوب مع فرحه وحلمه بالمشاركة في القتال وهو الصبي اليافع الذي لم يشتد عوده بعد ولم يختبر الحياة او يعرفها ولذلك يملؤه الزهو والحبور لاشتراكه في القتال بين صفــوف الانصار ويرى كل شيء بمنظار شاعري جميل .

ويسحر احيانا بهاء الطبيعة الانسان ويجعله يرى المألوف والاعتيادي خارقا والعادي جميلا والباهت ساطعا، ان الليلة المقمرة عشية الميلاد يكون لها وقع السحر على نيقولاي روستوف . فضوء القمر الرائع وندف الثلج الابيض البراق المترامية تضفي مسحة ساعرية على ما حوله فهو لا يكاد يعرف الاماكن التي الفها ، في اي مكان يسير . يجب ان يكون المرعى المنحدر . لا لا ان هذا مكان جديد لم اره من قبل، وليس المرعى المنحدر او جبل يمكن، والله وحده يعرف ما هذا انه لشيء جديــد ومسحور » .

تتلون الطبيعة في « اناكارنينا » بلون فلسفي وتصبح احيانا رمزا للتغيرات التي ستحدث في مصائر ابطالها والتحولات التي تطرأ على حياتهم وتسري قوانين الطبيعة وديالكتيكها على حياة الانسان ، فاحكام تطورهما واحدة كمــا يمكــن ان تتبدل الطبيعة وترتدي اثوابا متعددة في فترات مختلفــة كذلــك يمكن ان يحدث الشيء نفسه بالنسبة للانسان . ان ليفين يشعر بانبعاثه الروحي وتجــدد قواه الفكرية والخلقية عند عثوره على اسس فلسفية جديــدة . ويجــد صدى التغير الذي طرأ عند تسريحه بنظره الى السماء « تطلعت قبل فترة الى السماء ولم ار فيها غير خطين ابيضين . اجل هكذا تغيرت دون شعوري ارائي في الحياة ». ويحدق ليفين في السماء التي يغيب جزء منها وراء الغيوم وتختفي النجوم ثــم



بعلم انه من الضروري ان يبقى حاملا له في نفس لبنان ، وبدلا من ان يطلب اليه ان يحمله مرة ثانية ، بدأ بالتهكم والتهديد والوعيد والخشونة التي لم تكن في محلها فالرجاء من القائد الاعلى اصدار اوامره لمن يهمه الامر بان تعطى الى جنودنا البواسل الاوامر باستعمال الخشونة في موضعها وهناك مواضع تكون فيها النعومة حتى عند العسكريين بطولة .

## احداث العراق ومشكلاته

نحن مع حزب البعث بان مشكلة العراق ليست مشكلة طائفية او عنصرية شيعية او كردية بل هي مشكلة انسانية اكثر منها طائفية . اذ ان كل قوي وكل من يتمتع بشعبية او نفوذ يجب ان يحطم ولا يبقى في الميدان الا حزب البعث ، والكلام ممنوع والحياء مرفوع فكل من تفوه بكلمة حتى ايام حزب البعث الاول يجب ان يحاسب وان ينكل به ، وان يعامل برعونة وخشونة ليكون قدوة لغيره فلا يقدم احد على مجابهة حزب البعث ونقده ، هذا بصورة عامة واما بصورة خاصة فرغم ان سفير العراق في لبنان يقول : لا وجود للمشكلة الشيعية في العراق الا على جدران بيروت فان المشكلة موجودة ، فهل تفتيش بيت آية الله السيد محسن الحكيم ليس بمشكلة ؟ هل يفتش بيت شيخ الازهر ؟ او هل يفتش بيت (( البابا )) او بيت (( البطريرك )) الخ وتعذيب السيد حسن الشيرازي والتنكيل به اليس مشكلة؟ وقد سمعنا انه مات تحت التعذيب ، نسال الله ان يكون الخبر غير صحيح ،

# بيني وبين القارئ العزيز

بقلم نزار الزين

## عزيزي القارئ

كنت اود في هذا العدد ان اكتب عن الفوضى في لبنان ، حيث يعيث الذئاب فسادا بلا رادع ويعبث المجرمون افسادا بلا وازع ويمتص خيراته ومعنوياته شرذمة من الناس لا ضمير لهم ، ويستغل امور اذنابهم ومحاسيبهم ، واذا كان الزعماء بلا ضمير ، فكيف يكون الزعانف من اصحاب الوجدان ؟! تغيرت القيم والمقاييس فاستبدل الاشعاع بالظلام وغدا الصادق النزيه غريبا في وطنه واصبح المنافق المشعوذ يصول ويجول وله المكان الاول . وكنت اريد ان اصور الداء واصف الدواء لولا ان الصديق الاستاذ جورج شميعة قد كفاني مؤونة ذلك بمقاله المنشور في غير مكان من هذا العدد بعنوان « خداع الساسة وضياع الشعب » .

## رسالة الى القائد الاعلى العماد بستاني

نحن من الذين يحبون الجيش اللبناني من اعماق قلوبهم ويؤمنون بفعاليته واخلاصه ، كما انا نقدر القائد الاعلى العماد بستاني ونحترمه ، وبمناسبة عيد الجيش فانا نقدم له وللجيش اللبناني تهانينا الصادقة المخلصة . ونلفت نظر القائد الاعلى الى امور يجب تداركها وهذه حكاية من حكايات :

يوم احد اردنا ان نذهب الى زحلة لنجلس على البردوني ونستعيد ذكريات وادي العرائش . وقد قصدناها عن طريق برمانا ــ ضهور الشوير وقبل وصولنا الى زحلة حيث يوجد ثكنة عسكرية ،طلبت منا الهويات فقدمناها وكان معنا صديق كويتي نسي جوازه في بيروت ، فسأله صاحبنا الجندي عنه فاجابه انه نسيه ولم

# القمر

للدكتور نقولا شاهين

في الحرب العالمية الاولى صنع الالمان مدفعا مكنهم من القاء قنابل كبيرة على باريس من مسافة ٥٠ كيلومترا ، فهلعت القلوب وساد الخوف اوساط الحلفاء ، لان البادرة كانت سلاحا ماديا ومعنويا في آن واحد. لكن الالمان لم يبلغوا هدفهم.

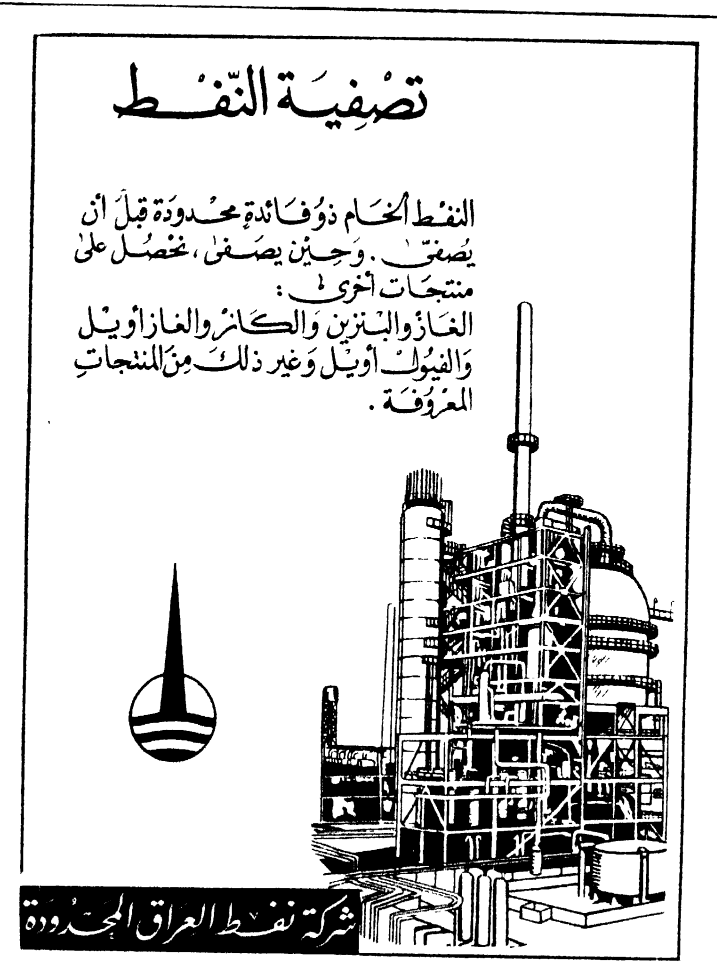
وفي الحرب العالمية الثانية ، جاء الالمان بسلاح امضى وافعل من مدفع برتا . هو الصاروخ ف ـ ٢ ، فاستطاعوا به قذف سيل من القنابل على لندن وعبرها من الاراضي البريطانية ، عبر مسافة طويلة فوق البحر ، متخذين قاعدة شمالي فرنسا . وكان الحديث مثيرا غاية الاثارة في علم القذائف ، فأحدث بلبلة

خريطة للقمر وضعت في ١٦٥١ ، تتضمن (( ضمن دوائر )) اسماء لعلماء عرب قاموا بدراسات قمرية هم : ابو الفدء ، البتاني ، رزخل (( اندلسي )) .

وعدم تمثيل الشيعة في الوزارة ولـــو بنائب رئيس الوزراء أليس مشكلة ؟ لقـد اتخذتم من قضية نجل آية الله الحكيـم (( قميص عثمان )) لتتصرفوا على هواكم ، مدعين انكم تريدون تامين العدالة ، ولكن العدالة الاجتماعية بين المواطنين وعـدم هضم وظلم ٧٠ بالمئة من السكان ، لا يعد بنظركم من العدالة في شيء ورحم اللـه القائل :

قتـل امـريء فـي غـابـة  جـريمـة لا تغتفـر
وقتــل شعــب آمـــن  مسألـة فيهـا نظـر

وقد تلقينا اليوم كتابا من باكستان بانهم في روع وهلع من اخبار العراق .. وتعذيب العلماء ومحاولة النيل من المراقد المقدسة . وانهم يحتجون على هذا العمل اشـد الاحتجاج .



# الحياة الشعرية في جبل عامل

بقلم : السيد حسن الأمين

## ٢

### ومن القرن العاشر

وفي القرن العاشر الهجري خرج الشيخ محمد الحياني من قرية ( بني حيان ) القرية البسيطة الصغيرة ، ذات البيوت المحدودة والعدد القليل ، والقابعة فوق تله مشرفة على الثنايا والعقاب والاودية ، هناك في أقصى جنوب جبل عامل .

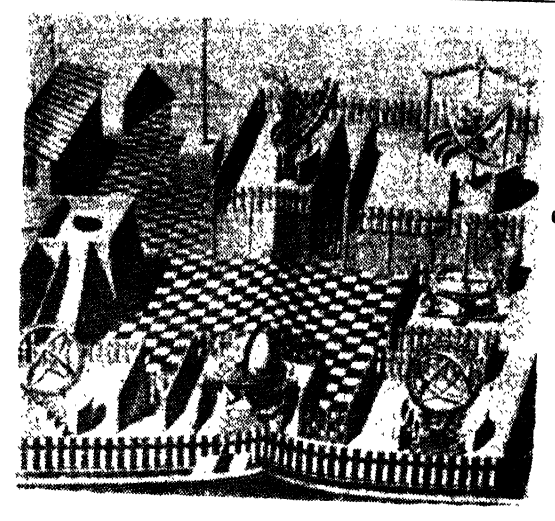
ان قرية ( بني حيان ) التي ظلت حتى اليوم غير معروفة لجمهرة العامليين انفسهم فكيف لغير العامليين ، والتي لا بد لك من الوصول اليها من ان تستطي دابة او ان تسير على قدميك ، ان كنت لا تزال ممن يستطيع صعود الجبال مشيا على الاقدام .

من هذه القرية التي لا تزال اليوم كما كانت في القرن العاشر لم يتحسن فيها شيء . من هذه القرية خرج الشيخ محمد الحياني الى النجف اما طلبا للعلم على الارجح ، او ضجرا من حياة القرية الرتيبة المملة . وهناك في النجف ملكه الحنين الى ( بني حيان ) الى مراتع صباه ومدارج شبابه ، الى مغارس السنديان ومنابت البلوط ، فأخذ يرسل الشعر رقيقا عذبا قائلا امثال هذا القول :

اذا ما بدا من جانب الشام معرق ... عساه لقلبي بالوصال يبشر

وان هب من ارض «النحارير» نسمة ... تنسمت روح الوصل فيها فأذكر

رعى الله اياما تقضت واعصرا ... مضت في (بني حيان) والغصن اخضر



**مرصد الاباء اليسوعيين في بكـين**

**في القرن الثامن عشر .**

وخوفا .

كان ف ـ ٢ نواة الصاروخ ساتورن ٥ ، الذي حقق صعود ابولو ٧ وابولـــو ٨ وابولو ٩ وابولو ١٠ ، حسب خطة دقيقة مرسومة اذهلت جميع سكان الارض بمـا انجز في اثناء تلك الرحلات ، من دراسات وكشوفات قوامها تقنية متقدمة متفوقة. وكان ذلك مقدمة لاطلاق ابولو ١١ حاملة ثلاثة رجال ليهبط اثنان على سطح القمر، ويقوما بعمليات ستصبح منطلقا لغـــزو الفضاء . ولا شك ان كثيرين من المفكرين، لا يكتفون من هذا الحدث الفريد بسطحيته بل يرغبون في ولوج اعماق ما وراءه مـن دراسات فلكية ورياضية وفيزيائيـــة ، تدعمها تقنية وصلت الى ابعد حـــدود الكمال . وليس هذا المقال سوى عـرض بسيط لامور اساسية ، لا بد من تفهمها لادراك عظمة مشروع الوصول الى القمر . اذ كثيرا ما يحرم الناس انفسهم التمتـع بروعة الانتاج العلمي وسموه مقتصرين على ما يشبع رغباتهم وحاجاتهم اليومية منه . فالملايين من الناس تتمتع بالكهرباء كوسيلة للافادة والطبـخ والتدفئة والمحركـــات وغيرها ، لكنها تتناسى جوهر هـــذه الظاهرة .

### علاقـة القمـر بالارض

لم يتفق العلماء الى يومنا كيف نشـــأ القمر ، كما يعترفون بقصورهم عن معرفة

ـ التتمة على الصفحة ٥٨١

اخرجت في اوائل القرن الحادي عشر عالما شاعرا آخر اسمه ايضا الشيخ محمد ، ولكنه لم ينأ بعيدا عن بني حيان ، وكان أقصى مكان رحل اليه في اغترابه هـــو بعلبك لذلك لم ينظم شيئا في بني حيان ، بل حفظت له بعض المجاميع مثل قوله :

آل بيت النبـــي يا عنصـــر المجـــد وشمس الفخار والانساب
يـــا كـــرام النفـــوس والاصـــل والفرع وبيض الوجوه والاحساب

## ومـــن القـــرن الحادي عشر

وفي القرن الحادي عشر يطلع جبل عامل شاعرا عبقريا محلقا ، لا عيب فيه الا ان شعره فقد فلم يصلنا منه الا بقايا ، هذا الشـــاعر هو محمد محمود المشغري هذا الذي لو ادرك عصور العرب الزاهية لكان في تاريخها نظيرا لاكفأ الشـــعراء واكثرهم اجـــادة وتفوقا .

هذا الشاعر يقـــول مثـــلا :

ارقـــت و صحبي في الفلاة هجـــود وقد مـــد جنح للظـــلام وجيـــــد
فابعدت في المرمى فقال لي الهـــوى رويدك يـــا شامـــي ابـــن تريـــد
اعـــدا ولما يبعـــد العهـــد بيننـــــا الـــى كـــل شيء لا ينـــال بعيـــد
ارافـــوا دمـــي وما دمـــي بمحلـــل اذا لـــم ترقـــه اعـــين وخـــدود

ويقـــــول :

قف بالمنـــازل حيث اوقفـــك الهوى وكـــل البكاء الى الحـــمام العيـــف
الى غسلت مـــن الدمـــوع اناملـــي ونفضت مـــن انـــر البكـــاء كفوفـــي
وقفت بي الوجنـــاء بـــين طلولهـــم لولا مكـــان الـــربب طـــال وقوفـــي
ارتـــاد فـــي عرصاتهـــا فكأننـــــي طيـــف الـــم بناظـــر مطـــروف
صمتـــن حتى ما يجبـــن مسائلـــي وعمين حـــى مـــا يرين عكوفـــــي

ويقـــــول :

واستضحك الدهر قد طال العبوس به لا يضحـــك الدهـــر حتى يضحك القدح
فقام والسكـــر يعطـــو في مفاصلـــه يكـــاد يقطـــر مـــن اعطافـــه المـــرح

واذا كنا قد عرفنا ( بني حيان ) لانها لا تزال قائمة ، فان ( النحارير ) حيرت كل مــن قرأ هذه القصيدة ، فما هي هذه النحارير التي يتمنى الحياني ان تهب عليه نسمة من نسماتها ؟يقول بعضهم انها ربما كانت ( وادي الشحارير ) القريب من بني حيان ، ويقول آخرون : انها ارض موقوفة على العلماء النحارير ويقــول غيرهم غير ذلك وانها قرية ( طلوسة ) القريبة من بني حيان . وأيا كانت النحارير فحسبها انها كانت ملء خاطر هذا الشاعر النازح .

وبني حيان المتواضعة البسيطة ظلت موضع اعتزاز هذا العاملي الوفي فقال في نهاية احدى قصائده واصفا للقصيدة :

عربية الالفـــاظ « حيانية » يعنــو لمعنــى حسنها حســان

وحسب القصيدة فخرا عنده ان تكون عربية الالفاظ عروبة صافية لـــم تخالطها عجمة ، ولم تشنها لكنة ، وان تكون الى ذلك ( حيانية ) منبتها بني حيان

ويظل خيال ( بني حيان ) يفعم نفس هذا الشاعر العالم ، وتظــل صــورة ( النحارير ) امام عينيه فيكرر ذكرهما ويعيد التغني بهما فيقول من قصيدة اخرى مادحا علي بن ابي طالب عليه السلام مؤكدا ان جواره وحده هو الذي يحمله على البقاء بعيدا عنهما :

ولولا ضريح انــت فيــه موســد لما اخترت غير الشام ارضي من بدل
ولا كنت عــن ارض (النحارير) نائيا ولا عن « بني حيان » ما ساعد الاجل

ويظل في حنينه ووجده لا الى جبل عامل وحده ، ولا الى بني حيان وحدها ، بل الى بلاد الشام كلها ، فهو يحييها من ذلك المنتأى البعيد، ولكن التحية الكبرى لبني حيان تارة وللنحارير تارة اخرى :

حييت يا شام من شام ومن سكــن ولا تعــداك جــون المزن يا وطنــي
وان اكــن قاطنا ارض العراق ففي ارض النحارير لي قلب بــلا بــدن

ويقول في ختام قصيدة معتزا بالشام كلها وبالنحارير منها بخاصة :

محمــد الحيــــان ناظم درهـــا لها الشـــام ورد والنحارير مصــدر

ومن حق بني حيان ان تقول انها لم تخرج الشيخ محمد الحياني وحده ، بل

رأى باعتمادي ابيض الوجه راشدا عن الشغل في اثار هذا الورى شغل
طب هياج ماعيين جفونه من الكحل الا والعجاج له كحل
اذا لم يكن فعل الكريم كاهله كريما فما تغني المناسب والاصل
من النفر البيض الذين تانفوا مدى الدهر ان ياتي ديارهم البخل
ليوث اذا راموا غيوث اذا هموا بحور اذا جادوا سيوف اذا سلوا
وان خطبوا مجدا فان سيوفهم مهور واطراف القنا لهم رسل

وهكذا نرى انه في مدائحه معقول غير متهافت ولا متطرف ، وماذا نصنع اذا كان المدح مفروضا على الشعراء العرب في كل عصورهم ، واذا كان الحكام منذ العهد الاموي قد احتكروا المال وجعلوا في يدهم ارزاق الناس واقواتهم يحرمون من شاؤا ويعطون من شاؤا ، فلا ينال العطاء الا المتزلفين المنافقين .

## من القرن الثاني عشر الى القرن الثالث عشر

وفي أواخر القرن الثاني عشر الى اوائل القرن الثالث عشر تكون النهضة الشعرية في جبل عامل قد تكاملت فتفتحت عن مجموعة من الشعراء الافذاذ عاشوا احداث بلادهم بشعرهم وشعورهم فكانوا لسانها الناطق وضميرها الحي وذهنها الوقاد .

## الشيخ ابراهيم الحاريصي

وحسبنا منهم ابن قرية حاريص ، الشيخ ابراهيم الحاريصي الذي كان أحد اعلام ذلك العهد ، وقد أصر في احدى قصائده على ان يشير الى قريته الحبيبة والى القرية الاخرى التي درس فيها فقال هذا البيت من قصيدة :

في ( حاريص ) مغناه ولكن نلقى العلم وفرا من ( جويا )

وفي شعره تلمح الحكمة والمثل ، كما نرى وصفا للوقائع العسكرية التي خاضها العامليون كقوله :

نفوس تمد من السيوف قصارها يوم الوغى ومن الرماح طوالها
تجفو لدى كسب الثنا ارواحهم وتعاف في نيل المنى اموالها
تهوي بها نحو الطراد سوابق تخذت غبار الدارعين جلالها

ويقـــول :

ولم ار مثل الغيد اعصى على الهوى ... ولا مثـل قلبـي للصبابـة اطوعـا
خليلي مـالـي كلمـا هـب بـارق ... تكـاد حصاة القلب ، ان تتصدعـا
طـوى الهجـر اسباب المـودة بيننا ... فلم يبـق في قوس التصبر منزعـا
الا حبذا الطيف الذي قصر الدجـى ... وان كان لا يلفـاك الا توجعـا
الـم كسرب الطير صادف منهـلا ... فازعجـه داعـي الصباح فأسرعـا
فسمت صفابـا الـود بينـي وبينه ... سواء ولكني حفظـت وضيعـا

وقد اضطر هذا الشاعر لأن يهجر الجبل بحثا عن العيش ، فمضى حتى حط به السير في رباع الحجاز في ظلال البيت العتيق بمكة حيث احتضنه اشرافهـا فعاش فيهم وسكن بينهم بعيدا عن أهله ووطنه وفي ذلك يقول مبررا هجره الوطن :

وجدب كـان العبس فيه اذا خطوا ... يسابـق ظـلا او يسابقه الظـل
اذا عرضـت لي من بـلادي بليـة ... فابـسر شيء عنـدي الوخد والرمل
وليس اعتساف البيد عن مربع الاذى ... بـذل ولكـن المقام هـو الـذل
وما انا ممـن ان جهـلت خلالـه ... اقامت بـه القامات والاعين النجـل
وكـل ربـاض جئتها لي مربـع ... وكل اناس اكرمونـي هـم الاهـل

وهكذا يقرر ان علاج البلايا التي تصيبه في بلاده هو الرحيل من تلك البلاد ، وان الذل ليس في النزوح وقطع الفيافي ، بل الذل هو المقام حيث الفقر والهوان ، وانه حين يهجر القفر الى الروض فسيرتع في هذا الروض أيا كـان مكانه ، وان اهله هم الناس الذين يلقى بينهم الكرامة والاكرام أيا كان هـؤلاء النـاس .

وقد كان يمكن ان نلومه على هذا الكلام ، لو انه نزح الى بلد غير عربي وقصد قوما غير العرب ، فأما وهو لا يزال في بلاد العرب ، فان العرب جميعا هم أهله ، وديارهم دياره ، اينمـا حل وحيثما نـزل .

وفي بقية الابيات المتقدمة نرى مثالا من مدحه ، فقد كانت تلك الابيات تمهيـدا للمـدح فقـال :

ليس يدنو منه في عظم البنا قصر غمدان ولا عظم الجدار
ننظر المرآة فيه فنرى فوقك النهر تراءى بانحدار
ما رأينا قبل هذا جدولا فوق قصر شامخ في الجو طار

## الشيخ ابراهيم يحيى

ويأتي بعده بين اواخر القرن الثاني عشر واوائل الثالث عشر الشيخ ابراهيم يحيى ابن قرية الطيبة وتكون البلاد على ما هي عليه من روح عسكرية حماسية ويكون هو كما كان الحاريصي وثيق الصلة بأمراء البلاد وله كالحاريصي فيهم المدائح العديدة ، ولكننا لا نلمح في اكثر مطالع قصائده ما لمحناه في شعر الحاريصي من العنفوان العسكري الصلب ، على ان مدائحه تنصب في مضمونها على ما لمدوحيهمن معارك ووقائع :

فلست ترى الا سلاحا على الثرى وخيلا بها فقر الى كل راكب
واعجب شيء ان خمسين فارسا تمزق الفي فارس بالقواضب

وهكذا يقول ايضا :

سار اليه الجيش من كل جانب فلست ترى الا سيوفا عواريا
ولست ترى الا قتيلا وهاربا ومنجدلا يشكو الجراح وعانيا

وبينما هو على هذه الحال اذ تقع المحنة الكبرى بمباغتة احمد باشا الجزار لجبل عامل واخذه على حين غرة قبل ان تجتمع جموعه فيكون بذلك القضاء المبرم على قوة الجبل وحيويته وهنا يعود الشيخ ابراهيم يحيى شاعر تلك النكبة ، نكبة البلاد بعامة ، ونكبته هو بخاصة فنسمع منه شعر الرثاء والحنين والتوجع :

غرام وتشتيت وشوق مبرح فلله ما يلقى الفؤاد المقرح
فيا ايها الناؤون عني عليكم سلام يمسي حيكم ويصبح
تحية مشتاق يكني عن الهوى حياء ولكن الدموع تصرح

ويقول :

سقى الله هاتيك البلاد واهلها ملث الغوادي من لجين وعسجد

ما اطلقت في غارة ثم انثنت … الا وبلغت المنى ابطالها
وافى بها في يوم ( تربيخا ) وقد … جاست خيول الدارعين خلالها
طافوا عليها بالصوارم والقنا … فكانهم قطع الغمام حيالها
جافت جفون كماتنا طيب الكرى … فيها وعافت عذبها وزلالها
القت على ( ابن العظم ) كل عظيمة … فرأى اشد نكاية ما نالها

ومن هذه الوقائع ومن تلك الروح العسكرية التي كانت تهيمن على البلاد في تلك العهود يستمد حكمته الآتية :

بالسيف يفتح كل باب موصد … وبه من العليا بلوغ المقصد
من لم يكن بين الورى ذا صارم … فهو البعيد عن الفخار السرمد
فاذا بدت لك حاجة فاستقضها … بغرار ماضي الشفرتين مهند

ومن ذلك قوله في مطلع قصيدة :

جرد من العزم سيفا واركب الحذرا … واجعل فؤادك في يوم الوغى حجرا

ويمضي على هذا النحو في قصيدته غير رفيق ولا مشفق ، داعيا الى القوة مبشرا بالسلاح محذرا من الضعف واللين :

وغالب الخصم لا تشفق عليه ولا … تركن اليه فلا يعفو اذا قدرا
من لا حسام له لا يرتقي شرفا … وليس يدرك في حاجاته وطرا

ونحن حين ندرس الظرف التي نظم فيه هذا الشعر ندرك العوامل التي أوحت للشاعر بما أوحت، فقد كان العامليون في ذلك الحين على سلاحهم ليلهم ونهارهم ، لا يعرفون متى تدهمهم النوازل وتحدق بهم الكوارث ولقد خاضوا يومذاك اشدمعاركهم عنفا واروعهانتائج • وهكذا رأينا الشيخ ابراهيم الحاريصي يخرج عما ألفه الشعراء التقليديون من افتتاح قصائدهم دائما بالغزل ، يخرج في الكثير من قصائده على ذلك الاسلوب فيفتتح بمثل ما رأينا في قصيدته الداليه المتقدم بعضها ، وفي قصيدته الرائية هذه ، وكذلك في غيرهما •

ومن خصائصه ما نظمه في بعض مواقع بلاده كقلعة الشقيف التي كان يحكمها ممدوحه الشيخ علي الفارس :

ما الشقيف الصلد الا جنة … ولنا قصر بأعلاه استنار

اثر خالد لهذا الشاعر فحين بناه استاذه أرخ بناءه بقطعة شعرية جاء بيت التاريخ فيهـــا :

| | |
|---|---|
| يقـول فـي تاريخه آمـــرا | يا ايهـا النـاس اتقـوا ربكـم |

## الشيخ محمد علي خاتون

ومن شعراء اواخر القرن الثالث عشر نذكر ابن قرية جويا الشيخ محمد علي خاتون . ويكفي هذا الشاعر انه استوحى طبيعة بلاده في قصيدة جاءت كما نعبر عنه في هذا العصر ونطلبه من الشعراء وهو ( ذات وحدة في الموضوع ) . والواقع اننا نلمس تقصيرا بارزا في الشعراء العامليين في مختلف العصور ، هذا التقصير هو ان طبيعة الجبل لم تكن مصدرا لالهامهم فلم يخص واحد منهم واديا مـــن الاودية الجميلة ولا ذروة من الذروات الساحقة ولا ثنية من الثنايا البديعة ، ولا شيئا في هذا الجبل من زهر وشجر وورد ونبع ونهر ، لم يخص واحد منهم شيئا من هذا بقصيدة او مقطوعة . والذين وصفوا قلعة الشقيف مثلا انما وصفوهـا عرضا وهم يمدحون امراءها .

ولكن الشيخ محمد علي خاتون تميز بأن وادي الحجير الجميـل ونبعه وجدوله اوحت له بقطعة شعرية لم يدخل فيها الا وصف وادي الحجير ونبعـه وجدولـه فقـال :

| | |
|---|---|
| هـذا ( الحجير ) فرو منه غليـلا | واحبس ركابـك فـي رباه طويلا |
| نهـر يزول صـدى القلـوب بمائه | فـاق الفرات محاسنـا والنيـلا |
| واد غـدت فـوق الغصون بدوحـه | تشدو البلابـل بكـرة واصيـلا |
| ان ضـل قاصده الغـداة طريقـه | كـان الاريج بـه عليـه دليـلا |
| واد سقتـه المعصـرات وامطـرت | فيـه الهتـان المرزمـات سيـولا |
| كم اقمنـا للشبـاب بظلـه | اودا وكـم فيـه اتخـذت مقيـلا |
| والـروض باسمة هنـاك ثغـوره | جـر النـدا مـن فوقهن ذيـولا |

اننا نرى في هذه الابيات دليلا على تحسس الشاعر بما حبا الله بلاده مـن جمال طبيعي ، واذا عرفنا ان نهر الحجير هو جدول يجري شتاء ويستمر حتـى

ورد الى اوطانه كل شاسع ... يكابد ذلا بعد عز موطد

ويقول وهو في العراق :

اشيم بروق الشام شوقا اليكم ... وهيهات من « دار السلام » شآم

ويقول :

اكفكف دمع العين وهو غزير ... واكتم نار القلب وهي تفور

وانشق الارواح من نحو « عامل » ... وفيها لمثلي سلوة وسرور

منازل احباب اذا ما ذكرتهم ... شرفت بماء المزن وهو نمير

خليلي ان الظلم طال ظلامه ... فهل من نباشير الصباح بشير

ويقول :

مضى ما مضى والدهر بؤس وانعم ... وصبر الفتى ان مسه الضر احزم

يعز علينا ان نروح ومصرنا ... لفرعون مغنى يصطفيه ومغنم

ويقول :

غريب يمد الطرف نحو بلاده ... فيرجع بالحرمان وهو همول

وهكذا يقدر للشيخ ابراهيم يحيى ان يكون شعره صورة الحياة العاملية في تلك الايام بكل ما فيها من ارزاء وفواجع ودموع •

ولا يفوتنا ان نشير ــ ونحن نروي هذا الكلام هنا في شقرا (١) ــ لا يفوتنا ان نشير الى ان هذا الشاعر المجيد هو واحد من مئات تخرجوا من معاهد هذه القرية شقرا ، أيام كانت معاهدها جامعة كبرى يتخرج منها كبار العلماء وفحول الشعراء ، وقد كان وفيا لشقرا ولاساتذته فيها • فأنه بعد تخرجه منها ظل وثيق الصلة بها ، فقد مدح استاذه السيد ابو الحسن الامين بقصيدة ارسلها اليه قال فيها :

وليس يزول الخطب الا برحلة ... الى بلد فيه « الشريف » خطيب

والبلد الذي يقصده هو شقرا ، والشريف هو استاذه • وفي مسجد شقرا

---

(١) كانت هذه البحوث محاضرة ألقيت في بلدة « شقرا » من جبل عامل .

# آل طعمة في التاريخ

بقلم عبد الحميد عبد المجيد التحافي

تعتبر عشيرة السادة ( آل طعمة ) أقدم العشائر العربية في كربلاء جاهـا ووجاهة • وهي معروفة بعراقة اصلها ومحتد شرفها ، ولها قصب السبق في تأسيس مدينة كربلاء • فقد خدمت قبر جدها الامام الحسين بن علي عليهما السلام وقبر اخيه الفضل العباس (ع) ، وشغل افرادها منصب سدانة الروضتين الحسينية والعباسية منذ اكثر من الف عام • حيث برز فيها العديد من السدنة ونقباء اشراف والعلماء والشعراء والخطباء وأهل الفضل ورجال السياسة ممن دونت تراجمهم في كثير من المراجع التاريخيـة •

استوطن جدها الاعلى السيد ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامـام موسى الكاظم (ع) مدينة كربلاء سنة ٢٤٧ هجرية ، وهو اول علوي هاجر مـن الكوفة وآثر الاستيطان بجوار جده الامام الحسين بن علي (ع) وهو الجـد الاقدم لسادات ( آل فائز ) • واشتهر من آل فائز في كربلاء كثير من الشخصيات كما ذكرت الكتب التاريخية وحدثتنا الاسفار الكثيرة وفي مقدمتها كتاب ( رحلة ابن بطوطة ) الذي زار مؤلفه كربلاء في عام ٧٢٦ هجريـة • وآثار آل فائـز في ( شفاثة ) عين التمر لا تزال موجودة حتى يومنا هذا ، وتعرف بـ ( الفائزيـات ) ويرجع تاريخها الى القرن الثامن الهجري وذلك على عهد جدها السيد احمد ابو هاشم بن محمد ابي الفائز الذي كان ناظرا لعين التمر معقبا السلطان احمد الجلائري عند غزوة شفاثا وذلك في سنة ٧٨٩ هجرية • ومن المصادر القديسة التي دونـت تاريخ آل فائز كتاب ( عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ) للسيد احمد بـن مهنا الداوودي وكتاب ( غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ) لابن زهرة نقيب حلب وكتاب ( تحفة الازهار وزلال الانهار ) لضامن بن شـدقم وكتاب ( مناهل الضرب في انساب العرب ) للسيد جعفر الاعرجي الكاظمي وغيرها من عشرات الكتب التاريخية المطبوعة والمخطوطة قديمها وحديثها •

اواخر الربيع ثم ينضب ، اذا عرفنا ذلك عرفنا شغف الشاعر ببلاده الى حد جعل عنده شبه النهر فيها يفوق بمحاسنه الفرات والنيل •

على ان من اصدق ما في قوله في هذا البيت :

واد سقتـــه المعصـرات وامطـرت     فبـه الهتـان المرزمـات سيـــولا

فتدفق وادي الحجير انما يكون اذا سقته المعصرات ، وامطرت فيه المرزمات •

والشيخ محمد علي خاتون هو مع غيره حصيلة النهضة الشعرية الجديـدة التي تمخضت عنها البلاد بعد انجلاء غمة الجزار وزوال ذاك الكابوس المخيـف الذي لم يبق ولم يذر ، والذي قضى على المدارس والمعاهد وعطل فيمـا عطـل الدراسات وشرد العلماء وغير العلماء •

ولما بدأ الجبل يسترد حياته ويعاود سيرته ، تجمعت الحلقات من جديـد وعمرت المعاهد وحفلت المدارس ، فتألق الشعر ورأينا من المجيدين في القرن الثالث عشر امثال الشيخ ابراهيم صادق والسيد كاظم الامين والشيخ علي مروة والشيخ علي سبيتي والشيخ حبيب الكاظمي وعلي بك الاسعد وغيرهم مما سنلم بهم في بحـوث قـادمـة •

بيروت حسن الامين

خاسرين مكبديهم خسائر فادحة في الارواح والعتاد •

وفي بداية عام ١٢٥٩ هـ انتقلت سدانة الروضة الحسينية الى آل كمونة فتولى زمامها الحاج مهدي كسونة من عام ( ١٢٥٩ ــ ١٢٧٢ هـ ) واعقبه شقيقه المرزا حسن كمونة ( ١٢٧٢ ــ ١٢٩٢ هـ ) ثم اعيدت للسادة آل طعمة ثانية •

٤ ــ السيد جواد بن السيد حسن بن سلمان بن درويش بن أحمد بن يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة ( الثالث ) تسنم سدانة الروضة الحسينية منذ عام ( ١٢٩٢ ــ ١٣٠٩ هـ ) وكان رجلا كبير السن وقورا • مهاب الجانب ، عظيم المنزلة •

٥ ــ السيد علي السيد جواد آل طعمة : تولى السدانة بعد وفاة والده وذلك عام ( ١٣٠٩ هـ ١٣١٨ هـ ) وكان زاهدا تقيا ورعا يطعم الفقراء والمعوزين • ه مبرات كثيرة واعقب ستة اولاد ذكور هم : السادة عبد الحسين وعبد الرضا ومهدي والدكتور عبد الجواد ومصطفى ومحمود •

٦ ــ السيد عبد الحسين بن السيد علي آل طعمة : تولى السدانة بعد وفاة والده وذلك عام ١٣١٨ هـ حتى عام ١٣٤٩ هـ وهو من ابرز الشخصيات التي انجبتهم هذه العشيرة ، فقد ضرب بسهم وافر في العلوم الاسلامية والتاريخ ، واسس مكتبة ضخمة وترك آثارا مخطوطة ومطبوعة وفي مقدمتها كتاب ( بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ) الذي حققه الشاب الاديب حفيده المحامي السيد عادل عبد الصالح الكليدار • بالاضافة الى كل هذا فقد ادار السدانة باخلاص وامانة • ولما اراد الانصراف الى المطالعة ، فقد تنازل عن السدانة الى والده الاكبر السيد عبد الصالح آل طعمة الى ان وافاه الاجل في يوم الاحد ١٣ شوال سنة ١٣٨٠ هـ وكان يومه مشهودا في تاريخ كربلاء وذلك لمنزلته العلمية وسمعته الطيبة •

٧ ــ السيد عبد الصالح بن السيد عبد الحسين آل طعمة : تولى السدانة عام ١٣٤٩ هـ ــ ٥ مايس ١٩٣١ م وقد سار على الطريق الذي اختطها والده فكان خير خلف لخير سلف ، حيث اجتمعت القلوب على محبته والتف الكربلائيون حول شخصيته ، فقد نذر نفسه للخدمة العامة وبذل المساعي الحميدة في كافة الميادين التي تعود على الناس بالمنافع والفوائد • فقد منحه الله تعالى عزيمة

وقد سميت هذه العشيرة باسم جدها العالم الفاضل السيد طعمة ( الثالث ) ابن علم الدين بن طعمة ( الثاني ) بن شرف الدين بن طعمة ( الاول ) كمال الدين من سلالة آل فائز الموسوي الذي تولى نقابة اشراف قصبة كربلاء وهو صاحب المقاطعة المعروفة بـ ( فدان السادة ) التي اوقفها على اولاده الذكور سنة ١٠٢٥ هـ وقد تعاقب احفاده على استلام النقابة ابا عن جد • وتفرعت من عشيرة آل طعمة اليوم ستة افخاذ (فروع) هي : آل السيد وهاب • آل السيد مصطفى • آل السيد درويش آل السيد محمد ( ويعرف عقبه بآل شروفي ) • ال السيد جواد • آل عوج •

وللسادة آل طعمة مكانة مرموقة ومنزلة سامية في كربلاء وخارجها ، ولهم مواقف وطنية مجيدة واعمال انسانية محمودة • فقد حفظ رجالها هذه المدينة في العديد من الحروب الطاحنة التي كادت أن تقضي على هذه المدينة المقدسة لولا حملهم لواء الدفاع في الثورة على تعسف العثمانيين وطغيانهم واجلائهم عن المدينة •

ونحن هنا نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بعضا من مشاهير من تولى النقابة والسدانة منهم وهم :

١ ــ السيد عباس بن نعمةالله بن يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة ( الثالث ) بن علم الدين ورث النقابة عن آبائه وتولى سدانة الروضة الحسينيه عام ١١٨٦ هـ كما تنص الوقفيات والمستندات المحفوظة لدى سادات كربلاء •

٢ ــ السيد محمد علي بن السيد عباس آل طعمة : تولى سدانة الروضة الحسينية وله مواقف مشكورة في الذب عن كرامة كربلاء وحماية أهلها والذود عن زائريها يوم كانت مسرحا لغارات الغزاة الوهابيين عام ١٢١٦ هـ وتوفي بعد عام ١٢٣٠ هـ •

٣ ــ السيد عبد الوهاب بن السيد محمد علي آل طعمة • تولى سدانه الروضتين الحسينية والعباسية وحاكمية كربلاء • ومن الاحداث التي حدثت في عهده واقعتا ( المناحوز ) عام ١٢٤١ هـ و ( نجيب باشا ) عام ١٢٥٨ هـ حيث هب الكربلائيون بزعامته لصد هجمات الاعداء فتمكنوا من ردهم على اعقابهم

وسلطة في مدينة كربلاء وهم ذوو ثراء وغنى ، وفوق كل هذا ذوو علم وثقافة ، وقليل ممن تتأتى له مثل هذه الحال يعني بالامور العلمية . فالسيد عبد الحسين الكليدار كان سادنا للروضة الحسينية وهو عالم فاضل وفيلسوف ومؤرخ ، لـه مكتبة عظيمة توازي المكتبات الكبرى في العراق كما اشار اليها الاستاذ جرجـي زيدان في كتابه ( آداب اللغة العربية ) ومن هذه الاسرة سيادة الدكتور السيد عبد الجواد الكليدار والسيد عبد الرزاق آل وهاب والسيد محمد حسن مصطفى الكليدار فكل واحد منهم عالم فاضل . ومنها الاديبان الشاعران الدكتور صالح جواد الطعمة وسلمان هادي الطعمة ، فهل يكون من الغريب ان تنجب اديبا عالما مفكرا لغويا كالاستاذ مصطفى السيد سعيد ؟ كلا ، وانما ان لا تنجب مثله .

واخيرا ، فاننا لو اردنا ان نلم بسوابق هذه العشيرة العلوية ذات الماضـي الحافل بجلائل الاعمال والحاضر المتسم بمفاخر الاقوال ، وما قدمته من خدمات كبيره لا يسعنا احصاءها ونحن نحس بشعور الاعتزاز والفخر ، وان المراجـع التاريخية كفيلة باعطاء الدليل القاطع الذي يبرهن على صحـة قولنا ورسـوخ ادعائنـا .

بغداد

عبد الحميد عبد المجيد التحافي
صاحب جريدة الوطن

ماضية وذكاء متقدا وصدرا رحبا وجهزه بعقلية ناضجة تواجه الصعاب بحنكة وحزم وتحل المشاكل بدراية وحزم حتى اصبح مثلا سائرا وقدوة حسنة حفظه الله

وممن تولى سدانة الروضة العباسية من عشيرة آل طعمة :

١ ـ السيد عبد الوهاب بن محمد علي المار ذكره تسنم السدانة عام ١٩٤٧ هـ • واعقب ولدين هما : السيد عبد الرزاق والسيد محمد علي •

٢ ـ السيد محمد بن جعفر بن مصطفى بن احمد بن يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة ( الثالث ) وتسنم السدانة عام ١٩٥٠ هـ واعقب ولدين هما : الخطيب السيد محمد علي والسيد احمد •

٣ ـ الخطيب السيد محمد مهدي بن الخطيب السيد محمد كاظم بن حسين بن درويش بن احمد بن يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة ( الثالث ) تسنم السدانة عام ١٢٩٧ هـ ـ ١٢٩٨ هـ واعقب اربعة انجال هم : عباس وعلي ومصطفى وحسن •

اما اشهر من قاوم الانكليز المحتلين في ثورة العشرين ١٩٢٠ م هو السيد عبد الوهاب بن عبد الرزاق آل طعمة الذي اعتقل مع احرار كربلاء في سجن الحلة ، وقد تسلم مقاليد رئاسة بلدية كربلاء عدة مرات في العهدين العثماني والوطني وترك اثارا طيبة في المدينة ، كما اشغل هذه الوظيفة عمه السيد محمد علي بن السيد عبد الوهاب وابن عمه السيد سلمان بن السيد محمد علي المذكور

ولا يخفى على القارىء اللبيب ان هذه العشيرة انجبت رجال فكر لعبوا دورا فعالا على مسرح العلم والادب خلال القرن الرابع عشر الهجري ١٣٠٠ ـ ١٣٨٤ هـ سجلت اسماءهم كتب التراجم والسير • وخصهم الباحث المعروف الاستاذ غالب الناهي في كتابه الموسوم ( دراسات ادبية ) جزء ٢ ص ١٠٤ بفصول ممتعة من حياتهم ونشاطهم الفكري ، واليك جانبا مما ورد في كتاباته قوله :

ولله سر في علاك وانما كلام العدى ضرب من الهذيان

لو بعث المتنبيء واخذ الى كربلاء ، وقيل له اختر لبيتك هذا مدوحا لاختار بيت آل طعمة ، فهم اقدم أسرة علوية شريفة النسب ، وهم ذوو جاه

# أخو الضيغم

قصة من البادية

بقلم: عبد الله حشيمه

ـ ويحك ، يا عامر .. ماذا في الحي ؟

وحي مـن احياء البادية ، تعالت فيه حركة ، حركة استنكار وتهديد ، وكأن ثمة مطاردين يطلبون هاربا مغضوبا عليه .

وطرقت الحركة سمع سلمى ، ومـن نساء الحي الفضليات كانت ، فقالت تسأل ابن عم لها يدعى عامرا عما هناك ، فأجابها عامر متضاحكا :

ـ في الحي .. ماذا تريدين ان يكـون في الحي غير ابن عمك دريد ؟

قالت مضطربة :

ـ دريد .. ارتكب حماقة جديدة ؟

ـ كلا ، ولكن .. سوء طالعه يأبى الا ان يكون وراء كل حادث يقع في الحي وخارج الحي .

قالت متضاحكة بدورها :

ـ تعني انه المتهم البريء في مختلـف الحالات .

ـ اي ، وأبيك يا ابنة العم .

ـ وما التهمة الموجهة اليه الان ؟

التهمة الموجهة اليه .. وجد رجل مـن قريش يدعى ابن الهبار قتيلا ، في مكـان غير بعيد عن منازل قومه ، ومـر دريـد صدفة بالمكان الذي قتل فيه ، فوقعت تهمة قتله عليـه .

ـ هكذا ... وليس هو قاتله ؟

ـ اقسم انه بريء .

قالت لائمة :

ـ لقد تمادى دريد في شقاوته .

قال مدافعا :

ليس الى حد الاجرام .. انا أخوه ادرى الناس به ، ولو عرفت انه ارتكب جريمـة قتل واحدة ، لاخذته بيدي الى حيث يلقى جزاءه .

ـ واهل القتيل يطلبونه ؟

ـ لهم ان يفعلوا .. وان كنت الـوم ، فعقلاء قومنا الذين قبلوا التهمة على علاتها، وتعهدوا بتسليمه .

ـ تعهدوا بتسليمه ؟

ـ اجـــل .

ـ وما كان عليهم ان يعملوا ؟

ـ ان يتثبتوا في الاقل من صحةالامر .

ـ كيف ؟

ـ يقدم اهل القتيل الدليل .

ـ ما قدموا دليلا ؟

ـ دليلهم الوحيد ان دريدا مر بمكـان الحادث ، وان احدهم شـاهده فيه .. أيكفي هذا لاتهامـه ، وليحالف عقلاؤنـا

... واقبل المطاردون ، وقال لها كبيرهم مالك :

ـ السلام عليك ، يا سلمى .

قالت متبرمة :

ـ يكاد سلامك لا يصل الي من شدة الضجيج ، فهلا امرت بالهدوء والصمت لنتكلم ؟

إمر بالهدوء والصمت ، قالت :

ـ ما الذي حدث ... لم هذه الحركة ؟

ـ قال جاف اللهجة :

ـ مر ابن عمك دريد من هنا ، فالى اين مضى ؟

ـابن عمى دريد .. من يطلبه ؟

ـ نحن طالبوه .

ـ لماذا ؟

ـ لانقاذ القبيلة وسمعتها من شره .

ـ انكون ارتكب حماقة ؟

ـ جريمة ولا افظع .

ـ اشك فى ان يكون مثله مجرما .

ـ تشكين .. ابنة عمه انت ، ومن حقك الدفاع عنه ، ولكن ... خير لك ان لا تفعلى .

ـ دعنى اعرف اي جريمة ارتكب .

قال : قتل رجلا من قريش .

قالت بحدة :

ـ ابن عمي لا يقتل .

ـ لا يقتل .

قالها ساخرا ، وتابع :

ـ هكذا قال لك .. يكون اذن عندك ، فدعينا ننظر ، ونسمع دفاعه عن نفسه .

قالت مصرة :

ـ ما مر من هنا ، ولا رأيته .

ـ ندخل البيت وننظر .

ـ ادخلوا .

ودخل مالك ومن معه البيت مهمهمين مفتشين ، وخرج دريد بالثياب النسائية متنكرا ومقنعا ، وقال لسلمى بلهجة « الخالة » العجوز :

ـ ماذا ، يا ابنة اختي .. ما يكون قد حدث عندكم ، لاري هؤلاء الرجال يقتحمون هكذا المنازل ؟

قالت سلمى بلهجة « ابنة الاخت » :

ـ هؤلاء الرجال يطلبون هاربا ، يا خالتي .

قالت « الخالة » مستغربة :

ـ هنا ، فى بيتك ؟

قالت « ابنة الاخت » :

ـ قيل لهم انه مر من هنا .

ـ وخبأتيه منهم .. اعادة عندكم اتهام النساء بتخبئة الرجال فى بيوتهن ؟

ـ كلا ، ولكن المطلوب غير غريب عني .

ـ وما يكون لك ؟

ـ ابن عمي .

ـ ولم هو هارب ؟

ـ لاتهامه بقتل رجل .

ـ بقتل رجل ؟

قالتها « الخالة » مستنكرة .. وكان مالك ومن معه قد انتهوا من تفتيش البيت وخرجوا منه ، فقالت لهم :

المطالبين براسه عليه ؟

ـ وقوله هــو ؟

ـ هو ، دريد .. يتبرأ من دم القتيل ، ويشجب الاجرام مهما يكن الدافــع اليه .

ـ وابن هو الان ؟

ـ يتنقل هاربا بين المنازل .

ـ منازل الحي ؟

ـ منازل المحبين من اهل الحي .

ـ وفي النهاية .. سيتمكن طالبوه من اعتقاله ، ان لم نجد سبيلا لتهربه .

ـ والسبيل لذلك ؟

وفكرت سلمى .. لقد كان عامر علــى حق في قوله : ان وجود اخيه في المكــان الذى ارتكبت فيه الجريمة لا يعني انه هو المجرم .. ودريد كان فتى خفيف الظل ، الى جانب ما كان يتحلى بــه من صفــات النخوة والشجاعة ، فكان عليها ان تسهم في انقاذه .

وقالت اخيرا لعامر :

ـ اذهب ، وآتنى به .

قال عامر :

ـ الى هنــا ؟

قالت : ابصعب هذا عليك ؟

قال : لا ، ولكن ..

قالت : ائتني به ، وعلي تدبر الامر .

★ ★ ★

كان المسكين دريد من ذوي « الصوفــة الحمراء » .. لا يقع حــادث الا يقــال : فتشوا عن دريد ، ولا يلف الغموض امــرا الا يكون هو وراء هذا الامر .

قالت له سلمى ، وقد اتاها عامر به :

ـ تعال ، يا تعس .. اما يكفيك ســوء طالعك ، ليكون لسوء الطالع من طيشــك حليف عليك ؟

قال ضاحكا :

ـ لا تلومي ، يا ابنة العم .. مــن كان سوء الطالع رفيقه ، تلحقه المتاعب الــى القبر .

واستمر في الضحك ، قالت :

ـ تضحك ، ولا تقدر حراجة موقفك ؟

قال : حراجة موقفي .. قدرتها ام لــم اقدرها ، ما كتب لي يكون ، ولا ابالي .

ـ استسلم اذن .

ـ لن استسلم .. في الاستسلام ضعف وانا قوى ، وفيه اعتراف بالذنب ومــا انا بمذنب ، وفيه غلبة للبطل على الحق وانــا بالحق الذي لن اتنازل عنه سيد الموقف .

قالت معجبة به ، وعاطفة عليه :

ـ وتبقى هاربا ؟

قال : الى ان تظهر براءتي .

وسمعت في تلك اللحظة ضجة ، وكانت هي ضجة المطاردين عينها ، قالت :

ـ اقتربوا .. اذهب انت يا عامر ، ولا تدعهم يرونك ، اذهب .

وبعد ذهاب عامر ، قالت لدريد :

ـ اما انت فهذا وقت لا مبالاتك ورباطة جأشك ... تعال فأعطيك ثيابــا نسائيــه تلبسها ، وتكون خالتي اختامي من قيس . وقد أتت كعادتها في كل سنة لتراني .

وادخلته الى البيت، وعادت الى الخارج

غدا لافتقادي ، انني اصبحت ولي اخوان : انت والضيغم .

وتابع الاثنان السير صامتين .. ولما اصبحا امام عماية ، قال دريد لعامر :

ـ اتتابع السير معي ، أم تعود ؟

قال عامر :

ـ اتابع السير معك ، لاعرف سبيل العود ، لدى الحاجة اليك .

قال دريد ضاحكا :

ـ والضياغم ؟

قال عامر متصنعا الضحك :

ـ لن اخشاها وانا بصحبة اخي الضيغم وطرقت اذني الاثنين بعد لحظة زمجرة ، فتوقف عامر وقد تملكه الخوف قائلا :

ـ أسامع ؟

قال دريد رابط الجأش :

ـ أتكون خائفا ؟

ـ كلا ، ولكن ...

وقبل ان يتم قوله برز لهما نمر ، وارسل لرؤيتهما زمجرة مخيفة ، فقال عامر متلعثما :

ـ هوذا أمامنا ، فما انت فاعل ؟

قال دريد هادئا :

ـ انظر ، ولا تتكلم .

وانتض سيفه بحركة عنيفة ، فأرسل النمر زمجرة من فوجيء بتلك الحركة ، وخاطبه دريد قائلا :

ـ مكانك ، يا نمر .. لك انيابك وبراثنك ولي سيفي .... أليس خيرا لك ولي ان ندع كل منا سلاحه جانبا ، ونعيش في هذا الجبل صديقين بل اخوين ؟

وهمهم النمر .. همهم همهمة الفاهم المقتنع ، فقال عامر هاشا :

ـ واعجباه ... لكأني به فهمك يا دريد ، وفي نظراته وهمهماته الهادئة ما يعني انه موافق على ما سمع منك ويقول لك لبيك .

★ ★ ★

في عماية تعايش دريد والنمر ، وفي كهف واحد أقاما ، وكأنهما صديقان بل اخوان .

ومن القنص كان اكلهما ، مما يقنص دريد مرة ، ومما يقنص النمر مرة اخرى ، وبالحق والانصاف يتقاسمان ما يقنصان .

ومرت الايام .

وزمجر النمر ذات مساء ، وزمجرة غير عادية كانت زمجرته ، فقال دريد :

ـ ماذا ، يا اخي الضيغم .. زمجرتك تعني ان غريبا في جبلنا .. كف عن الزمجرة ، ودعني انظر الى ما يشيرك ، فقد يكون ثمة لائذ .

ولم يكف النمر عن الزمجرة .

وبدا على الاثر قادم يبدو وكأن ثمة من يطارده ، فانتهر دريد النمر قائلا :

ـ صه ، لا أم لك .. لائذا ارى ، وكأني به يجد الموت بين انيابك وبراثنك اهون من الوقوع بأيدي من يلوذ بنا منهم .

ونادى الرجل القادم :

ـ يا هذا ... تقدم ، ولا تخف .

وتقدم الرجل .. تقدم محاذرا ، ورأى دريد ان يطمئنه ، ان يساعده على استعادة روعه ، فقال له :

ــ هل وجدتم القاتل ؟

قال مالك غضبا :

ــ كــلا .

قالت مضطربة :

ــ شغلتم والله بالي .

قال : بـم ؟

قالت : بوجود قاتل هنا ، فى بيت ابنة اختي .

قال متضاحكا :

ــ ولكنه ليس هنا .. اما قلت لك اننا لم نجـده ؟

قالت : لا بهم .. مجرد التفكير فيه سحرمني النوم ، ولذا أرى فى العود الى ربعي وقومي السلامة .

قالت سلمى متصنعة الدهشة :

ــ ما تقولين ؟

ــ ما اتيت الى هنا يا ابنتي لاقتل .

ــ ولكن ، يا خالتي ..

ــ لا تحاولي اقناعي .. قبل صباح غد اغادركوامضي ، ومن غير رفيق ان لم اجد عندكم من يرافقني .

قالت « الخالة » هذا بلهجة قاطعة ... ونظرت بعدها الى مالك ، وقالت له :

ــ اما توافقني على هذا ، يا ابني ؟

قال ضاحكا :

ــ بلى ، يا خالتي .. على بركة اللـه عودي ، وان لم تجدي رفيقا اخبريني ، فأبعث من يرافقك الى حيث تمضين .

قال هذا ومضى ومن معه .

ولما تواروا ، قالت سلمى « لخالتها » وهي لا تتمالك عن الضحك :

ــ رقيا لك ، يا دريد ... اتقنت تمثيل دورك حتى خيل الي انك خالتي اخت أمي بالذات .

قال دريد ضاحكا بدوره :

ــ من هنا تدركين انني غير مجرم .

ــ اعصاب بريء كانت اعصابك .

ــ وبريء انا ، يا سلمى .

ــ وكنت على الاخص موفقا في تصنعك الخوف تمهيدا لرحيلك .

ــ اعجبتك اذن حيلتي ؟

ــ جدا .. وقبل صباح غد يجب ان ترحل ، وان يمضي اخوك عامر برفقتك . ليكون على علم بمكان وجودك ، الى ان يمن الله بالفرج عليك .

★ ★ ★

اوعر جبل في البحرين كـان عمايـة ، واليه رحل دريد برفقة اخيهعامر .. وقال لاخيه فى الطريق :

ــ ان من لجأ الى عماية يا عامر ، فقـد لجأ الى امنع وآمن معقل .

قال عامر :

ــ ولكن فى عماية ، يا اخي ..

ــ ماذا ؟

قالها دريد ضاحكا ، فقال عامر :

ــ ضياغـم .

ــ ما هم .. رب ذي باب تصافيه او فى لك من انسان تأتمنه وتضع ثقتك فيه .

ــ اذا وجد سبيلا الى مصافاته .

ــ لا تخف علي .. وسترى ، اذ تعود

ــ خل عنك هذا وتهيأ .

قال ضرار :

ــ ولكنني اعزل ، كما ترى .

ــ كان يجب ان تخرج شاكي السلاح .

ــ يخرج شاكي السلاح من له عدو ، ولا اعداء لي كما اعلم .

ــ وما ذنبي انا ؟

قالها الرجل بكثير من اللامبالاة ، وبمنتهى النذالة تابع :

ــ تتهيأ او لا تتهيأ ، لا مفر لك مني .

قال ضرار مشمئزا :

ــ ومن تكون ، يا رجل ؟

ــ سؤال حق .. لك ان تعرف في الاقل من سيبعثك الى الاخرة .

وتابع مزهوا بنفسه :

ــ ابن الهبار انا .

ما سمع دريد باسم ابن الهبار حتى انتفض هاتفا :

ــ ابن من قال ؟

قال ضرار :

ــ ابن الهبار ... ايذكرك هذا الاسم بشيء ؟

قال دريد متمالكا :

ــ كلا ، وبعد ؟

ــ لم أر من المعقول منازلته وانا أعزل ، كدت اقطع الامل من النجاة ، وجدت فوليت هاربا منه ، ولحقني بسيفه .. واذ رمحا مركزا في طريقي ، فتناولته مستبشرا بكل قوتي ، ودعوت الرجل مرة اخيرة الى الكف عن طلبي ، فلم يحفل يوعدني ، وحينئذ ..

وسكت متأوها ، فقال دريد بلهفة :

ــ وحينئذ ؟

قال ضرار :

ــ تذكرت انني غير من يهون القتل عليه ، فكدت اتراخى ... ثم تذكرت ان لي اما وعيالا ، وانني لا اعرف الرجل الذي يريد قتلي ، ولم ارتكب ذنبا يجيز له حرمان امي وعيالي مني ، فتصاعد دم الغضب النابع من صميم رغبتي في البقاء الى راسي ، وسددت الى مهاجمي طعنة اردته قتيلا .

ــ ولم يكن ثمة ناظر ولا شاهد ؟

ــ لم يكن ثمة احد .

ــ وعدت الى حيك ؟

ــ عدت وكأن شيئا لم يحدث لي ، وكان همي ان اعرف من اغرى ابن الهبار بقتلي ، فاذا الفاعل واحد من بني قومي ، لثأر قديم له على ذوي .

قال دريد متضاحكا :

ــ على ذويك ؟

قال ضرار متابعا :

ــ وعلمت كذلك ان خصمي القوي يريد تسليمي الى ذوي القتيل ، فرأيت السلامة في الفرار من وجهه .

ــ وحملك القدر كما حملني الى هنا .

وسكت دريد لحظة ، ثم قال :

ــ قصتي لا تختلف كثيرا عن قصتك ، واهلي يطلبونني ليكفروا القبيلة شري ، وما دام القدر جمعنا فمصيري منذ الان

ـ تقدم .. في ضيافتنا نحن الاثنين انت، وصديقي الذي ترى مثلي يرعى حرمة الضيف .

واطمأن الرجل .

ولما اصبح على مقربة من دريد وصديقه النمر ، قال وقد هدأ روعه :

ـ الا بارك الله فيك وفي صديقك ... ما راعني وقوعي على نمر حتى أعاد روعي الي اسد .

وتابع معجبا :

ـ اخو الضيغم حقا انت .

قال دريد :

ـ وأنت ، من انت ؟

ـ عبد من عبدالله المعذبين انا .

ـ واسمك ؟

ـ ضرار بن عدي من بكر .

ـ وقصتك ؟

ـ قصتي ...

قالها مترددا ، فقال دريد :

ـ أن يكن فيها ما يثير شجونك فدعها.

قال ضرار متضاحكا :

ـ ادعها .. لا بل انا بحاجة الى من يسمعها كما هي من فمي .

وادرك دريد ان للرجل قصة مثيرة ، وقد يكون فيها بعض الشبه بقصته ، فقال مهتما :

ـ اجلس ، وقصها علي .

وجلس ضرار ، وقص قصته :

في الحياة ساعات شؤم .. وفي احدى ساعات الشؤم هذه ، وجد الرجل المنكود الحظ نفسه بعيدا عن منازل قومه ، من غير ان يعرف لم خرج من تلك المنازل . ولم ابتعد عنها .

وانه لكذلك اذا رجل لا يعرفه يتقدم نحوه بسيف ، واذ لم يكن ثمة سواه عرف انه يطلبه ، وغير جبان هو .. الا انه كان وقتئذ اعزل من اي سلاح ، فرأى ان يعالج الامر بالحسنى .

ولما اصبح القادم بالسيف غير بعيد منه ، استوقفه قائلا :

ـ مكانك يا صاح ، وقل لي : من تطلب ؟

اجابه الرجل :

ـ اياك اطلب ، فتهيأ .

قال دهشا :

ـ تطلبني انا ؟

ـ لا سواك .

ولم ... اتعرفني ؟

ـ ضرار بن عدي انت .

ـ ولك علي ثأر ؟

ـ ليس شرطا ان يكون لي عليك ثأر لاطلبك .

ـ مأجور انت اذن لقتلي .

ـ هب ذلك ؟

ـ العربي الاصيل لا يفعل هذا .

ـ ماذا يفعل ؟

ـ لا يعتدي على الغير ، مأجورا ام غير مأجور ، ولا يقتل الا دفاعا عن النفس ، او عن الشرف والكرامة .

قال الرجل مستخفا :

ـ ما يدعى ؟

ـ ابـن الهبـار .

ـ غلطان انت ، يا سيد . .

ـ لا ، والله . . بقتل هذا الرجل بالذات هو متهم ، وبهذه التهمة لا بغيرها نحـن طلبه .

قال ضرار بشدة :

ـ تكون التهمة التي تطلبونه بهـا اذن باطلة ، وعليكم ان تكفوا عن طلبه .

قال مالك ضاحكا :

ـ بأمـرك ؟

قال ضرار مشددا :

ـ ابن الهبار انا قاتله .

قال مالك ، وقد ضج من معه من قول ضرار غير مصدقين :

ـ انت قاتل ابن الهبار ؟

قال ضرار بحرارة :

ـ انا طاعنه وقاتله . . دفاعا عن نفسـي ، فعلت بعد ان ناشدته الله ان يحقن دمـي وأبى اذ كان ، كما علمت فيمابعد ، مأجورا مكلفا بوضع حد لحياتي .

وتعالت الضجة من جديد .

وقال دريد حازما :

ـ سمعتم يا سادة قصة رفيقي، ودفاعه عن نفسه . . واعتقد انكم صدقتم قوله ، ولم يبق لديكم شيء في براءتي .

وتصاعدت اصوات :

ـ بريء انت ، يا دريد .

قال دريد مرتاحا :

ـ الحمد لله . . بقي امر اريدكم فوق جهل البشر ادراكا لعلاقته بمبادىء العدالة والحق ، وانتم مدعوون الى الحكم فيه : امجرما يكون من قتل دفاعا عن النفس ؟

وتصاعدت الاصوات التي براته :

ـ لا ، والله .

قال مشيرا الى ضرار :

ـ يكون رفيقي هذا الذي سمعتم قصته اذن بريئا ، وانا على اسـتعداد لاقاتـل واموت ، اذا اقتضى الامر ، في سبيله . . واذا كان لي من تعويض ورد اعتبار عندكم ، فتعويضي ورد اعتباري هو ان يكون جارا لي ولكم ، فلا يهدد امنه وسلامته في حمـانا مهدد .

قال مالك مترددا :

واهل القتيل ، يا دريد ؟

قال دريد :

ـ نترحم على قتيلهم ، ونسـأل لـه الغفران ، وله دية نؤديها لهم .

ـ واذا ابو الدية ، واصروا على تسليم القاتـل ؟

ـ اتسلمون جاركم ؟

ـ ما هو بعد جارنا .

قال دريد بأنفة ونخوة :

ـ ايها السادة . . الرجل هذا جاري ، وجاري لا اسلمه وانا حي ، وانتم امـام احد امرين : اكون منكم وجاري جاركم ، او لا اكون منكم وتتركوا لي شرف الذود عن هذا الجـار .

فتعالت الاصوات هنا ، تعالت هاتفة :

ـ منا انت يا دريد .

● وجارك جارنا .

● وبأرواحنا نرعى حرمة الجار .

ومصيرك واحد .

★ ★ ★

اقام دريد وضرار والنمر بعد ذاك في حماهم المنيع بأمان ، وبعد ان كان للضيغم اخ واحد اصبح له اخوان . وهو ملـزم بحمايتهما او في الاقل بتحذيرهما لدى الطوارىء .

وزمجر ذات يوم منبها ، من غير ان يغادر مكانه منهما ، وسمع على الاثر صوت منـاد :

ـ دريد ، وادريد .

قال دريد لضرار :

ـ هذا اخي :

ثم قال للمنادي الذى بدا لهما ، ولم يكن غير اخيه عامر بالذات :

ـ ما وراءك ، يا عامر ؟

قال عامر مهتما :

ـ جماعتنا ... اقتفوا اثري ، من غير ان ادري ، وفوجئت بهم هنا .

قال دريد متمالكا :

ـ وما عددهم ؟

ـ عشرة على الاقل .. اتقاتلهم ؟

ـ كلا .. وما انا بعد وحدي ، ورفيقي الذي تره مثلي يكره اراقة الدم .

ونظر عامر الى ضرار قائلا :

ـ رفيقك الذي ارى ..

قال دريد :

ـ لا تختلف قصته كثيرا عن قصتي .

والتفت الى ضرار قائلا :

ـ ما قولك ، يا ضرار ؟

اجاب ضرار :

ـ لك القول ، يا دريد .

قال دريد :

ـ ما قطعت الامل من عدالة الارض .

قال عامر :

ـ اعني .. الى العشرة القادمين نحتكم . ونقبل الحكم .

ـ لا افهـم .

ـ سترى ، وتفهم .. اموافق انت ؟

قال ضرار :

ـ موافق انـا .

ـ اهلا بالقادمين العشرة اذن .

قال دريد القادمين العشرة من جماعتهم . وقد اجتمع وضرارا بهم :

ـ انا ورفيقي الذى تروه ، وقصتنـا على التقريب واحدة . نحكمكم انتم العشرة في امرنا ، ونرضى بأي حكم تصدرونه علينـا .

قال كبير العشرة مالك :

قبلنا التحكيم .

قال دريد :

ـ نبدأ اذن بى ... انا ايها السـادة ؛ ايها السادة المحكمون ، متهم ومطلوب بقتل رجـل .

قال مالك :

ـ رجل من قريش يدعى ابن الهبار .

فانتفض ضرار مشدوها :

فكأن الله قد اعد هذاالوطن ليتجلى فيه معرفة ومحبة ، ليتجلى فيه لقاء بين عباده من مسيحيين ومسلمين ، فيظل المسيحي مسيحيا والمسلم مسلما ، يعبدانه . هـذا عبر انجيله ، وذاك عبر قرآنه منفتحين الواحد على دين الاخر ، بل الواحد علـى الاخر ، لينعم الجميع بهذه الثروات الروحية العظيمة التي نثرها الله عليهـم في كتابيه المقدسين الكريمين .

فالمسيحيون الذين يعرفون القرآن قليلون ، بل قليلون جدا .

والمسلمون الذين يعرفون الانجيل ، هم ايضا قليلون : وقليلون جدا .

فهذا الحديث الذي يسرني ان القيه اليوم اتمنىان يطالعه مسيحوين ومسلمون كثيرون : لانه نداء محب واع : يوجهه مسيحي مؤمن الى اخوان لـه مسيحيين ومسلمين مؤمنين ، لا فرق عنده بين هؤلاء واؤلئك ، لانهم جميعا ابناء الله .

وهذا النداء ليس مجرد امنية او تمن ، ولا هو من وحي العاطفة فحسـب ، بل هو مسند الى معطيات ثابتة لا يرقى الشك اليها ولا النقاش .

من الانجيل والقرآن ننطلق لنجول معا ، جولة سريعة في حقل الرب ، فنقطف منه بعض الثمار نغذي بها نفوسنا العطاش الى اكثر من الماء ، والجائعة الى اكثـر مـن الخـبز .

أفلسنا نلاحظ ، جميعا ، ان الالحاد ، في عصرنا ، راح يمعن تخريبا وهدما ، وان ملكوت الله مهدد بملكوت زمني لا يحسب له ولا لليوم الاخر حسابا .

وتراثنا الروحي ؟ وشرقنا ، وهو مهبط الوحي ؟ وقوميتنا اليست جميعـا مهددة ؟ أترانا لا نعي هذا الواقع ، افلا يجدر بنا ان نلتقي ، مسيحيين ومسلمين ، في موقف دفاعي لنردالغزاة ، اولئك الذين يهدفون الى هدم ملكوت الله في ارضنا وفي قلوبنا ، والى هدمنا وهدم امتنا وقوميتنا وتراثنا ؟ انخسر الدنيا والاخـرة ، ونحـن صاغـرون ؟

ايهـا الاخـوة ،

شرط اساسي بل وحيد ، لا بد ان يتوافر في هذا الحديث لكـي يكـون ذا فعالية وفائدة . ذلك الشرط هو قول الحقيقة .

# اللقاء بين المسيحية والإسلام

بقلم: **نصري سلهب**

## ـ ١ ـ

القى الاستاذ نصري سلهب محاضرة موضوعها «لقاء بين المسيحية والاسلام» اتت قادرة في تحديد ذلك اللقاء نظريا وواقعيا • واستطاع المحاضر ، لسعة اطلاعه التاريخي على الحضارة العربية ــ برافديها الاسلامي والمسيحي ــ ان يقدم ذاك بعيدا عن كل شائبة وكل تسويه لحق به خلال مراحل التاريخ • وتأتي المحاضرة ردا عمليا تاريخيا على كل دعاة الطائفية ومروجيها ، وعلى كل دعاة الانقسام ، وعلى كل المشككين بالرافد المسيحي في الحضارة العربية وعلى كل من يضع المسيحية في صدام مع الاسلام •

وفي ما يلي النص الحرفي للمحاضرة :

## ● السياسة افسدت الدين والايمان وجعلت المؤمنين يضلون

كلمة « لقاء » قد تكون اجمل الكلمات اطلاقا • ذلك ان اللقاء ، لكي يتم ، يفرض معرفة ومحبة : فلا يلتقي اثنان الا اذا تعارفا فتحابا • والمحبة نفسها تفرض المعرفة : لا يمكن ان نحب شيئا لا نعرفه • فالمرء عدو ما يجهل • فاللقاء ، اذن ، معرفة ومحبة في آن معا ، هو واحد في اقنومين •

وهل في الدنيا ــ منذ كانت الدنيا الى ان تزول ــ اجمل من المعرفة والمحبة؟! وهل في الدنيا اجمل من اللقاء ؟ فالله نفسه لا يكون اكثر من معرفة ومحبة شاملتين مطلقتين •

واللقاء بين المسيحية والاسلام لا يتم الا عبر المسيحيين والمسلمين • فالدين ان لم يكن له معتنقون ، هو مجرد فكرة ميتة في مهدها •

وهل في العالم ، على سعته ورحبه ، اجمل من لبنان مكانا لمثل هذا اللقاء ؟

العنان يطلق دون هوادة للتجريح والنقد والسخرية ، واذا الدين الاخر يسقط مدمى مثخنا بالجراح .

ثم يرفض الاجتماع ليحل محله اجتماع اخر يضم الاشخاص انفسهم واشخاصا ينتسبون الى دين اخر ، الى ذلك الدين الذي سقط مدمى مثخنا بالجراح . واذا اللغة ، من لغة استهلاك محلي تتحول الى لغة تصدير ، واذا الحديث عن الالفة والمحبة والاحترام المتبادل يأخذ مجراه حتى النهاية . نهاية الخبث والرياء طبعا . واذا الفريسية تسيطر على المجلس ، فيستحيل المجلس مأتما للحقيقة .

تلك مشاهد من حياتنا اليومية بل مهزلتنا اليومية ، بل مأساتنا اليومية .

هذه الفريسية ، هذا التدجيل ، هذا الكذب ، يجب ان نضع لها حدا . لقد آن لنا ، في هذا البلد ، ان نخلع عنا معطف الجبن والخوف ، ان نتعرى من اوهام ورواسب ورثناها بل فرضت علينا قسرا وكرها .

لقد آن لنا ان نواجه الواقع والحقيقة بتجرد واخلاص . آن لنا ان نرتفع الى مستوى ثقافتنا ، الى مستوى مسؤوليتنا كمواطنين .

لقد مررنا ، نحن المسيحيين بصورة خاصة ، بمراحل من الحياة ، جعلتنا نشرب السم رويدا رويدا ، وبجرعات قليلة ، فنشأنا وترعرعنا ومعنا نشأ السم وترعرع ، واذا بنا ننظر الى الاسلام والمسلمين نظرة تفتقر الى الكثير من المحبة والتقدير ، حتى لخيل الى الكثيرين منا ان السماء لنا دون سوانا .

اسباب ذلك كثيرة ، اهمها اطلاقا ما فعل الفكر الغربي ، بصورة عامة ، في خواطرنا واذهاننا وعقولنا .. والفكر الغربي هذا غالبا ما يكون جانحا ذا مصلحة . فالغرب الطامع بالشرق لجأ الى وسائل عديدة ، وفي طليعتها بذر بذور الشقاق ، ولا سيما في الحقل الديني والطائفي . ومن المتعارف عليه ان الاقلية دائما على حذر . والمسيحيون اقلية في الشرق العربي ، فوجد الغرب فيهم حقلا خصبا فألقى حبة الزرع فنمت واذا السنبلة تصبح خمسين .

ونشأنا ، نحن المسيحيين ، على هذا الواقع دون ان يترك لنا مجال للتفكير في صحته او في ملاءمته على الاقل ، ولعبت السياسة دورها ــ السياسة لا الدين ــ فجعلت المسلم ينظر الى المسيحي نظرة بعيدة عن المحبة والتقدير لانه اعتبره ،

فاذا كان اللقاء ــ لكي يتم ــ يشترط معرفة ومحبة ، فان جميع هذه الكلمات : لقاء ومعرفة ومحبة : تظل فارغة ، دون مدلول ومعنى ، بل دون حياة ، اذا لم تكن مجلببة بالحقيقة .

ولن احصي بين المغالين اذا قلت ان معظم مشاكلنا ، بل معظم ازماتنا ، مردها الى خوفنا من قول الحقيقة .

ان كل علاقة مبنية على البطل لا تدوم ، بل تسوء وتجر الويل والثبور . ان كل لقاء يتم في جو لا تسوده الحقيقة ، ليس سوى دجل وتجديف . ان كل امرىء يعلن غير ما يضمر هو عدو الله والبشر . ان كل مواطن يضرم نار التعصب الطائفي لكي يحرز شعبية رخيصة ، هو كافر يستحق نار جهنم . ان المؤمن الحقيقي ــ مسلما كان او مسيحيا ــ لا يمكن ان يعرف التعصب الطائفي اليه سبيلا .

فالايمان والتعصب الطائفي ضدان لا يجتمعان . دعوني اقل لكم بصراحة ما شهدت وما اشهد . دعوني اقل لكم الحقيقة .

معظم الزعماء اللبنانيون يتكلسون لغتين : لغة الاستهلاك المحلي ولغة التصدير . مثل بين امثلة :

يجتمع زعيم الى الناخبين من ابناء طائفته ، وبأقل من طرفة عين يشعلها نارا طائفية تلتهم الاخضر واليابس . فاذا الدين ــ في رأيه طبعا ــ في خطر ، والقومية مهددة بالزوال ، والوطن على كف عفريت ، الى اخر المعزوفة التي مللناها من فرط ما سمعناها . ينتهي اجتماع صاحبنا بناخبيه وتقوده الاقدار والظروف الى اجتماع من نوع اخر يضمه الى زعماء اخرين من غير طائفته ، او الى مسؤولين مختلفي النزعات ، فاذا به يقلع عن لغة الاستهلاك المحلي ويخرج من جعبته لغة التصدير وبسرعة البرق يتحول الى مرشد وواعظ يدعو الى الالفة والمحبة والوحدة الوطنيه والتضامن الى اخر المعزوفة لتي مللناها من فرط ما سمعناها .

هؤلاء وامثال هؤلاء هم اعداء الدين والامة .

مثل اخر ، بل مشهد اخر :

مجلس يضم اشخاصا ينتسبون الى دين واحد . يؤتى ، عرضا او قصدا ، على ذكر دين اخر ، واذا بالعنان يطلق دون هوادة للتجريح والنقد والسخرية ، واذا

السامري الصالح وجوا بالمسيح القائل : « القريب هو صانع الرحمة » .

ايهـا الاخـوة .

انطلاقا من وجوب قول الحقيقة ارى لزاما علي ان اعلن اننا ، نحـن المسيحيين ، بصورة عامة ، نجهل الاسلام كل الجهل ، دينا وحضارة .

ولكي اسهم اسهاما فعليا في هذا اللقاء بين المسيحية والاسلام سأعمـد ، بايجاز ، الى القاء بعض اضواء على ما انطوى عليه القرآن الكريم ـ وهو كتاب منزل ـ من قيم جلى روحية وخلقية وفكرية وسواها ، لننتقل الى ما ورد فيه عن المسيحية والمسيح ومريم ، وننتهي في النتيجة ، الى الاسهام الجليل الذي اسهمه الاسلام في الحضارة ، حضارة الانسانية جمعاء .. تلك الطريقة التي ينبغـي ان نعتمد اذا كنا نبغي حقا لقاء مع الاسلام .

ونؤكد هنا ان ايمان كل منا بمعتقدات دينه وبأحكام كتابه ـ قرآنا كـان ام انجيلا ـ يزيده محبة واحتراما للاخر . وان على كل من المسيحي والمسلم ان يعلن ايمانه ويعيشه في قلبه وعلى لسانه وان يتصرف ، في علاقاته مع الاخريـن ، وفقا لما يأمر به الله ، وان يسعى الى التعرف الى دين الاخر فيلتقيه على صعيـد الخـير والحـق .

وليس باستطاعة المؤمنين ان يقتربوا من الله اذا كانوا بعيدين عن بعضهم البعض.

ايهـا الاخـوة .

كانت المسيحية قبل الاسلام ببضع مئات من السنين . ولهذا السبب لم يكن للاسلام ذكر في الانجيل ولا في اي سفر اخر من اسفار العهد الجديد .

وعندما انزل القرآن وردت فيه سور وايات كثيرة عن المسيحية والمسيحيين وعـن المسيح ومريم العذراء والانجيل .

غير انه كان للمسيحية ، بعد مضي زمن على ظهور الاسلام ، ان تحـدد موقفها منه ، وان تعلن رأيها فيه ، مستوحية ذينك الموقف والرأي من الانجيل .

والان فلنستعرض معا ، ما ورد في القرآن عن الشأن الذي يهمنا .

ان الآية التي استطيب ذكرها ، في مستهل طوافنا ، هـي التي تنبـع سماحا

في هذا الشرق، حائلا دون تحقيق الامنية الكبرى: السيادة والاستقلال فالوحدة.

ولم يقتصر دور الغرب على المسيحيين فحسب ، بل تعداهم الى المسلمين ولعب اللعبة ذاتها ، معكوسة . وانطلاقا من مبدأ « فرق تسد » وصلنا الى واقع مؤلم جعل الدين ضحية السياسة ، وجعلنا جميعا نبتعد عن الله وعن السماء بسبب ابتعادنا عن بعضنا بعضا .

الا ان قلة من المواطنين ، والحمد لله ، اخذت منذ فترة من الزمن تتحرر من تلك الرواسب وتحطم قيودا كبلت افكارها قبل ايديها وانطلقت في طريق جديد ، هو طريق الانفتاح والتعارف والاحترام المتبادل ، وتقييم الامور بقيمها الحقيقية بعيدة عن كل غلو ومغالاة وتطرف .

والقلة التي اختارت هذا الطريق وسارت فيه ، مؤمنة بأنها ستنتصر وتبلغ الهدف ، وسترتفع بالمسلم والمسيحي الى مستوى الديانتين المنزلتين ، وتجعلهما يتعارفان ويتحابان ويعملان جميعا من اجل الوطن ومن اجل الله .

هذه القلة تعلن ايمانها بأن كل مسيحي لا يحب المسلم ولا يقدر الاسلام ليس بمسيحي حقيقي ، وان كل مسلم لا يحب المسيحي ولا يقدر المسيحية ليس بمسلم حقيقي ، وبأن المسيحية والاسلام دينان منزلان يدعوان الى الله الواحد والى اليوم الاخر ، وينهيان عن المنكر ويأمران بالمعروف .

واذا كان هنالك فوارق بينهما ، فلان الله شاء ذلك ، فالطرق الى الله عديدة « والله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن . ومن اوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به . وذلك هو الفوز العظيم » ( التوبة ١١٢ ) .

هذه القلة الماضية في الطريق حتى النهاية تعلن ايضا ان السياسة افسدت الدين وافسدت الايمان ، وجعلت المؤمنين يضلون ، واذا كانت السياسة افسدت الدين فمن واجب الدين ان يصلح السياسة .. ذلك ان كلا منا ، مسلما او مسيحيا جندي في جيش الله ، نحارب من اجل الخير والمحبة والحق ، ضد المنكر والباطل والشر ، بقطع النظر عن دين او طائفة ، ذاكرين ـ فيما نذكر ـ مثل

وكذلـــك :

« وقفينا على آثرهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى ونور •• وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه مـن الكتاب ومهيمنا عليه » ( المائدة : ٤٥ و٤٧ ) •

ولهذا السبب يؤمن المسلمون ايمانا واحدا بالكتب المنزلة كلها • فبهـذا امرهم الله في قرآنه : « يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله ، والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله والوم الاخر فقد ضل ضـلالا بعيدا » ( النساء ١٣٥ ) •

وكما ان الكتاب واحد ، فالدين هو ايضا ، واحد في جميع الكتب ، ومـع جميـع الانبيـاء والرسل •

وهذا الدين الواحد هو الدعوة الى الله ، الاله الواحد ، والايات في هـذا المعنى كثيرة •

وهذه الدعوة الى الله هي التوحيد او الاسلام •

وكثيرون من الشارحين يرجعون لفظة الاسلام الى قوله تعالى : « اسلـم وجهـه لله وحده » اي دعا الله مخلصا له الدين ، بعيدا عن كل شرك •

« أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها • قل آمنا بالله وما انزل علينا وبما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقـوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهـم ونحن له مسلمون • ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة مع الخاسرين » ( آل عمران : ٨٣ ــ ٨٤ ) •

فالاسلام هو التوحيد ، هو دين الله ، الله الذي يخضع له من في السماوات والارض ، والدين الذي انزل على الانبياء جميعهم كما نزل على النبي العربي ، ومن يتبع غير الاسلام ، غير دين الله ، غير التوحيد ، فهو من الخاسرين فـي الدنيا والاخـرة •

وانطلاقا من هنا ، فان جميع الانبياء مسلمون ، فابراهيم وابنه اسماعيـل

اذ تقـــول :

« ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ــ الا الذين ظلموا منهم ــ وقولوا : آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم ، والهنا والهكم واحد ، ونحـن له مسلمون » ( سورة العنكبوت ــ الاية السادسة والاربعون ) •

« آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم • الهنا والهكم واحد » • ذلك مـــا يقوله المسلمون للمسيحيين وما يؤمنون به لانه كلام الله اليهم •

انها لعبارات يجدر بنا جميعا ، مسيحيين ومسلمين ، ان نرددها كل يـوم ، فهي حجارة الاساس في بناء نريده ان يتعالى حتى السماء لانـه البناء الذي فيـه نلتقي ، والذي فيه نلقى الله : فحيث تكون المحبة يكون الله •

والواقع ان القرآن يذكر صراحة ان الكتب المنزلة واحد ، وان اصلها عنـد الله • وهذا الاصل يدعى حينا « ام الكتاب » وحينا اخر « االوح المحفوظ » او « الامـام المبـين » •

وفيما يلي بعض الايات :

« والكتاب المبين : انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا » ( سورة الزخرف ــ الاية الاولى الى الثالثة ) •

«ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب» (سورة الرعد ــ الآية ٣٨)•

« بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » ( البروج ٢٠ ــ ٢١ ) •

« وكل شيء احصيناه في امام مبين » ( يس : ١١ ) •

وكتاب الله واحد انزله على جميع الانبيـاء والمرسلين : « كان الناس امـة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وارسل معهم الكتاب بالحق ليحكـم بين الناس فيما اختلفوا فيه » ( البقرة ــ ٢١٢) • هذا الكتاب انزله اللـه قرآنا كما انزل ، من قبل ، التوراة والانجيل •

« نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيـل من قبل هدى للناس » ( آل عمران : ٢ ــ ٣ ) •

وعلى تعدد الشرع والمناهج ، فان القرآن يمنع التفرقة بين الاديان المنزله ، لان جوهرها واحد وكتابها واحد والرسل واحد :

« ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ، والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم ، وكان الله غفورا رحيما » ( النساء : ١٤٩ ــ ١٥١ ) •

وبالنسبة الى شريعة المسيح ، فان رأي الاسلام واضح وهو يقر المسيح عليها:

« وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة ، واتيناه الانجيل فيه هدى ونور مصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة المتقين : وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون » ( المائدة : ٤٥ ــ ٤٧ ) •

والنبي العربي يعلن ، بشكل رائع ، فيه الكثير من الدعة ومحو الذات ، وفيه الكثير من التعبد لله الواحد ، رب العالمين ، انه سار على طريق من سبقه الانبياء ، وانه كان اول المسلمين ، وان على قومه ان يتبعوه ، كل ذلك بأمر من الله في كتابه الكريم •

« قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا » ( الكهف : ١١٠ ) •

« قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين » ( الانعام : ١٦٢ ــ ١٦٣ ) •

« اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » ( المائدة : ٣ ) •

ايها الاخوة ،

ليس كالاسلام دين يكرم الانبياء والرسل الذين سبقوا النبي العربي ويفرض على المؤمنين به اكرام هؤلاء والايمان بهم • وليس كالاسلام دين يحترم الاديان

مسلمان : « ربنا اجعلنا مسلمين لك » ( البقرة : ١٢٧ ) •

ووصى ابراهيم بنيه من بعده بالاسلام : « اذ قال له ربه ، اسلم ، قال : اسلمت لرب العالمين• ووصى به ابراهيم بنيه ويعقوب: يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » ( البقرة : ١٣٠ — ١٣١ ) •

وقال الاسباط ليعقوب : « نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون » ( البقرة : ١٣٢ ) •

والمسيح نفسه وانصاره الحواريون مسلمون •

« ولما احس عيسى منهم الكفر ( اي من اليهود ) قال : من انصاري الى الله ؟ قال الحواريون : ( والحواريون هم اول المؤمنين بالمسيح ) نحن انصار الله ! آمنا بالله • واشهد بأنا مسلمون » ( ال عمران : ٥١ ) •

وليس عديم الفائدة ان نثبت الاية التي نزلت في مؤمني اهل الكتاب التي تشير الى ان هؤلاء مسلمون قبل نزول القرآن واطلاعهم عليه :

« الذين آتيناهم الكتاب من قبله ( اي من قبل القرآن ) هم به مؤمنون • واذا تلي عليهم قالوا آمنا به ، انه الحق من ربنا ، انا كنا من قبله مسلمين ، اولئك يؤتون اجرهم مرتين » ( القصص : ٥١ — ٥٣ ) •

« وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل •• » ( الحج : ٧٧ ) •

وهكذا نتبين ، من خلال القرآن ، ان اهل الانجيل واهل القران كلهم مسلمون اي موحدون مؤمنون ايمانا واحدا بالله وباليوم الاخر •

واذا كان جوهر الدين واحد — وهو الايمان بالله الواحد وباليوم الاخر — فلا يؤثر فيه اختلاف في الشريعة ، وهو اختلاف اراده الله عن قصد ، وهو على كل حال ، لايمس الجوهر :

« لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ! ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة • ولكن ليبلونكم في ما اتاكم فاستبقوا الخيرات » ( المائدة : ٤٧ ) •

« ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ( البقرة : ٦٢ ) •

هذا بعض ما اتسع المجال لذكره ، وهو غني عن الشرح والتعليق •

اما ما عدا ذلك وتعداه فمرده الى خلاف نشأ ، على أثر الدعوة للاسلام ، بين المسلمين اليهود بصورة خاصة ، وهم أهل الكتاب •

ولن تستطيع هنا الاسهاب في ايراد الوقائع وشرحها ، ولكن حسبنا ان نورد لمحة عما يسميه حسين هيكل « بمؤتمر الاديان الثلاثة » أي اليهودية والمسيحية والاسلام •

في أواخر السنة الثانية للهجرة جاء مسيحيو ويهود نجران الى النبي يفاوضونه • لم تقترن المفاوضات بنتيجة ايجابية • الا ان شأن النصارى ، على أثر ذلك ، اختلف عن شأن اليهود •

وقف النصارى من النبي موقف المسالمة والمودة ، فيما وقف منه اليهود موقف الخصام والمقاومة ، واحيانا موقف العداوة •

وما يجب تأكيده ان هذا الخلاف او العداء لم يكن ذا طابع ديني يمس جوهر الدين ، بل كان ذا طابع قومي سياسي ، طائفي •• وكما وقف اليهود من المسيح موقفهم المعروف ، هكذا كان شأنهم مع محمد : انهم ضد الانبياء لاسباب قومية اكثر منها دينية •

وفيما يورد القرآن تحذيرات من اليهود نراه يحرص على الثناء على قوم من النصارى ، هم الرهبان فيقول فيهم قولا جميلا :

« ليسو سواء • من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله اثناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين • ما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين » ( آل عمران : ١١٣ ــ ١١٥ ) •

أفليست شهادة رائعة يشهدها القرآن بصحة دين هؤلاء وايمانهم وكتابهم

الاخرى المنزلة الموحى بها التي سبقته في النزول والوحي • وهذا ما اشرت اليه في ما تقدم من هذا الحديث •

وانه لغزير الفائدة ان نشير الى ان للانجيل ، في رأي الاسلام ، منزلة تعدل منزلة القرآن • فالصفات والنعوت نفسها تطلق سواء بسواء على كلا الكتابين •

ويفهم من القرآن :

١ ــ ان الانجيل وحي مباشر اختص الله به المسيح ، ( سورة الحديد : ٢٧ )

٢ ــ ان الله اوحى مباشرة الى المسيح الكتب المنزلة كلها اذ علمه اياها كما علمه الانجيل ( المائدة : ١١٠ وآل عمران : ٤٨ ) •

٣ ــ ان الانجيل هو الكتاب ( مريم : ٣٠ ) •

٤ ــ ان الانجيل ، بالاضافة الى الوحي الجديد النازل فيه ، يحوي الوحي القديم كله : ( المائدة : ٤٦ ) •

٥ ــ ان الانجيل كالقرآن نفسه :

ــ علم التوحيد ومنع الشرك بالله حتى في المسيح نفسه ( المائدة : ٧٢ ) •

ــ كلاهما تنزيل الحي القيوم ( آل عمران : ٢ ــ ٣ ) •

ــ كلاهما يحتويان وحي الله : ( النساء : ١٦٣ ) •

ــ كلاهما يدعيان الكتاب على السواء : ( البقرة ٢١٣ ) ــ ( قصص ٢ ) ــ ( الكهف ١ ) ــ ( الشعراء ٢ ) ــ ( السجدة ٢ ) ــ ( مريم ٣٠ ) •

ــ كلاهما هدى ونور ، ( البقرة ٩٧ ) ــ ( المائدة ٤٥ ) •

ــ وكلاهما هدى ورحمة : ( النحل ٦٤ ) •

ــ وفيهما كليهما وعد بالجنة ( التوبة ١١١ ) •

اما نظرة القرآن الى المسيحي فهي نظرته الى مؤمن يحظى عند الله بما يحظى به المسلم نفسه •

وفيما يلي الدليل على ذلك :

« ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ( المائدة ٧٢ ) .

ومن يتتبع آيات القرآن ، في هذا المجال ، يلمس موقف اليهود العدائي من النبي ومن الاسلام عبر الاوامر القاضية بقتالهم ، وعبر فضح مؤامراتهم والتحذير منها .

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا دينكم هزءا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء .. لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . » ( المائدة ٥٦ — ٦٠ ) .

نصري سلهب

## العفة في المحبة

● خرج عشان الضحاك يريد الحج ، فنزل بخيمة ، فاذا بجارية جالسة على باب الخيمة ، فأعجبه حسنها ، فتمثل بقول نصيب :

بزينب المم قبل ان يرحل الركب    وقل لا تملينا فما ملك القلب

فقالت : يا هذا ، اتعرف قائل هذا البيت ؟ قال : بلى ، وهو نصيب . فقالت : اتعرف زينبه؟ قال : لا . قالت انا زينبه ! قال : حياك الله وحباك ! قالت : اما والله ان اليوم موعده ، وعدني العام الاول بالاجتماع في هذا اليوم ، فلعلك ان لا تبرح حتى تراه ! قال : فبينما هي تكلمني اذا انا براكب .. قالت : ترى ذلك الراكب ؟ قلت نعم . قالت : اني لاحسبه اياه .. فأقبل ، فاذا هو نصيب ، فنزل قريبا من الخيمة ، ثم اقبل فسلم ، ثم جلس قريبا منها ، فسألته ان ينشدها . فقلت في نفسي .. محبان قد طال التنائي بينهما فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة .. فقمت الى بعيري لاشد عليه . فقال نصيب : على رسلك ( اي على مهلك ) ! اني معك ! فجلست حتى نهض معي ، فسرنا وتسامرنا . فقال لي : أقلت في نفسك « محبان التقيا بعد طول تناء فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة ؟ »

قلت : نعم قد كان ذلك ! قال : ورب هذا البيت ، منذ احببتها ما جلست منها مجلسا هو اقرب من مجلسي هذا ! فتعجبت لذلك وقلت : والله هذه هي العفة في المحبة .

وتقـــواهـــم ؟ •

ويوم وقع جدال بين المسلسين وأهل الكتاب حول الجنة : أتكون من نصيب هؤلاء أم أولئك ، كان جواب القرآن صريحا يلتقي مع الانجيل : « ليس بامانيكم ولا أماني أهل الكتاب ، من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له مـــن دون الله وليا ولا نصيرا » • ( النساء ١٢٢ ) •

وكما طلب اليهود الى المسيح ان يريهم آية من السماء هكذا طلبوا الـــــى محمد ان ينزل عليهم كتابا من السماء فكان الجواب على طلبهم من رب السماء :

« فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا : أرنا ربنا جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البنات فعفونا عن ذلك وأتينا موسى سلطانا مبينا ، ورفعنا فوقهم الطور بسيثاقهم •• فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهـــم بآيـــات الله وقتلهم الانبياء بغير حق •• وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما• وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شـــبه لهم •• فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ، واخذهم الربا وقد نهوا عنه ، واكلهم اموال الناس بالباطـــل واعتدنا للكافرين منهم عذابـــا أليما » ( النساء ١٥٢ ــ ١٦٠ ) •

وحتى لا ندخل في تفاصيل ليس هنا مجالها ، وللحؤول دون ايراد آيـــات كثيرة تثبت العداء بين الاسلام واليهود ــ لا بين الاسلام والنصارى ــ وهو عداء قومي ، سياسي ، كما أسلفنا ، حسبنا ان نورد الآيتين التاليتين :

« لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا • ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى : ذلك بـــأن منهم قسيســـين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » ( المائدة ٨١ ــ ٨٣ ) •

فالعداء سياسي قومي بين الاسلام واليهود •

ولا عداء على الاطلاق بين الاسلام والمسيحية : لا على الصعيد الديني ولا على الصعيد السياسي ولا على الصعيد القومي •

فالموقف الديني اوضحته الآية التالية : وقد سبق لنا وذكرناها :

لانصار لما صمم عليه من ثورة • ومن هنا بدأت سياسة حمد البك تتطور وبدأت احواله تتحسن حتى اصبح شيخ مشايخ جبل عامل وهب العامليون يفدون عليه للتهنئة افواجا افواجا ، وعندما حان وقت الغداء وجلس الناس حول موائد الطعام التفت حمد البك الى الجالسين فلحظ رفيقه في ايام الفقر الحاج محمد فرحات فارسل خادمه وقال له قل لهذا الحاج ان ليس له طعام مع الناس ، ولما بلغه ذلك جزع واضطرب وبدأ يسأل نفسه عما قد يكون اساء به الى حمد البك • ولما فرغ الناس من الطعام دعاه اليه فدخل فوجده منفردا وامامه المائدة فطابت نفسه وقال له حمد تقدم يا حاج والتفت اليه يقول اتذكر اين اجتمعنا قال نعم يا سيدي عند مختار جويا سبحان من اخذ بتلك الايام واتى بهذه الايام ، ثم بعد ان اكل معه قضى له حوائجه واعاده الى اهله مكرما مسرورا • »

وعليه فان من يطمئن الى هذه الرواية ويتتبع سير التاريخ في هذه الفترة يرى ان حمد البك كان عصاميا في رياسته اذ لم يرثها عن ابيه او جده وانما استغلها من الظروف التي واتته سنة ١٨٤٠ ذلك بان جده الشيخ محمود النصار المعروف بأبي حمد كان تابعا لاخيه الشيخ ناصيف النصار وقد قتل في حياته وفي سبيل طاعته سنة ١١٩٣ هـ على ما يقول السبيتي (١) وبأن والد الشيخ محمد المحمود ( المعروف بالبك ) كان تابعا لابن عمه الشيخ فارس الناصيف شيخ مشايخ جبل عامل وقد توفي بحياته سنة ١٢٣٧ هـ على ما يصرح به الركيني في مذكراته (٢) ثم يبدو من تلك الرواية ايضا ان ثورة حمد البك كانت ثورة شعبية لا ثورة حاكم متسلط •• اما تحديد زمانها وبدايتها وظروفها بالدقة العلمية فلا سبيل اليه الا بأن نلاحظ النصوص التالية :

## ـ الاستيلاء على صور ـ

وفي سنة ١٨٤٠ م انتقلت السفن الحربية الى صور في ٢٤ ايلول واطلقت النار على حاميتها وشتتت شملها وانزلت جنودا الى البر في اليوم التالي فاتلفت

١ ـ العرفان ص ٣ ـ ٢٥ م ٥ •
٢ ـ العرفان ص ٦٨٢ مجلد ٢٩ ج ٧ •

# "حمد البك والثورة في سنة ١٨٤٠"

بقلم علي الزين

يروى عن السيد عباس حسين ابراهيم من اعيان كوثرية السياد ، وكان من الحفاظ المعسرين الذين تتبعوا اخبار البكوات وتناقلوها حادثة بعد حادثة ويوما بعد يوم من اول عهد حمد البك الى آخر عهد خليل بك الاسعد « يروى ان حمد البك قبل ان يتولى الحكم في جبل عامل كان فقيرا معدما الا من « كديشة » عجوز كانت تقله من بلد الى بلد ، واتفق ان نزل في ايام فقره عند مختار جويا وطلب من اجيره ان يربط له الفرس ويضع لها علفها ، فدخل الاجير على معلمه فسأله عن الضيف فقال : هذا حمد طلب مني ان اربط له الكديشة في « البايكة » قال المختار « جعلها تنفزر على ألبو » خذ له عشاء وترى الحاج محمد فرحات هناك ايضا فخذ لهما معا — والحاج محمد فرحات رجل يبيع الاقمشة على ظهره ففعل الاجير ما امر به وحمل اليهما رغيفين وقليلا من ( بقلة الفول ) فأكلا وبقيا يتحدثان قبل النوم ويتذكران تقلبات الدهر وغيره — وكانت الدولة العثمانية يومئذ بمساعدة دول اوروبا قد بدأت تتقوى على ابراهيم باشا المصري وتوزع السلاح على الاهالي وتحرضهم على الثورة ضده ، فأخذ نجمه بالافول وبدأ يتراجع — فقال له الحاج محمد فرحات ما معناه يا حمد ما قيمة هذه الحياة التي تحياها اليوم بطن الارض خير لك من ظاهرها فما عليك لو جمعت اليك اليوم من يلبي نداءك من الاهل والاصحاب والرجال الاشداء وعملت على مساعدة الدولة العثمانية على هذا المصري فهو مهزوم لا محالة ، فعسى ان تبتسم لك الايام بعد عبوسها فترضى عنك الدولة وترفع شأنك ، فان وفقت الى ذلك كان لك ما ترجوه ، وان قتلت فالموت خير لك من البقاء على هذه الحال « فوقعت هذه الكلمات موقعا حسنا من نفس حمد وقصد السيد علي ابراهيم الكبير في الكوثرية يستشيره في ذلك فحبذ له هذا الرأي وشجعه عليه فذهب من عند السيد متحمسا يطوف البلاد ويحرض الاهالي ويجمع

● يتبع لما نشر في العرفان السنة ١٩٦٩ بعنوان « مواقع الشك في تاريخنا » .

ففي تلك الاونة غادر الامير بشير قاسم ملحم معسكر المصريين القريب من بيروت وانضم الى معسكر الحلفاء في جونيه كما ان الامير بشير الكبير نفسه أبلغ الحلفاء سرا انه مستعد للانضمام الى صفوفهم طالبا ان يعطى مهلة لاستدعاء اولاده وحفدته من معسكر ابراهيم باشا ، فأعطوه مهلة وقر الرأي على انه اذا لم ينضم الى الحلفاء في موعد ضربوه له ( وهو ثمانية ايام ) يعزلوه ويولوا الامير بشير قاسم ملحم بدلا منه (١) .

## ـ عزل الامير بشير الكبير ـ

ولما انتهت المهلة في ٩ تشرين الاول دون ان ينضم الى الحلفاء ففي ذلك التاريخ صدر فرمان بعزله وتولية الامير بشير قاسم ملحم شهاب المعروف ( بأبو طحين ) مكانه (٢) .

## ـ ارسال العساكر النبطية وجباع ـ

وفي ٩ تشرين الاول الجمعة صعدت العساكر السلطانية من صيدا بالمدافع الى النبطية وجباع وعددهم الفا جندي (٣) .

## ـ تطوع المتاولة ـ

ثم هذا النص من تقرير قنصل النمسا في صيدا سنة ١٨٤٠م السيد انطون كنافاكو الى السيد لوران المستشار والقنصل العام النمساوي بتاريخ ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٤٠ تحت عنوان « تطوع المتاولة » « نزل بالامس ( اي في ٩ تشرين ) مشايخ المتاولة للدخول في طاعة الدولة العثمانية وتسلم السلاح وهذا يحملنا على التفكير لانهم ما احجموا حتى الان الا خوفا من الامير بشير ، انسب ذلك الى فقدان نفوذه ام الى تبدل طرأ على خطته ، ان الايام كفيلة بكشف هذا السر (٤) » .

١ ـ ص ٢٨٧ من ابراهيم باشا في سوريا . ٢ ـ المصدر نفسه ص ٢٩٠ .
٣ـ لاحظ ص ٥٨ ج٢ من حروب ابراهيم باشا في سوريا .
٤ ـ لاحظ ص ٩١ من فتوح ابراهيم باشا .

المدافع واستولت على مقدار كبير من الحبوب وعلى بعض الذخائر (١) •

## ـ الاستيلاء على صيدا ـ

وآنس الحلفاء من ابراهيم باشا الرغبة في التزام خطة الدفاع فقرروا مهاجمة صيدا بحرا واحتلالها فتزداد قوتهم المعنوية وتتسع مناطق اتصالهم باللبنانيين • وكانت القوة التي هاجمت صيدا مؤلفة من ثمان سفن حربية يقودها الكومودور نابيار ونحو الف مقاتل من الجنود البرية اما حامية المدينة فكانت تبلغ نحو ثلاثة آلاف مقاتل رست السفن في ميناء صيدا في ٢٦ ايلول وطلب قائدها من المتسلم تسليم المدينة فرفض فاطلقت السفن مدافعها على القلعة ، وثكنات الجنود ثم بعد ذلك على المنازل لوجود الجنود فيها او لانهم مخندقون وراءها فخربت منازل كثيرة وفي جملتها منزل سليمان باشا ، ثم انزلت الجنود الى البر فقاومتها الحامية مقاومة عنيفة وقاتلتها مستبسلة عند اختراقها المدينة واخيرا سلمت بعدما قتل قائدها الباسل حسن بك وعدد كبير من رجالها ، اما المهاجمون فخسروا اربعة قتلى و٣٣ جريحا • وبعد ان تم فتح المدينة وضعت فيها حامية عثمانية ، ورجّعوا شاكر الاسير متسلما فيها وانزل الاسرى الى السفن ونقلوا الى بيروت وبقيت بعض السفن الحربية تحت قيادة القبطان باركلي في ميناء صيدا وعاد الكومودور نابيار الى جونيه (٢) •

## ـ التحريض على الثورة ـ

واشتد ساعد الثوار وانقطعت المواصلات الساحلية ما بين الموانيء الباقية في ايدي المصريين وكان المستر وود واعوانه يحرضون الاهالي على الثورة والانحدار الى السواحل لتسلم الاسلحة والذخائر (٣) •

## ـ احتضار السلطتين ـ

وكانت حكومة ابراهيم باشا والامير بشير في لبنان قد بلغت دور الاحتضار

١ ـ ص ٢٨٤ من ابراهيم باشا في سوريا لسليمان ابي عز الدين .
٢ ـ ص ٢٨٥ من ابراهيم باشا في سوريا ثم ص ٥٥ ج٢ من حروب ابراهيم باشا في سوريا .
٣ ـ ص ٢٨٦ من ابراهيم باشا في سوريا .

عندما تسلم الجنرال ( جقموس باشا ) قيادة جيش الحلفاء ( تركيا وبريطانيا والنمسا ) ونقل مركز قيادته الى صفد في ٦ ذي القعدة ودعا باسم الدولة وحلفائها حكام المقاطعات للانضمام الى جموعه في صفد استعدادا لمطاردة الجيش المصري ومضايقته عندما يجتاز فلسطين بطريقه من سوريا الى مصر (١) ولهذا كان لثورة العامليين مع حمد البك قيمتها العسكرية لدى الدولة وحلفائها وكان لحمد البك مكانه في طليعة المدعوين من قبل جقموس باشا كما يتضح من هذا الخطاب الذي ارسله جقموس باشا الى حمد البك .

« افتخار العشائر الكرام حضرة متسلم بلاد بشارة بك عالي قدر حفظه الله قبل تاريخه اصدرنا لجنابكم اوامر كافية بشأن سرعة توجهكم نواحي صفد ومن حيث وردت لنا اخبار الآن عن عزم ابراهيم باشا بالقيام من الشام والمرور من نواحي جسر بنات يعقوب والحالة هذه اسرعنا باصدار امرنا تكرارا لجنابكم لكي بحال وصوله اليكم تقوموا حالا بجميع خيلكم وزلمكم الى صفد ومتى بلغكم قدوم ابراهيم باشا سواء كان من نواحي جسر بنات يعقوب او من جسر المجامع يلزم منكم بالحال والساعة تسرعوا بكامل جيوشكم لضربه وتتبعوا آثاره اينما توجه وتبطشوا به وبالاكثر ليلا ولا تقبل لكم ولا عذر كليا عن عدم قيامكم عاجلا حيث هذه آخر الوقعات ونحن بحوله تعالى عازمين على القيام بالذات لصفد ولا يلزم زود تأكيد عن ذلك ، اعتمدوا امرنا هذا والله تعالى يحفظكم » ــ انتهى ــ في ٦ ذا سنة ٢٥٦ التوقيع (٢)

## ــ ما يلاحظه الباحثون ــ

لا شك بأنه وردت لحمد البك رسالة من قائد جيوش الحلفاء كي يلتحق مع رجاله ببقية الجيوش التي استدعاها هذا القائد لضرب جيش ابراهيم باشا البالغ عدده على اقل تقدير خمسين الف جندي مدرب ومسلح بالاسلحة الحديثة ، اما ان يكون نص الرسالة على هذا النحو من الاعتماد الكلي على العامليين وحدهم في ضرب جيش ابراهيم باشا .. فذلك نوع من الغلو

١ ــ لاحظ ص ٣٠٢ ــ ٣٠٤ من ابراهيم باشا في سوريا .
٢ ــ لاحظ مقدمة ديوان الاسعد ص ٣٣ ــ ٣٤ ثم ابراهيم باشا في سوريا ص ٣٠٢ ــ ٣٠٤ .

اننا حين نرجع الى هذا النص الاخير وننعم النظر في تفسير محتواه على ضوء الروايات والنصوص التاريخية المتقدمة ، نشعر ان ثورة حمد البك ومن سار في طريقه من مشايخ جبل عامل ووجوهه وفتيته انما بدأت في هذا التاريخ ، اي بعد ما ضربت صور وصيدا من البحر وبعد ان احتلها الحلفاء ( من العثمانيين والنمساويين والانكليز ) ووزع فيها السلاح على الاهالي ، وبدأ الجيش المصري يتراجع وحكم الامير بشير ينهار ويتلاشى والعسكر العثماني يتغلغل في قرى جبل عامل ومدنه .

## ـ من عوامل الثورة ـ

اضف الى هذه العوامل رغبة الدولة العثمانية في ضرب الجيش المصري ومطاردته لدى الانسحاب ثم اصرارها على عزل الموالين للامير بشير عن الحكم الى حرصها على كسر شوكتهم ودحض ميولهم لاعادة حكمه وحكم اسرته ، كل هذه الاعتبارات هيأت لحمد البك ان يظهر على المسرح السياسي وان يلعب دوره في حكم جبل عامل وفي خدمة الدولة العثمانية عسكريا وسياسيا . فثورة حمد البك ـ اذا صح التعبير ـ انما بدأت بحافز من الظروف ودافع من الحكم الجديد ورغبة من القوى الظافرة لاستئصال اجهزة الحكم المنهار والسلطة المنهزمة كما يبدو من سير الامور واضطراب الاوضاع .

## ـ استغلال الثورة عسكريا ـ

.. ومن ملاحظة ان جيش ابراهيم باشا لم يكن يقل عن ستين الف جندي لدى انسحابه من سوريا ، وان جيش الحلفاء الذي اتى لمطاردة جيش ابراهيم باشا لم يكن يتجاوز ثمانية آلاف مقاتل (١) وهي بجملتها لا تكفي لحماية المراكز الادارية في المدن والارياف من الفوضى والاضطراب او مما قد ينشأ من تعديات الجيوش المنهزمة الناقمة .

لهذا كانت الدولة وحلفاؤها بحاجة ماسة الى قوى شعبية تعزز بها قوى جيشها لمطاردة جيش ابراهيم باشا وصيانة البلاد من الثورات المضادة وخصوصا

١ ـ لاحظ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩ من تاريخ ابراهيم باشا في سوريا ثم ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ منه .

جيوش الحلفاء جقموس باشا وسار بالعامليين الى صفد وقد يكون بلغ في سيره عكا ويافا والناصرة وشفاعمر ، ولكن من يستقري المراجع التاريخية الاصيلة ويتحرى الحوادث العسكرية والظروف السياسية يشك ويرتاب بان يكون حمد البك او غيره من الزعماء العامليين قد خاض حربا مع المصريين وانصارهم او اشتبك معهم في معركة ما في ارض فلسطين وجبل عامل .. ذلك بانه اذا لاحظنا ان صيدا وصور وقرى جبل عامل قد احتلها جيش الحلفاء قبل ان ينتهي اليوم الذي تسلح فيه مشايخ المتاولة واعلنوا ثورتهم كما قدمنا ، وبان مشايخ فلسطين وجبال نابلس لم يكونوا بحاجة الى من يثيرهم او يخلصهم من حكم ابراهيم باشا وهم اول من ثاروا عليه في سوريا سنة ١٨٣٤ على انهم لم يستسلموا للاتراك الا بعد الاستيلاء على عكا ويافا سنة ١٨٤٠ كما يبدو من ملاحظة الحوادث (١) وبأن عكا وحصونها قد اخذت من البحر بمدافع الاسطول وفتحت من البر بالجيش النظامي وقيادة عمر باشا النمساوي (٢) . فاذا اضفنا الى هذه الملاحظات ان ابراهيم باشا حين سحب جيشه من سوريا جمعه اولا في معلقة زحله ثم سحبه الى دمشق ثم ذهب به من دمشق الى شرق الاردن (٣) الى مصر (٤) متجنبا المرور بفلسطين وشفاعمر وصفد وغيرها من المناطق التي حشد بها جقموس باشا جموع العامليين واللبنانيين تحفزا لمطاردة الجيش المصري (٥) وعليه فمتى يكون حمد البك قد حارب جيش ابراهيم باشا وهو لم يلتق به في جبل عامل وفلسطين ولا برميش ووادي الحبيس وصفد ولا بشفاعمر والناصرة وطبرية ؟؟

لنطمئن الى بقية المزاعم والى ما يقال من ان حمد البك عندما اعلن الثورة اصطدم بالامير مجيد شهاب عند جسر القعقعية ورده عن الهجوم على جبل عامل (٦) مع ان حمد البك انما تسلح واعلن الثورة في الوقت الذي عزل فيه الامير

---

١ ـ ص ٢٩١ ـ ٢٩٤ من كتاب ابراهيم باشا في سوريا وص ٢١٤ من كتاب بشير بين السلطان والعزيز . ٢ ـ ص ٢١٢ ـ ٢١٤ من بشير بين السلطان والعزيز ثم ص ٢١٩ ـ ٢٣١ من الاصول العربية في تاريخ سوريا ج٥ لاسد رستم ثم ٢٩١ ـ ٢٩٤ من ابراهيم باشا في سوريا .

٣ ـ لاحظ ص ٦٦ ج٢ من حروب ابراهيم باشا في سوريا وص ٢٢٣ من مذكرات تاريخية .

٤ ـ ص ٢٢١ من بشير بين السلطان والعزيز، ثم ص ٣٠٣ من ابراهيم باشا في سوريا .

٥ ـ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٤ من ابراهيم باشا في سوريا .

٦ ـ ١٨٦ من جبل عامل في التاريخ وص ١٥٠ من تاريخ جبل عامل .

والاستهتار لا يكاد يتصوره عاقل عادي فضلا عن قائد محنك كجقموس باشا (١) يعقل الامور ويقدر قوة الجيش المصري ( بسعداته ورجاله وقادته ) ويعرف كيف حطم الجيش التركي الكبير الذي قاده احمد حافظ باشا على حدود سوريا في منطقة قرب نزب سنة ١٨٣٩ (٢) لهذا نرجح بأن هناك تلاعبا غير محكم في نص هذا الخطاب وفي نقل عبارته : ثم ان تفسير بعض مؤرخينا الكرام للرمز بتاريخ ٦ اذار قد خرج من حدود سوريا واصبح كله داخل الاراضي المصرية كما يتضح ٦ اذار قد خرج من حددو سوريا واصبح كله داخل الاراضي المصرية كما يتضح من تأكيد المؤرخين على ذلك (٣) وبأن نص الرسالة المؤرخة في ( ٦ ذا ) يشير الى انها بعثت لحمد البك في الوقت الذي بدأ جيش ابراهيم باشا ينسحب من دمشق نحو الاردن وهذا الوقت يتفق تماما مع ٦ ذي القعدة سنة ١٢٥٦ هـ لامع ٦ اذار (٤) وبأن الكتاب في ذلك العصر كانوا يؤرخون بالتاريخ الهجري والاشهر العربية وكانوا للاختصار في الكتابة يرمزون لاسم كل شهر بحرف خاص فكانوا يرمزون على هذا النحو ــ م ــ محرم ، ص ــ صفر ، را ــ ربيع اول ، ر ــ ربيع ثاني جا ــ جمادى الاول ، ج ــ جمادى الآخرة ، ب ــ رجب ، ش ــ شعبان ، ن ــ رمضان ، ل ــ شوال ، ذا ــ ذو القعدة ، ذ ــ ذو الحجة • وربما اشاروا بحرف ( ق ) الى ذي القعدة ، وكانوا يسمون هذه الحروف بحروف الذاكرة ويجمعونها هكذا ( مصرار حاج بشن لذاذ ) (٥) •

## ــ ثورة ولكن بدون قتال ــ

مما لا شك فيه ان حمد البك قد نزل مع مشايخ المتاولة وشبابهم الى صيدا وتسلم السلاح من قادة الحلفاء في ٩ تشرين الاول واعلن الثورة (٦) ومما لا ريب فيه انه لبى نداء قائد

١ ــ هو الجنرال البارون اوغوستوس فون يرقموس الالماني العامل في صفوف العثمانيين كما يعرفه الدكتور اسد رستم ص ٢٢٠ من بشير بين السلطان والعزيز •

٢ ــ لاحظ ص ١٥٨ ــ ١٦٨ من المصدر نفسه ثم ص ٢٣٥ ــ ٢٤٦ من ابراهيم باشا في سوريا •

٣ ــ لاحظ ص ٣٠٨ من ابراهيم باشا في سوريا •

٤ ــ لاحظ ص ٢٢٣ من كتاب مذكرات تاريخية •

٥ ــ لاحظ ص ٧ ــ ٨ ( ج١ ) من الاصول العربية في تاريخ سوريا للدكتور اسد رستم •

٦ ــ لاحظ فتوح ابراهيم باشا ص ٩١ •

ورئيس القوم ولـى مدبـرا حين ألفى قسور الحرب اماما
وعلى الاردن منك انتفضت ردن الموت هجوما واقتحاما
ولكم اشفيت قلبـا موجعـا فـي شفاء عسر واحييت رماما
ثـم اطلقت أساري اوغلت فيالحشا نارا والمدمع انسجاما
هكذا مـن لرضا سلطانـه يجعل الاعداء اشلاء حطامـا

خذ هذا الشعر ثم اقرنه بتفسير المؤرخ الفقيه لبعض الابيـات حيث يقول ، الاردن هو النهر المعروف وعلى ضفافه جرت معارك دامية بين حمد البك وبـين جيوش المصريين فهزمهم ، وشفاعسرو اسم لبلدة بالقرب من خكا وفيها وقعتمعركه بين حمد البك والجيش المصري ايضا فكانت الغلبة له عليهم ، ويشير بقوله ( ثـم اطلقت اسارى ) للاسرى الذين تولىحمد البك اطلاقهم من سجون عكـا (١) الا يبدو لك من هذا الشعر ومن هذا التفسير ان فلسطين وعكا انما استسلمت لحمد البك لا لاسطول الحلفاء الذي دكها من جهة البحر ولا للجيش العثماني الـذي طوقها من البر ، وان رئيس الجيش المصري انما ولى منهزما من سطوة حمد البك ايضا وان حمدا هو نفسه الذى اطلق الاسارى من سجون عكا ؟

مع انك لو قارنت هذه المزاعم بما محصه المحققون من تاريخ الاستيلاء على عكا وفلسطين وارسال الاسرى منها لبيروت والاستانة ، ثم تعيين الحكام لعمـوم المناطق الفلسطينية لما شككت بما تنص عليه الروايات التالية :

## ـ الاستيلاء على عكـا ـ

في اواخر تشرين الاول سنة ١٨٤٠ تلقى الاميرال السر روبـرت ستيفورد اوامر حكومته بالاستيلاء على عكا وفي ٢٩ منه ستقر الرأي علـى حشد القوات البحرية وبعض الجنود البرية حولها ، فصدر الامر الى عمر بك ان يتقدم برا مـن صيدا الى نقار عكا ( الناقورة ) بألفي مقاتل ، وفي ٣١ منه اقلع الاميرال مـن

١ - ص ٢١٢ ـ ٢١٤ من بشير بين السلطان والعزيز ثم ص ٢١٩ ـ ٢٣١ ج٥ من الاصول العربية فى تاريخ سوريا لاسد رستم .

بشير ونفي الى مالطه وفي الوقت الذي كان حفيده الامير مجيد مطاردا في شمال البقاع ثم ظل بحماية الجيش المصري الى ان فر من بعلبك الى صيدا وارسل الى حيث نفي جده بشير في مالطة (١) او ما يقال من ان حمد البك بعد معركة العقعقية سار الى حمص وانضم الى الجيش العثماني القادم من حلب (٢) مع ان حلب وحمص منذ ان احتلها ابراهيم باشا في ٩ صفر سنة ١٢٤٨ هـ الى ان خرج من سوريا في ٦ ذي القعدة سنة ١٢٥٦ لم يدخلها جيش عثماني قط ليسارع حمد البك وينضم اليه في حمص (٣) . او لنطمئن الى ما يقوله شعراؤنا ومؤرخونا العامليون من ان قائد الجيش العثماني في حمص سنة ١٢٥٦ هـ عهد الى حمد البك بطاردة الجيش المصري في جنوب جبل عامل فعاد من حمص واشتبك مع المصريين في رميش ووادي الحبيس ، وشفاعمر وفلسطين والاردن (٤) مع ان هذا الذي يقوله شعراؤنا ومؤرخونا العامليون لو اخذناه بيتا بيتا ورواية رواية ثم حللناه على ضوء الحوادث التي محصها المؤرخون الاعلام لبدا لنا منه ان شعراءنا كانوا يعددون اسماء المنازل التي نزل بها حمد البك في ذهابه الى فلسطين وفي ايابه منها ويحيطونها بهالة من الصور الحماسية بحيث يخيل للقارىء ان تلك المنازل هي اسماء لمعارك وملاحم دامية خاضها حمد البك مع الجيش المصري لا اسماء لاماكن خاصة ينزل بها كل من يسر بتلك الطرق التي مر بها حمد البك .. ثم لبدا لنا ان المعارك المزعومة لا تتفق مع ما يراد لها من واقع تاريخي يرضي ميولنا ؟

## ـ اين الخيال الشعري من الواقع التاريخي ـ

خذ مثلا على ذلك قول الشيخ حبيب الكاظمي :

ولك السطوة اورت زندها    في فلسطين فاكفيت اللهاما

رأت التسليم منها سلما    منك ينجيها فوافتك اعتصاما

---

١ ـ ص ٩١ من فتوح ابراهيم باشا ، ثم ص ٢٩٠ من ابراهيم باشا في سوريا ثم ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ج٢ من اخبار الاعيان للشدياق ، ثم ص ٢٠٤ ـ ٢١١ من بشير بين السلطان والعزيز ثم ص ٦٦ ج٢ من حروب ابراهيم باشا في سوريا .

٢ ـ لاحظ ص ١٥١ من تاريخ جبل عامل وص ١٨٧ من جبل عامل في التاريخ .

٣ ـ لاحظ ص ٦٢ ـ ٦٥ ثم ص ٢٣٣ من مذكرات تاريخية .

٤ ـ لاحظ ص ١٨٧ من جبل عامل في التاريخ ثم ص ١٥١ من تاريخ جبل عامل .

خضوعهم وصار الانقلاب عاما (١) .

## ـ تعيين الحكام لعموم المناطق الفلسطينية ـ

وعلى اثر ذلك اسرع قائد القوات العثمانية محمد سليم باشا الى استغلال الموقف فحرر الى وجوه فلسطين واعيانها بما تم له في عكا وقال في المرسوم الذي وجهه الى الشيخ عبد الرحما ابي عوش في قرية العنب ـ طريق يافا القدس ـ «نهار امس تاريخه قد نشرت اعلام الدولة العلية على اسوار عكا اذ قد حضرنا اليها بحرا بالعساكر الظافرة واستولينا عليها في ظرف ساعتين ونصف واعلنا الامان فيها الى الجميع وكشف الله عن ابصار الفين وطلب الامان ثلاثة الاف » . وعين محمد عزت باشا والي صيدا الجديد محمد افندي حمدي قاضي القدس قائمقاما من قبله لادارة شؤون فلسطين موقتا ولارهاق العساكر المصرية والقاء القبض على اسماعيل بك فاتخذ القاضي القائمقام اجراءات عدة ـ منها تثبيت اعضاء مجلس شورى القدس وتعيين حسن آغا المجري تفكجي باشي ، واحمد آغا مراد طوبجي باشي ، والشيخ صبيح سوكه شيخا على بيت لحم والشيخ عطا الله محمود عريقات ناظرا على ناحية الوادي وعرب التعامرة والشيخ اسماعيل السمحان ناظرا على ربع جبل القدس ، وفعل ما يماثل هذا في مقاطعات غزة ويافا والخليل ونابلس وجنين وشفاعمر وغيرها (٢) .

## ـ مكابرة الواقع ـ

ثم خذ بعد ذلك قول الشيخ علي سبيتي مفاخرا ومتحمسا :

لنا يوم الحبيس واي يوم منعنا شوس مصر ان تناما (٣)

وقبلا يوم حمص لو ترانا اثرنا نقع حرب قد اغاما

واقرنه بتفسير المؤرخ الفقيه وقوله حرفيا عن يوم حمص « وهي الوقعة التي

١ ـ لاحظ ص ١٩٣ من جبل عامل في التاريخ .

٢ ـ ص ٢٩١ ـ ٢٩٤ من ابراهيم باشا في سوريا .

٣ ـ وادي الحبيس احد الوديان التي يمر بها نهر القرن في جنوب بلاد بشارة وشمال فلسطين عند قرى سحمانا ، والبقيعة ، وبيت جن ، راجع ص ١٩١ ج١ من يوميات الرحالة روبنصن تعريب سمير شيخاني .

بيروت بسفنه ومعه ثلاثة الاف مقاتل من الاتراك تحت قيادة سليم باشا وبعض رجال المدفعية والهندسة وجنود الاحتلال البحريين فوصل عمر بك الى المكان المخصص له في نفس الوقت الذي اقبلت سفن الاسطول على عكا في ٢ تشرين الثاني ، لكن مجرى الرياح لم يكن ملائما للسفن في ذلك اليوم فأرجىء ضرب المدينة الى اليوم التالي وكانت قوات الحلفاء البحرية مؤلفة من واحد وعشرين سفينة حربية منها سبع عشرة سفينة انكليزية ، اما حامية عكا فكانت مؤلفة من خمسة الاف مقاتل وكان محمد علي قد اهتم بتحصينها تحصينا محكما من جهة البر فقط • وفي الساعة الثانية بعد ظهر ٣ تشرين الثاني ابتدأ الهجوم على عكا فسلطت جميع السفن قذائف مدافعها على المدينة واسوارها فكان المشهد جهنميا، ورغما عن بسالة الحامية وقيام رجال المدفعية بدفاع مجيد لم يكن في طاقة احد من البشر الثبات طويلا في وجه المقذوفات الهائلة ونيرانها الآكلة التي استمرت الى ان خيم الليل وهي تنصب من افواه اربعماية وسبعين مدفعا على موقع لا يزيد طوله عن ثلاثة الاف وثلاثماية قدم وعرضه عن الف وخمسماية قدم ، وقد روي ان احدى سفن الاسطول الانكليزي انفقت في هذه الموقعة ماية وستين برميلا من البارود ، ومما زاد نكبة المدينة هولا ان قذيفة اصابت مخزن الذخائر ( الحربية ) فانفجر انفجارا مريعا فنسف ما فوقه نسفا في طبقات الجو ودمر ما جاوره من الابنية وكان في ما اتلفه نحو الف وخمسماية من النفوس ( وقيل ثلاثة الاف ) اكثرهم من جنود الحامية • اما حاكم المدينة فانسحب منها ليلا مع بعض الجنود والاتباع على ان الحلفاء لم يدخلوها الا في صباح اليوم التالي وقد انجلت الموقعة عن نحو الفين ما بين قتيل وجريح من حامية المدينة وثلاثة الاف اسير ارسل بعضهم الى بيروت والبعض الاخر الى الاستانة ووقع في ايدي الحلفاء مقادير عظيمة من الاسلحة والذخائر والمؤن وحل بالمدينة وتحصيناتها ومدافعها من التعطيل والتدمير ما يفوق وصف الواصفين • وبعد الاستيلاء على المدينة اقيمت فيها حامية عثمانية مؤلفة من ثلاثة الاف مقاتل بقيادة سليم باشا ومايتين وخمسين من رجال الاحتلال البحريين ثم انسحب الاسطول من الميناء تاركا سفينتين اثنتين لمعاونة حامية المدينة عند اللزوم •

## ـ استسلام يافا وخضوع جبال نابلس ـ

على اثر سقوط عكا في ايدي الحلفاء سلمت حامية يافا وقدم النابلسيون

وافى اليك (الجاعدون) بنظمهم ... شعرا لـــه تتعاكف الديدان
فحبوتهم منك الجزيل ولــم تزل ... تحبوهم مـــا جادك الامكان
وجعلت بينهـم وبينـي قسمة ... بعنو لهـــا الانصات والاذعان
لهـــم الغباوة والفسالة والعطا ... والفضل لي والمدح والحرمان
هذا الذكاء وذا العطاء وهـــذه ... شيم الكرام وهكذا العرفان
انت الحكيم بكل مـــا تأتي بـــه ... ما رسطاليس ومـــا لقســان
واصبح مــا الفيت ان وعودكم ... مثل السراب ومثلـــي الظمآن
تغري بنـــا الأوهام في اطماعها ... حرصا علىالموهوم وهو عيان
ان خاب منجزها اعادت ثانيــــا ... فكأنســا مرغوبها الخسران
فالله يجــــزي عنكم اوهامنا ... خـــيرا وجاد شبابها الريعان
لكم بها حسن الثنـــاء مؤبـــدا ... ولنـــا بهـــن مذلـــة وهوان
ولقد سألتك بالذي خلق النوى ... وبمن اتى فـــي حقـــه القـــرآن
الا اجبت عـــن السؤال فانني ... انـــا للجواب العاطش الغرثان
ان لم تكن لي فيالحياة وانت في ... زمن لـــه في راحتيك عنـــان
فهل ادخرتك للمعاد اذا سعـــى ... بـــي مالك او صدنــي رضوان
ام في غد في القبر انشد مدحكم ... للمنكرين فينتهـــي رومـــــان
ام في الصراط تسدنـــي بفوارس ... فتهابك النيـــــران والخـــزان
ولعل رأيك ان تكـــون مواصلا ... في يـــوم لا دنيـــا ولا سكـــان
بعناكـــم دينـــا لنشري منكـــم ... دنيـــا فـــلا الدنيا ولا ( ... )
هـــــذا جزاء الطامعين بأنهـــم ... خانت بهم اوهامهم اذ خانوا (١)

---

١ ـ لاحظ ص ٢٣ ـ ٢٥ ج٢٠ مـــن اعيان الشيعة .

اشترك فيها حمد البك مع الجيش التركي في حمص في مقابلـــة الجيش المصري وكانت الغلبة لهم على المصريين » (١) .

ثم ارجع لتاريخ ابراهيم باشا في سوريا منذ ان دخلها سنة ١٢٤٨ هـ الـى ان خرج منها سنة ١٢٥٦ ، تجد المؤرخين يجمعون على ان يوم حمص مع الجيش المصري كان يوما واحدا لم يتكرر وان معارك هذا اليوم كانت هزائم منكـرة للجيش العثماني واتباعه ونصرا مبينا للجيش المصري واشياعه (٢) وعليـه فكيف ساغ لشاعرنا السبيتي ان يفاخر بما جرى في هذا اليوم ونحن اولى بغض الطرف عن كل ما جرى فيه لئلا تتهم بجهلنا التاريخ او تتهم بمكابرتنا للواقع ؟؟

## ـ شعر الملق والتقليد لا يعبر عن الحقيقة ـ

ومما يزيدنا شكا بشعر المدح والرثاء من الوجهة التاريخية ، علمنا بـأن حل الشعراء او كلهم في ذلك العصر لم يكونوا بقصائد المدح والرثاء ـ يعبرون عن شعورهم واحساسهم بما يقولونه ، وانما كانوا ـ بحكم التقليد او الضرورة ـ يتصورون لكل من يمدحونه او يرثونه الاوصاف والمناقب التي تعجبه او تعجب ذويه ويضيفونها اليه ولو لم تكن تلك الاوصاف والمناقب قريبة من واقع الممدوح او منسجمة مع تاريخ المرثي ، ولهذا كان منطقهم في حال اليأس والقنوط يختلف عن منطقهم في حال الرجاء والطمع كما يبدو من المقارنة بين قصيدة الشيـــخ حبيب الكاظمي تلك التي يقول فيها مادحا حمد البك :

حلب الدهر به ضرع الندى فارتوى صوبا وما استسقى الغماما
موئل اللاجي مناخ المرتجي صيّب الجدوى نوالا واعتصاما (٣)

وبين هذه القصيدة ( النونية ) التي يعاتبه فيها ويستغفر مما قاله في مدحه ويشكك بكل ما توهمه من ثناء واطراء :

يـا بيك عنـدي للعتاب لسان فيـــه لغيرك صارم وسنان

---

١ ـ لاحظ ص ١٩٥ مـن جبل عامـل فـي التاريخ .
٢ ـ لاحظ ص ٨١ ـ ٨٤ من بشير بين السلطان والعزيز وص ٩٥ ـ ١٠٠ من ابراهيم باشا في سوريا ، ثم ص ٦٢ ـ ٦٥ ثم ص ٢٣٢ مـن مذكرات تاريخية .
٣ ـ لاحظ ص ٣٤ من مقدمة ديوان الاسعد .

. وهذا بعيد كل البعد عما يقصده الشعراء الذين يهمهم جمال الصور الشعرية ودقتها وانسجامها مع بعضها اكثر مما يهمهم ان تكون واقعا نابيا عما حوله ، او حقيقة فجة تافهة من الوجهة البيانية .

## ـ اوضح مثل لمعارك حمـد البك ـ

لقد نسب شعراؤنا ومؤرخونا العامليون الى حمد البك معارك كثيرة صرحوا بأسمائها وحددوا مواقعها ولكنهم مع ذلك لم يفكروا في تصوير تلـك المعارك ظروفها وملابساتها على نحو من الاجمال او التفصيل يوضح للقارىء مـدى صحتها وحقيقتها وهل كانت بمظاهرها وحوادثها واقعا حربيـا ام كانت مجـرد مظاهرات ومناورات لم يتسن لها ان تتحول الـى معارك وملاحم دامية ، كمـا يبدو من وصف الشيخ محمد علي عز الدين ليوم حمد البك على الاردن ، ذلك اليوم الذي عناه الشيخ حبيب الكاظمي بقوله :

وعلـى الاردن منـك انتفضت ردن الموت هجوما واقتحاما (١)

واشار اليه علي بك الاسعد بقوله :

وفي قدَس والخيط دانت قبائل وقـد نازعتها للطواغي النوازع
فما استيقظت الا بصهل خيوله (٢) ومـا راعها الا الرماح الشوارع
وخطيّة ملس البطـون مراشة بكف اسـود جربتهـا الوقائع
وكل مسود يحمل الموت كفـه اذا ارتطمت بالدارعين الاجارع
وكم مثل ذا من وقعة بعد وقعة تسير بها الايام فهي ودائع (٣)

وقال عنه العلامة الشيخ محمد علي ما نصه :

---

١ ـ مقدمة ديوان الاسعد ص ٣٦ .
٢ ـ الضمير في خيوله يعود الى حمد البك والمراد بالخيط الارض الواقعة بين بحرة الحولـة وجسر بنات يعقوب على الاردن .
٣ ـ لاحظ قصيدة علي بك الاسعد العينيـة ص ٣٥٩ ج٤١ من اعيان الشيعة .

## ـ من الطرائف التاريخية ـ

وبعد أليس من الطرافة بمكان ان يقول مؤلف جبل عامل في التاريخ « ان الدولة العثمانية اهدت لحمد البك سيفا مرصعا بالجواهر باسم الحضرة السلطانية وان يكون مصدر هذا القول وسنده قول الشاعر الكاظمي في مدحه :

حيث ألفاك حساما قاطعا حادث الخطب فاهداك حساما

لا نستغرب ان تهدي الدولة لحمد البك سيفا ، وقد تكون اهدته له فعلا بمناسبة من المناسبات ، ولكن الذي نستغربه ان يكون مصدر هذا القول وسنده لدى مؤرخنا المفضال هو هذا البيت الذي ارسله الشاعر ضمن الابيات التالية في مدح حمد البك :

واصطفاك الملك عينا ويدا وحباك المجد نصرا واحتشاما

حيث الفاك حساما قاطعا حادث الخطب فاهداك حساما

وقد اختارك درعا سابغا فجنى المثل بشليه اعتلاما (١)

فهذه الابيات ان دلت على شيء فانما تدل على ان السلطان لما رأى الممدوح حساما قاطعا في الحوادث الجسام ـ اي ذا حزم وعزم في تصريف الامور ـ ارسله حساما قاطعا للاعداء وبتارا للخطوب ، كما اصطفاه عينا لمراقبة الاعداء وحركاتهم ، ويدا لضربهم ودفعهم ، واختاره درعا وحصنا لصون الملك من طوارىء الحدثان ، فجنى السلطان بارسال الممدوح سيفا وباصطفائه عينا ويدا ، وباختياره درعا ، جنى ضعف ما كان يأمله منه ، وذلك بما كان من مواقفه الحاسمة الجريئة في رميش والاردن وشفاعمر وفلسطين التي ادت الى دحر الاعداء • فتحويل معنى الابيات عن هذا التصوير الخيالي الرائع الى ما قصده المؤرخ يحط من قيمتها الشعرية ويجعل كل بيت منها نابيا عن الاخر اذ يجعل من الصور الشعرية المتقاربة بمعانيها بعضا منها مجازا وبعضا حقيقة وواقعا • فيجعل من قوله ( واهداك حساما ) حقيقة وواقعا ، ومن قوله ( واصطفاك الملك عينا ويدا ) وقوله ( وقد اختارك درعا سابغا ) خيالا ومجازا

١ ـ لاحظ مقدمة ديوان الاسعد ص ٢٥ .

## في كتاب العلم

# اكتشاف مادة كيمائية مهمة

مترجمة بقلم : أديب الزين

اكتشف العالم الطبيعي فريدريك مياشر سنة ١٨٦٩ في كريات الدم البيضاء مادة تدعى « المدة المورثة » • يرى العلماء الاخصائيون في حياة العلايا بأن هذه المادة لم تكن سوى المكونة للصبغيات « الكروموزومات » ولذلك ينبغي ان تلعب دورا عظيما في الوراثة • والصبغيات جزء من نواة الخلية والعامل في نقل الصفات الوراثـــية •

اكتشف مياشر سنة ١٨٦٩ مادة كيساوية ، وهي مركب حامضي ضمن نــواة الخلية الحية تدعى « ديوكسيريبو ناكلايك أسيد » ونشير الى هذه المادة باختصار « د•ن•أ » • قد يدهش القارىء عندما يعلم بأن مادة « د•ن•أ » التي استقطبت كثيرا من قواعد علم الحياة قد جرى اكتشافها قبل قرن من الان • وسيدهش اكثر عندما يعلم بأن تأثير هذه المادة يعتبر كأساس في الصبغيات التي تنقل الصفات الوراثية ، وقد جرى اكتشاف هذا التأثير بعد مضي بضع سنوات على اكتشاف المادة •

اكتشف تأثير المادة عدد من علماء علم الحياة ، لكن لم يكتشفه مياشر ، على كل حال • سأعيد الى الاذهان هنــا كيف اكتشف مياشر مــادة « ناكلايين » اي المادة المورثة الموجودة في الدم وماذا كان يعني هــذا الاكتشاف بالنسبة لــــه ولمعاصريه ، كما اني سأخبر القارىء بعض الشيء عــن تاريخ الابحاث في حقــل اكتشاف مادة « د•ن•أ » وذلك لتاريخ خمسة وعشرين سنة خلت ، حين ظهــر بشكل نهائي بأن هذه المادة هي العامل الفعال في انتقال الصفات الموروثة •

كان مياشر ابنا لعالم طبيعي سويسري مارس مهنته في مدينة بازل ، ودرس في جامعتها ، ومارس الابن مهنة والده • وعندما كان يتلقى علوم الطب تأثر بعمه

« وفي سنة ١٢٦٨ هـ خرجت حوران واللجا وجملة من طائفة الدروز واجتمعوا في اللجا وتوجه رئيس العساكر الشامية الى حربهم وانفذ امرا الى رئيس عشائر بلادنا حمد البك بن محمد النصار في ملاقاتهم فوجه الاوامر الى البلاد في تجهيز العساكر وامتنع عليه جملة من اولاد العشائر خوفا على بلادهم من انهم اذا خرجوا منها يأتيها العدو . وفي اثناء ذلك دخلت سنة تسع وستين وكان ابتداؤها يوم الجمعة فانه كان اول المحرم وما مضت منه ايام حتى غزا جملة من العرب البلاد فجاؤوا الى قرية الخيام وساقوا جملة من الغنم ووقعت الغلبة على اهل الخيام واتصل ذلك (١) بتامر بك فلم يقدر على اللحاق بهم ، وفي اليوم الثامن من المحرم غزا جماعة من العرب طرف البلاد من جهة مقام نبي الله يوشع فاستاقوا جملة من الغنم التي لزبيد طائفة من العرب وكانوا قد نزلوا مرج قدس واخذوا ثلاثة حمير لاهل قدس فجاءهم اهل عثرون وبعض المغاربة النازلون بديشوم واهل قدس ووقع بينهم وبين الغزاة حرب فقتل ستة من الغزاة ورجل فارس ، وجرح من اهل البلاد اثنان ومن المغاربة اثنان وجاء الخبر الى حمدالبك وكان قد عسكر في سهل الخاذ من ارض تبنين فأمر بنقل المعسكر الى عين قدس ثم مضى بعد ذلك الى ارض الخيط وخيم على جسر المجامع (٢) وانتهب جملة من خيل عرب الاويس ، ولما انقادوا له ردها اليهم ، وبقي على الجسر اياما ثم كر راجعا الى قدس وجاء الخبر من رئيس العساكر بوقوع الصلح بينه وبين اهل اللجا بعد ان وقع بينهم حرب في بلدة تسمى ازرع (٣) .

هذا اصح وصف واوضحه ليوم حمد البك على الاردن فهل يشعر منه القراء بوقوع حرب على الاردن ام ان تحرك حمد البك من تبنين الى الاردن ـ كغيره من التحركات ـ لم يتجاوز حدود المناورات الارهابية ؟..

---

١ ـ وفي نسخة رضا : وجاء الصوت الى تامر بك .

٢ ـ الاصح جسر بنات يعقوب .

٣ ـ مخطوطة سوق المعادن للعلامة عز الدين ص ٦١ ثم مجلة العرفان ص ٧٩٦ مجلد ١٠ .

الحصول على مادة « د•ن•أ » بشكلها الطبيعي ، عوضا عـن اكتشافها مركبة مع مواد اخرى •

عندما استخرج ماشر خلايا الدم التي في الصديد بواسطة القلـي المخفف ، حصل على مادة ترسبت بتأثير حامض واعد تحليلها لدى اضافة قليل من القلـي • وعلى هذه النقطة قال مياشر : «بالنسبة للتحقيق التاريخي ــ الكيميائي ، كان علي ان انسب هذه المادة الى المادة المورثة في الخلية ، ولذلك جربت ان اعزل هـــذه المـــادة » •

لم يجر سابقا ، كما علمنا ، عزل هذه المادة او اي مادة عضوية اخـرى في الخلية . رمع ذلك جرى تحديد هذه المادة سنة ١٨٣١ ، عندما فحص مياشر المادة المورثة المعزولة تحت مجهره تسكن ان يرى شيئا غريبا اشتبه بأنه خلية بروتين • لاجل الحصول على هذه المادة نظيـــفة اضاف خميرة الهضم الـــى حامـض الهيدروكلوريك الذي كان يستخدمه • ( وكا نهذا العسل سنة ١٨٦٨ ) • استخرج حامض الهيدروكلوريك م نمعدة خنزير واضافه الى كريات الدم التي في الصديد ، فحصل على المادة المورثة معزولة ، وكانت متقلصة ، لكنها نظيفة كافية للبحـث الكيميائي • واما الخطوة الثانية فكانت استخراج المادة المورثة المعزولة في القلـي المخفف • ترسبت المادة المستخرجة باضافة الحامض واعيدت اذابتها في القلـي • حلل مياشر هذه المادة للحصول على اجزائها الاساسية ، ثم درس بعض خواصها • وبعدئذ توصل الى تنيجة حاسمة ، الا وهي انه لم يحصل على مجموعة من المواد الكيماوية المعروفة ، بل مادة مستقلة دعاها « ناكلائين » • اظهرت الدراسات فيما بعد بأن ثلاثين بالمئة من « ناكلائين » مياشر ، كان مؤلفا من مادة « د•ن•أ» •

قام العالم هوب سايلر بتحضير « ناكلائين » بعد مياشر ، وقد وافق على ان مادة حديدة قد جرى اكتشافها •

ترك مياشر مدينة توبنجن في العام ١٨٦٩ وذهب لقضاء عطلة في منزلـــه بمدينة بازل • قرر بأنه خلال شهري العطلـــة ، ينبغـــي ان يوسع دراسته عــن « الناكلائين » وذلك بالبحث عنه في الخلايا المختلفة • ان اول مادة اتنجها كانت بيضة الدجاجة • ظن بأن البحث عن « ناكلائين » بين ذرات مح البيض سيساعده على بيان صحته • ثم تبين بعد الفحص المجهري الدقيق وبعد ابحاث اجراهـــــا

الاستاذ ويلهلم ، استاذ علم التشريح ، واحد الباحثين البارزين ، واستاذ الجيل في عصره . وكان هذا التأثير عميقا وطويل المدى وشديد الاثر على مياشر في مستقبل حياته ، بالنسبة لنظراته فيعلم الحياة ووجهات نظره في مختلف الشؤون. وللكتابات التي حررها مياشر اهمية عظيمة ، والدليل على ذلك انها جمعت وطبعت بعد وفاته . وقد تو في سنة ١٨٩٥ عن عمر لم يتجاوز ٥١ سنة .

دخل مياشر تاريخ الكيمياء ، لانه كان احد الباحثين في التركيب الكيماوي للانسجة . قال : « ان ابحاثي الخاصة في علم الانسجة العضوية الحية ذكرتني بصورة ثابتة بأن القضايا الاساسية لتكوين الانسجة يمكن ان يجري حلها بواسطة علم الكيمياء » . عمل مياشر بهذا القول ، وبعد ان حاز على الدكتوراه سنة ١٨٦٨ ذهب الى جامعة توبنجن وذلك اولا : ليتعلم الكيمياء العضوية ، ومن ثم ليعمل في مختبر هوبيسايلر ، العالم في الكيمياء الحياتية . في السنوات المتأخرة من حياته احب مياشر ان يخبر تلاميذه عن القبو ذي النوافذ الصغيرة الذي استخدمه كمختبر ، والذي كان يذكره بالمختبرات الكيماوية في القرون الوسطى. وبعد ان تابع دراسته في فحص الخلايا التي يحتوي عليها الصديد لمدة بضعة اشهر ، اكتشف مادة « د.ن.أ » .

يظهر الصديد لاول وهلة ــ مادة غير صالحة لدراسة تركيب الخلية . لكن مياشر تحقق بأن كريات الدم البيضاء موجودة في الصديد . كان مياشر يحصل على الصديد كل يوم في مركز الجراحة في مستشفى توبنجن . اخذ مياشر على عاتقه اجراء دراسة عامة عن التركيب الكيماوي لكريات الدم البيضاء ، فاستخرجها بوسائل مختلفة ، مثلا : محلول الملح ، الحوامض ، القلي والكحول . ان الباحثين الذين سبقوا مياشر ، ومنهم العالم هوب سايلر ، استخرجوا خلايا الصديد بواسطة محلول الملح المكثف وانتجوا مادة هلامية شبيهة بمادة الميوسين ، اي بروتين العضلة . وحصل مياشر على نفس النتيجة . ما فائدتنا من معرفة مادة هلامية تحتوي على مادة « د.ن.أ » بكثرة؟ لم تعرف هذه القضية حتى سنة ١٩٤٢ عندما ظهر بأنمحلول الملح الطبيعي المكثف هو واسطةمفيدة جدا لتحليل مادة «د.ن.أ» الصمغية . ولاجل استخراج هذه المادة بهذه الوسائل نحتاج ، على كل حال ،الى جهاز خاص يدعى « ممخضة » . فلو ان مياشر كان لديه « ممخضة » لامكنه

الخل والكحول ، ثم عولج بمحلول كلوريد الصوديوم ، يحصل على كمية من البروتامين ضمن المحلول . واذا عومل جرثوم طازج بالمحلول المار الذكر ، نحصل على مادة هلامية شديدة الكثافة يسكن قطعها بمقص ، كما هو الحل في خلايا الصديد التي عولجت بمحلول ملحي . سبب ذلك ان مادة « د٠ن٠أ » كانت موجودة في مستحضر مياشر الكيميائي بشكل هباءات تظهر تحت المجهر بشكل عصيات طولانية ، مع ان مياشر ، كما اسلفنا ، لم يتسن له عزل مادة « د٠ن٠أ » بحالتها الطبيعية كما انه لم يدرك اهمية تركيبها الخيطي . لكنه ، على كل حال ، حصل على فكرة بسيطة بأن مادة « ناكلائين » تحتوي على هباءات جرثومية ، حيث لاحظ بأن مادة ما لا تخترق مصفاة جلد رقيق يدعى « بارشمان » ، بينما مادة البروتامين تقوم بهذا العمل بسهولة .

مع ان معظم تجارب مياشر كانت على حوت سليمان ، اجرى كذلك بعض التجارب على الجرثوم المولد لسمك الشبوط والثران . وبعد عشر سنوات من تجاربه هذه اكتشف عالم الكيمياء الحياتية البرخت كوسل ، مادة جديدة تدعى « هيستون » وهي اساس كيميائي شبيه بمادة « البروتامين » ، في نواة خلايا الدم الحمراء ، ثم اكتشف بأن هذه المدة موجودة ايضا في نوا ةخلايا الكريات البيضاء في الغدة الصعترية « ثيموس » . عرف العلماء في يومنا هذا بأنه ، لا مادة « هيستون » ولا مادة « بروتامين » موجودة في التركيب الشبه الملحي المتحد بمادة « ناكلائين » الموجودة في نواة خلايا الحيوانات والنبات كافة .

ان التحاليل التي اجراها مياشر على « البروتامين وناكلائين » وذلك بغية تحليل هاتين المادتين الى المواد التي تكونها ، كانت تتم بعناية فائقة ، وان نتائجه بخصوص « ناكلائين » مطابقة تماما لنتائج العاملين المتأخرين عنه ، والتي اجروها على ما يدعى « ناكلايك اسيد » . صرح بهذا العالم في الكيمياء الحياتية ريتشارد اولتمان سنة ١٨٩٩ مع ان طريقة ريتشارد في التحضير كانت مختلفة . لكن مياشر لم يشر الى الاسم الاخير لانه تنبه بأن مادته كانت من الاحماض . علم مياشر انه من الضروري فرز « ناكلائين » بمحيط ذي حرارة منخفضة ، وذلك للحصول على نتائج تحليلة جيدة . كان يجري تحليل « ناكلائين » في فصلي الخريف والشتاء ، وكان يعمل احيانا من الساعة الخامسة صباحا حتى ساعة متأخرة من

العالم هوب سايلر بأن ذرات مخ البيض لا تحتوي الا على اثر ضئيل من مادة « د٠ن٠أ » ، بينما ظن مياشر بأنها تحتوي على كمية كبيرة من « ناكلائين » ٠

تعلم مياشر في توبنجن علم الكيمياء الحياتية ، ثم قضى سنة في جامعة لايبزك ، في مختبر كارل لودويك ، وهو مركز عالمي لابحاث العلوم الطبيعية ٠ اصبح ، بعد هذا ، لديه قناعة بالدور الاساسي للعلوم الطبيعية في علم الحياه « بيولوجيا » ، وبخاصة تعلم اهمية استخدام الاجهزة الحديثة في البحث العلمي٠

عاد مياشر الى بازل سنة ١٨٧٠ وبدأ فور وصوله بأبحاثه التيكانت اهم عمل له ٠ اجرى تحليل « ناكلائين » والعناصر الاخرى التي تؤلف الحوينات المنويه لسمك « السلمون » ٠ اصطحبه استاذ يدعى ويلهلم الى بركة السمك المسمى حوت سليمان « السلمون » ٠ وكانت هذه البركة مزدهرة على شاطىء نهر الراين في مدينة بازل ٠ يسبح حوت سليمان من بحر الشمال الى ان يصل الى نهر الراين ويدخل بحيرة في بال ليضع بيوضه المتكاملة النمو فيها ٠ وكانت هذه البيوض الناضجة خير وسيلة لاجراء ابحاث يقوم بها باحث شاب اكتشف حديثا مادة « ناكلائين » في خلايا الصديد المنزوع عن الضمادات في مستشفى ٠ كانت بيوض حوت سليمان في نهر الراين هبة ربانية مناسبة تمسك بها مياشر ، وكان نشيطا ، سريع العمل ٠ بمدة سنة ونصف السنة انجز معظم ابحاثه على الرغم من ازدحام تلامذة الطب في المختبر ٠ تمكن ان يجري تحليلاته الكيماوية ، وهي القسم الاساسي من عمله ، اثناء الليل وايام الاحاد ٠ وضع تقريره عن خلايا جرثوم حوت سليمان وطبعه سنة ١٨٧٤ والجرثوم هذا هو الحوين المنوي ويدعى الجرثوم المورث ٠

مرج مياشر المادة المعلقة من خلايا الجرثوم المورث ، بمادة حامضة ، فأصبح لديه مزيجا حمضيا ، وهذا ما سبب تجمع الخلايا ورسوبها ٠ ثم عالج هذا المزيج بمادة حامض الهيدروكلوريك ، فاستخرج من الجرثوم مادة عضوية اساسيه تحتوي على نسبة عالية من النيتروجين ، ودعا هذه المادة بروتامين ٠ ثم عالج النفل اي المادة الراسبة من الجرثوم ، بواسطة القلي ، وهنا استخرج مادة « ناكلائين »٠ وحصل على معلومات مهمة لا تزال للآن موضع اهتمام علماء الكيمياء الحياتية ٠ من هذه المعلومات مثلا ، وجد مياشر انه اذا جرى تنظيف جرثوم ولد بحامض

تغذيتهم بعض المؤسسات العامة . القى سلسلة من المحاضرات تبحث في التغذية والاقتصاد المنزلي . نبه الى قيمة الالبا نالغذائية ، وهاجم في احدى محاضراته المزارعين الذين يمنعون اللبن عن اطفالهم ، ليصنعوا منه الجبن للبيع .

يمكننا ، مع ذلك ، القول بأن مياشر حصر اساس اهتمامه ، وكانت هوايته المفضلة البحث في مادة « ناكلائين » . وكان من وقت لآخر يعود لمواصلة ابحاثه الكيميائية ، ويعمل بقضايا علم الاحياء . خلال بحثه عن تحليل كريات الدم البيضاء في الصديد ، لم يشر الى دور نواة الخلية الحية . وبعد طبع تقريره الجاري في سنة ١٨٧١ قام ولتر فلاميغ سنة ١٨٨٢ بأبحاث مهمة في هذا الصدد وصرح قائلا : « انا لا نزال في ظلام تام بالنسبة لنواة الخلية الحية » .

عندما بدأ مياشر بأبحاث الجرثوم المولد ، اخذ يتساءل عن دور مادة « ناكلائين » في الاخصاب وعن طبيعة هذا الاخصاب . هل يحتوي الجرثوم المولد على مواد خاصة ، تؤثر في الاخصاب ؟ واما العالم في علم الكيمياء الحياتية ، ويلي كوهن ، من هايدلبرج ، فقد ادخل كلمة « انزيم » في هذا الموضوع ، وافترض وجود « انزيسات » في الجرثوم المولد . ( والانزيم هي خميرة الهضم ، وهي مادة عضوية تحدث اختمارا كيميائيا . ) ولما كان الجرثوم المولد ، اي الحوين المنوي للسمك المسمى حوت سليمان ، خال من هذا الجرثوم كما ظهر لمياشر ، لذلك اتجهت افكاره نحو « الانزيسات » ، لكنه لم يظفر بتحقيق ظنه . عندئذ صرح : « اذا اراد الانسان ان يفترض بأن مادة وحيدة مختصة بعمل الاخصاب :فلا يسعه الا ان يظن اولا ، دون شك ، بمادة ناكلائين» . فاذا مر القارىء بهذه الفقرة ، فانه يلتقط انفاسه لفترة ، لكن لفترة قصيرة فقط ، لان مياشر تحول عن هذه الفكرة . افترض بأن على الانسان ان يتذكر بأن البيضة تحتوي على نسبة مهمة من « ناكلائين» في حبيبات المح . الحقيقة ، قد اعتقد بأن احجية الاخصاب ليست مخبوءة في مادة خاصة . يعمل الجرثوم المولد على العموم ، ضمن اتحاد مواد تسير في سائر انحاء الجسم . اذا اراد المرء الوقوف على ماهية الحوينات المنوية وعملها في حقل الوراثة : فانه يعمل في اكثر الطرق تعقيدا . قاد هذا الظن مياشر للتفكير بالاخصاب في ناحية تصرف طبيعي يتيح لحركة خاصة يقوم بها الجرثوم ان تنتقل الى البيضة . وعندما فكر

الليل ، في غرفة ليس بها تدفئة . لذلك تعرضت حياته للخطر وتوفي بعلة صدرية .

اعتبر مياشر التحاليل الاولية مهمة جدا بالنسبة لعمله ، لانها الدليل الاساسي لعرفة تركيب المادة وتصنيفها الكيميائي . عرف بأن حامض الفوسفور هو الـذي يسبب حموضة جرثوم « ناكلائين » وان « ناكلائين » مادة متميز ةتماما عـــن البروتينات . ان الابحاث الكيميائية المفصلة عـــن حوامض « ناكلايك اسيد » والبروتينات المجتمعة معها في الخلية الحية ، قد اجراها علماء الكيمياء الحياتيـة فيما بعد ، ابتداء من كوسيل سنة ١٨٨٤ وقد مضى وقت طويل ، كما سنرى ، لفهم العمل الحياتي لهذه المواد الكيميائية .

ان اعمال مياشر بخصوص مادة « ناكلائين » قادته الـى هواية كبيرة فـي حياة حوت سليمان بنهر الراين . دعا هذه الهواية « غارة الجرثوم السنوية » ، وادت هذه الهواية الى اعتباره شاهدا على اعظم الاحداث واكثرها تأثيرا فـــي حياة الحيوان . وكان هذا الحدث المهم ، هجرة حوت سليمان مسافة خمسمئـة ميل من البحر ليأتي ويضع بويضة في اعالي مياه نهر الراين . كرس مياشر نفسه بين سنة ١٨٧٤ حتى سنة ١٨٨٠ لعلم وظائف الاعضاء « فيسيولوجيا » بالنسبة لحوت سليمان ، وذلك بفحصه اكثر من الفي سمكة . علم بأن حوت سليمـــان يصرف من ثمانية الى عشرة اشهر في المياه العذبة . وكانت هذه الاسماك تحيـا حياة نشيطة في تلك الفترة وتخضع لتطورات خارقة ، وبخاصة بالنسبة للاعضـاء التناسلية ، ونموها ، وخضوع هذه الحيوانات للبيئة . بحث مياشر هذه الامور بدقة . في سنة ١٨٧٢ جرى تعيين مياشر استاذا لعلم وظائف الاعضاء في جامعة بازل ، وكان سنه يومئذ ثمانية وعشرين سنة ، وكان قائدا لامعا في الجامعـة . بعد مدة انشأ معهدا لعلم وظائف الاعضاء ، دعاه « فازاليانوم » ، وذلك علــى شرف العالم اندرياس فازالين ، البلجيكي ، وهو عالم لامع في التشريح فـــي القرن السادس عشر ، والذي قضى ستة اشهر في مدينة بازل لطبع كتاب مهـم . جهز مياشر معهده بأجهزة حديثة ، دقيقة ، واجرى فيه الابحاث الهامة على القضايا الاساسية في علم وظائف الاعضاء كالتنفس والدورة الدموية وتأثير الاماكـــن العالية . وكان يقوم بأعمال عامة من وقت لآخر . طلب مركـز بازل نصيحتـه بخصوص غذاء المسجونين وما اشبه هؤلاء من الاشخاص الذين تشرف علـــى

فول ، فنفذ البحر ونجم البحر لاجراء تجاربهما • لاحظا سنة ١٨٧٠ خلال تجاربهما العادية بأن خلية الجرثوم تدخل البيضة ، وان نواة الجرثوم تندمج عندئذ مع نواة البيضة • وهذه التجارب قادت فلامينج ، بنفس اوقات نحو سلاسل اخرى من الملاحظات ، ووصف التطورات التي تجري في النواة خلال انقسام الخلية • تمكن ان يظهر بان الصبغيات ( كروموزوم ) تنتج استمرار تطور المواد التي تنقل المزايا الورثية من خلايا جيل الى خلايا جيل لاحق : ويتردد هذا العمل من خلال انقسام الخلية • اذ الملاحظات التي اجراها هيرتويج وفول على الاخصاب : وكذلك تجارب فلامينج على انقسام الخلية ، تأثر بها جميعا ادوارد فان بينيدين من جامعة لياج خلال ملاحظاته المدهشة على الاخصاب لدى الدودة الخيطية المسماة « اسكاديس » وهي طفيلية تصيب الخيل • طبع مادون عن ملاحظاته سنة ١٨٨٣ وذلك بعد اكتشف الانقسام النصفي •

قبل سنتين جرى تصوير ناكلائين مباشر : ولم يفعل هذا مباشر ، بل فعله عالم نباتي شاب ، غير مشهور ر يدعى آه زخريا • وقد اتبع هذا العالم الجديد خطى مباشر الذي اجراء تجاربه على مادة « ناكلائين » • واستخدم فلامينج الاصباغ لدى دراسة انقسام نواة الخلية •

في سنة ١٨٨٤ و ١٨٨٥ طبع اربع علماء الحياة كراسات تظهر باختصار اعمال الباحثين في السنوات العشر السابقة ، التي كانت مزدحمة بالاكتشافات • وقد ادت هذه الكراسات الى فهم امور الاخصاب اولا ، وبالتالي امور الوراثة • وكانت محتويات هذه الكراسات حجر الزاوية في بناء علم « البيولوجيا » الحديث • قال هيرتويغ : « اعتقد بأني ، على الاقل ، جعلت هذه الابحاث ممكنة جدا : وان مادة « ناكلائين » هي المادة التي تؤدي ليس فقط الى الاخصاب ،لكن الى نقل الخصائص الوراثية ايضا ••• وبالتالي : ان مادة « ناكلائين » هي بحالة تطور ، قبل واثناء وبعد الاخصاب • وهكذا نرى ان الاخصاب هو بنفس الوقت حدث مورفولوجي (١) وكيميائي طبيعي » •

حتى قبل ان عرف هيرتويغ مادة « ناكلائين » كمادة مؤثرة بالوراثة : كان

١ ـ المورفولوجيا : علم الشكل الخارجي للحيوان والنبات ، او علم هيئة وتركيب الخلايا الحية « دائرة المعارف البريطانية » .

مياشر بطبيعة هذه الحركة ، اشار الى عمل النواة ، اي نواة الخلية الحية ، التي تحرك عضلة ما ، والتي يمكن ان تكون حركتها مشابهة لتأثير الجرثوم المولد على البيضة .

تثقف مياشر في المدرسة العظمى للقرن التاسع عشر بالنسبة لعلم حياة نواة الخلية . وكان كلا العالمين بوث هيس وكارل لودويج ، اللذين عمل مياشر مدة سنة في مختبرهما ، كانا قائدي حركة تحليل الظواهر الحيوية بالنسبة للعلوم الطبيعية . هناك علماء طبيعيون بارزون ، ايضا : في تلك الحركة ، الا وهم : كلود برنار واميل دي بواس ريسوند ، الاخصائي بعلم طبيعة الاعصاب ، وهيرمان فون هيلسبولتز . كانت اعمال هؤلاء الرجال الافذاذ مجتمعة اساسا علم الفيزياء الحديثة . كانت اعمال لودفيك بالنسبة لوظائف الكلي باهرة جدا ، حتى انها اتخذت نموذجا لعلم وظائف الكلى الحديث . في سنة ١٨٨٥ تكلم ميخائيل فوستر ، استاذ علم الفيزياء في جامعة كامبردج ، عن الوظائف الطبيعية لنواة الخليـة : منوها بأنه عندما يزداد البحث العلمي بالنسبة لهذه القضية الهمامة . تزداد قوة الاقناع بالنسبة لما يدعى : تركيب :او تأليف الاجزاء ... ويزداد توافق البحث مع التعليم العصري لعلم الفيزياء ، ويصبح بالامكان قبول مظاهر انواع الحركة . ان الظواهر الطبيعية ، في الابحاث العلمية ، ليست نتيجة خواص انواع المادة ، في المعنى المتداول لهذه الكلمات ، بل بالنسبة لانواع الحركة . واستنادا لهذه النقطة ، اعتبر هيس الاخصاب قضية متصلة بتحرك الجرثوم المولد في البيضة ــ وهي نظرة قبلها مياشر ، كما عرفنا .

ان علماء علم الاحياء ( بيولوجي ) : الذين اتبعوا وقتئذ في اكتشافاتهم : ما يجري حاليا بخصوص الاخصاب : ولذلك تقبلوا دور « ناكلائين » مياشر ، وما كانوا ــ مع كثير من الشذوذ المهمة ــ مهتمين بعلم الفيزياء وبأنواع الحركة . كانوا مكتشفي حياة الخلية . ان الخطوة التي اتخذها هؤلاء الرواد كانت ملاحظة ضئيلة لما يجري حاليا عندما يعمل جرثوم مولد على اخصاب بيضة مع ان جرثوم حوت سليمان كان المادة الاساسية لتجارب مياشر في حقل كيمياء جرثوم نواة الخلية ، كان هذا الجرثوم ذا قيمة ضئيلة في ملاحظة عمل الاخصاب . ولهذا انتخب اوسكار هيرتويغ من علماء جامعة برلين ، والعالم السويسري هيرمان

المسكن ان جزيء البروتين يحتوي على اربعين ذرة فحم عديمة التناسق ، مع انه يمكن ان يوجد بيليون من الذرات المتناسقة .. ان نظرتي اكثر تناسقا ، وحرية بالاعتبار بالنسبة لتناقضات لا يمكن تصورها بوسائل معلوماتنا عن الوراثة » .
اسست نظريات وايزمن على قواعد علم الحياة الاكثر تقدما في زمنها . فضل مباشر تأسيس نظرياته على القواعد الحديثة في الكيمياء : وتنبه بنسبة ضئيلة نسبيا لقواعد علم الحياة التقدمية . ومع الزمن : وبعد اكتشاف قواعد العالم مندل المختصة بالوراثة ، وعلاقتها بانتقال الصفات الوراثية بواسطة المورثات او الجسيطات « جينز » ، وقد اكتشف هذه النظرية ثانية توماس هانت مورغان ـ ان هذه القواعد اثبتت هذه النظرة التي جرى ايضاحها بشكل فعال بواسطة وايزمن: والتي تثبت بأن الصبغيات « كرموزوم(١) » تنقل المزايا الوراثية .

ان الزمن : على كل حال ، لم يجر بشكل ثابت : وبصورة متواصلة مع النظرية القائلة بأن مادة « ناكلائين » هي المادة التي تنقل الوراثة في « الكروموزوم » ظهرت هذه النظرية سنة ١٨٨٠ ثم بعد ذلك في سنة ١٨٩٥ حرر العالم الاميركي في علم الخليات ، اي بي . ويلسون ، ما يلي : « الان ، عرفنا مادة كروماتين بانها مشابهة تماما للمادة المعروفة باسم ( ناكلائين ) اذا لم تكن هي ، هي ... وهكذا نصل الى خلاصة ملحوظة بأن الوراثة ربما تأثرت بانتقال طبيعي لمركب كيميائي خاص من الوالدين الى الذرية » . وفي بضع السنوات التالية تسرب الشك الى الخلاصة السالفة الذكر ، لان كمية ( كروماتين ) في النواة ظهر بأنها غير كافية مطلقا لاجراء الاستمرار . تختلف الكمية : بشكل ملحوظ ، اثناء انقسام الخلية والتقلبات في حالة الخلية الفيسيولوجية . وصف ويلسون هذا الاختلاف في الطبعة الثانية من كتابه الذي عنوانه « الخلية في التكوين والوراثة » وقد طبع سنة ١٩٠٠ وبه يقول : « يمكن ان نستنتج بأن ( الكروموزوم ) الاساسي يحتوي على نسبة عالية من حامض ناكلائيك ، وان نمو ونقص قوة الصباغ تكمن في اتحاد هذا الحامض مع كمية كبيرة من مادة

---

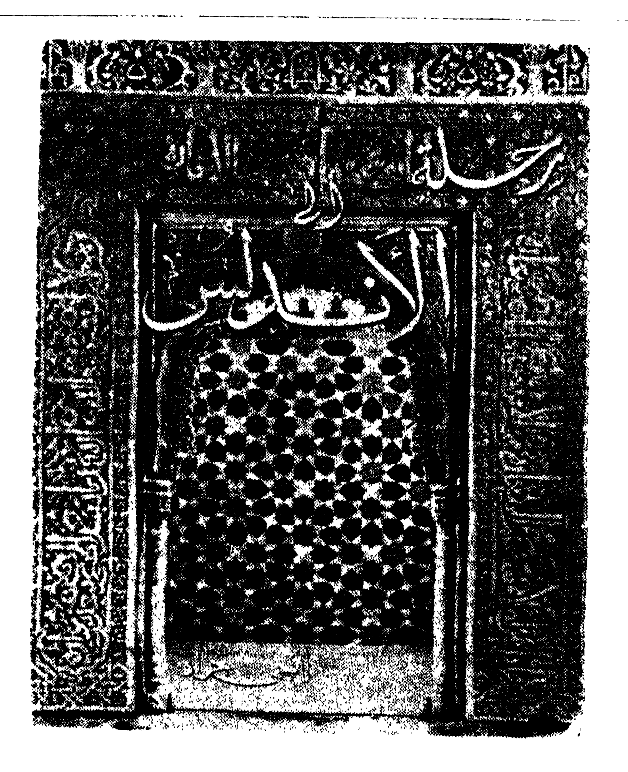
١ ـ كرموزوم : جزء من نواة الخلية وهي وحدة المادة العضوية والعامل في نقل الصفات الوراثية « دائرة المعارف البريطانية » .

العالم النباتي جوليوس فون ساشز سنة ١٨٨٢ قد ذهب الى خطوة ابعد ، ولم يكتف باعطاء هذا الدور فقط لمادة « ناكلائين» • انه اشار بان ناكلائين البيضة والجرثوم المولد يمكن بصعوبة ان تكون شيئا اساسيا ، لان ناكلائين المجلوب الى البيضة بواسطة الجرثوم المولد ينبغي ان يكون مختلفا عن «ناكلائين » الذي فيها • كان هذا في سنة ١٨٨٥ وذلك بعد طبع كراس مياشر بمدة عشر سنين فقط ، ذاك الكراس الذي يبحث عن الجرثوم المولد لحوت سليمان ، وبعد اربع عشرة سنة من طبع اول تقرير له عن مادة « ناكلائين » • ويومئذ توصل عدد من علماء علم الحياة « البيولوجيا » الى نقطة مهمة تعتبر قلب ما توصلنا اليه حديثا عن مادة« ناكلائين » • ويمئذ توصل عدد من علماء علم الحياة « البيولوجيا » الى نقطة مهمة تعتبر قلب ما توصلنا اليه حديثا عن مادة « د٠ن٠أ٠ ؟ ما هي وجهة نظر مكتشف « ناكلائين » ؟ بمكننا ان نخبر عن هذه القضية ، اذا رجعنا الى رسائل مياشر • نستخلص من هذه الرسائل بأنه لم يقبل النظرات الجديدة • انه شك في اتحاد « ناكلائين » مع « كروماتين » (٢) : وكان هذا هو المادة الاساسية في النظريات المنسوبة الى هيرتويغ واخرين • لم يقدر مياشر قيمة الصيغ الا بنسبة ضئيلة • حرر رسالة سنة ١٨٩٠ يقول فيها : « ينبغي ان احسي جلدي ، مرة ثانية ، من تقابة الصباغبن الذين يظنون ليس هناك شيء آخر في رأس الجرثوم المولو سوى « كروماتين » • وفي رسالة طبعت بعد وفاته : اشارر باستخفاف الى عمل العالم زخريا بالنسبة للمادة الصبغية « كروماتين » • تعرفنا ايضا على وجهة نظر مياسر من خلال عقيدته الظاهرة في رسائل متفرقة له سنة ١٨٩٢ و ١٨٩٣ وذلك بانه اكتشف مادة جديدة في رأس الجرثوم المولد والتي دعاها « كاريوجين » • كانت هذه المادة فوسفورية حرة ، لا تزال طبيعتها سرا في هذه الايام •

حرر مياشر في رسالة سنة ١٨٩٣ ما يلي : « ان الذين يتسعنون في آراء وايزمن وآخرين ، يصيبهم الغم من جراء الاطلاع على ظنون نصف كيميائية ، وهي في قسم منها غير واضحة وفي القسم الاخر نوع خارج عن اسلوب الكيمياء • من

٢ ـ كروماتين : نواة الخلية اللوتية الملونة بكسر الواو ، او الصبغية .

الكروموزومات بالنسبة للوراثة : ثم تلقت دعامة قوية . ظهر بأن متسسات الكروموزومات لدى البيضة والجرثوم المولد : تحمل كسيات ثابتة من مادة « د.ن.أ. » والتي تتحد لدى الاخصاب ، ثم يجري حملها الى سائر خلايا الاعضاء . ان استمرار وجود الكروموزومات ، اثناء عملية الاخصاب ، وانقسام الخلايا ، كانت دائما مادة اساسية في نظرية الكروموزومات بالنسبة للوراثة . ان استمرار مادة « د.ن.أ. » ( ناكلائين مياشر ) يشار اليها على انها مكونة لاس الواة بالنسبة للوراثة في الكروموزومات . قبل سنوات متعددة من قبول هذه النقطة بشكل نهائي ، اتبع باحثو معهد روكفلر خطة للبحث ترجع الى تواريخ سابقة ، فوجدوا بأن الميزات الوراثية يمكن ان تنتقل من فئة من البكتيريا الى فئه اخرى بواسطة تحويل مادة « د.ن.أ. » . ظهرر بأن حامض ناكلائيك هو المادة المولدة . اشاروا الى انه اذا جرى اكتشاف هذه المادة في البكتيريا ، لا يمكن ان تدعى حامض ناكلائيك ، لان خلية البكتيريا ليس بها شكل نووي . ان استخدام كلمات كهذه مثل « حامض ناكلائيك » و « كروموزوم » في العمل بالبكتيريا ، ليس سوى تذكار ثابت ، وذلك بأن اعمال فريدريك مياشر ومعاصريه تؤلف المعلومات السابقة بالنسبة لدراسة الوراثة في الخلايا الحية كافة .



« البومين »(١) ••• وذلك بان نقص الحجم : واستئناف قوة الصباغ في هـذه العملية ، يعزى الى الكف عن التكوين الزلالي » • ان هذا التحليل يتفق تماما مع المفاهيم العصرية ، لكن سرعان ما خضع لبرهان الصباغ الواضح ظاهريا • عندما ظهرت الكروموزمات في بعض خلايا البيضة ، بدراسة سنة ١٨٩٠ تبين بأنه ليس هناك « كروماتين » ميها مطلقا ، ومن المؤكد انه اذ اكان « كروماتين » او « ناكلائين » مادة الوراثة ، فينبغي ان يكون موجودا : دون انقطاع في تكوين الخلايا وان ينتقل من خلية لاخرى منبثقة عنها • حرر ستراسبورجر سنة ١٩٠٩ ما يلي : « لا يمكن ان يكون ( كروماتين ) المادة الوراثية بنفسه ، لان كميته تخضع لتطورات هامة في النواة : بالنسبة لدورها في التكوين » • كان ستراسبورجر من الثقاف البارزين • وهكذا كان ويلسون ، وقد طبع كتابه طبعة ثالثة سنة ١٩٢٥ وكان اثرها هاما على علماء البيولوجيا : وقد اخـذ برأي ستراسبورجر القائل بأن نقص الصباغ في الكروموزومات الواسعة الانتشار يشير الى ما يلي : « تجمع كبير لعناصر البروتين وقله او حتى الاختفاء التام لمادة ( ناكلائين ) » • اكد ويلسون هذا بما يلي : « ان هذه القضايا يمكن ان تعطي برهانا ساطعا بـأن الفردية ووجود جسيطات الكروموزومات لا يتوقف على مقاومة الكروماتين » • تقبل علماء البيولوجيا هذا الحل لنظرية التناسل •

ثم ، سنة ١٩٤٨ و ١٩٤٩ بحث جماعة من معهد روكفلر وجماعة اخرى فـي فرنسا ، عن كمية مادة « د•ن•أ• » في نواة الخلية • اكتشف هؤلاء بأن كميـة « د•ن•أ• » في موجه من الكروموزوم هي على العموم ثابتة في نماذج الخلايـا المختلفة التي تؤلف عضوا ما : حتى عندما يكون هناك اختلاف في قوة الصباغ . وان كمية البروتين المتحدة بكمية محددة من مادة « د•ن•أ• » يمكن ان تختلف بشكل ملحوظ ، وهكذا تؤثر على اختلاف نسبة انتشار الصباغ زيادة على ذلك. ان مادة «د•ن•أ• » توجد في الكروموزومات ووجودها متناسق في كل نموذج بعينه • ان الشكوك والقضايا المختصة بالصباغ التي عرضها مياشـــر وكثيرون آخرون : قد جرى حلها بواسطة القياسات التحليلية • والان نـــذكر ان الدور البيولوجي لمادة « د•ن•أ• » الذي ظهر سنة ١٨٨٤ و ١٨٨٥ عندما صيغت نظرية

١ ـ المادة الزلالية في الدم واللبن والنبات .

من التثبت حتى تتجلى له كوامن الحقائق وحينذاك الحكم •

وقد عرفت ان الحلم هو امتلاك النفس في الاضطرابات ومعنى رسوخه هو تمكن الانسان من امتلاكها وتمام قدرته عليها حتى لا تنهار مع الاضطرابات العارضة بل تبقى في طوع صاحبها وعلى هذا فمن توجه الى حقيقة من الحقائق ليدركها فأدركها فيما يلوح له ثم تثبت من حاسته في ادراكها فتحقق له انها لم تخطأ كان هذا الانسان من الذين انكشف لهم واقع الحقيقة المبحوث عنها ومتى كان على هذا الوصف فحكم عليها بما هو حكمها فقد صدر عن شرائع الحكم الصحيح وكل من امتلك ازمة نفسه ولم يطاوعها في تسرعاتها وهيضاتها العارمة لم يتعد جادة الاعتدال في كل اموره واذا كان على هذه الطريقة عاش بين الناس محمودا من جماعتهم الا ان يتجرم متجرم فينتقده جزافا •

ثم العدل الذي قوامه بالفهم الثابت والعلم الراسخ والتثبت في الحكومة وامتلاك النفس في التموجات من اعظم المقاييس التي توزن بها الحياة العامة والخاصة اذ ما من انحراف في الماديات كان ام في المعنويات الا ومنشؤه الميل بها عن جادته اللاحبة ، ومنشأ الميل تارة يكون سقم الدرك للمطلب لتناوشه من غير تحقق منه واخرى يكون من عدم الاحاطة بجوانبه التي يجب ان تسحص معه وثالثة باعطاء النتيجة قبل لم مقدماتها المنتجة وان كان شتاتها منكشفا له ورابعة يكون بتسرع اللسان او القلم وان كانت النفس مطمئنة من معلومها الذي استحصلته ، وان اختلال واحدة من هذه المقومات كاف في انهيار العدل المطلوب في تركيز الحق •

ثم قال عليه السلام والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ( الى اخر الفصل الذي اسلفنا نقله في صدر البحث ) •

الجهاد في اللغة بذل الجهد وفي الشريعة بذل تيك الجهود في سبيل العقيدة الدينية وان كان اظهر مصاديقه هو الجهاد بالسيف ، والامر هو بعث الطرف على الفعل ، والمعروف كل فعل ثبت حسنه عند العرف العاقل اما استقلالا او تلقيا من الشرائع الصحيحة ، والنهي هو الزجر عن فعل ما يراد تركه ، والمنكر هو كل فعل ثبت قبحه عند العقلاء استقلالا او تلقيا من الشرائع الحقة كما سلف نظيره• والصدق هو الجهر بالواقع ، والمواطن هي المناسبات التي يتجلى فيها الصدق

# الايمان *

بقلم الشيخ محمّد الكرمي

( ٣ )

قال عليه السلام والعدل منها على اربع شعب ( الى اخر الفصل الذي آنفناه في صدر البحث ) . الغوص هو تبطن الشيء ، والفهم الدرك والغور هو العمق والعلم هو انكشاف الواقع والزهرة هي التشعشع والحكم هـو البت في الشيء والقضاء فيه والرسوخ هو الثبوت والحلم امتـلاك النفس في الاضطرابات . والحسيد هو المحسود :

اسلفنا ان الفهم هو درك المطلب ولو كان سطحيا وتقييده بالغوص الـذى هو تبطن الاشياء والتحقق منها يعطيه التثبت والتقرر والتأكد ، ثـم لا يخفى ان الغوص في حقائق الاشياء انما يحمد اذا لم يؤد الى التشكك ولم يقذف بصاحبه الى الجهل بعد العلم والى الغموض بعد الاتضاح فان من المشاهد في الحـواس والوجدانات ان تكرير النظر في الشيء اكثر من نصاب التحقق يؤدي الـى استغراب النظر فيما نظر اليه معاودا كانه لم يعرفه ولم يتميزه كما يؤدي بالنفس الى استنكار ما عرفته اولا بالبحث الدقيق وكل مشكك في الدنيا انما اثير شكه من وسواسه فيما نظر اليه ودقق فيه اذن فليس منظور الامام من غائص الفهـم ما يؤدي الى نقيض المقصود بل منظوره ان النظرات العابرة السطحية اعم مـن ان تكون في المحسوسات ام في غيرها قد تخطىء كثيرا فلايجوز للانسان الورع ان يعتمد عليها ويجعلها ميزان علمه وعمله .

وهكـذا المـراد بغور العلم هو التحقق فيما ينكشف للنفس فقد تتراءى للانسان اشباح لا ارواح معها والشبح لا يفيد الانسان الا اغترارا بالجهل ، واما المراد من زهرة الحكم فهو ان الانسان لا يجوز له ان يتسرع فيما يعترض لنفسه من خاطرة يتصيدها من اطراف حديث يلقى عليه او دعوى تطرح لديه بل لا بد له

ضميره واهمل ايمانه واعتز براحته الجوفاء واستذل الصراحة اللازمةعليه خصوصا في امثال هذه المواطن والمناسبات •

وجامع شنآن الفاسقين هو انه لا يجوز للمؤمن ان يعتدل قلبه مع الفاسق ومتى اعتدل معه لم يكن مؤمنا في الواقع فان تقابل الايمان والانحراف تقابـل واقعي لا اعتباري فكيف يعقل في المؤمن الواقع ان لا يشنأ بطبيعة الفاسـق المنحـرف •

ثم نجيء الى الشرطيات الاربعة •

فنقول اما قوله فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين فان المؤمن المـلازم لايمانه المتجاهر به الواقف منه موقف المجاهد اذا لم يحصل له مساعد ومعـين يخفف عنه ويلات المنحرفين وهجمات الفاسقين ومعاندة الزائفين تشتد به المواقف حراجة وتطول به اذية الانفراد وخذلان الناصر اما اذا وجد الى جنبه من يدافع عنه بلسان او قلم او قدم او درهم ويذود عنه بشيء من هذه الوسائل اتسع لـه ميدانه وخفت عليه المزاحمات وكثر اطمئنانه من موقفه وقويت عضلاته اكثـر على مرابطة الميدان وكان امله بمستقبل مجاهداته قويا في نفسه وهذا معنى شد ظهره وتقوية امره ومؤآزرته فيما يتولاه من عمل •

واما قوله ومن نهى عن منكر ارغم انوف المنافقين ذلك لان المنافق جاحدا في الواقع وانما ينافق ويتظاهر بما هو بعيد عنه واقعا لمصالح يتوخاها في الاجتماع اما لمعيشته او لجاهه او لحيثيات اخرى وراء ذلك ومثل هذا الانسان يود شيوع المنكر وانتشار الفحشاء حتى يصير صبغة عامة للناس وحينذاك يكون في راحـة من النفاق والتدليس فان فيهما ثقلا عليه وتقييدا له لانه يهوى الاصحار بما واقعه عليه من دون ملاحظة فاذا كثر في الناس من نهى عن المنكر ويندد بالفحشـاء ويشهر لسانه وسائر عوامله الاخر في هتك الباطل والمبطلين وانتقاد الزائفـين والمنحرفين زاد ذلك في اذية المنافق وارغام انفـه وازداد هـو في التستر خوف الافتضاح مراعاة لمصالحه التي يتوخاها في دنياها •

واما قوله ومن صدق في المواطن قضى ما عليه فان الذي يستغل المناسبـة فرصة ويفيض عنها بما هو وظيفته من تنبيه غافل وتذكير نـاس وتعليم جاهـل

اكثر منه في غيرها ، والشنآن هو البغض ، والفاسق هو المنحرف ، وشد الظهر هو تقويته ، ارغام الانوف هو الصاقها بالتراب تذليلا لها ، قضى ما عليه اذا قام بالوظيفة الملقاة على عاتقه من طريق وجدانه وايسانه •

وجامع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الاصحار بالحق انتصارا لـه وطردا للباطل عن ان يقف في وجهه واشفاقا على الاخ في النوع ان تترامى بـه الجرائه حتى تهلكه وتهلك معه كل من يتأثر به ويتخذ ظاهرته وليجـة لارتكاب الباطل وبالاخرة صون الاجتماع عن الملوثات حتى تحكم الحقائق الراهنة بـين الناس اتعتدل الحياة المجيع وتقل ويلاتها على الاحياء •

والامر بالمعروف يكون باللسان خطابة علـى منبر او جلوسا علـى كرسي تدريس او مشافهة في ندوة خاصة او مكالمة مع انسان واحد وبالقلم تدوينا في مؤلف خاص او تحريرا في جريدة او مجلة او كتابة في رسالة لواحد او اكثر •

وبالقدم سعيا لانجاز مهمة عند الطرف حتى يكون ذلـك جالبـا لعاطفته جارا له الى صوب الساعي الذي يريد تقويمه او لايجاد طريق تواصل بين الآمر والناهي والمأمور والمنهي وما الى ذلك مما يكون السعي واسطة موصلة لتحصيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر •

وبالدرهم بذلا للمنحرف حتى يعتدل وللخطيب حتى تتهيأ له وسائل خطابته او حتى يتمرن عليها او للمدرس حتى يتمكن من القيام بمهمة الارشاد والتعليـم وللكاتب حتى يستعين على التأليف والكتابة وللوسائط الساعية حتى تهيـئ الاجتماع بين الآمر والمأمور والناهي والمنهي وشبيه ذلـك ممـا يحصل الغايـة المتوخاة •

وان حالت الحوائل بين كل هذه المقدمات وما يراد بها فآخر رحلة الامـر بالمعروف والنهي عن المنكر الاعراض بالجسوم والقلوب عن المنحرفين والاقبـال بها على المعتدلين المستقيمين ، واذا تعذر اعراض الجسوم واقبالها فلا بد مـن الاعراض والاقبال القلبيين اذ لا حكومة على القلب من اية قوة مرعية تفرض •

وجامع الصدق في المواطن هو ان الانسان المؤمن بالحق من وظيفته ان لا يغفل المناسبات النافعة المؤثرة في تأييد الواقع فانه ان لـم يفعل ذلك فقـد جفـا

ــ وامــا الشرطيات ــ

فالمراد بقوله فمن تعمق لم ينب الى الحق ، ان زيادة التنقيب عن الشـــيء وامعان النظر فيه اكثر من لازمه ــ يعودان بالانسان الى الجهل به بعد علمه والى انكاره بعد معرفته وقد اسلفنا طرفا من الكلام عن ذلك ولا ريب ان اكثـــــر الملحدين من المحصلين انما ألحدوا من طريق هذه التشككات حيث يتنزل بهـم انكشاف المطلب الى خفائه بتكرير السؤال وادامة التبحر فيه ظنا منهم ان ادامـة النظر في الشيء تكشفه لهم اكثر مما يكشفه التحقيق المتعارف ولذلك يفوتهـم الواقع الذي هم بصدده بعد ان حصلوه، وكل من تعاورته الشكوك حسب انه لا شيء في البين يرفع جهله ولذلك لا ينيب الى الحق الذي عرفه قبل التشكك زاعما انه ليس هو الواقع الذي يفتش عنه ، وهذا الكفر اعظم من الكفر الذي يكـــون عن جهل بسيط او تقليد محض لان ما يكون عـــن هذين العاملين قابـــل للازالة بالارشاد والتعليم لحضور نفس الجاهل البسيط الى التعلم والمقلد الى التفهم اما من يعتد بنفسه ويرى انه قد خاض في المسألة كل جوانبها ومـــع ذلك لم يحصل منها على طائل فان اقناعه يعد من المستحيلات •

والمراد بقوله عليه السلام ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ان نزاع المتعاظم بنفسه المعتد بفكره المعتقد بفضله نزاع لا يؤدي الى نتيجة لان هدفـــه اثارة الغبرة وعدم الاستكانة الى الحق ولذلك يدوم عماه وجفاه وعدم اعتنائـــه بالحقيقة ومن دام عماه عن الحق كان جاحدا له بلا ريب ••

والمراد بقوله ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنـــــده السيئة ، ان المنحرف الملازم لانحرافه الراضي عن سيرة نفسه وسيرها به يهزأ بمـــا عليـــه المقدسون والمتدينون بل والاعتداليون ويحسبهم اناسا بعيدين عن الحياة ولوازمها قشريين في روحياتهم خرافيين في نزعاتهم محرومين من اللذائذ التي لـــو مـــدوا ايديهم اليها ليحصلوها وتمتعوا بها كما فعلوا هـــــم لانفسهم ، لا يستحســـن السيئات التي هي عمله وديدنه وشغله ويحسنها لغيره تكثيرا لصنفه وتعزيـــزا لمشربه وتأييدا لمذهبه ولا ريب ان من يكون كذلك لا يتعلق من الله بأدنى سبب ولا يعتقد به ولا بشرائعه ولا برسله وكتبه وهذا هـــو السكران الذي لا يفيق

وتذليل شماس متغطرس وملاطفة متكبر فقد قضى ما هو واجبه اذ لا يستطيع القيام بأكثر من ذلك فان حصل وراء هذا السعي اثمر واينع ثمرا فهو المطلـوب والا فقد اقام حجة على طرفه وزاده مسؤولية امام ربه فضلا عن قيامه هـو بوظيفتـه •

ولا ريب ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين جهاد تام العيار وقد تثمر نتائجه اكثر مما يثمر السيف ذلك لان اعمال السيف ان كان بلا اخطار ولا اعذار وتشريح وتوضيح للدعوة التي يجاهد مـن اجلها كان ذلك تعديا على حقوق الناس وتهجما على دمائهم من دون مبرر سوى حب التغلب والتحكم المجردين من ناحية المقوتين ، من ناحية ثانية : وان كـان باخطار واعذار كان الجهاد حينذاك في سبيل الحق حقا لانه جلب للمتمرد الى ان ينال السعادة لنفسه وان كان مرغما على ذلك ولان يعيش الناس منه في راحـه لانه ان بقي على تمرده زاحم غيره بحكم عنجهيته وخبث ضميره ، اذن فمرحلة البيان سابقة على اعمال السنان والسنان ضامن اجراء لما توحيه الضمائر الحرة والعقول السليمة والشرائع السماوية الصحيحة •

ثم ان الامام عليه السلام وان كان انما سئل عن الايمان فقط واجاب عنه بالاجوبة الآنفة لكنه رأى من الوظيفة ان يشفع المقـام بالبيان عـن دعائم الكفر والشك الذي هو التحيز حتى يتجلى معنى البيان ببيان هذه الاضداد اكثـر لان مقايسة الضد الى الضد تظهره ازيد مما يظهره البيان عنه مفردا مضافا الى مـا في شرح معنى الكفر والشك من فوائد جديدة لا يستغني عنها من يريد معرفـة الايمان والتثبت منه •

فقال عليه السلام والكفر على اربع دعائم ( الى آخر ما اسلفنا نقله ) الكفر بالشيء هو الجحود له والتعمق هو زيادة التدقيق والتنازع هو المجادلة الزائدة عن نصابها المعقول ، والزيغ هو الانحراف عن الجادة ، والشقاق هو ايقـاع الفواصل وايجاد الحواجز ، وخلق ما يوجب العداوات ، والانابة هي الرجوع ، وعمى الشيء هو انستاره ، والسكر اعطاء الشعور من اليد ، والضلالة التيـه والحيرة عن الواقع والانحراف الى صوب الجهل ، والوعورة الصعوبة ، والاعضال الاشكال والمخرج هو المنفذ المنجي •

# أهل البيت

شعر: خضر عباس الصالحي

ـي حنايا مهجتي في مظهري ... يشهد الله بأني جعفري

مبدئي الاسلام اني مسلم ... وبأهل البيت دوما مفخري

ولقد آمنت بالله الذي ... خلق الكون واني حيدري

حب طه خاتم الرسل اغتدى ... في دمي يجري كماء الكوثر

النبي الرائد الشهم الذي ... سار بالناس لدنيا انضر

ـفؤادي وضميري انشدا ... غنوة بأسم الوصي العبقري

ـمرت من فرط الهوى بالمرتضى ... بلبلا اصدح فوق البيدر

واستقيت الشعر من امجاده ... فهو للاشعار اغنى مصدر

ذلك النبراس كم افنى الدجى ... نوره الألاق في افق الغري

اليهود الجبناء اغتالهم ... يوم حان الملتقى في خيبر

ـالامام الحسن الفذ الذي ... حبه فاح شذا في مضمري

والحسين السبط رمز الفدا ... انه انشودة في مزهري

ـورة فجرها مستهدفا ... شجب ظلم الحاكم المستهتر

ـلم تزل مأساته من هولها ... ينضح القلب بدمع احمر

وابنه السجاد مصباح الهدى ... فاض انوارا كبدر مقمر

ـالامام الباقر الفرد الذي ... خط في التاريخ ازهى الاسطر

جعفر الصادق في حقل النهى ... طود علم راسخ لم يقهر

والمعطي لشعوره من يده والضال عن الطريق الى الابد ما دام على الوصف .

والمراد بقوله ومن شاق وعرت عليه طرقه ان طالب الفتن وموجد الحزازات وخالق العواثر بين الناس والذي يحب الانحياز عن جماعتهم وايقاع نفســه في شق بعيد عنهم سواء في عقائده ام اخلاقه تصعب عليه مسالكه في الحياة لاختلافه مسلكه عن كل مسلك ويشكل عليه امره في كافة مجاري العيش ويضيق عليــه مخرجه من المشكلات التي يخلقها لنفسه ومثل هذا اذا كان متبطنا لهذه الرويــة معتقدا بهذه السجية كان جاحدا لله قطعا مباينا لتعاليمه وما نزلت به كتبــه ونطقت به رسله وحث عليه الاخيار الابرار من المقدسين والمثاليين .

للبحث صلة

محمد الكرمي

# على هامش الطب عند العــرب

● يروى عن يحيى بن اسحق ، وكان طبيبا احاذقا ، صانعا بيده ، انــه كان جالسا في دكان وقد مرت عليه جنازة ، فلما نظر اليها صاح : يا اهــل الميت : ان صاحبكم لم يمت ولا يحل ان تدفنوه ... فقا ل بعضهم لبعض ، هذا الذي يقوله لا يضرنا ، ويتعين علينا ان نمتحنه ، فان كان حيا فهو المراد ، وان لم يكــن حيــا فما يتغير علينا شيء ! فاستدعوه وقالوا بين لنا ما قلت . فأمرهم بالعــود الـــى البيت ، فنزع اكفانه وادخله الحمام ، وسكب عليه الماء الحار ، واحـــى بدنه . ونطلــه ( اي صب على رأسه النطول ، اي الماء الذي تغلى فيه الادوية والحشائش ويصب فاترا ) ، فظهر به ادنى حس ، وتحر ك حركة خفيفة . فقال ابشروا بعافيته ثم تمم علاجه الى ان افاق وصحا ، فكان ذلك مبدأ اشتهاره بشدة الحذق والعلم . ولما سئل بعد ذلك في الامر فقال : نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين واقـــدام الموتى منبسطة فحدست انه حي وكان حدسي صائبا !

# حوار بين الحجّاج وشيعيّ

شعر: هادي مدرسي

ـ هيه ..! أخبرني عن النار
أفي النار أقتتال ..؟
ـ قال مولاي أمير المؤمنين ع :
« ان في النار عقارب .. كبغال
وافاعي كتلال
تلسع الجبار تستخرج من أعصابه
كل أختيال » !
ـ اقتلوه ..
انه قد قصد الحجاج في هذا المقال
اقتلوه ..!
ـ لا تعجل : ان في النار عقارب
كبغال
وافاعي كتلال ...
قالها الشيعي مرفوع الجبين
ـ اقتلوه ..
ـ لا تعجل ..
ـ اقتلوه ..
....
سقط الرأس كما يسقط في البئر هلال
وغفى الحجاج
في نوم سخيف
فلقد مات مقال .. !!

كربلاء — هادي مدرسي

جـذب النـاس باخلاق حـوت عفـة الـروح وحلـو المعشـر
وابنـه الكاظـم اضحى حبـه فـي فسي احلـى شراب مسكـر
يحـرز الآمـال ان وافـى لـه كـل محتـاج تقـي خيـر
والرضـا ذاك الكريـم المرتجـى جـوده انهـل كغيـث مسطـر
والجـواد الحـر يذكـو فضلـه مثلمـا يذكـو عبيـر العنبـر
وابنـه الهادي بأسنـى فعلـه ينطوي سـر الجهـاد الاكبـر
ونشيـد الحـب فـي قيثارتـي يتغنـى بالامـام العسكـري
والـى المهـدي يهفـو خافقـي انـه مهـد الرجـاء الاخضر
فمتـى بالعـدل يجتـاح الدنـى ويوافيهـا بعهـد نيـر
يكتسي العالـم مـن لألائـه حلـة تزهـو بلـون اشقـر

* * *

ان مـن يبغـض آل المصطفـى او بهم فـي كـل حـين يزدري
فهو في الاخرى وقـود للظـى وهو فـي الدنيا جحـود مفتري
فبأهـل البيت دومـا ينتهـي كـل خيـر ، كـل جهـد مثمـر
خلبـت روح الـورى آثارهم وهي في جيـد الدنـى كالجوهر
ذكرهم كالشمس يبقـى دافقـا بالسنى رغـم توالـي الاعصـر
حبهـم للناس ذخـر انهـم شفعاء عنـد يـوم المحشـر

بغداد خضر عباس الصالحي

وخالدات الحب مأ ساة يجن صبها
أحطتها بسحة الا سرار طال غيبها
بهرجتها زخارفا ألوانها خلبها
مدادها الدموع وال تأوهات كتبها
ووصلها وهجرها ايجابها وسلبها
وصفت نفسي (قيس لي لى) حنوها تسبها
كأنسا اللعوب عذ ري الهوى يعجبها

***

يا هذه تلعبي ان الغواني لعبها
والخمر سم ناقع وصبها يشربها

## ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد رأي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنيه لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

# شموع الحب

لعب الغواني

ان قلت لا أحبها
كذبت لا أكذبها

حورية مصبوبة الأ
عطاف جاد صبها

ذاتي التي أعبدها
لكنني أرهبها

أخاف من ضعفي ومن
لطفي اذا اقربها

عاطفة تغلبني
فيها ولا أغلبها

***

امرأة من النسا
ء قلبهن قلبها

وكيدهن كيدها
وغلبهن غلبها

لكنني اصطفيتها
حبيبة أحبها

***

اظبية نافرة
دلت ودل سربها

كأنها ورهطها
أميرة وشعبها

حسبتها اسطورة
ولم أزل أحسبها

***

يا لتباريح الهوى
أشدها أعذبها

للجميع سواء على الارض ، او في المصنع ، ثم متجها الى توفير الغذاء والكساء والسكن للجميع . وهذا يتطلب اعتمادات مالية ضخمة مسكن تدبيرها لو ضربت على ايدي المرتشين والمفسدين ، ولو وجدت حكومة شعبية يتعالى اعضاؤها عن المحاباة والنفعية ، وتشغل نفسها بالمشروعات الصالحة المثمرة حقا التي يعود خيرها على الشعب باسره لا على طبقة واحدة فحسب . فهل ينتظر ان تكون حكومتنا الوفدية في ١٩٢٤ غير حكومة ١٩٣٧ ؟! اي انها من هذا الطراز المأمول المتعطشة له البلاد ؟! .

وهل اتعظت بزلات حكومة سنة ١٩٣٧ ؟! ان لسان حال الفلاح المصري ليستعيد قول الثعالبي : ●

ثلاث قد رميت بهن اضحت    اثار القلب مني كالاثافي
ديون انقضت ظهري وجور    من الايام شاب بها عدافي
وفقدان الكفاف ، واي عيش    لمن يسنى بفقدان الكفاف ؟

وليست من الشعب في قليل او كثير اية حكومة تتجاهل هذه الحقائق ولا تعمل على انقاذه كيفما كانت التسمية التي تختارها لنفسها ...

❋ ❋ ❋

الخميس ١٩ فبراير سنة ١٩٤٢

يظهر ان صديقي الدكتور ( محمد ابو طائله ) محرر ( مجلة التعاون ) مشغول هذه الايام باخراج صديقي الاخر ، وصديقه الاديب ( محمد عبد الغفور ) من عزلته الادبية ، فقد استكتبه مقالا اجتماعيا عن (١) ( اصلاح القرية وساكنيها) على زعم انه لن يتحقق الا عن طريق الجمعية التعاونية . وفي عدد فبراير من هذه المجلة القيمة مقالات شتى منبئة وموحية ، ومن انفسها مقال عن ( القرية الانجليزية ) للاستاذ ( علي حسن فهمي ) المدرس بكلية الزراعة بالجيزة . ومما

---

● – هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري المتوفي سنة ٤٢٩ للهجره كان اديبا عالما من مؤلفاته ( يتيمة الدهر ) و ( فقه اللغة ) .

١ – سبق ان نبهنا على الفرق بين كتب عن وكتب على ، والصواب ان يقال استكتبه مقالا مسندا على اصلاح القرية وساكنيها . ( العزيزي )

من مذكرات المرحوم

# الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

الاربعاء ١٨ فبراير سنة ١٩٤٢

يقول الاستاذ الزيات صاحب ( الرسالة ) في العدد الممتاز الذي اصدره حديثا : « عالج الاسلام الفقر علاج من يعلم انه اصل كل داء ، ومصدر كل شر . وقد اوشك هذا العلاج ان يكون بعد توحيد الله ، ارفع اركان الاسلام شأنا . واكثر اوامره ذكرا ، واوفر مقاصده عناية ... ولم يقف الاسلام في علاج الفقر عند فرض الزكاة وانما شرع للبر في العبادات والمعاملات موارد لا يأس لها معين ولا ينقطع لها رافد . »

ثم ضرب امثلة شتى لذلك ، من التكفير والفدية عن الحنث في اليمين . وعن القتل الخطأ ، وعن الافطار في ( رمضان ) وعن الاخلال بشرط من شروط الحج ، ونحو ذلك . وكل هذا قائم على التدين الصحيح وعلى التطوع ، وهو ما لا سبيل اليه الان في هذا المجتمع المعقد ، فصار الواجب ان تأخذ الممالك الاسلامية بروح الدين ، وتدع حكوماتها تتولى التنفيذ والتطبيق ، فلا تدع الامم التي ينادي دينها بالعدل والاخوة والمساواة تنقلب احوالها الاجتماعية الى الضد ، بفضل الالحاد الانساني ، وان كثرت الجوامع ، وبفضل الانانية الخرقاء ، وان تغنى الانانيون بالحدب على البائسين ! ..

والاحسان اطلاقا جميل ، ولكن الاجمل هو الاحسان المنظم ، المتسم بسمات الواجب من كل مواطن نحو بقية مواطنيه ، بل نحو نفسه ايضا .

ان العلاج السليم للفقر يجب ان ترسمه الدولة ، وان تتولاه برلمانات الشعب الصغيرة ( الجمعيات التعاونية ) ويكون قبل كل شيء متجها الى توفير العمل

الجمعة ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٢

سخر الجو منا اليوم ، فعاد البرد ، ثم رجع المطر واشتد في المساء وانقضت احلام الربيع المبكر ، فانطويت على نفسي وعلى بردي في فراشي •

يقول ( ابو العلاء المعري ) في تعلقه بوطنه ( المعرة ) الذي آثر الاقامة فيه على النزوح الى بغداد والى غيرها من العواصم التي كانت تلهف في دعوته اليها :

« فيا وطني ان فاتني بك سابق ، من الدهر ، فلينعم لساكنك البال !

فان استطع في الحشر آتك زائرا وهيهات ، لي يوم القيامة اشغال !

ويظهر ان هذا شعور المسيو ( جي لاشامبر ) وزير الطيران السابق ، في وزارة المسيو ( دلاديه ) ، وقد عاد باختياره من نيويورك لمواجهة متهميه امام محكمة ( ريون ) بفرنسا ، بالرغم من علمه ان هذه المحاكمة قد تكون صورية ، وقد تكون عاقبتها فقدان حياته ! والوطنية في هذا الموقف مزيج من العاطفة والمثالية ، ففي حالة ابي العلاء قد يكون الحنين الى مسقط رأسه الى وطنه في مثل هذا الظرف القاسي لاعتزازه به على كل حال ، ولايمانه بان الرجولة قبل السلامة توحي له بالرجوع اليه ، فهو اذن رجل مثالي ايضا ، وكأنه يقول للاتهام بتحديه ما قال النابغة الذبياني منذ ثلاثة عشر قرنا :

« لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب ! »

يهتم معالي ( عبد السلام جمعة ) باشا وزير الزراعة بتنظيم الدعاية الزراعية ، والاتصال بالزراع ، وهي رغبة شريفة طيبة ، وقد تقدم سعادة ( حسين عنان بك ) وكيل الوزارة بعدة مقترحات ، ترمي الى تحقيق الغرض المنشود — على ما ذكرت ( الاهرام ) اليوم — ومن بين هذه المقترحات انشاء حقول نموذجية في القرى ، لتكون بمثابة دعاية عملية بين الزراع ، على ان تتولى الوزارة تسمية هذه الحقول وخدمتها وجلب المواد الصالحة لها ، وفاقا للقواعد الزراعية الفنية : وتمثيل الاقسام الفنية في وزارة الزراعة بكل من التفاتيش الزراعية من الاقاليم ، بحيث يكون كل تفتيش وحدة كاملة ، يشرف عليها مفتش الزراعة في المنطقة ، وتكون تامة الاستعداد لاداء كل ما يطلب منها من المهام الزراعية •

ويظهر ان معالي الوزير اقتنع بهذا البرنامج الصالح ، مع انه الوزير الشعبي

نوه به الدكتور ( ابو طائلة ) عن اعمال الاستاذ ( عبد الغفور ) ما ذكره عن شر شابة ( مركز زفني ) التي استجابت لندائه ، فاقبلت على الخدمات الاجتماعية وادركت انها الغاية القصوى من التعاون •

قال : « وقد عزمت الجمعية كذلك على انفاذ مشروع لحضرة منظم التعاون بزفني ( الاستاذ عبد الغفور ) يقضي بانشاء بيت للمال في القرية ، بحيث يجمع الزكاة من الاهالي ، وينظم توزيعها على الفقراء والمساكين وفي وجوه النفع العام حتى اذا نجحت تجربة المشروع في هذه الجمعية امكن نشره في الجمعيات الاخرى القادرة •• اما مقال الاستاذ ( عبد الغفور ) السالف الذكر فقائم على سلامة التفكير العملي ، وعنده ان على الفلاح والافراد والجماعات الواجب الاول ، ويكفي ان تقوم الحكومة بالمساعدة الادبية والفنية • وهو يدعو الى اعادة ضريبة الخفير التي الغتها الحكومة الوفدية عام ١٩٣٧ والتي كانت تدر مليونا من الجنيهات ، بشرط ان يحسن توزيعها ، وان تخصص لاصلاح القرية وتسمى ( ضريبة الاصلاح الاجتماعي ) وان تتولى الانفاق منها على اصلاح القرية الجمعية التعاونية في القرية ، وقد رسم لذلك برنامج عشر سنوات • ورأيه ، انها ضريبة لا ارهاق فيها للفلاح ، ولا تضايقه كثيرا ولا قليلا • وكل عيوبها ، انها لا توزع توزيعا عادلا على الفلاحين ، لان لجنة تقرير هذه الضريبة ، يرأسها العمدة وبعض الاعيان ، فكانوا في توزيعها بعيدين عن العدل والمساواة ، يخصون اقاربهم وذويهم بالقليل ، ويرهقون الصغير والفقير بالكثير •• وقد بعث الي بمثل هذا الرأي منذ سنوات • وتلقيت اليوم في البريد من صديق آخر يحاور الاستاذ ( عبد الغفور ) واعني الاستاذ ( مصطفى عبد اللطيف السحرتي )المحامي في ( ميت عمر ) تقرير ( جمعية الخدمة الاجتماعية بميت عمر ) عن سنة ١٩٤١ ، والاستاذ السحرتي من مؤسسي الجمعية ، ان لم يكن مؤسسها الاول ، كما تنم على ذلك رسائله الي منذ سنتين ، وهو يتولى الان امانة صندوقها ، ويعاون معاونة جدية في حسن توجيهها بروحه الانسانية النبيلة التي لا تكل من اسداء الخير وتحقيق الاصلاح • وتقرير الجمعية يدعو حقا الى الاغتباط باعمالها المثمرة، التي تسمو فوق الاحسان السلبي المألوف •

---

● ـ **الاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي** ، محام ، اديب ، نقادة بصير ، شاعر ذو آفاق نفسية رحبة ، وهو اليوم رئيس رابطة الادب الحديث في القاهرة .

البري في قوة ميكانيكية لا تغلب !

والظاهر ان الانجليز غير مسؤولين عن ازمة التموين في مصر ، بل هذه مرجعها الى المضاربات ، والى جشع المنتجين والتجار ، والى فساد كثيرين من الموظفين المسؤولين — كما المعت نفس (١) الحكومة الوفدية الى ذلك — ومع هذا يوجه الجمهور الى لوم الانجليز بدل لوم المصريين واليهود المذنبين ! وقد حاولت ان اهدئه بقول ابن الرومي في نونيته الشهيرة :

وللآله سجال من فواضله كل امرىء ناهل منه وعلان

وللآله سجال من فواضله كل امرىء ناهل منه وعلال

ولكنه ابى الا ان يكون متذمرا ، ولكن من لون آخر .. قلت : « يا صاحبي خيرا ، وامور الشعب ليست في يده . » قال ماذا تعني بذلك ؟ ودخل الصديق الدكتور فرغي طبيب الاسنان المشهور ، فقال : يعني انه حرام حصر اعضاء المجلس النيابي في جماعة المحامين ، بل يجب تمثيل جميع الطبقات فيه ،والا لم تكن امور الشعب في يده . وقد كتبت هذا المعنى في رسالة مني الى رفعة النحاس باشا ... قال زائري الوافد من العاصمة : « لن يلتفت النحاس باشا الى رسالتك هذه ! عليك ان تذهب الى العاصمة ، لترى الوفود المتلاطمة التي لا نهاية لها . وهل النحاس باشا الا لحم ودم ؟! »

قلت : « ان تفكيري غير تفكيركما .. ان الشعب لا يعتبر صاحب الامر الا لمجرد سيطرته على الانتخابات كل بضع سنوات ، حيث تباع الاصوات وتشرى في سوق الحاجة . وهل هذه سيطرة ؟ وهل هذه ديمقراطية حقيقية ، وهو عبد للشركات والمحتكرين ، ونفس الماء (٢) الذي يشربه مستمد من شركة محتكرة ، تبيعه له في عاصمة بابهظ الاثمان ؟ ان الشعب الديمقراطي المستقل حقيقة ، الحر حقيقة ، هو الذي يملك بيديه وسائل الانتاج في شخص الدولة لا ان يملكها عدد من الافراد تقع في رعايتهم ازمات التموين وترسخ في كنفهم العبودية الاقتصادية ، وقد فازوا بتقسيم الشعب الى طبقات .

١ — نفس الحكومة — الحكومة نفسها .
٢ — نفس الماء — الماء نفسه .

كما يقول • ولا يجوز للوزير الشعبي ان ينسى بمجرد تبوئه كرسي الوزارة ان ما اضاع الزراعة المصرية شيء من عاملين : ــ فقر الزارع قبل جهله ، وفساد الموظف الزراعي قبل تقصيره • فكان الواجب عليه ان يسك العصا بدل ترديد التحايا الشعرية ، وكان الواجب عليه ان يدرس سياسة زراعية اقتصادية للنهوض بمستوى معيشة الفلاح ، تطبق في مدى خمس سنوات مثلا ، كنشر زراعة فول الصويا واستعماله ، وهو الذي تلهفت عليه روسيا لمحاربة النقص الغذائي فيها ، وعلى الاخص بالنسبة لتحضير اللبن الصناعي المغذي ، فزرعت في سنة ١٩٣١ ثلاثة ملايين من الافدنة فول الصويا ، وقد زادت المساحة من ذلك الحين زيادة عظيمة• ولكن العلة الرئيسية هي فساد ● الموظفين الذين يتستر عليهم رؤساؤهم فيزداد بهم الفلاح بؤسا على بؤس وجهلا على جهل !

السبت ٢١ فبراير سنة ١٩٤٢

حدثني زائر وافد من العاصمة قال : « ان اهالي العاصمة في حالة تسرد مكبوت ضد الانجليز ، ويرجع ذلك اولا الى حالة التموين ، وثانيا الى المعاملة التي عومل بها جلالة الملك • والمشاع في العاصمة ان جلالة الامبراطورة (١) ( فوزية ) حضرت الى مصر بايعاز من الانجليز لتهدىء اعصاب جلالته • والمشاع كذلك ان جلالته مؤمن مائة في المائة بهزيمة بريطانيا نهائيا ، وعلى ذلك فانه لا يبالي اذا حمل على ترك العرش لشعوره بان المستقبل ملء يديه • قال محدثي ــ وقد طلب الي ان لا اذكر اسمه ــ ان المدهش ان ترى حتى ارقى الطبقات في العاصمة تصغر من شأن ( تشرشل ) وتنعته بالعجوز (٢) المخرف !

والاغرب من هذا ان تسمع من بيئات محترمة عن قرب اخلاء الاسكندرية ، وعن تسرن الجنود الالمان في ايطاليا وفي اليونان على الهجوم الساحلي من المراكب بالدبابات والمدافع استعدادا لاكتساح مصر ، كما تسمع عن قرب الهجوم الالماني

● ــ فساد الموظفين هو آفة الشرف المهلكة ، وداؤه السرطاني الذي لا علاج له الا بعلاج ادمغة المسؤولين . بمحاربة المحسوبية ! . .

١ ــ الامبراطورة ــ انبراطورة ــ الميم الساكنة التي تليها باء مفتوحة تقلب نونا ، ومن ذلك انبراطور ، نوفمبر ، دسمبر ( العزيزي ) .

٢ ــ شاعت على اقلام الكتاب كلمة عجوز ، وهم يريدون بها الشيخ ، مع ان العجوز كلمة خاصة بالانثى . يقابلها الشيخ للذكر .

( العزيزي )

مناحة الفن ، مات الفن والعيد ، وماتت اليوم في الجو الاناشيد !

ومن لطائفك ، قولك في صباك :

« دعوني اقدس خيال الحبيب ولا تنهروا من يناجي القمر

فكم قد سجدت لذات الجمال ، فلما هجرت ، عبدت الصور !

وقصيدتك المشهورة المبتدعة الوزن ( الوداع ) التي تقول في مطلعها :

اتنهـب يـا شـاع نبض قلبـي الحزيـن

حـان وقت الوداع ليتـه لا يحـين !٠٠ (١)

واختها ( بعد الصيف ) التي تقول في مطلعها :

اضحكي يـا رمـال مـد هديـر الميـاه !

غاب ملـك الخيال ، وتجلـى سـواه ! (٢)

هذه وغيرها كانت مثار النقاش، لاننا وجدناها منهوبة ، وكل حظك التثريب والجحود بعد ذلك ! »

١ ـ من ديوانه فطرة من براع الجزء الثاني الصفحة الـ ٦٠ .

٢ ـ من ديوانه اشعة وظلال صفحة ٨٧ .

الاحد ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٢

اليوم عيد ميلاد ( جورج وشنطن ) احب عظماء امريكا(١) الى الامريكيين (٢) والامريكيون في مواقف الجد اهل جد ، لذلك تخلوا عن الاحتفاء بعيد وشنطن كي ينصرفوا انصرافا كليا الى الانتاج الحربي في هذه الازمة الخطيرة في تاريخهم . ويبجل اهل الولايات المتحدة وشنطن اعظم من تبجيلهم حتى لـ ( ابراهيم لنكلن ) ، ومن اقوالهم عنه : « انه الاول في الحرب ، والاول في السلم ، والاول في قلوب مواطنيه » . كان (وشنطن) في طليعة زعماء العزلة . ولكنه لو بعث اليوم ، لكان على الارجح في طليعة خصومها ، فقد قلبت الاحداث ووسائل المواصلات السريعة موازين السلامة ، واصبح الامل الوحيد لمستقبل هذه الانسانية هو في تعاونها ، لا في انانيتها او في عزلة فريق منها ، على حساب الفريق الاخر .

قال زائري الاديب : « لا بأس عليك ايها الصديق ! ايسر على مرضك اسبوع ونحن في القاهرة لا نعلم عنه ، بل نضايقك بكتب العتاب لسكوتك المتواصل . ونأبى لك هذا السكوت ؟ ولقد وقعت مشادة بسببك بين زمرة من الادباء منذ بضعة ايام في ( امريكان ) (٣) اذ تهجم على ذكرك احدهم ، وادعى انه لا جديد لك في الشعر ،فانبرى اه اثنان من اصدقائك هما ( فلان وفلان ) بان شاعره المفضل ، ربما خطف التعابير والاخيلة من ( ابي شادي ) كما لم يعف شاعرا موهوبا من غنائمه ، وبعد ذلك لا تجحد الاصالة فحسب بل ترجم ايضا » .

قلت : « حسبت ان امثال هذا الحوار والنقاش قد فرغ منها منذ سنين ، توجها الى ما هو اجدى ، حينما الامم تصلى بالنار والمجاعات ! » ...

قال : « ان نقاشنا الادبي لا ينتهي ، لانه يتناول مثلا فنية ، كما يتناول مثلا خلقية ايضا، ولا رجاء في امة تتنازل عن هذه المثل الملهمة . ان من نوادرك انك تنسى شعرك ، ولكننا نحفظ منه الكثير .. ومن روائعك ، مرثيتك لـ ( مختار ) التي تقول في مطلعها :

---

١ ، ٢ ، ٣ – تكررت فيها كتابة اميركة بهذه الصورة المخطوء فيها ( امريكا ، الامريكيين امريكان ) وقد نبهنا على هذا الوهم في الكتابة .

لا تدري !

اذ لها من التناحر ودلع الالسنة والجدل والهذيان والجواري والمماليك واستقبال هادمي الاخلاق وممزقي خيمة الاجتماع وتجار الكلام كأبي نواس والاخطل ومروان بن ابي حفصة ... لها من هذا ما حال دون المثل العليا التي بلغها رسول الله ونفذها وتركها أمانة في اعناقنا .

نصح مالك بن أنس احد الملوك وختم النصيحة قائلا : ( من رأس العين يأتي الكدر ) .

لقد جاء الكدر ، فتسلط ولاة الاطراف من العرب والفرس والترك ، وهيمنوا على الساذج المغفل المدفون ( بين وصيف وبغا ) فاشترك الجميع بفتح النافذة التي تسلل منها عمالقة الغرب واقزام الشرق .

***

ولئن تخلل عهود الملكيات المطلقة ، اعلام اتخذوا الاسلام سفينة نجاة ، كعمر بن عبد العزيز وعبد الرحمن الناصر ويوسف تاشفين ومحمود الغزنوي واورنك زيب .. فقد مر هؤلاء طيفا بليلة لم نر بها الا طامعين بعروش متهارشين حول التيجان .

لقد علم ساذج بغداد والطامعون المنشقون الانفصاليون الذين عناهم ابن رشيق بقوله :

قام بكل رقعة مليك وصاح فوق كل غصن ديك !

علموا ان عروشهم المحتربة المقتتلة المستعينة بالعدو المشترك ، سائرة في طريق الزوال ، فشرعوا يدعمونها لكن بدلع الالسنة وخدش الاعراض والالتحاف بمفاهيم دينية ملتوية قد يتداولها الذين لا يعرفون من الدين الا ما يعرفه المتطاحنون حول العروش !

فعباسيو بغداد مثلا خاضوا بحرا من التهم والمثالب بل والطعن بالنسب الفاطمي ، ونادوا بلسان المرتزقة والمأجورين من شعراء وكتاب ومؤلفين :

# نموذج من الاستغلال السياسي المستتر بثوب الدين

بقلم : محمد علي الزعبي

الاسلام بئر يفيض بماء الحياة ما تعاقب الليل والنهار ، بارك الله منشأه . وأقام بيده دولابا يعايش الدهر تدفقا وحيوية وعالمية .

عد للمدينة بعين التاريخ ، تر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يضم القوميات المتغايرة ، والعشائر المتناحرة .

يضم سلمانا وبلالا وصهيبا وعبد الله بن سلام كتمهيد لانصهار القوميات المتعددة في بوتقة « ادخلوا في السلم كافة » .

انتهى العهد النبوي والراشد ، فتنازع دفة سفينتنا هواة عروش ومجانين القاب ، واخذوا يستغلون طاقات الايمان وعقيدة الجهاد الكامنة في صدورنا ليوسعوا بها رقعة ملكهم ، اذ يدافعوا بها عن عروشهم .

نعم جاء الاسلام فجمع شملنا وكلفنا احالة ظلمة الانسانية نورا ، فأصبحنا بعهود الملكيات المطلقة جاهليين ، وعدنا — كما قال الامام علي ( بعد الهجرة أعرابا وبعد الموالاة احزابا ) فنشطت العيون والآذان والاقلام التي اتقنت وضع الروايات التي تشيد بالمتهارشين حول التيجان والالقاب ، وما زالت اطماع الملوك تشغلنا بالجدل وتذيع نظام الشورى لتنفذ للاستئثار والظلم الاجتماعي حتى انستنا واقعنا واثارت زوبعة عدم تبادل الثقة واختلست مصلحتنا العامة تحت غيوم تلك الزوبعة وشطرتنا احزابا سياسية ما لبثت ان اصبحت دينية ؟

***

لم تدر تلك الجماعات التي هدمتنا حرصا على القاب خلافة وملك وامارة : ان الاسلام دواء عالمي مؤلف من عدة اجزاء ، لا يهب الشفاء الفردي والاجتماعي كاملا ، الا بتناوله مجموعا .

# هذه هي اعراض الشلل وهذا هو علاجه

– مرض انتقالي تسببه حمـــى او جرثومة معروفة باسمه – يصيب اكثر ما يصيب البلدان المعتدلـــة المناخ وخاصة في الصيف .

– ينقل من الشخص المصاب الى الشخص السليم او المعرض للاصابة بالطرق التاليـــة :

الملامسة .

بعض الاغذية وخاصة الحليـب الملوث .

الحشرات وخاصة الذباب .

– ينفث الشخص المريض جرثومة الشلل بواسطة التنفس او البراز .

## الحضانة والعـدوى

– تتراوح مدة الحضانة لهـــذا المرض بين ٣ و٢١ يوما . بمعـــدل ٧ الى ١٢ يومـــا ويصبح الشخص الذي يصاب به معديا لسواه ابتـداء من اليوم الثالث ، وحتى ثلاثـــة اسابيع او اكثر .

تتلخص اعراض المرض فـــي الحـالات التالية :

– ارتفاع في الحرارة .

– صـــداع

– اضطرابات في الجهاز الهضمي

– نوعـك عـام

– تسنج في الرقبة ، او في الظهـر يعقبه او لا يعقبه شلل فـــي احـد الاطراف كليا او جزئيا ، او فـــي اكثر مـــن طـرف .

– هناك نوع من الشلل يصيـــب الاطراف كلها ، وهو النوع الرخو ، الناتج عن اصابة خلايا الحبــل الشوكي « سلسلة الظهر » .

– قد يصيب عضلات الجـــذع « الخصر » وخاصة عضلات الجهاز التنفسي ، وفي هذه الحالات ينتهي بالوفاة المبكر ، ما لم يتدارك بالتنفس الاصطناعي او الرئة الحديدية .

## العـــلاج

– الاعتماد الكلي على التدابيـــر الوقائية واهمها التلقيح المبكـــر بلقاح سابين .

– يؤخذ اللقاح بطريق الفـــم بطريقة سهلة :

– ليس للقاح اية محاذير .

– يمكن اعطاء اللقاح لكل طفـــل تجاوز الشهر الثالث من العمر .

– يجب ان يكون الطفل عنــــد تلقيحه غير مرتفع الحرارة وخاليـة من الامراض التي تسبب هـــذا

أنــى يكــون ؟ وليــس ذاك بكائـــن

لبنـــي البنـــات وراثــة الاعمـــام ؟

يعني ان ابن العم ( علي ) لا يرث بوجود العم ( العباس ) ولذا فأهل البيت محجوبون ! لان الميراث ( يعنون العرش والتاج ) للعباس وحده ، وقـد اورثها ذريته !! وما الى ذلك من المنطق العاري من المنطق •

بل تضاعف نشاط بطانة السوء واخذت تصنع الكذب وتلصقه برسول الله فتزعم انه ( صلى الله عليه وآله ) بارك عبد الله بن العباس قائلا :

( هذا أبو الملوك ولا يزال الملك في ذريته حتى يسلموه لعيسى بن مريم ) !

والفاطميون ، يغلون بالامام علي وذريته ، ويطلقون علـى ملوكهم الذين يدعونهم أئمة ، صفات لا تليق الا بالخالق العظيم ، لينفذوا من نافذة هذا الغلو، لجدارة تؤهل ملوكهم للقبض على زمـام الدنيـا ! وينشرون بألسنـة طابورهم الخامس المندس بين الجيش والشعب أن الله لا يقبل من الذين يوالون بغـداد صلاة ولا صوما ولا حجا ••• ويذيعون هذا نظما ونثرا (١) •

وهكذا نسي المتطاحنون اوربا المتحالفة الطامعة بالدنيا المتقنعة براية الدين! واخذوا ينفقون طاقاتهم في صراع داخلي :

فان دخل المعز القاهرة انشدوا :

يـا بني العباس ردوا ملك الامـر معد

ملككم ملك معـار والعواري تستـرد

وان انتهت دولة الفاطميين بمصر وعاد الخطباء يذكرون على المنابر (غفلان) بغداد انشدوا :

قـد خطبنـا للمستضـيء بمصـر

نائـب المصطفى ! امـام العصـر !

١ ــ راجع : مصر الفاطمية ص ١٦ و « المعز لدين الله » ص ٩٦ والفاطميون في مصر ٨٩ •

# خداع السياسة وضياع الشعب

بقلم: جورج شميعة

لا يؤلمني شيء اكثر من الجاهل الدعي والشعب الخامل الذي يقبل بخداع السياسة ونفاقها ومخاتلها التي تقوده الى المذلة والفقر والهوان • فيقع تحت ضربات سياطها وهو يستجير باسماء الذين اوصلوه الى حالته المزرية وحكموا عليه بالجلد العلني • والعجيب في امره انه فيما يجهد للتخلص من كابوسه المعنوي يصف لك رجال السياسة كافة ، على قدر المامه بالواقع الملموس ، في وطنه وفي العالم واحدا فواحدا • فيقول عن هذا انه مخلص شريف ، وعن ذلك انه تاجر متكسب ، وعن الاخر انه عميل ، وعن سواه انه من المرتزقة الذين يحاربون في ميادين الغير ، ثم تراه متسكعا مع المتسكعين تحت اقدام الذين ركلوه مرارا • وقد يدخل معك في تحليل مواثيق الاحزاب في وطنه وفي العالم ومراميها • وفي وصف سياسة الدول واهدافها فيلعن ويبارك حتى اذا اقترب من الحقيقة الاقرب الى تحقيق العدالة الاجتماعية اصم اذنيه واغمض عينيه كأن شبحا من الماضي السحيق ظهر امامه مهددا منذرا انه اذا تمادى في كلامه عاد اليه في ليلة ليلاء وقبض روحه • وهكذا يبقى يدور حيث هو في تقاليده وعاداته على مقاعد الاشواك بفعل تخدير الاوهام • ومرة اراد واحد من دعاة الفهم ان يعرض معي احوال بلاده وبلدان الناس فذكر اسماء بعض رجال السياسة هنا وهناك موصولة بالمدح او بالذم حتى اجتاز العالم الحر في رؤياه مرورا بالعالم الموجه الذي نعته بما يعلم ولا يعلم • وكان يغوص ويعوم في سياق حديثه كالمستجد في معرفة السباحة • وخلص الى القول جاهدا انه لا يرغب في توزيع الفقر على جميع الناس كما هو حاصل في بعض الدول التي تدعي الديموقراطية والحرية في حال كونه يريد السعادة لكل الناس • واما كيف فهو ايضا لا يعلم ان مظاهر العمران ، كما قال ، تريح نظره وتثلج صدره ومشاهد البؤس تؤذيه • ومظاهر العمران ، بحسب رأيه ، لا يمكن ان تكون الا في دول العالم

الارتفاع . ومن الاسهال ، والامراض المضنية كالهزال ، وفقر الدم ، وما شابهها .

ـ يعطي اللقاح مناعة تمتد الى سنوات .

ـ تبدأ المناعة خلال اسبوعين من اخذ اللقاح .

ـ التلقيح التام للشخص الواحد يؤخذ بجرعتين او ثلاث يفصل بينهما اربعة الى ستة اسابيع .

ـ زيادة في الاحتياط تعطى جرعة تحصينية بعد مرور سنة على الجرعة الاخيرة .

ـ قد يطرأ تحسن تدريجي ومع الزمن لشلل الاطفال ولا سيما اذا عولج بالتدليك العادي او الكهربائي لعدة شهور .

يقول الدكتور جوزف فاخوري الاخصائي المعروف في معالجة امراض الشلل ان الوقاية الوحيدة هي في التلقيح الاجباري . وبالسن المبكرة . اذ دلت الاحصاءات هنا . وفي سائر انحاء العالم ان الشلل يصيب اكثر ما يصيب الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين الستة اشهر والسنتين .

ويضيف ان الشلل ممكن الشفاء وذلك بالنسبة لمدى اصابة الاعضاء به . فاذا كانت الاصابة بمدى الخمسين في المايه ، يكون الشفاء ممكنا بنسبة ماية في الماية ، وبمقدار ما تزيد نسبة الاصابة بمقدار ما يضعف الحظ في الشفاء .

اما اعراض الشلل فتبدأ بالآلام في الراس والعنق وبارتفاع بالحرارة سرعان ما تهبط ليبدأ بعد ذلك المرض بصورة فعالة .

وهنا نبدأ المعالجة . المرحلة الاولى منها عزل المريض في قسم الامراض السارية تلافيا للعدوى . والثانية وهي مرحلة المعالجة الفيزيائية وهي بالتدليك والتمرينات والتغطيس بالمياه الساخنة الى ما هنالك .

ويقول الدكتور فاخوري ان على الدولة ان تعمد الى التلقيح الاجباري بواسطة الفم . وذلك بصوره فعاله . والحمله التي بدأت بها . يجب ان تشمل جميع الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين الشهرين والخمسة عشر عاما .

## اتبع النصائح التالية

ـ لا تتأخر في تلقيح اطفالك ضد شلل الاطفال .

ـ استدع الطبيب عند اي حادث مرضي لطفلك .

ـ عند الاشتباه بأية اصابة بالشلل يجب ان نعلن لاية سلطة صحية .

ـ عند ظهور اصابات بالشلل في المنطقة او الحي الذي تسكنه جنب طفلك التعب والاجهاد الجسدي والعمليات الجراحية ، وخاصة عملية اللوزتين ، واعطاء الحقن « الابر » .

حقائق الامور وضياع شخصياتهم .. ورأيته ما زال يصغي فاردفت : كالطبيب يجب ان يكون رجل الدولة في تشخيص امراض الحكم يبضع هنا ويداوي هناك ليسلم جسم الدولة من الدمامل وصديد القروح . محاسبا دقيقا عليه ان يكون يستدرك المداخيل والمصاريف فلا تحتاج الدولة الى سياسة القروض . مهندسا لبقا من الواجب ان يكون يعتمد على العلم في تخطيط البلاد تخطيطا تستقبله الاجيال ارثا فنيا لا تشوبه الشوائب والتشويه المفتعل . عفيفا شريفا عليه ان يكون ذا كرامة تعلو فوق الماديات والمغريات وبطلا شجاعا يقتلع انياب الذئاب ويطلقها كلابا للحراسة . ويجب ان يكون صريحا في تصاريحه يحترم نفسه في اقواله واعماله ويحترم الشعب .

فلا نفاق في الحق ولا جهل في المعرفة لا ينحرف ولا ينعطف بل يكون كالالف في الابجدية . متجاوبا مع الحق والواجب عليه ان يكون لا تسيطر عليه روح اللامبالاة فاذا سمع شكوى استمع اليها واعاد الحق الى اصحابه واذا شعر بالتلاعب باموال الخزينة قطع الايدي الاثيمة واذا كانت النواقص في الانظمة والقوانين سبيلها نهض الى اصلاحها وحاسب المرتكبين واسترجع الاموال المسروقة . محافظا امينا على حقوق الدولة وعلى حقوق الشعب يجب ان يكون ويكون حكمه في قضايا الناس والدولة سريع التنفيذ لئلا تدفع الدولة من مال الشعب مئات الالوف في كل سنة تعويضات لاصحاب الاملاك عن املاكهم المحتلة بقوة النفوذ وترتفع بنايات الغير في املاكها الاميرية وفي الاهمال تعقيد للاصلاح والاعمال الانشائية . بمثابة الاب الصالح المسؤول عن وحدة عائلته وارث اجداده ومستقبل اولاده يجب ان يكون فلا يرتضي بان يرعى الفساد منهم ويهدر ارثهم لئلا يجدوا انفسهم يوما غرباء في بيتهم فيختاروا الاغتراب هربا من ظلم الظالمين . كاملا في صفاته يجب ان يكون رجل الدولة لتكون كاملة في صفاتها والا سقط البيت على ساكنيه .

عد الى صوابك يا صاحبي وامسك بيدك الغربال لان ذلك اليوم الذي يعلق فيه الحق في وجه الباطل لم يعد بعيدا واقبل نصيحتي انا المجرد الا من انساني وانسانيتي .

بيروت　　　　　　　　　　جورج شميعه

الحر التي تدين بالديموقراطية السليمة والحرية المطلقة • وسألته هل انت على ثقة مما تقول ام انك ترتكز في قولك على الدعايات المغرضة ؟ اليست دول اميركا اللاتينية من العالم الحر ؟ الم تكن كوبا من العالم الحر ؟ أليست البرازيل في عداد دول العالم الحر ؟ هل تعرف شيئا عنها ولنا فيها جالية لبنانية كبيرة ؟ هل قرأت يوميات وقصائد ( كارولينا ماريا ) في كتابها ( النفايات ) لحدى سكان ( الفافيلا ) اي الاكواخ الحقيرة الذين يعيشون على النفايات التي يرمي بها سكان القصور اكلة اللحوم والدجاج ؟

لو كنت قرأته لقرأت فيه ابشع ما رأته عين وسمعت به اذن وغيرت رأيك وعرفت ما فاتك وربما كنت اصبحت من المناضلين في سبيل كرامة الانسان وحقوقه المشروعة التي ترفعه من حياة السوائم الى مستواه الطبيعي • ولست اعني بقولي هذا ان ادفعك الى الانحراف يسارا او يمينا انا الذي لا ادين الى اليوم باليسار او اليمين اذا لم يجتمعا معا كاليدين في الجسم الواحد على تحقيق العدالة الاجتماعية ومعاني الانسانية الشاملة • واما انت كما تظهر لي في تفكيرك الجامد وتصوراتك الخاطئة فاراك الى الآن ،برغم تقلبات الزمان . منبطحا على شاطىء بحر العصور تلعب بالاصداف الميتة الفارغة وتظن نفسك انك تلتقط اصداف اللؤلؤ ومحار الارجوان •

ان الانسان يا صاحبي الذي ينحصر شعوره في ذاته ويتحجر يفقد صفته الانسانية وايمانه بالعدل الشامل • تماما كما من الممكن ان يفقد بعض رجال السياسة الذين عنيتهم حواسهم الخمس ويدخلون في طور الغريزة المنسوبة الى دابات الارض وطيور الجو • وفي هذه الحالة اما ان تكون غريزتهم الجديدة داجنة واما ان تكون شرسة وفي كلتا الحالتين يجب ابعادهم عن شؤون الحكم والبلاد بخلاف ما يظن بعض الناس الذين يقيسون على ولائهم لرجل السياسة الذي اختاروه رائدا لهم مهما خلا من الاخلاص والمؤهلات ومهما كان تاريخه في الحكم حافلا بالاغلاط والارتكابات والسرقات • ذلك ان العاطفة تكون قد ذهبت بعقولهم وارخت على اعماله سدولا اعمت عيونهم • واذا حاولت تذكيرهم نبروا بالقول ، حجتهم الوحيدة ، ان الشبعان ما زال افضل من الجوعان وان الناس في الهوى سواء • وفي هذا القول ما فيه من الانتقاص بمقدرة الرجال المخلصين الاوفياء وما اكثرهم عندنا وعند سوانا ، ودليل صارخ على جهلهم

الذي لا ريب فيه ان القصيدة تحمل نسمة جديدة ان لم تكن غريبة بروحها على الشعر العربي في العصور القديسة وفي عصر الشاعر بالذات فليست شائعة الى حد كبير من السعة بحيث تصبح شيئا مألوفا في الحياة الادبية ٠

والسبب في ذلك يعود الى هذا الاحساس الفريد الذي تختلج به اعصاب الشاعر ، ويتحرك به قلبه٠ ويكاد الشعر العربي يكون اغنى شعر في العالم بحديثه عن المرأة ، وتغزله بها ، ولكن يبقى شعر ابي القاسم الشابي فيها ذا طعم خاص وحلاوة خاصة ٠ وهو — بذلك — يشير الى نظرة خاصة ينفرد بها الشاعر — تقريبا — عن غيره من الشعراء ٠

أيعود ذلك — يا ترى — الى امرأة معينة تمتاز عن غيرها من النساء لها صفات روحية قادرة على تفجير كل هذه المعاني العليا ، ام ان الشاعر متأثر بغيره من الشعراء الاوربيين الذين نظروا المرأة قبله كما نظر الشاعر الفرنسي لامرتين وامثاله من شعراء الرومانتيك ؟ مهما يكن التيار الذي جنح الشاعر بهذا الريش الملون الجميل ، فنحن لا يهمنا هذا الموضوع كثيرا في حياة الشاعر ، لانه موضوع ذاتي بحت اذا كان له اثر في الناحية الفنية ، فليس له مثل هذا الاثر في نواح اخرى كالثورة على الرجعية مثلا الا بمقدار ٠ وهذه الثورة هي التي تهمنا في شعر الشاعر بالدرجة الاولى ٠

❊ ❊ ❊

الشابي من مواليد ١٩٠٩ ولم تمتد به الحياة اكثر من خمس وعشرين سنة ، فقد انطفأت هذه الحياة المرصعة بالنجوم في سنة ١٩٣٤ ويظهر من المصادر القليلة التي بين ايدينا عن حياة الشاعر انه كان محاطا بحنان ابوي عميق، وان اباه كان متأثرا بما يجري في الشرق العربي وطرابلس الغرب ، وبلاد الريف من احداث تهز الذين طال بهم الهجوع ٠ ويرى في ذلك نذيرا بأن الزلزال يوشك ان يتحرك وان يدك العالم القديم ، ويحوله الى اطلال ينعت فيها البوم ٠ وسرى هذا التأثر من الاب الى الولد سريانا خفيا ، وكان ذلك نظرة جديدة الى الحياة بدأ معها الصراع ٠

وقبل ان نحدد هذا الصراع نرى من الافضل ان نمر مرورا خاطفا بحياة

# أبو القاسم الشابي .. لحن لم يتم

بقلم محمد شرارة

هذا الشاعر الذي انطفأ انطفاء الشمعة ، وذاب كما تذوب ، هو الشاعر الاول الذي استطاع صوته الحنون ان يمحو السدود المسلحة التي اقامها الاستعمار الفرنسي بين تونس واخواتها من بلاد العرب ، ويعبر الى الواحات العربية في صفاء البحيرة ، وعذوبة الوردة ، وحنين العاشق • ولم يكد احد يدري قبل ان يخفق هذا الطائر بجناحيه ، ان ذلك الجناح من بلادنا ينطوي على مثل هذه القيثارة الانسانية التي تسكب الدفء والامل والحب والايمان بالحياة •

اذا طوينا من الحياة ثلاثين سنة ، وجدنا الطائر الملون بطيوف الشمس ، يخرج من عشه المحدود ، ويطل على الافق العربي الواسع بقصائد غزلية تكاد تكون صلوات وابتهالات وتسبيحا قبل ان تكون عاطفة ملتاعة وقلبا مشتعلا •

وكانت مجلة ابولو هي الرائد الاول في اكتشاف هذا الكنز ، والقاء الاضواء عليه • وقد نشرت له ــ اول ما نشرت ــ قصيدة « الجنة الضائعة » و « صلوات في هيكل الحب » والقصيدة الاولى شريط رائع يطرزه وشي الطفولة ، وتطل فيه عذابات الهوى كما تطل العيون المختبئة من ثقوب الابواب • اما القصيدة الثانية ففي الحب ، والحب وحده • وفي كلتا القصيدتين ترتفع المرأة ارتفاعا تدنو فيه من عالم الاساطير ، وتقترب من المثل الاعلى الذي تعتز به بوليا في قصة « البرجوازي الصغير » لمكسيم غوركي •

المرأة في هذه القصيدة شيء عجيب ، انشودة عذبة كالطفولة ، كالاحلام ، كاللحن ، كالصباح الجديد • كالسماء الضحوك ، كالليلة القمراء كالورد ، كابتسام الوليد •• او طهارة تبعث التقديس في مهجة الشقي او رقة يكاد يرف الورد في الصخرة اذا مرت على الصخر •! او « فينوس » تتهادى من جديد بين الورى •

وقد رأى كثير من النقاد ، في هذه القصيدة معجزة من معجزات الشعر العربي واشعاعة من اضواء العبقرية المبكرة • ومهما يكن حكم النقاد ، فالامر

وما ان اجتاز الدراسة المفروضة حتى عكف على قراءة الكتب الجديدة الواردة من المهجر ، فعرف فيها جبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمه ، وايليا ابو ماضـــي ، وامين مشرق ، ونسيب عريضة . وغيرهم من الذين يشتركون في تكوين مدرسة ادبيـــة جديـــدة .

وهذه المدرسة تتسم ــ اكثر ما تتسم ــ بالثورة على التقاليد والعـادات ، والدعوة الى الحرية بدون ان تحدد الينابيع التي تستمد منها الاوضاع القـائمة روحها وحياتها انها فرع من المدارس الرومانتيكية التي نشأت في اوربا ،وعاشت مع البرجوازية الناشئة ولذلك كانت تتخبط تخبطها ، وتضرب على اوتارهـــا ، وتغني اغنياتها . ولذلك كانت تتخذ « الحرية » في دعوتها احيانا معاني الفوضى كما ترتدي الثورة احيانا اخرى طابع اليأس . ولم تكن تتورع عن صب اعمـــق معاني اليأس في الحيـاة مثـــل :

واذهبـــوا لا تدفنـــوه فهو شعب ميت ليس يفيق..!

او مثـــل :

آخي مـــن نحن ؟ لا وطن ولا أهـــل ولا جـــار .!
اذا نمنـــا ، اذا قمنـــا ردانا الخزي والعـــار ..
واكثر الناس آلات تحركها أصابع الدهر يوما ثم تنكسر

واكثر هذه المعاني شائعة في آثار المدرسة المذكورة ، و لايسلم منهـا احد وان كان يبدو بعضهم عملاقا في بعض الاحيان :

كن كالحسام ، وقل ما أنت معتقد للمستبد ، ولا ترهب اذا احتدمـا
ان الجياد تلـوك اللجـم مزبـدة غيظـا ، ولكنهـا لا تبلـع اللجما

ولكن طائر اليأس هو الذي يرفرف في افكارها غالبا . ومهما تكن سيئات هذه المدرسة كبيرة ، فقد كانت لها حسنات كبيرة ايضا . واعظم هذه الحسنـات انها فتحت العيون على مساويء الشرق ، وعلى « محذراته » ، وعلى قادته البله الذين يقودونه في الدروب الملتوية ، ورفعت القناع عن كثير من العيون التـــى كانت تظن انها بعيـــدة النظـــر .

الشاعر والظروف التي احاطت به لنفهم شيئا من التيارات التي عملت عملها في اتجاهه •

❋ ❋ ❋

على ضفاف الصحراء من الجنوب الشرقي في تونس يتراءى الشط الذي يسمونه بـ « شط الجريد » ، ويتلألأ بمائه الهادىء • وهذا الماء يبعث الحياة والنضرة في الارض ، واذا الغابات تلقي ظلالها على الارض وتحمي الحياة من اللهيب • وفي الغابة يلوح شجر النخيل كما تلوح العذارى الفاتنات ، ساجيات العيون ، مهدلات الشعور • وتحت النخيل شجيرات البرتقال الخجولة كحمائم خارجة من البحيرة • وفي هذه الدنيا الحالمة تقع مدينة « توذر » كبرى بلاد الجريد • وفي ضاحية من ضواحيهاتلوح قرية « الشابية » التي شهدت مولد الشاعر ، وسمعت اول صوت من اصواته • ومر الشاعر بالايام او مرت عليه الايام حتى بلغ الثانية عشرة من عمره • وما ان وقف على عتبة هذه السنة حتى وجد نفسه تلميذا في جامع « الزيتونه » والجامع المذكور مدرسة تعني بالعلوم الاسلامية من فقه واصول ، وبالعلوم اللغوية من قواعد وادب وبلاغة وما اشبه ذلك • وهذه المدرسة صورة من صور المدارس القديمة كالنجف والازهر وامثالها من المدارس التي حفظت التراث الفكري ، وصانته من غبار الدهور المتراكم ، فأسدت بذلك يدا كبرى الى الاجيال الجديدة في صيانة التراث العظيم، وبقائه حيا الى اليوم • ومثل هذه المدرسة وان كانت بعيدة عن الروح الثورية ، ولكنها لم تكن سورا في وجه النسمات الجديدة المقبلة على الحياة • وكما كان الامر في النجف ، وفي الازهر ، كذلك كان الامر في جامع الزيتونة • وكما اخرجت النجف بعد الحرب العالمية الاولى شبيبة ثائرة على الاوضاع الجامدة المتزمتة فقد اخرج جامع الزيتونة ايضا شبيبة ثائرة متحمسة كان الشابي في طليعتها البارزة •

درس الشابي في المدرسة المذكورة العلوم الاسلامية واللغوية • ودراسته هذه وان لم تعده الاعداد الكافي لفهم الكون والحياة ، ولكنها فتحت له كوة ينفذ منها الضوء والهواء ، وسلمته المفاتيح لفتح الابواب الكبرى في الحياة •

اخمدوا صوتـه الالهـي بالعسف اماتـوا صداحـه ونواحـه
وتوخـوا طرائـق العسـف والارهاق تو ا ، وما توخوا سماحه

وهكذا يتحول الخطيب الموقظ ، مريد الاصلاح الى شاك من هؤلاء الذين بنوا وجودهم على الفساد ، وشيدوا حياتهم من روحه وكيانه .. وهكذا يعجب ويستغرب — وبكل بساطة وسذاجة ايضا — من اسلوب الفاسدين في اخمـاد صوته الالهي ، ولجوئهم الى طرائق العسف والارهاق في اماتة صداحه ونواحه . وكأنه ينتظر منهم ان يبنوا له عشا من ورد ، وخياما من بنفسج .. !

ثم تسمع مرة اخرى وفي صوته هدير :

تسائلني : « مـا لي سكت ولـم اهـب
بقومـي ، وديجـور المصائـب مظلـم »
« وسيـل الرزايـا جـارف ، متتـابع
غضـوب ، ووجـه الدهـر اربـد اقتـم »

فتظن انه سيتحول الى قوة مدمرة غاضبة كالرعد ، عاصفة كالاعصار . ولكـن انتظارك يخيب اذ لا تلبث ان ترى وراء ذلك التصوير الهادر هزيمة مرة :

سكت وقـد كانت قناتـي غضـة تصيخ الـى همس النسيم وتحلـم

على انه لا يلبث ان يستدرك ذلك بشيء يشبه الحكمة :

أرى المجد معصوب الجبين مجدلا علـى حسك الآلام يغمره الـدم
وقد كـان وضاح الاسارير باسما يهب الـى الجلـى ولا يتبـرم

ولعل ذلك يعود الى قلة تجاربه ، وعمره القصير ، فان السنوات التي عاشها كانت قليلة جدا ، وليست كافية لان تجعل منه مستودعا للتجارب .

واذا لم نجد لهذه الناحية اثرا كبيرا في شعره ، فاننا نجد في نثره شيئـا من الثورة لا على الحياة ، بل على اسلوب التعبير في كتابه .

« الخيال الشعري عند العرب » ففي هذا الكتاب غضبة على التزمت الـذي يجعل من اللغة وقوالبها مومياء محنطة . وهو في ذلك يتأثر ايضا بمدرسة المهجر

ويظهر من قصائد الشابي انه متأثر بهذه المدرسة تأثرا كبيرا ، لا في الاسلوب وحده بل في المعاني والافكار ايضا • تقرأ ديوان الشابي ، فلا تلمع فيه ثورة على الاستعمار ، بل قلما تلمع اشارة اليه • وقد كانت تونس في حياته تئن تحت الكابوس الثقيل الذي وضعه الاستعمار الفرنسي على صدرها بكل ما في روحه من شراسة ، وكل ما في قلبه من لؤم وخسة •

والشاعر يرى الفقر والبؤس والجهل في بلاده • ويرى رحيق الحياة يجرى في افواه المستعمرين اللصوص ، وفي افواه الطفيليين العائشين على فتات الموائد التي يلقيها لهم الاستعمار •• يرى ذلك كله ولا تكاد تتحرك كلمة واحدة في قلبه ، او على شفتيه حول هذا الموضوع والذي يقرأ ديوان الشاعر لا يحس فيه نبضة تومىء الى ان هناك شيئا اسمه « الاستعمار الفرنسي » ! وان كان في الديوان قصائد تشير الى الصراع الرهيب بين القوى والضعيف ، وتؤمن بغلبة الضعفاء الاقوياء :

يقولون : « صوت المستذلين خافت
وسمع طغاة الارض اطرش اصخم »

وفي صيحة الشعب المسخر زعزع
تخر لها شم العروش ، وتهدم

لك الويل . يا صرح المظالم من غد
اذا نهض المستضعفون ، وصمموا

ولكنه على الرغم من هذا الغضب المقدس ، وهذا الايمان العميق بالشعب وبانتصاره ، فانه يبقى في الحدود العامة للطغيان ، ولا يدخل في التفاصيل والجزئيات •

ولم يسلم الاستعمار الفرنسي وحده من غضبه ، بل سلمت منه القوى الداخلية الرجعية المتحالفة عادة مع الاستعمار • واذا غضب عليها كان غضبه خفيفا يتوارى في ظلال من الهدوء والسكينة ، وهو اقرب الى الشكوى منه الى الغضب الصارخ :

كلما قام في البلاد خطيب موقظ شعبه يريد صلاحه

# الشيخ ابراهيم اليازجي

بقلم : علي ابراهيم

ولد في بيروت ٢ آذار سنة ١٨٤٧ ، ونشأ في بيت هو منارة للغة والادب ، والعلم والعرفان ، فأذا ذكر اليازجيون عرف العرب اي رجال النهضة والمعرفة هم، واي مذاويد عن حياض اللغة وامجاد القومية العربية وتراث الآباء والاجداد، يضاف الى ذلك تطلع للتجديد وللاصلاح ، ووثوب للمستقبل بهمة عالية وفكر نير وقلب جريء ، تولاه ابوه الشيخ ناصيف بعناية خاصة لانه لمح فيه بارقة الذكاء والعبقرية وامارات النبوغ ، وكان الفتى عند حسن ظن ابيه فحقق أمله ، وعكف على كتب الشعر والادب يمحصها وينهل من معينها الفياض بأشراف الشيخ وتوجيهه ، وكانت بداية شهرته المقارعة التي حصلت بينه وبين احمد فارس الشدياق ، وهو في الرابعة والعشرين من عمره والشدياق شيخ ذائع الصيت ، وهي تشبه المناظرة التي حصلت بين ابي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني وشغلت مؤرخي الادب العربي مدة طويلة وكانت من الروائع الادبية التي يزخر بها الادب القديم ، وقد اعان فيها البديع على الانتصار ، شبابه ، وجرأته وحدة ذهنه .

كان الشيخ ابراهيم رجل ثقافة واسعة وفن واتقان ، احاط بنواح كثيرة يصعب على غيره الاحاطة بها ، ويقف الفكر خاشعا امام هذا الانتاج الخصب بحقول متعددة لرجل قضى وهو في سن الكهولة ، فهو عالم لفتت بحوثه العلمية وسعة ادراكه واطلاعه اليه الانظار وهو شاعر فنان يتخير اللفظة الانيقة والمعنى الدقيق ، في شعره القليل الذي ترك مثل قوله :

ليس الوقيعة من شأني فان عرضت ... اعرضت عنها بوجه بالحياء ندي

اني اضن بعرضي ان يلم به ... غيري فهل اتولى خرقه بيدي

التي لعبت دورا كبيرا على هذا المسرح: مسرح النقد للاساليب القديمة، وتجريحها باسلوب تفيض فيه روح الهدم ـ وقد كان ذلك ضروريا بالنسبة للزمن ـ الذي ولدت فيه ـ .

واذا لم يلح في شعره وآثاره الاخرى ثورة على استعمار بعينه، فقد لاح به ايمان عظيم بالشعب ، وثقة لاحد لها . وقصيدته « ارادة الحياة » اصبحت في هذه الايام خاصة من اشهر قصائده ، بل اصبحت شعارا مرفوعا عند كل مؤمن بالشعب . ومن هذه القصيدة :

اذا الشعب يوما أراد الحياة ... فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ... ولا بد للقيد أن ينكسر

وبالقدر الذي يتجلى ايمان الشاعر بالشعوب . يتجلى سخطه على الجمود . والوقوف في وجه التطور :

أبارك في الناس أهل الطموح ... ومن يستلذ ركوب الخطر
وألعن من لا يماشي الزمان ... ويقنع بالعيش : عيش الحجر

وفي قصيدة « نشيد الجبار » او « هكذا غنى بروميتوش » صمود رائع تبرز فيه الشخصية والثبات امام المحن :

ان المعاول لا تهد مناكبي ... والنار لا تأتي على اعضائي

هذه لمحة سريعة عن حياة الشاعر وشعره ، وقوته وضعفه اذا لم تعرض لجميع الخيوط التي يتألف منها النسيج الكامل ، فانها تلقي ضوءا على الجوانب المهمة .

## ضم الرزق من اطرافه ...

● قيل تزوج مغن بنائحة فسمعها تقول : اللهم اوسع لنا في الرزق .. فقال لها : يا هذه ! انما الدنيا فرح وحزن .. وقد اخذنا بطرفي ذلك .. فان كان فرح دعوني ، وان كان حزن دعوك !..

وهو في اللغة بيت القصيد وقطب الرحى ، دأب على تتبع شواردها والتحقيق فيها وحاول ادخال الفاظ اعجمية لم يجد في اللغة غناء عنها ، ورد العامي الى اصله الفصيح ، ويعتبر بحق من اعلام النهضة ، ومن الذين حافظوا على اللغة وصانوها ، ووهبوا حياتهم للذود عنها والسهر على امجادها وتراثها ، ومن سفراء لبنان الكبار الذين رفعوا اسمه وزينوه بالذكر الجميل والمجد الاثيل ، وقف جهوده ونشاطه على طلب العلم ، يعينه على ذلك اتقانه للغات متعددة كالعربية ، والفرنسية والانكليزية ، والمامه بالعبرية والسريانية ، ورحلاته الكثيرة وانقطاعه المدرس والتحصيل ، وهو همزة الوصل بين الادب القديم والادب الجديد ، واشهر مؤلفاته ( نجعة الرائد في المترادف والمتوارد ) وهو الذي اتم كتاب العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب ، وكان ابوه قد ابتدأ به ، وله المقالات والبحوث العلمية والكتب الكثيرة ، توفي في مصر سنة ١٩٠٦ فخاطبه تلميذه الشاعر اللبناني الكبير خليل مطران ، بقصيدة عصماء منها :

رب البيان وسيد القلم ... وفيت قسطك للعلى فنم
نم عن متاعبها الجسام وذر ... آلامها غنما لمغتنم
ما اصغر الدنيا واحقرها ... في جنب ما للميت من عظم
يا من بكت لفراقه امم ... كانت به محمودة الامم
الآن جزت الوهم مرتقيا ... والى الصواب خلصت من حلم
اكمل بلاغك يا حكيم وقل : ... أحياتنا خير من العدم

ومما قاله يوم نقل رفاته من مصر ، ليدفن في الضريح الذي شيد له في لبنان :

حننت من شوق الى لبنان ... وارحمتا لك من رميم عان
شوق تكابده ويثوى منك في ... مثوى الرؤى من مهجة الوسنان
لا شيء باق منك الا اسطرا ... خلدت بحسن الصوغ والتبيان
لبنان يا جبلا كأن نزيله ... ان يرتحل عنه طريد جنان

او قوله في وصف الساعة :

ومحصية اعمارنا كلما انقضت ... لنا ساعة دقت لها جرس الحزن
فيا بنت هذا الدهر سرت مسيره ... فهل انت دون الناس منه على أمن

او قوله من القصيدة التي القاها في الجمعية العلمية السورية :

تنبهوا واستفيقوا ايها العرب ... فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب
فيم التعلل بالآمال تخدعكم ... وانتم بين راحات القنا سلب
كم تظلمون ولستم تشتكون وكم ... تستغضبون فلا يبدو لكم غضب
ألفتم الهون حتى صار عندكم ... طبعا وبعض طباع المرء مكتسب
وفارقتكم بطول الذل نخوتكم ... فليس يؤلمكم خسف ولا عطب
فشمروا وانهضوا للامر وابتدروا ... من دهركم فرصة ضنت بها الحقب
لا تبتغوا بالمنى فوزا لانفسكم ... لا يصدق الفوز ما لم يصدق الطلب
بالله يا قومنا هبوا لشأنكم ... فكم تناديكم الاسفار والخطب
ألستم من سطوا في الارض واقتحموا ... شرقا وغربا ، وعزوا أينما ذهبوا
ومن اذلوا الملوك الصيد فارتعدت ... وزلزل الارض مما تحتها الرهب
ومن بنوا لصروح العز أعمدة ... تهوى الصواعق عنها وهي تنقلب
فما لكم ويحكم اصبحتم هملا ... ووجه عزكم بالهون منتقب
فبادروا الموت واستغنوا براحته ... عن عيش من مات موتا ملؤه تعب
صبرا أيا أمة الترك التي ظلمت ... دهرا فعما قليل ترفع الحجب
لنطلبن بحد السيف مأربنا ... فلن يخيب لنا في جنبه أرب
ومن يعش ير والايام مقبلة ... يلوح للمرء في احداثها العجب

وهو صحفي ممتاز رفع لغة الصحافة ومواضيعها للمستوى اللائق بها ؛

# في ألمانيا الغربية (١)

بقلم أديب فرحات

**عن بروكسل الى بون:** اتجهت بنا السيارة صباحا شطر مدينة بون الالمانية التي تبعد عن بروكسل ٢٥٠ كيلو مترا ، وقد شاهدنا ونحن نخترق شوارع بروكسل مودعين ، صورا كثيرة لملك البلجيك معلقة على جدران المنازل والمتاجر والحوانيت ، واتفق ان مررنا في سوق الخضرة والفاكهة ورأينا القنبيط معروضا للبيع في جملة المعروضات ، فقالت احدى الرفيقات : « يا عيني على اكلة قنبيط مقلي بالزيت ! » وقالت ثانية : يا عيني على اكلة تبولة ! والحق يقال اننا اشتقنا الى الطعام اللبناني الذي كان قد مضى علينا شهر دون ان نذوق منه شيئا .

ثم دخلنا الريف البلجيكي الذي بين بروكسل ومدينة « آخن » الالمانية الواقعة على ملتقى الحدود ، فاذا هو ريف سهلي جميل لا يختلف عن الريف الواقع بين اوستند وبروكسل بشيء ، ويضارع ارياف انكلترة وفرنسا وايطاليا من حيث الازدهار والعمران ، واذا بيوته قريبة الشبه من بيوت الارياف المذكورة ، الا انها اقرب شبها الى بيوت الريف الانكليزي من سواها ، اذ شاهدنا ، امام ابوابها ، الازهار الكثيرة الباسمة ، في اصص او في حدائق صغيرة امام تلك الابواب ، وقد اجتزنا جسورا وانهرا ومدنا كثيرة ، اشهرها مدينة « لياج » الكبيرة التي يخترقها نهر كبير ، و لياج هذه اصابها قسط وافر من مدافع الالمان حين دمرت في الحرب العالمية الاولى ، قلاعها وحصونها التي كانت تعد من امنع حصون العالم وقلاعه .

بلغنا مدينة « آخن » المذكورة في نحو الساعة الحادية عشرة ، فدخل السيارة احد الموظفين الالمان واخذ جوازاتنا منا الى المكتب المختص للتدقيق فيها . انما تخلفنا عن متابعة السير ساعة كاملة ، لان احدى رفيقاتنا كانت قد انتهت المدة المسموح لها فيها بدخول الارض الالمانية ، فاضطر رئيس المكتب ،

لــو ان اطوادا معــان جمعـت ــ مـا كنت غـير الشوق والتحنان
تتنقل البهجات فيــك زواهيـا ــ بأشعــة يرفلــن فــي الــوان
هذا ابنك العلم الاعم قـد انطوى ــ في بـــرزخ متطامــن الاركــان
ماذا تقول ذراك وهــي شواهـد ــ هذي البقية مـــن نهـى وبيـان
ماذا يقول السفح انكـر سمعـه ــ هذا السكوت على الصدى المرنان

## نموذج من نثره :

قال يشرح حالة اللغة العربية :

« لم يمر بهذه اللغة عهد هي فيه احرج موقفا من عهدها الحالي ، فانها فانه بين خطرين عظيمين : احدهما ما طفح عليها من جانب العالم الغربي ، مــن الوضـ الاوضاع والمصطلحات التي لا غنى لنا عن استعمالها ، واللغة خلو منها ، والثاني ما نرى من تضافر العناصر على نسف دعائمها ودرس معالمها ، مع ما الم باصحابها من الغفلة والذهول ، حتى ذهب اكثر قديمها فضلا عن عدم احداث جديد فيها . ومن انكد ما منيت به ان العارف من اصحابها ، قد ضرب الاملاق على يــده . فهو قصير الباع اشل الساعد ، والمثري لا يهمه امر اللغة ولا الامة ، فهو في واد . والعلم وذووه في واد ... » .

ثم يغلب التفاؤل على التشاؤم عنده فيقول :

« على ان ما نحن فيه اليوم ، ليس باول عاصف هب عــلى هــذه اللغه . فوقفت منه موقف السفينة من التيار ، فلقد عبرت في مثله ايام انتقل ذووها من ظلال المضارب الى اكناف القصور ، وغادروا مسارح البادية الى شوارع المدن . ولكنهم كانوا اصحاب حزم ويقظة ، عارفين بقــدر لغتهــم حرصا عــلى روابط جامعتهم فتداركوا امر اللغة من السقوط ... ثم جاء من بعدهم فعربــوا كتب اليونان والفرس وغيرهم ، ووضعوا ما لا يحصى من الالفاظ المستحدثة في العلم والصناعة وغيرها ، مما لا تزال آثاره في كتبهم ناطقة بفضلهم ، فأين منــا اليوم تلك الهمم » .

على احدى عدوتيه صف منتظم من المظلات الزاهية الالوان ، الملأى بالسابحين والسابحات ، وكان المشهد رائعا في فتنه ، فتوقفنا هنيهة للتملي به •

وفي تمام الساعة السادسة دخلنا فرانكفورت المدينة الفخمة التي عاش فيها « غوتي » الشاعر الالماني العظيم ، ولكن السائق لم يهتد الى الفندق المعد لنا الا بعد مرور ٤٥ دقيقة قضاها في الطواف بنا من حي الى حي حتى اهتدى اليه اخيرا ، واسمه « غراند اوتيل » اي الفندق الكبير ، وهو ذو طبقات خمس ولكنه دون فندق « سيرو » البلجيكي في الاناقة والترتيب وحسن الخدمة •

والذي اضحكنا في اثناء تطواف السيارة بنا ، اننا رأينا على احدى الطرقات العامة فتى وفتاة متعانقين في قبلة مجنونة عارمة لم تنته رغم مراقبتنا لهما عن كثب ، ورغم هتاف بعض فتياننا وصفيرهم ، وقد سارت بنا السيارة ، وغابا عن انظارنا ، وهما متعانقان متلاصقان •

## فرانكفورت :

كان الجو صافيا في صباح اليوم التالي ، ولكننا شعرنا بشيء من صقيع اذار في لبنان ، فطفت زهاء ساعة في ساحات الحي حيث فندقنا ، وشاهدت جادات وشوارع فسيحة نظيفة ، ومخازن ومتاجر عامرة مقفلة لان النهار كان نهار احد . انما كانت واجهاتها تكشف لنا ، عبر الزجاج ، عن منتهى الاناقة والترتيب في الداخل ، وترينا السلع والبضائع المنضدة تنضيدا جميلا •

## بعض محتوياتها :

ان فرانكفورت مدينة كبيرة يبلغ عدد سكانها ٧٥٠ الفا • يخترقها نهر ( ماين ) الذي تجرى فيه الزوارق والسفن ، وتقوم على ضفافه مقاه ومشارب وحدائق ومتنزهات ، وفي فرانكفورت حدائق عامة للنزهة ، وحديقة كبيرة عامة للحيوانات ، واخرى تحوي كل انواع النبات واصنافه في العالم تدعى ( Palmen Garden ) اي حديقة النخل ، وفيها برج فخم يعلو ١٢٠ مترا عن الارض ، يرقى اليه الناس بواسطة مصعد كهربائي فيشرفون من اعلاه على المدينة بأسرها ، وهذا البرج تملكه شركة البيرة الالمانية « هاننفر » التي انشأت

حتى لا يمنعها عن متابعة السفر معنا ، الى تنظيم معاملة جديدة لها ، فشكرنـا له هذه اليد التي اسداها الينا ، ثم استأنفنا سيرنا ودخلنا الريف الالماني علـى طريق عريضة ؛ فاذا هو ريف سهلي ، كله سهول خضراء ، وبيوت ريفية انيقـه منظمة ، وبعد اجتيازنا مدينة « كولون » دخلنا ، في الساعة الواحدة والربـع ، مدينة « بون » عاصمة المانيا الغربية في الوقت الحاضر ، وهي مدينة مهمة ذات متاجر ومعامل ومصانع كثيرة ، يخترقها نهر « الراين » الكبير ، وقــد زادت خطورتها مذ اصبحت عاصمة ، اما عدد سكانها فهو ١٥٠ الفا •

★ ★ ★

**مشاهد :** نزلنا الى احد المطاعم لتناول الغداء ، فاستقبلتنا على بابه ثلـة من المستخدمين ، بقاماتهم الفارعة ، ووجوههم النضرة ، وبذلاتهم السـوداء الفاخرة ، حتى ليخيل الى من يراهم انهم من كبار الرجال في السلك الدبلوماسي لا من المستخدمين ، ثم مشوا امامنا بكل احترام الى غرفة الطعام المعدة لنا ، وفي هذه الفترة تعرفنا الى مستخدم بيروتي ، في المطعم ، من آل اللاذقـي ، فاستقبلنا بلهفة ولطف ، ونحن بدورنا سررنا به وتحلقنا حوله بشوق وشغف ، وقد اكلنا بشهوة بعد عناء السفر ، انما عجبنا لامرين في هذا المطعم : الاول انهم لا يقدمون ماء على المائدة بدليل انهم لا يضعون عليها كؤوسا للماء بـل كؤوسا طويلةخاصة بالجعة ، واذا طلب احد الزبائن ماء فلا يقدمونه اليه الا بعد لاي والحاح ، والسبب على ما ظهر لنا انهم يكثرون من شرب الجعة التي يستغنون بها عـن الماء ، اما الامر الثاني فهو اننا اضطررنا الى دفع رسم للدخول الى المغاسل ؛ وقد بلغنا بعد خروجنا من المطعم ان في « بون » منزل « بيتهوفن » الموسيقار الشهير ، فأسفنا كثيرا اذ لم يسمح لنا ضيق الوقت بزيارته •

## الى فرانكفورت :

ثم خرجنا من بون قاصدين فرانكفورت الواقعة على بعد ١٦٠ك٠م من بون فانبرت السيارة تطوي الارض طيا ، بين السهول والرياض ، والادغـال والغياض : مناظر تبهج النهر ، وتزيل عن القلب الكدر ، وقد مررنا علـى جسر عال جدا فوق نهر كبير تجري فيه السفن البخارية ، فضلا عن الزوارق ، ويقوم

## احوال المانيا الاقتصادية :

تبلغ مساحة المانيا الغربية التي زرناها نحو ٢٤٨ الف كيلو متر مربع ، وعدد سكانها نحو ٥٤ مليونا ، أما المانيا الشرقية فتبلغ مساحتها زهاء ١٠٧ آلاف ك. م. وعدد سكانها ١٧ مليونا ، ويبلغ عدد سكان العاصمة الاولى برلين بقسميها الغربي والشرقي نحو ٣ ملايين ونصف المليون ، ويتجاوز ، مع الغرباء ، الملايين الاربعة .

ليست المانيا بلادا زراعية ، انما الشعب الالماني النشيط حولها الى ارض زراعية جيدة ، ولم يبق منها بورا الا الخمس ، وهذا الخمس كله غابات وحراج. ولكن المانيا بلد صناعي كثير المعادن كالحديد والنحاس والقصدير والتوتياء ، والرصاص والفحم الحجري ، وقد بلغت صناعة المانية قمة الرقي . اما اهم منتوجاتها الزراعية فهي : البطاطا والحبوب ولا سيما الشعير، والصناعية : الجوخ وسائر المنسوجات الصوفية والحريرية ، ثم الورق والزجاج ، ثم الآلات والادوات الحديدية كالسيارات والقاطرات والطائرات والمناطيد ، والاسلحة اخصها بنادق موزر ومدافع كروب المشهورة ، ثم السفن الحربية والتجارية فالمطابع والمحاريث الزراعية الحديثة ، فالاصبغة والادوية والتراكيب الكيماوية، ثم السكر والمشروبات الروحية واشهرها الجعة ( البيرة ) .

ولالمانيا تجارة واسعة جدا ، فبضائعها كثيرة الرواج والانتشار ، ومما ساعدها على ازدهار تجارتها . وقوعها في وسط اوروبا ، وامتلاكها بعض الموانيء البحرية المهمة ، والقطرات الحديدية الكثيرة التي تربط كل جهاتها بعضها ببعض ، ثم جودة بضائعها ومتانة مصنوعاتها . وهي تعد اليوم الدولة الثانية ، بعد الولايات المتحدة الاميركية في التجارة الخارجية .

## احوالها الاجتماعية والثقافية :

الشعب الالماني طموح مقدام ، وابي عزيز النفس ، وهو لطيف كريم ، خاصة مع الغرباء ، ومحب للعمل والانتاج ، ولكنه يجنح الى التخصص في عمل لا يتعداه الى سواه ، لذلك نراه لا يتدخل في عمل ليس من شأنه ولا من اختصاصه ، فجميع الالمان من ذكور واناث ، يعملون بجد ونشاط ، ومن المستحيل

ورعا لها في بلدة عمشيت اللبنانية ، وفرانكفورت مدينة تجارية صناعية فيها عدد كبير من المعامل والمصانع والمصارف ، وهي ذات نهضة علمية ممتازة ، اذ تحوي عددا من المعاهد العلمية على اختلاف انواعها وتباين درجاتها ، اشهرها جامعة « غوتي » التي فيها ١٤ الف طالب وطالبة .

وفيما كنت اتنزه على بعض الارصفة ، امام متجر كبير مغلق ، سمعت خطيبا يخطب بصوت جهوري على الرصيف ، وبعض الناس حوله يصغون اليه ، وكان بيده كتاب ، فهمت انه الكتاب المقدس ، يقرأ عبارات منه ثم يشرحها ، فعرفت بعد التقصي ، انه واعظ ديني ينتمي الى طائفة صغيرة يقال لها ( سيكت ) ، يقف هو وامثاله نهار الاحد ، ويعظون الناس في الساحات والارصفة وغيرها من الاماكن العامة ، وبعد انجاز عظته طافت امرأة بكيس على الحضور فدفع كل منهم ما تيسر ، وهذا العمل ان دل على شيء ، فعلى روح التدين التي يتحلى بها الشعب الالماني ، والتي كنا نسمع بها ونحن صغار ، وقد ذكرني صوت هذا الواعظ ــ حالما سمعته ــ بصوت الفوهرر أدولف هتلر الذي كنا نسمعه بواسطة ( الراديو ) في الحرب العالمية الثانية لان الصوتين متشابهان تمام المشابهة

## مشهد رائع :

وبعد العظة وقف قطار كهربائي على مقربة مني ، وكان بين الركاب رجل الماني مبتور الساق اليمنى ( ربما كان من مشوهي الحرب العالمية الثانية ) في العقد الخامس من عمره ، انما رأيته يتدفق حيوية ونشاطا ، وكان معه زوجته وولداه الصغيران ، فوقف على عكازيه متوجها نحو باب القطار ، وقد راعني وهو ينزل على عكازيه وحده الى درجة باب القطار ، وان يثب منها الى الرصيف وثبة ليث قدرت مسافتها بمتر ونصف المتر ، ثم يستأنف سيره على الرصيف كالغزال الشارد ، فأكبرت هذه الروح العالية : روح العزة والكرامة والاعتماد على النفس ، روح الشجاعة والحمية التي تذلل الصعاب ، وتجتاز العقاب ، انها هي الروح الوثابة الطموح التي أملت على الالمان نشيدهم الوطني المعروف « المانيا فوق الجميع » .

# التأهب لضربة جديدة من اسرائيل

ان الهجوم الفدائي على الطائرة الاسرائيلية في مطار زوريخ هو ضربة جديدة من ضربات الجبهة الشعبية التي تستهدف منها ايقاظ الضمير العالمي على حقيقة ما يجري في فلسطين . وتعرف الجبهة اكثر من اي كان مخاطر هذه الضربات . ولذلك وجهت اعتذار الى الشعب السويسري حول كل ما لحق بسويسرا نفسها من اذى معنوي من جراء الضربة . ولا تكشف هذه الضربة حقيقة الحركة الفدائية كما زعم ابا ايبان ، ولكنها تكشف حقيقة اسرائيل العدوانية . ولذلك ترى الجبهة ان عليها ان تركب المخاطر كلها لتبرز لعالم هذه الحقيقة . وتعرف عمل اسطول اسرائيل الجوي .

وتعتبر الجبهة بان هذا الاسطول الجوي هو اسطول عسكري اكثر مما هو مدني . لانه هو الذي يتولى نقل السلاح والعتاد لاسرائيل من الخارج . وقوة الدولة الاسرائيلية قائمة ماليا وعسكريا على ما يأتيها من الخارج اكثر مما هي قائمة على ما يتوفر لها من الداخل . وقد اعطت اسرائيل البرهان على صحة نظرية الفدائيين الفلسطينيين حين استخدمت اسطولها الجوي في حرب الخامس من حزيران في الحرب كمثل استخدامها الطائرات الحربية . وهي تعطي الان دليلا جديدا بتسليحها طائراتها المدنية . فالشخص المسلح الذي وجد في الطائرة . والذي قتل احد الفدائيين لم يكن وجوده مرتجلا . ولكنه كان جنديا مسلحا ومكلفا باعطاء حماية بوليسية او عسكرية للطائرة . وهذا ما ينفي عن الطائرة الصفة المدنية ، ويعطي الهجوم الفدائيين عليها مبررا جديدا .

وها هي اسرائيل بدات حملتها الدعاوية في العالم لتبين للناس كيف انها بهجومها على مطار بيروت نسفت الطائرات بدون ان تصيب اي شخص . وهذه الدعاية مضللة . لان اسرائيل تملك من الوسائل التكنولوجية ما لا تملكها الحركة الفدائية . ثم ان اسرائيل تتناسى وهي تقول هذا ، قنابل النابالم التي تلقيها طائراتها على السكان المدنيين في الاردن ، وتتناسى الرصاص الذي اطلقه جنودها على الطالبات المتظاهرات في غزة ، وتتناسى كل صنوف التعذيب ، من قلع العيون الى تقليم الاظافر ،

ان يشاهد المرء شبانا وشابات ، دون عمل ، يتسكعون علـــى الطرقات وعبـر الشوارع ، وبهذه الروح الوثابة جددوا بناء برلين وسائر اجـزاء بلادهم التـي دمرها خصومهم في الحرب العالمية الثانية ، أجل ! جددوا بناءها بسرعة خاطفـة تبعث الدهشة وتثير الاعجاب ، وجعلوا من المانيا الغربية دولة غنيـة ذات مـال وفير ونقد متين ، وقد اطلق العالم المتمدن علـــى وثبتهم الجبارة هـــذه لقب « الاعجوبة الاقتصادية » •

اما الحالة الخلقية من حيث اختلاط الجنسين فهي في المانيا كحالة غيرها في الممالك الاوروبية الاخرى انما المرآة الالمانية تحب حياة الاسرة اكثر من سواها ، وتشارك الرجل في الاعمال الشاقة المختصة بالرجال ، اكثـر مـن سائر النساء الاوروبيات •

وفي المانيا نهضة علمية عالية لا تضاهيهـا نهضة ، فالتعليم فيهـا اجباري ، لذلك نراها غنية بالجامعات والكليات الكبرى وسائر المعاهد المختلفة ، انما يسير التعليم الآلي و « التقني » مع التعليم النظري جنبا الى جنب ، وهذا مـا جعل معاهدها قبلة الانظار عند الالوف من الطـــلاب الاجانب الراغبين في الاخصاء والتبحر في العلوم والفنون العالية •

## تلهف الالمان على عودة وحدتهم واتحادهم :

والشعب الالماني شديد الحرص واللهفة على عودة اتحاده وتكتله اليـه • لذلك نراه يبذل أقصى جهده لتوحيد برلين وسائر المانيا التي قسمت الى قسمين ، بعد الحرب العالمية الثانية ، والسبب الذي يحدوهم الى الرغبة في عودة اتحادهم ووحدتهم ، يعود الى ان هذا الاتحاد كان وما برح اساس عزتهم ، ومبعث قوتهم ومنعتهم ، فان ألمانيا كانت في القرن الثامن عشر وما قبله مؤلفة مـن ثلاث ممالك صغيرة : بروسيا وبافاريا وسكسونيا ، يضاف اليها عدد مـن الامارات الصغيرة ايضا ، لذلك لم يكن لها شأن يذكر حتى احرزت اتحادها الذي خلق منها دولة عظيمة الشأن ، الامر الذي سنفيه حقه من البحث في العدد القادم ، فالـى اللقاء قارئي الكريم !

بيروت

اديب فرحات

## مع الخالدين

# مقابلة مع الرسام روبنس

بقلم : سمير شيخاني

صوت : بيتر بول روبنس ، رسام هولندا ــ البلاد الواطئة ، تتسم لوحاته بحرارة الرجل السعيد . بدأ بدراسة الفن في سن مبكرة ، وبعد اقامته مدة قصيرة في موطنه رحل الى ايطاليا حيث عاش ثماني سنوات كان لها اثر بعيد في حياته الفنية .

وكان دبلوماسيا الى جانب كونه فنانا كبيرا . ويبدو أنه خالف القاعدة التي تقول ان العبقرية لا تخلو من شذوذ فكان بين الرسامين العظام ، اسلمهم صحة عقل . ابصر النور في بلدة زيغن الالمانية في ٢٩ حزيران من سنة ١٥٧٧ حيث كان والده يعيش هناك منفيا من مدينة كولونيا الالمانية التي نفي اليها ــ كذلك ــ من مسقط رأسه انتويرب في هولنداء فلماذا كل هذا ، يا سيد روبنس؟

روبنس : كان والدي دكتورا في القانون ، واستاذا في الحب والغرام . وفي اثناء اقامته في كولونيا اصبح المستشار الخاص الحميم للامير وليام من اسرة اورانج ، ومستشارا حميما اكثر فاكثر لزوجة الامير الصبية الحسناء . وراح افراد الحاشية يتحدثون عن فضيحة في البلاط . ولم يكن الامير وليام ليشك في شيء من ذلك . فلما دعا داعي الجهاد قام على رأس جيشه بحملة عسكرية ...

صوت : ... تاركا في البلاط والدك الكريم لاستئناف حملته العاطفية . وكان امرأ وسيما ، طلق اللسان ، يجعل زئبق العاطفة لدى المرأة يرتفع درجات ودرجات عندما يتحدث .

روبنس : فلما عاد الامير من معاركه الفى زوجته الاميرة آن بين ذراعي روبنس ، الاب. ( يقهقه ) وترددت الشائعات بأنها حامل من الدكتور في القانون.

التي نبعت بها الاساليب الوحشية النازية في السجون الاسرائيلية . بل ان اسرائيل لا تشعر بانها تعيش على الجريمة باغتصابها الارض شعب فلسطين وتشريده في الافاق.

ان هؤلاء المشردين هم الذين يتصرفون الان كابطال فدائيين ليشعروا العالم بهول الجريمه الاسرائيلية وهم يحولون العالم كله من مكان لتشريدهم كما ارادته اسرائيل الى ساحه لفدائيتهم كما يريد لهم شعورهم بكرامتهم الوطنية وحقوقهم الانسانية . ويحسن بالاسرائيليين الذين يشكون من الشعور بالتشرد الذي يدعون انهم عانوه ثلاثة الاف عام . ان يفهموا شعور الشعب الفلسطيني بالتعلق بوطنه ولم يمض على تشريده منه اكثر من ثلاثين عاما . ان الاسرائيليين يحاولون بالحركة الصهيونية ان يبرهنوا للعالم انهم عاشوا في اوطانهم الجديدة ثلاثة الاف عام بدون ان يصبحوا مواطنين فيها . ولذلك يحق لهم كما قال اشكول في تصريحه لمجلة نيوزويك . — ان يكون لهم وطن خاص بهم — فاذا كانوا يتصورون ان لهم حقا وطنيا ما في فلسطين بعد ان هجروها لثلاثة الاف عام . اولا يكون حق الفلسطينيين الوطني اقوى . وهم الذين اخرجوا منذ اقل من عشرين عاما ؟

ان الوعي الوطني الصادق يحول الان المشردين الفلسطينيين الى ابطال فدائيين . واسرائيل هي المسؤولة عن هذا التشريد . ولذلك فان اسرائيل هي وحدها المسؤولة عن حادث الهجوم على الطائرة في زوريخ وعلى اي هجوم اخر يقوم به الفلسطينيون المشردون لاثبات حقهم في العودة الى وطنهم . ولذلك فان الرد على هذا الهجوم وعلى الحركة الفدائية كلها يجب ان يكون فتح ابواب فلسطين لعودة شعبها اليها . ولكن اسرائيل لا تفهم هذه اللغة بعد . ومازال ترفض فتح هذه الابواب .

ان الصهيونية واسرائيل وانصارهما في العالم حولوا فلسطين منذ خمسين عاما الى ارض المأساة . وها هي المأساه تمتد الان للعالم العربي بل للعالم كله . اوليس من حق العالم عليهم ان يذكروا انهم هم الذين ابتدأوا المأساة وان بوسعهم هم ان يضعوا حدا لها اذا وضعوا حدا لحرمان شعب فلسطين من وطنه ؟

***

بي وقدم الي عملا • فقد كان من رعاة الفنون حقا ، ينفق عـن سعة ، ويراكـم الديون على كاهليه من اجل جمع الكنوز الفنية • فكـان يفـرغ جيوبه ليمـلأ جدرانه • وقد اشتهر باقامة المآدب السخية المتواصلة لضيوفه •

صوت : وقد فزت بثقته التامة • وكلفك صنـــع سلسلة رسوم لافـراد اسرته • وفي سنة ١٦٠٣ ، وبعد لقائك هذا الدوق بثلاث سنوات ، اوفدت برفقة عدد من الرسل الى ملك اسبانيا فيليب الثالث • فما كانت مهمتك ؟

روبنس : كانت مهمتي تسليم العاهل الاسباني مجموعة من الرسوم علـى سبيل الهدية • وقد تمت الرحلة كلها تحت المطر الغزير فابتلت الرسوم ، وتلفت • وقد رفضت اجراء اي رتوش عليها رغبة مني في عدم خلط عملي بعمل اي كـان مهما يكن عظيما • الا انني رسمت لوحتين كاملتين بدلا من اثنتين تلفتا تلفـا كبيـرا •

صوت : وفي اسبانيا قلبت شفتيك للوحات الفنانين المحليين ورحت تبحث عن الصالة التي تعرض لوحاتك الايطالية المستوردة ، لماذا ؟

روبنس : لان الفنانين الاسبان كانوا يرسمون المشاهد الريفيـة المألوفة : المناظر الطبيعية ، الحيوانات ، ورسوم افراد الشعب • اما عيناي فكانتا تفتشان عن كنوز عصر النهضة ، فقد كان عقلي اشبه بمنزل تسكنـه اشباح تنتوريتو ، وتيسيان ، ورفاييل •

صوت : وعلى ذلك عدت من اسبانيا الى روما • وقمت بزيارة لميلانـو ، فصنعت نسخة للوحة « العشاء الاخير » لليوناردو دافنتشي ، ورسمت عددا من اللوحات الدينية للآباء اليسوعيين • وكنت كثير المطامح • ولكن تنفيذك الاعمال الفنية كان يقصر عن طموحك • فلم يكن بوسعك حشد الكثير مـن الوجوه في مشهد واحد • وكنت تعتمد على تأثير الاضاءة في صالات العرض لاخفاء عيوب لوحاتك • كما كنت تستخدم الظلال لتغطية الاخطاء في الوانك •

روبنس : اراك ستدخل ، يا سيدي ، في ميدان النقد الفني • فهـل هـذا مجالـه ؟

صوت : لا ، اطمئن ••• فانا لم اردد الا شيئا معروفا عنك في اول عهدك بالرسم • وعلى اي حال انت نفسك ذكرت شيئا مـن هـذا القبيل في بعض

فزجه في السجن تحت طائلة الحكم عليه بالموت •

صوت : لا عجب في ذلك ، فالشفتان اللتان تجرأتا على تقبيل اميرة يجري في عروقها الدم الازرق ، ينبغي ان تعاقبا بالاسكات الابدي •

روبنس : ومن سجنه كتب والدي الى الامير معتذرا عن تصرفاته ، مذكرا اياه بالكثيرين من الحكام الكبار في التاريخ الذين خانتهم زوجاتهم • وختم رسالته بهذا الرأي الجريء ، اذ قال : « ولكم كان ممكنا ان تكون اهانتك افظع يا مولاي ، فيما لو كانت علاقة زوجتك مع جزار ، مثلا ، وليس مع دجون روبنس ، الدكتور في القانون ، وهو امرؤ يأتي في المقام بعد البارون •• »

صوت : وماذا كان رد الفعل لدى الامير ؟

روبنس : الواقع ان لسان والدي الذي ورطه تلك الورطة ، هو الذي انقذه منها ••• فقد عفا عنه الامير وليام ، ونفاه الى زيغن حيث اقام حتى نهاية حياته دون ان يفكر يوما في فتح عينيه على شيء من الحب المحرم •••

صوت : وبعد ولادتك بفترة قصيرة توفي والدك ، فحملتك امك ، مع اخوتك الثلاثة ، الى مسقط الرأس انتويرب ، حيث ادخلتم مدرسة خاصة ممتازة • وكنت طويل القامة ، زرب اللسان ، كوالدك ، يقظا ، ذكيا ، فاصبحت في الثالثة عشرة من عمرك ، وصيفا في بلاط الاميرة مرغريت دولين — آرمبرغ •

روبنس : وقد بقيت في القصر حتى سن العشرين فحسب لانني أحسست بأن الرسم يجتذبني اكثر من حياة القصور • وهكذا رحت ادرس اصول هذا الفن الرفيع على ايدي ثلاثة اساتذة فلمنكيين كبار ••• وما هي الا ثلاثة اعوام حتى قمت برحلتي الاولى الى ايطاليا لدراسة روائع عصر النهضة دراسة دقيقة •

صوت : وكنت تتقن اللغات اليونانية واللاتينية والفرنسية والايطالية ، واللغة الفلمنكية — طبعا لانها لغتك الام — كتابة وحديثا • وفي ايطاليا توقفت فترة من الزمن في البندقية ، واعجبت كثيرا بالالوان المشعة الدافئة التي وقعت عليها عيناك في لوحات فناني مدينة القنوات والغندولات •••

روبنس : وقابلني في تلك الاثناء دوق مانتوى ، فنتسنزو غونزاكا ، فاعجب

عام ، يؤرخون روائعي الفنية ابتداء من هذه المرحلة الثانية في حياتي الفنية •

صوت : وانهالت عليك الطلبات ، فقمت بما لم يقم به احد من قبلك : فتحت مصنعا للرسم — اذا صح التعبير — وعبأت عددا من التلامذة مهمتهم ملء التفاصيل الثانوية في الرسوم التي تصنعها بنفسك بعد ان تكون قد وضعت التصميم العام •

روبنس : وقد ذاعت شهرتي الى حد انني رفضت اكثر من مئة طلب للعمل في مصنعي •

صوت : ولكن ، اتدري ، يا سيد روبنس ، ان ثمة جدالا الى اليوم حول صحة العديد من اللوحات التي تحمل توقيعك ؟ فنحن لا نعرف ما صنعه منها التلامذة ، وما صنعه الاستاذ •••

روبنس : لقد كان بينهم على اي حال فنانون ممتازون ، لعل في طليعتهم الرسام فان دايك الذي يأتي في المقام الثاني بعد تيسيان وفيلاسكيز في رسم الوجوه •

صوت : ومما لا شك فيه انك كنت تاجرا •• وكنت تهتم صراحة بالناحية التجارية للرسم • وكان الفن بالنسبة اليك تجارة لا دافعا مقدسا •

روبنس : اذا شئت الحقيقة ، يا سيدي ، فاعلم ان القرن السابع عشر كان من الناحية الفكرية والفنية اشد القرون رياء ونفاقا •

صوت : وبلغت الحادية والاربعين ، وكنت من انصار السياسة الاسبانية ، ودبلوماسيا مثلما كنت رساما • وكان بوسع الملوك والملكات استخدامك •

روبنس : كانت حالة اوروبا السياسية في ذلك العهد اسوأ الحالات من ناحية الفساد وسوء الادارة : الملكات يقامرن بجوهراتهن ، والملوك يقامرون بشعوبهم • وكانت لعبة البوكر الوقحة التي كان يلعبها ذوو السلطان حول مائدة اوروبا تسمى الدبلوماسية •

صوت : وعلى ذلك كلفت سنة ١٦٢٧ اجراء مفاوضات من اجل عقد سلم بين انكلترا واسبانيا • وكانت الشهور التي قضيتها في مدريد من اهم فترات حياتك لانك التقيت فيها زميلك الشهير فيلاسكيز ، وقد شجعته على دراسة

كتاباتك •

روبنس : صحيح ما تقول •••

صوت : حسنا •• وفي سنة ١٦١٨ ، وعندما كنت مقيما في روما توفيت والدتك ، فكان ذلك ضربة شديدة توجه اليك بسبب تعلقك الشديد بها • واعتزلت الناس بضعة شهور ، ثم اشتغلت في خدمة دوق مانتوي لكي تعمل لحسابك الخاص • وعدت لتعيش في انتويرب مع شقيقك فيليب ، امين سر المجلس البلدي • وكان متزوجا ماريا دو موى ابنة احد السياسيين •

روبنس : وكان لماريا ابنة اخ في الثامنة عشرة من عمرها ، تدعى ايزابيلا برانت ، عيناها تعكسان صفاء السماء فوقعت في حبها ، وتزوجنا في السنة التالية القائنا • وكانت المرأة الاولى ذات المعنى الحقيقي في حياتي •

صوت : واتخذتها نموذجا في اعمالك الفنية . وهي تظهر في العديد من لوحاتك الممتازة • وكنت اذ ذاك في الثانية والثلاثين ، الا انك ، مثل تيسيان ، كنت قد حققت نجاحا ماديا محترما • وقد سبق لدوق مانتوي ان منحك مرتبا ضخما • واستطاع شقيقك فيليب ان يوفر لك عددا من الالتزامات الفنية من تجار انتويرب • وقد بنيت منزلا صممته تصميما ايطاليا ، وزينته بمجموعة كبيرة من الكنوز الايطالية لفرط اعجابك بالفن الايطالي الرائع • وكنت ترسم طوال النهار ، فاذا ما راح الليل يرخي سدوله على المدينة ، كنت تمتطي جوادك وتتنزه على طول شاطىء نهر شيلدت متأملا ، حالما •

روبنس : كنت استرسل في تأمل الطبيعة الخشنة ، الصادقة ، التي كانت تتوسل لان ترسم • فقد كانت سحب انتويرب الداكنة ، كغروب الشمس الايطالي ، تستحق ان تمثل على القماش • ومن كان اجدر مني للقيام بهذه المهمة ؟

صوت : وقد عزمت على نقل جمال بلادك العادي ، كما عزمت في الوقت نفسه على وضع نفسك على رأس المدرسة الفلمنكية في الرسم • الا انك مع ذلك لم تستطع ان تنفصل تماما عن التقليد الفينيسي في الرسم • فحتى النهاية بقيت ، مثل تيسيان ، ملونا من طراز رفيع •

روبنس : ذلك هو الواقع ، يا سيدي ، الا ان الناقدين الفنيين ، كما

البعيدين .

صوت : وقد اتخذتها ، كزوجتك الاولى ، نموذجا للعديد من لوحاتك ، وقد رسمتها في مختلف انواع اللباس كما رسمتها عارية ، مما اثار عليك نقمة الكثيرين من النقاد .

روبنس : ولكن هؤلاء النقاد خلطوا بين الفن والاخلاق .

صوت : وهيلين نفسها كادت ترتكب الخطأ نفسه عندما فكرت في تدمير عدد من لوحاتك اثر وفاتك .

روبنس : ماذا تقول ؟

روبنس : هوذا الواقع ، ولكن ريشيليو عرض عليها مبالغ طائلة . فتجاوزت اذ ذاك عن القضية الاخلاقية للاثراء الشخصي ، ولاغناء العالم اجمع ...

روبنس : شكرا لريشيليو على عمله هذا .

صوت : وبعد زواجك عدت فانغمست مجددا في العمل السياسي ، دون ان يحول بينك وبين الدبلوماسية « داء المفاصل » ولا حسن زوجتك وجمالها . ولكنك سرعان ما احرقت اصابعك في احدى القضايا سنة ١٦٣٣ . فانسحبت الى الابد عن المسرح السياسي بعد وفاة سيدتك الارشيدوقة ايزابيلا ، وانصرفت بكليتك الى الرسم .

روبنس : ومذ ذاك لم تكن طريقي تؤدي الى القصر بل الى القبر ، بعد ان ازداد سوءا داء المفاصل الذي كنت اشكو منه .

صوت : وهكذا بلغت المرحلة الثالثة من مراحل حياتك الفنية ، فاذا بك سيد الالوان بلا منازع ، وذلك بعد كفاح استمر ثلاثين سنة لاكتشاف سر الالوان . وقد شئت قبل وفاتك ان تظهر دليلا جديدا على حسن نيتك تجاه مليكك فيليب الرابع الاسباني فارسلت اليه من مصنعك عربة محملة مئة واثنتي عشرة لوحة بينها بعض روائعك الخالدة .

روبنس : وشاء العاهل الاسباني ان يبدي شكره لي على بادرتي فكلفني بصنع عدد من اللوحات لحسابه . وقد عرف كما عرفت انها مهمة لن تتم . فقد انتزع الموت الريشة من يدي وانا بعد في اللوحة الاولى .

النهضة الايطالية كنموذج لفنه •

روبنس : ولم اكتف بذلك ، بل حثثت الملك فيليب الرابع الاسباني على ايفاد رسام قصره الشاب ، فيلاسكيز ، الى ايطاليا ليعب من منابع الفن الاصيل.

صوت : ولكن لماذا يذهب فيلاسكيز الى ايطاليا ، وماذا يمكنه ان يتعلم هناك ؟ لماذا ينقل عن الآخرين وهو مبدع خلاق ؟•• كانت له احلامه ورؤاه ، وكان الشعر بين انامله ، وكلها امور كانت تعوزك لانك في تلك المرحلة من حياتك الفنية كنت ما تزال استاذا في النقل او النسخ •

روبنس : على اي حال يمكنك القول انني كنت خادم العظمة ، في حين كان فيلاسكيز سيدها •

صوت : تدهشني صراحتك ، يا سيد روبنس • ولكن لن نغمطك حقك . ففي هذه المرحلة كنت قد اصبحت ماهرا في فضية اللون التي لم يكن فيلاسكيز يدانيك فيها • وفي الوقت نفسه كنت تعمل على تحسين نفسك في ميدان الدبلوماسية الاوروبية • فذهبت الى انكلترا ممثلا التاج الاسباني ، ومنحت درجة علمية فخرية من جامعة كيمبريدج ، كما منحت رتبة فارس •

روبنس : وكلفني الملك تشارلز تزيين سقف حجرة المآدب في هوايتهول • وكان الملك تشارلز هذا قد حرم انكلترا من برلمانها ••• وكانت انكلترا على وشك حرمان تشارلز من رأسه • وقد بلغت الحالة ذروة السوء بينه وبين سيد المؤامرات الفرنسي ريشيليو ، وقد كان العاهل مستعدا لان يغرق بلاده في حرب مع فرنسا لتحويل انظار رعاياه وتفكيرهم عن الصراع الدستوري الداخلي •

صوت : ولم تشأ ان تدخل انكلترا الحرب وخصوصا اذا كانت ستتحول الى حرب مع اسبانيا • فعمدت بحنكة الديبلوماسي ، وعبقرية الفنان ، الى رسم لوحة كبيرة رمزية تمثل فظائع الحرب ، ونعم السلام ، اهديتها الى الملك تشارلز • وهكذا منعت بلوحة نشوب حرب لا تبقي ولا تذر • ولما عدت من انكلترا تزوجت للمرة الثانية لان زوجتك كانت قد توفيت قبل سنوات ثلاث • وكانت العروس فتاة في السادسة عشرة تدعى هيلين فورمان، وكنت انت في الثالثة والخمسين • وقد انجبت لك خمسة اولاد •

روبنس : كنت قد عرفتها منذ طفولتها ، وهي من انسباء زوجتي الاولى

ان الشعب الفلسطيني يبعث الان حيـاً في نظر العالم كله ، فليس هناك مسؤول في الشرق او الغرب يعتقد بامكان التوصل لتسوية لازمة الشرق الاوسط ان لم تكن هذه التسوية موضع قبول من الشعب الفلسطيني . ويعني هذا ان قضية فلسطين عادت لحقيقتها الاولى التي انطلقت منها وهي انها قضية حق الشعب الفلسطيني في وطنه . وان نجاهل هذا الحق هو منشا المأساة الفلسطينية التي تكاد تتحول، كما ذكر الرئيس الاميركي في مؤتمره الصحافي بعد تسلمه الرئاسة ، لمأساة نووية انسانية .

ان على الذين يريدون تفادي الاصطدام النووي ان يروا حق الشعب الفلسطيني في وطنه . الذي اعمتهم عنه قدرة اسرائيل على ان تغتصب بمساعدتهم هذا الوطن . وقد طغت هذه القدرة حتى الان على اي اعتبار مبدئي اخر . فشرعت قدرة اسرائيل على اغتصاب فلسطين حقا لها في فلسطين . وكانت القوة هي اداة اسرائيل الاولى في هذا الاغتصاب ، وهذا ما حمل الشعب الفلسطيني على الاعتقاد بأن ما اغتصب بالقوة لا يسترد الا بالقوة فتحول من موقف الصمود في وجه المغتصب ومقاومته مقاومة سلبية الى موقف النضال المسلح لاستعادة ارض الوطن .

هذا كما ذكر دو فرجيه هو الاسلوب الذى اعتمده كل شعب حينما يئس من اسماع صوته للعالم باي اسلوب اخر . والصدى الذي كسبته حركة المقاومة الفلسطينية في العالم كله هو البرهان الناصع على ان الفلسطينيين اصابوا الطريق الموصل الى الحق . ولا يقتصر هذا الصدى على التأييد العاطفي . بل ان بعض المفكرين المسؤولين في العواصم الكبرى بدأوا يرون استحالة استمرار اسرائيل كما هي الان . وشرعوا يفكرون جديا بالتعبير الاساسي اللازم في تكوين اسرائيل لتمكين الفلسطينيين من العودة الى وطنهم فظهرت مع هذا التفكير صورة الدولة الفلسطينية العربية اليهودية على انها الصورة المثلى لما يجب ان تكون عليه فلسطين الغد ليعود اليها السلام ، وليكون هذا السلام لخير العرب واليهود على السواء .

ويبدو هذا الاتجاه حتى الان في اوروبا اكثر مما يبدو في الولايات المتحدة . ولئن كان له انصار بين الاميركيين حتى لليهود منهم الا ان اصواتهم ما تزال خافتة . الا ان اشتداد هذه الاصوات في اوروبا سيؤدي الى اشتدادها في الولايات المتحدة . وسيكون اشتدادها نتيجة لاشتداد ارادة المقاومة لدى الشعب الفلسطيني ولدى سائر الشعوب العربية . وقد افلح الضغط والارهاب الاسرائيلي حتى الان في تعزيز هذه المقاومة لا في تفتيتها . ولذلك اصبحت اسرائيل ضحية دوامة الارهاب التي وجدت بوجودها في فلسطين وستظل تدور في حلقة هذه الدوامة الجهنمية المفرغة حتى يعود لشعب فلسطين حقه في وطنه .

# حق الشعب الفلسطيني في وطنه

تتوالى بوادر الانتباه لحق الشعب الفلسطيني في وطنه ودلائل الاعتراف بهذا الحق من الشرق والغرب ، فقد صرح وزير الخارجية الفرنسية السيد دوبريه منذ ايام بان فرنسا ساعدت اسرائيل كثيرا في الماضي • وأن عليها أن تساعد الشعب الفلسطيني .

وذكرت انباء القدس ان قنصل الولايات المتحده فيها ذهب الى الضفة الغربيه للاجتماع بزعمائهـا الفلسطينيين ، لان الرئيس نيكسن كلفه تسوية ازمة الشرق الاوسط .

وينعقد مؤتمر لنصرة الشعوب العربيه في القاهرة . كان مقدمة ابحاثه النظر في كيفية مساعدة الشعب الفلسطيني على استعاده حقه في وطنه .

ان هذا التغير الاهم الذي حدث في العالم العربي منذ حرب الخامس من حزيران ، فقد تحولت القضية الفلسطينية بفضل الحركة الفدائية . والمقاومه الفلسطينية الباسلة في الاراضي المحتلة من قضية عطف على اللاجئين الفلسطينيين الى قضية اعتراف بحق ابناء الشعب الفلسطيني في الحياة واعجاب بنضالهم في سبيل هذا الحق .

واحدث وابلغ ما قيل حول هذا الموضوع ما جاء في مقالة نشرها العالم السياسي الفرنسي دو فرجيه في عدد ٢٧ كانون الثاني من جريدة الموند الباريسية دفاعا عن حق الفلسطينيين في وطنهم ، وتبرير الاسلوبهم العنفي في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي ويصف دو فرجيه هذا الاسلوب« .. بانه نفس الاسلوب الذي اعتمدته جميع حركات المقاومة في التاريخ حين تعذر على الشعب اصطناع اية وسائل اخرى لاسترداد حريته واستعادة كرامته ويحذر دو فرجيه اسرائيل من تصعيد المقاومة الفلسطينية ، ويؤكد لها ان هذا التصعيد لن يكون لصالحها بل لصالح العرب . لان حرب العصابات كما اظهرت التجربة في فيتنام ستقضي على تفوقها التكنلوجي الذي كفل لاسرائيل حتى الان النصر العسكري على جيرانها بالرغم من التفاوت الهائل في العدد بين الفريقين .« ولكن الحرب الوقائية او الغارات الكثيفة فعاليتها ضد الفدائيين .. فتصبح دولة اسرائيل الصغيرة اعجز عن الصمود يوما بعد الاخر ولو امتلكت القنبلة الذرية » .

ويجب كذلك ان نأخذ بعين الاعتبار نسبة زحف سكان الريف نحو المدن، الذي سوف يكون اكبر من التوسع البشري للسكان • ومعنى ذلك انه في القرن الحادي والعشرين سوف تضم المناطق الريفية جماهير بشرية واسعة تسكن في علب من الاحجار موزعة على مئات من المدن بحجم نيويورك •

وبديهي ان استثمار المناطق القطبية وانشاء سلسلة من الجزر الاصطناعية على وجه المحيطات ، وايجاد اماكن للسكن في اعماق البحار ، سوف يخفف من ضخامة هذه الارقام التي هي على كل حال تقريبية •

ومع ذلك فان سكان الارض في عام ٢٣٠٠ فوق الـ ٥١٠ ملايين كم مربع من مساحة الارض سوف يتجاوز حسب بعض التقديرات البليون نسمة ، وستصبح كثافة السكان آنذاك ، هي نفس النسبة الموجودة في المدن الكبرى اليوم •

فالى اين يلجأ الانسان بين هذا العدد الضخم من اشباهه ؟

وكيف ستكون المنازل والشوارع والمدن في الغد ؟

وهل سيكون احفادنا راضين عن الشكل الذي تتطور فيه المدن اليوم ؟

ان المدن القائمة ، تتألف في الدرجة الاولى من مبان قليلة الارتفاع ،موزعة كقشور ناعمة على وجه الارض ، وهي تجتاح في طريقها الخضرة والاحراش والحقول ، وتغطي التربة التي عريت بطبقة من الاسفلت ، ومبان من الاسمنت •

ففي الرور ( المانيا الغربية ) مثلا تقوم مدينة ضخمة مصنعة الى اقصى حد، طولها مائة كيلومترا ، وعرضها ثلاثين كيلومترا ، حيث كانت تقوم بيوت ومصانع ومناجم عشرات المدن المتميزة عن بعضها في الماضي ، والتي اصبحت مدينة واحدة • واصبح حوض الدونتيز ( الاتحاد السوفياتي ) كتلة صناعية ضخمة متماسكلة تتوزع على آلاف الكيلومترات المربعة •

واما الشاطيء الشرقي للولايات المتحدة بين واشنطن وبوسطن فقد اصبح مدينة كبرى وكتلة من الاحجار طولها ٨٥٠ كم تضم ٣٥ مليونا من السكان •

وهذه المدن الضخمة التي تنمو كما تنمو القرحة السرطانية ، تدمر الطبيعة

# ابراج بابل العصر الذري

مترجمة بقلم : عبد المطلب الأمين

تتسع مساحات المدن بشكل رهيب وتهدد بتغطية الارض بقشرة من الحجارة تزيل منها معالم الغابات والحقول •

وللحيلولة دون هذا الغزو يقترح المهندسون المتحاربون اقامة مدن عمودية في الاعالي ، اي ناطحات سحاب ضخمة على شكل مسلات •

ويرى غيرهم من المهندسين في هذا الحل اتجاها متطرفا ، فاذا كانت الحالة الاولى تؤدي الى انقراض الطبيعة العذراء لانها تدمرها ففي الحالة الثانية . سوف تغيب هذه الطبيعة عن الانظار رغم محاولة الحفاظ عليها ، ذلك لان الانسان يهرب الى ما فوق الغيوم ويتحصن في ابراجه •

ويقترح المهندس السوفياتي ميخائيل درياركوف كحل للمشكلة بناء مدن ـ هضبات حيث تنقل الخضرة الى جميع الطوابق •

المدن ـ القشور : سرطان الحضارة

لقد توصل علماء الاحصاءات البشرية في الامم المتحدة الى نتيجة تتلخص كالآتي : في عام ٢٠٠٠ سيصبح عدد سكان الارض من ٦ الى ٧ر٥ مليارات نسمة واذا ظلت هذه النسبة الاحصائية كما هي فسوف يكون هناك على وجه البسيطة ١٥ مليار نسمة في عام ٢٠٥٠ و ٣٥ الى ٤٠ مليار في عام ٢١٠٠

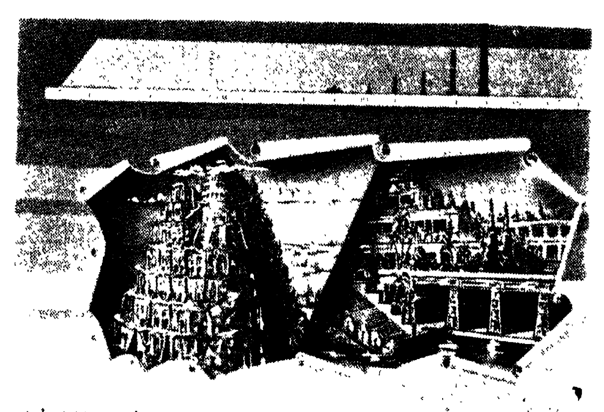
ومعنى ذلك انه في القرن الثاني والعشرين سيتجاوز كثافة السكان في جميع الاراضي البارزة ( باستثناء القطبين ) ٣٠٠ شخص في الكيلومتر المربع الواحد • وهذه هي نسبة الكثافة الان في كل من بلجيكا وهولاندا وهي اضخم كثافة في العالم • ونعني بجميع الاراضي البارزة حتى السهوب والصحاري وغابات المناطق الباردة •••

فرانك لوندرايت ، ولنتصور مسلة من الاسمنت بارتفاع ١٦١٠ امتـار ، تضم ٥٢٨ طابقا ، يتألف هيكلها من صارية من الفولاذ ، تحمل قواعد الطوابـق ، وتسك بالجدران الخارجية بواسطة حبال معدنية مصنوعة من الزجاج والمعادن الخفيفة ، ويمكن ان يقيم فيها ١٣٠ الف شخص في مساحة تبلغ بمجموع طبقاتها ١٫٢٠٠٫٠٠٠ مترا مربعا .

وقد نشر مؤخرا المهندس البريطاني فريش مان مخططا لبناية من ٨٥٠ طابق تذكرنا بمسلة بارتفاع ٣٢٠٠ مترا ، ويمكن ان يؤوي هـذا البناء الضخم نصف مليـون شخص .

ويقترح واضع هذا المخطط ان يبنى الهيكل الحامل للبناء بشكل جـذع شجرة ، يحمل الطوابق الاغصان .

واما الاسس التي تغوص في باطن الارض ١٥٠ مترا فهي مصممة على شكل جذور شجـرة ايضا .



وهناك منشآت للهواء المكيف ، للابقاء على الضغط الجوي الطبيعي فـي الطوابق العليا ، حيث تقل كثافة الهواء بسبب الارتفاع .

وان ابنية من هذا الطراز ليست معدومة الفائدة ، وربما امكن جعـل الظروف ملائمة لتطبيقهـا .

الا انه هل يمكننا ان نعتبر مثل هذه ( الغابة ) تجسيدا لاستراتيجية ريف المستقبل ؟ اليكم ما يقوله ريشيل راغون نفسه الذي ابدى اعجابه الشديـد

والانسان في وقت واحد • فحيث تكثر المصانع والسيارات ، يظهر غالبا مزيج سام من الدخان والضباب الكثيف •

وفي هذه المناطق تكثر نسبة الوفيات المتسببة عن السرطان ، وقد ازدادت هذه النسبة بعشرات المرات منذ خمسين سنة •

وفي بريطانيا وسويسرا مثلا : زادت اربعين مرة •

ويمكننا ان نتفهم المهندسين المعماريين الذين يريدون بناء البنايات الشاهقة ، ذلك لان ناطحات السحاب التي تشغل نفس المساحة من الارض التي يشغلها بناء قليل الارتفاع ، كما انها بنفس الوقت تؤوي عددا كبيرا من السكان دون ان تمس بسوء الطبيعة المجاورة لها • ويقدر المهندس المعماري الفرنسي ( ميشيل راغون ) ان ناطحات السحاب هي ( اكبر نجاح تقني في القرن العشرين) وانها ( الحل الوحيد للحيلولة دون تضخم المدن ) ، وهي اقوى جميع الابنية والتي تقاوم حتى الهزات الارضية •

وبتأثير فعالية الابنية العالية في المدن الامريكية يقترح بعض الاخصائيين بناء ناطحات جبارة يسكنها استيعاب سكان مناطق سكنية متعددة بكاملها ، وحتى سكان مدن هامة • فهل يكون هذا هو المخرج المطلوب ؟

المدن •• المسلات فاجعة نبيلة وجميلة ولكنها فاجعة على كل حال

منذ بضعة سنوات ، وضع المهندس الالماني الغربي ( روبير عبريـال ) مخططا لمدينة ــ برج من ١٢٥٠ مترا ــ ٣٥٦ طابقا ــ تحتوي ٨٠٠٠ شقة بمساحة ١٠٠ متر مربعا فقط من الارض •

وهذه المجموعة السكنية ــ يمكنها استيعاب ٢٤ الف شخص ــ مقسومة عموديا الى عشرين قسما متساويا في الحجم ، ويبلغ طول قطر هذا البرج ٦٠ مترا ، وفي كل طابق ــ المؤلف من ٢٤ شقة ــ موزعة بشكل دائري شعاعي •

واما المصعد السريع الذي يقطع محور هذا العمود الجبار بثلاث دقائق فقط ــ دون توقف ــ ، وخمس وعشرين دقيقة ــ اذا ما توقف في الطوابق ــ•

وهناك المخطط الذي وضعه عام ١٩٥٦ المهندس المعماري الامريكي الشهير

وكان الآجر بدوره مغطى بطبقة من الرصاص لكي لا يتسرب الماء الى الطوابق السفلى من هذا المنزل الحديقة .

واخيرا غطي هذا السقف المتين بطبقة من التراب ذات سماكة كافية تتيح لاضخم الاشجار ان توطد فيها جذورها .

وقد انشأ بناة الجنائن المعلقة نظاما معقدا للري بواسطة نوع من النواعير تصعد بمياه الفرات الى علو ٢٠٠ ذراع حسب رواية هيرودون .

والمشروع الجديد المقترح للمدن يشبه مشروع برج بابل ولكن على مستوى تقني ارفع بكثير يتناسب مع المستوى الذي بلغته التقنية في العصر الذري .

فالعمارات ــ المدن مع كونها على علو شاهق ليس من الغرور ابدا ان تكون كالصواري او كمداخن المصانع في شكلها . فلماذا لا يكون لها شكل ضخم قعر مسطح على شكل هضبة بشكل شبه مخروط بعلو يقارب ١٥٠٠ متر ويبلغ قطر قاعدته ما بين ٣٠ و ٣٥ كم .

وان انشاء امثال هذه المدن ــ الهضاب سوف يتيح لابنائنا ان ينشئوا ارضا بعدة طوابق تحت سماء اصطناعية . وسوف تكون مساحة هذه المدن اكبر ٤٥ مرة من المساحة التي تشغلها قاعدتها البالغة تقريبا ٩٠٠ كم مربع . فسوف يمكن ان تحفر مسرات مائية . وعلى سبيل المثال يمكن ان يجري نهر حلزوني

يمكن ان تحفر مسات مائية . وعلى سبيل المثال يمكن ان يجري نهر حلزوني

بطول آلاف الكيلومترات في سرير متعرج ابتداء من الطابق الاسفل حيث يرفع ماؤه من جديد بواسطة مضخات بالغة القوة . وان امثال هذه التطلعات هي ولا شك قابلة للتحقيق اذا اعتمدنا قوة الطاقة ولا سيما الطاقة الذرية .

واذا ما اشغلت المدينة ــ الهضبة مسافة تعادل مساحة مدينة كموسكو فيمكن ان تستوعب ٥٥ مليونا من السكان اي ما يعادل ٨ اضعاف سكان العاصمة السوفياتية .

ويمكن للاستثمارات الزراعية في الطوابق الخمسين الداخلية ان تؤمن

بناطحات السحاب الامريكية : « المهم ، هو عدم الوقوع في الاخطاء التـــــي وقعت فيها مدينة نيويورك التي سميت بحق ( فاجعة ) ولكنها فاجعة جميلة واهل الاعجــاب ... »

لقد بنيت ناطحات السحاب في نيويورك ، الواحدة بقرب الاخرى ، دون مراعاة التناسق في المجموع . وحكم بذلك على الشوارع بان تكون آبـــارا ودهاليزا ، تماما كما كانت الاحياء والابنية في القرن التاسع عشر .

وناطحات السحاب في نيويورك ، هي ابنية للقرن العشرين ، ولكن الذين صمموها ، هم رجال كانوا لا يزالون يفكرون بعقلية القرن التاسع عشر .

ويمكن الاعتقاد بان ابنية المدن ــ المسلات ــ سوف تقشعر منها الارض ، حتى ولو لم تتكرر اخطاء نيويورك .

وسوف تصبح اشبه شيء بقلاع القرون الوسطى حيث كــان النــاســـس معزولين عن الطبيعة ، كما لو كانوا في الاديرة .

المدن .. الربوات حسب مبدأ « حـدائق سميراميس »

ان « الجنائن المعلقة » التي ابتكرت في القرن السادس قبل المسيح فـــي ( بابل ) من قبل « نبوخت نصر » التي بناها لزوجته الحبيبة « ملكة ميديس » كانت تعتبر احدى عجائب الدنيا السبع .

وتنسب احدى الاساطير بناء هذه الجنائن الى ملكة آشور «سميراميس» التي حكمت قبل « نبوخذ نصر » بوقت طويل . وعلى كــل حـــال ، فليس اسم البـــانـــي مهمـــا .

لقد كانت الجنائن المعلقة في الواقع ، من روائع البناء ، وكانت على سطح برج واسع مؤلف من ثلاث طبقات . وكانت القباب القوية المبنية من القرميد في كل طابق تستند الى اعمدة قوية .

وكانت قواعد السقف مبنية من احجار ضخمة ومغطـــاة ببساط مـــن الخيزران ، وبطبقة من الاسفلت . ثم يأتي فوقها صف مزدوج من الآجر متلاحم بالجبصيـــن .

الاسئلة والمناظرة

# همسة عتاب *

بقلم الدكتور أحمد الشرباصي

نبهني اخي الجليل الاستاذ محمد عبد الغني حسن الى ان مجلة « العرفان » الزهراء قد نشرت شيئا يتعلق بكتابي « الفداء في الاسلام » الذي صدر في شهر اذار ( مارس ) سنة ١٩٦٩ • وبالرجوع الى المجلة وجدت انها في عدد الربيعين سنة ١٣٨٩ ( ايار وحزيران ١٩٦٩ م ) قد نقلت من كتابي السابق الذكر فصلا عنوانه : « وصية فدائية ، من قائد لابنه القائد » •

وقد علقت المجلة على هذا الفصل بقولها تعنيني : « عجبا لفضيلة الشيخ ومثله كثيرون لا يذكرون مبيت الامام عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وسلم وربما كان اهم واعظم فداء في الاسلام ، ولا ضربة علي عليه السلام لعمرو ابن ود يوم الخندق ، ولا تضحية الحسين عليه السلام يوم كربلاء دفاعا عن بيضة الدين وعزته وكرامته، وهو الفداء كل الفداء، والتضحية التي لا تعادلها تضحية» •

هكذا علقت المجلة بالنص ، والقارىء حين يطالع هذا لا يجد بين يديه ما يدله على ان الفصل منقول من كتاب « الفداء في الاسلام » الذي اشرت اليه في ختام مقدمته الى انني لا اقصد الاحصاء او الاستقصاء لكل المواقف الفدائية ، وان الحديث في هذا المجال الرحيب لم يبلغ غايته، وان قلم المؤلف يشرئب متطلعا الى معاودة مسيرته •

ولو انني افهمت قارىء كتابي بالتصريح او بالتلميح انني استوعب الحديث عن بطولات الفداء في الاسلام ، لكان من حق المجلة ان تعتب او تراجع • وازيد

---

* ـ وما احلى العتاب بين الاحباب

الغذاء لجميع سكان هذه المجموعة السكنية • بينما ان المدن ذات الاحراش والحقول المحيطة بها القائمة حاليا لهذه الغاية تعقد قيمتها ذات الغابة المحصن نفعية ، لكي تصبح مجرد احتياطي لاماكن الاستراحة •

واما المؤسسات والمدارس والمباني العامة ، وصالات السينما ، والمخازن فسوف يكون موقعها في الداخل تحت سماء اصطناعية يشبه نورها الى حد بعيد النور الطبيعي • وسوف تقام شبكة مكهربة تماما ذات خطوط عمودية وافقية بسحركات لا صوت ولا دخان لها وسوف تؤمن نقل الركاب والبضائع بسرعة وسوف تؤمن اجهزة لتصفية الهواء المتصاعد من مراكز الطاقة والمصانع والمعامل بحيث لا تعود ضارة بالتنفس •

وسوف يتم ضخ الهواء النقي من الاسفل الى الاعلى عن طريق مجار حلزونية ، مما يؤمن تنقية دائمة للجو في هذا البناء الجبار • وسوف لا يكون هناك مكان للعواصف ولا للامطار ولا للجليد • فسوف تتكلف منشآت خاصة بتكييف للطقس يحلم بها الانسان •

وماذا عن اماكن السكن ؟ ان افضل شكل لاقامتها سيكون حول محيط لا ترق العمارة الجبارة : اي في قمة « الهضبة » وسوف تقوم امام نافذة كل شقة حديقة تغطي بخضرتها جسم المخروط تحت ظل سماء طبيعية • وان وجود السكان على مسافة بضع دقائق من احياء المركز ، يمكنهم من التمتع بالمناظر الطبيعية العذراء التي يكتشفونها من عال •

واذا ما رفعنا مثل هذه الهضبة الى علو ٣ كيلومترات ، وهذا امر ممكن عمليا لان بعض القرى التبتية توجد على علو ٣٫٥ كيلومترات فوق سطح البحر، فيمكن ان تستوعب ضعفي عدد السكان اي حوالي مئة وعشرة ملايين نسمة •

وهذه المدن الهضاب الجبارة التي تذكرنا من بعيد ببرج بابل وجنائنه المعلقة يمكن ان تؤمن السكن برفاه لمليارات البشر •

ببطولة علي ليلة الهجرة ، وقلت عنه فيما قلت انه الذي لا يخاف الا اللــه ، ولا يهاب احدا سواه ، والذي يقدم على الاخطار غير هياب ولا وجل • تراجع الصفحة السابعة والعشرون • وقد ظهر كتاب « ايام في الاسلام » في اليوم الخامس عشر من ايار ( مايو ) سنة ١٩٦٣ •

هذا بعض ما تذكرته مما سطرته عن الامام علي رضي الله عنه وكرم اللــه وجهه ، ولو تأنيت لتذكرت الاضعاف •

واما عن الامام الحسين رضوان الله عليه فقد تحدثت عن بطولته وفدائيته في الجزء الثاني من كتابي « بطولات اسلامية وعربية » • تراجع الصفحة الثامنة والثمانون وما بعدها •

واتبعت هذا الفصل في الكتاب نفسه بفصل اخر عن بطولة المروءة في حياة الامام الحسين ، وقد استغرق ثماني صفحات كبيرة من الكتاب •

ثم عقدت فصلا ثالثا في الكتاب نفسه تحت عنوان « بطولة سيد الشهداء »، صورت فيه جلال النزعة الفدائية عند الحسين رضوان الله عليه • تراجع الصفحة الثانية والعشرون بعد المائة والصفحات التي تليها •

واحب ان اورد نموذجا مما كتبته ، ففي هذا الفصل الاخير الذي ذكرتــه آنفا قلت ما يلي بالنص :

« الحسين بن علي •• اي جلال يبدو للانسان فيبهره حينما يسمع او تردد شفتاه ذلك الاسم الكريم ••؟ اي صفحات من التاريخ تلمع كأنها قبس من نــور الله العلي الكبير ••؟ واي ذكريات تثور من اعماق الماضي ، فكأنها ماثلة امــام البصائر والابصار ، تحدث لاول مرة في الحياة ••؟ واي صور سماوية متلاحقة تتعاقب لتتألف منها سيرة ذلك البطل العظيم ، والشهيد المخلد ، والمكافح الامجد؟

الحسين بن علي •• ولد فاطمة ، وحفيد محمد ، وقرة عينه في دنياه ، وسيد الشهداء في الدنيا ، وسيد شباب الجنة يوم القيامة ، وخير من وقف في وجــه الباطل الباغي المتجبر ، مستهزئا به ، ثائرا عليه ، متمردا في وجهه ، مرغما لاهليه على الاقرار بعظمة اهل اليقين والايمان ، وافضل من تحدرت دماؤه الزكية فوق

الامر وضوحا فأقول انني عمدت في كتابي « الفداء في الاسلام » الى عـرض مواقف شبه مجهولة عند جمهرة القراء ، وهذا لا يعني اي تجاهل او نسيـان للمواقف الخالدة في تاريخ الفداء التي ازدانت بها سيرة الامام علي رضي اللـه عنه وكرم الله وجهه والغر الميامين من ابنائه .

ولقد عجبت المجلة مني قائلة انني لم اذكر البطولة الفدائية في حياة الامامين الشهيدين : علي والحسين . فهل تأذن لي « العرفان » ان اعتب عليها عتب الاخ لاخيه ، حتى يبقى الود ، ويدوم الاخاء ..؟

معاذ الله ان انسى حق الامامين العظيمين ، ومعاذ الله ان اتقاعس عن ذكـر بطولتهما وفدائيتهما .. لقد ذكرت ذلك وعرضته وسبقت به قبل ان يظهر كتابي « الفداء في الاسلام » بسنوات ، ففي الجزء الاول من كتابي « بطولات اسلامية وعربية » عقدت فصلا طويلا عن فدائية الامام علي بعنوان : « بطولة مبكـرة مثمرة » . ويراجع في ذلك الصفحة السادسة والاربعين والصفحات التالية لها . ولم اقتصر في هذا الفصل على فدائية الامام ليلة الهجرة ، بل استعرضت مواقف كثيرة لفدائيته . ولقد ظهر الجزء الاول من كتابي « بطولات اسلامية وعربية » في اليوم الثاني والعشرين من شهر اذار ( مارس ) سنة ١٩٦٢ اي منذ اكثر مـن سبع سنوات .

وعدت فتحدثت في هذا الجزء الاول نفسه عن فدائية الامام علي ليلـة الهجرة تحت عنوان : « من بطولات الهجرة » . تراجع الصفحة الخامسـة والتسعـون مـن الكتاب .

ولم اقف عند هذا ، بل عدت في الجزء الثاني من كتابي « بطولات اسلامية وعربية » فذكرت كيف رسم الامام علي المنهاج للاعتزاز بالمبدأ ، والثبات علـى العقيدة ، والاخلاص لله تعالى . تراجع الصفحة السادسة بعد المائة .

ولم اكتف بهذا ، بل عدت الى الحديث عن موقف الامام الرائع ليلة الهجرة في كتابي « ايام في الاسلام » الذي ظهر في اليوم الرابع من شهـر فبراير سنـة ١٩٦٣ . تراجع الصفحة السابعة عشر .

وعدت في الكتاب نفسه فعقدت فصلا بعنوان « يوم الهجرة » اشدت فيه

« سأعطي الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » فاذا علـــي يحقق الظن الحسن ويفتح الفتح المبين . انظر صفحة ٢١٧ من كتاب « الفــداء في الاســلام » .

اليس من حقي بعد هذا البيان الذي لو شئت ان اسهب فيـــه لفعلت ــ ان اهمس همسة عتاب ؟!

احمد الشرباصي



# ايضـــاح

قرأت في العدد الاخير من مجلة « العرفان » الصادر بتاريخ ربيــع الاول وربيع الثاني ١٣٨٩ هـ مقالة بعنوان « وصية فدائية » لفضيلة الدكتور احمــد الشرباصي الاستاذ بجامعة الازهر الشريف ، وقد علقت المجلة على هذا المقــال بأن فضيلته لم يذكر البطولة الفدائية المتمثلة في الامام علي لمبيته مكان النبـــي ليــلة الهجــرة .

ويظهر ان المجلة قد اخذت هذا الفصل من كتاب الدكتور احمد الشرباصي « الفداء في الاسلام » وقد رجعت الى هذا الكتاب فوجدت ان الدكتور قـــد تحدث فيه عن فدائية الامام علي كرم الله وجهه ، وذلك في صفحة ٤٢ حيث قال فضيلته مـــا يلـــي :

« وهذا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، يقف من وراء الرسول ، يتلقى منه دروس الفداء ، فيفهمها ويهضمها ويهتدي بنورها ، وعلـــي هو الذي كان يقول : « والله ما ابالي ادخلت على الموت او خرج الموت الي » . وكان يقول : « والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون علـــي من ميتة على الفراش في غير طاعة الله » . وهو القائل :

ارض كانت تئن وتتوجع من ضلال سائد ، وظلم فاحش ، وحق مضيع ، لا يسمع له صوت ، ولا يستجاب له نداء ..

نعم ما ذكر الحسين الا طافت بالمؤمن رهبة ، وشملته رجفة ، واحاطت به من الجلال والاجلال موجة ، وكأنما الانسان حينذاك نملة صغيرة تحبو في ظلال جبل رفيع اشم ، فهي لا تحس بكيانها امام جلاله ، ولا بوجودها امام عظمته .

وكذلك كان الحسين بن علي على ممر الايام ، وسيبقى كذلك ، يرى فيه الدارسون ما يشبه المثل الرمزي الاعلى الذي لا يبارى ولا يجارى ، وحسب المتسعن فيه ان يشغل نفسه بمحاولة تقصيه . وان يشرف ذاته بالانتساب اليه والاندماج فيه » اهـ . ص ١٢٢ .

هذا بعض ما قلته عن الامام الشهيد الحسين في الجزء الثاني من كتابي « بطولات اسلامية وعربية » الذي صدر سنة ١٩٦٣ .. بل لقد تذكرت الان ان هذا الفصل الذي نقلت منه العبارة السابقة كنت قد نشرته قبل ذلك سنة ١٩٤٨ م في مجلة « الاسلام » المصرية .

ثم ماذا ؟

ثم ان الفصل الذي تفضلت « العرفان » بنقله عن كتابي «الفداء في الاسلام» قد تضمن كلمات للامام علي تشير الى الروح الفدائية عنده ، مثل قوله : « استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه » . وقوله : « الشريف دون حقه يقتل » .. الخ .

والوصية التي قالها الامام لابنه محمد ، والتي دار حولها الفصل المنقول تتحدث عن منهج فدائي رائع ، لانها تقول : « يا بني ، تزول الجبال ولا تزل . عض على ناجذك ، اعر الله جمجمتك ، تد في الارض قدمك ، ارم بصرك اقصى القوم ثم غض بصرك ، واعلم ان النصر من عند الله سبحانه » .

وكذلك مما قلته في هذا الفصل عن الامام علي انه سيف الله الغالب ، وانه البطل المقدام الذي كان يدخره الرسول للموقف العصيب واليوم الرهيب ، فاذا ضعف حملة اللواء مثلا عن الفتح استنهض النبي همة علي ، وقال عنه :

# اسرائيل والبربرية الجديدة

تتواتر الاخبار عن الفظائع البربرية التي تقترفها اسرائيل في الاراضي المحتلة الفلسطينية . وتعلو اصوات الضحايا من كل حاضرة من حواضر الارض المقدسة . ففي رفح يعتقل المئات من الابرياء ،ويسري الخبر بأنهم تعرضوا لعملية « قتل جماعي » . وينسف ما بين رفح وغزة اربعة عشر منزلا . ويفرج عن ستة من اربعة وعشرين شخصا اعتقلوا في الصيف، فلا يكون لهم من حديث سوى وصف وسائل التعذيب النفسي والجسدي التي تعرضوا لها ، والتي ادت الى قتل احدهم والى اصابة اخر بالعمى . وتنتشر هذه الاخبار في جميع انحاء فلسطين ، فتقرر خمسة عشرة سيدة فلسطينية مسيحية ومسلمة الاعتصام في كنيسة القيامة الى ان يتم جلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضي العربية . وترد اسرائيل على السيدات الامعتصمات باعتقال اربعة منهن .

هذا هو التقدم الذي حملته اسرائيل الى ارض فلسطين والى شعب فلسطين . تقدم في اصول القتل وتفنن في اساليب التعذيب . هؤلاء الذين يزعمون انهم فروا من اوروبا نجاة من اضطهاد النازيين وتعذيبهم لهم يتحولون في فلسطين الى نازيين جدد. ويبلغ بهم العنفوان حدا يحمل حتى المقربين اليهم على استنكار ما هم عليه من تعصب اعمى . فها هو صديقهم الاستاذ الفرنسي كاستار ، الفائز بجائزة نوبل ، يحذرهم وهو يشترك معهم في الاحتفال بتدشين دار فرنسا ، ويتلقى منهم شهادة دكتوراه فخرية ، يحذرهم من الغلو في التمييز ضد العرب ، ويقول لهم بالحرف الواحد : « انني قلق لان الشعب الاسرائيلي الذي تعذب كثيرا من العنصرية يتخذ هو الان موقف التعصب والاستعلاء»

ان الاسرائيليين يعاملون ابناء الشعب العربي الفلسطيني وكأنهم اشياء لا كأنهم بشر . وقد كان هذا الموقف البربري منطلق الغزو الصهيوني لفلسطين . فقد جاء الصهيونيون فلسطين ليحتلوها وكأنه لم يكن فيها شعب استقر فيها منذ الاف السنين . او كأن ابناء هذا الشعب هم في نظرهم كأبناء الهنود الحمر في الولايات المتحدة الاميركية مصيرهم المفضل الابادة. ولم يكن الزعماء الصهيونيون يستحون من

« ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله نقتل آباءنا وابناءنا واعمامنا ، ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ، ومضيا على اللقم ( اي الطريق المعتدل ) ، وصبرا على مضض الالم ، وجدا في جهاد العدو ، ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين ، يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كأس المنون : فمرة لنا من عدونا ، ومرة لعدونا منا ، فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت ( اي الذل ) ، وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ، ومتبوئا اوطانه » .

والموقف البطولي الذي وقفه الامام علي ليلة الهجرة مشهور لا يحتاج الى اطالة في عرضه ، حيث نام مكان الرسول وهو يعلم انه هدف المتآمرين من المشركين ، ففدى رسول الله بنفسه وحياته ، وان يكن الله تعالى قد كتب له النجاة والسلامة .

وقد قال بعض المفسرين ان قول الله تعالى في سورة البقرة : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ، والله رؤوف بالعباد » نزل في علي رضي الله عنه حين نام على فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة » . انتهى النص .

فأرجو التفضل بنشر هذا على القراء في المجلة انصافا للحقيقة مع الشكر .

جامعة القاهرة — حسن محمود الصيرفي

## — اوراق كويتية —

كتاب ادبي طريف للاستاذ فاضل خلف الملحق الصحفي بسفارة الكويت بتونس . وهو عبارة عن مجموعة مقالات كتبها الاستاذ فاضل عن ادباء كويتيين ثم جمعها في كتاب ، والاستاذ فاضل اديب منصف ، ويرجى له مستقبل باهر .

# القمر

- تتمة المنشور على الصفحة ٤٤٠ -

يده لاصل الارض وغيرها من الاجرام السماوية . والمعروف في هذا الباب هو نظريات يحتاج الانسان الى ان يسلم بها كنقط انطلاق لادراك نشأة الكون حولنا . هناك ثلاث نظريات تتعلق بأصل القمر . تقول الاولى ان القمر كان جزءا من الارض انفصل عنها دائرا في مداره حولها ، كما ان الارض كانت قطعة من الشمس انفصلت عنها وبقيت تدور في مدارها حول الشمس . هذه نظرية العالم الفرنسي لابلاس في تكوين النظام الشمسي ، ولا تزال لها منزلة مرموقة في الاوساط الفلكية . اما النظرية الثانية فتشير الى ان القمر ظهر في وقت ظهور الارض نفسه ، وهو يدور حولها منذ ذلك اي منذ خمسة الاف مليون سنة تقريبا . على ان النظرية الثالثة تقول بنشأة القمر بعيدا في الفضاء حيث ظل تائها في دورانه حتى دخل في نطاق جاذبية الارض ، فأسرته ولبث مرافقا لها . وهذا يشبه الى حد بعيد . وجود بعض الاقمار الاصطناعية حول الارض في مداراتها ، بفضل قوة الجاذبية ثم الحركة التي تجهز بها تلك الاقمار .

ومهما اختلفت النظريات فان المسلم به تماما ان القمر جرم سماوي يدور حول الارض بسرعة ٣٦٨٠ كيلومترا في الساعة ، على بعد يراوح بين ٣٥٥٠٠٠ و ٤٠٥٠٠٠ كيلومتر ، وذلك في مدة ٢٧ يوما و٧ ساعات و٤٣ دقيقة . كما يدور حول نفسه في المدة ذاتها . فلا نتمكن من مشاهدة وجهه الخلفي ، بل يتاح لنا ان نرى وجها واحدا بشكل هلال اولا ، ثم يزداد القسم المنير منه فيصبح ربعا ثم بدرا . وينقص من بعد فيعود الى نقطة المحاق او الولادة ثانية . ويظهر جليا بسبب بدورته على نفسه في المدة هذه . ان يومه يساوي ١٤ يوما تقريبا من ايام الارض ، وكذلك ليله .

ويجب الا يغرب عن بالنا ان الارض تدور حول الشمس وفي رفقتها القمر بسرعة معدلها نحو ١٠٧٢٨٠ كيلومترا في الساعة ، كما تدور حول نفسها في مدة

اعلان عزمهم الابادي هذا على الملأ بأساليب مباشرة وغير مباشرة . فقد سئل وايزمان الرئيس الاول لاسرائيل من قبل مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ عما يعنيه بالمطالبة بتطبيق وعد بلفور فاجاب : « ان تصبح فلسطين يهودية بقدر ما هي فرنسة فرنسية وبريطانية بريطانية » . فكان اول المستنكرين لقوله هذا العضو اليهودي الفرنسي ليفي في الوفد الصهيوني ، الذي نوه في شهادته امام المؤتمر بحقوق عرب فلسطين في وطنهم .

فخرج وايزمان من الجلسة غاضبا عليه، ولم يعد منذ ذلك الحين يكلمه او يشترك معه في اي وفد . وكرر وايزمان قوله هذا في حديث جرى له بعد سنوات مع العالم اليهودي الكبير اينشتاين .

فسأله اينشتاين عن مصير الشعب الفلسطيني العربي ، فأجابه وايزمان : « هؤلاء العرب لا اهمية لهم » فنقم اينشتاين منذ ذلك الحين على الحركة الصهيونية ولما عرضت عليه رئاسة جمهورية اسرائيل بعد وفاة وايزمان رفضها استنكارا للروح التعصبية الصهيونية .

ان كل من يتعرف لحقيقة تصرفات اسرائيل يستنكرها حتى بعض كبار الانسانيين من المفكرين والفنانين والشعراء والحاخاميين اليهود . ولكن اسرائيل اعتمدت حتى الان على اقتراف جرائمها واخفائها تحت ستار من الدعاية حول معجزاتها وانجازاتها وقد استطاعت ان تفعل ذلك بفضل سيطرتها على وسائل الاعلام في الدول الغربية . ولكن اخبار جرائمها اخذت تخترق الستار الحديدي الذي بنته حول الضمير الانساني .

وها هي استفتاءات معاهد الرأي العام التي نظمت في فرنسا بعد الغارة الاسرائيلية على مطار بيروت تدل على ان اكثرية الفرنسيين استنكرت هذه الغارة .

ان حقيقة اسرائيل تنكشف للعالم يوما بعد يوم . ولئن كان هذا الانكشاف بطيئا بالنسبة لما تقترفه من جرائم في الاراضي الفلسطينية ، الا ان الجرائم الاسرائيلية من ناحية والبطولات الفدائية من ناحية اخرى تفتح عيون الرأي العام العالمي على موقف الحق الذي يقفه الشعب الفلسطيني، وموقف العدوان الذي تتخذه اسرائيل .

بسبب الجذب تساوى الوقتان، واصبحنا لهذا لا نرى الا وجها واحدا من وجهيه .

ويأتي القمر بعد الشمس من حيـــث اهمية علاقته بمصالـح الناس ، وليس لجميع السيارات والنجوم شيء يذكـــر من هذا القبيل . فلولا جذب القمر للارض لما كان المد والجزر اللذان تتأثر بهمـــا جميع موانىء العالم وعلى الاخص الاماكن التي لا تستطيع البواخر الدخول اليهـــا والخروج منها الا بواسطة هذه الظاهرة. فالمد . اى الارتفاع والجزر اى انخفاضه يحدث كل منهما مرتين في اليوم تدريجا ، وهما مستقلان عن امواج البحـــر . وبلوغ المد اعلاه في بقعة ما يتصل ببلوغ القمـــر محاذاة تلك البقعة ، اي وصوله الـــــى منتصف السماء ، ويكون ذلك احيانا نحو ٢٠ مترا واكثر . وبعض الشعوب تمكنت من توليد الكهرباء الى اقصى حد باستخدام المـد والجـزر .

## بين الارض والقمر

عندما نتوسع في الاطلاع على المعلومات الفلكية ، نجد انــه لم يبق من شاردة او واردة الا عالجها الفلكيون القدماء ، وبنى عليها الحدبثون وزادوا . وجاءت هــــذه المعلومات مرفقة بحسابات مفصلة دقيقة ، ظلت اباها ، حتى تم تعديلها قليلا بأساليب فنية حديثة . فمن زمن بعيد عـــرف ان قطر القمر « ٣٤٨٨ كلم » هو تقريبا ربع قطر الارض « ١٢٧٥٠ كلم » ، فيـكون حجمه جزءا من خمسين جزءا من حجـم الارض . اما كثافة جسمه فـ ٣ر٤ كثافة الماء ، بينما تبلغ كثافة جسم الارض ٥ر٦ كثافة الماء ، وهذه حقائق من دراســـات فلكية ورياضية ميكانيكية . وينتج ممـا تقدم ان كتلة القمر هـي تقريبا جزء مـن ١٠٠ جزء من كتلة الارض . ولـما كانـت الجاذبية ، بسبب جسم ما ، تتوقف على كتلته ، فان جاذبية القمر على سطحـــه اصبحت سدس جاذبية الارض علـــى سطحها ، وذلك ما صار دارجا على السنة الخاصة والعامة في يومنا .

ويتساءل الناس عن كيف تم الوصول الى هذه الامور ، بشكل يجعلها موضـع ثقة . يعود ذلك الى علمي الميكانيكـــا الفلكية والرياضيات وما يرافقهما مـــن فروع . والعلماء عن هذه الطريق توصلوا الى حل الغاز حيرت جميع من راقبـــوا

٢٤ ساعة فيولد من ذلك ليل ونهار كمــا هو مألوف في حياتنا اليومية . فــــان نظرنا الى الارض من القمر ، نشاهد سطحها يتحول من مظلم الى منير ، فـــي حالات تشبه ما يحدث للقمر عند مشاهدته مـــن الارض .

وعرف القدماء أن بعد القمر عن الارض يختلف بين يوم واخر ، وذلك عن طريـــق اختلاف قطره الظاهر ، وان القمر يســرع تارة ويبطىء اخرى في دورانه حــــــول الارض ، وان هذه الظاهرة دوريـــــة . فاستنتجوا ان فلكه ليس دائرة بسيطـة متساوية الاقطار مركزها الارض ، بل هو اهليلجي « بيضوي » الشكل والارض في محترقيه .

كان من اللازم اخذ جميع هذه الامــور التي تقدمت بالاعتبار ، عند اطلاق صاروخ نحو القمر . ويبدو لكل عاقل بصيـــــر مدقق ان العملية على كثير من التعقيد . خصوصا بسبب حركة القمر حول الارض . وكما هي الحال في اطلاق القذيفة علـى طائر ، حين يسددها الصياد من بندقيته الى نقطة يبلغها الطائر بعد اطـــــــلاق القذيفة ، هكذا يجب ان يوجه الصاروخ الى نقطة يبلغها القمر بعد نحو اربعة ايام . في هذه المدة يجتاز القمر مسافة مقدارها نحو ٣٥٠٠٠٠ كيلو متر فـــي مداره حول الارض . ومن متابعة رحلة ابولو ١١ نحو القمر ، يتبين لنا ان توقيت الاحداث كان يضبط في اكثر من ثانية ، وهـــذا اساس نجاحها .

وهناك ظاهرة جذب الارض للقمـــــر وجذب القمر لـــلارض حسب نامـــوس الجاذبية الذي وضعه نيوتن في القـــرن السابع عشر . ولما كانت كتلـة الارض اي المادة التي تتألف منها ، هي اعظم من كتلة القمر ، فأصبح تأثيرها عليه يســـــاوي ٢٠ ضعفا تأثيره عليها . والمعروف مـــن الابحاث الرياضية ، ان جرما اذا كان يدور على نفسه او على محوره في الاتجاه نفسه الذي يدور عليه في فلكه ، فان نتيجـــة الجذب تجعل مدة الدوران على المحـــور اطول فأطول ، حتى تصير مساوية لمـدة الدوران في الفلك ، وهو ما حدث للقمر في رأي فريق مـــن علماء الفلـك . قـال هؤلاء ان القمر كانت له في البدء دورتان ، واحدة يومية على محوره واخرى شهرية في فلكه ، وان مدة دورته الاولى كانــت اقصر بكثير من مدة دورته في فلكه ، ولكن

لقد اختلف العلماء في تفسير الاسباب التي ادت الى ظهور الفوهات ، فمنهم من
قال انها بركانية الاصل ، ونتيجة تأثير قوى عاملة في باطن القمر وعلى سطحه،
نظير القوى العاملة في البراكين علــى سطح الارض . وهناك فئة تعتبر الفوهات
نتيجة سقوط نيازك كبيرة ، وتستوحي فكرتها مما يحدث على سطــح الارض .
ففي كندا الشمالية بحيرة قطرها نحو ٣ كيلومترات وعمقها ٤٥٠ مترا يرجح انها
من اصل نيزكي . وفي اريزونا حفـرة مستديرة قطرها نحو ١٣٥٠ مترا وعمقها
نحو ١٨٠ مترا ، يرجح انها تكونت عندما سقط نيزم على الارض وزنــه ٢٥٠٠٠
طن ، وسرعته ٤٨٠٠٠ كيلومتر في الساعة، وذلك سنة ٢٥٠٠٠ قبل الميلاد .

ومما يدعم النظرية النيزكية ، وجـود نيازم كبيرة على الارض ، واحد فــي
الغرب الجنوبي من افريقيا ، طوله نحو ثلاثة امتار وعرضه نحو مترين ونصــف
متر ووزنه نحو ٦٠ طنا . واخر نقلـه الاميرال بيري سنة ١٨٩٧ من غرينلاند
الى مدينة نيويورك ووزنه ٣٣ طنا . ولا شك ان النيزكين فقدا معظم ما فيهما من
مادة ، عند الاحتكاك عبر جو الارض حيث تتولد حرارة تذيب جميع انواع المواد .

اما جبال القمر فعرف ارتفاعها عـن طريق الظلال التي تغطــي الاراضـــي
المجاورة ، واطلقت عليها اسماء ما هـو موجود على الارض ، كجبال ابنيين واعلى
رؤوسها يبلغ نحو ٧٠٠٠ متر ارتفاعا او جبال اليا التي ارتفاعها نحو ٤٧٠٠ متر .
فسطح القمر على كثير مــن الوعورة ، بسبب جباله وفوهاته واودبته .

غزو القمر

كان غزو القمر اولا بانزاله الى الارض بواسطة مراقب ، تجعله يبدو كأنه على
بعد قريب جدا من الارض . فثمة عدد كبير من المراقب يرينا القمر على بعــد
نحو ٦٠٠ كيلومتر فما دون ، واعظمهــا الذي في بالومار في كاليفورنيا والــذي
يرينا القمر على بعد نحو ٤٠ مترا .

ولما وجد الانسان انه لا يتمكن مــن الوصول فعلا الى القمر ، لجأ الـــى
خياله الواسع واتخذ منه مطيــــة ، مع غازات الغلاف الارض وبخار الماء .
ولما كان ليل القمر وكذلك نهـــاره يساويان نحو ١٤ يوما فأصبح طبيعيا ان

تجمعات الاجـرام السماوية وتحركاتها . وللتمثيل على ذلك نعرض كيف يقاس بعد القمر عن الارض ، الذي يبدو اول الامـر شيئا على غاية الصعوبة ، لكنه عـادي عندما نلم بتفاصيله . فهو يتم باتخاذ خط يسمى القاعدة ، وكثيرا ما يكون قطـر الارض . وتأتـي الزاويتان عنـد طرفـي القاعدة ، بين خطي النظر وطول القاعدة، فيصبح لدينا مثلث ذو قاعدة معروفـة يمكننا من معرفة بعـد الجسم المقصود .

**طبيعة جـو القمـر**

من اطرف ما نسمعه عن جو القمر ان لا ماء ولا هواء هناك، كما اثبتت الدراسات الفلكية قديما وحديثا ، وهذا ما يجعـل حتمـا الحياة عليـه معدوما بنـاء علـى عرفنا الارضي . لكن بعض علماء الفضـاء اليوم ينتظرون الـ ٤٠ كيلوغراما مـن العينات القمرية التي عادت بها ابولو ١١، ليتأكد لهم ان ليس عليه اي نوع مـن الطفيليات او غيرها من الكائنات الحيـة البدائية . نقلت هذه العينات في صناديق محكمة الاقفال تتألف من ثـلاث طبقات مفرغة من الهواء تماما ، الى مركـز استقبال العائدين من القمر في هوستون الذي بلغت اكلافه نحو ١٩ مليون دولار ، والى الجامعات والمختبرات في انحـاء العالم كافة . وستبقى العينات فـي الحجر الصحي مدة ٥٠ يوما ، عرضـة لامتحانات متنوعة دقيقة للتثبت مـن وجود تأثير لها على الخلايا الحيـة . وستدخل دقائق هذه العينات الى طعام بعض الطيور وزهرة دوار الشمس ونبتات الصنوبر والفئران البيضاء والصراصير . واختيرت الصراصير لانها اقوى الحشرات صمودا في تيار الحياة ، وقد ظلت نوعا متفردا عبر ملايين السنين . كل ذلك من اجل معرفة مدى احتمال وجـود الحيـاة على ذلك الجرم السماوي . ومن بعـد تنقل العينات الى مختـبر للتحليـلات الكيميائية والفيزيائية، لاستقصاء تفاعلاتها الفلكية وتشجيعها . ويقدر عدد الفوهات بين ٢٠٠٠٠ و ١٠٠٠٠٠ ، وذلـك يتوقف على قوة المراقب التي تستعمل فى دراستها . ومن الفوهات ما يبلغ قطـره نحو ١٠٠ كيلومتر وهو قليل ، وفى داخـل بعضه جبال ترتفع من القعر الى علو نحو الفمتر واكثر . ولبعض الفوهات جدران ترتفع فوق السهول المجاورة الى علـو نحو ٦٠٠٠ متر ، كما هي الحال في فوهة كلافيوس ، التي يبلغ قطرها ٢٣٠ كلم .

كأنها مغطاة بالماء .

وعندما نلقي نظرة على خريطة القمر ، نشاهد عليها فوهات كثيرة العدد سميت بأسماء العلماء من فلكيين وغيرهم . ومنها عدد يحمل اسماء بعض الفلكيين العرب ، كالبتاني والصوفي وجابر وابو الفـــدا والخازن ونصير الدين والمأمون . وكـان الاخيـر من المولعين بالرصد والدراسات فاقتنع بانه وصل اليه . وكثيرون هـم كتاب القصة الخيالية لغزو القمر ، لكن جول فيرن ترك وصفا للرحلة الى القمر من الارض في كتابه الذي نشر سنـــة ١٨٦٥ ، فجاء الوصف منطبقا على مـا جرى مع ابولو ١١ . وضع جول فيرن ــ ١٨٢٨ ــ ١٩٠٥ ــ رواد الفضـــاء الثلاثة في فوهة مدفع ضخم وقد قذف بهم الى القمر ، وكان قطر المدفع نحو ثلاثة امتار وعلوه نحو خمسة امتار . فنسمع هؤلاء الرواد يتحدثون عن انعدام الـوز هؤلاء الرواد يتحدثون عن انعدام الوزن في اثناء رحلتهم ، ويسجلون المعلومات عن جبال القمر العالية وفوهاته ، حتى انهم يدورون حوله ليشاهدوا وجهـه الخلفي . وعند وقت معين يشعلـون صواريخ تعيدهم الى الارض ، في بقعـة من الاوقيانوس الهادىء ، حيث كـانت تنتظرهم باخرة لتعود بهم الى وطنهم . قصة تنطبق جدا على ما حصل اليـوم ، حتى عين جول فيرن مركز انطلاق المدفع في « فلوريدا » حيث اقيمت قـاعـدة الصواريخ في اميركا حاليا .

سيظل اسم فون بـراون مختـرع الصاروخ الالماني ف ــ ٢ ، مرافقا علم الصواريخ وغزو الفضاء ، لانه الـرجـل الاول وراء صنع ساتورن ٥ الذي حمل مركبة ابولو الى عالم القمر . والصواريخ قائمة منذ زمن بعيد ، استعملها الصينيون سنة ١٢٣٢ في دفاعهم عن احـــدى مدنهم . وفي القرن الخامس عشر صنع حكام « بورغوني » في فرنسا ، صواريخ حربية . وفي القرن الثامن عشـر انزل الهنود بواسطة هذا السلاح ، خسـائـر جسيمة باعدائهم الانكليز ، فاضطر هؤلاء الى ان يقيموا مصنعا للصواريخ ليقابلـوا المثل بالمثل ، وحل المدفع بعد زمن محل الصاروخ لانه كان افضل وافعل .

كان الصاروخ ف ــ ٢ الذي استخدمه الالمان في الحرب العالمية الثانية ، نقطة

يحصل تفاوت كبير في الحرارة علـــى سطحه . والمسلم به اليوم ان حــراره سطح القمر ترتفع تدريجيا عند بقعة ما ، حتى تصل الى معظمها اي ١٢٠ درجــة فوق الصفر ، ثم تتدنى تدريجيا حتـــى تصل ليلا الى ادناها وهو ١٥٦ درجة تحت الصفر وذلك بالقياس المئوي . امــــا السبب الرئيسي في هـــذا الارتفاع والتدني ، فيعود الى انعدام الهواء الــذى يمتص بعض الحرارة كما هو الحال علـى جو الارض نهارا ، والذي يؤخر الاشعــاع الحراري ليلا .

اذن لا هواء ولا ماء على سطح القمر ، بل حرارة عالية نهارا ومتدنية ليــلا . تجعل البقاء فيه مستحيلا الا بوجـــود مكيفات ووسائل عدة اخرى . ولكــن يعوض عن هذا ضعف قوة الجاذبية بحث تسهل الحركة ، فيتمكن الانسان مـن ان يقفز بالجندب ، او ان يرقص بخفـــة . وقد بدا الناس فعلا يستعدون لاقامــة مراكز مكيفة على سطح القمر ، بعد نجاح رحلات ابولو المتعددة ، واخر ابولــو ١١ التي انزلت المركبة القمرية بـــوم ٢٠ حزيران ، ليخرج منها اول انسان بطـــ القمر .

وظاهرة اخرى في جو القمر هى النيازك المتعددة التى تنصب عليه من الفضـــاء . بسرعات كبيرة وطاقات حركية عظيمة ؛ لان تلك النيازك تحتفظ بمادتها ولا تذوب بالحرارة المتولدة من الاحتكاك ، كما فـى جو الارض . وقدرت سرعة بعض النيازك بما يقرب من ١٨٠٠٠٠ كلم في الساعة .

### ماذا على سطحه ؟

بقي الناس زمنا طويلا يجهلون الحقيقة عن معالم سطح القمر فشاهدوا بقعـــا معتمة سموها بحارا ، واعتبروا مـــا جاورها ارضا مسطحة تعكس ما يقـــع عليها من نور الشمس ، وتألف شكل للقمر عندما يكون بدرا ، يشبه شكل الانسان . ووقف الاقدمون عند هذا الحد .

ولما صوب غاليليــو اول مرقب نحـــو القمر ، ظهرت له معالم غريبة ، بينــ في ما بعد ان سطح القمر يتخلله عـــدد كبير من الفوهات والجبال ، وان ما سمى بحارا ليس سوى سهول تقع عليها ظـلال الجبال المجاورة ، فتظهر معتمة قاتمـــة

غيرها ، فائقة الاتقان .

وليست هذه المرة الاولى التي يتساءل الناس فيها عن مبرر لما يظهر اسرافـــا وجهودا في غير محلها . فالقنبلة الذرية الاولى كلفت اميركا نحو ... مليـــون دولار وجهود الالوف من العلماء . لكننـــا نرى اليوم ان الطاقة الذرية تولد الكهرباء والنظائر المشعة تستخدم في الطـــب والزراعة والصناعة ، وتم صنع باخـرة ذرية وغواصات ذرية ويجري العمل على صنع طائرات ذريـــة .

وكان للجهود في علم الفضاء تأثيرها للتقدم في نواح عدة تقنية وفي عالـــم المواصلات والتنبؤ عن الطقس ورســـم خرائط للبلدان وتنمية اصطناعية لستين دولة ، تربط اسيا واميركا الجنوبيـــة وافريقيا واوروبا واميركا الشماليـــة بشبكات تلفزيونية وهاتفية .

ولا يجهل احدما كان من فوائد للاقمار الاصطناعية في دراسة الاحوال الجويـة وتجنب اضرار العواصف والاعاصيـــر بفضل معرفة اماكن حدوثها واوقاتها . واميركا وضعت قمرا اصطناعيا في جوف الارض ، لتنمية الموارد وتحويلها فيخدمة البشر . وتم صنع مركز في لبنان للاتصال بالخارج عبر قمر اصطناعي ، وهو فـــي « العربانية » .

وفي عالم الطب نرى اجهزة حديثـــة صنعت اولا لريادة الفضاء ، منها جهـــاز يراقب تلقائيا عددا من المرضى ، بحيث تظهر على الشاشة حالة كل مريض تجعل المسؤولين لا ينتقلون من غرفة الـــى اخرى . وهنا مصباح صغير عظيم الفائدة في التشخيص الداخلي ، كان نتيجـــة ضرورات فضائية . وهو صغير الى درجة تتمكن معها من المرور في ثقب الابرة ،ومع ذلك يعطي نورا قويا .

ولا حد لما ساهمت فيه الصوار يـــخ والاقمار الاصطناعيـــة فـــي الكشوفات الفضائية . من هذه واهمها اكتشاف مناطق اشعاع فان الن ، التي تؤلف غلافا كرويـا حول الارض يصبح سميكا عنـــد خط وهناك مركبات فضائية حددت الـريـــح الاستواء ، يتخلله اشعـــاع مؤين كثيف . الشمسية المتواصلة التي تنطلق مـــن

انطلاق في اتقان هذا الجهاز لاغـراض شتى . فعندما افاق الروس والاميركيون على صواريخ من نوع ف ـ ٢ بعد انهزام المانيا ، اصبحت لديهم ثروة ضخمـة يعتمدون عليها . وكان لالتحاق فـون براون بالاميركيين تأثير كبير في انتاج الصواريخ . لكن الاميركيين لم ينشطوا في صناعتها الا اثر ١٩٥٧ عندما اطلق الروس اول قمر اصطناعي حـول الارض . عندها فعلا بدأ السباق في علم الفضـاء .

اما الصاروخ ساتورن ٥ فهو حصيلة تجارب عدة سالفة كانت نتيجتها صواريخ متنوعة . ويتألف هذا الصاروخ مـن ثلاث مراحل وفي اعلاه المركبة الفضائية ابولو ١١ وزنها ٤٥٣٦٠ كيلوغرامـا . ومجموع وزن ساتـورن ٥ وابولو ١١ ٢٩٠٠٠٠٠ كيلوغرام . تجيش المحركات الخمسة بعد الاشتعال في قعر الصاروخ . فتتولد قوة دفـع مقدارها ٣٤٠٠٠٠٠ كيلوغـرام ، وتستهلك نحو ١٣٦٠٠ كيلومترا في الثانية ، فينقص وزن المجموعة بهذا المعدل . ويستمر ذلك لمدة دقيقتين ونصف دقيقة حيث يصبح السرعة ٨٨٥٠ كيلومترا في الساعـة . وتنفصل المرحلة الاولى وتسقط فـي المحيط الاطلسي . تقوم المرحلة الثانية بنشاطها نحو ٦ دقائق ، فاذا سـرعـة الصاروخ ٢٤٠٠٠ كيلومتر في الساعة على علو ١٨٣ كيلومترا من الارضـ . عندها تنفصل المرحلة الثانية وتعـود الى الارض . اما المرحلة الثالثة فانهـا تعطي الدفع النهائي لوضع الصاروخ في المدار ، بفضل استهلاكها قسما مـن وقودها ثم تقف عن العمل . هنـا تصبح السرعة ٢٨٠٠٠ كيلومتر في الساعة .

وان السرعة اللازمة للتغلب على جاذبية الارض هي ٤٠٠٠٠ كيلومتر في الساعة . وبعد ان تخرج المركبة من نطاق جاذبيـة الارض تدخل في نطاق جاذبية القمـر . ترافقها عمليات دقيقة للغاية . فالآلات الحاسبة الالكترونية في هوستون ،تحدد في منتهى الدقة المدار الصحيح ويجرى التأكد من ان جميع اجهزة المركبة تمارس وظائفها على احسن ما يرام . ومـن متابعة سير المركبة الى القمر يتاح لنا ادراك مدى عظمة تصميم المركبة ابولـو ١١ وما تحتويه من اجهزة الكترونيـة

# دار مجلة العرفان وجريدة جبل عامل: ترحب:

ـ انست دار العرفان بزيارة فضيلة العلامة الاملعي الشيخ علي الكوراني وهو سليل اسرة طيبة من عاملة ووكيل آية الله الحكيم في الكويت ، وفضيلة الشيخ علي من علمائنا الاذكياء النشيطين العاملين المخلصين، ولا شك بان اخواننا الكويتين يستفيدون من وجوده بينهم ويغرفون من معينه العذب . وهو من انصار العرفان ومحبيه ومقدريه منذ كان فتى يافعا فشابا . وقد حضر الى لبنان لزيارة عائلته ، فأهلا به بين اهله واصدقائه واحبابه .

ـ كما انست الدار بزيارة الاديب الشاعر الصديق الوفي الاستاذ خضر عباس الصالحي الذي زار لبنان لايام قليلة كعادته اثناء رجوعه من تركيا عائدا الى بلاده فاهلا به ورافقته السلامة .

ـ وانست دار العرفان بزيارة الاخ الكريم والصديق الوفي السيد مرتضى الموسوى الخباز الموظف في وزارة البرق والبريد في الكويت والذي حاز على شكر وتهنئة رؤسائه نظرا لنشاطه واخلاصه في عمله ، وهو وكيل العرفان في الكويت ونعم الوكيل الامين . وقد قصد لبنان لقضاء عطلته فأهلا به ومرحبا .



زيد الزين ، السيد مرتضى الموسوي الخباز



**الرواد الثـــلاثة للقمـر**

❋ ❋ ❋

الشمس ، لتتفاعل مع مجال الارضـــ المغناطيسي ، فتولد صدمة عنيفة علـــى شكل موجة تجـــر ذيلها مبتعدة عـــن الشمس .

لقد هبطت المركبة القمرية على سطـح القمر مساء الاحد ٢٠ تموز من هذا العام. وخرج منها الرائدان في ٢١ تموز ليسجلا وقع اقدام بشر في تلك الاصقاع . ويؤمل علماء الفضاء ان يتخذوا من القمر قاعدة للانطلاق الى المريخ ، ويؤمل بعضهـم ان يرسلوا انسـانا الى اقرب نجم لنا ، اي الفاستتوري الذي يبعد عنا اربع سنين ضوئية عاش الانسان في الاحلام فاصبحت حقائق وها هو يقفز من هذه الحقائق الى احلام جديدة ، يؤمن بتحقيقها بفضل علم تقدمي برهن في جميع الاحوال ان لا حواجـز ازلية امام الانسـان .

# الضيف الكبير عظمة الشيخ حاكم ابو ظبي



نرى في الوسط فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية وعن يمينه عظمة الشيخ زايد وعن يساره السيد رشيد كرامي

زار لبنان زيارة رسمية لمدة ثلاثة ايام عظمة الشيخ زايد بن سلطان بن نهيان حاكم ابو ظبي وذلك بناء على دعوة من فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية .

وكان الامير زايد موضع حفاوة اللبنانيين جميعا حكومة وشعبا مدة اقامته في لبنان . اقيمت على شرفه المآدب الكثيرة. وقد اقام على شرفه نقيب الصحافة واعضاء مجلس النقابة حفلة استقبال فخمة في فندق فينيسيا حضرها رئيس الوزارة والوزراء والنواب ولفيف كبير من الصحفيين والمحررين . كما اقام عظمته حفلة عشاء في قصر بيت الدين على شرف صاحب الفخامة الاستاذ شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية . وتبدو على سيماء الضيف الكبير علائم الذكاء والمحبة . وله اعمال كثيرة تنم عن كرمه ونبله في سبيل القضية العربية والنفع العام ، كما انه يعمل بنشاط وجد ، وينفق الكثير في سبيل اصلاح بلاده وجعلها لؤلؤة بين امارات الخليج العربي . ان لبنان حين يرحب بالضيف الكبير يرجوه ان يعتبر لبنان وطنه الثاني .

وان العرفان تتمنى لعظمة الحاكم ولبلاده وشعبه السعادة والتوفيق والازدهار . وترفع اليه تهانيها الخالصة بمناسبة تسنمه الحكم ــ وهو خير اهل له ــ في السادس من آب ١٩٦٩ .

# رسائل الأدباء

## ــ من محمد احمد محجوب الــى وديــع ديب ــ

عزيزي السيد وديع ديب

تحية طيبـــة ،

اقد تسلمت بمزيد السرور مؤلفك الجديد مسرحية « نساء وأفاعي » وقد اطلعت عليه ويسعدني ان اعلق عليه بقولي :

لقد طالما نعت الادب العربي بأنه خلو مــن الشعـــــر التمثيلي او الادب المسرحي • وكثيرا ما دافع الادباء عن ذلك بحديث لا طائل تحته حتى جاء شوقي فسد تلك الثغرة وحقق حلما ذهبيا طالما تاق اليــــه الادب العربي • وقد كـــان شوقي دون شك ابرز رواد المسرحية الشعرية •

والمسرحية الشعرية وسيلة ناجحة في اقرار الخير في النفوس واقتلاع الرذيلة والشر عنها ، وتغذية القلوب بالعواطف النبيلة بتصوير المثل العليا ووصف العلاج الصحيح للسيء من العادات والتقاليد •

ومسرحية « نساء وأفاعي » تعتبر انموذجا جيدا للمسرحية الشعرية الهادفه فقد حلقت بنا في أجواء عالية من الفن والشعر وهي في نظري امتداد متصل لمـــا قام به أمير الشعراء في هذا المجال •

حقا لقد وجدت في قراءتها متعة بالغة • وآمل ان تضيف، لبنـــــة للانتـــاج المسرحي في ميدان المسرحيات الشعرية •

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام •

محمد احمد محجوب
رئيس مجلس وزراء السودان

# أهم الأخبار والآراء



## ضيف لبنان والمواطن الشرف

### نبذة من حياته

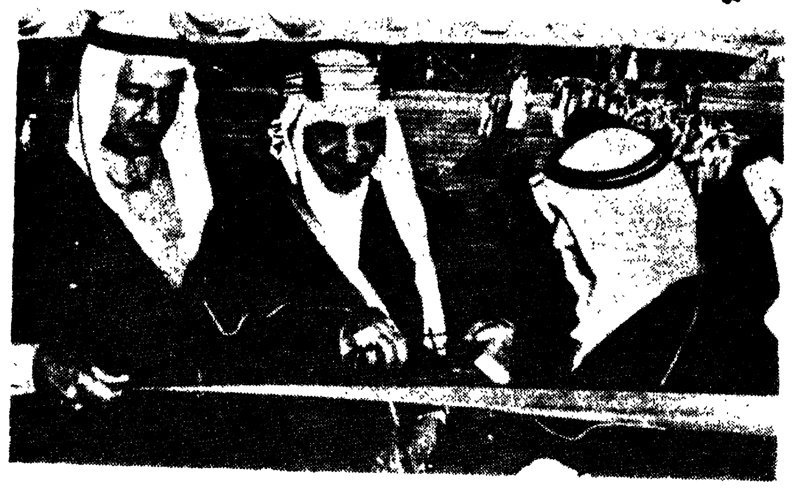
هو حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم المبارك الصباح ، امير دولة الكويت والحاكم الثاني عشر من آل الصباح .

نودي بسموه اميرا على البلاد يوم الاربعاء الثاني من شهر شعبان سنة ١٣٨٥ هـ الموافق للرابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٦٥ خلفا لاخيه صاحب السمو المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح ، طيب الله ثراه .

واقسم اليمين الدستورية يوم السبت الخامس من شهر شعبان سنة ١٣٨٥ هـ الموافق للسابع والعشرين من شهر نوفمبر ١٩٦٥ .

ولد سموه بالكويت سنة ١٣٣٤ هـ الموافق ١٩١٥ ، وربا فيها حيث تلقى دراسته وعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف واللغة العربية وادابها على ايدي جماعة من كبار اهل الدين والعلم . ولما استوعب هذه العلوم ونما شابا عهد اليه في عهد المغفور له سمو الشيخ احمد الجابر بانشاء ورئاسة دائرة الشرطة التي

# النشاط الثقافي والعمراني في المملكة العربية السعودية



الملك فيصل بن عبد العزيز يتناول المقص الذهبي ، من معالي وزيره الامين الاستاذ الشيخ جميل الحجيلان ليقص به شريط تدشين اذاعة الرياض الجديدة التي نقلت صوت المملكة العربية السعودية بوضوح شرقا وغربا . وقد وقف عن يمين جلالته ، سمو الامير سلمان بن عبد العزيز ال سعود أمير منطقة الرياض .



حفلة نقيب الصحافة على شرف حاكم ابو ظبي

# حفلة شاي تكريمية



**من اليمين الى اليسار : خضر عباس الصالحي، زيد الزين ، نزار الزين، السيد حسن الامين ، الشيخ محمد جواد الدجيلي ، ناجي جواد ، توفيق ابراهيم**

يوم الاثنين في التاسع والعشرين من تموز اقام صاحب العرفان حفلة شاي تكريما للمحامي الاديب التاجر الوجيه سفير الادب والادباء في بغداد الاستاذ ناجي جواد حضرها لفيف من الادباء والشعراء من العراق وسورية والكويت ولبنان . وقد حيا الشاعر العراقي الاستاذ خضر عباس الصالحي الاستاذ ناجي جواد بقصيدة سننشرها في عدد قادم ثم تحولت الحفلة الى ندوة ادبية شعرية فمن نقاش حول الشعر واساليبه الى سماع مختارات شعرية . وكانت ندوة موفقة كباقي الندوات التي تحييها العرفان بمكتبها في بناية العازارية ببيروت .



**من اليمين الى اليسار :**

**الشيخ محمد جواد الدجيلي ،**

**ناجي جواد ،**

**توفيق ابراهيم ،**

**جورج كساب**

**اصبحت فيما بعد تشكل وزارة الداخلية ،وكان ذلك سنة ١٩٣٨ حيث بقي رئيسا لها طوال فترة امتدت واحدا وعشرين عاما ، وكان سموه خلال هده المدة ينوب في العديد من الاحيان في تراس دوائر المالية والاشغال العامة والتموين والصحة وغيرها ، وبتاريخ ٢٩ رجب سنة ١٣٧٨ هـ الموافق ٧ فبراير سنة ١٩٥٩ عين سموه في عهد أخيه المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح رئيسا لدائرة الصحة ، وذلك قبل ان تصبح وزارة . ثم كان اول رئيس للخارجية قبل ان تصبح وزارة ايضا وذلك في اعقاب حصول الكويت على استقلالها والغاء المعاهدة التي عقدها المغفور له سمو الشيخ مبارك الكبير مع الحكومة البريطانية ، وانتخاب اول مجلس تاسيسي في الكويت . ثم اصبح نائبا لرئيس مجلس الوزراء بتاريخ ١٨ شعبان سنة ١٣٨١ هـ الموافق ٢٤ يناير سنة ١٩٦٢ .**

**كلف سموه بتشكيل الوزارة لاول مرة بتاريخ ٢ رمضان سنة ١٣٨٢ هـ الموافق ٢٧ يناير ١٩٦٣ ثم بتشكيل الوزارة الثانية بتاريخ ٢٥ رجب سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٤ ، وكلف بتشكيل الوزارة الثالثة بتاريخ ٢٥ شعبان سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٦٤ حيث بقي سموه رئيسا لمجلس الوزراء حتى تولى الحكم بعد ان كان قد رشحه سمو الامير الراحل بتاريخ ١ جمادى الثانية سنة ١٣٨٢ هـ الموافق ٢٩ اكتوبر ١٩٦٢ ليكون وليا للعهد ، وزكى المجلس التاسيسي هذا الترشيح بالاجماع .**

❊ ❊ ❊

دعت جمعية الشبيبة الخيرية ــ ندوة الخميس ــ الحركة الاجتماعية الى اللقاء الكبير مع مفخرة مدينة الشمس ونابغة لبنان الدكتور غسان قانصوه الحائز على وسام العلم اليوغوسلافي ذي النجمة المذهبة والعضو المساعد في اكاديمية العلوم والفنون اليوغوسلافية لسماع المحاضرة القيمة التي يلقيها بعنوان : دور البترول في التنمية الصناعية والزراعية للبنان وذلك في قاعة سينما الشمس ــ بعلبك في تمام الساعة العاشرة صباحا من يوم الاحد الواقع في السابع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٦٩ .

ان لبنان اليوم اذ يفتقدك فكأن بيرقا تجرح وانحنى او نسرا حلق كثيرا فأسقطته سهام القدر المكتوب •

اخلاصك واندفاعك وعقيدتك الصخرية وحجتك الفولاذية ونبرتك المؤمنة كلها لنا من بعدك امثولات وتعزية لنا ولذويك ولوطنك •

في ذمة الله ولبنان يا كبيرا رحل •

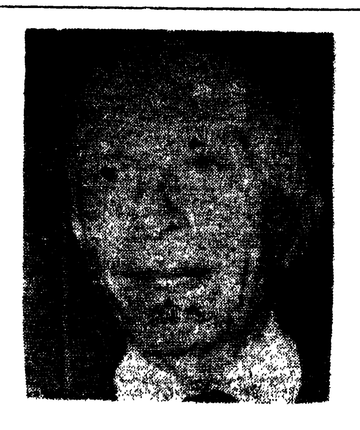
* * *

## وفاة والدة صاحب « الزمــان »

في الساعة الثالثة من صباح يوم الخميس ، الموافق ٢٤ تموز ١٩٦٩ انتقلت الى رحمته تعالى ، متممة واجباتها الدينية ، السيدة الكريمة الجليلة ، المرحومة الفينا ابيلا ، ارملة المرحوم جان حبيب ابيلا ، ابنة المرحوم بشارة فضول رزق الله ، والدة صاحب جريدة الزمان النقيب الاستاذ روبير ابيلا ، واشقائه : الدكتور حبيب ابيلا ، والدكتور اسكندر ابيلا ، والزميلين فيليب واوجين ابيلا ، وشقيقتهم السيدة ماري ارملة المرحوم سليم هنود ، عن نيف وثمانين عاما قضتها في صنع البر والاحسان والفضيلة ، الى جانب تنشئة عائلتها البيتية الكبيرة ، تنشئة صحيحة قوية رفيعة ، فكان ان اهدت الوطن نخبة من رجال الطب الاعلام ، ورجال الصحافة الافذاذ ، الذين خدموا وما زالوا يخدمون الوطن والانسانية خدمة خالصة صادقة مما يجسم الخسارة بفقدها ، وهي ما زالت على قدر مرموق من الصحة والعافية والادراك بالرغم من السن المتقدمة التي بلغتها •

وافاها الاجل المحتوم في بيروت على اثر مرض مفاجىء ، وما ان انتشر النبأ بين الناس حتى اخذ المواطنون يتوافدون على دار نجلها النقيب السابق للصحافة الاستاذ روبير ابيلا ، وفي طليعتهم الوزراء والنواب وكبار الرجالات من لبنانيين وغير لبنانيين ، معربين عن مشاعر الاسى ، مقدمين اجمل التعازي وارقها •

وفي اليوم التالي لوفاة الفقيدة المبرورة ، احتفل بالصلاة عن نفسها ، في كنيسة سيدة الملائكة ، في بيروت ، شارع بدارو ، حيث غصت الكنيسة وباحتها



## يوسف السودا كبير يغيب

عاش اعوامه الثمانين ولم يسأم العطاء في مجالات الخير الواسعة • منذ شبابه انخرط في خدمة لبنان قلبا ولسانا وعزما وعقلا حتى صار لبنان قصيدة على لسانه و « راية » مرفوعة في يده ونبضا يخفق به القلب الذي ربي على هواه . وانفتحت عيناه على دنى لبنانية طالما نذر لها طاقة الشباب وحكمة الكبير وخبرة السنين مرددا في اسماع الجيل : « سواد العين يا وطني فداكا » ومناشدا لبنان كلما غاب عن عينيه في مهجر او خلف مقلب شمس :

« وطن الارزة حياك الصبا كلما في الارز قد هبت صبا »

الاستاذ الكبير يوسف السودا وزير ونائب وسفير ، لغوي وكاتب وشاعر وقانوني ، صحفي ورسول ارزة وكلمة وحرف ، امس ارخى قلمه من بين انامله فسقط والقلم معا في ساح النتاج العبقري •

عاش الثمانين عاما فطبقت شهرته المهاجر والوطن ودنيا العرب • له في دنيا الخطابة والقانون وقفات وفي كتاب الوطنية صفحات •

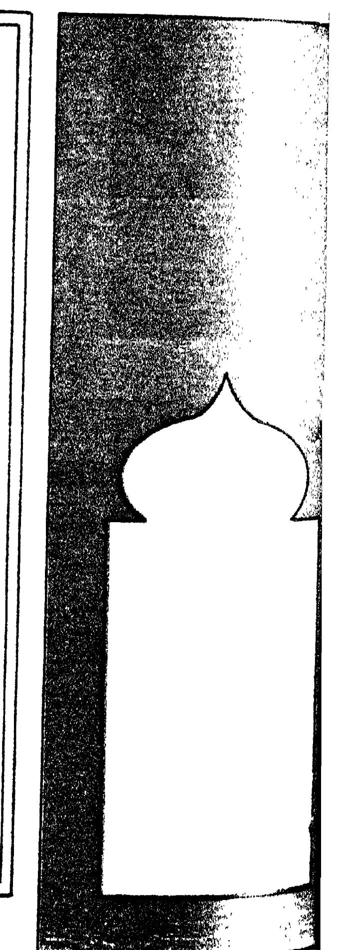
كان وهو يطوي المسافات واوراق الزمان يتمنى ان يطويه الدهر يوما ويلفه الموت اذ هو يردد :

« ان يكن حب بلادي السببا مرحبا بالموت يأتي مرحبا »

ايها الكبير نفسا واقداما وقلبا ووطنية ايها الذي ما نطقت بغير لبنان شعارا وبحبه صلاة وبالتغزل به تربة وحجرا •

# العرفان

مجلة ثقافيّة سياسيّة شهريّة

## في هذا العدد

## نفحة العدد

ألا زأرةٌ مثل قصف الرعودْ

يضج بها الارز مهدُ الاسودْ

وتهتزّ منها عظامُ الجدود

مردّدةً من وراء اللحودْ

ليحيَ! ليحيَ! ليحيَ الوطن!!

* * *

كونّوا الوحدة لا تفسخها

نزعات الرأي والمعتقدِ

انا قد بايعت على ان لا ارى

فرقة هاكم على ذاك يدي

بالوافدين من المدينة والمحافظات . وبعد الصلاة عن نفسها نقل الجثمان الى مدافن العائلة في صيدا ، مشيعا برتل كبير من السيارات ، تقل الاهل والاصدقاء حيث ووريت جدث الرحمة ، مزودة بالعبرات والرحسات ، مذكورة بأرفع المناقب واجل الخصال ، وهي مطمئنة الى ملاقاة ربها ، قريرة العين بما اسدت ، وبمن انجبت ، وكأن لسان حالها يقول لابنائها : « الحمد لله الذي افرحني واعزني بوقوفكم على ضريحي ، ولم يذلني بوقوفي مثل هذه الوقفة الرهيبة » . وقد لفت انتباه المشيعين ذلك المدفن الفخم ، الذي يرقد فيه جد العائلة ومن توارى بعده ، في فسحة من الارض مسورة بالبناء ، محاطة بالاشجار المعمرة الباسقة . وكأنها روضة غناء اشتهت انها قبر .

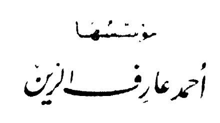
وفي يومي السبت والاحد الماضيين استمرت وفود المعزين تتوالى على دار الاستاذ ابيلا : مقدمة التعزية له ولاخوانه وذويهم الكرام ، ذاكرة في الفقيدة الراحلة فضائلها العطرة ، وخدماتها الانسانية الجلى ، وفي مقدمتهم كبار رجالات البلاد وسفراء الدول ، ومواكب من المواطنين تتجلى فيهم الاخوة الوطنية بأروع صورها واجلى مظاهرها .

ان دار العرفان التي آلمها المصاب والتي تشارك آل ابيلا الكرام وخصوصا النقيب الاستاذ روبير بهذا المصاب الجلل تقدم اليهم تعازيها الحارة .

## وفاة والدة الزميل اديب مروة

توفيت في النبطية المأسوف على تقواها وايمانها المرحومة المبرورة «الحاجة آمنة شمس » ارملة المرحوم الشيخ عبدالله مروة ووالدة الزميل العزيز الاستاذ اديب مروة صاحب مجلة السباحة . وقد شيعت الى مقرها الاخير بمجالي التكريم كما اقيم لها اسبوع حافل في النادي الحسيني بالنبطية .

فللزميل الاديب تعازينا الحارة في مصابه هذا .

مؤسسها أحمد عارف الزين

# العرفان

صاحبها رئيس التحرير المسؤول نزار الزين

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة تلفون مكتب صيدا ٧٢٠١٠

العدد الخامس م ٥٧ رجب ١٣٨٩ هـ ايلول ١٩٦٩ م


| الصفحه | الموضوع | الكاتب |
|---|---|---|

ادب



## أبحاث سياسية



## مقالات فكرية



## تاريخ



## مواضيع إسلامية

# الرصافي والإبداع الفني

بقلم محمد شراره

اذا كان الابداع الفني ومضة تضيء ، أو ايماءة تشير ، او دقة في اختيار الالوان وترتيبها ووضع كل لون في مكانه ، فقد يكون حظ الرصافي من ذلك متواضعا ، وقد يكون جواده في هذا الميدان لاهثا . فالابداع الفني عالم تحمل الكلمة فيه عالما ، كل حرف فيه طيف من طيوف الشمس ، او منظر من مناظر الرياض المتنوعة او ما أشبه ذلك من الاكوان التي تصبح فيها الكلمة او النغمة او اللون نافذة مطلة على الدنيا ، او زجاجة تكشف الخفايا ، وتقرب النوائي ، وتكتشف النجوم المعصبة بوشاح من الظلمات .

في هذا العالم تصبح الكلمة ذات نكهة خاصة ، ورائحة خاصة لا يكفيها الفهم وحده ، ولا معرفة المعنى القاموسي ، وانما تحتاج فوق ذلك الى ذوق خاص ، وشم خاص ، تختلج امامه ارواح القواميس ، وتنحني اعناقها ! .

قد يكون طاغور ، وناظم حكمت ، وبابلوا نيرودا ، ومايا كوفسكي ولوركا وأمثالهم اقل الناس تكليفا لقرائهم بمراجعة القواميس . ولكن الكلمة في شعر هؤلاء ـ على تواضعهم ـ فيها زهو الطواويس ، وعطر الازاهير ، وشعاع النجوم ، وما شئت من العصير العجيب الذي تكفي قطرة واحدة منه لتبعث الحياة الى عالم النشوة .

الكلمة في عالم الابداع لها وجه المرأة الجميلة بما فيه من عيون فاتنة ، وخدود اسيلة ، وفم يفيض بالسحر ، ولها قوامها الذي ينطق بالالحان . ولها فوق هذا وذاك رحيق الجاذبية .

ولا ريب ان الشاعر الذي ينطلق من هذا العالم ، ويطل منه على الدنيا هو الكنز الذي تلتقي فيه اروع معادن الانسانية ، وأصفى جواهرها الخالدة . ولكن هل يعني ذلك ان الانطلاق من هذا العالم وحده هو الذي ينصب الموازين ،

مطابع الوفاء ـ بيروت ـ ت ٢٥٤٣٨١٣

كما يقول الرصافي •

الشعراء والكتاب يتصورون أن الشعوب جنود معبأة في كتائب معـــدة للهجوم • وما شعرهم ونثرهم سوى صفارة الانذار ، فاذا تعالى دويها انطلقـــت الخيل في الهجوم ، ولعلع الرصاص في الفضاء ، وانعقد الغبار في الجـــو ، ولا تمضي سوى ساعات حتى تنجلي المعركة عن ابادة النظام القديم بكل ما فيـــه فاذا لم يكن شيء من ذلك أخذهم اليأس والتبرم ، وانقلبوا على الناس وراحوا يصفونهم بشتى الاوصاف •

والرصافي واحد من هؤلاء • انه يحب الشعب ، ويريد له الخير • وهـــو يتصور ان ارادة الخير كافية للاثارة والاندفاع ، وتحويل الشعب الـــى قـــوة تتضاءل عندها قوة القدر • فلما رأى تصوره شاحبا ، وتقديره خاطئا اتهـــم الشعب بأنه نائم مسرف في نومـــه ، جامد مسرف في جموده • بل ليس بجامد يحسب • وانما هو والجماد في واد واحد • واذا كان فيه شيء من الحياة فانهـــا لا تعدو حياة الاطفال الذين يأخذهم الهز الى وادي الكرى • وتأخذهم الهدهـــد الى نوم هادىء لذيذ تسر به الطيوف المجنحة !

اسراف الشعب فـــي النوم تهمـــة لا تعدو ان تكون مستمدة من خيـــال الشاعر ، او مستمدة ـــ على الاصح ـــ من خلـــل المقياس في التقدير • فالشعب يمر في مراحل تاريخية ذات خصائص معينة • وكل مرحلة منها لها درجة خاصة من الوعـــي • فاذا اخلط المفكرون ـــ شعراء كانوا او غير شعراء ـــ بين مختلف المراحل ، ساقهم ذلك الخلط في تقدير درجات الوعي • وذلك يؤدي بالطبع الى البلبلة في اصدار الاحكام •

قد يكون ذلك ناشئا عن ضعف المقاييس كما قلنا ، وقد يكون ناشئا عـــن الافراط في الحب الذي يؤدي بدوره الى الخروج عن المقاييس في وزن الامور• وشدة الحب كما تلجأ احيانا الى تنزيه الحبيب ، ومسح العيـــوب عنـــه جملـــة وتفصيلا ، فانها تلجأ احيانا اخرى الى تكبيرها فتجعل مـــن الصغائر كبائر حتى تبعده عنها، ولا تجعله يحوم حولها، فيقترب عندئذ من المثل العليا التي تخلقها له•

ومهما قيل في هذه الطريقة وفي التماس الاعذار لها فان الاندفاع فـــي

ويعين القيم ؟ والجواب واضح ــ وهو لا طبعا ــ فالقيم لا تنبعث من هذا العالم وحده ، ولا من موازينه وحدها وان كانت موازينه في منتهى الدقة ، وفي منتهى الجمال • واذا كان حظ الرصافي متواضعا في عالم الابداع الفني فانه كبـير في كثير من العوالم التي لا تقل أهمية عن عالم الابداع •

***

في الوقت الذي ظهر الرصافي كان الشعر لا يزال يجتر الخيـال القديـم ، ويعيش على فتات الموائد الاولى • ولم يكن لقضايا المجتمع وشؤونه دور يذكر على المسرح الادبي • فلما ظهر الرصافي سمع الناس أنغاما جديدة عن « أم اليتيم » و « السـجن في بغـداد » و « اليتيـم في العيـد » و « دار الايتـام » و « ايقـاظ الرقـود » و « اليتيـم المخـدوع » و « المـرأة في الشـرق » و « التربية والامهات » و « المطلقة » وما أشبه ذلك من الموضوعات التي لم تكن تخطر ببال الشعراء الا بشكل مبعثر •

وكل هذه القصائد خطيرة المحتوى بما تنطوي عليه من أفكـار وخواطر تفتح العيون على الصور التي كانت قبل ذلك اعتيادية او كانت مظهرا من مظاهر القضاء والقدر • وقد تكون قصيدة « ايقاظ الرقود » أشدها خطرا • ففي هذه القصيدة وعي ، وفيها جرأة • وفيها سخرية من أعظم قوة سياسية دينية •• من السلطان عبد الحميد سلطان البرين وخاقان البحرين ظل الله على الارض ، وخليفته في أمور الدين والدنيا •

وكلما تغلغلنا في فهم العصر • وفي معرفة السلطـة التي كان يتمتـع بهـا عبد الحميد ادركنا مدى الجرأة عنـد الشاعر الـذي يمسه ، أو يمس سلطتـه بالنقد • فكيف اذا كان هذا النقد لاذعا يفيض بالسخرية ، ويرشح تهكما ؟!

القصيدة في البداية روح يائسة من الاصلاح ، تلوذ بالهزيمة ، وتنعي على الناس خمولهم واستغراقهم في النوم • والادب العربي كله او جله في هذه المرحلة يشترك في هذه الروح ، انه ادب عجول يريد من الشعوب ان تنطلق بنفس السرعة التي ينطلق •• يريد الشاعر او الكاتب من الشعب ان ينطلق بسرعة العاصفة في تحطيم الاوضاع وقلبها ، فاذا لم يفعل كان خاملا او جامدا او « في غي شديد »

خرج قال له رئيس التشريفات ــ على ما أظن ــ : « تلعب امام السلطان بحبات السبحة !؟ أفلا تخاف ؟ » ولما أجابه السيد : « ان السلطان يلعب بأرواح الملايين من البشر ولا يخاف وانت تستكثر عـلي اللعب بحبات سبحتي امامه » أخـذه الدوار ، وراح يلتفت فيما حوله ــ وليس حوله سوى الجدران ــ وهو يخشى الحجارة ، ان تكون لها آذان !

فاذا كان هذا هو السلطان ، وهذه مكانته فكيف يسكن جعله هدفا للنار ٠ واذا كان يستكثر على رجل كالسيد جمال الدين الافغاني ان يلعب امامه بسبحته فكيف يكون النظر لشاعر يتجرأ على نقده ؟ ولكن مكانة السلطان الشامخـة المحاطة بهذه التهاويل لا وجود لها ــ على ما يظهر ــ الا فـي نفس رئيـس التشريفات ٠ ونفوس امثاله الهررة الذين يحكون انتفاضا صور الاسـود ، وليسوا هم في واقع الامر سوى قطط ٠! اما الآخرون الذيـن يخترقون الظواهر المزخرفة فيضحكون من رئيس التشريفات ، ومن امثاله عباد الشهوات ٠٠ وكان الرصافي واحدا من هؤلاء الذين يسخرون من سياج التهاويل ، ويضحكون على عباده ٠ ولذلك كان السلطان من جملة الاهداف التي تعرضت لنيران الشاعر ٠

وهذه هي قدرة الذين يجتازون الظواهر ، ويتغلغلون في الاعماق ٠ انهـم يدركون ميول الجماعات التي تتراءى في الاشارة واللمحة ، او فيـما يشبـه الوميض الخاطف ، فيلتقطونها ويجمعون بعضها الى بعض ، ثم يجسدونها حتى تتراءى لمعظم العيون ، وعندئذ تشترك العيون كلها او معظمها في الرؤية التي كانت وقفا في البداية على النوابغ او العباقرة ٠

لما اتهم ديستروف بحرق الرايخشتاغ ، كانت النازية في رفرفها الرفيـع ، وكانت شمسها في الضحى العالي ٠ وبالرغم من الهالة الظاهرة التي كانت تحيط بها ، وقف القائد العظيم وقفته المشهورة ، وحكم على النازية ــ وهو في قفص الاتهام ــ بالاعدام ، وارى العالم مصيرها الاسود ، وقبرها الـذي يتثاءب ٠ ! ولم تمض على النازية سنوات معدودات بعد تلك الوقفة حتى كانت رؤيـا ديستروف تتبلور وتصبح تجسيدا مشاعا بين العيون ٠

فاذا ادرك الرصافي ان الاطار الاجتماعي الذي يحميه السلطان ، آخـذ بالانهيار ٠ واذا ادرك ان السلطان نفسه لم يعد سوى شبح سائر الى الذوبان ،

تطبيقها لا يخلو من خطر • واخطر ما فيه انه يقود لليأس • وقد قاد بالفعل معظم المفكرين من شعراء وكتاب الى نغمات حزينة تتغلغل في روحها الكآبة ، وينسل الى قلبها الذبول ، واقصد بالمفكرين هذا النوع الذ يينظر الى الكلمة الصادرة من فمه كما ينظر القائد الى كلمته التي يلقيها على الجندي • فاذا تأخر هذا في تنفيذها كان جزاؤه لطمة على الوجه في احسن الظروف او رصاصة في الرأس على اسوأ الوجوه ولذلك كثر التشاؤم في عصر النهضة ، وازداد النواح ، وعم البكاء والنحيب في اكثر القصائد التي اوحاها هذا العصر ! ولم يشذ شاعرنا عن الرعيل ، فذهب يغني على قيثارته ، ويعزف على ارغنه ، ويدق على نايه ، ويمضي في الطريق الذي مضى فيه ولي الدين يكن ، وسامي البارودي ، وحافظ ابراهيم ، وجبران ونسيب عريضه وايليا ابو ماضي وميخائيل نعيمة ومي زيادة وغيرهم ممن سبقه او تأخر عنه • ولكنهم كانوا جميعا يشربون من عين واحدة ، ويلتقون في بحيرة واحدة على اختلاف الاساليب والينابيع الثقافية •

ان الاطار العام للحياة في عصر الرصافي اصيب بالوهن ، واخذه التصدع ، ولم يعد قادرا على سد الرغبات ، وتلبية المطالب • ومن هنا كان عليه ان يتوارى، ويفسح المجال لاطار جديد • ولكنه ككل اطار اجتماعي لا يسكن ان يتوارى بالرغبات المجردة ، والاماني ، بل لا بد له من معول او معاول تلعب في وجوده هدما واحراقا •

وكان الرصافي احد الشاعرين بهذه الضرورة •• احد الشاعرين بأن الاطار القديم مستعص على التطور ، وليس بستعص فقط وانما هو كالصخرة الواقفة امام النهر فلا تدعه يسير ليسقي الارض ولا هي تستفيد منه • ولذلك يتحتم على الشاعرين بجنايتها مساعدة النهر على ازاحتها من الطريق •

وبما ان السلطان اكبر حماة هذا الاطار ، واكبر العاملين على صيانته فلا بد من تسليط النار عليه • ولكن السلطان محاط بسياج من القوانين والانظمة تجعله فوق الناس ، والنار التي تفتح عليه يجب ان ترتد باللحظة نفسها على فاتحيها ، وترميهم في اللهيب •

يروى ان السيد جمال الدين الافغاني كان في مجلس من مجالس عبد الحميد ، وكان بيده سبحة ، وكان يلعب بحباتها وهو بين يدي السلطان • فلما

وصف الى النواحي الاخرى واذا « رقة الحال » و « ترك الحلائل » والمــوت لقبل من الجوع لا من الحرب ، صور متلاحقة مترابطة ، تتبعهــا صور اخرى ن التعاسة والبؤس ، تتخللها في الاثناء صور الوداع للام والزوجة والاطفــال صحوبة بالدموع والشكوى والخوف من المصير • وتكاد تعرف نهايــة هؤلاء لمساكين من البداية • ولكن الشاعر لا يوكلك للخيال ، ولا يترك لــك لـــذة الاستنتاج بل يبقى معك ويده بيدك حتى يوصلك الى النهاية ، ويوقفك علــى قبور الجنود ، ويسكب عليها الدموع حزنا ورثاء •

فاذا رأيت الكارثة ، ورأيت ما صنعته الحرب بأولئك الشبان الذين تركوا امهاتهم وازواجهة واطفالهم ، قال لك : « هذه صناعة عبــد الحميد ! » وهــذه نتــائج توليته على الامة •

ثم يستغيث بالصحف الحرة ، ويطلب منها الرحمة والمساعدة فــي كشف الجرائم التي يرتكبها السلطان ولا يقف عند الاستغاثة ، ويلقي العبء على غيره • بل يهز قلمه ويتناول السلطان به • واذا السلطان نائم عن الملك ، قائم بين الزمــر والعزف ، يسوم البلدان ما يشاء من العسف ، ويرسل من يشاء الى اللحــود ، يعيش في القصور المترفة لا يدري عاش الناس او ماتوا :

وهب أن الممالــك في دمار ألیس بناء « يلدز » بالمشيد ؟

هذه القصيدة وحدها •• وفي ذلك العصر خاصة ، وبمثل هذا التطاول على رجل يستمد سلطته من الله كافية لان تلقي حول الشاعر هالة من الشعاع •

كان عبد الحميد يعيش في دوامة من الفزع • وكلما ازداد فزعه ازداد ظلمه حتى كان الرجال يودعون زوجاتهم واطفالهم اذا خرجوا من بيوتهم لاعمالهــم ، لانهم لا يدرون فيما اذا كانوا يعودون ام تأخذهم الزبانية • وكان في بعضــ الاحيان يقتل الشخص ، ويوعز الى الصحافــة ان تنشر بأنــه قتــل غيلة ، وان الحكومة جادةفي البحث والتحقيق عن القتلة •ثم يبعث لاهله من يعزيهم بوفاته•

وكثيرا ما كان يثير المذابح الطائفية بين المسلمين والارمن • فاذا هبــت الرياح عليه من دول الغرب الذين كانت تروقهم المذابح سرا وان احتجوا عليــه

فلا يعود كبيرا عليه ان يسخر من السلطان ، ومن اطاره الذي يحميه .

ولذلك ولدت تلك القصيدة الساخرة التي عدها الناس في وقتها اعجوبة في الجرأة على المقام المقدس ، والدار العالية ، والهيكل المعبود . والقصيدة ـ كما اشرنا ـ تبدأ متذمرة شاكية من نوم الشعب واستغراقه في لذة الكرى على رغم اللسعات الكثيرة التي توقظ الصخور فضلا عن الاحياء . وتستعرض في الاثناء عظمة الماضي ، وحضارة بغداد ، وثقافة العرب ، والانوار التي انطلقت منها ، واخترقت ظلمات الدنيا ، ثم تقارن بين الماضي السعيد ، والحاضر التعيس. وتنتقل من ذلك الى القاء نظرة على العالم وما فيه من مدهشات تشبه المعجزة لتجتازها الى نظرة اخرى تلقيها على حياتنا الحاضرة . واذا الفروق بيننا وبين العالم كبيرة ، واذا عيشتنا تشبه « عيش القرود » اذا قيست بعيش العالم الراقي.

واذا كانت هذه هي الحالة فمن المسؤول عنها ، ومن الذي اوصلنا الى هذا الدرك ؟ هي الحكومة طبعا . وهي حكومة جائرة مستبدة ظالمة لا تؤمن بالاستشارة ، ولا تقيم وزنا للرأي :

وكل حكومة ظلمت وجارت فبشرها بتمزيق الحدود

والبشارة عادة في الاشياء السارة ، و « تمزيق الحدود » لم يكن ولن يكون منها . والشاعر لا يجهل بالتأكيد هذا المعنى . ولكنه يستعمل التبشير ، ويصر على استعماله سخرية وتهكما بالحكومة الظالمة الجائرة .

ان البشارة في الواقع ، وفي حقيقة الامر هنا هي فرح المظلوم ، وشعوره بالتخلص من ظالميه فاذا انبأ بتمزيق الحدود كان بشارة لنفسه . وقد تشع في وجهه حتى يبدو وكأنه يبشر عدوه بما امتلأت نفسه من الافراح . وفي هذا المظهر الفرح ان شماتته بالحدود تبدو بشكل بشارة . وقد وفق الشاعر كثيرا في اختيار الكلمة للتعبير .

وبعدئذ تحدث عن مثل من امثلة الجور .. عن ارسال الجنود من بغداد الى ابن الرشيد ليستعين بها على محاربة خصمه ابن سعود . ثم وصف الجنود الذاهبين الى حرب لا مصلحة لهم فيها .

انهم يتحركون ، ولكن الحركة ـ لبطئها ـ تبدو وكأنها سكون . ويتحرك

نفســـه :

وقد رفقت شمس الاصيل ونفضت على الافق الغربي درسا مزعزعا
وودعت الدنيـــا لتقضي نحبها وشـــول بـــاقي عمرها فتشعشعا
ولاحظت النوار ، وهي مريضة وقد وضعت خدا الى الارض اضرعا
كما لاحظت عواده عين مدنف توجع من اوصابه ، ما تـــوجعـــا

واذا قورنت القصيدتان ــ على بعد الزمن ــ تبينت الفروق بين الشاعرين• فدقة الملاحظة التي يتمتع بها ابن الرومي في التصوير لا تجد لها ســـوى ظـــلال ذابلة في قصيدة الرصافي •

فابن الرومي يذوب في الجو ، وينقله لك نقلا فنيا تلمس فيه عمق الكآبة ، ورهبة الوحشة وتشعر وأنت تقرأ قصيدته انك تسمع رنينا يشبه رنين الناقوس الذي يعلن المناحة على الكون والحياة • وما الورس المزعزع ، وقضاء النحب ، وتوديع الدنيا سوى الايساءات الحية التي تشير الى ما وراءها من صور متحركة وحياة نابضة • ولا تكاد تلمس شيئا من هذه الصور المتحركة في قصيدة الرصافي لولا « العرارة العطش » التي التي خلقت جوا فيه شيء من الظمأ المتحرك •

هذا في الوصف • اما في السياسة فيمتاز شاعرنا بجرأته ايضا اكثر مـــا يمتاز بفنه • واذا سمعت قوله :

باللـــه يـــا وزراءنا مـــا بالكم ان نحن جادلناكم لـــم تنصفـــوا
أفتقتنعون من الحكومة باسمها ويفوتكم في الامر ان تتصرفوا
هـــذي كراسي الوزارة تحتكم كـــادت لفرط حيائهـــا تتقصف
أنتـــم عليها والاجانـــب فوقكم كـــل بسلطته عليكم مشـــرف

خيل اليك انك تسمع حكاية ، لا تقـــرأ شعرا • واذا قارنت هذا المعنى بقـــول الجواهـــري :

علنا ، دفع الرياح عنه بقتل القائد الذي اشرف على المذبحة وان كـــان اشرافه بأمـــره !!

في مثل هذا الجو كان يعيش ذلك السفاح • وكان مكروها ــ بالطبع ــ من اكثر الناس • ولكن من يجرؤ على اعلان كرهه ويبقى رأسه علـــى جسده ؟ واذا وقف شاعر كالرصافي وقال له :

فدتك الناس من ملك مطـــاع ابن ما شئت مـــن طـــرق ابتداع

ولا تخشى الالـــه ، ولا تراع فهـــل هذي البلاد سوى ضياع

ملكت او العبـــاد سوى عبيد ؟!

هدم هيبته ومرغ عظمته والذي لا ريب فيه أن قيمة الرصافي في اقتحـــام هذه المعمعة عالية عالية •• اما قيمته من الناحية الفنية فتبقى ــ مهما كـــانت ــ اقل من قيمته في الدعوة الى حرية الفكر ، وحرية التعبير ••

الكلمة في عالم الابداع الفني لها نكهة خاصة كما قلنا في صدر البحث ، ولها قدرة على ان تعطي بالايماءة دنيا من المعاني يلد بعضها بعضا • واذا كـــانت للرصافي انفاس في هذه العوالم فانها انفاس قصيرة •• ويتضح ذلك اذا قورنت بعض قصائده بقصائد مماثلة لها في الموضوع ذاته •

فمن ذلك على سبيل المثل قصيدته بوصف « الغروب » :

نزلت تجر الى الغروب ذيولا صفراء تشبـــــه عـــاشقـــا متبولا

تهتز بيـــن يد المغيب كـــأنها صـــب تململ في الفراش عليـــلا

فالشمس فيها صفراء تشبه عاشقا مريضا الح عليه المرض ، او تشبه عرارة عطش ــ وهي صورة بديعة ــ :

غربت فأبقت كالشواظ عقيبها شفقـــا بحاشية السمـــاء طويـــلا

واذا رجعت الى الوراء مئات السنين سمعت ابن الرومي يقول في الموضوع

# اللاجئ الآخر

بقلم : اللاجيء الثاني

احرقوا المسجد فتأثرت تأثر أي انسان يقدر أبعاد هذه الفعلة الدنيئة ، ولكنني ما عجبت لهذا أبدا ، والسبب بسيط فاليهود غادرون منذ كان اليهود ، وكلنا يعلم كيف عومل المسيح عليه السلام ، وكلنا عارف كيف كادوا لنبينا محمد صلوات الله عليه ، وكلنا كذلك ـ بكل تأكيد ـ يعلم احداث السنين الماضية بين العرب وبين اليهود وما انطوت عليه نوايا الصهيونية الاثيمة من عنصرية وحقد وعدوان للانسانية جمعاء .

واذا كانت فعلة اليهود لا تثير عجبي فان الذي يثير عجري هو القيادات والسلطات العربية التي ما فتئت تهب لاستنكار اعمال العدو دون ان تستنكر ما في ذاتها من أخطاء أهمها أن هذه السلطات هي التي قادت الامة العربية الى الذل والهلاك ، وهي التي فرطت بمقدسات الدين قبل أن يفعل ذلك اليهود ، وبالتالي فانها هي التي قادت المسجد الاقصى الى نيران الغدر والبربرية .

فقبل ان يحرق المسجد كنا قد أحرقنا ضمائرنا بنيران شهواتنا وجبننا ، وقبل أن نفقد الارض كنا قد فقدنا الثقة بعضنا بالاخر ، أفرادا بأفراد ، وشعبا بشعب ، وأمة بسلطة . فتقصيرنا وتفرقنا هما النار التي احرقت المسجد ، وابتعادنا عن مقدساتنا هو الذي قادنا الى الذل والهوان . والسلطة التي خلقت بين صفوفنا الرعب والتفرقة وهددتنا بنيران البنادق كلما رفعنا صوت الحرية ، هي عميلة العدو المباشرة سواء عملت ذلك أم لا . واذا كنت يا قارئي الكريم في شك مما أقول فهل لك أن تتساءل معي :

أليست السلطة في وطني هي التي كانت تتهم فلانا لانه ملك بأنه عميل للاستعمار والامبريالية ، وفلانا لانه اشتراكي بأنه عميل للاستعمار والشيوعية ؟ أليست السلطة في وطني هي التي ادعت لنفسها حق احتكار الحكم باسم التقدمية والانفتاح أو باسم سمو العشيرة والحسب والنسب ؟ أليست السلطة في وطني هي

ومثلين تصنعا ووراءهم خلف الستار ملقن متوار

ظهر لك الفرق الهائل • فالمسرح الذي خلقه الجواهري ، وما يرافقه من حركة ، والمثلون الذي يشبهون الببغاوات ، والملقنون وراء الستار ، وكلمة « التصنع » التي زادت في تحقير المثلين ، عبرت عن حياة كاملة بكلمات قليلة • وكل كلمة تجر وراءها من تداعى الافكار والخواطر صورا متنوعة • وهذه الصور تحمل في كل لمحة منها حقارة المثلين ، وتفاهتهم وهذه هي القدرة الفنية • بينما الصورة التي يرسمها الرصافي — وان كانت واقعية — باهتة تكاد تكون مخطوفة الالوان • ولكن عظمة الشاعر كما تكون في الفن تكون في الجرأة والفكرة • والرصافي غني بهذه الناحية غني كبير ، وغني ايضا في تفكيره الاجتماعي والانساني • وقلما يجاريه شاعر عربي بذلك اذا اخذ العصر بعين الاعتبار • وفي هذه الثروة الانسانية والفكرية مجد للادب العربي • يضاف الى امجاده الكثيرة •

## ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راى المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنيه لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

# بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارىء :

نحن نعلم وقد كتبنا في ذلك مرارا ان في لبنان مآس وفواجع ، ونحديات وجرائم ، وفوضى واستئثار ، ولكنه مع ذلك يمتاز عن غيره لا بحسن مناخه وجمال طبيعته ومرونة سكانه ، بل بحرية القول والفكر وهو امتياز معنوي لا يعادله شيء ، وكانت في زمن سابق جرت مناظرة ومناقشة بين قسم من العلماء والفلاسفة حول الحرية والعدالة فكان راي الاكثرية تفضيل الحرية حتى لو لم تتأمن العدالة . وهؤلاء الذين يتهمون لبنان دائما ببعده عن العرب والعروبة ويكيلون له الاتهامات جزافا مخطئون ، لان التطرف وعدم معالجة الامور بحكمة ومرونة تاتي من الطرفين لا من طرف واحد ، ولبنان مشكلته حساسة ومسالته تحتاج في حلها ومعالجتها الى حكمة وروية ونعومة لا الى خشونة . لقد استضعفوه فاتهموه ، ثم ارادوا ان يفرضوا عليه الحلول الديكتاتورية التي يريدونها ، وان يجلسوا مكان حكامنا ، فيقيدوا حرية الصحافة ، ويسرحوا ويمرحوا دون وازع او رادع او اذن او تفاهم ، فالسياسة تقضي بأن لا نحرج الاخرين فنخرجهم . ان لبنان عربي بلغته ، بلحمه ودمه قلبا وقالبا وان شذ البعض فيه عن ذلك فالشاذ لا يقاس عليه .

## العراق الشقيق

لبنان والعراق الشقيق ينطبق عليهما المثل « ضربني وبكى وسبقني واشتكى » ، فاتهامات السفير العراقي للبنان بان صحافته تشن حملات مغرضة على العراق لا تستند الى شيء من الواقع ، فصحافة لبنان اكثرها والحكم يكون على الاغلب ، سايرت العراق ولم تنبث ببنت شفة اثناء الحوادث المؤلمة التي وقعت فيه ، ونغمة وجود بعض المشايخ الايرانيين الذين يعملون في لبنان بدعاية ضد العراق خرافة لاتهام لبنان ، فهؤلاء المشايخ لا يعرفون من العربية غير قراءة الصلاة والقرآن الكريم ومن

التي زجت بأهلي وأهلك وعشيرتي وعشيرتك بالسجون ، وهي التي وطأت باحات المساجد بدبابات « الحفاظ على سلامة الوطن » ؟ أليست السلطة في وطني هي التي قطعت الايدي والرؤوس باسم الدين ؟ وأليست السلطة هي التي كسرت أقفال المتاجر ودفعت بالجماهير للهتاف بحياتها تحت فوهات البنادق ؟ أليست السلطة في وطني هي التي دنست منزل عالم ديني جليل ، واغتالت من قبل مثقفا ودبلوماسيا مرموقا ؟ أليست هي التي تستنزف قوى العامل باسم تحسين الانتاج وتستغل مال رجل الاعمال باسم العدالة الاجتماعية ؟ أليست السلطة في وطني هي التي تبني من اموال عائدات النفط قصورا للحريم وقصورا « للشاي » ؟ أليست السلطة في وطني هي التي نفت أخي من أرض الوطن ؟ أوليست هي التي حرمت أخي من دخول أرض الوطن ؟ أليست السلطة في وطني هي التي نبذت الدين والقيم واعتبرت الله والاديان دمى محنطة في متاحف التاريخ ؟ اليست السلطة في وطني هي التي حرفت مفاهيم الاشتراكية والرأسمالية فطبقتهما أسوأ تطبيق بما ينسجم مع بقائها على كرسي الحكم ؟ وأخيرا وما هو بالآخر ، أليست السلطة هي التي وعدت بالعمل الجاد بعد نكبة الخامس من حزيران ولم تفعل شيئا حتى الآن ؟ فلماذا تبكي هذه السلطة على المسجد الاقصى ؟ هل هو عذاب الضمير ؟ هذا ما أرجو ان كان للسلطة أي ضمير !

فالسلطة في وطني هي التي كفرتني بوطني •• فكيف يكون لي وطن وقد سرق مني وطني ومالي وولدي وأكلت أرضي نبتي وزرعي ، وغشني أحبابي وخلاني ؟

وطني لقد حرمتني أن افتخر بوطني وحرمتني أن اكون منك واليك فغدوت مشنوقا في نفسي تحيط بي أغلال الذل والهزيمة لست بقادر حتى أن افوه بآيات الالم والعذاب • أفليس هذا غاية ما تريده اسرائيل ؟

يقولون ان اليتيم ليس من فقد والديه بل الذي فقد حنان والديه ، وأقول : اللاجيء ليس من فقد أرضه بل الذي فقد حنان أرضه • وليس فيما قلت من جديد ، فكل ما قلت في هذا النص البسيط هو معلوم لدى كثير من الناس ، انما أردت أن اؤكد لاخي الفلسطيني أنه ليس هو اللاجيء الوحيد ، فأنا أيضا لاجيء مثلـه •

اللاجيء الثاني

# اللقاء بين المسيحية والإسلام

بقلم : نصري سلهب

— ٢ —

## الاثر الكبير للفكر العربي في الحضارة الاوروبية : بالارقام والحوادث والتاريخ والايات

## اي تناقض بين المسيحية والاسلام سببه الحكام

ننتقل الان الى فصل آخر من حديثنا ، يشمل النصوص القرآنية في كل من المسيح ومريم العذراء •

النصوص هي التالية :

**اولا : في المسيح —**

سورة مريم : ١٥ — ٤٠ ، سورة الزخرف : ٥٧ — ١٦٥ ، سورة الانبياء : ٩١ — ١٠٣ ، سورة المؤمنين : ١ — ٥٧ ، سورة الاعراف : ١٥٦ — ١٥٩ ، سورة الانعام : ٨٣ — ٩٠ ، سورة الشورى : ١٣ — ١٦ ، سورة البقرة : ٨٦ ، ١٣٦ — ١٣٨ — ٢٥٣ ، فاتحة آل عمران ، سورة الاحزاب : ٧ — ٨ ، القسم الثاني من سورة النساء ، سورة الحديد : ٢٥ — ٢٩ ، سورة التحريم : ١٢ ، سورة الصف : ٦ — ١٤ ، سورة التوبة : ١ — ٣٨ ، متفرقات من سورة المائدة •

لا يتسع المجال هنا ، لذكر هذه الايات جميعا ، الا اننا وقد اوردنا أرقامها والسور التي تنتسب اليها — نكتفي بذكر بعضها ، تاركين للمستمع — او للقارىء — مجالا للرجوع اليها في القرآن الكريم ، كلما رغب في ذلك •

يقوم بالدعاية يجب ان يتقن اللغة ، انهؤلاءالمشايخ حضروا منذ سنتين او ثلاثة للبنان طلبا للقمة العيش ، حينما صادر الشـــاهاوقاف الامام علي بن موسى الرضا التـي كان يعتاش منها امثال هؤلاء ، وطـالما انلبنان لم يتضايق من مئات الالوف مـــن السوريين والسودانيين والمصريين و٠٠ والخ يعيشون فيه ويشاركون سكانه لقمة العيش فلماذا يريد سفير العراق انيتضايقلبنان من عشرة اشخاص ايرانيين ؟

الفداء ـ الفداء

قارئي الكريـــم :

الامـل الوحيـد للقضية الفلسطينية اوالعربية هـــي في الفـــداء ، وانتصارات الفدائيين ، لان الدول العربية او حكـــامالعرب اكثرهم كانوا يتاجرون بقضيـــــة فلسطين ، ثم اصبحوا يتاجرون بقضيـــةالفدائيين ٠ وهم يتبجحون اكثر ممـــا يفعلون . على ان لنا ملاحظة عابرة علـــىجبهة التحرير الفلسطينية وهي انا نقـرا في الاخبار : (( كتيبة غيفارا )) كتيبـــــة(( هوشي منه )) الخ ، فهل لا يوجد بـــين العرب والمسلمين ابطال ضربوا الرقــــمالقياسي في الجهاد والتضحية لتسمى هذه الكتائب باسمائهم ٠



الاشبال الذين قاموا بـــاالعمل الفدائي فـــي اوروبا

« والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم أبعث حيا » .

اجل . ذاك بعض ما احتوى القرآن عن المسيح وهو اول ذكر له اتراهـا بحاجة الى شرح وتفسير هذه الآيات الرائعة ؟

ننتقل الان الى سورة الانبياء ، الاية ٩١ :

« والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين »

فتبين مما ورد ان المسيح روح الله نفحه في مريم فصار مع أمه آية واحدة للعالمين . ولم يقل القرآن فعل هذا في احد من البشر على الاطلاق .

وفيما يلي الآية ٨٧ من سورة البقرة :

« ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل، وآتينا عيسى بن مريم بالبينات وأيدناه بروح القدس : أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم !؟ ففريقا كذبتم وفريقا تقبلون » .

في الشروح جميعها التي قدر لنا الاطلاع عليها تأكيد على ان « البينات » تعني المعجزات كأحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ( الجلالان والبيضاوي والزمخشري ... )

فالقرآن ، اذن ، يعترف للمسيح بالقدرة على اجتراح المعجزات ..

وفي سورة آل عمران ذكر لبشارة مريم بالمسيح ، ثم في الآيات ٥٢ الى ٥٨ من السورة نفسها ذكر لآخرة المسيح ونثبت الآيات ٤٥ الى ٥١ لغزارة الفائدة :

« اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشر بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين — ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين — قالت ربي اني يكون لي ولد ولم يمسني بشر ، قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فكون — ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل — ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله

وفيما يلي الآيات ١٥ الى ٣٣ من سورة مريم :

« واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا .

« فاتخذت من دونهم حجابا . فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا .

« قالت : اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا .

« قال : انما انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا .

« قالت : انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا .

« قال : ( هو ) كذلك قال ربك : هو علي هين ، ولنجعله آية للناس ورحمة منا . وكان امرا مقضيا .

« فحملته فانتبذت به مكانا قصيا .

« فأجاءها المخاض الى جذع النخلة . قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا .

« فناداها من تحتها : الا تحزني . قد جعل ربك تحتك سريا .

«وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . »

« فكلي واشربي وقري عينا . فأما ترين من الناس احدا فقولي : انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا .

« فأتت به قومها تحمله قالوا : يا مريم لقد جئت شيئا فريا .

« يا اخت هارون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا .

« فأشارت اليه ... قالوا : كيف يكلم من كان في المهد صبيا ؟!

« قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا .

« وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا .

« وبرا بوالدتي ، ولم يجعلني جبارا شقيا .

« ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين «ذرية» بعضها من بعض والله سميع عليم .

« اذ قالت امرأة عمران ( وامرأة عمران ليستسوى هند أم العذراء ) ربي اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم » .

« فلما وضعتها قالت ربي اني وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم ـ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم

« فتقبلها ربها بقبول حسن . وانبتها نباتا حسنا ، وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا . قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق ما يشاء بغير حساب » .

ولقد اورد البيضاوي والزمخشري والجلالان والرازي حديثا موجزا : « ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها .. ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمها ببركة الاستعاذة .

وما هو رائع ايضا ان تكون مريم قد تكلمت وهي طفلة ، وان يكون الله قد خصها بأشياء لم يخص بها سواها . أفلم تحب عائلة: هو من عند الله يرزق من يشاء « مثال الجلالان والبيضاوي والثعلبي ومحسن والزمخشري : « قيل تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة » . وهكذا نتبين ان القرآن يرى في مريم أم المسيح آية في اصطفائها وفي ميلادها وفي طفولتها وحداثتها وفي حبلها البتولي بالمسيح وفي ولادتها المسيح وفي حياتها كلها وطهارتها وقداستها وفي شخصيتها . فهي ، مع ابنها ، آية واحدة للعالمين » . والاجمل من هذا كله ان الله فكر في اختيارها للمعجزة الكبرى منذ اول الخليقة فاصطفى اجدادها واباءها من آدم الى عمران .

ايها الاخوة ،

ليس باستطاعتي ان اورد من آيات القرآن الكريم اكثر مما اوردت .. وكنت اتمنى ان يتسع المجال للمزيد فنكون ، معا ، فكرة صحيحة صادقة عن المنزلة الفريدة التي يحتلها المسيح ومريم امه والمسيحيون في نفوس المسلمين

وابرىء الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ـ ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ـ ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » •

وحسبنا هذا القدر •

فبالاستناد اليه بوسعنا ان نقول ان ما ورد في القرآن عن المسيح رائع وجميل ونبيل • فقصة الميلاد بلغت اوج الروعة ، ومشهد البشارة تجسيد للجمال، وأوصاف المسيح والقابه وقدرته ومعجزاته تذكرنا بانجيل • فسبحان الله الذي جعله آية للناس ورحمة منه •

واذا كان القرآن قد بلغ اوج الروعة والجمال والبلاغة فيما ورد فيه عن المسيح ، فان ما اورده عن مريم جميل ورائع جدا •

وفيما يلي النصوص القرآنية عن مريم :

سورة مريم : الآيات ١٥ ـ ٣٣ ، سورة الانبياء الآية ٩١ ، المؤمنون : ٥١ ، سورة آل عمران : ٣٣ ـ ٤٧ ، سورة النساء : ١٥٧ ـ ١٧ ، سورة التحريم : ١٢ ، سورة المائدة ق ٧٦ ـ ٨٠ ، ١٦٣ ـ ١١٩ •

نثبت بعضا من هذه الآيات ، مع الاشارة الى ان بعضا آخر مر ذكره في هذا الحديث •

وحسبنا ان نذكر الآية الحادية والاربعين من سورة آل عمران :

« يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » لندرك ان القرآن يرفع مريم الى منزلة لم تبلغها اية امرأة اخرى على الاطلاق •

واجمل من هذا بكثير ان يرد في القرآن آية تعتبر صدى صريحا لمعتقد مسيحي لم تعلنه الكنيسة الا في القرن التاسع عشر ، وهو معتقد « الحبل بلا دنس » ، أي عصمة مريم العذراء من الخطيئة الاصلية •

وفيما يلي الآيات :

في اطارها التاريخي والاجتماعي والسياسي والديني ، الا أنها ، في مطلق الاحوال، دليل بين ادلة كثيرة على ان العداء بين الناس لم ينطلق الا استثناء ، من نقطة الدين والمعتقدات ، بل غالبا ، وغالبا جدا ، ما انطلق وينطلق من نقطة المصالح الزمنية العاطلة التي تبعد الانسان عن اخيه الانسان وتبعد الاثنين عن الله •

هذه الحقائق ينبغي الا تغيب عن اذهاننا ، لان للحقائق في أعناقنا ذمة ودينا

وهنالك حقيقة أهم من الحقائق جميعها ينبغي ان نعلنها وان نؤمن بها وان نرفض النقاش في شأنها •• هذه الحقيقة نوجزها بأن الحرب بين المسيحية والاسلام قد انتهت منذ زمن بعيد •

ان كلا من المسيحي والمسلم مقتنع بدينه ، الى درجة الاعجاب ، مؤمن كل الايمان بأنه الخلاص عن طريقه • وكلاهما على حق • فالديانتان منزلتان تحتويان على ثروات روحية لا تقدر بثمن •

أيها الاخوة ،

في ٢٨ تشرين الاول من سنة ١٩٦٥ صدر عن المجمع الفاتيكاني الثاني تصريحا عن علاقة الكنيسة بالاديان غير المسيحية ، ففي شأن الدين الاسلامي ورد بالحرف الواحد ما يلي :

« وتنظر الكنيسة ايضا بعين الاعتبار الى المسلمين ، الذين يعبدون الله الاحد ، الحي القيوم ، الرحمن القدير ، فاطر السماء والارض والذي خاطب البشر • والذين يجتهدون في أن يخضعوا من صميم الفؤاد لاحكام الله ، حتى ولو كانت خفية ، كما خضع له ابراهيم الذي يشير اليه الايمان الاسلامي بطيب خاطر• وهم وان كانوا لا يعترفون بالمسيح كآله ، الا انهم يجلونه كنبي ويكرمون والدته العذراء مريم بل واحيانا يبتهلون اليها بتقوى • وعلاوة على ذلك فانهم يترقبون يوم الدينونة حيث يجازي الله جميع الناس الذين يقومون من بين الاموات ، وهذا ما يجعلهم يقدرون الحياة الابدية ويعبدون الله خاصة بالصلاة والزكاة والصوم •

« وان كانت قد نشبت منازعات وعداءات غير قليلة بين المسيحيين والمسلمين

يحفظون كلام الله في كتابه ويؤمنون به كل الايمان ، وربما كانوا ــ في ايمانهم العميق هذا ــ اكثر تكريما للمسيح ولامه من بعض المسيحيين انفسهم •

واذا كان التاريخ ، منذ نشوء الاسلام حتى اليوم ، قد سجل في صفحاته نزاعات وحروبا مؤسفة ومؤلمة وقعت بين مسيحيين ومسلمين فليس من المحتوم ان تكون الاسباب العميقة والخفية لتلك الحروب ذوات طابع ديني • انها السياسة والطموح الزمني والامجاد الباطلة وحب السيطرة والنفوذ ، فيها وبينها ينبغي ان نفتش عن الاسباب •

ومهما يكن من أمر فاذا كانت حروبا قد وقعت بين مسيحيين ومسلمين ، فان حروبا اخرى ، اوسع نطاقا واعمق اثرا واكثر عددا وابلغ ضررا قد وقعت بين مسيحيين ومسيحيين ، وهي ، كما لا نجهل ، افظع الحروب على اطلاقها ، واكثرها هولا •

واذا كان المسلمون قد أظهروا ، في فترات من التاريخ ، تمسكا بالارثوذكسية وتعصبا لدينهم فلم يكن ذلك ، في اغلب الاحيان ، الا من باب ردة الفعل ومن باب الدفاع عن النفس ، لا بالنسبة للمسيحيين فحسب ، بل بالنسبة لشيع اسلامية اخرى مضت بعيدا في طريق الحرية الدينية والفكرية ، شأنهم في ذلك شأن المسيحيين مع ابناء طائفتهم• فكما في الاسلام كذلك في المسيحية ، سواء بسواء • وحسبنا ان نذكر ما جرى في بعض اجزاء اوروبا ، ولا سيما اسبانيا ، بالنسبة الى ما عرف بمحاكم التحقق او التفتيش •

فكم من مسيحيين احرقوا وكم منهم عذبوا وكم منهم سجنوا لاسباب تمت بصلة الى معتقدات الدين المسيحي فقط ، ولم يكن القضاة والحكام والجلادون الا مسيحيين من ابناء جنسهم •

لسنا ، هنا ، طبعا في مجال بحث مثل هذه الشؤون • ولكن الماحنا اليها لا تخلو من عبرة •• تلك العبرة توجز في ان العنصر الانساني مسيحيا كان أم مسلما ام أيا كان ، مر ويمر ، عبر الزمن ، بمراحل من حياته او من تاريخه ، تبدو لنا ، بعد مر السنين حافلة بأعمال وتصرفات بعيدة عن كل ما هو انساني ، سموح ، محب • وقد يكون لتلك الاعمال والتصرفات ما يبررها اذا ما بحثت

١ ـ حضارة العرب ـ ريسلر ـ باريس ١٩٥٥ •

٢ ـ تاريخ وحضارة الشعوب السامية ـ موسكاتي ـ باريس ١٩٥٥ •

٣ ـ تاريخ الحضارة ـ ويل ديورانت ـ باريس ١٩٥٠ •

اليكم بعض ما ورد في هذه المؤلفات :

**١ ـ في شأن الحضارة بصورة عامة :**

« خلال نصف جيل ، من عام ٧٠٠ الى عام ١٢٠٠ سيطر الاسلام على العالم بالسلطان والمعرفة وتفوق حضارته » •

« وارتفعت الثقافة الى العرش ففي مراكش كان الخليفة يتحدث مع ابن رشد عن ارسطو وافلاطون في وقت كان اشراف الغرب يباهون بأنهم لا يعرفون القراءة • وفي قرطبة كان لدى الحاكم الاموي ذي العلم الواسع مكتبة تحتوي أكثر من اربعمائة الف كتاب في حين انه ، بعد اربعة قرون ، لم يكن لدى ملك فرنسا شارل الخامس الحكيم ، بل العالم ، اكثر من الف كتاب » •

ـ ثم عن غنى المكاتب في المدن الاسلامية المختلفة :

« ولكن المكتبة الاكثر كمالا » كانت مكتبة العزيز في القاهرة القديمة حيث كان مليون وستمائة الف مجلد مصففة بعناية ومفهرسة •• اما مكتبة بخاري فقد صرح ابن سينا انه رأى فيها مؤلفات لم تكن توجد في أي مكان آخر •

ـ « وقد ترك الواقدي بعد موته ستماية علبة من الكتب المتنوعة • وكانت كل منها ، لفرط ثقلها ، تستلزم رجلين لنقلها • وكان الصاحب بن عباس وهو هاو كبير آخر ، يملك منذ القرن العاشر عددا من الكتب يزيد عما تحتويه مكاتب اوروبا مجتمعة » •

ـ وعن النشاط الفكري في مختلف حقوله :

« وباختصار كان يرى بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر ما لم يكن قد رؤي ابدا : ففي كل مكان كنت ترى تلالا لا حدود له من الكتب ، وآلافا من الجوامع تشع فيها فصاحة العلماء ومئات من القصور والبلاطات تقوم فيها

على مدى الاجيال ، فان المجمع المقدس يهيب بالجميع ، ان ينسوا الماضي ويعملوا باخلاص على احلال التفاهم المتبادل بينهم ، ويتعاونوا على حماية وتعزيز العدالة الاجتماعية والقيم الادبية والسلام والحرية ، للناس اجمعين » •

هذا رأي الكثير ، واضح موجز ونبيل محب •

بعد هذه اللمحة ارى ، تحقيقا للغاية المتوخاة من هذا الحديث ، ان ألمح الماحة خاطفة الى المداميك الكثيرة التي رصفها الاسلام في بناء الحضارة وبتعبير آخر الى اسهام الاسلام في تراث البشرية الحضارية ، في حقل الفكر والعلم بمختلف فروعهما من فلسفة وشعر وموسيقى وطب وكيمياء وفيزياء ورياضيات وهندسة الى آخر سلسلة معطيات وعناصر جعلت الانسانية ترتفع الى مستوى خليق بها وجعلتها تنعم بما تنعم به اليوم •

ذكر ذلك ضروري • لاني لا اخفي عليكم — وقد عاهدتكم منذ البدء على قول الحقيقة — لا أخفي عليكم ان كثيرين من المسيحيين يجهلون مدى اهمية اسهام الاسلام ، كدين ودولة ، في الحضارة ، وهم يظنون ، وقد قدر لي ان ادرك ذلك من خلال مناقشات كثيرين ، ان الاسلام كان ، عبر التاريخ ، غائبا عن ساح الفكر والعلم والمعرفة والفن ، وان الغرب في ما ينعم به اليوم من اسباب الحضارة والرقي والتفوق مدين به لنفسه ، اي للفكر الغربي دون سواه • ذلك خطأ كبير •• وسنتبين ، في ما سيأتي ذكره ، ان الغرب مدين لهذا الشرق — وبتعبير اخر — ان المسيحية مدينة للاسلام بأشياء كثيرة مهمة ، وان الشرق اليوم ليس سوى دائن يستوفي دينه مدين قديم ، والزمن ، كما يقال ، عجلة تدور • فمن كان ، بالامس ، في القمة ، قد يصبح ، غدا في السفح وبعد غد في قعر الوادي ، ليعود فيما بعد ، فيبلغ القمة وينحدر سواه الى السفح •• تلك ارادة الله وسنة الوجود

ولست ابغي ، مما سأذكر ، سوى اثبات الحقيقة التاريخية المجردة التي سأنقلها عن كتب غربية مسيحية حديثة •

ومتى تم لنا ذلك ، ايها الاخوة ، متى تم لنا معرفة الاسلام — كعامل حضاري — حق المعرفة ، فانني واثق من ان اللقاء سيصبح سهلا ميسورا •

ان معظم الوقائع والمعلومات منقولة ومقتبسة من المؤلفات التالية :

وان روبنسون كروزو مؤلف دانيال فو الشهير مستوحى من مؤلف ابـــن طفيل المعروف بحي بن يقظان •

كان ابن خلدون معلم الغرب في علم التاريخ •

ولسنا بحاجة الى ان نذكر ان المسلمين هم الذين نقلوا الى اوروبا التـــراث الفكري اليوناني برمته وبجميع فروعه • ولم يقتصر عمل المترجمين على الترجمة بل زادوا على الاصل وفسروه واوضحوا غوامضه • ومن المعروف ان الخليفـــة المأمون انشأ ادارة خاصة بالترجمة وقد انفق عليها مبالغ ضخمة جدا اوشكت ان تجعل الاموال العامة في خطر •

ويعلن برتلو ــ وهو الذي ترجم بعض مؤلفات جابر بن افلح ، اشهر عالم كيمياء في القرون الوسطى ــ ان علماء الاسلام في الكيمياء كانوا معلمي اوروبا في هذا الحقل ، وان جابر بن افلح المذكور علل نظريات ومبادىء ارسطو في شأن المعادن وان ما كتبه جابر في هذا الشأن ظل معتمدا في اوروبا حتى القرن الثامن عشـــــر •

وكان الخوارزمي احد كبار علماء الرياضيات في القرون الوسطى •

وقد وضع في القرن التاسع مؤلفا يعتبر حجر الاساس في شؤون كثـــيرة • ومن مؤلفه اشتقت كلمة لوغاريتم •

وفي القرن العاشر اقدم محمد بن احمد ، في مؤلفه « مفاتيح العلوم » علـــى صنع معجزة اسدت الى علم الرياضيات خدمة جلى • فهو الذي اخترع الصفر ، أي الرقم المعروف بالفرنسية بالزيرو • وحسبنا ان نذكر ما اورده ريسلر عن هذا الاختراع ، « ولقد امكن القول ان الصفر يعد بين اهم اختراعات الانسانية » •

ويعرف الجميع ان كلمة « الجبر » الفرنسية مشتقة من كلمة جبر العربية • اكبر عالم في هذا الحقل كان الخوارزمي • ولقد ظلت مؤلفاته تدرس في معاهـــد اوروبا حتى القرن السادس عشر •

وكذلك ظلت مؤلفات عمر الخيام ، علم الجبر ، تدرس حتـــى القرن التاسع عشـــــر •

مناظرات في الشعر والفلسفة ، وطرقات ملأى بعلماء الجغرافيا وبالمؤرخين وبعلماء اللاهوت الساعين جميعهم وراء المعرفة • »

ـ وعن الورق المعد لطباعة الكتب او المخطوطات •

« ان الفضل ، الوزير البرمكي أنشأ اول مصنع للورق في بغداد عام ٧٩٤ •• ثم انتشرت هذه الصناعة كثيرا •• ومعها انتشر الورق في جميع الاراضي الاسلامية وفي الاندلس • الا انه لم يصل الى اوروبا الا بعد ثلاثة قرون •• وان المكتبة الوطنية في باريس تحتفظ بالنصوص التي طبعت في تركستان ستمائة سنة قبل غوتنبرغ • وعبر تركستان ادخل المغول الى بلاد فارس ورقا من نوع خاص طبع عليه بواسطة احرف متحركة من برونز تلك كانت اولى اوراق العملة المطبوعة في التاريخ » •

**ـ في شأن التعليم :**

« في قرطبة انتشر التعليم على نطاق واسع وانشئت مدارس وجامعات ومعاهد كثيرة ، بعضها مجانية ، وبلغ مستوى الثقافة حدا جعل العلامة الهولندى دوزي يعلن ان جميع الناس تقريبا في الاندلس يعرفون القراءة والكتابة ، وذلك في زمن كانت اوروبا المسيحية لا تملك سوى بعض المعارف البدائية التي كانت على كل حال وقفا على أقلية من اهل الكنيسة » •

« وعلى مداخل معاهدها كانت قرطبة تكتب بأحرف من ذهب ، ان العالم يقوم على اربعة اعمدة : معرفة الحكماء ، عدالة العظماء ، صلاة الصالحين ، وشجاعة الشجعان » •

**ـ في شأن تأثير الحضارة الاسلامية على الغرب :**

ان دانتي ، الشاعر الايطالي الكبير ، في مؤلفه الشهير « المهزلة الالهية » التي تعتبر من التراث العالمي قد تأثر بأبي العلاء المعري ، واستوحى كثيرا منه •

وكذلك كان شأن سرفنتيس في مؤلفه الشهير « دون كيشوت » ، فهو من وحي عربي أكيد • وقد سمع سرفنتيس يردد اكثر من مرة ان مؤلفه كتب في الاصل بالعربية •

وفيما كان البيروني في نهاية القرن العاشر يضع مؤلفاته في علوم الرياضيات والفلك والطب والتقاويم والتاريخ والفلسفة ، وينشيء النظريات العلمية ويقوم بالاختراعات .. كانت اوروبا ، مذعورة ، قلقة ، خائفة ، تنتظر نهاية العالم في حلول العام الالف .

وفي حقول اخرى نذكر ان المرآة اختراع عربي . وكذلك استعمال الزجاج المقطع في النوافذ .

وفي قرطبة صنع البلور لاول مرة في التاريخ .

وترك الفاطميون ، فيما تركوه ، آلاف الكؤوس البلورية التي لم تضام بكمالها حتى أيامنا هذه .

أما صناعة المخمل والنسيج الحريرية الموشاة بخيوط الذهب والفضة المطرزة فقد اتخذت في الشرق نطاقا لم يدركه العالم حتى اليوم .

ومن دمشق ومصر انتقل فن حفر المعدن وتنزيلها بالذهب والفضة الى البندقية ومعها الى اوروبا .

وكان اسهام الاسلام في الحقل الزراعي كبيرا جدا . اخذت عنه اوروبا زراعة الرز وانواع كثيرة من الفاكهة وكل النباتات والاشجار العطرية . وينبغي الا ننسى ، وهذا مهم جدا ، ان صناعة السكر انتقلت من العالم الاسلامي الى أوروبا .

وجدير بنا ان نذكر ان بارود المدافع اختراع عربي ، وان الحك ارث عربي في اوروبا ، وان الورق ــ او الكتاب ــ هدية الاسلام الى الغرب .

وفي حقل الفلسفة حسبنا ان نذكر اسماء الفارابي وابن سينا والغزالي وابن رشد .

فموسوعة العلوم للفارابي توجز جميع علوم عصره .

اما ابن سينا ، فهو ، دون شك ، معلم اوروبا في أكثر من شأن . وتأثيره على القديس توما الاكويني ثابت . ونظرياته فيما وراء الطبيعة تبنتها اوروبا . ومؤلفاته اعتبرت قمة الفكر في القرون الوسطى واكثر من ذلك اعتبرت احدى

اما عبد الله الباراني المعروف في اوروبا بالباتانيوي ( القرن العاشر ) فهو اب التريغونمتري الحديثة • واسهامه في علم الجبر عظيم • ولقد قال مؤرخو العلوم الاوروبيون « ان معلمي الرياضيات في نهضتنا لم يكونوا اليونان بل العرب » •

وكذلك كان شأن المسلمين في علم الفلك • لقد كان عصر النهضة في اوروبا مدينا لهم بالكثير في هذا الحقل • وان كتاب الفرغاني الموضوع سنة ٨٦٠ في علم الفلك ظل المرجع الاول في اوروبا طوال سبعماية سنة •

فالاسطرلاب اختراع عربي انتقل الى اوروبا في القرن العاشر وظل الملاحون يستعملونه حتى القرن السابع عشر •

وظلت نظرية الزركلي الطليطلي بالنسبة لتحركات الكواكب اساسا لعلم الفلك في اوروبا مدة طويلة •

واشترك عمر الخيام مع علماء اخرين باصلاح الروزنامة الفارسية ، فأدى عملهم الى دقة لم يبلغها احد قبلهم ولا بعدهم ، حتى ايامنا هذه •

في علم الجغرافيا ايضا احتل المسلمون المركز الاول • ويقول رسلر بالحرف الواحد : « ان معلماوروبا الحقيقي في الجغرافيا لم يكن بطليموس بل الادريسي• وان الخرائط التي وضعها كانت القمة في هذا المضمار خلال القرون الوسطى • وان المسلمين ادخلوا تحسينات واصلاحات كثيرة على نظريات بطليموس • واستنادا الى معارفهم الدقيقة في الجغرافيا سافر المسلمون كثيرا •

وفي سنة ٨٥١ نشر احدهم مؤلفا عن رحلة الى الصين قبل ماركوبولو بأربعماية وخمس وعشرين سنة •

وفي حقل الفيزياء كان تأثير المسلمين كبيرا• لقد اثبتوا خطأ نظريتي افليدوس وبطليموس • وعندما اقدم علماء اوروبا ، بعد ثلاثة قرون ، على اجراء ابحاثهم التي ادت الى اختراع المجهر والمرقب ، فانما استندوا في تلك الابحاث الى مؤلفات اسلامية •

والى زمن كيبلر ظلت اوروبا تستوحي ابحاثها ودراساتها عن الضوء من تلك المؤلفات ايضا •

المتراوحة بين سنة ١٤٩٨ و ١٨٦٦ • وله موسوعات في الطب غرفت منها اوروبا الكثير •

اما ابن سينا فكتابه « القانون » غني عن التعريف وان مجرد صدوره باللاتينية في القرن الثاني عشر ادى الى زوال تأثير جالیانوس الشهير • ولقد ترجم الى لغات كثيرة وظل طوال ستماية سنة يدرس في اوروبا •

وفي حقل الجراحة تفوق المسلمون على جميع زملائهم في القرون الوسطى • ومؤلفاتهم في هذا الحقل هي اول تعبير علمي في التاريخ عن الجراحة ، وهم أول من وصفوا التهاب غشاء القلب وسرطان المعدة • وكذلك كانوا اول من قال بنظرية المناعة •

ولا بد لنا ان نقول كلمة في فن البناء والتجميل والزخرف •• ولكي نوجز نقول ما يقوله الاوروبيون وهو ان ما بناه الاسلام في الاندلس من جوامع وقصور ومنازل لم يجار منذ كان في العالم بناء حتى اليوم •

فالجامع الازرق فريد في التاريخ • اما مسجد الحمراء في غرناطة فهو احد اجمل واروع ما صنعته عبقرية الانسان • هذا بقطع النظر عن لآليء البناء في مصر وايران وتركيا والهند وسوريا ••

وفي الشعر فان ما جادت به مخيلات عمر الخيام وسعدي وحافظ تعتبر في طليعة التراث الانساني •

وفي الموسيقى كانوا من المجلين فهم الذين انشأوا السلم الموسيقية الطبيعية ، وادخلوا تحسينات كبيرة على تقنية الالات وعلى آلات كثيرة ومنها الرباب والقيثارة والسنطور والمزمار والعود •

وهم الذين صنعوا القانون الذي هو اساس البيانو ، وكذلك هم الذين صنعوا نماذج الارغن الحديث • وهم الذين ادخلوا مفاهيم الايقاع في الموسيقى • وادى هذا التقدم التقني الى نهضة الموسيقى الشعبية في اسبانيا والبرتغال •

وتكرست هذه النهضة بقيام تعليم فن الغناء الذي أسسه لاول مرة في قرطبا ، المغني العربي الشهير زرياب الذي ادخل على القيثارة الوتر الخامس •

واعظم المحاولات الفكرية في تاريخ الحضارات •

اما الغزالي فان رجال اللاهوت في جميع الاديان ، والمسيحيين منهم ، استندوا الى مؤلفاته •

وحسبنا ان نذكر عن ابن رشد ان القديس توما الاكويني لم يكتب مؤلفه الشهير « الحاصل اللاهوتي » الا ليضع حدا لتأثيره • ولكن القديس العظيم رأى نفسه مرغما على مجاراة ابن رشد في كثير من ارائه • وفي النهاية اعتمدت جامعة باريس مؤلف ابن رشد وظل تأثيره على تطور الفكر الاوروبي مستمرا حقبة من الزمن طويلة •

وفي النتيجة يعلن رسلر بالحرف الواحد :

« ان القرون الخمسة التي اوجزناها تعتبر بين اميز العصور في تاريخ الفكر الانساني ، ويمكن الجزم بأنها جمعت باللغة العربية ، ثروة وثائقية تفوق جميع ما جمعته اللغات الاخرى مجتمعة ، سواء في العلم او الفلسفة او الطب » ••

ومتى ذكرنا ان عشرات الكلمات الفرنسية هي من أصل عربي صريح ، بل تكاد تكون منقولة بحرفيتها ، فيصبح باستطاعتنا ان ندرك تأثير الاسلام في الغرب • حسبنا ان نذكر منها :

ونلاحظ ان جميع هذه الكلمات لم تنقل الى اوروبا كمجرد كلمات فقط بل كأسماء لمسميات انتقلت هي ايضا معها •

و لايجوز لنا الا نقول كلمة عن الطب ، وعن اسهام الاسلام في هذا الحل •

« وفي الطب احتل الاسلام المركز الاول وظلوا على رأس العلوم الطبية في العالم خلال اكثر من خمسماية سنة •

ويؤكد مؤرخو العلوم الغربيون ان العرب كانوا اول من استعمل العفن في معالجة الجراح الملتهبة • وهذا اساس البنسلين كما نرى •

وان طب العيون هو اختراع اسلامي • وان مؤلف علي بن عيسى في هذا الحقل ظل معتمدا حتى القرن التاسع عشر ، ويعتبر الرازي أعظم الاطباء في التاريخ ومؤلفه عن الحصبة والجدري طبع اربعين طبعة باللغة الانكليزية خلال المدة

ومهما يكن من امر فاني اترك ذلك لمناسبة اخرى ولموضوع آخر • لان موضوع اليوم لا يفرض تلك بل يفرض ما فعلت •

غير اني اود ان اعترف لكم بأني ، لحوالي عشرين سنة خلت ، لم اكن احس نحو الاسلام والمسلمين بمثل ما احسه اليوم نحوهم من محبة واحترام • وفيما بعد ، عندما ، رحت اطالع ما كتبه الفكر الاوروبي والغربي عن الاسلام وعن اسهامه الكبير في حضارة الانسانية ، اخذت نظرتي اليه تتبدل • ثم لما انطلقت في مطالعة القرآن وشروطه ادركت الحقيقة التي كانت خافية علي ، ولمست ان الاسلام يكرم المسيحية والمسيح ومريم وانه دين الله ينطوي على ثروة روحية كبرى • وهكذا بدأت المعرفة تسلي علي اللقاء • الا ان هذا اللقاء لم يتم في الواقع ، اي اني لم اشعر نحو المسلم بمحبة صحيحة مخلصة الا يوم عقدت النية على تأليف كتابي « في خطى المسيح » • ذلك اني صرفت بضع سنين في المطالعة والتأمل ، وعشت ، بقلبي وفكري ومخيلتي ، مع المسيح فتغلغل في اعماقي وغدا جزءا مني ، واذا بي افيق على تطور في تفكيري ، جعلني المس ان اللقاء ، في خاطري ، بين المسيحية والاسلام قد تم ، ادركت السبب الذي يجعلني اشعر نحو المسلم بمثل هذه المحبة المخلصة • ذلك السبب ، ايها الاخوة ، هو اني ، من مسيحي بالقول ، اصبحت مسيحيا بالفعل • وعندما اصبحت مسيحيا بالفعل اصبحت محبا واصبحت وصية المسيح زادي في الحياة •

« احبوا بعضكم بعضا كما انا احبكم ليعلم الجميع انكم تلاميذي » •

« احبوا مبغضيكم • باركوا لاعنيكم •• » !

فاذا كان المسيح قد اوصانا بأن نحب مبغضينا وان نبارك لاعنينا ، فما تراها تكون وصيته بالنسبة لاولئك الذين جاء قرآنهم يكرم المسيحية ويكرم المسيح ويمجد العذراء مريم كما لا يمجدها كتاب على الاطلاق ؟

ايها الاخوة ،

في مرحلة اولى من حياتي كنت ادعى شارل •

وفي مرحلة ثانية اصبحت ادعى بولس ورحت مع رسول الامم اردد متمنيا

ايهـا الاخـوة ،

ان هذه اللمحة ، وهي قطرة من بحر عن اسهام الاسلام في الحضارة العالمية كان لا بد منهـا •

ذلك ان احترامنا للحقيقة يفرض علينا ذلك •

لقد تصارعت المسيحية والاسلام ، عبر التاريخ ، اكثر من مرة • وتعايشـا وتحابا وتفاهما خلال حقب طويلة • وفي النهاية ادرك المسيحيون والمسلمون انهم جميعهم ابناء الله يؤمنون به وباليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف والخير والرفق والاحسان ، وينهون عن المنكر والبطل والظلم والجور • واستقر في اذهان الجميع ان الدين والايمان لا يمكن ان يشكلا اسبابا للخلاف وللتباعد ، بل على العكس من ذلك انهما الحقل المشترك الذي يلتقي فيه الجميع •

واذا كان التاريخ قد سجل على المسلمين تحويل بعض كنائس الى جوامع ، فان اجمل جوامع اسبانيا قد حولت الى كنائس • ولا ضير على هذه ولا على تلك فكلها اماكن عبادة اللـه •

وما يجب ذكره هو ان الاسلام ، يوم كان في اوج سلطانه الزمني ، اظهـر تسـامحا عظيمـا •

فالكنائس والاديرة والصوامع والهياكل ازدهرت ، حتى انه في حكم المأمون ، في مطلع القرن التاسع ، كان الاسلام يسلك على ارضه اكثر مـن احد عشر الف كنيسة مسيحية وعدة مئات من كنائس اليهود وهياكل عباد النار • ويـوم اظهر حكام مسلمون ، فيما مضى ، قساوة على المسيحيين ، فان هؤلاء الحكـام قـد اظهروا ، في الوقت نفسه او في مناسبات اخرى ، قساوة على مسلمين من ابنـاء دينهم • فالقساوة وعدم التسامح بوسعنا ان نردهما ، في معظم الاحيان ، الـى اخلاق الحاكمين بقطع النظر عن دينهم •

ايهـا الاخـوة ،

اذا كنت ، في هذا الحديث ، لم ابحث في المسيحية كدين وحضارة ، فذلك لاني مسيحي ، ولان مستمعي جميعهم مسيحيون ويعرفون المسيحيـة ، دينـا وحضارة ، مثلي ، وبعضهم يعرفونها اكثر مني •

# المعاهدات العراقية - البريطانية غير المتكافئة

بقلم عبد الرزاق الحسني

لم يكد غلاة جمعية الاتحاد والترقي يستولون على الحكم في الامبراطورية العثمانية سنة ١٩٠٨م حتى أعلنوا سياسة التتريك الصريحة وشرعوا في اضطهاد الاقوام التي كانت تتكون منها تلك الامبراطورية الشاسعة وقد نكلوا بالعرب خاصة تنكيلا فظيعا فساقوا رجالهم الى ميادين القتال في القفقاس ، وشنقوا عددا من زعماء احرارهم في سورية والعراق ، ونفوا نساءهم واطفالهم الى مجاهل الآفاق فتأجج الشعور العربي في معظم الانحاء العربية، واذا ببريطانية تقرر الاستفادة من الهوة السحيقة التي ولدتها هذه الاضطهادات وتعمل على تعميقها وتوسيعها فتفاهمت مع الحسين بن علي ، شريف مكة المكرمة ، وسعت الى دعوة الضباط العرب لانضوائهم تحت رايته ولا سيما أولئك الذين كانوا في الجيش العثماني فوقعوا في الاسر البريطاني • وبعد محاولات كثيرة وجهود مضنية استطاعت « بريطانية » ان تقنع هؤلاء الضباط بسلامة دعوتها من الخديعة ، وعدم وجود نية لاستخدامهم في مصالحها الخاصة او خيانة رابطتهم السابقة بالدولة العثمانية • قاصدة بذلك تقوية الشريف حسين ، الذي حالفته على أساس تحرير العرب وضمان وحدة بلادهم ، وامدته بالمال والعتاد • وقد قبل هذه الدعوة من قبلها ، ورفضها من لم يؤمن باخلاصها ، فكان يوم ٩ شعبان من عام ١٣٣٤ للهجرة و ١٠ حزيران من عام ١٩١٦ للميلاد يوما مشهودا تفككت فيه أواصر الجامعة الاسلامية ، وتزعزعت اركان الامبراطورية العثمانية ، وامتزج الدمان العربي والافرنجي في ساحات القتال للتغلب على الترك في عقر دارهم « وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » (١) صدق الله العظيم •

ونادى الشريف حسين بنفسه ملكا على العرب فلم يقر نداءه زعماء العرب الآخرون « فالملك ابن السعود يقول انه احتج على اعلان الملك حسين نفسه ملكا

---

١ ــ سورة النمل الآية ١١٨ .

ان ترددوا معي :

« لو كنت انطق بألسنة الناس والملائكة ولم تكن في المحبة فانما انا نحاس يطن او صنج يرن . ولو كانت لي النبوة وكنت اعلم جميع الاسرار والعلم كله . ولو كان لي الايمان كله حتى انقل الجبال ولم تكن في المحبة فلست بشـيء . ولو بذلت جميع اموالي لاطعام المساكين واسلمت جسدي لاحرق ولم تكن في المحبة فلا انتفع شيئا ..

... والذي يثبت الان هو الايمان والرجاء والمحبة . هذه الثلاثة واعظمهن المحبـة » .

انتهـى

القيت في قاعة محاضرات دير راهبات سيدة الكمال في ذوق مكايل في ١١ ايـار

البريطاني في العراق الى الحكومة العراقية الاسس التي وضعتها حكومته لعقد المعاهدة التي ستنظم العلاقات العامة بين بريطانية والعراق فلم تكد الوزارة العراقية التي ألفها السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب بغداد في ١٢ ايلول ١٩٢١م تطلع عليها حتى ادركت خطوة التبعة التي تحملتها • فالبلاد على الرغم من انها خرجت من ثورتها العظمى ظالعة كانت تستنكر كل سلطة للاجنبي ، والانكليز كانوا يريدون ان يحكموا البلاد على أساليبهم المعروفة :

علم ودستور ومجلس امة　　كل عن المعنى الصحيح محرف (١)

فعلى الوزارة ان توفق بين هذه النظرية الانكليزية في حكم البلاد ونظرية العراقيين في نوع الحكم الذي ينشدونه •

كان بين وجهة النظر البريطانية ووجهة النظر العراقية واد سحيق يتعذر اجتيازه دون تضحية من احد الجانبين ودون تساهل من كليهما • فبريطانية كانت ترى نفسها انها صاحبة السلطة المنتدبة المشروعة عن العصبة الامية الحاكسة ، وانها تريد ان تصوغ صك انتدابها في قالب معاهدة بأقل كلفة وادنى معارضة ، والعراقيون كانوا يريدون ان تحل المعاهدة محل الانتداب فتنظم العلاقات بين الطرفين المتعاقدين على اسس حلفية سليمة بين ند وند وقد تعرضت المفاوضات التي جرت لهذا الغرض الى هزات عنيفة وازمات شديدة • ولما لم يكن في البلاد يوم ذاك مجلس نيابي ينطق باسمها ، ولا صحافة حرة تستطيع ان تعبر عن آرائها ، ولا قوة مادية لدى الوزارة القائمة فتتمكن من التلويح بها فقد استطاعت بريطانية ان ترغم الوزارة النقيبية القائمة على التوقيع على المعاهدة التي قدمت نصوصها اليها فتم هذا التوقيع في العاشر من تشرين الاول ١٩٢٢م واستطاعت الوزارة ان تدخل في المعاهدة مادة تنص على الا تكون المعاهدة نافذة المفعول الا بعد قبولها من المجلس التأسيسي •

وقد اجريت الانتخابات اللازمة لهذا المجلس بعد مقاطعات عارمة وحوادث دموية هائلة ، واجتمع المجلس في ٢٧ آذار ١٩٢٤ ليقر هذه المعاهدة وليضع دستورا للعراق وقانونا لانتخاب النواب فتألفت لجنة خاصة لتدقيق مواد

---

١ ـ من قصيدة لمعروف الرصافي « ديوان الرصافي » ص ٤٣٧ .

على العرب فتدخل الانكليز في الامر ... وفي الوقت نفسه اضطروا الملك حسينا الى الغاء اللقب الجديد مكتفيا بملكية الحجاز » (١) .

وكان الامير فيصل ، ثالث أنجال الملك حسين ، قد تفاهم مع القيادة الانكليزية على ان يكون للجيش العربي دوره الخاص في فتح سورية واضطلاع جاله بادارتها . وكان فيما ساعده على ذلك الوعي العربي في سقي بردى وشمواله كافة طبقاته وطوائفه ، ورغبة الحكام الترك انفسهم ، في تسليم البلاد السورية الى العرب عند انسحابهم عنها . وما كاد فيصل يستقر في دمشق حتى قرر المؤتمر السوري في جلسته المنعقدة في ٨ آذار ١٩٢٠ المناداة به ملكا على سورية والمناداة بأخيه عبد الله ملكا على العراق فتنكر الفرنسيون ، حلفاء الانكليز لهذا القرار ، وأبى الانكليز ان يساعدوا فيصلا فآل الامر الى فاجعة ميسلون في ٢٥ تموز من هذه السنة وهي الفاجعة التي أدت الى اجلاء الملك فيصل عن سورية وحلول الفرنسيين محل حكومته فيها .

وكان العراق يموج بثورة عارمة في تلك السنة ويطالب الانكليز بأن يبروا بوعودهم للعرب فيمنحونه الاستقلال ويؤلفون فيه حكومة وطنية فرأى هؤلاء ان يتجهوا الى الامير فيصل مطمئنين الى ان خيبته في سورية ضمان لاتئاده في سياسته وحذره من الاندفاع والتصادم معهم فاستدعوه الى عاصمتهم « لندن » في الثاني من كانون الاول ١٩٢٠ واتفقوا واياه على ان يوسد عرش العراق فيؤلف فيه حكومة عربية مستقلة تحت الانتداب البريطاني وفقا لقرار مجلس الحلفاء الاعلى المنعقد في « سان ريمو » في ٢٥ نيسان ١٩٢٠م . ولما كان واضحا للانكليز ولغيرهم بأن العراقيين يأبون التسليم بفرض الانتداب عليهم فقد توصلوا مع فيصل على ان تعقد بين الطرفين معاهدة تصاغ فيها بنود الانتداب وان لم تذكر فيها كلمة الانتداب وعلى هذا الاساس توجه الامير العربي الى العراق في حزيران ١٩٢٠م ونودي به ملكا على البلاد في ٢٣ آب من هذه السنة .

***

لم تمض على حفلة التتويج أيام معدودات حتى قدم المعتمد السامي

---

١ ـ السياسي السعودي حافظ وهبه في كتابه « جزيرة العرب في القرن العشرين » ص ١٨٨ .

ودارت مراسلات طويلة اسفرت عن صدور الاوامر بانسحاب القوات التركية عن الموصل على ان تشغلها القوات البريطانية عسكريا • فلما استعاد الترك منزلتهم الدولية بعد الحرب طالبوا بضم ولاية الموصل الى الجمهورية التي أقاموها على انقاض امبراطوريتهم فامتنع الانكليز واجابوا ان اشغالهم هذه الولاية عسكريا لا يعني وجوب التخلي عنها بعد الحرب •

وتطور الخلاف بين الطرفين الى انتشار عصابات تركية تعبث بالامن في هاتيك الاطراف ، وتخلق المشكلات للحكومة العراقية التي قامت في ٢٣ آب ١٩٢١ فلما عقد مؤتمر لوزان لوضع الشروط النهائية للصلح قضت المادة الثالثة من هذه الشروط على ان يحال هذا الخلاف الى عصبة الامم فتتولى البت فيه اذا عجز الطرفان عن الانتهاء الى نتيجة مباشرة بينهما • وبالنظر الى اخفاق الطرفين في الوصول الى هذه النتيجة فقد اوفدت « عصبة الامم » لجنة خاصة الى العراق في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٥ للتحقيق في رغبات سكان المنطقة المتنازع عليها وبعد ان قامت اللجنة بمهمتها اوصت بابقاء ولاية الموصل للعراق على شرط ان تبقى المنطقة تحت انتداب عصبة الامم لمدة ٢٥ سنة ، وان تمنح المنطقة الكردية في شمال العراق نوعا من الادارة المحلية يحقق رغباتهم وطموحهم• وكان طبيعيا ان تتقدم بريطانية بملحق لمعاهدة ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٢ يقضي باستمرار احكامها مع ما يلحقها من اتفاقات مالية وعسكرية وعدلية وادارية لمدة ٢٥ سنة وكان ذلك في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ وقد عجزت الحكومة العراقية عن حمل حليفتها انكلترا لتعديل اية فقرة او مادة من فقرات او مواد المعاهدة الاولى فأجبرتها هذه الحليفة على قبول العرض كما هو قائلة لها بفصيح العبارة اما الاحتفاظ بولاية الموصل مع قبول المعاهدة او التخلي عنها للاتراك فاكرهت « الوزارة السعدونية الثانية » مجلس النواب على قبولها باكثرية ٥٨ نائبا ضد ثمانية عشر صوتا وغياب عشرة نواب عن جلسة القبول •

***

نصت المادة الثالثة من معاهدة ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦م • على ان :

« يتعهد جلالة ملك بريطانية ••• في أي وقت كان بشرط موافقة مجلس

المعاهدة وذيولها وكانت ملاحظات اللجنة تصطدم بعناد المعتمد البريطاني وتهوراته حتى انه رفض ادخال أي تعديل في أية مادة من مواد المعاهدة، الا انه وعد باجراء بعض التعديلات بعد الابرام • ولما وجد تصميما من بعض المندوبين على وجوب ادخال بعض التعديلات الضرورية في المعاهدات وتوضيح بعض المواد فيها ، طلب الى الملك فيصل في ٢٦ مايس ١٩٢٤م أن يحل المجلس التأسيسي ويطوق بنايته بالقوة اللازمة لمنع عقد اي اجتماع فيه فاضطر الملك ان يتخذ كافة الاجراءات اللازمة لحمل المندوبين على قبول المعاهدة والاعتماد على شرف وعد المعتمد السامي الخاص بالتعديل وفي منتصف ليلة ١٠ ــ ١١ حزيران ١٩٢٤م صادق سبعة وثلاثون مندوبا من أصل ٦٩ مندوبا حضروا الجلسة الليلية على المعاهدة تحت التهديد والوعيد •

★ ★ ★

كانت مدة هذه المعاهدة التي شرحنا امرها فويق هذا عشرون سنة• فلما قامت الضجة حول ثقل موادها ، وتعرضت الى نقد شديد في الاوساط الشعبية والحكومية ، وسببت حوادث دموية منوعة ، ارتأت الحكومة البريطانية ان تخدر أعصاب العراقيين المتوترة فالحقت بالمعاهدة موضوعة البحث بروتكولا في ٣٠ نيسان ١٩٢٣ ( اي قبل ابرام المعاهدة من قبل المجلس التأسيسي ) جعل مدتها أربع سنوات من تاريخ ابرام الصلح مع تركية في عام ١٩٢٤ •

وكانت بين بريطانية وتركية قضية معقدة هي « قضية الموصل » فان القوات البريطانية كانت بعيدة عن الموصل بعض البعد يوم اعلنت هدنة موندوس في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ وتوقفت الاعمال العسكرية بين الطرفين فشخص الكولونيل البريطاني لجمن الى الموصل وطلب الى القائد التركي علي احسان باشا ان يخلي المدينة المذكورة عملا بالمادة ١٦ من شروط الهدنة ، وهي المادة التي تنص على « تسليم جميع المواقع الحربية المحافظة في سورية والحجاز وعسير واليمن وما بين النهرين ــ العراق ــ الى اقرب قائد من دول الائتلاف ، وانسحاب القطعات التركية من ولاية اضنة عدا العساكر التي تلزم لتأمين النظام بحسب المادة الخامسة » ولكن القائد التركي رفض ان يجيب الكولونيل الانكليزي الى طلبه

المذكور (١) فاتخذت قرارا في الرابع من آب ١٩٢٧ « ان يسافر جلالة الملك المعظم الى اوربة بنفسه للاشراف على سير المفاوضات » على الرغم من ان المادة الخامسة والعشرين من القانون الاساسي العراقي تنص على ان « الملك مصون وغير مسؤول » كما ان مجلس الوزراء قرر في الرابع من ايلول من هذه السنة « تزويد جعفر باشا العسكري رئيس الوزراء ووزير الخارجية بالسلطة التامة للمفاوضة مع ممثلي الحكومة البريطانية في اوربا لاجراء ما يقتضي من التعديل في المعاهدة والاتفاقيات المذكورة على ان يأخذ بنظر الاعتبار تحقيق الاسس الواردة في المذكرة المعدة لهذا الامر » ــ انتهى القرار ــ •

وكان وزير العدلية رؤوف الجادرجي قد سافر الى اوربا مجازا من قبل فكلفه ان ينضم الى رئيس الوزراء جعفر العسكري ، كما كلف وزير العراق المفوض في لندن مزاحم الباجهجي ان ينضم اليهما فأصبح الوفد العراقي مؤلفا من ثلاثة اشخاص •

وافتتحت المفاوضات في لندن افتتاحا رسميا في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٧ فكانت قاعدتها المبدءآن اللذان قررتهما معاهدة ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ وهذه القاعدة مبنية على ركنين أساسيين : دخول العراق في عصبة الامم في عام ١٩٢٨ وهل في استطاعة الحكومة البريطانية ان تلح على ذلك ؟ وتعديل الاتفاقيتين المتفرعتين منهذه المعاهدة ومعهما الاتفاقية المالية والاتفاقية العسكرية• اما الركن الاول فقد هدمته الحكومة البريطانية نفسها بقولها :

« ان الحكومة البريطانية دققت قضية ترشيح العراق للدخول فيعصبة الامم على ضوء التقرير المرفوع من المعتمد السامي في العراق وبعد الامعان بالنظر مليا في الحجج المؤيدة لهذا الطلب قر قرارها على ان القاء هذه الخطوة سابق لاوانه وانه ادعى الى الحكمة ومن مصلحة العراق ــ والحالة هذه ــ تأجيل هذه القضية الى عام ١٩٣٢ » (٢) •

واما الركن الثاني فقد اعربت الحكومة البريطانية عن رغبتها في قصر

**١ ــ كان رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون قد رشح وزيره حكمة سليمان لرئاسة مجلس النواب في دورة اول تشرين الثاني ١٩٢٦ ورشحت المعارضة رشيد عالي الكيلاني لهذه الرئاسة ففاز مرشح المعارضة على مرشح الحكومة فاضطر السعدون الى تقديم استقالة وزارته .**

**٢ ــ التقرير البريطاني الخاص ص ١٨ .**

جمعية الامم بان ينظر بجد ونشاط في المسألتين الآتيتين عند حلول الوقت الذي كان ينبغي ان تنتهي فيه معاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٢ بموجب بروتكول اليوم الثلاثين من شهر نيسان سنة ١٩٢٣ ثم بعد ذلك في فترات متعاقبة مدة كل منها اربع سنوات الى ان تنقضي مدة الخمس والعشرين سنة المذكورة في هذه المعاهدة او الى ان يدخل العراق في جمعية الامم » •

١ ـ هل في استطاعته الالحاح على ادخال العراق في جمعية الامم ؟

٢ ـ ان لم يكن في استطاعته ذلك ففي مسألة تعديل الاتفاقيات ••• بناء على التقدم الذي بلغته مملكة العراق او بناء على أي سبب آخر » ـ انتهى النص ـ •

وكان أمر دخول العراق في عصبة الامم من الامور الحيوية بالقياس الى المملكة العراقية • فقد كان هذا الدخول يعني زوال الانتداب البريطاني على العراق وبالتالي بطلان كافة المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت بين العراق وبريطانية على اسس انتدابية ولهذا انصرفت جهود الساسة العراقيين على اختلاف نزعاتهم وتباين مناهجهم واساليبهم في مكافحة التدخل الاجنبي ، انصرفت الى وجوب السعي لادخال العراق في العصبة الامية بأسرع ما يمكن• وكان الانكليز يماطلون في امر الدخول ويسوفون كما كانوا يراوغون في اقناع المسؤولين العراقيين بضرورة التريث وعدم الالحاح على الدخول في العصبة بسرعة • ولما لم تسفر المفاوضات التي جرت بين المفاوضين العراقيين والممثلين البريطانيين عن اية نتيجة سواء أكان ذلك من ناحية الاسراع في دخول العراق عصبة الامم ام من ناحية تعديل الاتفاقيات الملحقة بمعاهدة ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢ ولا سيما الاتفاقيات العسكرية والمالية منها فقد ارتؤي نقل هذه المفاوضات من بغداد الى لندن لتيسير امرها •

وكانت الوزارة التي تتولى المفاوضات في العراق ووافقت على نقلها الى لندن هي « الوزارة العسكرية الثانية » التي كونت في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ أثر انخذال وزارة السعدون الثانية في مجلس النواب في اول الشهر

المجلس النيابي القادم وبذل الجهود لانجاز عقد الاتفاقيتين الجديدتين المالية والعسكرية وفقا لما تقضيه مصلحة البلاد » •

وقد اختار السعدون اضعف نقطة في معاهدة ١٤ كانون الاول ١٩٢٧ لحمل الملك على الاعتقاد بصحة رأيه فيها فقد نصت المادتان ١٢ و ١٣ من المعاهدة المذكورة على وجوب عقد اتفاقية للامور المالية واخرى للامور العسكرية لتحلان محل الاتفاقيتين المالية والعسكرية الملحقتين بمعاهدة ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢ على ان يتم ابرام الاتفاقيتين مع المعاهدة الجديدة في وقت واحد فقرر السعدون وجوب تحقيق مصالح العراق التامة في الصفقة الجديدة •

وتقدمت الحكومة البريطانية بسودتين للاتفاقيتين الجديدتين الى الحكومة العراقية في آذار ١٩٢٨ فاذا هما لا تتضمنان غير اللف والدوران ولا تحققان اية رغبة للعراق في الانعتاق من الهيمنة البريطانية على اموره المالية والعسكرية والتحكم فيها حتى وانهما لا تتفقان مع الوعود الصريحة التي اعلنتها الحليفة في اويقات مختلفة ولذا تعقدت المفاوضات التي شرع فيها من اجلها وتلبدت سماء الوئام والبر بالوعود بالغيوم الكثيفة وبدأت الصحف العراقية تحمل على سياسة التمويه والتضليل حتى ان المعتمد السامي السر هنري دوبس قال في مقال نشرته له مجلة ذي امباير ريفيو الصادرة في ايلول ١٩٣٣ « ان تهمة العراقيين الوطنيين لنا بنقض العهود لا تخلو من الحق » واخيرا لم ير السعدون غير استقالة وزارته مخرجا من هذه الورطة فقدم الاستقالة في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٩ ولكنه بقي يمارس المهام الوزارية حتى العشرة الثالثة من شهر نيسان من هذه السنة على امل ان تعدل الحكومة البريطانية عن مواقفها المتصلبة •

وشاءت حكومة لندن ان تستبدل معتمدها السامي في العراق السر هنري دوبس بمعتمد جديد هو السر جلبرت كلاتين قبل ان تنتهي خدماته فشاء المعتمد الجديد ان يفتح صفحة جديدة لسياسة حكومته المقبلة في العراق هي ان تلغى معاهدات ١٩٢٢ و ١٩٢٦ و ١٩٢٧ وما الحق بها من بروتوكول واتفاقيات وتعقد معاهدة جديدة ينص فيها على الا تنفذ الا بعد دخول العراق عضوا في عصبة الامم في سنة ١٩٣٢ دون ان يقيد هذا الدخول بأي شرط او قيد وقد

المفاوضات على تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية ولما منيت هذه بالاخفاق في بغداد نقلت الى لندن فأعربت الحكومة العراقية عن رغبتها في عقد معاهدة جديدة تحل محل معاهدة ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢ المسدد أجلها بموجب معاهدة ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ وتعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية تعديلا محسوسا فأعدت انكلترا معاهدة جديدة لا تختلف عن المعاهدتين السابقتين الا ببعض التفصيلات وتركت امر الاتفاقيتين المذكورتين دون حل •

وكان الملك فيصل قد انتقل من « اكس لبان » الى « لندن » ليشرف على المفاوضات الدائرة بين العراقيين والبريطانيين في العاصمة البريطانية فوجد ان صعوبات جمة تحول دون التفاهم بين المتفاوضين فحاول ان يقرب بين وجهتي نظر الطرفين فلم يوفق فقطع المفاوضات وغادر رئيس وزرائه لندن في طريق عودته الى العراق ، ولما قرر الملك العودة الى بلاده أقامت وزارة المستعمرات مأدبة وداعية له بهذه المناسبة جرى خلالها حديث المفاوضات واسباب اخفاقها وتم التفاهم على بعض التعديلات الطفيفة وعلى ان يعود رئيس الوزارة العسكرية الى لندن ليوقع المعاهدة الجديدة وقد تم ذلك كله في ١٤ كانون الاول سنة ١٩٢٧ •

❋ ❋ ❋

لم ير وزيرا المالية والداخلية السيدان ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني في المعاهدة الجديدة ما يحقق الآمال التي عقداها على مفاوضات لندن او يتفق مع التوصيات التي زود مجلس الوزراء رئيسه بها يوم سافر للمفاوضة فاستقالا من منصبيهما قبل ان يعود رئيسهما الى بغداد ، ولما عاد هذا الى الوطن وجد ان من الصعوبة الاستمرار في العمل فقدم استقالة وزارته في الثامن من شهر كانون الثاني ١٩٢٨م فقامت مقامها وزارة جديدة برئاسة عبد المحسن السعدون في الرابع عشر من هذا الشهر • وكان من رأي الرئيس الجديد عدم صلاح المعاهدة الجديدة وعدم عرضها على البرلمان لابرامها ولكنه تجاه رغبة الملك فيصل الذي عقدت هذه المعاهدة بمعرفته وارشاده اعلن في منهاجه الوزاري ما يلي :

« عرض المعاهدة العراقية ـ البريطانية التي عقدتها الوزارة السابقة على

اوارها الملك حسين في ٩ شعبان ١٩٣٤ ( ١٠ حزيران ١٩١٦ ) وقد دخل نوري في مفاوضات طويلة مع الجانب الانكليزي ذللت الكثير من الصعاب وقضت على الكثير من المشكلات وضمنت للانكليز مصالحهم الجوهرية في العراق دون التفريط الكثير بمصالح العراق وقد اكد في جميع مفاوضاته على ان المعاهدة الجديدة على الرغم من وجوب ابرامها من قبل مجلس الامة فانها لن تكون نافذة المفعول الا بعد دخول العراق عضوا في عصبة الامم سنة ١٩٣٢ اذ تنتهي بهذا الدخول علاقات بريطانية الانتدابية في العراق وتقوم الصلات بين العراقيين والبريطانيين على قدم المساواة •

ولقد شرع في المفاوضات التي ادت الى التوقيع في المعاهدة الجديدة في الثامن من نيسان ١٩٣٠ فكانت تدور حول ركنين اساسيين ومحورين ثابتين هما:

١ ــ الاعتراف بحفظ وحماية المواصلات الجوية البريطانية بصورة دائمة وفي جميع الاحوال •

٢ ــ دخول العراق عضوا في عصبة الامم سنة ١٩٣٢ •

وكان الملك يشرف على هذه المفاوضات فيزيدها قوة ونجاحا حتى اذا انتهت « المفاوضات » في ٣٠ حزيران من هذه السنة اجريت انتخابات جديدة لمجلس جديد يضمن اقرارها لان الرأي العام كان ضد عقدها لما ظهر فيها ــ عند نشرها ــ من طعون تثلب السيادة الوطنية وتطعن الوحدة الوطنية فاتخذت الوزارة الاجراآت الصارمة ضد كل من حاول عرقلتها وهكذا ابرمت المعاهدة في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٠ باكثرية ٦٩ نائبا من اصل ٨٨ •

ولا بد ان نشير هنا الى الحالة التي نشأت بين الاقليات عند نشر المعاهدة فقد ادعى الكرد مثلا انها جاءت خالية من بحث الامتيازات التي عينتها عصبة الامم لهم عندما مددت معاهدة ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢ بموجب معاهدة ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ فاستنكروها وابرقوا الى عصبة الامم يحتجون عليها ، وحذا التياريون حذوهم فراجعوا العصبة المذكورة مثل مراجعتهم وقامت اضطرابات ادت الى بعض القتول • اما الوطنيون في بغداد والزعماء السياسيون المعول على آرائهم فقد عدوا المعاهدة الجديدة احتلالا دائميا للعراق بعد ان كانت البلاد تحت الانتداب الموقت وحجتهم على ذلك هي سماح المعاهدة للانكليز بانشاء قواعد عسكرية في جوار الحبانية بين الفلوجه والرمادي وفي الشعيبة بجوار

مهد لذلك بتأليف وزارة ادارية برئاسة توفيق السويدي في ٢٨ نيسان ١٩٢٩ وشرع في مفاوضة حكومته المتعسفة على هذا الاساس .

وكانت الازمة السياسية في لندن قد انتهت بانهزام حزبي الاحرار والمحافظين ، وتولى حزب العمال مقاليد الحكم في الخامس من حزيران ١٩٢٩ فرأت الوزارة الجديدة ان من مصلحة بريطانية ان تجيب معتمدها الجديد في العراق الى مقترحاته المعقولة فأوعزت اليه في ١٤ ايلول ١٩٢٩ ان يبلغ الحكومة العراقية ما يلي :

١ ـ ان الحكومة البريطانية مستعدة لمعاضدة ترشيح العراق الدخول في عصبة الامم في عام ١٩٣٢ .

٢ ـ ان الحكومة البريطانية ستخبر مجلس عصبة الامم في اجتماعه المقبل انها قررت عدم الشروع بمعاهدة سنة ١٩٢٧ .

٣ ـ ان الحكومة البريطانية ستخبر مجلس عصبة الامم في اجتماعه المقبل انها قررت وفقا للفقرة (أ) من المادة الثالثة من المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٢٦ التوصية بدخول العراق عصبة الامم عام ١٩٣٢ .

وكان لا بد لوزارة توفيق السويدي ان تستقيل لتتولى الحكم وزارة قوية تأخذ على عاتقها ادارة المفاوضات الجديدة فاستقالت في ٢٥ آب ١٩٢٩ وتألفت الوزارة المأمولة برئاسة عبد المحسن السعدون . والمعروف عن السعدون انه يتمتع بثقة وطيدة من الانكليز ولكنه لم يكد يدخل في المفاوضات حتى اصطدم معهم على امور تافهة كقضية نقل السلطة الى ايدي الوطنيين وكقضية انقاص عدد الموظفين البريطانيين المستخدمين في الحكومة العراقية ووضع ميزانية على هذا الاساس ، ولما عيره النواب على حسن ظنه المفرط في رجال دار الاعتماد البريطانية آثر الموت على الحياة فأسكت قلبه بطلقة نارية مساء اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الثاني ١٩٢٩ وتولى ناجي السويدي وزير داخليته تأليف الوزارة الجديدة من الذوات الذين زاملوا الرئيس المنتحر في وزارته الرابعة ولكن لم تستطع هذه الوزارة من الصمود امام الانكليز ودسائسهم فاستقالت في ١١ آذار ١٩٣٠ فعهد الملك الى نوري السعيد المعروف بمسالمته للانكليز وحسن ظنه بهم فألف وزارة في ٢٣ آذار من هذه السنة كان معظم اعضائها من المخضرمين او الذين اشتركوا معه في الثورة العربية التي اجج

# الارتفاع الى مستوى المسؤولية

اجمل ما يتحلى به المواطـــن اللبناني في فترة حرجة كالفتــرة التي تمر بها منطقتنا في الظـرف الراهن ، حافلة بالمتاعب والصعاب التي اصاب رشاشها لبنـــان ان يرتفع ، اكثر بعد ، الـى مستـوى المسؤولية الواعية والمواطنية الحقة التي يدعوه اليها واجبه ، في غمرة الاخطار التي تحيق بنا وفي ضـوء التحذيرات التي يوجهها كبــار المسؤولين والنقابيين ورجـــال الاقتصاد .

الاخطار ماثلة في عدو متربص بنا على الحدود يستغل كل ظرف ويغتنم كل رائحة انقسام للدس الرخيص ومحاولة الايقاع وتغذية بذور الشقاق ولاظهار اللبنانيين فيصورة المختلفين بعضهم مع البعض الاخر .. وقـد داب العدو اخيرا في اذاعاته علـى ممارسة هذا الاسلوب لتبريـــر اطماعه التوسعية ودق الاسفين بين الاخوة المتكاتفين السائرين في دروب الجهاد من اجل القضية الواحدة .

والاخطـار ماثلـة في الاطمـاع المختلفة وفي التسرع وفي الانفعالية وكلها اعوان للعدو الواحد علينـــا جميعا .

لقد وضعتنا الاحداث الاخيـرة على المحك فعبرناها بسلام ولله الحمد الا انه من الواجب على كل واحد منا ان يحاسب ضميره وان يتكاتف مع الاخرين لبناءسد منيع فيوجه تكرار مثل هذه الحوادث التي تعطي العدو السلاح الرهيب الذي يحاربنا بـــه بضراوة ولئن كان لكل بلية نعمة فان نعمة ما حصل كانت في التنبيهـات والانذارات التي سمعناها من فخامة رئيس الجمهورية ودولـــة رئيس الوزراء وهي تدعونا الى التيقظ والى الرد على محاولات الفرقة فمصيرنـا هو بيدنا والينا وحدنا يعود امـــر تقريره فعلينا الا ننسى اننا نمر في مرحلة مصيرية وعلينا ان نواجـــه هذه المرحلة بما يوازيها من تقريـــر طير للمسؤوليات الجسام وذلـــك بتناسي خلافاتنا ونبـذ موجداتنـا والاتفاق علىصيانة وجودنا متفاهمين موحدي الصفوف وباطراد الارتفـاع الى مستوى المسؤولية الجلى التـي يتطلبها الموقف .

فالاستمرار في الخلافات يضاعف اطماع العدو ويحفزه الى طلـــب تحقيقها بينما التذرع بالاتفـــاق والتفاهم يبدد اماله واطماعه للابد .

لقد اعرب فخامة الرئيس حلو ، فياحدى جلسات مجلس الوزراء عن امله بأن تكون المرحلة الدقيقة التـي نجتاز حافزا للجميع على التـــآزر والتعاضد للقيام بالواجب نحو هذا الوطن خير قيام ولا شك ان وعينـا للمسؤولية وادراكنا لخطورة هـذه المرحلة تجعلنا جميعا يدا واحدة في مجابهة الاخطار لنكون سدا منيعـــا في وجه العدو على الحدود .

البصرة ، ومنح الممثل البريطاني في العراق امتياز التقدم على ممثلي الدول الاخرى ووجوب توحيد مساعي المتعاقدين في حالة حدوث نزاع بين بريطانية واحدى الدول والاعتراف بضرورة حماية وحفظ المواصلات البريطانية في العراق حتى بعد انتهاء تلك المعاهدة وهي ( ٢٥) سنة والحقت بالمعاهدة كتب تفسير وايضاح منوعة وكان العراق ملزما بقبول هذه المعاهدة على الرغم من ثقل موادها لان المعاهدة لا تنفذ الا بعد دخول العراق عضوا في عصبة الامم وقد تم هذا الدخول في الثالث من تشرين الاول سنة ١٩٣٢ فكانت الحكومة البريطانية ـ بعد الدخول ـ تحكم العراق وتهيمن على الامور الحيوية فيه من وراء ستار بعد ان كانت تحكم وتهيمن بصورة علنية ومفضوحة .

* * *

يتضح من هذا الاستطراد التاريخي ان الانتداب الذي فرضه مجلس الحلفاء الاعلى المنعقد في سان ريمو على العراق في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ افرغ في صيغة معاهدة كانت مدتها تقلص حينا وتمدد حينا آخر تبعا للظروف والاحداث ذلك ان العراقيين لم يستسيغوا نظام الانتداب الاستعماري منذ اللحظة التي فرض عليهم فاضطرت بريطانية الدولة المنتدبة ـ بفتح الدال ـ الى التحايل فركنت الى اساليبها الاستعمارية الملتوية لتنفيذه ولما تكن حتى هذه الاساليب سهلة التنفيذ فقد استعملت وسائل القمع والاضطهاد لتمشية معاهدة ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢ وركنت الى وسائل التهديد والوعيد لابرام معاهدة ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ واستغلت الحوادث الدامية التي مرت بالعراق خلال عام ١٩٢٧ لتوقيع معاهدة ١٤ كانون الاول ١٩٢٧ اما معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ التي ادعت الحكومة البريطانية بانها بنيت على اساس الاستقلال التام وانها ستنفذ بعد دخول العراق عصبة الامم فقد ابرق الوطنيون الى سكرتير عصبة الامم انهم يرفضون هذا الدخول على اساس هذه المعاهدة وقالت اللجنة التي الفها مجلس عصبة الامم للنظر في امر دخول العراق عضوا في العصبة انها وجدت في معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ شذوذا غير مألوف في المعاهدات الدولية المتكافأة ولكن اساليب الانكليز ومراوغاتهم المفضوحة ضمنت ابرامها كما ضمنت ادخال العراق في العصبة الاممية وانطوت بذلك صفحة من صفحات التعاقد المشين .

الكرادة الشرقية السيد عبد الرزاق الحسني

# "حمد البك والثورة في سنة ١٨٤٠"

بقلم علي الزين

## ــ استغلال الثورة سياسيا ــ

عندما عين عمر باشا النمساوي على جبل لبنان سنة ١٢٥٨ هـ بدلا من الحكام الشهابيين ورفض جل نصارى لبنان الاعتراف به ــ كاجراء دائم ــ واصروا على اعادة الامراء الشهابيين الحكم (١) تساندهم فرنسا (٢) عند ذلك الحت الدولة العثمانية على رفض اعادة الشهابيين الى الحكم تعاضدها بريطانيا (٣) وسعى الحكام العثمانيون بشتى الطرق والوسائل للفوز بتأييد الاهالي لهذا الرفض ، ومن هذه الوسائل انهم وسعوا صلاحية حمد البك وعززوا نفوذه وطلبوا منه ــ اسوة بغيره من الاقطاعيين ــ ان يجمع التواقيع على العرائض المحررة في مدح الحكم العثماني المباشر واسترحام الدولة العلية في ان تصون البلاد من الحكم الشهابي الجائر ومن اعادة شبحه المخيف اليهم ، كما يبدو من تصريح وزير الدولة العثمانية ــ في مفاوضة سنة ١٨٤٢ م عن الحوادث والاسباب التي دعت الى تعيين عمر باشا حاكما للبنان ، اذ قال لممثلي الدول الاوروبية ما نصه :

« انه لما كانت قد حدثت اضطرابات في جبل لبنان رأى الباب العالي من الموافق ارسال السر عسكر مصطفى باشا الى ذلك الصوب منذ نحو ستة اشهر ووكل اليه الاشراف على حالة الشؤون واتخاذ التدابير والتحوطات المناسبة فخلع السر عسكر الامير بشير قاسم من منصبه وارسله الى الاستانة وولى مكانه عمر باشا ، وان ممثلي الدول الخمس احتجوا على عدم موافقة هذا العمل

---

١ ــ لاحظ ص ٢١ من الحركات في لبنان ثم ص ٢٦٤ ــ ٢٦٦ ج١ من المحررات السياسية .
٢ ــ ص ٢٤٧ ــ ٢٥٠ من المحررات ج١ ثم ص ٢١٥ من المحررات ج٢ .
٣ ــ ص ٢٨٨ ج٢ من المحررات ثم ص ٢١٥ ج ٣ منه .

أولمـا

OLMA

*King Time*




ناجي جواد

الوكيل العام - العراق - لبنان - سوريا

مب ابلاغ التحية والسؤال عن خاطركم بكل خير وعافية المبدي لخوتكم انــه
حسب الاعتماد على صداقتكم واستقامتكم الاكيدة ، والآن نوجه لكـم تحرير
من عربي كاتبي الخواجا جبرائيل العورة فبوصوله لديكم تعتمدوا مآله وتظهروا
همتكم المعهودة باتمام العمل طبق تعريفه لكم وتهتمـوا بنجازه وارسال الجواب
لطرفنا بالجبل بحيث مرسلكم يلحقنا اينما كنا ان كان في المتن او في زحلة او بلاد
جبيل وحسب عهدنا الوثيق بصداقتكم باقرب وقت تتمسوا المصلحة طبق التعريف
ودمتم (١) •

« محل الختم »

الاسلوب والوسيلة لتوقيعها ( تحرير جبرائيل العورة الى الحاكم المذكور )

***

« سني الهمم سلطانم »

غب تقديم الدعاء بدوام بقاكم نعرض الآن واصل طيـه فرخين ورق كبـير
على بياض وصورة عرض محضر الى حد الورق البياض فيــه الكتابة وعلامــة
محلات الاسماء والختوم فالقصد بذلك ان بحال وصوله تحرروا العرض محضر
وتنهضوا الغيرة التامة بتختيمه من مشايخ المتاولة جميعهم ومـن مشايخ القرايـا
الاسلام والنصارى في مقاطعة تبنين وساحل معركة وهونين وساحل قانا ومرجعيون
والشقيف وجباغ غير ان لا تدعو احدا من مشايخ العشائر ومشايخ القرايـــا
اسلام ونصارى الا وتختموه وبالخصوص تجتهدوا علـى تكثير اسماء النصارى
والذي ما له ختم تدعوه يعمل ختم ويختم واتخذوا كل الفنون والنباهة المعهودة
منكم لما به البولتكة والتنازل لكائن من كان بحيث لا تخلوا احد من وضع اسمه
وختمه • وهذه تعد لجنابكم عند دولتهما ( مصطفى باشا وعلي بك ) مـن اعظم
الخدمات المقبولة وتحوزوا الرضى الوافر فوق ما تؤملونه وهذا وقت اكتساب
الفرصة (٢) •

( محل الختم والتوقيع )

---

١ ــ لاحظ ص ٩٩ ج١ من المحررات السياسية

٢ ــ المصدر ذاته ص ٩٩ ــ ١٠٠ ج١ •

وطلبوا ان يحسب هذا التعيين وقتيا والحوا ايضا بوجوب حفظ طريقة الاحكام القديمة ، ونصحوا الباب العالي ان يعيد الحكم الى الاسرة الشهابية وانه على اثر هذه المساعي ابلغ هو الممثلين المشار اليهم اعتماده على ارسال مندوب الى سوريا مفوض بالتحري عن مجرى الامور حتى بعد عودته تتخذ طريقه الحكم الواجب وضعها في لبنان ، وان سليم بك قام بالمهمة الموكولة اليه ورفع للباب العالي بيانا عن نتيجتها مشفوعا بأربع عرائض موقعة من المشايخ الموارنة وغيرهم من اهالي جبل لبنان (١) » .

## ــ المناقشة مع الوزيـــــر ــ

وبعد ان تليت العرائض تكلم سفير انكلترة ــ ولعل الاصح سفير فرنسا ــ فقال : ان البيانات التي انفذت اليه من سوريا مخالفة للتي تلقتها الحكومـــة العثمانية وزاد ان تلك البيانات تثبت ان العرائض التـــي ارسلها مصطفى باشـا استحصلت بالوعد والوعيد وان لديه ما يدعو الى الاعتقاد ان رصفاءه تلقوا من قناصل دولهم رسائل مماثلة لهذه فصدق سائر السفراء قوله ، فأجـــاب ناظـــر الخارجية : ان العرائض تثبت صدق تقارير السر عسكر باشا ومطابقتها للحوادث وموافقة ابقاء طريقة الحكم الجديد في لبنان تحت ولاية باشا تركي لان فيه ضمان راحة الاهالي ورفاههم وهما منتهى الغاية التي يسعى الى تحقيقها الباب العالـــي والدول ، وفي رأيه ان الاهالي مجمعون على رفض ولاية الاسرة الشهابية لما ان عودها يكون سببا لاستئناف القلاقل ، وان الباب العالي اضطر الـــى استعمال سلطته لمنع جمهور كبير من اهالي لبنان عن الشخوص الى الاستانة لاقامة الدعوة على الامير بشير الكبير بما انزل فيهم من المظالم وضروب الاستبداد والاثرة (٢)

## ــ مصدر العرائض ــ

في ٣ جمادى الاخرى سنة ١٢٥٨ هـ كتب علي بك خزينة دار مصطفى باشا الى حمد البك احد حكام المتاولة الرسالة التالية :

« جناب افتخار الاماجد الكرام اخينا المكرم حمد البك حفظه الله تعالى ،

---

١ ــ المحررات السياسية ج١ ص ٨٨ .
٢ ــ المصدر نفسه ص ٨٩ ــ ٩٠ .

## ـ الخصام بين بيت الزين وحمد البك ـ

***

ما زال الناس في جبل عامل حتى اليوم يرددون كلمة حمد البك المأثورة « او استطعت لحذفت حرف الزين من المصحف » ليستدلوا بها على مدى خصومة حمد البك لبيت الزين ، ولكنني حتى اليوم لم أجد في كل ما لدي من مخطوطات عائلية كلمة واحدة تشعر بأن هناك خصومة او فتورا ما بينهم وبين حمد البك ، وانما وجدت في كل ما عثرت عليه قصيدة لجدنا الحاج سليمان الزين (صهر الحاج قاسم الزين) يمدح فيها حمد البك مدحا يشف عن حسن الظن وحسن العلاقة بحمد البك •

ثم اني في كل ما قرأته من كتب التاريخ وفي كل ما بحثت عنه من اخبار حمد البك لم أجد ما يدل على شيء من مظاهر هذه الخصومة واسبابها وملابساتها الا ما يرويه العلامة السيد محسن في اعيان الشيعة حيث يقول :

« لما كان حمد البك حاكما في تبنين توجه الحاج قاسم الزين العاملي مع جملة من وجوه البلاد وشيوخها شاكين لوالي الشام ـ حين حضر لبيروت ـ من حمد البك ، وقالوا ان العشائر وعلى رأسهم رئيسهم حمد البك فضلا عن ظلمهم وتعديهم على الفقراء والفلاحين قد اتلفوا المزروعات بالصيد والقنص ، وحملوا معهم شيئا من الزرع المتلف وأروا الوالي اياه فصدر أمر الوالي بعزل حمد من المديرية ، وعرضتها الحكومة على سائر العشائر من الصعبية والمناكرة فما قبلها أحد احتراما لحمد •

وكان هناك رجل يسمى الشيخ حسين مروة في النبطية يتزيا بزي أهل العلم فلما سمع بذلك قبلها واقيم مديرا مكان حمد ، ولكن الشيخ كان يتعمم بعمامة بيضاء على زي اهل العلم وكان الرسم أنه اذا ركب الحاكم تضرب النقارات امامه فعيب عليه في ذلك كثيرا وظهر منه ومن خيالته ظلم زائد ، ثم ان حمد ذهب لمواجهة الوالي ورجع ومعه البوردي بتعيينه مديرا بعد ستة اشهر تولاها الشيخ حسين مروة وتوفي (١) •

---

١ ـ لاحظ اعيان الشيعة ج ٢٨ ص ١٠٣ •

## ــ صورة العرض المراد توقيعه ــ

❋ ❋ ❋

انه كما مشهور وصار مشاهد ومحقق بالعيان من وجود ادارة الدولة العلية في حكومة لبنان فقد حصلت اهالي الجبل المذكور عموما على غاية الامنية والراحة والرفاهية والعدل والانصاف بنوع انهم من حينما تخلصوا من ادارة الامير بشير الشهابي واولاده واقاربه خصوصا الامير امين والامير بشير قاسم وأبناء عمهم وانسبائهم واعوانهم واتباعهم الذين املوا الجبل المذكور وجواراته نظير بلادنا وغيرها من البلاد المجاورة لهم من التعديات والمظالم المتنوعة فقد خرجت الاهالي والسكان بوجود ادارة الدولة العلية من العتم الى النور ومن دهر الظلم والجور الى ساحة العدل والامان فنظرا الى عدالة الدولة وانصافها الذي عم العالم بأسره فمقتضى عدالتها وانصافها المرحمة بحق عبيدها ورعاياها بدوامهم في ادارة احكامها وعدم اعادة احكام الشهابيين بوجه الاطلاق بل ولا واحد من اهالي الجبل لا اسلام ولا عيسيون عملا بمرضاة الباري تعالى جل جلاله لرحمة عبيدها ودوام استخلاصهم اعنقهم من احكام الشهابيين ومظالمهم المتنوعة واتباعا للحديث الشريف كلكم راعٍ وكل مسؤول عن رعيته ، وحيث انوجد نحن من المجاورين للجبل وانا الاطلاع التام على احواله واخذنا وعطانا مع الجبل وفي الجبل المذكور كثير ( منا ) في ان ذات ادارة احكام الدولة العلية في جبل لبنان تعسنا من الامان والراحة ، وان لا سمح الله تعالى تغير ذلك بضده فنحصل على الاتعاب والمشقات لاجل ذلك بسطنا الآن عرض عبوديتنا هذه نسترحم بها من الاحسان الملوكانية والمراحم الشاهانية النظر لعبيد ورعايا الدولة العلية بعين المراحم والاشفاق وابقاء احكام الدولة العلية في جبل لبنان وعدم النظر والالتفات الى حركات المفسدين الذين يسعون بسلب راحة وامنية عموم الاهالي والفقراء ويدبرون عرضحالات التزوير بالتماس ارجاع احكام الشهابيين لان ذلك موافق غاياتهم الردية ومغاير انصاف وعدالة الدولة العلية وحاشاها ان تهمل دوام راحة رعاياها وعبيدها وتنظر لتزوير هؤلاء والامر لمن له الامر افندم (×) .

---

(*) المحررات السياسية ص ٩٩ ــ ١٠١ ج١

هذا كل ما يسعني قوله هنا واترك البحث والتمحيص والقول الفصل لمن يتسنى لهم ان يبحثوا ويسحصوا ويقولوا كل شيء في هذا الموضوع دون أن يتهموا في نزاهة آرائهم وتجرد منطقهم •

## ـ تبنين في عهد حمد آلبك ـ

## ـ سنة ١٨٥٢ ـ

يقول الفيلسوف الرحالة الدكتور ادورد روبنصون في رحلته التاريخية ـ يوميات في لبنان ـ ما نصه « ••• ووصلنا الى تبنين الساعة الثانية والدقيقة الاربعين ( والعاشر من نيسان سنة ١٩٥٢ ) • يقع حصن تبنين على اعلى ظاهرة من الحرف ( حرف الجبل ) ويشرف من الشمال على وادي العين ـ عين المزراب ـ وعلى حوض الارض الذي ينزح الى الوادي نفسه من الجنوب الغربي والجنوب ، اما القرية تبنين فتقع على ظهر وطيء من الحرف الى الجنوب الغربي من الحصن وتقع المقبرة العمومية بين القرية والحصن ، تسر عليها طرق كثيرة ، فتظل القبور موطىء اقدام السابلة :

ضربنا خيمتنا على العشب بالقرب من البيادر في بقعة حبتها الطبيعة موقعا يشرف على مناظر جميلة جذابة واقعة الى الجهة الجنوبية تحت الحصن تماما ، وبينما نحن منهمكين في ضرب الخيمة تقدم منا رجل انيق اللباس عرفنا منه انه مسيحي ووكيل عائلة المشايخ القاطنين في القلعة ، جاء يدعونا للنزول في بيته في القرية ، اخبرنا ان المشايخ غائبون وهو مكلف باكرام وفادة الفرنجة الذين يؤمون الحصن ومعاملتهم بما يليق بهم من الاحترام ، ولكنا فضلنا البقاء حيث نحن لنأخذ قسطا من الراحة وشكرنا له لطفه وضربنا ميعادا لزيارة القلعة جاءنا ايضا شيخ القرية مسلما •

## ـ حصن تبنين ـ

في الوقت المتفق عليه رافقنا اشخاص عديدون الى القلعة في الجنوب الغربي من الاكمة الواقع عليها الحصن مرتقى منحدر يؤدي الى المدخل ، جدران الحصن الحالية اكثرها مرمم حديثا ولم يبق من البناء القديم سوى الرتاج

وحيث يروى فيما نشر بعد وفاته من الاجزاء « ان الشيخ علي زيدان ( من معركة ) كانت بينه وبين عائلة بيت الزين اختلافات على اراضي واملاك واتصلت لولاة الامور وحصل التشكي على أمير جبل عاملة حمد البك بسبب انه منع بيت الزين عن الشيخ وصدهم وأقره على الارض المدعى عليها ونصره واخذ بيده لذلك حقدوا على البك المشار اليه وتشكوا عليه لبيروت وتفصيل هذا يطول شرحه » (١) •

## ـ ما يلاحظه الباحثون ـ

تروى هذه الاخبار وتنشر ولا تجد هناك من يوازن بينها او يتساءل عما إذا كانت الدولة قد عزلت حمد البك لحقد بيت الزين عليه ؟ أم عزلته لانه كان محقا في مناصرته للشيخ علي زيدان على بيت الزين ؟ ام عزلته لتحققها من صحة شكوى بيت الزين وصدق المآخذ التي أخذ بها خصمهم ؟؟

وكذلك لا يوضح لنا المؤلف ولا المحقق في الرواية الاخيرة عما اذا كان خصام الشيخ علي زيدان مع مواطنيه من زينية معركة أم خصامه مع زينية شحور ( موطن الحاج قاسم الزين ) أم كان خصامه مع جميع بيت الزين في عاملة ؟؟

فان خصامه مع مواطنيه من زينية معركة وحدهم لا يستوجب حقد زينية شحور ولا حقد وجهاء البلاد الذين اشتركوا مع الحاج قاسم الزين في الشكوى على حمد البك ثم لا يوجب على الدولة ان تطمئن لشكواهم وتؤثرهم على ممثلها في حكم البلاد وتعزله عن الحكم وخصوصا حين يكون محقا في مناصرته الشيخ علي زيدان على اخصامه من زينية معركة •

كما ان خصام جميع بيت الزين للشيخ والبك معا ليس بالامر الطبيعي ذلك بأن الارض التي هي سبب الخصام ــ على ما في الرواية ــ لا يعقل ان يكون لكل زيني ــ من معركة وغيرها ــ فيها حصة وسهم يدعو الى حقد صاحبه على الشيخ وعلى البك وخصوصا اذا لاحظنا انه لم يكن للارض يومئذ قيمة عند الناس ولا كانت بعد ممسوحة باسم احد من الاهالي •

---

١ ــ اعيان الشيعة ج ٤٢ ص ١٨٥ .

الحجرية ، ولكنها الان مهدمة ومنثورة هنا وهناك اطلالا بالية متراكمة ، وليس من شيء قائم ضمن السور في الوقت الحاضر سوى البيت الذي يقطنه المشايخ واتباعهم .

قيل لنا ان الشيخ الحاكم ، او البك ، يتقاضى سبعماية وخمسين قرشا راتبا شهريا بوصفه حاكم المقاطعة، ويدفع لكل من الكتبة الثلاثة الذين يستخدمهم ثلاثماية قرش راتبا شهريا ، ويدفع لوكيل املاكه الفا وخمسماية قرش سنويا وطعامه ، لا يوجد ملك مطلق في المقاطعة لان الارض ملك الحكومة تؤجرها السكان ، اما الضرائب او اجرة الاملاك فتقدر على ( الكدنة ) اي ما يعمله ثوران مقرونان ( مكدونان ) في اليوم ، عدد الذكور في قرية تبنين ثلاثماية وثمانون منهم مئة وثلاثون مسيحيين ومئتان وخمسون متاولة ، وعدد الثيران اربعة وعشرون زوجا ، يدفع سكان تبنين اثني عشر الف قرش على الارض والفين ومئة قرش ضريبة على الاعناق ، ومن مدة ليست بالطويلة انقص السلطان الفين وثلثماية قرش من الضريبة ، ولكن البك استمر على جبايتها والاحتفاظ بها لنفسه ، وخلا هذا توجد ضرائب اخرى تافهة وهدايا ، ليس للشيخ ملك خاص به ، ولكن عندما انتزع سليمان باشا صور ورأس العين من عائلة علي السفير ( الصغير ) عين لها دخل ست قرى في قضاء شومر ( اقليم الشوف ) ظل المشايخ يقبضونه (١) .

وفي قرية تبنين كاهن مسيحي ولكن لا يوجد بناء خاص بالكنيسة ،ويوجد ايضا دكان لبيع السلع الاوروبية المختلفة بينها قوالب سكر لم نكن نتوقع ان نراها في هذا المكان (٢) .

## ـ مكانة حمد البك الادبية ـ

من المشهور عن حمد البك انه كان من اذكياء آل الصغير النابهين وانه كان تلميذا في مدرسة الكوثرية التي اسسها الشيخ حسن قبيسي ، ولكن ما مدى دراسته في تلك المدرسة ومدى تحصيله ، ومدى ممارسته لنظم الشعر ، وهل

---

١ ـ لاحظ يوميات روبنصون في لبنان ج١ ص ١٦٣ ـ ١٦٦
٢ ـ يوميات روبنسون ص ١٦٨ ج١

القوطي الفخم ، والممرات الداخلية المعقودة ، فوق هذه الممرات والرتاج على ارتفاع أكثر من الجدران ، بنت عائلة علي السفير ( الصغير ) ، وهي احدى العيان المنزعمة في المتاولة ، مسكنا لها تسكنه مع اتباعها في حالة من الرثاثة لا تحسد عليها . تقدمونا الى البيت ثم الى غرفة استقبال العائلة فاذا بها تستغرق البيت كله وتشرف من موقعها المرتفع على منظر فخم ، للغرفة نافذة بارزة او شرفه تطل على الجهة الجنوبية الغربية فتشرف فلى قرية تبنين والريف حولها ، اتكأنا على السجاد الحائل ولكنه كان قبلا زاهيا ، فأطل علينا من النافذة المقابلة الواقعة في الشمال الشرقي جبل الشيخ الشامخ وقلعة الشقيف الجاثمة كالطود ، قدم لنا المرطبات ( ماء السكر ) صبي يحمل منشفة على كتفه يمسح بها الضيف فمه بعد الشرب ، واتبعوها بالقهوة المحلاة بالسكر ، ثم بالغلايين ، وبعد الفراغ من الضيافة والمجاملات ، كثر مرافقونا حول القلعة يتبرعون بارشادنا على مختلف الاشياء المهمة .

قلعة تبنين من عمل الصليبيين ، اسموها تورون *Toron* ولكن اسم تبنين اعرق من ذلك بالقدم ، في القرن الثالث عشر جردت القلعة من وسائل الدفاع ويظهر انها لم تسترجع مركزها القوي ومناعتها . ربما اعيد بناء الجدران في ازمنة متباينة ولكنها الآن في طور الانحلال لانها متداعية وعلى وشك السقوط في امكنة كثيرة منها ، شيد الصليبيون هذا الحصن في هذه البقعة على اسس حصن قديم مبني قبل عهدهم بوقت طويل وهذه الاسس القديمة ظاهرة في بعض المواضع في السور خارجا ، وتشتمل على حجارة كالتي في قلعة الشقيف ولكنها غير منحرفة الزوايا تماما . بل منحوتة نحتا ناعما على الاطراف وخشنة او بارزة في الوسط ، يحدونا على هذا القول ما رأيناه من هذه الحجارة مبنيا في الداخل في اماكن متفرقة وفي اوقات مختلفة ، فترى منها حجرا واحدا في جدار وحجرين او اكثر في غيره ، يضم السور مساحة مربعة تقريبا تنيف على فدان ( آكر ) من الارض « اي ٤٣٦٥٠ قدما مربعا او ٤٨٤٠ يردا مربعا * » .

ويظهر ان هذه البقعة الفسيحة كانت قبلا تزدحم بالمساكن وغيرها من الابنية

* المعرب .

البصير على ان اعمل لها تشطير فاحببت المشاركة مع من انتظم في سلك نظم
هذا العقد الفريد والدر النضير وان لم اكن من اهل هذا المقال ولا ممن جرى
جواده في حلبة هذا المجال فنمقت لها التشطير فاتى بنعمة الله وحسن توفيقه
موافقا للاصل النظير وما قصدت به الا ابتغاء لوجه اللطيف الخبير وطمعا بشفاعة
البشير النذير رسول الملك القدير حيث انها مدح فيه وتبيان لصفة معانيه وهو
( صلعم ) اجل من ذلك وفوق ما هنالك لانه كما قلت فيه وهو بيت مفرد ( فلا
قبله قبل باشرف خلقه ولا بعده بعد بطيب العناصر ( فالمرجو من الناظر اليه
والمطلع عليه ان يسبل على ما فيه من الهفو والسهو ستره الستير وبالاخص الملحوظ
عليه بالاعراب اذا كشف عن معانيه النقاب حيث اني لم اطلع على النحو والصرف
ولا على الاسم والفعل والحرف ولكن منحة من الله وبركة من رسول الله كما
قال ( ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي اقول فاعرب ) فمن ثم ارجو
من ناظره ان يكون عما ذكرناه سموح في الذي يراه من النقد عليه فيلوح ،
واسأل الله سبحانه ان يسنحني حسن الختام وشفاعة سيد الانام ورسول الملك
العلام في يوم الزحام يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وكان
تشطير القصيدة واتمامها في شهر شوال المبارك الذي هو من شهور سنة احدى
وستين بعد الالف والمائتين من هجرة سيد المرسلين على مهاجرها افضل الصلوة
واتم التحية وعلى عترته خير الورى سجية وبالله التوفيق :

## ـ الفصل الاول من التشطير ـ

أمن تذكر جيران بذي سلم
امسى فؤادك في حر وفي ضرم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أمن ضعون لميلي هجهجت وسرت

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة
تنفست بشذا القيصوم والخزم

ام لمحة من سناخد المليح بدت
واومض البرق في الظلماء من اظم

فما لعينيك ان قلت اكففا هتنا
بها طل الدمع وكما غير منسجم

وما لجسمك من داء الفراق ذوى
وما لقلبك ان قلت استفق يهم

ايحسب الصب ان الحب منكتم
بين الضلوع وفي الاحشاء كالعدم

بلغ من هذا كله حد النضوج الادبي ؟؟ ام ان الظروف السياسية والاجتماعية قد حالت بينه وبين الوصول الى المستوى الذي يطمح اليه رواد العلم والادب ؟؟

كل هذه الملاحظات والاسئلة ما زالت حتى الآن بانتظار البحث الدقيق والجواب الفصل ، وكي لا يظل القراء بين الهمسات المغرضة والاقوال المغالية مدحا وهجاء انقل لهم ما طالعته فيمخطوطة الحاجمحمد سهيل من آثار حمد البك الادبية ، وقد وجدت في تلك المخطوطة مقدمة نثرية من انشاء حمد البك يقدم بها تشطيره لقصيدة البردة في مدح الرسول الاكرم •

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ثم تشطير آخر منه لقصيدة الشريف الرضي في النسيب •

يا ليلة السفح هلا عدت ثانية سقى زمانك هطال من الديم

واكتفى من هذا المجموع بنقل المقدمة النثرية ، مع الفصل الاول من تشطير قصيدة البوصيري المعروفة ( بالبردة ) بضم الباء وتسكين الراء ، ثم الفصل الاخير منها نظرا لطول القصيدة مع التشطير ، واعتقادا بأن هذا المقدار من النصوص المثلة لألمع آثاره الادبية ، يمكن الباحث اللبيب من ان يحكم بذوقه وعقله على ادب حمد البك وان يقدر مستواه الفني دون ان يعتمد على مرشد او يتأثر باقوال المغالين والمغرضين مدحا وهجاء •

## ـ المقدمة ـ

* * *

وبعد •• فيقول الفقير لله الواحد القهار حمد بن محمد البك بن محمود بن نصار الوائلي القحطاني البشاري العاملي عامله الله بلطفه الخفي اني لما امعنت النظر ونزهت الفكر في القصيدة التي فاق نظمها على عقد الدر والجوهر التي ليس لها من امثالها نظير وهي قصيدة اخي بوصيد المسماة بالبردة وهي من نظم العالم العلامة والحبر الفهامة نابغة زمانه وفريد عصره واوانه محمد بن احمد البوصيري الشافعي رضي الله تعالى عنه وكنت قد اطلعت لها على تخاميس ووجدتها سبعة وبلغني انها مثمنة ولم اقف لها على تشطير فاستخرت الله السميع

ولو يسوغ لي الاكتام في خلق كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

من لي برد جماح عن غوايتها لكابر الذنب او عن كل ذي لمم

تأتي ذلولا وفي الايدي شكائمها كما ترد جماح الخيل باللجم

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها فالنفس ان تركت تغدو من البهم

واقطع علائقها عن كل معصية ان الطعام يقوي شهوة النهم

والنفس كالطفل ان تهمله شب على ما كان يألفه في الصغر والهرم

ان عاش عمر الاولى يا صاح يحلو له حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر ان توليه مقادها يلقها في الذنب والجرم

وهكذا شأنه لادر مرضعه ان الهوى ما تولى يصم او يصم

وراعها وهي في الاعمال سائسة اياك ان تدعها كالسوم من غنم

واحبس سوائمها عما تراه كلا وان هي استحلت المرعى فلا تسم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة تفضي اليه بجرح غير ملتئم

وكم اباحت له صهباء صافية من حيث لا تدر ان السم في الدسم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع وكن بحاليك من طاو ومن بشم

ورضى لنفسك واجهد في قناعتها فرب مخمصة شر من التخم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت احداقها بفسيح الغي والظلم

وامنع قواتل نفس قط ما سئمت من المحارم ولزم حمية الندم

وخالف النفس والشيطان واعصهما واجهد بنفسك عن ابعاد رشدهم

لا ترتجي منهما يا صاح نيل هدى وان هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما واترك مقالهما في الحرب والسلم

وان هما ارياك النصح دعه سدا فانت تعرف كيد الخصم والحكم

وفي فؤاد الشجي شوق اضربــه ما بيــن منسجم منه ومضطـــرم
لولا الهوى لــم ترق دمعا على طلل ولا رعيــت نجوم الليل في الظلم
كلا ولولا النوى ما صــرت في وله ولا ارقــت لذكــر البان والعلــم
فكيف تنكر حبا بعدما شهـــدت نيران وجد التصابي منك في الظرم
وهل يجوز لك الانكار ان حكمت بــه عليك عدول الدمع والسقــم
واثبــت الوجد خطى عبرة وظنــى حتــى خفيت عن الابصار والشمم
ام كيف تنكر آثــارا قد ارتسمت مثل البهــار على خديك والعنــم
نعم ســرى طيف من اهوى فأرقني حتى غدا الجسم في هم وفي سقم
وهكذا سنة العشاق مــا بــرحوا فالحب يعترض اللذات فــي الالم
بالأسى في الهوى العذري معذرة فالسمع في صسم والقلب في وصــم
كف الملام فــلا اصخي لذي عذل منــي اليك ولو انصفت لــم تلــم
عدتك حالــي لاســري بمستتــر عن حب ميلي ولــم اهجع ولم انم
ومــن نحولي فجسمي غير منكتم عن الوشــاة ولا دائي بنحســم
محظنتي النصح اكن لست اسمعه فالصب يأبى بــأن يهوى لغيــرهم
هيهات يــا صاح ان العذل يقنعــه ان المحــب عن العذال فــي صسم
اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي والحب في القلب طفل غير منفطــم
قد صير الليل صبحا لســت انكره والشيب ابعــد في نصح عن التهــم
فان امارتي بالسوء ما اتعظـــت عن المعاصي وعن حــل وعن حرم
ولا وعت حقها كلا ولا انزجــرت عن جهلها بنذير الشيــب والهــرم
ولا أعــدت من الفعل الجميل قرى اقاصد غيــر هيــاب ومنهــزم
ولا رأى عندهــا اسداء مكرمــة طيف الــم برأسي غير محتشـــم
لوكنت اعلــم انـــي ما اوقــره لــم يأتني رغم انف فاق في الشمم

هو الجواد الذي مـا خاب آملـه ... وجدتـه لخلاصـي اي ملتـزم

ولن يفوت الغنى منه يـدا تربـت ... فانـه للغنى اوفـى مـن الديـم

فالجود سيب هما من فيضى انمله ... ان الحيا ينبت الازهـار في الالـم

ولم ارد زهرة الدنيا التي اقتطفـت ... ازهار ورد الغنـى بالمـال والنعم

ولا ارتجي بسط كف مثلما بسطت ... يدا زهير بما اثنـى على هـرم

يا اكرم الخلق ما لي من الـوذ به ... بين الخلائق ابغـي نيـل برهـم

نفس عبدك تأبى السؤل مـن احد ... سواك عند حلول الحـادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهـك بي ... في مجمع الناس اذ نودوا لحشرهم

فانني من ولائي فيـك معتصـم ... اذا الكريـم تحلـى باسـم منتقم

فان من جودك الدنيـا وضرتهـا ... هذا عطاؤك لـم تسنن ولـم تسم

ومن مقامك لـم يدركه من أحـد ... ومن علومـك علم اللوح والقلـم

يا نفس لا تقنطي مـن زلـة عظمت ... فالله اوسـع في حلـم وفي كـرم

كذا قضى الله في القرآن حيث اتى ... ان الكبائـر في الغفـران كاللمـم

لعل رحمة ربـي حين يقسمهـا ... تكون موفـورة في لطفـه العمـم

هذا على اللطف او بالعدل منه تكن ... تأتي على حسب العصيـان بالقسم

يا رب فاجعل رجائي غير منعكس ... حتى ارى الفـوز بالعقبى بمستقم

وامنن علي بنـور غـير منفصـل ... لديك واجعل حسابي غـير منخرم

والطف بعبدك في الدارين ان لـه ... من واسع العفو ركنا غـير منهـدم

واحسن له الخير والتقوى فان له ... صبرا متى تدعـه الاحـوال ينهزم

وأذن بسحب صلـوة منك دائمـة ... بعارض العفو والاحسان والكـرم

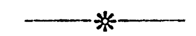
وامنـن بتيار فضل سيبه غـدق ... علـى النبـي بمنهـل ومنسـجم

استغفر الله مــن قول بــلا عمــل ... واستعصم الله بارينــا من النســم
عن كل ما اجترحته النفس من خطأ ... لقــد نسبت به نسلا لذي عقــم
امرتك الخير لكــن ما أتمــرت به ... والنفس اولى بذي الارشاد والحكم
ولا رعيت حدود اللــه في عمــل ... وما استقمت فما قولي لك استقــم
ولا تزودت قبل المـــوت نافلــة ... ولا سعيت الى الاحسان في الامم
ولا ارقت لصــع الخــير في غلس ... ولم اصل سوى فرضي ولــم اصم
وقــد نسبت لمــن قام الصلوة الى ... الى طاعات رب عظيم العفو والكرم
ظلست سنة من احيا الظلام الــى ... ان اشتكت قدمــاه الضر من ورم
وشد من سغب احشــاءه وطــوى ... خمص الحوايا ولم يخش من السقم
ولم يرد لذة في العســر ثم لــوى ... تحت الحجارة كشحــا مترف الادم
وراودته الجبال الشم من ذهــب ... والابحــر السبع جــاءته بحليهــم
فاستعصم الزهــد عنها ثم ادرأهــا ... عن نفسه فاراهــا ايســا شــــمم
واكــدت زهــده فيها ضرورتــه ... ولم يراع لها في الحــل والحــرم
واستعصمت نفسه عنها ولو نهكت ... ان الضرورة لا تعــدو على العصم

## ـ الفصل الاخير من التشطير ـ

فاسمه اشتق ممــن قــد عــلا رتبا ... محمــد وهو أوفى الخلــق بالذمم
ان لم تكــن في معادي آخذا بيدي ... يا ويــح نفسي غدا في مورد التهم
فــان مننت فجــود انت معدنــه ... فضلا والا فقل يا ذلــة القـــدم
حاشاه ان يحرم الراجي مكــارمــه ... فانه مبــدأ للجـــود والكـــرم
او ان يرى الضيم من يحلل بساحته ... او يرجــع الجار منــه غير محترم
ومنذ ألزمــت افكــاري مدائحــه ... اعددتــه عدتــي في كــل منتقــم

# اسرائيل تشن حربا جديدة على الدول العربية



الغارة الاسرائيلية على الهامة وسيلون هي اكثر من غارة انتقامية او تأديبية كتلك التي تعودت اسرائيل ان تشنها على الاردن : انها بداية حرب اسرائيلية رابعة ضد الدول العربية . واسرائيل لا تنكر ذلك ، ولكنها تسمي هذه الحرب حربا وقائية ، او تدعوها حق الدفاع الفعال. واذا كانت اسرائيل لم تعلن هذه الحرب رسميا ، الا انها اعلنت انها تعتبر القوات الفدائية قوات غير نظامية للجيوش العربية . وما دامت القوات الفدائية تهاجم اسرائيل على جبهة تمتد من زوريخ الى القدس، فانها تعتبر انها في حل من امر وقف اطلاق النار الذي اصدره مجلس الامن، وتعتبر ان من حقها ان تهاجم الدول العربية حيث تكون تجمعات قوات الفدائيين .

هذه هي فذلكة اسرائيل لحربها الجديدة على الدول العربية . كانت فذلكتها في ايار عام ١٩٦٧ انها اعتبرت اغلاق خليج العقبة بمثابة اعلان حرب عليها ، فردت هي بالهجوم . وها هي الآن تتذرع بالمقاومة الفلسطينية لتبدأ هجوما جديدا . وتعتقد اسرائيل ان بوسعها ان تقوم بهجوم بعد الآخر ، وان تقترف اعتداء بعد الآخر ، وان تشن حربا بعد الاخرى ، وان تظل مع ذلك توهم العالم بانها هي الدولة الضحية المعتدى عليها ، وانها في حالة دفاع عن النفس .

ان الزعماء الاسرائيليين مصابون بمرض اعتبار الاوهام حقائق ! ولولا ذلك لتذكروا ان الارض الفلسطينية التي يشنون منها عدوانهم هي للشعب الفلسطيني وليست لهم . ولتذكروا انه يحق للشعب الذي احتلت ارضه ان ينظم المقاومة في سبيل استرجاعها من اي ارض يستطيع استخدامها . ولولا ذلك لما قبلت بريطانيا اثناء الحرب العالمية الثانية ، ان تستضيف حكومات جميع الدول الاوروبية التي اجتاحها هتلر ، وان تجعل من ارضها قاعدة لهذه الحكومات تعمل منها لاسترجاع الارض المغتصبة .

وينسى الزعماء الاسرائيليون ان جيشهم يحتل اراض مصرية واردنية وسورية ، وان مقاومة الاحتلال في هذه الاراضى هى مقاومة مشروعة في ظل جميع المبادىء والقوانين الدولية . وامر وقف اطلاق النار لم يخول اسرائيل اي حق في هذه الاراضي . بل ان قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثانى عام ١٩٦٧ جاء مؤكدا المبدأ الذي تقوم عليه الامم المتحدة ، وهو مبدأ رفض اي توسع اقليمي بالقوة المسلحة .

فاذا كانت هناك مقاومة فلسطينية مسلحة ، فان اسرائيل هي المسؤولة عنها بسبب احتلالها الاراضي الفلسطينية وحرمانها الشعب الفلسطيني من حق العودة الى وطنه . واذا كانت هناك من

ما رنحت عذبات البان ريـح صبا    واستوكف الغيث منهـلا بذي سلم
وما شـد الورق في افنانـه طربـا    واطرب العيس حادي العيس بالنغم

اللهم لـك الحمد يا من نلطف على عبده بالجـود
والاحسـان والكـرم والامتنـان
على تشطير هذا العقد الذي أزرى
بعقود الـدر والمرجـان على
نحور الخرد الحسـان وصلى الله
على سـيد ولـد عدنـان
واهلـه اهـل الديـن
والايـمـان

( حمد البك والثورة سنة ١٨٤٠ )

١ ـ تحقيق علمي بقلم علي الزين

# الإيمان *

بقلم الشيخ محمّد الكرمي

قال عليه السلام : والشك على اربع شعب على التمادي والهول والتردد والاستسلام ( الى آخر الفصل الذي آنفناه ) الشك هو التحير والمماراة كثرة الخصومة والجدال الفارغ والهول هو الارتعاب من الشيء والتردد هو التكرار والاستسلام يقال في مقابل الامتناع والنكوص هو الرجوع الى الوراء والريب يطلق على الباطل كما يطلق على عدم اطمئنان النفس والسنابك هي الحوافر .

واراد من قوله : فمن جعل المراء دينا له لم يصبح ليله ان المراء والمجادلة الفارغة لا يثمران للمساري أية ثمرة الى الابد والمنظور بعدم اصباح ليله ان سواد ليله لا ينكشف بصبح بل يبقى مظلما عليه لا الى حد فهو متحر دائما وفي ريب مستمر والشك هذا معناه ابهام القضايا على الشاك ما دام شاكا :

واراد من قوله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ان الذي يخاف اختراق الطرق التي توفي به على مقصوده المعتلج في نفسه لا يزال ناكصا على عقبيه من غير نتيجة راجعا الى الوراء من دون ثمرة واذا كان كذلك لم ترتفع حيرته ولا يستنير له نور الواقع الراهن .

واراد من قوله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ان الذي يخاف دائرا حول جهله لا يبارح خطة تجره ولا يطلب لاضطراب نفسه ملجأ نجاة، دفعته الشكوك في أحضان عوامل الشقاء والبؤس وهي التي عبر عنها بسنابك الشياطين لان الشيطان رمز كل انحطاط وانهيار .

واراد من قوله ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما : ان الذي تحاصره الحيرة ويضايقه الجهل بالمصير ويربكه عدم الحيلة وفقدان الوسيلة لا بد له ان يخضع للشقاء كما عبرنا والشقاء هو هلكة الدنيا والآخرة لان الآخرة انما تستمد موقعيتها من عمل المكلف في دنياه والشاك لا يستطيع انجاز العمل المثمر

مقاومة مصرية او اردنية او سورية فان اسرائيل هي المسؤولة عنها بسبب احتلالها للاراضي المصرية والاردنية والسورية . واذا كانت الحكومات العربية تساعد المقاومة الفلسطينية ، فلانها مقاومة مشروعة ضد الاحتلال غير المشروع . والحكومات الاميركية والبريطانية والكندية كانت تساعد اثناء الحرب العالمية الثانية قوات المقاومة الاوروبية ضد الاحتلال النازي . والحكومات البريطانية والاميركية والفرنسية والكندية كانت تساعد اثناء الحرب نفسها قوات المقاومة ضد الاحتلال الياباني في شرقي آسيا . فالاحتلال غير المشروع يستدعي المقاومة المشروعة . وهذا ما يحدث الان في فلسطين والشرق الاوسط كما حدث قبل الان في اوروبا وشرقي آسيا .

ولكن اسرائيل تعودت حتى الان ان يكون لها هي قانونها ، وان يكون للعالم كله قانون آخر . وقانون اسرائيل كما اظهرت الغارة الاخيرة على الاراضي السورية والغارات التي سبقتها على مطار بيروت وعلى الاردن هو قانون الغاب . وقد استطاعت اسرائيل ان تفرض نفسها بقانون الغاب على فلسطين . وهي تحاول الان بالقانون نفسه ان تفرض نفسها على العالم العربي كله . ويعتقدالزعماء الاسرائيليون انهم يستطيعون بطائراتهم وسواريخهم وقنابلهم المحرقة ان يفرضوا ارادتهم على العرب ، وان يفرضوا على الدول العربية التعايش مع اسرائيل ، وان يكرهوا الحكومات العربية على التفاوض مع اسرائيل وعقد معاهدات صلح معها . فهل نكون تجاه حكمة المجانين او جنون الكحماء ؟

ان كل ما تفعله اسرائيل الان هو انها تعبيء الشعوب العربية تعبئة اقوى تأبيدا للحركة الفلسطينية . واذا كان يزين لها انها توجه ضربات تقضي بها على المقاومة الفلسطينية ، فانها مخطئة في ذلك كل الخطأ . لانها بهجماتها هذه تعزز روح المقاومة ، وتعزز روح المقاومة ، وتعزز التلاحم بين المقاومة الفلسطينية وبين سائر الشعوب العربية .

ان اسرائيل تدمر وتقتل وتحرق الابرياء من العرب . ولكن اسرائيل لن تستطيع ابدا ان تفرض نفسها على العرب . وها هي تجرب منذ عشرين عاما حربا بعد الاخرى ضد العرب . وقد احرزت في هذه الحروب انتصارات عسكرية صاعقة . وحققت توسعات اقليمية عطيرة . ولكنها بقدر ما تقوى عسكريا وتتوسع اقليميا تضعف قابليتها للتعايش مع العرب . وما دامت اسرائيل عاجزة عن التعايش مع العرب ، فلن تفيدها الحرب الجديدة باكثر مما افادتها الحروب السابقة . ان الحرب الجديدة التي بداتها اسرائيل بغارتها على سوريا لن تكون نهاية المقاومة الفلسطينية ، ولكنها ستكون بداية النهاية لاسرائيل . ولن يكون مصير الزعماء الاسرائيليين في الشرق الاوسط بافضل مما كان عليه مصير الزعماء النازيين في اوروبا .

المعنى شائع في السفلة والطرقية من بني آدم •

وبالعكس تعلو التربية بالانسان فيلتزم الصدق لا لالجاء ولا لجلب منفعة او دفع مضرة ولا للفطرة بما هي فطرة ساذجة بـل لانه يرى انسانية الانسان وشرفه منوطين بأحقاق الحق وبيان الواقع وان الصادق مرموق علـى كـل حال وموضع تقدير وتقديس من كافة الناس حتى الساقطين منهـم وتتعالى بالانسان رياضته لنفسه فيلازم الصدق حتى لو تضرى به هو وان تحرج منه لو تضرر به الغير ذلك لان كل ضرر شخصي قابل للجبران والتدارك واما تحرجه عن الصدق اذا تضرر به الغير فلأنه لا يجوز اضرار مـن لا يستحق الضرر لا مباشرة ولا تسبيبا لا في الشرع ولا في الاخلاق وهذا الملاك هو محط قولـه عليه السلام ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك • والايثار قـد يكون واجبا وقد يكون راجحا فحسب اما الايثار الواجب في الصدق حيث يضر على الكذب حيث ينفع فذاك الصدق الذي يحصل من طريقه ضرر مادي على الانسان ومهما عظم الضرر الا انه يسبب نجاة امة او قيام شريعة حقة وما الى ذلك من مهمـات عالية الهدف غالية الثمن وان سكت لسان الشرع العام عـن الفتوى بمثل هـذا الوجوب الا في موارد خاصة فان لسان الخلق الراقي والمثالية العليا غـير ساكت عنه بل هو قد يتعدى هذا الحد الى وجوب الايثار حتى لـو اقترن بالاضرار النفسية وحتى لو اتى على النفس من اصلها وكل المثاليين الاحرار قامـوا بهـذا الواجب على ضوء شريعتي الاخلاق والدين كليهما •

فان قيل ان هذا المعنى يقلع أساس التقية من جذره في حال ان التقية اصل من الاصول المهمة عند الخاصة ومن الوظائف العقلية التـي لا تنكـر فما هـو التوفيق بين هذين الرأيين : قلنا التقية بمعناها الاجمالي هو ستر الواقع خوفا من المضار المترتبة على كشفه لكن هذا المجمل لا بد من تفصيله حتى يترتب على كل صورة حكمها اذ ليس للتقية بما هـي حكم واحد قطعا لتفاوت حالاتهـا تفاوتا فاحشا لا تلتقي معه على طرف • فاذا كان كشف الواقع لا تترتب عليـه فائـدة اصلا ويحتمل قويا ترتب الضرر عليه كان ابداؤه غلطا قطعا نظير ابـداء الشيعي تشيعه في مجامع ابناء التسنن حيث لا فائدة له في ذلك مـع احتمال ترتب الضرر عليه واخرى تترتب عليه فائدة شرعية غير معلومة المدى في قبـال الضرر الذي

لان العمل نتيجة العلم ومن لا علم له لا عمل له ومن لا عمل له هالك قطعا •

ثم لا يخفى ان الشك متميز عن جميع اختلاجات النفس ذلـك لاحساس النفس الحيرة فيها وعدم الركون الى طرف مما يتخالجها وهكذا اليقين القاطـع القائم على ما هو شبيه الحس متميز بنفسه غير قابل للاختلاط بغيره من الصور الحاصلة للانسان ويبقى في البين ما هو قابل للتذبذب لعدم التحقق مـن هويته كاملا كقطع القطاع وظنون سريعي الظن واوهام النفس وخيالاتها فان القطـع والظن والوهم والخيال وان كان كل واحد منها له طرح مخصوص الا ان تمييزه في النفس لما كان عزيزا او شبه عزيز اوجب ذلك اختلاطه بغيره الا بعد امعان نظر كاف وتشريح واف من المتدبر المتأمل •

واما ما يخص الفصل الثاني : فقد اسلفنا ان الايمان الكامل هو مـا كان وليد رياضة النفس على الفضائل بما تعود به من ارقى المثل العالية ومتى تبطن الانسان هذه الروح كان منه ما وصفه عليه السلام بقوله (١) ان تؤثـر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك : والصدق في اي شيء يفرض هو مطابقته للواقع وعين حقيقة ذلك الشيء الواقعية والكذب هو تزوير ذلك الشيء علـى الواقع وخلاف حقيقته فالورع والتقوى والايمان من الصدق والتزوير والدجـل والتدليس من الكذب ولهذا نال الصدق أعلى المكانات السامية في القلوب وتنزل الكذب الى أحقر الاودية الهاوية لان الاول رمز كل فضيلة والثاني مـلاك كـل رذيلـة •

وليس للصدق والكذب مراتب في حد حقيقتهما بعـد ان توحد معناهما فالصدق في كل الاشياء واحد والكذب كذلك كما ان الصادق والكاذب باعتبار منشأ الاشتقاق لا مراتب لهما نعم تتفاوت الدواعي في ارتكاب الصدق والكذب فتارة يصدق الانسان لالجائه الى قول الصدق واخرى يصدق لان منافعه وطرد المضار عنه متركزة عليه وثالثة لا ينحرف عن الواقع اذ لا صارف له عنه كمـا لا دافع له اليه الا الفطرة فان كل انسان بفطرته لا يحيد عن الواقع والكذب يحصل تارة بالالجاء اليه واخرى بوقوعه فيما يحسبه الانسان مقدمة لجلب المنفعة ودفع المضرة لكنه لا يكون بسوى هذين العاملين فان الانسان بفطرته لا يكذب نعـم ان التربية الساقطة للشخص ربما تنحط به الى قول الكذب لا لداع بالمرة وهذا

شيء من معروف اهل المعروف • هذا فيمن يحب فرض نفسه على الوجود من طريق فعل ما يوجب الشرف والعنوان له وهؤلاء قد لا يمتنعون من غلو الناس في حقهم واطرائهم بأكثر مما صدر عنهم :

واما المثاليون الابرار فهم يلتزمون على انفسهم ان لا يفعلوا الخير الا للخير ولا يسدوا المعروف الى انسان الا خدمة للانسانية ومثل هذه الروح فيهم تمنعهم عن التظاهر بفعل الخيرات وانما يعرفون بها من كثرة ممارستهم لها ولو خفاء فان المعروف لا يضيع بين الله والناس قطعا وهؤلاء لا يتحدثون عن عملهم وربما لا يحبون ان يتحدث متحدث عنهم في حضورهم بل افعالهم المجيدة من نفسها هي التي تتحدث عنهم وهذا الفريق ليس من أهداف هذه الكلمة التي قالها الامام •

نعم الامام عليه السلام يستهدف من يحب ان يظهر حسناته بلسانه قبل ان يتحدث الناس عنه استعجالا بتحصيل الشهرة بين الناس فأوصاه انه لا مانع من تمجيدك لنفسك بعد فعل الخير لكن بشرط ان لا تكذب في التعبير عما فعلت فتزيد حيث لا واقع للايازدة وتدعي حصول اكثر مما حصل منك فان هذا الكذب يذهب بفضل المعروف الذي صنعته والخير الذي فعلته واذا عرف عنك ذلك سقطت من أعين الناس وابتذلت ولم يعد لفعلك الخير قيمة ولا ثمن •

٣ ــ وان تتقي الله فى حديث غيرك وهذا الفصل كالسابق فيه نوع تفرع على الفصل الاول فان ابرز هدف من اتقاء الله في حديث الغير هو ان لا تذكر عنه ما ليس فيه او اضافة على ما فيه وكلا ذلك من خلاف الواقع واصولا لا يجوز التحدث عن الغير الا بالخير ان كان من اهله ويقترن كثيرا بفعله صيانة لعرضه عن الامتهان ولشخصه عن السقوط وهذا الملاك هو الذي جعل غيبة المسلم المتستر حراما في الشرع • نعم يجوز بل يجب احيانا ذكر الغير بما يسوئه او بلغة لدواعي تتفاوت في الاهمية وتترتب عليها آثار عقلية اجتماعية شرعية •

ــ منها ــ كشف دجله والتشهير بتدليسه انتصارا للحق حتى لا يختلط به الباطل فيتعمى الواقع على الناس ويقعوا من أمر دينهم ودنياهم في محاذير جمة • ومن طريق الدجل والتدليس كم اختلط باطل بحق وكذب بصدق وصف في

ينوشه نظير الالتزام بالسجود على التربية الحسينية في المجامع المزبورة مع وجود ما يصح السجود عليه من ارض وغيرها ففي هذه الحال لا يكون مجوز لفعله مع الغرض المزبور • واذا كان كشف الواقع تتساوى فيه منافعه ومضاره كان مخيرا بين فعله وتركه واذا ترجحت منافعه على مضاره وجب فعله حتى يتعالى الوجوب في جملة من الصور الى لزوم الاصحار بالحقيقة ولو اتى ذلك على النفس • اذن فلا تدافع بين وجوب التقية في مواقعها اصلحيحة وبين ايثار الصدق حيث يتضرر به صاحبه بالنحو الذي اسلفناه •

واما الايثار الراجح من غير تحتم فهو ما لم يبلغ ذلك المبلغ لكن مع ترتب فوائد عليه اقل من تيك الفوائد وأحط افقا • واما الكذب النافع فـان كـان المنظور به انه يتوسل به الى جلب منافع مادية للشخص الكاذب او لغيره فهـو ما لا يجوز قطعا نظير ان يكذب البائع في بيان رأس المـال ويزيـد علـى واقعه ليستفيد بذلك مالا اكثر او يكذب رفيقه لمصلحته من باب : انصر اخاك ظالمـا او مظلوما • وان كان المراد به دفع ضرر غير مستحق فذاك مـا يختلف في جوازه وعدمه فان بعض الاضرار تافه لا قيمة له فلا يبرر للانسان ان يقول خلاف الحق• ثم ان دفع الضرر لا يسمى نفعا الا بالعناية •

٢ ــ وان لا يكون في حديثك فضل عن عملك : وهذا الفصل فيه نـوع تفرع على الفصل الآنف فان الصدق الذي هو مطابقة الواقع اذا عمل به الانسان كان من لازمه ان لا يفضل حديثه عنه عن عمله ولا يزيد عليه فان الزيادة خلاف الواقع والفضل لا محقق له في الخارج • ولا ريب ان المراد بالعمل المتحدث عنه في كلام الامام هو العمل الذي يشرف به الانسان ويحصل لـه من طريقه مجـد وعنوان وهو لا يكون الا من شعب الفضائـل ومحاسن الشيم والاخلاق اذ الاعمال المرذولة لا يتحدث عنها الا الساقط من الناس فضلا عن ان يزيد فيهـا على الواقع •

هذا والاماجد الحقيقيون من الناس يأنفون عـن ان يشيـدوا بأنفسهم ويتبجحوا من ذات ألسنتهم فانهم وان عملوا العمل الشريف لتشييـد شخصياتهم وتركيز اصواتهم الا انهم يستخدمون لذلك السنة الناس وأقلامهم بمـا أسدوا اليهم من جميل او تقدير لفعل الخير من محبي انتشار الخير ولو لم يصل اليهم

# في مواجهة الازمة

اجتهد المخلصون ، عبر عهـود متعاقبة ، في بناء هذا الوطن وجعلوه صيغة بارعة من صيغ النجاح بالاستقرار والرفاهية ، ولقد واجه لبنان في تاريخه المعاصر والقديم عقبات متعددة ، اهمها ما كان يصطنع له من ضروب الاثارة بلوغا الى ايقاع الفرقة بين بنيه .

الا ان الوعي المشفوع بالاصالة الوطنية ، كان ينتصر ابدا في الملمات ليخرج البلاد من الازمات وكأنها قد اكتسبت بها قوة جديدة وعزما جديدا وتصميما رائعا على الصمود .

وها اننا اليوم نواجه ازمة وصفت بأنها معقدة ولكن حل الازمة بلغ ما بلغ من التعقيد فهو امر ميسور باستفاقة الوعي ، ويقظة الحس الوطني .

فليس سرا ان كل يوم لا نحقق المزيد من المناعة يؤلف تراجعا باتجاه القلق وتفريطا بدرة لبنان وطاقاته .

والمؤسف في الامر كله ، هو ان التأزم في هذه المرحلة بالذات من حياتنا العامة ، يعطي الخطر المحدق بنا حظا اكبر من النجاح ويزيد في تعريض مقاتلينا لنار العدو الاسرائيلي واطماعه .

ولعل ما يزيد في حجم هذا الخطر ايضا ، هو كون اسرائيل قد راهنت على المجتمع العربي بشكل عام، واللبناني بوجه خاص واعتمدت في رهانها على ما تزعمه من وجود تناقضات عميقة في مجتمعنا ، ثم اعتبرت هذه التناقضات والحساسيات

وبالتالي ، فان استمرار التأزم لا يكمن ان يفيد احدا سوى العدو الصهيوني الذي يتربص لنا الدوائر . ولا نخال لبنانيا واحدا يرضى بأن يكون من حيث يدري او لا يدري ، مطية للاطماع الصهيونية في بلادنا .

التفرق عن الوطن في ابان محنته ليس من شيمة اللبنانيين . والتفريط بالمكاسب الانسانية والوطنية ليس من شيمة العقلاء .

والحال ، ان بلادنا معرضة لاخطار اخرى توازي بأهميتها خطر العدوان وهي اخطار التقهقر الاقتصادي في جميع القطاعات اذا لم تغلب فينا المحبة ، ولم تجمع كلمتنا وارادتنا على ما فيه مصلحتنا .

ولعل برقية ارباب الاقتصاد والصناعة في هذا البلد، الموجهة الى فخامة رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة هي بمثابة دق ناقوس الخطر والتأييد على اهمية الاسراع للخروج من الوضع الراهن .

فلبنان اليوم يقف على عتبة الموسم السياحي وليس ما يهدد هذا القطاع الهام من قطاعاتنا الاقتصادية مثل الاضطراب والقلق .. وليس من سبيل لمكافحة الاضطراب ، وطرد القلق من النفوس ، افضل من وعينا حقيقة ما يجري بين ظهرانينا والتصدي لكل ما من شأنه بعثرة الجهود الخيرة .

مصاف الحقائق واخذ به كالاخذ بالمسلمات الراهنة •

ــ ومنها ــ استنقاصه والحط منه وتقبيحه في المحافل والنوادي حتى يرتدع عن فعل القبيح ويحاذر الغير ايضا عن فعله حتى لا تنوشه الالسن كما ناشت غيره فحطمته وفضحته •

ــ منها ــ بيان كوامنه السيئة في مقام الاستنصاح حتى لا يقع الاغرار في حبالته اغترارا بتستره الذي لا واقعية له • نعم في كافة هاته الموارد لا يجوز ان يذكره الذاكر بعيب ليس فيه او يزيد على ما فيه من العيوب كما وكيفا فان ذلك تعد غير مغتفر •

محمد الكرمي

اعد حقوق الناس وحقوق الامة التي انت عضو منها ، اذ هي حقوق خاصة لا يشملها العفو العام •

لهذا دعاك الله ، ولا يدعو لما يشق او يكلف فوق الطاقة ، دعاك لانك مختار قادر على الاستجابة والتمادي ، ولان الاختيار غريزة مركزة في تركيبك العضوي ، فاستنفد من هذه الطاقة ، وأنر هذا المصباح الكامن في داخلك ، وأثر هذا الموضوع في سواك ، وادع الى الله بأعمالك •

مختار تأخذ من الدهر عبرة ، ومن الايام حكمة ، ألا ترى كثيرين ممن لم ينتفعوا بنعمة العقل ، مصفدين بأغلال أهوائهم ، المشوبة بالالم الممزوجة بالعلقم، واو زعموها معشوقة مغرية جذابة •

مختار ، اذ جسمك المادي الصلف الطاغي ، الذي ما زال يستعذب الانحراف ، حتى أصبح عابد أهواء ومقدس شهوات ، اذا اصطدم بروحك النقية ، التي لم تنغمس بمستنقع الانحراف الا بعد حلولها ذاك الهيكل الترابي•

اذا اصطدما ، وقف ( او يجب ان يقف عقلك ، وهو كما قال الجاحظ ، وكيل الله فيك ) يقف حكما مهيمنا مالكا قوة الترجيح ، يهب من التجارب ، ما يبدد الظلمات ويزيل الصعاب •

مختار ، تستطيع ان تمسك زمام انانيتك ، وتكفكف من جماحها ، اذ بهذا تتجلى شجاعتك ، ومثلك لا يخفاه ، ان البطل من صرع أنانيته ، ودفن غيظه (الا لمصلحة امته العليا ) لا من حطم الصخور وصارع الاسد !

مختار ، تحافظ على عقلك سليما، او تدفنه في قبور المسكرات والمخدرات، مع علمك ان ممارسة ما نهى الله عنه ، باب يفضي لاغتيال العقل والمال والصحة ، فاحذر من طرق هذا الباب وكن من ذوي الالباب •

لقد زاولت الخير مختارا ، فنفذت ارادة الله ، واستعدت من طاقات ارادتك ومشيئتك وقدرتك ، وزاولت الشر مختارا ، فتعديت حدود الله ، واخذت تتحدث عما مارست من الخير ، غير عالم ان تحدثك عنه دليل على قدرتك على ممارسة سواه ، واعراضك عنه ، كأنك اقمت دليلا على اختيارك دون شعور !!

# لست مختاراً فحسب

بقلم: الشيخ محمّد علي الزعبي

لست مختارا فحسب ، بل مجبورا على الاختيار ، اذ سبق بعلم الله انك مختار ، واقتضى واقع الحياة ان تكون مختارا ، وعرفتك فطرتك ، وتركيب حواسك ، والانظمة القانونية والادلة الشرعية مختارا •

ان صفة الاختيار احدى خصائصك ، واول ميزاتك ، ولولاها لما قامت حجة التكليف ولما اصبح الامر والنهي ذا مفعول حي ، بل لولاها لكنت مجبورا على فعل الخير كالارواح الطاهرة، او على فعل الشر كالابالسة، وذابت شخصيتك في احد هذين المحيطين •

لقد منحك الله القوة والاستعداد ، وزودك بالطاقة التي تشبه مفتاحا . يصلح لان تفتح به باب بيتك لترتاح وتطمئن ، ويصلح لان تفتح به باب بيت الجيران لتسرق وتسلب !

توجهت مختارا شطر الخير او الشر ، وانت ( بنفس الوقت ) قادر على مزاولتهما او مزاولة احدهما دون تحديد ، أليس هذا دليلا على اختيارك الذي لا يختلف فيه اثنان ؟

لقد وهبك الله طاقة الاختيار ، ولم يقهرك على استعمالها بحقل دون آخر، وفطرك على معرفة الفرق بين حركة المرتعش المحموم ، وحركة السليم المتزن ، الذي ان شاء فعل وان شاء احجم ، لكن بشرك ان تبعث الاحسن وحذرك ان تبعث سواه •

وهبك هذا ! فان تجاوزت حدود الله ، فان طاقة العودة لا تزال صالحة ، وما عليك الا ان تستدرك نفسك وتضع حدا لتماديك ، وتفتح قلبك لتلاوة قوله تعالى ( قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ) سورة الزمن ٥٣

خيرا وتنفيذا للنواميس التي لا تستثني •

مختار ، ولذا سيسألك الله عما زاولته من النواهي، لانك قادر على الاقلاع عنه ، ويسألك عما لم تفعله من الاوامر ، لانك قادر على فعله •

سيقول لك : لم قصرت في خدمة قومك ، لم سكتت على احتلال ديارك ، لم لم تتوجه شطر الاقصى طالبا احدى الحسنيين ، لم تعاميت عن احتلال قدسك ، وهي ثالث الحرمين ومسرى رسول الله ؟ هل فاتك قول الامام الشافعي :

( حيث أن الحجاز بلد حرام ، وحيث ان الديار المحيطة به ( الشام ، العراق ، مصر ، اليمن ) ابواب ونوافذ تفضي له ، والتسلط عليها ، تسلط عليه ، فلا يجوز للمسلمين ان يسكنوا عدوا من التسلط على الابواب والنوافذ ، اذ التسلط عليها تسلط على الحجاز نفسه ) •

فان قلت لك : لقد كتبت علي وجرى هذا في علمك السابق وقضيت وقدرت ••• اجابك : كيف علمت اني وضعتك في القائمة السوداء ، وصنفتك في سجل الاشقياء وهي تراثي اصدر حكما قبل مباشرة الجريمة ، وهل انا ( دكتاتور ) ( يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما ) •

ثم لنفرض أنك رأيت اسمك في ذاك السجل ، اما كان الاجدر بك ان نرعوي رجاء نقله لسجل ينضح بالامل والتفاؤل ، اما رأيت ما يطرأ على السجل العدلي اذا كفكف الجانح بعض جنوحه تجاه الدولة او المواطنين •؟

نعم ، ان تنكيك هذا معلوم لدى الله في علمه السابق ، ولكن العلم لا يقتضي الجبر بل الاحاطة ، والا سقط التكليف ، وانقلب الامر التكليفي تكوينيا ، اذ التكليف والجبر لا يجتمعان ولا يرتفعان •

لقد خلقك الله ( في أحسن تقويم ) مجهزا بمكارم الاخلاق مستعدا للتحليق في اجواء المثل العليا •

ظلمك علماء المنطق حين دعوك حيوانا ناطقا ، اذ تلتقي مع الحيوان بالاسم المشتق من الحياة وتفترف بما لا تستطيع تعدده ، ولو انصفوا لدعوك ( حيوانا

ان لحظات مزاولتك الشر ، لحظات تخلى الله بها عنك، وتركك لوساوسك، اذ ما انغمس عبد في معصية الا في لحظة تخل خطرة ، الا تتذكر معي سمو الكلمة النبوية :

( لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ... ) أي لا يرتكب شخص احدى الكبائر ، وهو كامل الايمان ، اذ أعرض عن الله وعبد أهواءه ، واختار الانحراف واشترى الضلالة بالهدى .

مختار ، لان قدرتك على فعل شيء دليل على قدرتك على فعل ضده ، لان القدرة لا تتجزأ .

مختار ، تمسك زمام نفسك ، وتسيطر على أهوائك ، وبهذا تتلجى شجاعتك اذ اذ البطل من غلبه غيظه ، لا من صرع الاسد .

مختار ، اذ الجبر محفوف بالاشواك والمصاعب ، اذ يفضي لعدم الايمان بعدل الله ، ولهدر نعمة العقل ، والاستهانة بالانظمة النافعة ، ويذكر بقول ابي العلاء :

ان كان من فعل الكبائر مجبرا فعقابه ظلم على ما يفعل

مختار لان الله ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ، لا فارضي هداية ، فمن القى السمع واستفاد من الانذار فهو الحي ) لتنذر من كان حيا ( طبعا حياة الفهم وحسن الاختيار ومن حجب بالعناد نعمة سمعه وبصره ، فقد حاول الاجهاز على فطرة الايمان وغريزة التدين ، وخنق نفسه باغلال المكابرة ، واذهب نفسه ضحية انانيتها ، وتجاهل الفرق بين الهداية والغواية .

مختار ، تملك اسباب النصر ، فاذا كفكفت صولة اطماعك ، انتصرت على العفريت القابع في داخلك ، والا فأنت حليفه ووليه وقرينه بل ورفيقه ، تتبادلان الخطط وتقتسمان الغنائم .

اما الزاعمون بأن الله فعل الشر بيد عبده ، فقد فاتهم ان عدل الله يقتضي تنزيهه ، والجواد ــ حتى من بني الانسان ــ لا يميل للشر ولا يفعله ، ولا يأمر به ، فاذا نزل المطر احيا ارضا وديارا ، اما هدمه البيوت المتداعية فليس شرا ، بل

لفظة ( لو ) اذ هي مفتاح اللوم والاسف ، وما يدفعان له من الجزع والسخط والحزن •

بهذا وحده أنت مجبور ، خلقك كما شاء ، ويبعثك متى شاء ، ويستحيل ان يكلفك ما لا تستطيع !

اجل مختار ، فهل تسر بهذه المقدمات المنطقية ذات النتائج التي تطمئن النفس وتريح القلب معرضا معطلا دافنا طاقات عقلك ؟

---

مفكـرا ) •

ان للحيوان غرائز محدودة جامدة لا يستطيع التلاعب بها ، لانه محروم من الاختيار ولا يكاد يشعر بوجوده •

أما أنت فمخلوق ممتاز ذو افق واسع وعقل سام يستطيع السيطـرة علـى الحواس والغرائز ويقهرها ويقودها لشاطىء الخير والنفع العام •

لعمري ، هل تشك بوجودك ؟ هل تشك بانك قادر علـى وزن النتائج ؟ اليست قدرتك هذه وليدة على مقدرتك على المنافع وسواها •

الا تشعر انك تملك ميزانا تستطيع ترجيح كفته باعمال نافعة وتستطيع ان تشيلها باعمال ليست ذات وزن محترم •

اليست قدرتك على هذا مدعاة لمفاخرتك ، وانك اذا فقدت درجة ترجيـح احدى كفتي الميزان اصبحت ملحقـا بالمخلوقات التـي ليست مشمولة بدائـرة ( حيوان مفكر ) !

الا ان التفكير الذي منحك الله اياه دون سواك مـن المخلوقات يستلزم الاختيار ، واذا رضيت التنالز عما منحك الله ، رضيت الحياة صفرا في حقـل غير عامل •

اذن ، انت مختار ، لانك مخلوق مىتاز ، وممتاز لانك محلوق مختـار • وبيدك تزكية نفسك وعدم تزكيتها فهلا عرفت نفسك وتذكرت الكلمة التي كان اليونان يرونها مصدر الالهام الفلسفي ورددت مع الامام علي ( مـا هلك امرؤ عرف قدر نفسه ) •

لقد حذرك الله مما يفضي لفقد الشعور ويدفع للتنازل عن درجة مكلف اذ هذه منزلة يأباها العقل الذي جهزك الله به سليما واقامه وكيلا ورقيبا عليك !!

نعم مختار مختار ••• ومجبور لكن في مـا است مكلفا بالسيطرة عليه ، كتركيبك العضوي مثلا ( في أي صورة ما شاء ركبك ) وفي ما لا تستطيع رده ، اذ هنا فحسب تقول ( قدر الله وما شاء فعل ) وهنا نهى رسول الله عـن

مصانع الاسلحة للجيش البري المتراليوز « اوزي » الذي يصدر منه الى ايران المانيا الغربية وهولندا . وتنتج هذه المصانع اكثر الآلات الالكترونية والمعدات الخفيفة التي يحتاج اليها الجيش . ولكنها كما ذكر ديان للمؤتمر اليهودي في القدس ما تزال بعجز عن انتاج الطائرات النفاثة والدبابات ، وهما اهم سلاحين تستخدمهما جيوش دول الشرق الاوسط . وسيعمد مصنع بيت شمش الى التوسع في انتاج موتورات الطائرات .

ويظهر من هذه البيانات ان اسرائيل ما تزال اقرب الى انتاج الاسلحة الخفيفة والدقيقة منها الى انتاج الاسلحة الثقيلة . ولذلك يقترن الحديث عن الاسلحة بالحديث عن القنبلة الذرية الحؤول دون تسرب الخوف للمواطنين الاسرائيليين . وتعلق المصادر الاميركية الرسمية على ما شاع عن طاقة اسرائيل الذرية بقولها انها بلغت « عتبة الطاقة الذرية » ولم تبلغ بعد حد انتاج القنبلة . وتضيف هذه المصادر بان السلطة السياسية في اسرائيل لم تتخذ بعد قرارها بانتاج القنبلة . واذا اتخذ هذا القرار الآن ، فان اسرائيل تحتاج لعام لانتاج اول قنبلة ذرية . ولدى اسرائيل الآن محطتان ذريتان ، محطة بنتها بمساعدة فرنسا ومحطة بنتها بمساعدة الولايات المتحدة . وطائرات السكايهوك التي تلقتها من الولايات المتحدة وطائرات الفانتوم التي ستتلقاها تصلح لحمل القنابل الذرية . وتصنع اسرائيل بمساعدة شركة داسو الفرنسية صاروخا لعلو ٢٨٠ ميل يستطيع ان يحمل السلاح الذري . ولكن المصادر السوفياتية تذكر ان اسرائيل تبالغ الان في الحديث عن طاقتها الذرية لارهاب الدول العربية ، ولاضعاف تاثير القرار الفرنسي بوقف شحن الاسلحة عن جيشها . واذا كانت الدول العربية لا تستطيع انتاج القنبلة الذرية ، الا انه لن يتعذر عليها الحصول عليها . فيكون الخطر الذري اشد على اسرائيل منه على الدول العربية .

وبينما تذيع اسرائيل هذه البيانات لطمأنة مواطنيها واقلاق الدول العربية تحاول البحث عن مصادر خارجية للسلاح غير المصادر الفرنسية . وينصب جهدها الآن على الدول التي تستعمل اسلحة من فرنسا محاولة ان تعيد شراء الاسلحة وقطع الغيار منها . ولكن اكثر هذه الدول مرتبطة بعقود تحظر عليها اعادة بيع الاسلحة لدول اخرى بدون موافقة الحكومة الفرنسية . وتجد الحكومة الفرنسية صعوبة في منع مصانعها من القيام بعمليات تهريب لاسرائيل . فكيف بمصانع او جيوش الدول الاخرى ؟ ان اسرائيل تطرق الآن جميع الابواب لتتوصل الى الغاء القرار الفرنسي او لتطويقه والغاء مفعوله بصورة غير مباشرة . والجنرال ديغول واقف لها بالمرصاد في كل مكان . وهذه الحملة المتعددة الابعاد التي تقوم بها اسرائيل هي دليل واضح على قوة تأثير القرار الذي اتخذه هذا القائد العظيم صونا منه لمصالح فرنسا وحفظا لكرامتها ودفاعا منه عن سلام الشرق الاوسط وسلام العالم الذي تهدده اسرائيل .

# مـن أيـن تأتي اسرائيل بالاسلحة

كان من حسنات القـرار الفرنسي بوقف شحن قطـع الغيـار للجيش الاسرائيلي انـه كشف النقاب عـن السياسة التـي تتبعها اسرائيل فـي تسليح جيشها . كما انه رفـع الستار عما تقوم به اسرائيل في حقل التسلح الذري . فقد هز القرار الراي العـام الاسرائيلي الى حد حمل الحكومة علـى اذاعة اسرار سياستها التسلحية لتعيد الثقة الى المواطنين ، ولتؤكد لهـم ان القرار الفرنسي لا يؤثر علـى قـدرة اسرائيل التسلحية او طاقتها الدفاعية.

ويبدو من البيانات والخطب التـي اذاعها المسؤولون عن تسلح اسرائيل ، ومن الاخبار التي نشرت هنـا وهناك ، ان اسرائيل ستعتمد الطرق التاليـة للرد على القرار الفروسي :

اولا ـ القيام بحملـة ضغط علـى فرنسا في كل مكان لحملها علـى اعادة النظر في قرارها .

ثانيا ـ المضي فيالتوسع فيسياسة الاكتفاء الذاتي في انتاج الاسلحة .

ثالثا ـ استعجال الابحاث الجاريـة لانتاج الاسلحة الذرية .

رابعا ـ التحول نحو مصادر اخـرى للحصول على الاسلحة الفرنسية بصورة خاصة وعلى الاسلحة بصورة عامة .

وقد بدات حملة الضغط على فرنسا منذ اعلن القرار ، واخـذ يشترك فيها الصهيونيون وانصارهم مـن الساسة الفرنسيين والغربيين في كـل مكان . ويبدو واضحا تركيز الحملة على ديفول اكثر مما هو على فرنسا . ولذلك يعبىء فيها جميع خصوم ديفول والديفوليـة داخل فرنسا وخارجهـا . ويستخدم فيها بعض اصدقاء ديغـول واعضاء حزبه المعروفين بميولهـم الصهيونية . ولكن من يعرف ديفول يقدر ان هـذه الحملة لن تزبده الا اصرارا على موقفه.

ولذلك يهتـم الحكـام الاسرائيليون بابراز قدرة اسرائيل علـى الاكتفـاء الذاتى التسلحى . وينذر ديان الدول العربية مـن وهم الاعتقاد بان قـرار ديفول قـد اوهن قـدرة اسرائيـل العسكرية . وبدلي تيـزال ايرولـى رئيس الصناعات الحربية في اسرائيل ببيانات تذاع لاول مرة عن تقدم هـذه الصناعات يذكر فيها انمصانع اسرائيل تنتج الان كلالاسلحة والتجهيزات التى يستخدمها السلاح الجوي . وهـى تصدر انتاجها للخارج .

وقد بدأت اسرائيل صناعاتها الجوية بانشاء محطة في بدك لخدمة الطائرات الاسرائيلية والاجنبية . ثـم انشأت منذ عشر سنوات مصنعا لتجميع اجزاء طائرات التدريـب الفرنسيـة الفوغـا ماجستير . وكانت هـذه الطائـرة تستخدم في حرب حزيران كطائـرة مساعدة للطائرات المهاجمة . وقـد انتجت مصانع بدك الطائرة الاسرائيلية الصغيرة « أراقا » التـي ستجـرى تجربتها خلال بضعة شهور . وتنتـج

سعيد بك ) خال جلالة الملكة ( فريدة ) انه ليلة اجتماع الزعماء بقصر عابدين ، توجه قبل ذلك السفير البريطاني ومعه الجنرال ( ستوك ) وعدد من الضباط العظام البريطانيين ، ومعهم قوة عسكرية بريطانية تشمل عدد من الدبابات ، فحوصرت منافذ السراي ، وارادت القوة الدخول الى رحبة السراي ، فسنعها الحرس ، وقفل الباب الحديد في وجهها ، فاقتحمته احدى الدبابات ، وجرد الحرس الملكي من سلاحه ، ولم يعترض الا جندي واحد ، فقتل • وقابل السفير البريطاني وصحبه جلالة الملك ، وطلبوا اليه اما ان يصحبهم فورا الى المنفى، واما ان يدعو فورا النحاس باشا لتأليف الوزارة • فقال جلالته : « ان النفاس باشا رفض تأليف الوزارة ، وسبق له ان امضى وثيقة الزعماء تعهدا برفض تأليف الوزارة ، ما دام ذلك املاء من الانجليز • فقال السفير البريطاني وصحبه : « ان النحاس باشا ــ كما فهمنا منه ــ لن يرفض تأليف وزارة وفدية ، وانما هو رفض وزارة مختلطة من شتى الاحزاب • فوافق الملك على دعوته لتشكيل وزارة وفدية • وفي الاجتماع الليلي الاخير للزعماء بقصر عابدين ، تهجم سعادة الدكتور ( احمد ماهر باشا ) على رفعة ( النحاس باشا ) وصاح في وجهه بحضرة جلالة الملك : « يا رجل انت خائن ! انت لا تستحي من تأليف الوزارة معتمدا على حراب الانجليز ! فاسكته جلالة الملك • وحاول دولة ( صدقي باشا ان يتكلم ، فاعترضه دولة ( زيور باشا ) بقوله : « اسكت ، فانت شريك في تهيئة هذه المصائب • » كما عنف سعادة الدكتور ( ماهر باشا ) على حماقته ، ووافق على ان قبول رفعة النحاس باشا للوزارة ، هو الانقاذ الوحيد للموقف • وحاول رفعة ( شريف صبري باشا ) ايجاد حل وسط ، بتأليف وزارة محايدة ، تجري الانتخابات ، ثم تعقبها وزارة وفدية ، ولكن هذا الحل لم يره الاجتماع منقذا الموقف ، وعلى ذلك عهد جلالة الملك الى رفعة النحاس باشا بتأليف الوزارة • وقد ارسل سعادة الدكتور ( احمد ماهر باشا ) الخطاب الآتي نصه الى السفير البريطاني بتاريخ ٥ فبراير :

حضرة صاحب السعادة السفير البريطاني

بمناسبة التبليغ الذي وجهتموه سعادتكم الى حضرة صاحب الجلالة الملك بوجوب تكليف شخص اخترتموه لتشكيل الوزارة المصرية ، وهو صاحب المقام

# من مذكرات المرحوم
# الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

الثلاثاء ١٠ فبراير سنة ١٩٤٢ ●

عطلني الزائرون الكرام امس عن زيارة مصنع ( اخوان نادلـه ) للحلوى .
لان آلات المصنع تقف عند تمام الساعة الرابعـــة والنصف مساء ، فاستبدلتها
بزيارة (٢) مصنع ( الشركة المصرية لصناعة الفانيلات والجرابات ) ـــ لابوتري
درة سابقا ـــ كما تسمى Société Ejyptianne de l'Indatria de Bonneterie
S.A.E. (La Bonneterie)

ويقع هذا المصنع على ترعة المحمودية ( شارع قنال المحمودية بمحرم بك).
وعمر هذا المصنع ١٧ سنة . وفيه نحو ستمائة عامل وعاملة ، ومديره سويسري ،
وانتاجه اليومي من كل الفانيلات والجوارب زهاء خمسمائة وستة . وقد اعجبت
بنظافته ونظامه ، وبجمال مصنوعاته ودقتها . وان مشاهدة آلاته اثناء (٣) العمل
في شتى الاقسام لتوحي للمرء الاعجاب بالاستغلال العلمي للآلات الى ابعد حد ،
توفيرا للعمل وضمانا للاتقان وضبط الاقيسة . واذا كانت هـــذه الآلات جميعها
من تفكير الانسان فهي مع ذلك توحي الاعجاب بها . « وما العلـــم الا للحياة ،
ولا الفن » كما يقول الكاشف .

زارني اليوم زميلي الدكتور ( شفيق قطري ) ، وقد حدثني نقلا عن (حسين

---

هاتين المذكرتين لم تنشرا بموضعهما لانهما كانتا موضوعتين مع المذكرات المتاخرة .

١ ـــ الساعة الرابعه والنصف .. لعل الصواب ان يقال الساعة الرابعة ونصف الخامسة .

٢ ـــ سبق ان نبهنا على ان ما تدخل عليه الباء في مثل هذا الاستعمال ، هو المتروك ( العزيزي )

٣ ـــ اثناء ـــ ليست الاثناء ظرفا فتنصب على الظرفية ، والصواب جرها فيقال : في اثناء .

تجنس بالجنسية المصرية فيما بعد ، ويجيد الكلام بالعربية ، وهو رجل مهذب وله شغف ظاهر بعمله ، وقد علمت منه ان له ولاع قديما بتربية الدواجن ، وتربية النحل • صحبني الى جميع اقسام المصنع النظيف الجذاب برغبة صادقة تذكرني بما اقيته من كياسة الهر ( سيجموند هيرش ) عند زيارتي لمصانع النحاس المصرية بحجر النواتية في الشهر الماضي • ويشتغل عندهم في الوقت الحاضر ٨٠ عاملا و٨٠ عاملة ، وانتاج المصنع اليومي نحو خمسة اطنان من الحلوى المنوعة ، وجميع العمال والعاملات من المصريين والمصريات ، والاجر اليومي يتراوح بين ٧ قروش و ٣٢ قرشا ، ورؤساء العمال الذين طال عهدهم بالمصنع يتناول كل منهم ٢٥ جنيها شهريا • ويستعمل المصنع السكر النقي الابيض الخرز في صناعة الحلوى مستعينا بشراب الجلوكوز بنسبة تتراوح بين ٣٠٪ و٥٠٪ حسب الانواع المصنوعة وفي بعض الاصناف يستعمل الدبس ( Corn Syrup ) بنسبة معينة لمذاقه الخاص ، وضروب الحلوى كثيرة ، ومنها الملبس وتحاضير القرقسوس واليوكالبتس والاشربة : والآلات المستعملة من احدث الآلات وبينها ما تذيب السكر وتجففه جهد الطاقة في الخواء in vocouos على درجة ( ١٢٠ ) س • مدة ساعتين ، ومع ذلك ، لا تسيل تحاضيره عندما ترسل للبيع من المناطق الاستوائية • وما زرت مصنعا من المصانع الا وسحر بي استغلال العلم في ابتداع هذه الآلات القائمة على التفنن والذكاء لنفع الانسان بعكس ما تولده الحرب من آلات الدمار • واما مصنع ( شركة البطانيات الاهلية ) فقد أسس منذ ٩ سنوات فقط ، ومع ذلك ، فهو غاية في القذارة وبه ٣٦ نولا ، ويشتغل فيه حوالي (١) ٧٥٠ عاملا ، يتناولون اجرا يتراوح بين ٥ قروش و٣٠ قرشا ، بعضه على اساس الانتاج ، وبعضه كاجر يومي • والانتاج اليومي للمصنع يتراوح بين ١٢٠٠ و ١٣٠٠ بطانية ، وبين هذه البطانيات ما هو قطن خالص ، والبعض الآخر خليط من القطن والصوف ( بنسبة ٣٠٪ من الاول و ٧٠٪ من الثاني ) ، ويعمل المصنع في الوقت الحاضر ليل نهار ، وعماله يشتغلون ليل نهار ، كل جماعة ثماني

١ ـ حوالي ـ نحو خير من حوالي التي كثر استعمالها على اقلام الكتاب المعاصرين •

الرفيع ( مصطفى النحاس ) باشا ، وما اقترن بهذا بالقوة المسلحة البريطانية . اتشرف بصفتي رئيسا لمجلس النواب بان ابلغ سعادتكم بصفتكم ممثلا لدولة بريطانيا العظمى في مصر شديد احتجاجي على هذا الاعتداء الصارخ على استقلال مصر ، والذي اخل اخلالا شديدا باحكام المعاهدة بين البلدين ، ومقتضيات الصداقة بين الشعبين ، وعرض علاقاتهما للخطر الشديد ، وانه ليؤسفني ان يقع هذا الاعتداء وهذا التدخل في حجم شؤوننا الداخلية في الوقت الذي تدافع فيه بريطانيا عن قضية الديمقراطية ، امر باتت الامم في حرب هي بالنسبة حرب حياة او موت . واني اذ اسجل هذا الاحتجاج اتشرف بان اقدم لسعادتكم وافر الاحترام » .

هذا والمرتقب ايقاف نشاط رفعة ( علي ماهر باشا ) ، واقصاء فضيلة الشيخ المراغي عن عمله ، وابعاد كثيرين من الموظفين عن القصر ، بل المنتظر اعتكاف جلالة الملك نفسه ...

قال الدكتور محمد محفوظ بك : « والمدهش بعد هذا ان يطعن في وطنية النحاس باشا الدكتور احمد ماهر باشا ، الذي يتناول من الانجليز شهريا مبلغ الف جنيه من شركة اسواق القطن الانجليزية ، ولا عمل له في الشركة ذاتها يستأهل هذه المكافآت ! ..»

***

الاربعاء ١١ فبراير سنة ١٩٤٢

أتيحت لي بعد ظهر امس فرصة طيبة لمشاهدة مصنعين في منطقة المحمودية التي اصبحت من اهم مناطق الصناعة والتجارة للاسكندرية ، فاما (١) اولهما فمصنع ( اخوان نادلر ) بمنتهى شارع المفتش ، واما ثانيهما فمصنع ( شركة البطانيات الاهلية ) بشارع قنال المحمودية . وقد اسس مصنع ( اخوان نادلر ) في سنة ١٩١٣ وهو ماروني اصلا ، ثم صار ملكا لشركة مصرية منذ ١٥ سنة . ومديره المسيو سامي جراف ( Samy Graff ) وهو روماني الاصل ، وقد

١ ـ فاما ـ ليس بها من حاجة لهذه الفاء .

( المقطم ) بما سرداه عن شمائله وثقافته ، والى جانب ذلك كثر الملق الرخيص والنظم الغث ، ممن نكبت بهم الصحافة والادب !..

***

الاثنين ٢٣ فبراير سنة ١٩٤٢

يستمر التحرير والتعديل في الوزارة البريطانية بعد دخول السير ( استفورد كربس ) سفير بريطانيا في ( روسيا ) سابقا ، وصاحب الفضل الاول في خلق العلاقات الودية بين بريطانيا وروسيا بعد جنايات المفسدين . وبين من اولهم الابدال الكولونيل ( مور بربازون ) الذي كان يترأس انتاج الطيارات ، فقد عزيت اليه هفوة خطيرة اذ كان قد صرح في احدى المآدب بانه يأمل ان تقضي المانيا وروسيا كل منهما على الاخرى ، فلم يغتفر العمال له هذه الهفوة بل الزلة الشائنة ، ولم يشفع له نشاطه في البقاء في الوزارة ... وهكذا كان المستر ( تشرشل ) بارومترا حساسا لاتجاهات الرأي العام ، يحترمها ويعبر عنها عمليا . فاين هذا من روح التبجح في مصر حين يغالط رئيس الهيئة السعدية هذه المغالطات العجيبة في كتابه الموجه الى رئيس الحكومة والمنشور اليوم في الصحف ؟

ان الديمقراطية في مصر مهزلة ، لانه حتى في المساواة السياسية لا يوجد ميزان ، فضلا عن انتفاء وجوده في مجال المساواة الاقتصادية ، وهي التي نجحت روسيا في تحقيقها عيانا امام جميع شعوب العالم ، بعد كفاح ربع قرن . كما نجحت في خلق اعظم نموذج للوطنية نظريا وعمليا ، دون ان يعارض ذلك الروح الدولية الشيوعية المتبعة بها روسيا . فمن المدهش بعد ذلك ان لا يتعظ بمثل هذه الوطنية العملية سعادة الدكتور ( احمد ماهر ) باشا في بلادنا، وان لا يستفيد منها مثل الكولونيل ( مور بربازون ) في انجلترا ، فيتمنى بغباء ان تتلف كل من المانيا وروسيا الاخرى ، كما يتمنى ( ماهر باشا ) لو خلفت مشاغباته الفتنة في مصر ، وكأن موقفه من النحاس باشا موقف ( تروتسكي ) من ( ستالين ) !..

ومما يحزن ، ان هذه الخزعبلات السياسية واللعب بالنار قد ادت الى خلق

ساعات • ومما اعجبني في المصنع انه يولد معظم الكهرباء (١) اللازمة له ، وانه يسد حاجة محسوسة (٢) في الاسواق المصرية بانتاجه ، ومما ساءني الاهمال القبيح لسلامة عماله الصحية ، فهم في اكثر غرفه يتنفسون حتما خيوط الصوف والقطن ، ولا اقنعة صحية لهم يلزمون باستعمالها ، وحتى الآلات نفسها ، لا يعني بنظافتها ، خلافا لما كنا نشاهده حتى في المصانع الانجليزية المنهمكة في العمل المتواصل بانجلترا •

ومما يؤسف له ان تغفل مصلحة العمل في مصر عن حماية امثال هؤلاء العمال من الرأسمالية الجشعة التي لا يعنيها سوى الربح فحسب من اهون سبيل • ومن الانتاج لهذا المصنع صناعة الفوطات (٣) لتنظيف الزجاج ، وما الى ذلك ، وهو ينتج منها يوميا زهاء ( ١٢٠٠ ) فوطة بسعر قرشين لفوطة ، وليست البطاطين التي ينتجها هذا المصنع من طراز ما ينتجه مصنع ( اميليو ليفي ) — مثلا — في اناقتها وجودتها ، ولكنها تسد الحاجة العامة للشعب ، وتتراوح اثمانها حسب حجمها ووزنها ، ما بين خمسين قرشا ومائة وخمسين قرشا • وليس في هذين المصنعين خدمة اجتماعية من اي طراز ، شأنهما شأن الاغلبية الساحقة للمصانع المصرية ، ولا عجب في ذلك ، ما دام العمال الى الآن محرومين القوانين الحامية لهم حماية كافية حتى بالنسبة للحد الادنى للاجور فضلا عن التأمين ضد التعطل والمرض والشيخوخة ، فلعل حكومة الوفد باعتبارها حكومة الشعب تعمل على سد هذا النقص الفاضح في التشريع •

لم يوفق من رجال القلم في تحية الملك لمناسبة عيد ميلاده اليوم غير كاتبين ، اولهما الدكتور ( دريتون ) في جريدة ( المصري ) وثانيهما ( كريم ثابت ) في

---

١ — الكهرباء — اثبات الهمزة في هذه اللفظة من اوهام المرحوم البستاني في محيط المحيط ، وهو اول من اشاع هذا الوهم . فاللفظة خالية من الهمزة . فاصل الكلمة ليس عربيا ، فالهمزة في اللغة العربية احدى ثلاث :

ا — اصلية مثل همزة قراء .

ب — منقلبة مثل همزة سماء .

ج — زائد للتانيث مثل همزة صحراء وحمراء .

والهمزة التي اثبتت لهذه الكلمة ليست واحدة منها ، راجع ما كتبه الامام الركمي في اغلاط اللغويين الاقدمين رقم ٦٧ ( العزيزي ) .

٣ — الفوطة تجمع على فوط . لسان العرب مادة ( فوط ) ( العزيزي ) .

ثلاثة امثال الضريبة الحكوميه ، وان استجداء اولئك الحكام بامرهم لن يجدي، فلا بد من التشريع •

ان ذلك المثل الرائع من امثال التضحية البريطانية الذي قامت بـه مدمرة كانت تحرس باخرة كندية كبيرة تحمل الف طيار الى ( اسكتلندا ) حيث تصدت المنفي طوربيد كان موجها الى الباخـرة الكبيرة ، ذات الحمولة الثمينة مـن الطيارين ، وهكذا ضحت بنفسها لانقاذ الباخرة • ان هـذا المثل ، هـو حديث الاعجاب بين الناس في الاسكندرية منذ اذيع خبره في الصحف امس :

| | |
|---|---|
| تصدت الـى المـوت الزؤام حفية | بـه ، لتفدي مـن تخص به العونا |
| وقد حرستها مـن هلاك ، فمجدها | اذن في التحدي للهلاك وقد جنـا |
| ابـى اهلها الحراس الا صسودهم ، | اذا اعترضوا الطربيد يهجـم معتنا |
| فمزقهم حتـى تناثـر ركبهـم ، | حطاما ضئيلا لا ينـال ولا يقنـى |
| ولم تبق الا بقعـة الزيت رمزهم | وان قام رمـز للبطولة لا يفنـى ، |
| وما المائة الحراس في جنب من نجوا | وقدتخذوا دنيا السماء لهم سكنى؟! |
| عزيـز علينـا ان يفدوا لواجب | فهيهات عنهـم في المعامـح يستغنى |
| جميعهمو مـن معدن غـير ذائب | لدن نصهر النيران غيرهمـو جنبا ، |
| وما البحر قبر للبطولة ان هـوت ، | ولكنه كنز ، ومـا رفنها رفنـا |

علمت اليوم ــ للاسف ــ بمقتل صديقي الميجور ( مارتن سانفور ) ● ( Major Martin Sanford ) النحال الانجليزي ، وعمه الفيلد مارشال ( مثوين ) ( Field Marshal Lord Mathiun ) حاكم مطالة سابقا ، وهو نحال كذلك •

وقد جاد بنفسه كذلك في ( بنغازي ) مذ ثلاثة اسابيع ، وكان همه السفـر الى الصحراء الغربية ، اذ كان يأبى حياة الدعة في الاسكندرية ، بينمـا زملاؤه يحاربون ويقتلون مع انه كان يؤدي خدمة انسانية جليلة في الاشراف على الاسرى الطليـان !

● ــ كان المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي مثال الصديق الوفي ، ومثال الانساني الـذي يذكر المواقف الانسانية باعجاب ، لانه هو نفسه انسان ممتاز ، فلا عجب اذا رايناه يذكر صديقه بحسرة!

أزمة جديدة مستورة تتناول جلالة الملك ـ على مـا يشاع ـ وتكافح الحكومة الوفدية للتغلب عليها الآن •

ومن الحق ان الوفد يعمل حتى الآن بتؤدة وتعقل • وكان يعاب عليه في حكمه السابق :

١ ـ التهور ،

٢ ـ المحسوبية ،

٣ ـ والقمصان الزرق •

ولكن شعاره الى الآن الحيطة التامة ، واصبح ينقد لسكوته عـن الموظفين الفاسدين وعلى الاخص كبارهم ، ولعله ينشط لتنظيف اداة الحكم ، بعد الفراغ من الانتخابات وضمان سند البرلمان الجديد ، ولعله يعني بعد ذلك بسن القوانين الاقتصادية الديمقراطية التي تجعل الديمقراطية حقيقة واقعة ملموسة ، لا حلما بعيدا • وفي طليعة هذه القوانين مـا ينصف الزراع والعمال ، ويضع حـدا لعبوديتهم الاقتصادية الحاضرة التي تجعلهم يسخرون مـن الديمقراطية ومـن الوطنية معا !•• ●

❋ ❋ ❋

الثلاثاء ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٢

ان قرار رفعة النحاس باشا ان يعطي للعمال الزراعيين الحكوميين علاوة غلاء تسكن من رفع كسبهم اليومي الى ما لا يقل عن خمسين مليما ، هو تصرف حكيم، وان يكن تصرفا ناقصا ، فان الفلاح في حاجة الى ضعف هـذا الاجر اليومي ، وليست الخمسون مليما سوى عشر الحد الادنى مـن الاجر اليومي للفـلاح الانجليزي ، حسب قرار حكومته ، ولكن الفلاح الانجليزي لا يعيش في شبـه نظام اقطاعي ، كما يعيش الفلاح المصري الذليل العبد المسخر لاهواء اصحـاب الضياع والتفاتيش الزراعية ، يفرضون عليه الاجر البخس ، كما يفرضون الايجار العالي للارض ، مع ان المنطق البسيط العادل يقضي بان لا يتجاوز ايجار الارض

---

● ـ من المحزن ان المسؤولين واكثر المسؤولين في الشرق لا يقدرون ان الجائع لا وطن ولا وطنية له . وان الديمقراطية الكلامية الشكلية التي تتغنى بها بعض البلدان الشرقية ، لا تزيد شعوبها الا زهدا في الوطنية ، وتهكما على من يلهجون بالديمقراطية.

لتحولهم من مجتمع متخلف الى مجتمع متقدم . فاذا ادت هذه السياسة الى تغيير موقفهم من اسرائيل اصبح بوسعها ان تسلخهم سلخا تاما عن حركة المقاومة الفدائية ، وان تقيم سلما دائما معهم خلال ثلاث او خمس او عشر سنوات . ويكون هذا السلم في حماية الحراب الاسرائيلية . ويعني هذا ضمنيا ان تظل جميع الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل تحت سيطرتها المباشرة او غير المباشرة .

ولكن بريز يوضح هذا توضيحا صريحا حين يسأله رولو عما يمكن ان يجري التفاوض عليه بين العرب والاسرائيليين في سبيل اقرار السلام فيجيب بلهجة قاطعة بان القدس ليست موضوعا للمفاوضة . واما اعالي الجولان التي يصفها بانها اراض سورية سابقا، فانها ضرورية لسلامة اسرائيل. ونهر الاردن هو ايضا ضروري لامن اسرائيل ، ولذلك فانه لن يسمح لاي جندي عربي باجتياز نهر الاردن بعد الان . واما سيناء فان المهم فيها هو شرم الشيخ ولا تقبل اسرائيل ضمانة الامم المتحدة ولا ضمانة اية دولة كبرى لحرية الملاحة في شرم الشيخ . ولكنها تصر على وجود عسكري اسرائيلي فيها. وان غزة فانه لا يقول عنها شيئا . ولكنها ترد في نطاق حديثه عن الاراضي الفلسطينية ، التي يعتبر ضمها للاردن انتصابا لها ، ولذلك فان اسرائيل هي في حل من اعادتها لمغتصبيها !

لا القدس ، ولا الجولان ، ولا الضفة الغربية ، ولا شرم الشيخ هي مواضيع للمفاوضة . هذا هو منطق سيمون بريز الذي يعتقد انه منطق جميع الساسة الاسرائيليين ، وان وماذا تفعل اسرائيل فيما لو ضغطت عليها الدول الكبرى لحملها على الانسحاب من الاراضي المحتلة ؟ يجيب بريز على هذا السؤال بانه لا يعتقد بان الاميركيين يريدون الضغط على اسرائيل لانهم لا يريدون ان كريروا غلطة عام ١٩٥٧ .

واما السوفيات فانهم لا يستطيعون ان يفعلوا شيئا اذا لم يتفقوا معالاميركيين. ولذلك يكتفون بشن حرب اعصاب على اسرائيل . واسرائيل – كما يقول بريز – تقابل هذه الحرب باللامبالاة !!

وماذا عن الراي العام الدولي ، واما الرأي العام الدولي ، فانهم لا يهتمون كثيرا له ، ما داموا قادرين على كسب معاركهم العسكرية . فالرأي العامالدولي يغمر بعطفهتشيكوسلوفاكيا بعد احتلال السوفيات لها ، ولكن هذا العطف لم يرد لها استقلالها . واما اسرائيل فانها محافظة على استقلالها وان خسرت عطف الرأي العام الدولي.

وهذا نموذج صريح للروح العدوانية التوسعية الاسرائيلية التي اطلقت الغارة على مطار بيروت . انهم يقرعون لنا ناقوس الخطر بغاراتهم وافعالهم واقوالهم . فحبذا لو نسمع جميعا لنعرف كيف ندفع هذا الخطر عن لبناننا ، وعن عالمنا العربي بل عن العالم كله .

# حقيقة الروحية العدوانية الاسرائيلية

كشفت الغارة الاسرائيلية على مطار بيروت من جديد الروح العدوانية الاسرائيلية واظهرت قدرة الاسرائيليين الفائقة على ان يثبتوا بافعالهم واقوالهم النزعة الى السيطرة والتوسع التي تحكم علاقاتهم بالعرب . وقد وصف المندوب السوفياتي في مجلس الامن الغارة بانها من اعداد المتطرفين الاسرائيليين الذين يعملون لبناء اسرائيل الكبرى على انقاض الشعوب العربية المجاورة لاسرائيل .

ان شيمون بريز الوزير الاسرائيلي السابق واحد الاصدقاء المقربين من بن غوريون هو احد ابطال حركة اسرائيل الكبرى . وصادف وجوده في باريس في نفس اليوم الذى جرت فيه الغارة على مطار بيروت . فجرى حديث بينه وبين مراسل جريدة لمونداريك رولو يكشف هو ايضا حقيقة الروح العدوانية الاسرائيلية فيتناول بريز في اجوبته على اسئلة رولو معنى التطرف والاعتدال في اسرائيل ، وينفي وجود فروق اساسية بين وجهات نظر الساسة الاسرائيليين ويؤكد ان نظرتهم جميعا الى الوضع في الشرق الاوسط والى العلاقات مع الدول العربية هي نظرة واحدة . والاختلافات التي تظهر بينهم هي بسبب المنافسات الانتخابية اكثر مما هي خلافات جوهرية .

وبعد ان يعطي بريز هذا التأكيد يبين فلسفته للسلام في الشرق الاوسط التي يبدو من المقدمة انها فلسفة جميع الساسة الاسرائيليين . فينفي اولا مكان تحقيق السلام بتطبيق قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ . لان هذا القرار هو في نظره ثمرة نموذجية من ثمرات الدبلوماسية البريطانية . فنصه غامض ولا يصلح اساسا للسلام . ولذلك لا بد من التفاوض لتحقيق السلام . وما دام قرار مجلس الامن مرفوضا ، فالامم المتحدة مرفوضة كفريق مفاوض او مشرف على المفاوضات . فمع من يريد الساسة الاسرائيليون ان يتفاوضوا وعلى ماذا يريدون ان يتفاوضوا ؟

ان جواب بريز على هذين السؤالين يكشف الروح الاستعمارية التوسعية الاسرائيلية : الروح الاستعمارية في موقف اسرائيل من الشعب الفلسطيني والروح التوسعية في موقفها من الاراضي العربية . فيرى بريز ان اسرائيل لن تتمكن من التفاوض مع الملك حسين ، لانها لا تستطيع ان تلبي مطالبه ولا تستطيع ان تتفاوض مع الرئيس جمال عبد الناصر لانه يريد الحرب ولا يريد السلام . فلا يبقي لها من مفاوض سوى الفلسطينيين ولكن اي فلسطينيين ؟ يخص بريز بهذا الشرف الفلسطينيين الواقعين تحت حكم اسرائيل لان اسرائيل تعمل لتحسين علاقاتها معهم ، وتسعى

العربي ، باهرة السنا متألقة اللمعان ، جمع صفات نادرة قل ان تهيأت لغـيره، فهو في التجارة والادب ، والحكم والسياسة فارس الميدان لا يشق غباره ، يتعب اللاحق ، ويعجز السابق ، كل ذلك مع رحابة صدر ورجاحة فكر وانسانية كبيرة ، واحساس بالواجب وحدب وعطف في مواطن الرحمة ، والشفقة ، أعز الله بـه دولة الادب وكان خصب الانتاج بكثير من النواحي والشعب والاطراف ، لـه من الوزير العربي الالمعي الاديب الصاحب بن عباد مشابه وصور اجاد في وصفه شاعر لبنان ايليا ابي ماضي حيث يقول :

كان في دولة السيـوف وزيـرا المعيـا ودولـة فـي ذاتـه

منشـيء رق لفظـه كسجايـاه ورف الجمـال فـي جنباتـه

تـوج الضاد بالملاحـة حتـى خالها القوم بعض مخترعاتـه

نقـل الاعصـر الخوالي البنـا في كتاب لله مـن معجزاتـه

والشاعر محبوب الشرتوني حيث يقول :

كنت الوزير وكنت المستشار فلـم تمدد يديـك الى مال ولا نشـب

آيـات كفك فـي الالقـاب مطلقـة لكـن عففت فلـم تطمـح الى لقب

فم خبر النشء في لبنان كيف جرت بك المطامـح تزجيها الـى الرتـب

مـا ان هززت امـام العرش مبخرة ولا خنعت لمـا ترتـاد مـن ارب

ويبدو ان ناحية عزة النفس والكرامة والاباء ، كانت بارزة فيه بشكـل واضح ، ويدل على ذلك النادرة التالية :

جاءه صديقه احمد شوقي شاعر الخديوي ينقل اليه رغبة سيده بأن تهدى الالياذة اليه، فينال المعرب من العطف والمساعدة، ما لا يطمع ببعضه الا القليلون، فاعتذر بلطف وشكر ، واهدى كتابه الى والده فهو على حد قوله : ( اولى بـه من كل حي وميت ) فدلل بذلك على سمو نفس واباء قل من اعتصم فيهما ذلـك الحين ، وعلى تعلق بار بوالد له جليل اراد ان يفيه بعض حقه •

شـعـره

هلم معي لنستمع اليه وهو يقول في قصيدة :

# سليمان البستاني

بقلم السيد علي ابراهيم

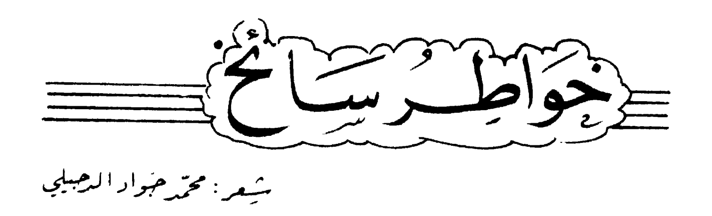
ولد سليمان بن خطار سلوم البستاني في مزرعة بكشتين القريبة من قرية الدبية في الساحل الشرقي من جبل لبنان ، في الثاني والعشرين من شهر نوار سنة ١٨٥٦ حتى اذا بلغ السابعة من سنيه وظهرت عليه علائم النجابة وشع الذكاء في وجهه ، ألحقه أبوه بالمدرسة الوطنية في بيروت لقريبه بطرس البستاني فدرس على الشيخين ناصيف اليازجي ويوسف الاسير •

تتجلى صفة اتقان العمل ، والجد والاجتهاد ، والميل الآسر المستبد للدأب والمثابرة عند هذا العلم بشكل بارز هيأ له الاحاطة والشمول لنواح متعددة ، يحتاج بلوغ الغاية فيها لرجال ومواهب ، وهو يتمتع بذكاء حاد وذاكرة غريبة • ولم يعرف الدعة والهوادة في حياته ، فلم يترك مقاعد الدراسة حتى انتقل للتعليم وبقي يرعى التلامذة ويحرر في الصحف ويعاون في تأليف دائرة المعارف وهو مشرف على العشرين من سنه •

## اسفاره

يبدو انه كان اخا سفر جواب أرض ، طالب فائدة اين كانت ، يمتطي العزم الصارم والهمة الشماء ، الى العراق والحجاز واليمن والاستانة ، يشترك في مجالات عامة فيثبت كفاءته وتفوقه ، دعته حاجة الطباعة والنشر الى القاهرة فشخص اليها ليصدر بالاشتراك مع نسيبه نجيب ونسيب البستاني الجزءين العاشر والحادي عشر من دائرة المعارف ، ولينشر الالياذة وعبرة وذكرى وفي سنة ١٩١٣ دعاه الصدر الاعظم ليشترك معه في الحكم فكان وزيرا للتجارة وبقي الى ان قررت تركيا دخول الحرب فقدم استقالته •

يعتبر هذا الرجل العظيم مفخرة من مفاخر لبنان ، ودرة في جبين الشرق




شعر: محمد جواد الرجيلي

ـه يــا نسيم الجو فـي مطلولة اوفت علـى جــدر المبانـي تبرق
وامسح على فـود الفتات تناثـرت وفراتهــا وتمـازج الاستبـرق
ووقفت وملتـف الحريـر يلفــه هــذا النسيم ونشـره المستغرق
وبـدى مريـد مثلهــا وشفيعـه ري الطلاقــة والشباب الريــق
فـاذا الحواجز فـذة مهتوكـة واذا مقادير الشرائـع تسحــق

★ ★ ★

ولـرب حسنـاء جلست حيالهــا وجنيـة مــن حسنهـا تتألــق
مـوج بنضرتها استطــال بريقــه فـوق المروج وشاع منـه الرونـق
جزي على النظــر الرقيق بمثلـه لكــن تضيق بصائـل فتحــدق
مرهوبـــة العينـــين الا انهــا تحنو علــى المترهبين وتشفــق
فلقد لواهـا مــن روائـي منظـر عجـب وقربـها الــي تشـوق
وعلى هدى التدليس توهـي منكبي وتـزر مدرعـة عليــه ويلمـق
حدثتها باللمــح واللمــم الـذي يغنـي الغوانـي فنـه ويوثـق
فتكشف العجب المغلــف نطقهــا والعجب عنـد الغانيـات مطبــق
وتحرك الرخـم المنــع • آذنت اوتــاره وتـلاحقـت تتنســق
ملـؤ الفـم المخمـور ثـورة موجـة رجراجـة وعلـى الحواشي زئبـق
شفافة الالفــاظ • روح تبتـدي مــن لينهـا وطبيعــة تتحقــق
وكأنمـا الياقوت فـوق شفاهـهـا متمــوج بمـدرج مترقــرق

---

● من قصيدة رائعة لصاحب التوقيع نظمها في المانيا •

## الــــــــداء

الم تسأم وعيشك بات مرا ... توسد من لظى الالام جمرا
تقلب في فراش السقم جنبا ... لجنب ، موقدا بطنا وظهرا
وجفنك لا يذوق الغمض سهدا ... وان هجعت عيون الناس طرا
اذا انقشع الظلام رصدت ليلا ... وان هجم الدجى راقبت فجرا
يقول لك الاسى صبرا واني ... على هذا المصاب تطيق صبرا
اذا عالجت عضوا هجت عضوا ... وان داويت رأسا هضت صدرا
كأن بكل عرق فيك داء ... تسكن علة فتثور اخرى
وقالوا صف علاجك قلت ضيم ... احمله لدفع الضر ضرا
لكهف الكهرباء اقاد حتى ... مجاربها تساق الى جرا
كأن لها شعورا بالتباعي ... فتسمعني انين الحزن جهرا
والقى بعد ذلك في فراشي ... زمانا خلت منه الجزء دهرا
وما يجدي العلاج وجهد آس ... بداء اثقل الجثمان وقرا
وبرح في خلايا الجسم حتى ... تجاوزها وفي النفس استقرا
وحيد في بلاد لست منها ... وان طابت وكان الانس وفرا
بعيد عن حمى اهل ورهط ... به نثرتهم الاقدار نثرا
رياش زاهرات بتن بورا ... ودور عامرات بتن قفرا
اشأنك ذا وبعد تروم عيشا ... وتعقد نية وتقول شعرا
ولكني وحقك ليس حرصا ... على الدنيا استطبت لها المقرا
خبرت هناتها الجلى واني ... بلوت مذاقها حلوا ومرا
فليس برائعي عنها ارتحال ... وليس برائقي ان استمرا
ولي وطن ثقيل كاهلاه ... واهلوه يعانون الامرا
لهم وله علي ديون حر ... اروم وفاءها فأموت حرا
وبعد قضاء ذلك لا ابالي ... اطال العمر او الحدت قبرا
وان تغل المنية قبل هذا ... فان بنية الاخلاص عذرا

# تحية ناجي

شعر : خضر عباس الصالحي

حييتك قافية الاخلاص يا ناجي ... تحية كسنى في الليل وهاج

تحية من صميم القلب نابعة ... بها تلاطم شوق مثل امواج

غرست في كل نفس غرس مكرمة ... ورحت ترقى الذرى من غير معراج

يذكرك الناس كم شادوا فأن به ... قد بات يلسم جرح البائس الراجي

وانت للخير غيث هل منهمرا ... وانت في هامة العلياء كالتاج

وانت حتى لمن عاداك ملتجأ ... تضفي عليه السنى في ليله الداجي

وللمحبين في آلامهم سند ... كفيتهم شر نيرون وحجاج

رأيت فيك جمال الخلق مؤتلفا ... كمنظر لرهيف الحس هياج

وما حياتك الا قصة ضمنت ... للطامحين الحيارى خير منهاج

وفي اقاصيصك الغراء كم عبر ... تشع مشرقة في أفقنا الساجي

تنم عن ذوقك السامي بما عكست ... من الحقائق او في حسن اخراج

رسمت فيها هموم الشعب عن كثب ... ولم تكن قابعا في برجك العاجي

كبلبل بت في الغابات منطلقا ... وقد حكمت على شعري بافراج

تدفق الشعر من اعماق عاطفتي ... ولم يك الشعر عندي نسج نساج

هذا الثناء شعور جاش في كبدي ... ولست يوما الى شخص بمحتاج

اذا الشعور تلظى وهو منفجر ... فانه يتوالى مثل افواج

حبي لشخصك حب ما به طمع ... ففيك اني أحب الحب يا ناجي

خضر عباس الصالحي

لغة سرحت بسحرها وجمالها ... عجماء اشهى للفؤاد واعلق

هذا اللسان الاعجمي لو انه ... بفمي يرق حديثه ويرنق

نفثت الي كما حللت بروعها ... وتعشقتني مثلما اتعشق

وسرى حريق الحب فينا واغتدت ... شعل وراء اهابنا تتدفق

رعت العيون وما رعت افواهنا ... بالشم من مجنى التجاذب تنشق

ثم ارعويت فقلت ان ترفعي ... عن مسرح الاقدار احجي اخلق

لي زاجر – ان لم يكن لي زاجر – ... في الدين والسنن الرضية يوبق

وجلال اندية تمنى هدمها ... متدافعون على الخراب فاخفقوا

وتعاقبت حجز الخلاص ولم يشأ ... شرف الحفاظ من الحنية امرق

افبالدنية استرق محاسني ... واقول قول معللين وامذق

فاذا الغضارة في جحيم مجانة ... تذوي كما يذوي الهشيم وتحرق

واذا المرافه ماثم لا يمحي ... واذا المآثر فجرة لا تمحق

والعابثون هم الذين استخلصوا ... لهم الخيال وشببوا وتعلقوا

كل يؤمل ان سيفقه في غد ... وغد بايام الجهالة يلحق

تتسائل الايام من هو معقب ... ومطبق ومن الابر الاصدق

او بعد ما انحسرت سني شبيبتي ... اترصد الشهب الكعاب واومق

ساروح مجتازا فمن موصولة ... تردى الى موصولة تترفق

نسجت علي الاربعون ومطرفي ... منها ومن نسج الزمان مخرق

حسبي برفرفة القوافي انني ... منها ملاء والمرجي مملق

اهيم في مستنقع متعفن ... والمصلحون الى الثريا حلقوا

اكبرت مجدي ان يساورني الهوى ... ويقول فيه مكذب ومصدق

فاذا الجهام المستطير مبدد ... والخلب النوب الخفوت ممزق

ومضى عصام عن صفار ( اميمة ) ... بالفضل وهو معصب ومطوق

نزيل بيروت

محمد جواد الدجيلي
من النجف الاشرف

# الاعتداء على المقدسات الدينية والاماكن الاثرية في الاراضي العربية المحتلة

***

ان الاعتداءات الاسرائيلية على المقدسات الدينية والاماكن الاثرية في الاراضي المحتلة لم تعد الان موضوعا للمناقشة اذا نظرنا اليها من زاوية حدوثها او عدم حدوثها ذلك امر يغني عن الجدل فيه ما صدر عن الاسرائيليين انفسهم من اقوال وافعال وما نشرته الصحافة العالمية ورددته وكالات الانباء ونقله شهود عيان والصور الفوتوغرافية بل وما ذكرته الصحافة الاسرائيلية نفسها في هذا المجال .

ليست هناك حاجة الى اثبات ان تاج السيدة العذراء قد سرق من كنيسة القيامة بعد احتلال الاسرائيليين للقدس القديمة والضفة الغربية في شهر تموز من عام ١٩٦٧ . او ان الاسرائيليين اطلقوا نيران مدافعهم على قبة الصخرة والمسجد الاقصى وانهم ينهشون الارض تحت جدران ذلك المسجد منذ شهور بدعوى التنقيب عما قد يكون متبقيا من اساس هيكل سليمان تمهيدا لاقامته من جديد او انهم اشاعوا في بيت لحم والقدس من احتفالات عيد الميلاد الاخيرة اجواء تتنافى تماما مع قدسية المناسبة والمكان . انما الذي نحتاجه الان هو النظرة الفاحصة الشاملة لتحديد ابعاد هذه الاعتداءات واهدافها ، واستخلاص الدوافع الحقيقية التي تحمل الاسرائيليين على ارتكابها ، وان نضع امام الرأي العام العالمي صورة صادقة ومتكاملة لما جرى وما يجري في الارض المحتلة من انتهاك لمقدسات العالمين المسيحي والاسلامي .

وعلى الرغم من ان الجانب الاعظم من المقدسات والاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية في فلسطين خلال الفترة منذ قيام اسرائيل حتى عدوان حزيران ١٩٦٧ كان موجودا في القدس العربية او في مدن الضفة الغربية كبيت لحم والخليل

---

٣ ـ اتباع سياسة التفرقة في التعليم .

٤ ـ اعتبارهم من مواطني الدرجة الثانية .

وتنكرت اسرائيل كذلك لنص قرار التقسيم ، فاستولت على ما يزيد عن مليون ونصف مليون دونم من اراضي العرب في فلسطين ، واصدرت قوانين تحول دون منح العرب الجنسية ، التي تمنحها لاي قادم من يهود العالم ، منذ ان تطأ قدماه الارض المحتلة .

وتنكرت اسرائيل ايضا الى اتفاقية عدم ابادة الجنس الصادرة عن الامم المتحدة ، واثبتت ضد العرب سياسة الابادة والارهاب والقتل والتشريد .

# مخالفة اسرائيل للقرارات والاتفاقيات الدولية

★ ★ ★

درجت اسرائيل منذ انشائها في عام ١٩٤٨ على التنكر للقوانين ، والاعراف ، والقرارات الدولية . كما درجت على الاستهتار ، والازدراء بالقيم الانسانية ، والاخلاقية العالمية التي يفترض ان تكون اساسا للتعامل بين الدول والشعوب ، المتحضرة .

وقد تنكرت اسرائيل اول ما تنكرت الى قرار قبولها عضوا في الامم المتحدة . ففي ١١ ايار من عام ١٩٤٩ قبلت اسرائيل عضوا في الامم المتحدة على اساس التزامها بالشرطين التاليين :

أ ـ ان تطبق قرار التقسيم ، وان تتنازل عن الاراضي التي تزيد عما حدده قرارا التقسيم .

ب ـ ان يسمح بالعودة للاجئين الفلسطينيين ، وان يعوض على من لا يرغب منهم في العودة .

غير ان اسرائيل تجاهلت هذين الشرطين الاساسيين للاعتراف بها وبانتمائها الى المجتمع الدولي . وعلى هذا فان المرء يستطيع ان يقرر ان عضوية اسرائيل للامم المتحدة عضوية غير قانونية ، لانها لم تنفذ الشرطين اللذين يضفيان على عضويتها للامم المتحدة صفة الشرعية ، واكتمال العضوية .

وتنكرت اسرائيل كذلك الى مواد الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وخالفت روحها ونصوصها ، التي تتضمن الالتزام الادبي لاعضاء الاسرة الدولية ، وهو الالتزام الذي اصبح بعد ذلك التزاما قانونيا تجلى في صورة اتفاقات دوليه حوت مبادىء الاعلان .

مثال ذلك انه جاء في الاعلان : انه من حق الانسان ان يغادر وطنه ، ويعود اليه . واسرائيل لا تسمح للعرب المقيمين فيها بمغادرة البلاد الا اذا تعهدوا خطيا بعدم العودة اليها . وجاء في الاعلان انه لا يجوز اعتقال ، او نفي ، او الاعتقال بطريقة تعسفية ، اي انسان ، وبالرغم من ذلك ، فان هذه الاعمال قد اصبحت بالنسبة الى السلطات الاسرائيلية امرا طبيعيا تمارسه ضد العرب .

وينص الاعلان كذلك على انه من حق الجميع ان يتمتعوا بالعلم دون تفرقة . الا ان اسرائيل قد حالت دون تعليم ابناء العرب ، وفرضت عليهم الثقافه العبرية فرضا ، كما غيرت المناهج الدراسية في الاراضي المحتلة ، ووضعت مناهج تتناسب مع سياستها ،واهدافها في تحريف الحقيقة ، والتاريخ .

واقدمت كذلك على التنكر لقرار الامم المتحدة بشأن تقسيم فلسطين . وارغمت معظم السكان العرب على الرحيل ، مستخدمة ابشع الوسائل الاجرامية ، حتى انه لم يتبق من السكان العرب سوى ثلاثمائة الف شخص في الاراضي المحتلة ، يتعرضون لاسواء القوانين العنصرية مثل :

١ ـ الاقامة في اماكن خاصة ، وعدم الخروج منها الا بتصريح خاص .

١ ـ عدم تولي الوظائف الهامة .

# الحياة الشعرية في جبل عامل

بقلم : السيد حسن الأمين

## ٣

## الشيخ ابراهيم صادق

ومن شعراء القرن الثالث عشر الهجري الشيخ ابراهيم صادق من احفاد الشيخ ابراهيم يحيى الذي مر ذكره فيما تقدم من القول . وقد ولد هذا الشاعر في قرية الطيبة سنة ١٢٢١ هجرية وتوفي فيها سنة ١٢٨٤ بعد ان قضى في العراق سبعا وعشرين عاما وبضعة أشهر ، حيث كان قد قصد النجف الاشرف لطلب العلم ثم استمر به المقام فيها الى ان عاد سنة ١٢٧٩ . وقد كان وهو في العراق يحن الى جبل عامل فيرسل حنينه شعرا رقيقا يقول فيه :

اشاقك من ربى نجد هواها ... ومن نسمات كاظمة شذاها
ونبه وجدك المكنون برق ... تألق في العشية من رباها
نعم وألم بي سحرا نسيم ... يحدث عن شذا وادي قراها
فآلمني وذكرني عهودا ... « بعامل » لا عدا السقيا ثراها
احن اجانب الشرقي منها ... حنين مروعة ثكلت فتاها
واشتاق « الخيام » وثم صحبا ... عليه راح مزرورا خباها

وهذا الشاعر تنبه للدراسة بعد ان تجاوز مراحل الشباب الاولى ، ولم يفطن لذلك الا بعد ان بلغ الواحدة والثلاثين من عمره لذلك فهو يقول :

ولما ان رأيت الجهل عارا ... وان العمر آجله تناهى
وان النفس لا تنفك تسعى ... الى الشهوات فاغرة لهاها

الا ان ما تصادف بفاؤه من هـذه المقدسات ـ خاصة المسيحية منها ـ داخل دولة اسرائيل قد تعرض لمحنة قاسية . وتجلى ذلك بصورة واضحة في الحالة التي وجدت عليها الملكات المسيحية التي تخص الطوائف الثلاث : اللاتين واليونان والارمن ، والتي كانت موجودة في القطاع الاسرائيلي من مدينة القدس .

وتقع هذه الممتلكات فوق جبل صهيون خارج اسوار المدينة مباشرة من ناحية الجنوب وظلت خلال الفترة من ١٩٤٨ حتى حزيران ١٩٦٧ تحت السيطرة المباشرة للجيش الاسرائيلي وكان العبور اليها محظورا . ولكن ادماج المدينة المقدسة بالقدس الغربية اتاح بعد ذلك الوصول اليها حيث امكن اكتشاف ما لحق بها من دمار وانتهاك صارخ على ايدي القوات الاسرائيلية المحتلة .

ومن بين هذه الملتكات المسيحية كنيسة المخلص للارمن وهي من منشآت القرن الخامس عشر وتتبع البطريركية الارمنية في القدس . ومنذ عام ١٩٤٨ لم يكن اتباع الكنيسة الارمنية يستطيعون زيارة الكنيسة وبذلت منذ سنوات محاولة للتعرف على احوالها عن طريق مراقبي الهدنة ولكن السلطات الاسرائيلية لم تسمح لهم بالوصول الى الكنيسة وابلغتهم انها دمرت وفي الوقت نفسه اعرب بعض مراقبي الهدنة عن اعتقادهم الخاص في ما يتعلق بهذا الموضوع وهو ان الكنيسة استخدمت كمركز اسرائيلي متقدم للمدافع الرشاشة .

وعلى كل فالصور الفونوغرافية والانباء حول هذا الموضوع قد تجمعت ، وهي خير شاهد على صحة هذا الاعتقاد الذي ذهب اليه مراقبو الهدنة وعلى الاعمال التي قام بها الاسرائيليون بتدعيم مباني الاديرة المحيطة بالكنيسة وهدموا الحوائط التي تفصل الحجرات ليصنعوا ممرا « متصلا » وسدوا النوافذ باكياس الرمال واعدوا فتحات خاصة تصوب منها البنادق والمدافع الرشاشة .

يـــا رعى اللــه بلبنـــان مقامـــا وحمى فـــي سفحها قومـــا كرامـــا
بـــا خليلـــي اذا مـــا جئتمـــا بعـــد وخـــد في فيافيها « الخياما »
فاقـــرآ منـــي علــــى سكانهـــا وعليهـــا ابـــد الدهـــر السلامـــا

« والخيام » الذي ذكرها هنا وذكرها من قبل هي البلدة العاملية الرابضة على الحدود الجنوبية في جبل عال مشرف على السهول الفيح من كل نواحيه •

على انه بعد ان عاد الى جبل عامل واستقر فيـــه راح يحن الـــى النجف والعراق فلم يكن سهلا عليه نسيان سبع وعشرين سنة جعلت مـــن العراق موطنا ثانيا له ، لذلك رأيناه يقول من قصيدة طويلة :

آأسكن الشـــام ومـــن واليتهـــم في النجف الاعلـــى وطـــف كربـــلا

وسنرى بعد أكثر من شاعر تتوزع عواطفه بين جبل عامل والعراق ، فمـــن عاملي لا يصبر في النجف على فراق الجبل ، حتى اذا رجع الى الجبل صار فيـــه لا يصبر على فراق النجف ومن عراقي يضج في الجبل حنينا الى العراق حتى اذا احتواه العراق عاد يضج فيه حنينا الى الجبل • ومن ذاك الوجد ومن هذا الحنين تفجر الشعر رقيقا عذبا وامتزجت العواطف عراقية عاملية حتى ليخيل أليك انـــك لا تعلم من هو العراقي ومن هو العاملي وأنك لا تدري اين هوى هـــذا وأيـــن هوى ذاك •

بل ان الامر ليبلغ بشاعرنا هذا الى اقصى حدود التضجر من فراق العراق والى اقصى حدود الحنين الى النجف • فبعدما رأينـــــاه في قصيدتيه الماضيتين « الهائية والميمية » شغوفا بالجبل وبالخيام ، كثير التطلع اليهما والتلهف عليهمـــا نراه الآن قلقا فيهما ، جزوعا منهما ، قلقا وجزعا يكادان يحملانه الى حد النقمة والغضب :

أحبتـــي مـــا بنـــت عـــن ربعكم متخـــذا فـــي الناس عنكم بـــدلا
وانـــا طـــوح بـــي عـــن أرضكم امـــر سقاني المـــر صابـــا حنظـــلا
وساقني « للجبل » الاقصى ومـــن جبلتـــي ان لا اود « الجبـــلا »

رددت جماحها فارتد قسرا وألوت عن كثير من شقاها
وحركني الى الترحال عنها عزائم قد أبت الا قلاها

ثم يصف الراحلة التي اقلته الى العراق الى ان ينتهي الى الوصول للنجف فيقول :

وقد لاحت لعينيها قباب يرد الطرف عن بادي سناها
هنالك قرت الوجناء عينا ونالت بالسرى اقصى مناها

ثم يسترسل في مدح علي بن ابي طالب دفين النجف قائلا :

ابي الحسنين خير الخلق طرا واكرم من وطاها بعد « طاها »
وأصبرها على مضض الليالي وابصرها اذا عميت هداها
واحلمها اذا دهمت خطوب تطيش بها حلوم ذوي نهاها
وانهضها بأعباء المعالي اذا عن نيلها قصرت خطاها
واشجعها اذا ما ناب أمر يرد الدارعين الى وراها
وان هم اوقدوا للحرب نارا احال الى لظاها من وراها
أمام هدى حباه الله مجدا واولاه علاء لا يضاهى

ويسترسل في الشعر على هذا النسق في قصيدة طويلة كانت ــ على ما يبدو ــ فاتحة شعره العراقي الذي استمر فيه واكثر منه • وقد بلغ من اجادته في هذا الشعر أنهم اختاروا في النجف ابياتا له من قصيدة طويلة لتكتب على شباك قبر علي بن ابي طالب ، وفي هذه القصيدة يقول :

ذلت لعزتك الدهور واذعنت لجلال رفعتك العوالم أجمع
وصفاتك الحسنى يقصر عن مدى ادنى علاها كل مدح يصنع

## حنين عاملي وحنين عراقي

ومن شعره في الحنين يذكر لبنان في مطلع قصيدة :

تقول لمن تلاه : فز بدر وقلدني شهادة كل عدل

فقلت : نعم ، وهذا ليس بدعا « بأبراهيم يحيى » كل فضل

ولا يخفى ما في كلمة « يحيى » من التورية بجد الشاعر الذي ينسب أليه وما فيها من معنى الحياة •

اما قصيدته في مدح الشاعرين العاملي والنجفي معا فقد جاء في مطلعها :

مرحبا مرحبا بربة خال صانها الحسن بين عم وخال

مشيرا بهذا البيت الى معارضة الشيخ ابراهيم وفيها يقول :

ثم عادت من العراق الينا بعد بين مشمولة بالنوال

مداها ابن صادق وشريف خير عقدين من بها وجمال

واما القصيدة التي هاجم فيها بطرس كرامة الشيخ صالح التيمي فقد كان مطلعها :

لكل امرىء شأن تبارك من برا وخص بما قد شاء كلا من الورى

ويقول الشيخ ابراهيم صادق في اوائل معارضته لقصيدة بطرس كرامة :

اشاقك من اطلال مية بالخال ربـاع تعفى رسمها راجف الخال

ونبه منك الوجد ايماض بارق سرى من ثنايا الابرقين وذى خال

اجل قد سرى وهنا فنبه لوعتي فرحت اخا وجد وما كنت بالخال

وذكرني مر الصبا اعصر الصبا وعهدا قديما فات بالزمن الخالي

ليالي ريعان الشباب مسلط يقود زمامي حيثما شاء كالخال

ثم يسترسل في اربعين بيتا كلها على قافية الخال ولكل قافية معنى خاص بها ، ولايضاح ذلك نفسر الكلمات التي وردت في الابيات المتقدمة : فالخال الاولى أسم موضع والثانية معناها السحاب والثالثة اسم موضع ، والرابعة معناها الضعيف والخامسة معناها الماضي والسادسة معناها الفارس •

فيا لها من محنة رحت لها      مشتت البال كئيبا مبتلى

وما كان هذا عقوقا من الشاعر لارضه الاولى ومنبته الصيسي ، وهو الذي وفى لهما من قبل وفاء شعريا عاطفيا • وليست هذه النقمة وهذا الغضب اللذان نراهما هنا الا ضربا من الوفاء للارض التي احتضنته أكثر من ربع قرن وحنت عليه حنوها على بنيها الاقربين •

## مساجلات شعرية لبنانية عراقية

وفي الوقت الذي كان فيه شاعرنا العاملي في العراق ، كان الاديب اللبناني بطرس كرامه في اسطنبول وكان يتصل شعرا بوالي بغداد داود باشا الذي عرف بتشجيعه للشعر والادب مما جعله مقصدا للشعراء القريبين والبعيدين . فأرسل اليه بطرس كرامه من اسطنبول قصيدة يمدحه فيها جعل قوافيها كلها كلمة « الخال » التي تؤدي عشرات المعاني وكان مطلعها :

أمن خدها الوردي افتنك الخال      فسح من الاجفان مدمعك الخال

فراقت القصيدة لداود باشا وطلب الى شعراء العراق معارضتها ، ووصلت القصيدة الى النجف فعارضها السيد صالح القزويني والشيخ عبد الحسين محيي الدين والشيخ موسى ابن الشيخ شريف محيي الدين وعبد الباقي العمري وعارضها شاعرنا العاملي . ولكنه قبل ان يعارضها خمسها اولا ثم عارضها . وكذلك خمسها الشيخ موسى ، ووصل كل ذلك الى بطرس كرامه ، كما وصل اليه ان شاعر داود باشا الشيخ صالح التميمي رفض تخميسها لان ناظمها بطرس كرامه • فكتب كرامه كتابا الى داود باشا ضمنه قصيدتين ومقطوعتين • وفي أحدى القصيدتين هجوم على التميمي وعتاب له وفي الثانية ثناء على الشاعرين العاملي والنجفي • كما ان المقطوعتين كانتا ثناء على تخميسهما • ونحن اذ نحرص على نشر بعض هذا الشعر فلما فيه من الدلالة على الصلات الادبية في ذلك العصر ، ولأنه يمثل لونا طريفا من الوان الحياة الشعرية يومذاك • اما الابيات التي مدح بها بطرس كرامه شاعرنا العاملي على تخميسه فهي :

فتاة الخال عن علم وفضل      اتى تخميسها يروي ويملي

أفدي أبـا فدعم اذ ظـل يعذلني | من حيث أخمد حظي صوت أجراسي
لا تعجبن لـــذا واعجب لثانيـة | ان ليس يلحق بالاجـراس انفاسي
هل ينكر ( البيك ) أعلى الله رتبته | سواد حظي ومـا يأتيــه انحاسي
لـو ان في جرسي القانـون يردفه | « مخارق » بفنون الاوج والراسي
نغمة النـاي والسنطـير ملحقـة | به النواقيس والصهباء في الكـاس
لا سمع الحظ منـي كـل مستمع | صوت الذبابة قد طنت على الرأس
فكيف بي وهو حظـي كلما رفعت | يــدي بشأن تولاهـا بأنكـاس
فالآن وافتـك اجـراس مطنطنـة | تحكي النواقيس في راحات شماس
قد اتقن الصنع منهـا عارف فطـن | بصنعـه خـير حـداد ونحـاس
فإن تجدها كمـا تبغـي صناعتها | فذاك مـن طالع الحداد في الناس
وان تكن تشبه الاولى فذلك مـن | حظي الذي قـد رمي دوما بأتعاس
فالمدح في صنعهـا أمسى لصانعها | والذم لي والكلام القارس القاسي
يقول للـه « مخول » وصنعتـه | كأنها ذهب قـد صيغ فـي مـاس
او لا يقال ( صليبي ) تهاون فـي | حسن الصياغة فهو الطاعم الكاسي
بنال «مخول» فيها المدح انحسنت | اولا « ابو واكد » في الذم والياس

## الثقافة للجميـع

والدلالة البارزة في هذا الشاعر هو ان الثقافة الادبية كانت في جبل عامـل شاملة اناسا من جميع الطبقات ، واذا كنا قد رأينا ان معظم مـن مروا معنا فيما تقدم ، هم من خريجي الدراسات الفقهية في المدارس المنتشرة في الجبل ، او ممن طمحوا الى الافضل فانتقلوا الى النجف ، فأن ما يبدو مـن مظاهر ثقافـة هـذا الشاعر يدل على ان هذه الثقافة ليست فطرية بل هي نتيجة اطلاع ودرس وتتبع وفي ذلك ما يرشدنا الى ما فعلته تلك المدارس من اجتذاب رجال مـن مختلف

على ان لشاعرنا هذا حياة شعرية عراقية حافلة جرى فيهـا مجرى غيره في مدح الولاة وبعض النابهين العراقيين كما أننا سنعده من شعراء حمد المحمود في الآتي من الكلام •

## الشيخ صليبي الـواكـد

وفي هذا القرن يبرز الشيخ صليبي الواكد المعروف بأبي واكد وهو من البيت الذي تحدر منه آل الاسعد وكان يسكن في قرية قانا • واذا كـان شعـر الشيخ ابراهيم صادق يمثل أسلوبا معينا في الحياة وفي الشعر ، فأن شعر الشيخ صليبي يمثل اسلوبا آخر فيهما ، وهكذا يتنوع الشعر العاملي في عصر واحـد وتتنوع اساليبه ومواضيعه واتجاهاته ، ولا بدع في ذلك فما دام هذا الشعر يمثل الحياة العاملية في مختلف ضروبها ، وما دام معظمه مستمدا مـن تجارب اصحابه وعواطفهم وميولهم ، فأننا سنجده ابدا منوع الاغراض متعدد الاساليب ، ولكنه يظل اصيلا صادقا واضحا ، تسده قرائح مطبوعة ومواهب مصقولة •

## اخـوانيـات

ومن المؤسف انه لم يصلنا من شعر أبي واكد الا القليل ، بل ما دون القليل. وهو كل ما عثر عليه في بعض المجاميع الخطية القديمة ، ولا شك ان لهذا الشاعر شعرا كثيرا ذهبت به الايام • وما وصلنا من شعره يمثل فنا لطيفا من فنون الشعر هو فن ( الاخوانيات ) ولكنه الى ذلك يدلنا على الكثير من العادات والاوضاع والصلات التي كانت تسود المجتمع العاملي •

عاش هذا الشاعر في عصر الزعيم العاملي حمد المحمود المعروف بحمد البيك والمكنى بأبي فدعم والذي كان زعيم بيت آل الاسعد في ذلك الحين وكانت تبنين له مقرا • وأرسل حمد البيك في احد الايام الى قريبه ابي واكد اجراس اسبر ليضعها عند الصائغ ( مخول ) في قانا فلما تمت وأرسلها الـى حمد البيك لـم يستحسنها لضعف اصواتها وخمود حسها فأرجعها اليه ثانيا ليعطيها الـى الصائغ ويحسن اصواتها • فلما تمت كما أراد حمد البيك ارسلها أليه وأرسل معها هذه الابيـات :

اقتدى بالسلطان محمود فخلع الملابس القديمة وفي مقدمتها العمامة ولبس الطربوش والملابس الاوربية الحديثة .

وفي شعر الشيخ صليبي ما يدل على بعض الاحداث في زمانه ، فقد ادركنا نحن في مطالع حياتنا الصلة الوثيقة بين جبل عامل وحوران ، فقد كان ادبار المواسم الزراعية في جبل عامل يحمل العامليين على النزوح خلال الصيف الى حوران ، كما ان ادبارها في حوران كان يحمل الحورانيين على النزوح الى جبل عامل . والفرق بين النزوحين كان في ان العامليين كانوا ينزحون افرادا للعمل في موسم الحصاد . اما الحورانيون فكانوا ينزحون بأسرهم وانعامهم ، لان في ادبار الموسم الشتوي في جبل عامل تبقى المواسم الصيفية وكروم التين والعنب ، اما في حوران فقد كان الادبار معناه فقدان كل شيء لانه لا اشجار مثمرة في حوران . وبالرغم من ان هذا التبادل في الادبار والاقبال كان يقتضي المؤاخاة ورفع الاضغان فقد كان على العكس من ذلك كثيرا ما يؤدي الى التصارع والتقاتل . ويبدو ان شيئا من هذا قد حدث في عصر ابي واكد ان حدوثه كان في حوران خلال النزوح العاملي فأغاظ ذلك شاعرنا فقال هاجيا حوران مشاركا في المعركة بشعره من بعيد ، مستغلا الصفة البركانية السوداء لاحجار بيوت حوران :

| | |
|---|---|
| أسائلهم لمن ( حوران ) تعزى | فقالوا للذئاب وللكلاب |
| مرابعهم كلون القار سود | ودورهم على جرف الخراب |
| فلم تسمع بها الا نباحا | ولم تبصر بها غير الذباب |
| ولا تلقى بها الا كلابا | ولا تلقى بها غير التراب |
| وكم آوى لنا منها جياع | فتقرى بالطعام وبالشراب |

ويغفر الله لشاعرنا هذا الهجاء المرير ، واذا كنا نجيز لانفسنا نقله اليوم فلأن الماضي قد مضى بكل احداثه فلا نزوح عاملي الى حوران ، ولا نزوح حوراني الى جبل عامل ، وقد تبدلت الدنيا ، لذلك فنحن حين ننقل هذا الشعر لا نهيج شرا ولن نثير حدثا . وانما نبسط لونا طريفا من ألوان الحياة في هذه

الطبقات ، واعدادهم اما للعلـم او للشعـر والادب ، وفي الشيخ صليبي الواكد آفضل مثال •

## القاسم المشترك

واذا كنا قد قلنا من قبل ان لكل واحـد مـن الشعراء العامليين مواضيعه واسلوبه ، فاننا نستطيع ان نضيف الى ذلك ان هناك قاسما مشتركا كان يجمع بينهم جميعا ، هو انه مهما كانت اتجاهات الشاعر ، فانه سيلتقي حتما من غيره من شعراء عصره وما قبل عصره وما بعد عصره في نقطة معينة هي مدح علي بن ابي طالب واهل البيت • فقد رأينا بعض ذلك في شعر الشيخ ابراهيم صادق الذي جاور قبر علي بضعة وعشرين عاما ، ونحن نراه هنا في شعر صليبي الواكد الذي اقام في قرية قانا لم يبرحها ، واذا كان قد برحها فربما الى تبنين او صور ليس الا ، وهكذا فانه لا يتخلف عن النظم في هذا الموضوع لا الشاعر الفقيه سليل الفقهاء ولا الشاعر الوجيه سليل الوجهاء ، وها هو ابو واكد يقول من ابيات :

| | |
|---|---|
| يـا آل بيـت محمد لـي فيكم | أمـل اذا نصب الصراط اجـوز |
| انتـم نجاتي فـي المعـاد وعدتي | وبكـم اذا وضع الحساب افـوز |

وهكذا يلتقي في ( آل بيت محمـد ) كل الشعراء العامليين علـى اختلاف ميولهم ومواضيعهم •

## شيخان

ولا يفوتنا ان نشير هنا الى انه اذا كان لقب الشيخ قد اطلق على الشيخ ابراهيم صادق كما اطلق على الشيخ صليبي الواكد ، فان هذا اللقب لا يدل على صفة واحدة فيهما ، فان الاول قد ناله لانه رجل فقه ودين • اما الثاني فلأن اسرته الوجيهة كانت حتى ذلك الوقت تلقب بهذا اللقب تدليلا علـى وجاهتها ، واول تحول في اللقب جرى في هذه الاسرة كان ما جرى على عهد حمد البيك قريب شاعرنا الواكد ومعاصره المتوفى سنة ١٢٦٩ هجرية فهو اول من استبدل لقب البيك بلقب الشيخ وظل غيره من اقاربه المعاصرين يحملون اللقب القديم كما انه اول من

# الموقف العربي : لا سلام مع الاستسلام

***

اذا سلمنا مع المبدأ القائل ان الدول النامية تحتاج الى توجيه ابنائها من اجل صالح المواطنين ، وهو ما يفترض ان تقوم به وزارة الانباء من خلال تنفيذها لسياسة الحكومة ، فان تطبيق هذا المبدأ لا يتعارض مع امكان ايجاد توافق بين الاشراف الرسمي من جهة واعطاء الوكالة نوعا من الحرية في نشر الاخبار. ولقد كان هذا الامر موضوع نقاش مؤتمر وكالات الانباء الوطنية الذي عقد في ستراسبورغ قبل سنوات . وقد اشار المؤتمر الى ان علاقة الحكومات بوكالة الانباء الوطنية تحتاج الى روية وتفهم ، ثم اوصى بوجوب اعطاء نوع من الاستقلال الذاتي للوكالة باشراف مديرها وعلى مسؤوليته ، على ان يتم انشاء مجلس اداره يضم ممثلين عن الحكومة والصحافة ، وبالطبع يكون مدير الوكالة مسؤولا تجاه هذا المجلس . ولا شك ان اعطاء هذا النوع من الاستقلال الذاتي الوكالة الوطنية يفسح امامهم مجال التحرر الاخبار لتستطيع العمل بايجابية وموضوعية بعيدا عن اي تأثير مباشر .

اما على الصعيد العربي فلا بد من الاشارة الى ان معظم الدول العربية قد سارعت خلال السنوات العشر الاخيرة الى انشاء وكالات وطنية للانباء نظرا لما لهذه الوكالات من الفوائد الاعلامية ، ولاهميتها على الصعيد الوطني والمعنوي وقد جاء ذلك بناء لتوصية اللجنة الدائمة للاعلام العربي ومقررات مجلس وزراء الاعلام العرب . وبالفعل فقد انشئت وكالات وطنية للانباء في كل من الاردن وسوريا والعراق وليبيا وتونس. اما المغرب فهي تملك وكالة مستقلة للانباء تنال مساعدات من الحكومة على شكل اشتراكات غير انها لا تخضع لاشراف الحكومة .

ونعتبر وكالة انباء الشرق الاوسط في طليعة هذه الوكالات التي استطاعت ان تؤسس لها مكاتب في العواصم العربية وفي الخارج ايضا .

وبناء على توصيات اللجنة الدائمة للاعلام العربي عرض الموضوع على مجلس الجامعة العربية المنعقد على مستوى وزراء الالام في نيسان عام ١٩٦٥ فاتخذ قرارا بالموافقة على مشروع النظام الاساسي لاتحاد وكالات الانباء العربية بعد ادخال بعض التعديلات عليه . كما تناول القرار ان تكون بيروت مركزا للاتحاد .

وعقد الاتحاد اول دورة له بعمان من ٢٤ ــ ٢٦ تموز عام ١٩٦٥ واصدر توصيات اقرها مجلس وزراء الاعلام

البلاد ، وقد كان يستطيع اي حوراني ان يرد على الشيخ صليبي هجاءه ويقول له : ونحن ايضا كم آوينا منكم غريبا ، وكم أعملنا عاطلا، وكم قرينا نازحا ... وان الذباب في دياركم ليموج موجه في ديارنا ، والتراب بين بيوتكم يتراكم مثله بين بيوتنا ، والذئاب تعوي بدياركم عويها في برارينا ، والكلاب الشاردة تسرح خلال منازلكم سرحها خلال منازلنا . والفرق بيننا وبينكم ان بلادكم أنجبت شاعرا استطاع ان يهجونا ، وبلادنا لم تصل الى ذلك .

ولعل في هذا الشعر ما يمكن ان يكون استمرارا للتهاجي العربي القديم بين القبائل مما كان يجعل الشاعر لسان قبيلته ، ويجعل القبيلة معتزة بشاعرها حفية به ، وما يعيد الى أذهاننا امثال :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فلو وضعت ثياب بني نمير على خبث الحديد اذا لذابا

وأمثال :

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

على هذا الانسحاب . واخيرا ، هـــي برفض عودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم . مع ان القرار نص على حـل مشكلتهم حلا عادلا . ولا يمكن تفسـير الحل العادل الا بعودة المشرد الى وطنه وبيتـه .

ان الموقف العربي الذي يؤيده الاتحاد السوفياتي وفرنسا ، قد اوضحه امس مرة جديدة الناطق الرسمي باســـم الجمهورية العربية المتحدة . قـــال الدكتور الزيات ان القاهرة اذ قبلـت مشروع مجلس الامن ، فقد فعلت تمشيا مع القانون واحتراما للمجتمع الدولي . وهي لا تقبل اية مساومة على هـــذا القرار . لانه ليس من صنعها ولا هـــو وحي منها . انه على العكس مشـروع بريطاني — امريكي . وقـــد ارتضتـه القاهرة حدا ادنى ، وهي تعلن انـــه ناقص .

واذن ، فاما تنفيذ القرار . في نطاق احترام القانون . واما الاحتكام الـــى القوة . ولجمهورية العربية المتحدة لن ترهبهـا القـوة .

هكذا يتضح موقف القاهرة من جديد. اي لا سلام مع الاستسلام . وحين يقول الناطق العربي ان القوة لن ترهبنا فهو لا يرسل الكلام جزافا . وان مدافـــع الجمهورية العربية المتحدة على جبهـة السويس تثبت ذلك . ومغاويرها الذين يغيرون على العدو بعد عبـور القناة ، يثبتون ذلك . وصمود الجيش الاردني والشعب الاردني على الجبهة الشرقيـة رغم وحشية الغارات الاسرائيلية يثبت ذلك . ونشاط الفدائيين المتزايـــد ، الموغل في قلب اسرائيل « ضرب انابيب حيفا ومنجع كاليه » يثبت ذلك .

وامس ايضا ، اكد الرئيس عبد الناصر امام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي ، ان ليس من حل سلمـــي الا بالانسحاب من كل شبر احتلته اسرائيل بعد الخامس مـن حزيران ١٩٦٧ والا بعودة اللاجئين الى ديارهم . ولعلهـــا المرة الاولى يقولها الرئيس العربي صراحة ومباشرة ، فلا يتحدث عن حقوق شعب فلسطين المشروعة ، او عن حل مشكلة اللاجئين حلا عادلا . بل يقول بالحرف الواحد والفلم العريض : عودة اللاجئين فعلى هذه الصورة يفهم العرب الحـل العادل لمشكلتهم . وما من حل اخر .

انه ثبات على الموقف لا ليونة جديدة، ولا تصلب من جديد . ثبات على ادنى ما يقبل به الحق والقانون . ثبات على ما جاء في قرار دولي اجماعي . فامـا ان يقتنع به الجانب الاخر ، وامـا ان يرفضه مفضلا تحكيم شريعة الغاب . والعرب يفضلون شريعة العقل والحضارة. لكن القوة لا ترهبهم ، وارض المعركـة تشهد . ولسوف تشهد المزيد حتى يعود الامر الى نصابه ، والحق الى اصحابه .

# ضرورة اتحاد وكالات الانباء العربية

❋ ❋ ❋

يحاول بعض وكالات الانباء والصحف العالمية الضالعة غالبا فـي الدعايـة الصهيونية ان نقلب الحقائق رأسا على عقب . فمنذ ان بدأت مشاورات الدول الاربع في نيو يورك والمحادثات الثنائية بين الامريكا والاتحاد السوفياتي فـي واشنطن حول ايجاد مخرج سلمي لازمة الشرق الاوسط . وهـذه الوكالات والصحف تتحدث تارة عن ليونة فـي موقف الاتحاد السوفياتي ، وطورا عـن تصلب . والواقع ان موقف الاتحـاد السوفياتي هو مثل الموقف العربي ، لا يقبل ليونة ولا تصلبا . فهو يتمسـك بقرار مجلس الامن الصادر بالاجماع في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ لحل الازمة. وان كان من متصلب فهو اسرائيل ومن يرون رايها . لان اسرائيل ترفض القرار المذكور ، او انها تؤوله تاويلا بعيدا جدا عن النص والروح . فهي مثلا تشترط المفاوضة المباشرة مع العرب قبل كـل شيء ، وليس في القرار نص علـى ذلك . ولا اشارة الى ذلك . ثم هـي تعلن صراحة عن رفضها الانسحاب من جميع الاراضي المحتلة ، والقرار ينص

---

العرب بدمشق في شباط عام ١٩٦٦ ومن بين هذه التوصيات النظام الداخلي للاتحـاد .

وقد تناول النظام الاساسي للاتحاد ان ينشا في نطاق جامعة الدول العربية اتحاد يضم وكالات الانباء في الـدول الاعضاء ، والمنتسبون وكالات الانبـاء في الدول العربية الاخرى غير الاعضاء في جامعة الدول العربية .

كما تناول النظام اهداف الاتحاد وهي تعزيز روح الاخاء العربي ، وتنميـة الاتجاهات المشتركة ، وتعريف شعـوب العالم بواقع الامة العربية ، وامكانياتها وامالها وامانيها وقضاياها ، وذلـك بانشاء وكالة أنباء عربية مركزية فـي نطاق الجامعة العربية وتوثيق الصلات المهنية والتعاون الفني بين وكالات الانباء في الدول العربية خدمة لمصالحهـا المشتركة ، وزيادة معدل توزيع ابنائهـا في الدول العربية وفـي الخـارج . وتوثيق الصلات المهنية والتعاون الفني بين هذا الاتحاد واتحادات وكالات الانباء فـي العالـم .

وفيما يتعلق بالتحويل ، نص النظام الاساسي على ان تتكون ميزانية الاتحاد من انصبة الوكالات الاعضاء وتحددهـا الجمعية العامـة ، والمنح والهبات والاعانـات .

معروفا ...

ال غريكو : الواقع يا سيدي ، انني ولدت بين سنة ١٥٤١ وسنة ١٥٤٨ .

صوت : اذا سلمنا بأن هذا التاريخ غير المحدد لولادتك هو حقيقة لا يرقى اليها الشك ، نصطدم بجهلنا كل شيء عما فعلته في السنوات الخمس والعشرين الاولى من حياتك ! انه سر من الاسرار .

ال غريكو : ما دام ذلك ما يزال سر فاسمح لي بألا ابوح به الآن . ( يقهقه ) .

صوت : حوالي سنة ١٥٧٠ كتب كلوفيو الى كاردينال فارنيزي الايطالي رسالة ذكر فيها ان شابا من مواليد كانديا في جزيرة كريت ، وهو من تلاميذ الرسام تيسيان ، قد هبط روما مؤخرا ... وهو يصفه بأنه رسام موهوب ، وقد رسم لنفسه صورة اثارت اعجاب الرسامين في روما . وفي الرسالة رجا كلوفيو الكاردينال ان يؤوي الرسام الشاب في قصر فارنيزي حتى يتسنى له ان يتدبر امـوره .

ال غريكو : كان كلوفيو يتحدث عني ، أيها السيد !

صوت : والحقيقة الثانية الثابتة في حياتك تظهر الى حيز الوجود في رسالة كتبها سنة ١٥٧٦ امرؤ يدعى جيوسيبي مارتينز ويقول فيها : « دومينيكو غريكو استقر في المدينة القديسة الشهيرة طليطلة ، وادخل الى عالم الرسم فيها اسلوبا جديدا لم ير له اي مثيل من قبل » .

ال غريكو : وهذا صحيح وثابت كذلك . فهل من حقائق اخرى ؟

صوت : الواقع ان هناك حقيقة ثالثة وهي التي تتعلق بخلاف جرى بينك وبين القيم على كاتدرائية طليطلة حول ثمن لوحة للمذبح كلفت برسمها عقيب وصولك الى اسبانيا .

ال غريكو : وقد تمت تسوية ذلك الخلاف في المحكمة بعد أن عين احد الصاغة قاضيا للنظر في القضية .

مع الخالدين

# مقابلة مع الرسام آل غريكو

بقلم : سمير شيخاني

صوت : ايها القراء الكرام ، البعض يقول ان الرسام ال غريكو كان مجنونا ، والبعض الآخر يسنحه فائدة الشك ، فيؤكد ان عمله الفني لم يكن نتيجة اختلال عقلي ، بل نتيجة ضعف في النظر . ويقولون انه رأى كل شيء مشوها لانه كان مصابا بداء في النظر .

وهناك فريق ثالث يعتقد ان ال غريكو بلا ادنى ريب كان اعظم الرسامين . أجنون ام عاهة جسمانية ، ام عبقرية ؟ ذلك السؤال كان موضوع نقاش وجدل طويلين منذ اليوم الذي استقر فيه في طليطلة ، في اسبانيا ليرسم ، حتى يومنا هذا ... وسنحاول في هذه المقابلة ان نعرف الجواب ما امكننا اذا اظهر صاحبنا رغبة في التعاون معنا على كشف الحقيقة ...

ال غريكو : اهلا وسهلا بك ، يا سيدي ، وثق انني سأكون عند حسن ظنك .

صوت : شكرا جزيلا يا سيد دومينيكوس تيوتوكوبولوس !

ال غريكو : ارجوك ان تعتمد الاسم الذي عرفت به ال غريكو ، اي الاغريقي او اليوناني ، لانني من مواليد جزيرة كريت ومن اصل يوناني ، ولست اسبانيا الا بالاقامة ...

صوت : وكانت كريت على مر العصور جزيرة الغموض ، وقد حملت انت الغموض الى كل مكان قصدته . فحياتك كلها يكتنفها الشك والغموض . وليس لدينا عنك الا قبضة صغيرة من الوقائع الصحيحة . حتى ان تاريخ ولادتك ليس

سيرتك ان سجل الزواج قد فقد ، ويدعي البعض الآخر ان ذلك الابن كان من خليلة تظهر في العديد من لوحاتك . ولا احد يدري اذا كان لك اولاد آخرون ، او على الاقل ابنة استنتجوا وجودها من دراساتك لبعض الفتيات في بعض اللوحات . وثمة لوحة تمثل اسرة قيل انها أسرتك .

ال غريكو : كل هذه الاقوال من قبيل الرجم بالغيب ، فما كان سرا سيبقى، مع الاسف الشديد ، يا سيدي ، سرا !!!

صوت : وكما اكتنف الغموض حياتك ، كذلك اكتنف موتك ، فانت لم تترك اي وصية ، الا ان تاريخ وفاتك سجل في سجلات البلدية على انه السابع من نيسان من سنة ١٦١٤ . وقد جاء في السجلات هذه العبارة « دومينيكو ال غريكو توفي في اليوم السابع . لم يترك اية وصية . زود بالاسرار الآلهية ، ودفن في سانتو دومنغوال انتيغو » .

ال غريكو : ما دام الحال كذلك ، فاين السر الذي يكتنف وفاتي ؟

صوت : الواقع ان السر ليس هنا ، بل في ان جثمانك قد نقل من مثواه الاخير بعد الدفن بقليل ، ولا يعرف اليوم بالضبط اين تستريح عظامك .

ال غريكو : اذن فالسر ههنا ! ( يقهقه )

صوت : هناك مجال كبير للقول انك تعمدت ان تحيا حياة الغموض في البلاد التي جعلتها وطنا لك ، وانك ازلت كل ما يمكن ان يفيد السلف في اعادة اكتشافك .

ال غريكو : انك ترى في ذلك منتهى الانانية ، اليس كذلك ؟ على اي حال من الوجود !

صوت : حتما ... وقد وقعت كل لوحاتك بالاحرف اليونانية كما لو كنت تريد ان تقول « ان العالم سيعرفني من لوحاتي وحدها . وهي تكفي لكي تحفظ لي شهرتي ! »

ال غريكو : انك ترين في ذلك منتهى الانانية ، اليس كذلك ؟ على اي حال انها الحقيقة !

صوت : واللوحة اليوم تعتبر واحدة من الروائع العالميـة • وهي اللوحة المعروفة باسم « نهب كساء يسوع على الجلجلة » !

ال غريكو : لست اخفي عنك ، يا سيدي ، ان الاحداث القليلة المعروفة في حياتي لها صلة وثيقة بالخلافات والمنازعات • فهناك ، مثلا ، خلافي مـع ملـك اسبانيا نفسه سنة ١٥٨٠ •••

صوت : وما سبب ذلك الخلاف ؟

ال غريكو : كلفني الملك فيليب ان ارسم لقصـر الاسكوريال اسطورة استشهاد القديس موريس ، فلما فرغت منها رفض الملك تعليقها في القصر ، ونصح لي باخفائها سترا للفضيحة • وقد ادعى احد المقربين من العاهل الاسباني وهـو الاب سيغوينزا انها لم تعجب جلالته ، ولا يمكن ان تعجب احدا ، مـع انها مـن رسم فنان يقال انه خرجت من بين يديه روائع كثيرة !!!

صوت : يستفاد من كل ما تقدم يا سيد ال غريكو ان حياتك كلهـا كانت محور جدل ونقاش ! وقد عشت في طليطلة ثمانية وثلاثين عاما ، حتى وافتك المنية، لغزا من الالغاز بالنسبة الى معاصريك •

ال غريكو : وسأبقى بالنسبة الى الجميع لغزا من الالغاز ، وهذا حـق مـن حقوقي ، أليس كذلك ؟ فلا تحاول ارجوك ان تستدرجني الآن الى حـل هـذا اللغز الكبير ال غريكو • ( يقهقه ) •

صوت : ثق انني لن افعل شيئا من ذلك ، ولكن استميحك عذرا اذا انـا اضطررت الى ايراد كل المعلومات التي وصلت الينا عنك ، على علاتها •

ال غريكو : حسنا ، لك ما تشاء •

صوت : هل كان لك زوجة ؟

ال غريكو : اذا كان هذا سؤالا موجها الي فلن تفوز مني بطائل •

صوت : عفوا ، انا لا اسألك ، بل اتساءل فحسب • قلت ، هل كان لـك زوجة ؟ ولكن ليس ثمة اي سجل يذكر عقد زواج • مع ان هناك اشارة الى ابن يدعى جورج مانويل ، اصبح فيما بعد مهندسا عاديـا • ويدعي بعض مترجمـي

اي اتباع مباشرين • وبلغ احتقارك لكل ما هو اسباني ــ مع انك ابــو الرسم الاسباني ــ الى حد انك لم تهتم بدراسة اللغة الاسبانية !

ال غريكو : كنت كلما اشتبكت في جدال مع احد ، وغالبا مـا كان يحدث ذلك ، الجأ الى لغتي اليونانية الام أصب بهـا جام غضبي على مـن يكون امامي دون ان يفهم احد منهم اي كلمة مما اقول !

صوت : ونعود الى لوحتك فنقول انها المفاتيح الوحيدة التي خلقتها لتفتح عالمك • وهي بمثابة المجلدات الكثيرة التي تتحدث عنك • وهناك عدد كبير منهـا مما نعتبره اليوم روائع فنية ظل مخبوءا في بيوت المؤونة طوال مئات السنين •

ال غريكو : ومتى عرفت اذن في العالم وقد كنت غريبا مجهولا في القـرن السابع عشر ؟

صوت : عرفت في القرن العشرين وحسب ، اما لوحاتك الفنية فانها تقـرأ كمثل القصة البوليسية باللون والشكل ، وهي موزعة اليـوم في مختلف متاحف الفن الاوروبية والاميركية ، وتؤلف فصلا ممتعا في تاريخ الفن •

ال غريكو : شكرا لك على كل هذه المعلومات الجديدة التي كنت اجهلها •

صوت : لا شكر على واجب • وفي ختام هذه المقابلة لا يسعني الا التصريح بأنك كنت حقا عبقريا : ما كنت تصنعه جيدا لم يكن احد يستطيع ان يصنع افضل منه ، وما كنت تصنعه سيئا ، لم يكن ليصنع اسوأ من ذلك !!!

---

صوت : لقد كان صنيعك الفني ذا شخصية خاصة محددة ، على النقيض منك ... فقد بقيت ، كما ذكرت ، لغزا اسطوريا يدعى ال غريكو . حتى معاصروك لم يستطيعوا الاقتراب منك كثيرا ليفهموك . وهذا باتشيكو ، حمو الرسام فيلاسكيز ، يذكر انك كنت حكيما ، فيلسوفا ، ونحاتا ، ومهندسا ، كما كنت رساما ، ويضيف انك كنت مفردا في كل شيء كما كنت مفردا في رسمك !

ال غريكو : وقبل كل شيء – او بعد كل شيء – لا فرق ، كنت ناقدا قاسيا عنيدا لعملي الفني ولاعمال سواي من الفنانين .

صوت : ومما يذكر في هذا الصدد انك أشرت مرة امام باتشيكو الى ان مايكل انجلو كان رجلا طيبا ولكنه لا يعرف كيف يرسم . وقد صدم قولك هذا باتشيكو الذي كان ينظر الى رسامي النهضة الايطالية على انهم آلهة ...

ال غريكو : صحيح ، ولكني قصدت ان اقول ان مايكل انجلو كان نحاتا من الدرجة الاولى ، ولم يكن ليتمتع بحساسية الالوان .

صوت : وكنت تكسب مبالغ طائلة وتنفق عن سعة وتحيا حياة بذخ وترف في منزلك الى درجة انك كنت توظف موسيقيين للعزف لك اثناء وجبات الطعام ، وكنت مهندسا قديرا ، وبليغا في الحديث والخطابة .

ال غريكو : ولكن مع ذلك لم يكن لي عدد كبير من التلاميذ ، لان احدا لم يكن يهتم بالنسج على منوالي في فن الرسم الخاص بي والملائم لي شخصيا .

صوت : وعشت في اسبانيا السنوات الثماني والثلاثين من حياتك ، الا انك لم تمتزج في اي وقت من الاوقات ، بالمجتمع الاسباني . فقد بقيت منعزلا عنه تمام الانعزال تنظر الى ابناء البلاد التي استقبلتك من عل .

ال غريكو : كنت فخورا بجنسيتي اليونانية ... واذا كنت قد عشت عيشة منعزلة اجتماعيا فقد كنت منعزلا كذلك روحيا .

صوت : كان سائر الرسامين ينتمون الى مدارس ، وكان لهم اسلاف فنانون واتباع . اما انت فباستثناء لوحاتك الايطالية الاولى التي يمكن الخلط بينها وبين لوحات باساني – فلم يبد اي اثر لاي شجرة عائلة فنية في اعمالك ، ولم يكن لك

وجدانك ، والاعراب عن خفايا شعورك •• !

فتسلكتني فرحة طاغية عندما شرعت في الكلام قائلا :

ــ لمجلة الاديب الراقية مكانة رفيعة في قلوب الادباء العراقيين المعاصرين فقد اكتشفت مواهب الكثير منهم ، وفسحت المجال واسعا امامهم ، وشجعتهم على نشر نتاجاتهم الفكرية حتى استطاع بعضهم ان يشق طريقه الشائك باعتداد وثقة ليتخذ محله المرموق بين مصاف الادباء العرب الافذاذ ، وبذا اعطت الدليل الساطع على انها منبر حر لكل الاقلام الواعية الجريئة ، وانها لا تهتم بالاسماء البراقة ، وانما تعير اهمية كبرى للعمل الادبي الجيد فتنشره فاسحة له ارحب المجالات وان كان صاحبه من الادباء المغمورين ••• !

والفضل كل الفضل في انتهاج هذه السبل الرشيدة ، وتبني هذه الخطة الحكيمة يعود الى صاحبها الرجل المناضل الصلب الاستاذ البير اديب الذي امتاز بالدأب المتواصل ، والبذل السخي ، والتضحية المستمرة ، والزهد في الحياة ، ٥الاتقان في العمل لتخرج « الاديب » بحلتها القشيبة ، وعرضها الجميل ، ومضامينها الهادفة •• فكانت المورد العذب الذي لا ينضب للادب العربي المتطور ، والكلمة الثورية التي تدفع الجندي العربي المقاتل في المعركة المصيرية نحو الامام لتحرير الارض السليبة من الغزاة المجرمين ••• وانطلاقا من هذه المفاهيم السامية كان اعجاب العراقيين بشخصيته المثالية الى درجة لا توصف • وحبهم له لا يقف عند حد ، وثناؤهم عليه بلغ الغاية ••

فرد علي الاستاذ الفاضل البير اديب قائلا :

ــ ان هذا التقييم الصادق ، والتثمين المخلص لجهودي المتواضعة هما اللذان يجعلاني دوما اتابع الجهاد ، واواصل الكفاح لخدمة امتي العربية المجيدة عن طريق اصدار مجلة الاديب التي هي لسان حال كل العرب في مختلف أقطارهم ••• وعلى الرغم مما أكابده من معاناة ومتاعب فان ذلك كله يهون في سبيل الوصول الى الغايات الشريفة ، وبلوغ ألاهداف الخيرة ، والاضطلاع بالمسؤوليات المهمة ••• ورسائل القراء العرب التي تتوالى علي كل يوم حاملة في طياتها عبارات التأييد والاطراء أعتبرها أرفع وسام أزين به صدري ، وأجمل

# لقاء مع الأستاذ الكبير البير أديب

## صاحب مجلة الأديب الغراء *

**بقلم : خضر عباس الصالحي**

حينما نزلت في ربوع لبنان العربي الاشم صيف هذا العام لقضاء فترة من الوقت بين ابناء شعبه العظيم ، وعند سفوح جباله الخضراء ، وحول منابعــــه المتدفقة مستمتعا بمناظره الطبيعية الخلابة ، ومستنشقا هواءه الفواح بعبيـــــر الازهار ... كنت امني النفس باللقاء مـع المفكر العربي الموهوب الاستاذ البير اديب ، وكنت اتوق دوما لتحقيق هذه الامنية الغالية ، وذلك لارواء ظمأ ملتهـب في اعمـاق نفسـي ... بالاستئناس بأحاديثـه الطريفة ، والاستماع الى آرائه البناءة ، والتزود من ثقافته الاصيلة ، والاستفادة من تجاربه المريرة فـي ميدان العمل الصحفي المرهق .. !

وقد تم هذا اللقاء المنشود في الساعـة الحادية عشرة مـن يـوم الاربعاء المصادف ٢٣ ـ ٧ ـ ١٩٦٩ م ... وذلك عندما ذهبت الى مكتب مجلة الاديب الزاهرة في حي الطبية من مدينة بيروت ... ولما صعدت الى الطابق الرابـع من احدى العمارات الفخمة وقرعت الجرس .. فتح الباب على مصراعيه ، واطل علي الاستاذ الجليل البير اديب بوجهه الواضح السمات ، وابتسامته المشرقة الانوار ، ورحب بي بكلامه الرقيق ، وتعابيره الرصينة اجمـل ترحيـب ... وبعد تبادل التحيات بيننا ، والاستفسار عن الحياة الادبية في العراق قلت له :

ـ ارجو ان تسمح لي للتعبير عما يدور في خواطري من سوانح ، وما يعتمل في صدري من خوالج ..

فابتسم وقـال :

ـ انت في بيتك وبين اهلك ولك مطلق الحرية في الافصاح عـن مكامن

على مقربة من احدى المقابر ..

ونزل الراكب في تثاقل وبطء بالنظر لكبر سنه .. فانزعج السائق وقال بلهجة تنم عن الاشمئزاز والتقزز :

ــ اسرع فنحن نريد ان نعمل ...

فالتفت اليه الكناس المعدم وقد ظهرت على ثغره الذابل ابتسامة شاحبة وقال وهو يشير بيده الى المقابر الموحشة :

ــ انظر يا ولدي ان هؤلاء الراقدين تحت المقابر كلهم تركوا اعمالهمليناموا هنا نومتهم الابدية رضوا أم أبوا ..!

وكانت هذه القصة المشحونة بالعظات والعبر قد تركت في نفسي ابلغ الاثر وهي تروى على لسان الاستاذ البير أديب الذي كانت كلماته المعبرة تتفجر بالحكمة النافعة ، والتجربة الموضوعية ، والصراحة التامة ...

وعندما نهضت لاودعه ... أبى الا ان يفتح لي الباب بيده ، ويوصلني الى السلم فصافحته بحرارة وقلت له :

ــ استودعك الله ...

فاجابني بنبرة حانية :

ــ رافقتك السلامة ...

وهكذا صار ذلك الحلم الشهي حقيقة واقعة ... بعد ان ظل يداعب خيالي فترة طويلة من لزمن ... !

بغداد                                                    خضر عباس الصالحي

اكليل غار اتوج به رأسي ، وأكبر مشجع يحثني دوما على عقد العزم للمضي في دروب العمل الجاد المثمر ••• وان ما اعانيه الان من امراض كثيرة بسبب مـــا بذلته من جهود مضنية خلال الاربعين عاما ••• تلك الاعوام التي سلختها مـــن عمري وانا أعمل بدون كلـــل في حقول الصحافـــة الموجهة ••• أشعر اليوم بأن وطأتها تخف ، وآلامها تتضاءل عندمـــا أجد لعملي صدى استحسان فـــي نفوس الجماهيـــر العربية ••• !

وعندما قلت له ••• ان هذه اللحظات الجميلة ، لحظات الالتقاء بـــك قد مهدها لي الاستاذ الكبير نزار الزين صاحب مجلة « العرفان » المجاهدة ••• رد علـــي بالحرف الواحد :

ــ الاستاذ نزار الزين انسان طيب ومعروف بيننا نحـــن الصحفيين بالنزاهة والاخلاص والجرأة ••• ولا غرابة فـــي كلامي هذا فهو ابن المرحوم احمد عارف الزيـــن الذي يعد في طليعة رجالات العرب الاحرار الذين كافحوا الاستعمار بلا هوادة ، وتحملوا من اجل ذلك اشد الـــوان الاضطهاد ، وأقسى أساليب المطاردة دون ان يتخـــاذل ، ورفض المساومة باباء وشمم حتى مات غريبا في خراسان وهو طاهر الذيل ، عفيف النفس ، حسن السمعة ••• والشبل من ذاك الاسد ••• !

قلـــت لـــه :

ــ ان الجلوس معك مهما طال لا يمل ••• وانمـــا هو مدعاة للانشراح ، ومثار للابتهاج ••• ولكنني اتحسس بأن أعمالك كثيرة ، ومن الواجب ان تعكف عليها لاعدادها على الوجـــه الاكمل ••• ولذا فأنا استأذن بالانصراف •

فانفرجت شفتاه عن ابتسامة لطيفة وقال :

ــ الحياة تنتهي والعمل لا ينتهي ••• وتابع كلامـــه وهـــو يروي لي هذه الحكايـــة المثيرة :

ــ صادف ان ركب رجل عجوز فقير الحال في احدى سيارات الاجرة وكان يعمل كناسا فـــي احد شوارع بيروت ••• ولما وصل الى المكان الـــذي ينشده طلب مـــن السائق الوقوف لينزل ••• واقتضت المصادفة أن يكون هذا الوقوف

لا تنذهلي ولا تتعجبي من كل هذه القبلات المتلاصقة على اصابعك تلملم الامس القريب عن زوايا شرفة الدار ، فمنذ سنوات وقبل ان تكتمل الافكار في رأسي وحين اجدبت الايام ورمت بي اتخبط في قحلها كنت من ورائي تهبطين على الحرمان وتعملين فيه اقتلاعا لتنشئي اهذا الفتى النحيل غدا مورقا خاليا من المرارة والصمت المطبق ... الغصن الرطيب ما اردته ان يبقى في الظل فنزعت العليق من حوله وعرضته للشمس والهواء ..

انت وماري هاسكل ، كما كنت تقولين ، صنوان ، تلك ماتت وهي امينة على رسالتها وانت ما زلت تضيئين وفية لنفس الرسالة التي عاشت ماري هاسكل من اجلها ، فكلتا كما باقيتان ببقاء الحس والوحي تخلقان للنفوس اياد تقوى على البناء والتشييد .

هي رسالة عجلى كتبتها لك في الرواق اضواء على امسنا ... والى ان التقي بك مرة اخرى على بعد خطوات من النجوم استودعك ريشة من ريشي ..

---

# أنامل عبقت بالعبير

بقلم : نصرت توفيق خريس

عزيزتي ...

عفوا ، لن اذكر الاسم الطيب ...

ها انذا استشرف الافاق الممتدة امام ناظري ... عبر التلال .. فأطير اليك على اجنحة الخيال ... روحا متأملة ، تطيب لها الذكريات وتهفو الى العشرة مع همسات اضيفت عليها الاشر قة العذبة وما زالت عالقة في رأسي صورا تتجمل مع الربيع وتتبلور وتكبر ونخلق في حياة ملأى بالخير والامل الغالي ...

وصلت اليك على بساط احلامي بعد غياب ، فقومي للقاء واستخفي للعناق ... هي قبلة مني ... لا تخافي ... واسمحي لي بأناملك لاطبعها على اطرافها قبلة قصة بدأت يوم عز علي الورق في ظل بؤس عبر وراح ، وترك وراءه على الرمال ارتباكا ثقيلا وحيرة موحشة ..

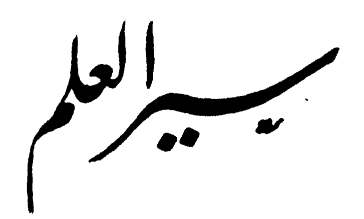
في كل مرة كنت تشيرين الي بتلك الاصابع كنت ارى شيئا جديدا من هذا العالم المكتظ بالاشياء « الانتيكا » منها والحديثة الا ان كل ما كنت اراه واشاهده بأم عيني لم يكن يوازي عندي ارتعاش انسلة من اناملك ..

كم حدثتني عن الشمس في محراب هيكلك يوم كنت آتي متعبدا اناجي الحروف والكلمات في مكتبتك الخضراء باسطا كفي تحت دفتي كتاب ؟ ..

وكم فلحت عقلي بالريشة كمن يشق الارض بالمحراث ، خصبا ، وزرعت ببالي روعة الحنايا لابدع رسالات حروف ..

الانامل العابقة بالعبير ، المستقبلة الورود هدايا من ايادي الصبايا دعيها على فمي حديقة ترقص على الشفاه المتبتلة ..

# ابواب العرفان




## اسطول صيد السمك اللاتفي

يجري في الوقت الحاضر بناء سفينة كبيرة لصيد السمك مجهزة بجهاز تجليد وذلك في ترسانة بناء السفن في جمهورية ألمانيا الديمقراطية بناء على طلب الاتحاد السوفياتي . وستكمل هذه السفينة اسطول صيد السمك في جمهورية لاتفيا ، وسيركب على السفينة جهاز عصري لتجليد السمك .

وستتسلم قاعدة اسطول الصيد في ريغا قريبا السفينة الرئيسية من مجموعة سفن الصيد المحسنة من نوع « تشايكوفسكي » . وسيكون بامكان جهاز التجليد في هذه السفينة ان يجلد في اليوم الواحد اكثر من ٤٠ طنا من السمك .

كما وسيتسلم الصيادون سفن صيد صغيرة من نوع « البلطيق » . وكذلك سفنا عصرية اخرى ثلاجات .

وقد قام بتصميم هذه السفن مصمم كييف . وسيستمر مصنع الفن الميكانيكي في مدينة سوفيتسك في بناء السفن الصغيرة لصيادي لاتفيا ، وذلك للعمل على مقربة من الشاطىء .

وستنضم الى قاعدة الاسطول ــ الثلاجات في ريغا في هذا العام ثلاجات متنقلة مزودة باجهزة الملاحة العصرية والادارة الاتوماتيكية ، ان بناء مثل هذه السفن يجري في السويد وفرنسا .

# الدين في أسرائيـــل

التمييز القائم على الديانة او المعتقد في اسرئيل .

في سنة ١٩٦٢ قررت الجمعية العامة وجوب اعداد مشروع اعـلان ومشروع اتفاق بشأن ازالة كافة اشكال التعصب الديني وذلك بالاضافة الـى الاعـــلان والاتفاق الخاصين بازالة كافة اشكـال التمييز العنصري .

وبعد ذلك بعامين قدمـت اللجنـــة الفرعية الخاصة بمنع التمييز وحماية الاقليات الى لجنة حقوق الانسان مشروع اعلان اولي وعمدت هذه اللجنـة بعـد ذلك الى تعيين مجموعة عاملة من خمسة عشر عضوا قامت بدورها بعرض تقرير على اللجنة يتضمن مشروع نص لستة مواد من الاعلان المقترح . ولا يـــزال الموضوع قيد الدرس لدى لجنة حقوق الانسان .

كما عرضت اللجنة الفرعية الخاصة بمنع التمييز وحماية الاقليات في عـام ١٩٦٥ مشروع اتفاق اولي بشأن ازالة كافة اشكال التعصب الديني على لجنة حقوق الانسان .

وعرضت معه مشروعا اوليا عبـرت فيه اللجنة الفرعية عن وجهات نظرهـا العامة بشأن اجراءات تطبيقية اضافية.

وفي السنة الاخيرة احالت لجنـــة حقوق الانسان على المجلس الاقتصادي والاجتماعي مقدمة واثنتي عشـرة مادة لمشروع اتفاق دولي ومشروعا بمـواد اضافية اقترحه احد الوفود واللجنـــة الاقليات والمشروع الاولـــي باجراءات الفرعية الخاصة بمنع التمييز وحمايـة التطبيق الاضافية الذي عرضته اللجنة الفرعية .

وتضمنت المواد الرئيسية لمشـروع الاتفاق الذي اعدته لجنة حقوق الانسان النص على ان تعبير الديانة او المعتقد يشمل المعتقدات الالهية وغير الالهية والملحدة وان تاسيس او اعتراف دولـة ما بديانة او معتقد وكذلك فصل الكنيسة عن الدولة لا يعتبر بحد ذاته تعصبـا دينيا او تمييزا علـى اساس الديـانـة او المعتقد .

كما ينص مشروع الاتفاق علـى ان ليس فيه ما يمكن تفسيره بانه لا يعطي لاي فرد او جماعة او منظمة او مؤسسة الحق بالقيام بأي نشاط يسـنهـدف الاساءة الى الامن القومي او العـلاقات الودية بين الامم او اهداف ومبـادىء الامم المتحدة ، كما انه ليس فيه ما يعني منع اية دولة طرف من وضع القيـود القانونية التي تراها ضرورية لحمايـة السلامة العامة والنظام والصحـة او الاخلاق وحقوق الافراد وحريـات الاخرين او الرفاه العام فـي مجتمـع ديمقراطي .

جميع هذه الاتفاقات والمشاريع غيـر متبعة في اسرائيل فهي تميز اسرائيلي اليهودي من المسلم والمسيحي وهـي تسند المراكز الرفيعة ليهود اوروبـا واميركا دون اليهود العرب وهناك غير التمييز الديني التمييـــز العنصـري والتمييز في الاستخدام والمهنة والتمييز في التعليم وعدم مشاركة المسلـم المسيحي في الحكم وعدم المساواة بين جميع الافراد .

المحددة جيدا من سم الافعى تشكل دواء ممتازا • ولذلك فليس من قبيل الصدفة ان يحمي القانون الافاعي في أوزبكستان ، احدى الجمهوريات الشرقية من الاتحاد السوفياتي • وليكم ما يرويه ألكسندر غريبانوف عن عمل الاختصاصيين في مركز تربية الافاعي في مدينة طشقند •

ان مهمة الاختصاصيين الرئيسية هي الحصول على أكبر كمية من السم •وفي كل عام ، يتوجه العشرات من صيادي الافاعي الى الجبال والغابات والصحاري • وقد اطلعني أوليغ بوغدانوف ألدكتور المرشح في العلوم البيولوجية والعالم الشهير في الاتحاد السوفياتي ، على كيفية القبض على احدى الافاعي •

ان مركز التربية المذكور مليء بأقفاص الافاعي • وفتح بوغدانوف احد الاقفاص حيث توجد الاصلال ( الكوبرا ) • وشعر الحيوان بالامتعاض ، وأخذ يصفر كأني به فرن حمام للغاية سكب عليه الماء •

ورفع الصل ريشه لمثلث الشكل ، واخذ جسمه يلتف على بعضه بشكل حلقات • لقد كانت هذه الافعى تستعد للهجوم وتتطلع نحو الهدف • وكان بوغدانوف معرضا للهجوم أكثر من سواه • وبالرغم من انه كان واقفا قرب القفص فان ملامح القلق لم تكن بادية على وجهه • وبقضيب حديدي يشبه الملقط رفع الافعى حتى سقف القفص ، وبحركة خاطفة رمى بها ارضا • وحفت الافعى جسمها المطغى بالقشور بالارض المصنوعة من الاسمنت وصفرت بقوة اكبر • واذا بي أشعر بشيء من الامتعاض ، لكن كان الامر بالنسبة لبوغدانوف على ما يبدو عاديا يقوم به كل يوم • لقد فاز بالصل ، وامسكه بالملقط ، وانحنى ، واذا بالافعى مطواعة غير مؤذية بين يديه بعد قليل •

للحصول على غرام من السم ، يحتاج المرء الى حوالي عشرة افاعي • لذلك لا يكتفي العلماء بالقبض على الافاعي بل بتربيتها في الاقفاص والاعتناء بها واجراء التجارب عليها • وقد حدثني بوسدانوف عن بعض هذه التجارب •

من منكم شاهد مثلا كيفية نشوء الافاعي ؟ ان العاملين في المركز قد شاهدوا ذلك • فقد كانوا يضعون بويضات الافاعي السامة جدا ، وهي الافاعي من نوع «غورزا » التي يعثر عليها في بلاد عبر القفقاس ، في آلات التفقيس ويرفعون درجة الحرارة الى معدل يتراوح بين ٢٧ و ٣٠ درجة • وفي اليوم الاربعين

## نظم تأمين حيـــاة الانسان في الفضاء

في كل عام يزداد نفوذ الانسان الى اعماق الفضاء الخارجي فيتعرف علـــى اسراره ويستخدمها من اجل غاياته العملية •

وكلما ابتعد الجهاز الفضائي عن الارض يزداد تعقد المسائل التي لا بـــد من ان يحلها العلماء والمصممون لدى انشاء الصاروخ الناقل والسفن ووسائل تأمين حيـــاة طاقمهـــا •

ان تكبير مدة الطيران والبعد الكبير عن الارض يستدعيان ضرورة انشـــاء وسائط طبية بيولوجية تتمتع الى حد مضمون بدرجة عالية ، صفات حراريـــة ووزنية مقبولة وتشغل اقل مكان ممكن من اماكن السكـــن والعمـــل في السفينة وهناك مصاعب كثيرة في طريق حل هذه المسائل •

واحدى هذه المصاعب التي تحد مدة الطيران وعدد افراد طاقم السفينة في الوقت الحاضر هي بدون شك وزن المواد الحذائية التي يحتاجها الملاح الكوني من اجل تأمين نشاطه الحياتي •

ان الاوكسجين والماء والطعام ، اي الاشياء التي لا يستطيع الانسان العيش بدونها لا بد وان تكون في سفينة الفضاء •

وايصال هذه الاشياء الى الفضاء وحفظها في السفينة الفضائية مسألة صعبة الى حد كبير في عمليات فضائية تستمر شهرا •

ويستخدم الانسان في اليوم الواحد حوالي ٨٠٠ غ من الاوكسجين و ٧٠٠ من الطعام على شكل كمية كافية من البروتينات والشحوم والفحم والفيتاميـــن والاملاح المعدنية وكذلك حوالي ٨ ليترات من الماء منها اكثر من ليترين للشرب واذا اضفنا الى ذلك وزن الاواني والغلافات نجد أن الانسان الواحد يحتاج الى « زوادة » وزنها عشرة كيلوغرامات تقريبا •

## سم الافاعي في خدمة الطب الحديث والانسان

اعتبر الناس الافعى على الدوام عدوا لهم ، ولكن دون مبرر • فالجرعـــات

العسل في انتاج ادوية جديدة • وسنة بعد اخرى ، تزداد الحاجة الى مزيد مـــن كميـــات السم • ولهذا السبب يحمي القانون الافاعي في اوزبكستان •

## عنوان الفردوس الجديد : قـــاع البحــر

## مكامن الذهب في اعمــاق المحيطات

يوجد في قاع البحار والمحيطات مئات مليارات الاطنـــــان من الذهـــب • ويتعاظم في الوقت الراهن شأن الجبال التي تحتوي على الذهب تحت الماء • هذه هي النتيجة التي خلص اليها العالم السوفياتي ليونيد ايو نوف منذ وقت قريب •

واليكم ما يقوله المهندس ياكوف ماسوفيتش بصـــدد هــذا الاكتشـــاف المدهشـــ •

ان الذهب يهدر تحت اقدامنا • ويكفي المرء ان يتناول دفعة ماء قليلة لكي يحصل على الذهب • وليس الذهب وحده بل الفضة ، والبلاتين ، والاورانيوم ، والموليبدين ، والفاناديوم ، والزئبق •• فمياه الانهر تحتوي على قليل من كـــل شـــيء •

ان مجاري المياه التي تحتك بالصخور خلال الوف السنين ، تحمل معهـــا ثروات كبيرة من المكامن الباطنية في البحار والمحيطات • وتحمل مجاري الميـــاه السيبيرية معهـــا على وجه الخصوص ، كمية كبيرة من المعادن النادرة الوجود • ان مترا مكعبا فقط من المياه السيبيرية يحتوي على ١٨ ،٠ ملغراما من الذهـــب السائل ، وعلى كمية أكبر من العناصر الاخرى ايضا • وليس من قبيل الصدفة ان يهتم العلماء باحتياطيات الذهب في الانهار • وانه لامر جميل جداً أن يستخـــدم الانسان الخيرات التي تستخرجها الطبيعة بنفسها • ولكن من اجل ذلـــك يجب تبخير بحر من المياه • ومع وجود التكنولوجيا الحالية ، تكلف المعـــادن المائيـــة كثيرا • اذن ، يجب القبول في الوقت الراهن بواقع أن مياه الانهار التي تحتوي على الذهب تضيع في البحار والمحيطات •

ويتساءل ياكوف ماسوفيتش عما اذا كان الذهب الضائع في البحر يشكـــل خسارة فادحة ، وعما اذا كان يعتبر ثروة ضائعة ؟ وكانت النتيجة التي خلص اليها

تقريبا ، تصبح قشرة البيضة شفافة بحيث يمكن مشاهدة الافعى يتحرك داخل بيته . انه يقوم بحركة بسيطة ومن ثم بحركة اخرى ، وها هي القشرة تنكسر ويخرج الصغير رأسه منها . وهكذا ثبت خطأ الرأي القائل بأن الافاعي من نوع « غورزا » .

ومن ثم واصل العلماء التجربة وتوصلوا على الاثر تقريبا الى اكتشاف آخر . فقد كانوا يعتقدون فيما مضى أن صغير الافعى لا يستطيع أن يعض الا بعد انقضاء بضع ساعات أو بضعة ايام على ولادته . ولكن ما أن أبصر صغير الافعى من نوع « غورزا » النور ، حتى نشب على أصبع اقترب منه مبرزا أسنانه تحمل السم وقاصدا عضه . وهذا يعني أنه بالامكان استخراج السم من الافاعي خلال فترة أقصر مما كان يجري سابقا .

ان الهدف من وراء هذه الاختبارات هو الاطلاع على كيفية حياة وتكاثر الافاعي ، وكيفية تكوينها للسم في جسدها ، وما اذا كان من الممكن التأثير على هذه العملية للحصول على أكبر كمية من السم من الافعى .

وشاهدت ايضا كيفية جني السم من الافعى . فدخلنا احدى الغرف حيث عدنا نسمع الصفير من جديد .

انها اذا صح التعبير فبركة صغيرة للسم . وكان العاملون في المختبر بألبستهم البيضاء ، يتناولون الافعى من علبة حديدية عالية ، ويقيسون وزنها ، وبعد ان يمسكوا رأسها بوسائل خاصة ، يدنون الانابيب الزجاجية من اسنانها الملأى بالسم .

وشرح لي العالم قائلا ، ان المواد الاولية التي نحصل عليها ، ستجري معالجتها بطريقة خاصة في المؤسسات الصيدلية ومن ثم يؤتى بها الى الصيدليات والعيادات . وسيصبح السم دواء ، ويسمح للناس مقاومة الاخطار . وقد حصلنا مؤخرا على سبيل المثال على مرهم يشفي من مرض الراديكوليت . وقد بدأ المصنع الكيميائي ـ الصيدلي في تالين بانتاج الفيبروسال وهو المرهم المضاد للروماتيزم ، ودواء الفيبراكسين المضاد لداء المفاصل الشامل . ويقوم صدنيو مدينة طشقند بانتاج دواء الليبيتوكس القوي المفعول لوقف النزيف . ويجري

## المراسلة والمناظرة

# اطروحة دكتوراه هي الاولى من نوعهـا

يعالج الاستاذ رشاد دارغوث موضوع اطروحته لنيل الدكتوراه من جامعة باريس ( السوربون ) بروح جديدة ، تهدف الى تيسير اللغة العربية • علما بان اللغة وعاء للفكر ، وكلما اغتنت لغة المرء اغتنى فكره • وسيسافر اديبنا المعروف قريبا لمناقشة تلك الاطروحة وهي بعنوان « تيسير اللغة خطوة نحو بنـاء الفـرد العربي والمجتمعات العربية الحديثة » •

***

# ملاحظـة للشيـخ الزعبـي

لا شك في اخلاص الشيخ محمد علي الزعبي فيما يكتبه ، ولكن الاخلاص وحده لا يكفي اذا لم يرافقه تتبع وانصاف وتعمق • فقد حشر رجلا سفاحا فتانا مثل محمود الغزنوي كان همه سفك دماء المسلمين وتفريق كلمتهم فضلا عـن فظائعه في البلاد التي حاول غزوها مما نفر الناس من الاسلام وكرههم بـه ، حشر الشيخ الزعبي هذا الرجل في صف الخليفة الراشد والحاكم الاعدل والمصلح العظيم عمر بن عبد العزيز •

ثم ان الشيخ الزعبي يغمز دائما من قناة الفاطميين كما فعل في نفس المقـال حين زعم ما زعمه من انهم يغالون بالامام علي وذريته الى آخر ما قاله • مـع ان عقائد الفاطميين من اصفى ما عرف الناس من العقائد • وليت جميع الحكـام المسلمين اقتدوا بالفاطميين اذن لكان الاسلام والعرب في احسن حكم •

عبد الله الكاظمي

العالم السوفياتي ليونيد ايونوف مفاجأة لجميع الناس ٠

لقد تبين ان مياه البحر تحتوي على نسبة أقل بعشرين مرة من الذهب مما هي الحال بالنسبة للانهار ٠ واذا حسبنا حجم مياه المحيطات والبحار ، تكون الخسارة أكثر من ٢٢٥ مليار طن من المعدن النفيس ٠ فاين تضيع اذن هذه الكنوز ؟لم يجر تجهيز البعثات الجيولوجية للبحث عنها ٠ فقد حل ليونيد ايونوف هذه القضية على احدى طاولات المختبر ٠ وتبين أن الذهب المذاب في الماء يتجمع في قعر الوعاء اذا اضيف الى المياه قدر قليل من ملح الطعام ٠ ومياه البحر في نظر العالم ، تحتوي على ملح الطعام انما بنسبة كثيفة ٠

وقد توصل العالم الى الاستنتاج أنه في مكان اندماج مياه الانهار بمياه البحار ، تجري نفس التفاعلات الكيميائية التيتجري في وعاء المختبر ٠ وتتكدس باستمرار مئات الاطنان من المعدن النفيس في القعر ٠

لم يبق سوى اكتشاف هذه المكامن والبدء باستثمارها ٠ ولا يمكن في هذا المجال الاستغناء عن البعثات الجيولوجية ٠ فبعض الانهار تغور بعيدا داخل البحر ، ولا تتكدس جزيئات المعدن من مختلف الاوزان بصورة منتظمة ٠ وهنا يلعب التنقيب دورا كبيرا ، لان التيارات البحرية تكدس في بعض الاماكن جبالا من الذهب ٠ وبالامكان استخراج تلك الثروات بواسطة الكراكات وفي الاماكن غير العميقة يكتفي باستخدام الحفارات العادية ٠

ان الجيولوجيين السوفياتيين يزمعون البدء في هذه الابحاث ٠ وعنوان الفردوس الجديد معروف هو : قاع البحر ٠

وسطعت شمسها في سماء بابل فاقتبس حمورابي منها شريعته الا ان الاستاذ حتي يرى ان حمورابي محا عن وجه الشريعة السومرية جمالها الحضاري الراقي وجعله اداة ضغط وكبت وارهاب ص ٣٢ •

وعن طريق البابليين والاشوريين انتشرت الحضارة السومرية فـــي بلاد اليونان التي غدت موطن الفلسفة بدليل ان فلسفة الاغريق تأثرت الى حـد بعيد بما ترك السومريون من افكار واراء ونظريات في الكون والمصير والله •

فالسومريون رأوا « ان الكون مادة خالدة ازلية ابدية لاتزول وهذا ما رآه فلاسفة اليونان تماما » ص ٦٢ •

وفي هذه الصفحة يرى المؤلف ان النظرة المسيحية الى الله مستمدة من سومر عبر التوراة ، كما انه يرى في التوراة اصداء سومرية بعيدة ص ٨٩ ، وتتوالـى فتوحاته في عالم التشريع حتى يدرك ان مدرسة بيروت التي قامت منـارة على شاطىء الوجود تذيع علما وعدلا وشرائع وقوانين ، كانت منارا للتشريـع قبل ان يتألق فيها نور التشريع الروماني ، وان كان اباطرة روما جعلوها مستودعـا لشرائعهم ودساتيرهم الصفحة ١٠٢ • فيصفها وصفا دقيقا ويصورها تصويرا كأنك تـراها بـام العين •

ويسترسل منطقه السليم في الصفحة ١٧٣ و ١٧٤ في تحليل قـول القديس غريغوريوس :

« ان نجاح بيروت يعود الى انها كانت رومانية اكثر من اي مدينة اخرى في الشرق وهذا هو سبب نجاحها » بقوله :

« أكانت بيروت رومانية اكثر من روما ؟ » •

ان يكن القديس غريغوريوس قد ارضى نفسه وارضى الرومان بهذا القول فانه لم يرض الحقيقة التاريخية المجردة •

وليس من المستبعد ان تكون بيروت مدينة بعظمتها في الحقوق لكونهـا وريثة اوغاريت ولكون اوغاريت وريثة سومر في هذا المضمار •

فانت ترى ان في كتاب الاستاذ حتي « منهل الشرائع » منهـلا لحقيقـة

# التقريظ والانتقاد

## اضــواء حــول منهل الشرائع

اقبلت على مطالعة كتاب ـ منهل الشرائع ـ للاستــاذ سليم حتــي اقبال الجائع على مائدة الطعام والظمآن على المورد الصافي ، كيف لا والكتاب لزميــل تربطني به صداقة متينة منذ عهد الدراسة ويتناول موضوعا يدور في فلــــك الشرائع والقوانين التي سلخنا معظم العمر في درسها وممارستها .

عرفت الاستاذ سليم حتي طالبا متفوقا في معهد الحقوق ، ثم محاميا فــي ميدان المحاماة جريئا فصيح اللسان قــوي الحجة لا تأخذه في الحق لومة لائــم فهو ضمير لا يسخر وجبين لا يعفر .

عرفت فيه كــل هذا وذاك غير انني لم اعرفه غواصا ماهرا علــى حقــائق التاريخ ومكتشفا بــارعا ، وجوالة جوابة في عالم الانسان حتى قرأت كتابه منهل الشرائع فرأيته ينشر ما طوى الزمان ويكتشف ما طمسته يد الدهر ويحيــي ما امــات المــوت .

علم التاريخ ان الرومان اول مشترعي العالم .

وعلم ـ منهل الشرائع ـ ان قبل اولئك المشترعين مشترعين وقبــل تلك الحضارة حضارات ، فاوغاريت وسومر ومدرسة بيروت علقت لوحات من التشريع والحضارة في محراب الدهر .

علم ان شرائع الصومرين وحضارتهم هي أول منهل فاضل عدلا وحقا ورحمة الصفحة ٤٣ ـ منهل الشرائع ـ .

ان تلك الحضارة امتد رواقها الى الاندوس في لهند ووادي النيل في مصر فاسمعــه يقول :

« فيصبح في وسعنا القول بان الحضارتين المصرية والهندية الاولى ليست سوى اقتباسين متشابهين من الحضارة السومرية ـ منهل الشرائع صفحة ٣٤ » .

# دار مجلة العرفان وجريدة جبل عامل : ترحب :

ـ آنست دار العرفان بزيارة الدكتور مصطفى الرافعي العالم الاديب والمستشار الثقافي للسفارة اللبنانية بالقاهرة وقد زار لبنان لقضاء عطلته السنوية ، والدكتور الرافعي ملجأ اللبنانيين جميعا في الجمهورية العربية المتحدة وسفير الادب والادباء هناك ، ولكن من الغريب ان نشاطه الادبي في الكتابة والتأليف بدلا من ان يزيد في حاضرة الادب قد خف عن السابق ، فهل هو السلك الدبلوماسي يعيق الانسان ؟ فاهلا بالدكتور مصطفى بين اهله واخوانه واحبابه •

ـ كما انسنا بزيارة الدكتور محسن جمال الدين الاديب العراقي المعروف الاستاذ في كلية الآداب ببغداد سابقا والاستاذ بجامعة جدة في السنة الماضية ، والدكتور محسن هو ايضا في لبنان بين اهله واخوانه واحبابه ، فأهلا به ومرحبا •

ـ وانست دار العرفان بزيارة الشاعرة العراقية الرقيقة السيدة لميعة عباس عمارة التي وافت لبنان لطبع ديوانها الثاني «اغاني عشتار» ولقضاء قسم من الصيف في ربوعه • وقراء العرفان لا يجهلون هذا الاسم قبل هجرها للشعر الذي لم يهجرها ، فأهلا بها ومرحبا في ربوع لبنان التي توحي الشعر صافيا •

ـ وانسنا بزيارة الشهم الغيور السيد عبد الحميد البريكي من موظفي محكمة الاستئناف العليا في الكويت وهو من الاصدقاء الذين تفتخر بصداقتهم ومحبتهم ، وقد ام لبنان لقضاء فصل الصيف ، فأهلا به ومرحبا بين الاهل والاخوان •

ـ كما انست دار العرفان بزيارة المهاجر الكريم الغيور نسيبنا السيد احمد هاشم رضا التاجر في كانو ـ نيجيريا وقد حضر الى لبنان بعد غياب طويل لقضاء فصل الصيف فأهلا به ومرحبا بين الاهل والاحباب •

الشرائع واحياء لامم اندرست ، فبماذا يكافأ من يحي الدوارس ؟

ايكافأ من يميت الاحيـــاء بالعروش والتيجان والذهب الرنان ومن يحي الاموات بالاهمال والاعراض والنسيان ؟؟

ان كتابا يحي امما اندرست لخليق بالامم الحية ان تحييه لانهـا تحي نفسها فالناس في شركة متماسكة الحلقات امواتها في احيائها ، وهل المدنية التي نهتدي بهديها اليوم الاشعاع ادمغة وعقول امم تعاقبت ثم طواها الزمان ؟؟

لو كان كتاب الاستاذ حتي « منهل الشرائع » قصة هزلية او رواية خلاعية لأقبل الناس على شرائها واقتنائها ومطالعتها اقبالا له مد بلا جزر ، أفلا تعجـب ممن يقيم القشور ويهمل الالباب ؟ اليس انحطاطا في الامة ان تعلو الجيف وترسب اللآلـيء ؟

ان الكتاب من الاهمية بمكان فهو يدور على ما تدور عليه الحياة ، يـدور على الشرائع والنواميس ، وهل قام لكون لا شرئع الله ونواميسه وسننــه ؟ ان في الكتاب اكتشافا لحضارة نبعت من الشرق وهدت الى الله فما لنـا نهمل مـن يكتشف خالقا ونهلل لمن يكتشف قمرا مخلوقا ، ايهما اعظم الخالق ام المخلوق ؟

ان في كتاب الاستاذ حتي من القيم الفكرية والشرعية والتاريخية والعلمية اقمارا تهدي الى معرفة النفس فيجدر بالمركبة البشرية ان تجعله قبلة انظارها ومحط رحالها ، فاكتشاف النفس اولى من اي اكتشاف لان من لم يكشف نفسه لا يكشف غيره ومن يكشف نفسه تنكشف له الدنيا .

كعدي كعدي

## الاسمـاء والنواقيع المستعارة في الادب العربـي

هي محاضرة القاها البحاثة الدكتور محسن جمال الدين بكلية الشريعة في مكة المكرمة ثم طبعها في رسالة مستقلة .

وموضوعها الاسماء والتواقيع التي اختارها فريق من الكتاب والمؤلفيـن والشعراء في تاريخنا الادبي العربي واستبدلوها باسمائهم الحقيقية ، ولكل عوامله واسبابـه . وقد استقصى المؤلف الفاضل اصحاب هذه الاسماء في الماضـي والحاضر واستشهد بشعر كثير . فجاءت محاضرته شيئا فريدا وموضوعا طريفـا ككل ما يكتـب ويؤلف .

جهده وعرقه ولقمة عيشه وقد قدم المزارعون في بعض المراحل الشهداء ، وهم في غمرة نضالهم للمطالبة بحقوقهم المشروعة .

## اتلاف الزوائد في مساحات التبغ

وقبل ثلاثة اسابيع تقريبا تعرضت قرى زراعة التبغ في الجنوب لحملات ارهابية غريبة من قبل موظفي الشركة بحماية السلطة وعملوا على اتلاف مساحات واسعة من الاراضي المزروعة تبغا بحجة ان هذه المساحات تزيد عما تسمح به شركة الحصر .

وقد كانت هذه الحملة مثار كثير من التساؤلات والتعليقات . وكذلك الدهشة والاستنكار من قبل اوساط واسعة في الجنوب خاصة وفي لبنان عامة .

ولما كانت هذه القضية تمس مباشرة اوضاع الاغلبية الساحقة من ابناء الجنوب ، بل وهي تتعلق وتؤثر بفعالية وقوة بالاوضاع الاقتصادية العامة في لبنان ، لذا كان لا بد من تقصي الاسباب البعيدة لمشاكل مزارعي التبغ والاطلاع على اوضاعهم لمعرفة ما تعانيه هذه الفئة الواسعة من المواطنين من ظروف صعبة في المعيشة والعمل .

## مع مزارعي عيترون

لكل هذا انطلقت الى عدد من هذه القرى وكانت رغبة تشدني لاقصد عيترون قبل الجميع والسؤال الكبير يتردد في ذهني : هل حقا في هذه البلدة ما يستدعي تجريد هذه الحملة ضدها ؟!

وما ان توقفت السيارة في ساحة عيترون حتى وجدتني بين مجموعة من شباب القرية وكهولها يتبادلون الاراء في نقاش حام يدور حول مشكلتهم الاساسية ، اي مشكلة التبغ وما يتعرضون له من عنف واضطهاد .

ودخلنا الى بيت احدهم وكان لي حديث طويل مع بعضهم .

## هل قصر المزارعون في توضيح قضيتهم ؟

وبادرت الى القول : ان المزارعين وانتم في عيترون لم تحسنوا حتى الان

# وَإذا الصُحفُ نُشِرت

## صورة عن اوضاع مزارعي التبغ فـي الجنوب
## المزارع الصغير يكدح طوال العام مع عـائلتـه
## ويتعرض لشتى اشكال الاستغلال والتضييق
## ولا يحصـل علـى شـيء

يعود تاريخ زراعة التبغ في لبنان الى حوالي نصف قرن اذ بدأت هذه الزراعه في العقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر ، ويصبح في فترة من الزمن المـورد الثاني للبنانيين بعد الحرير •

وعبرت هذه الزراعة مراحل كثيرة : فمن حرية الزراعة الـى احتكارها فـي عهد العثمانيين ، لحساب شركات اجنبية خاصة ، وظل الحال هكذا حتى عـام ١٩٣٠ حيث اتبع نظام « البندرول » اي حرية صناعة وزراعة التبغ ، ثـم اعطي الاحتكار للريجي وهي شركة فرنسية عام ١٩٣٥ •

وعلى توالي هذه المراحل كان المزارع يتعرض لابشع انواع الاستغلال فـي

---



ـ وانسنا بزيارة المهاجرين الكرام السادة :

الحاج مصطفى عياد وهو من اقدم انصار العرفان ومن اكثرهم غيرة عليهـا والسيد عبد اللطيف فخري وكيل العرفان الاسبق في شاطيء العاج اما الآن فقـد بقينا بلا مشتركين هناك حيث بقينا بلا وكيل ، والسيد ابراهيم صالح المهاجـر في دكار والسيد لطفي هيدوس المهاجر في كولخ فاهـلا بهـم ومرحبا بين الاهل والاخوان •

عيترون شملت الجنوب وكل المناطق اللبنانية ، وتسلمت الشركة المحصول كله ودفعت ثمن قسم منه وتركت القسم الاخر لتكون قيمته وسيلة ضغط على المزارعين لمنعهم من زرع كميات زائدة في هذه السنة .

ولم ينته الامل الى ما كانت تشتهيه الشركة وتكررت زراعة الزيادة في هذه السنة ايضا رغم تخوف بعض المزارعين بسبب ما بقي لهم عند الشركة . ولكن موقف السلطة يدعو الى العجب ، فلقد عالجت المشكلة وكأنها تبيت امرا انتقاميا لعيترون ، الا ان مراسلي الريجي امتنعوا عن قياس المساحات المزروعة وتحديد الزوائد لقيام المزارع باتلافها واقفلوا مكتبهم في عيترون وذهبوا دون ان يقوموا باجراء التصفية .

وذات صباح استفاقت البلدة على قوة من رجال الامن تحتل مفارق البلدة وطرقاتها الرئيسية وتصطحب معها موظفي شركة التبغ وعددا من جرارات وزارة الزراعة ، وقامت باتلاف مساحات واسعة من التبغ ، رافقها الكثير من التحدي والاستفزاز لاهالي البلدة فدفنت مجهود عشرات العائلات وكأنها ارادت ان تنتقم من اهالي عيترون تعسل على اذلالهم في حريتهم ورزقهم .

وتوقف هذا الشاب عن الحديث ونفث اكثرهم دخان سجائرهم بقوة كأنهم ارادوا ان يطردوا مع دخانها شبح ذلك اليوم الرهيب الذي مر على بلدتهم فكتب عليها ان ترى مورد رزقها يدفن تحت التراب لا لشيء الا لتطبيق قانون احتكار جائر لا يراعي مصلحة المواطن .

وهم في حديثهم يعتبرون ان سياسة تجويع اتبعت معهم ، والا فكيف تجري الامور ؟ فموسم هذا العام لا يوازي ٦٠ بالمئة من الموسم الماضي وموردهم الاساسي للعيش هو زراعة التبغ فما مصير الـ ٦ الاف مواطن في عيترون والاف المواطنين في الجنوب ، اذا ما ستمر لتضييق على زراعة التبغ .. وكيف ستتدبر الـ ٥٩٠ عائلة المحرومة من كل شيء في عيترون امرها اذا لم يسمح لها بزراعة التبغ ؟ وهل سيستمر الالف تلميذ في مدارس عيترون الرسمية والخاصة وفي مدارس بنت جبيل في متابعة تحصيلهم الدراسي اذا لم يجدوا في الغد ثمن الكتاب ومصاريف المدرسة ؟؟

وفي اكثر من قرية جنوبية تصادفك نفس الصورة ، في رميش يتحدث

طرح قضيتكم وتوضيحها للمواطنين والدولة فتلقى التجاوب المطلوب •

وجاء الرد من احدهم هادئا وقويا • العكس هو الصحيح فنحن في كل سنة نبذل الجهد الكبير لتوضيح قضيتنا وتحديد حقوقنا ومطاليبنا ، ان كان على صعيد الدولة والمسؤولين او الصحافة والاوساط الشعبية ••

واضاف قائلا : بدأت مشكلة الزيادة في عيترون وغيرها من قرى زراعة التبغ منذ عام ١٩٦٤ عندما فتك مرض « الميليديو » بالدخان في المشاتل وفي الحقول مما كان يضطر البعض الى ان يزرعوا زيادة عن المساحة المحددة حتى يضمنوا سد النقص الذي يسببه المرض ، وكذلك انتهز الفرصة بعض المحرومين وزرعوا مساحات محدودة على امل ان توافق الشركة على تسلم محصولهم • وفي بداية موسم القطاف اخذت الشركة تعد العدة لاتلاف المساحات الزائدة ولكن المزارعين تكتلوا وقرروا العمل على حماية جهدهم وتعبهم من الضياع • وقد عمدوا الى ارسال الوفود لمقابلة المسؤولين وعرض الامر عليهم •• وقد قابل الوفد رئيس الجمهورية السابق اللواء فؤاد شهاب الذي طلب عدم تلف الزوائد وتسلم المحصول بعد دفع ثمنه • وبالفعل تم ذلك ، ون كان بعض المزارعين لم يقبضوا حتى اليوم ثمن الزوائد عن تلك السنة وترفض شركة الحصر البحث في هذا الموضوع •

## الاهالي يتصدون ويمنعون عملية التلف

واضاف المتحدث يقول : وفي السنة الماضية جرفت السيول قسما كبيرا من انتاج التبغ في الحقول يقدر بحوالي ٢٥ بالمئة من المساحات المزروعة وجاءت لجنة بناء لطلبنا ، وقدرت الخسائر التي لحقت المزارعين ، واعتقد هؤلاء انه سيدفع للمتضررين تعويض عما لحق بهم من ضرر ، ولكن بدلا من ذلك فوجيء الجميع ذات يوم بالتراكتورات تجيء ومعها عدد كبير من العمال وبحراسة رجال الدرك لاتلاف المحصول • وبالطبع لم نرض ان يضيع جهد شهور بهذه البساطة ، فتصدى اهل البلدة لعمال التلف الذين تدخلت قوى الامن لحمايتهم وتنفيذ عملية التلف بالقوة رغما عن ارادة اهل البلدة ، واطلقت النار على المواطنين ، وجرى اعتقال العديد منهم ولفقت تهم كثيرة ضدهم تزجهم في السجن • رغم ذلك تمكن اهل البلدة من المحافظة على تعبهم وقامت حملة واسعة للتضامن مع مزارعي

وضاع جهده سـدى •

واخر يقول انه في نهاية العام وجد نفسه قد خسر ١٣ ليرة لبنانية وذلـك يتضح من خلال الجدول التالي الذي تظهر فيه كلفة الدونم الواحـد ومردود الدونم علـى المزارع :

حراثة الارض ٥٠ ليـرة ل•

مصاريف مشتل ٥٠ ليرة ل•

نفقات زراعة ٥٠ ليرة ل•

نقل مـاء ٣٠ ليرة ل•

قطف وشك ٧٥ ليرة ل•

تعبئة وتنشيف ٥٠ ليـرة ل•

فاذا اضيف الى ما تقدم ٢٢٥ ليرة لبنانية بدلا عن ضمان الارض والرخصة بلغت كلفة الدونم الواحد ٥٣٠ ليرة لبنانية فلو أنتج كحـد متوسط ١٠٠ كلـغ تبغا واعطى المزارع كحد ادنى ٥ ليرات ثمنا الكيلو مكان مردود هذا الـدونـم ٥٠٠ ليرة لبنانية ، وكانت خسارة المزارع حوالي ٣٠ ليرة •• تنقص او تـزيـد وهكذا يتبين ان العمل في زراعة التبغ بطالة مقنعة ولكن ما تبذله العائلة بكـل افرادها من اصغرهم الى اكبرهم من جهود خلال عام بكامله تسد هذه الخسـارة وبمشي الحال ، ولكن بنتيجة الحساب لا تتعدى الاجرة اليومية للفرد من العائلة الـ ٥٠ قرشا لبنانيا •

## اساليب الشركة في نهـب المزارعين

وهكذا نجد ان جهد المزارع وتعبه مع عائلته هو مجال لاستغلال شـركة التبغ الاحتكارية وتتفنن الشركة سنة بعد سنة في وسائل سرقة ونهب المزارع ، فبعد ان اخذت تعتبر صنفين من المحصول عديمي الفائدة وتأخذهما مـن المزارع دون ثمن عمدت الى الغاء معدل الاسعار السابق بما يناسبها وتطلع على المزارعين كل موسم بجديد فبعد ان حددت وزن الطرد بـ ٢٠ او ٢٥ كيلو وتحسم منـه

المزارعون عن تلف حوالي ٣٠٠ دونم وقد اتلف ضعف هـذه الكمية في عيترون واقل منها في تبنين وغيرها من قرى بنت جبيل وكذلك في قـرى مرجعيون والنبطية ، فهذا الواقع شمل العديد من قرى الجنوب التي تتميز بواقعها الخاص فهي تقع على حدود عدو غادر فهل بهـذه الوسائل نحصنها ونجعل السكان يرتبطون بالارض ؟

وفي قرية كفر رمان ـ قضاء النبطية ـ قال لي احد المزارعين: ليست المشكلة في زراعة الزيادة او عدمها والدليل على ذلك انه لو زاد عنـد المزارع الصغير مساحة مئة متر مربع دون قصد لاتلفتها الشركة واعتبرت عمله استفزازا وتحديا . بينما تتغاضى عن زيادة الـ ١٠ او ١٥ دونما عنـد الكبار والمتنفذين .. ويضيف قائلا : هنا قانون وهناك ماذا ؟

## للقضية اسباب بعيـدة

وعاد بي اخر الى اساس المشكلة قائلا : ان اساس المشكلة يكمن في توزيع الرخص التي تعطى دون حساب للنواب واصحاب النفوذ وكبـار الموظفين حيث لا تقل رخصة الواحد عن ١٠٠ دونم . واما الحد الاقصى المقرر من ٥٠ دونما فقد تخلص منه هؤلاء الكبار عن طريق توزيع الرخص على الاولاد واهـل البيت وبالتالي لم يحدث تغيير بالنسبة للتوزيع .

هذا بالنسبة للكبار الذين اصابهم حظ الترخيص من الناس العاديين فكانت رخصهم باغلبيتها لا تتعدى الدونم او الدونسين .

والجدول التالي يوضح كيفية توزيع رخص التبغ .

مزارع يملك بين دونم ودونسين بنسبة ٥٥ بالمئة من المزارعين .

بين ٦ و ١٠ دونسات نسبة ، ٣ بالمئة من المزارعين .

بين ١٠ و ٣٠ دونما نسبة ٢ بالمئة من المزارعين .

وواقع اخر تعكسه قصة مزارع من يحمر الذي يقول انه زرع دونسين من التبغ وبذل جهودا مضنية على ان يحصل على ما يسد « قرنـة » فـي مصاريف العائلة فماذا كانت النتيجة ؟ بعد كل حساب كان ان خسر نصف ليرة لبنانيـة

# حريـة الصحافة

وحرية الصحافة من لبنان هي ، كما علمه ، وكما أرزه وكما حصانة رئيسه ، شرط اساسي لوجوده ، بل حجر الزاوية في هذا الوجود . وعندما تصبح هـذه الحقيقة قناعة عند الجميع ، يحجم الاصدقاء عن العتب ليقينهم بان الحكـم غيـر مسؤول عما تكتبه الصحافة .

والسلطة الذكية هي التي لا تطلب من القادة النقابييـن مواقف تستهلـك ارصدتهم بين اخوانهم ، لانهم ، اولا ، لن يلبوا ، ولانهم اذا لبوا اصبحـوا بلا فائدة او قدرة يوم تحتاج اليهم في مواقف جديدة ، اذ لا رأي لمن لا يطاع .

البيرق

* * *

# صحـافة لبنان

بقلم فاضل سعيد عقل

متى يفهم حكام العراق أن صحافة لبنان حرة ؟

ومتى يفهم جميع الذين يهاجمون لبنان تحت ستـار التشكي من تجـاوز صحافته حدود النقد ، متى يفهمون ان صحافة لبنان هي من عناوين لبنان البارزة وفي طليعـة مفاخره ؟

منذ يومين ، مر هذا الاختبار في امتحانين عسيرين خرجت منهما الصحافة اللبنانية منتصرة وخرجت السلطات اللبنانية معها معززة كريمة .

فيوم السبت ٣٠ اب ١٩٦٩ أبلغت وزارة الخارجيـة والمغتربين اللبنانيـة السفير البريطاني في بيروت ، جوابا على مراجعة منه بأسم حكومته ان « حرية الصحافة المعمول بها في لبنان تجيز نشر مختلف الانباء والبيانات وان نشر هـذه الانباء والبيانات في بيروت لا يحمل الحكومة اللبنانية اي مسؤولية في مضمونها » .

هذا الابلاغ يمكن ان يوجه الى كل مراجع والى كل شاك ، الـى العراق مثلا ، والى كل نظام فردي او ديكتاتوري او عسكري او غير ديمقراطي برلماني ،

مقابل « الخيار » الذي يحتويه ثمن كيلو واحد بينما لا يزيد وزن » الخيش « عن ٢٠٠ غرام فيما كان في السابق وزن الطرد يتراوح بين ٤٠ و ٥٠ كلغ • وهكـذا نرى انه من كل ٤٠ او ٥٠ كلغ تحسم ثمن ٢ كلغ مقابل الخيش •

وبعد هذا اجبرت شركة الريجي المزارعين على شراء قوالب خشبيـة بـ ١٠ ليرات االقالب الواحد وذلك لا لسبب ، لا لتستهلك الخشب المتوفر لديهـا مـن صناديق تستورد فيها ادوات ومعدات • هذا وتعمد الشركة الى فرض غـرامـة قدرها ١٠ ليرات عن كل كلغ ينقص عن ما خمن به المحصول •

## الاقطاع شريك للشركة

وبعد ان رأينا كيف ان المزارع عرضة لاستغلال الاقطاعي وتحكمه عن طريق ضمـان الرخص والارض ، نجد وجها اخر من الاستغلال مرده الى سوء توزيـع الرخص وعدم مراعاة العدالة في ذلك • فان اصحاب الرخص الكبيرة يعمدون الى تشغيل الايدي العاملة من الفتيات والاولاد حيث يصبح العمل اقرب الى السخرة منه الى التشغيل وذلك وضح اذا علمنا ان الفتاة الواحدة والتي تعمل من الثالثة صباحا في القطاف وتستمر الى الواحدة ظهـرا في الشك اي مـا يقارب العشر ساعات باجرة يومية لا تتجاوز الـ ٣ ليرات وليرة واحدة للصغار •

## موقف الدولة من كل هذا

امام هذه الصور من الاستغلال الذي يتعرض له مزارعو التبغ واولادهـم وبناتهم من قبل شركة الاحتكار والاقطاعيين واصحاب النفوذ أين يجب أن تقف الدولة ؟ هل تقف مع الشركة وجلاوزتها لتقمع كل تطلع من المزارعين الى الحياة الافضل وتضيق عليهم الخناق ؟ ام تقف مع المزارعين وتدرس مطاليبهم العـادلة التي رفعت لاكثر من مسؤول وعرضت في اكثر م نمذكرة ومناسبة •

سؤال مطروح على المسؤولين ليجيبوا عليه جوابا اخر غير الذي رأينـا ولمسنا في عيترون ورميش وكفر رمان وميس وحولا وسواها ؟!

المحرر

ثمانمئة يوم فهمت خلالها اسرائيل انها تريح الضمير العربي لـو انها قتلت وخـزه •

فحرقت المسجد وآذنت بناء الهيكل •

آذنت بناء الهيكل وتنادى العرب الى قمة كلام •

انت حسين يا ابن بنت رسول الله وقد آل اليك شرف سدانة المسجـد ، كيف تصلي على آل البيت وقد ضاع منك معراج سيدهم ومسراه •

وأنت فيصل كيف تغسل الحرم وثاني الحرمين وأولى القبلتين ، شحـارها كيـف نغسلـه ؟

وانت عبد الناصر هل نسيت انك كنت يوما محاربا على الارض من أجـل الارض لا من على المنبر ؟

تدعـون الـى قمة •

لا قمة الا في رحاب الاقصى تسترجعونها او تموتوا ونموت تحت ركامهـا حتى لا نرى بنـاء الهيكل •

جوابكم ، قد يكون هذه احلام • العدو اقوى وسلاحه امضى •

هل اتاكم حديث أهل تشيكوسلوفاكيا الذي كانوا يحتجون ساعة احراق الاقصى على مرور سنة على احتلال بلادهم ؟

خرجوا في الشوارع يمشون ويمشون عزلا من السلاح عارضين صدورهم الـى السـلاح •

فلم لا نهب نحن مسلمي الارض وعربها ؟ حفاة ، عراة الا من ثياب الاحرام• نسير الى القدس ونحج الى اقصانا سعيا على الاقدام ونمشي هاتفين :

لبيـك اللهم لبيك •

لبيـك اولى القبلتين وقد احرقت •

لبيك ثاني الحرمين وقـد دنست •

لبيك معراج ومسرى نبينا •

وهل يبنى الهيكل على جثثنـا ؟

النهـار ـ علياء الصلح

فما يصح ، بالنسبة لحرية الصحافة اللبنانية مع بريطانيا والعراق ، يصح مع ايـة حكومـة اخـرى •

* * *

## حتـى لا نـرى بنـاء الهيكل

حرق المسجد وآذن بنـاء الهيكل •

حرق المسجد يوم رفع علم اسرائيل فوقه •

حرق المسجد في العاشر من حزيران ١٩٦٧ •

يوم اكتوى بسياط الذل قبل ان تلتهمه السنة النار •

ولولا الذل لمـا كانت النار •

حرقوه لانه اسير عندهم •

انتهكوه لانه يتيم بينهم •

دنسوه لان لا قوة ولا اهل له •

اهله ، مسلمو الارض وعربها ، عاشوا بعد ذله ، ثمانيئة يوم ، من العاشـر من حزيران ١٩٦٧ الى الحادي والعشرين من آب ١٩٦٩ •

وكان اجدر بهم ان يموتوا ابطالا فلا يروا ذله او يعيشوا رجالا حافظين لـه محافظين عليـه •

ثمانيئة يوم عاشوها وكأن الاسلام استسلام او كـأن العروبة غباء وتعفير جبـاه •

ثمانيئة يوم والمهدد يتلهى عن الخطر والمحارب يستعطي السلم والراكـع المصفوع لا يقف يرد الصفعة بل يدب على الارض لينساه المعتدي ولا يعيد الكرة!

وأهل الكرامة ، الثائرون في اللام ، ان قتل منهم العدو واحدا ، نكـل الاصدقاء باثنين اخرين واحد يهدونه الى العدو كفارة والاخر يتشفون به •

يتشفون به لان الفلسطيني بات رزءا على العرب الاخرين والقدس عبئـا ، والمسجد الاقصى وخزا للضمير •

ما هو مسيحي ، مدعيا بأن الناصري لعب دورا في زيادة الكراهية •• وانه سبب هذه « العفونة » من « اللاانسانية والظلم والوسخ طوال الفي سنــة » •

الثانية : عزمه على تقظيف القدس من كل شيء •• وفي المقدمة ، مــن كل ما ليس مقدسا عند اليهود • كما سيبدأ « باحراق الاثار العلمانية » •

واذا علمنا ان اليهود لا يؤمنون من الاديان السماوية الا بدينهم ، ادركنــا عندئذ مدى ما يعنيه هرتزل •

## تنفيــذ وصــايــا هرتــزل

لقد كان يعني تنظيف القدس من المنازل العربية التاريخية ــ اسلامية كانت ام مسيحية ــ وهذا ما سعت السلطات الاسرائيلية منذ ان آلت اليهـــا شؤون القدس القديسة في التاسع من حزيران ١٩٦٧ •

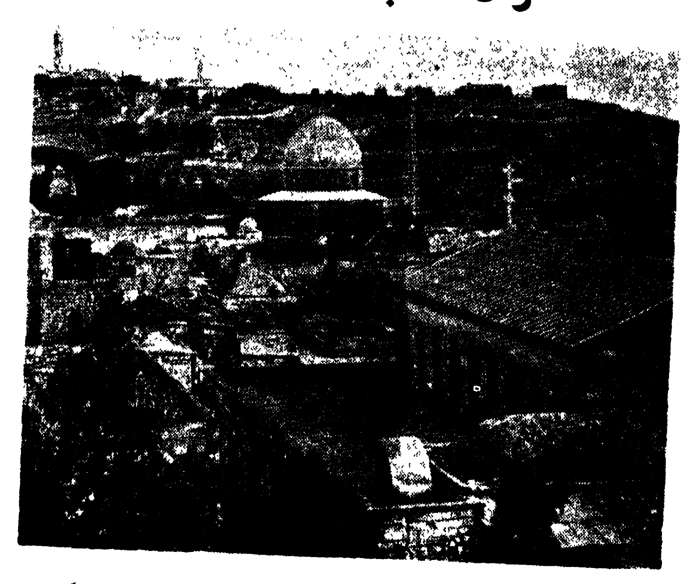
فقد راحت تزيل هذه المنازل • مرة : بحجة انها تقع ضمن التخطيط الجديد للمدينة ، واخرى : بحجة ان اصحابها قد هجروها بدون رجعة ••• وثالثـــة ــ تستخدمها اذا ما عجزت عن الحجتين السابقتين ــ وهي نسف هذه المنازل بتهمة ان اصحابها يساعدون المنظمات الفدائية •

من هنا يمكن الاشارة الى تنفيذ مخطط هرتزل في القدس بما يخص «المنازل المراد تنظيفها » •



القدس بكامل مقدساته

# احـراق المسجـد الاقصـى



« عندما اتذكرك في المستقبل ، ايتها القدس ، فلن تكون ذكرياتي سعيدة . ان عفونة الفي سنة من اللاانسانية، والظلم والوسخ ، تنبعث رائحتها من الشوارع الضيقة . ان الرجل الذي كان موجودا فيها طيلة ذلك الوقت ، الناصري الحالـم المحبوب ، لعب دورا في زيادة الكراهية .

« اذا ما حصلنا على القدس يوما ، واذا ما كنت لا ازال نشيطا ، استطيـع ان اقوم بالاعمال ، فسأبدأ بتنظيفها قبل كل شيء . سأبدأ بأزالة كـل مـا ليس مقدسا عندنا ، وسأقيم بيوت العمال خارج المدينة ، وافـرغ اعشاش القذارات واهدمها واحرق الاثار العلمانية ، وانقل الاسواق الى غير موضعها الان . وعندها ابقي على النمط المعماري لقديم بقدر لامكان ، وابني حول اماكننا المقدسة مدينة مريحة منشرحة صحية » . ( ص ٧٤٥ من « يوميات هرتزل » ) .

هذا ما قاله ابو الصهيونية العالمية تيودور هرتزل يوم عاد من رحلته الاولى الى الشرق الاوسط في أواخر القرن الفائت بعد ان زار فلسطين لاول مرة ووقف على جبل الزيتون يحلم باسرائيل الغد .

من قوله هذا ، يمكننا ان نلفت الانظار الى ظاهرتين :

الاولى : كرهه للناصري ــ المسيح عليه السلام ــ وبالتالي .. الـى كـل

ــ « ان المسجد الاقصى في القدس يقع في مكان هيكل سليمان ••• وهذا المسجـد ملك لنـا » •

واكثر من ذلك •• كشف الوزير البريطاني اليهودي اللورد ميلشيت عـن نوايا « حكماء صهيون » بالنسبة للمسجد الاقصى عندما قال في اوائل الثلاثينات:

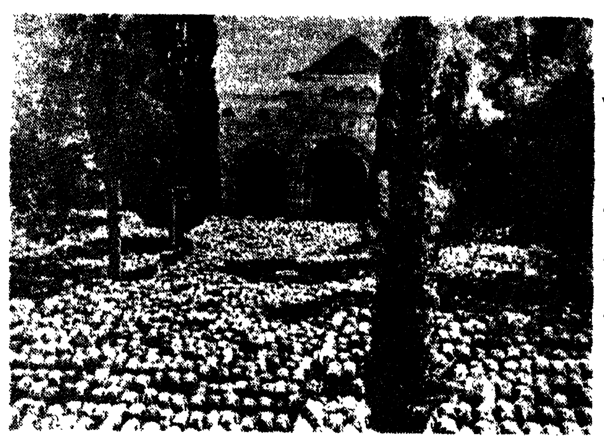
ــ « ان يوم اعادة بناء هيكل سليمان قد اقترب ••• وسأصرف بقية حياتي في السعي الى اعادة بناء الهيكل على انقاض المسجد الاقصى » •

من هنا تتضح لنا نية اسرائيل في هدم المسجد الاقصى ، لتبني مكانه هيكل سليمان ، بعد ان اتخذت من القدس عاصمة لها ، واعلنت مرارا على لسان اقطابها : بن غوريون ، اشكول ، موشي دايان وغولدا ماير ، ان اسرائيل لن تغادر القدس ••• فهي قد احتلتها كي لا تتخلى عنها ولو اجمعت دول العالم في الوقوف ضد هـذا الـرأي •

ان نوايا اسرائيل تجاه لمسجد لاقصى كانت مخططة مـن قبـل ••• وقـد بدأت في تنفيذها خلال الاسبوع الفائت معتقدة ان العرب لن يستطيعوا ان يفعلوا شيئا أمام اي خطوة يمكن ان تقوم بها : وهذا فعلا ما اكده حاييم بيغن يوم الاحد الماضي عندما قال : « يخطىء العرب اذا ما اعتقدوا ان بامكانهم ان يسجلوا نصرا على اسرائيل في دعوتهم الى الجهاد المقدس » •

كان اول بناء للمسجد الاقصى في أيام عمر بن الخطاب عام ٦٣٦ ميلادية • وكان من الخشب • ثم اعاد الخليفة عبد الملك بن مروان بناءه عام ٦٨٥ وبنى معه مسجد الصخرة • واسم المسجد الاقصى يطلق على ما دار عليه سـور المسجد ، وفيه الابواب ، وهو الذي كان معروفا عند الاسراء والمعراج • فقد جاء في كتاب الله عز وجل : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجـد الاقصى بالقدس ، ثم عرج به الى السماوات • وعاد الرسول الكريم الى المسجد الاقصى ، ومنه ركب البراق وعاد الى مكة المكرمة وذلك قبل يوم الهجرة • وقد تعرض بناء المسجد للدمار عام ٧٤٥ بسبب زلزال عنيف ، ثم ضربته هزتـان ارضيتان في القرنين التاسع والحادي عشر ،وكان في كل مرة يرمم ، ويعاد بناؤه••

وآخر مرة رمم فيها المسجد الاقصى ، كانت عـام ١٩٦٤ ، عندمـا انجزت الحكومة الاردنية ما كان ينقصه من تصليحات صرفت عليها من تبرعات المسلمين



جانب من باحة المسجد الاقصى اثناء تأدية الصلاة يوم كان المسجد المبارك في ايد عربية اسلامية امينة قبل الخامس من حزيران .

اما بالنسبة لـ « حرق الاثار العلمانية » ، فقد بدأ تنفيذ هذه المؤامرة خلال الاسبوع الفائت تحت ستار شفاف ، اعتقدت اسرائيل انها تستطيع ان تخفي خلفه نواياها في تهويد القدس ، متناسية ان مؤامراتها قد كشفت منذ ضربت اول معول في القدس القديسة ، بحجة البحث عن هيكل سليمان .

لقد تعرضت الاماكن الاسلامية والمسيحية المقدسة الى تدنيس السلطات الاسرائيلية لها منذ اليوم الاول للاحتلال ، حين دخل الجنود الاسرائيليون الكنائس والمساجد بكامل اسلحتهم .. منتعلين احذيتهم .. وراح الشبان والشابات من الاسرائيليين يختالون في حرم هذه الاماكن المقدسة ، بثيابهم البعيدة عن كل احتشام .. يأتون بأعمال منافية للاخلاق ، تتعارض مع تعاليم الدينين : الاسلام والمسيحية .

## نوايا اقطاب الصهيونية في هدم المسجد الاقصى

ولم يكتف الاسرائيليون بهذا التدنيس للاماكن المقدسة ، بل وجهوا نواياهم الى المسجد الاقصى ، يريدون هدمه ، بحجة اقامة هيكل سليمان فوق انقاضه .

هذه النية المبيتة لهدم المسجد الاقصى كشف عنها اقطاب الصهيونية منذ زمن بعيد .. بل قبل ان تشاهد اسرائيل النور بسنوات عديدة .

ففي عام ١٩٢٩ قال الزعيم الصهيوني غلوسنر :

وقالت ايضا انها قد وجدت في الفندق الذي ينزل فيه بعض المواد التـي يمكـن استعمالها في الحريق •• وقالت انها قد قبضت عليه في المزرعة التي يعمل فيها •

هذا التناقض في اقوال اسرائيل يذكرنا بتناقض اقوال كل مجرم يحاول ان يبعد الحقيقة عن المحققين • فتراه في كل مرة يدلي بما يختلف عن اقواله السابقة •• فلا يدري اي طريق من الكذب والخداع يسلك •

وسواء أكان روهين هو الفاعل او لا •• فان كلمة العرب والمسلمين اجمعت على ان اسرائيل هي المسؤولة عـن احراق المسجد الاقصى ، نظـرا للنوايا الاسرائيلية المبيتة تجاه هذا المسجد • لذلك انطلقت كلمة الحق من كل بلد مـن العالم الحر ، تطالب يوثانت في التحقيق بهذه الجريمة الجديدة •• ولعلها المـرة الاولى التي تجمع فيها دول العالم على الاسف تجاه هذا الحادث الذي تقدم عليه اسرائيل •

اما الصدى الذي خلفه الحادث في ارجاء العالم فكان مؤثرا للغاية •

في الارض المحتلة ، لم تجرؤ السلطات الاسرائيلية علـى اتخاذ اي موقف عنيف تجاه التظاهرات التي عمت البلاد ، رغـم شدتها ومناداتها علنـا بهتافات معادية للاسرائيليين • وقد فرضت السلطات منع التجول في المدينـة لاول مـرة ووضعت قوات كبيرة حول الاحياء اليهودية خوفا من ردة فعل عربية ــ انتقامية •

وفي البلاد العربية اعلن الاضراب العام • وقد تجلى هذا الاضراب في لبنان باسمى معانيه مؤكدا تكاتف المسيحيين والمسلمين تجاه هذا العمل الاجرامي تقوم به السلطات الاسرائيلية ضد احد بيوت الله في القدس •

أما في العالم الاسلامي • فقد طالبت الصومال عقـد جلسة لمجلس الامن لبحث شكواها على اسرائيل متهمة اياها بافتعال الحريق • كما طالب الاندونيسيون بالجهاد المقدس •• وطالب المسلمون في سيـلان حكومتهم بقطـع العلاقـات الديبلوماسية مع اسرائيل •

بعد كل هذا •• كيف ستحاول اسرائيل ابعاد التهمة عنها ؟

الجمهور

في جميــع انحاء العالم •

وتبلغ مساحة المسجد المبارك ١٤٤ الف متر مربع ، اي مـــا يوازي سدس مساحة القدس القديمة• وهذه المساحة تضم الساحة الكبرى التي تحيط بالمسجد، كما تضم قبة الصخرة المشرفة ، التي تقوم على قاعدة من ثمانية اضلاع تعتبر آية من آيات الفن الاسلامي في البناء خلال القرن الثامن •

ويتسع المسجد الاقصى لحوالي خمسة آلاف مصل ، وهو مزين بالفسيفساء وبالآيات القرآنية التي نقشت على جدرانه المرمرية •

وكان الصليبيون قد احتلوا المسجد عام ١٠٩٩ ، وبنوا قصرا داخل الحرم ، وجعلوا من المسجد مبنى لشؤونهم الخاصة • وقد ازيلت آثار الصليبيين عندمـا جدد بناء المسجد عام ١٩٣٨ وسنة ١٩٤٢ •

## احدث محاولة لهــدم المسجد الاقصى

وكانت آخر مؤامرة لهدم المسجد الاقصى على ايدي الاسرائيليين عندمـا اندلعت النيران في مصلى صلاح الدين في الساعة السابعة والثلث صباحا ، فأسرع الاهالي لاخماد الحريق ، وكانت فرقة اطفاء من ابناء الضفة الغربية اول المساهمين في اطفاء اللهب •

وقامت قيامة العرب أمام هذه الجريمة الجديدة ، تقـــدم عليها اسرائيل ، معتقدة ان بامكانها ان تمحي آثارها بسهولة •

فقد ادعت في اليوم الاول ان التماس الاسلاك الكهربائية ادى الـى هـذه الكارثة •• ثم ، ما ان فوجئت بشهود من المصلين يؤكدون وجود شخص اشقر، يملأ وجهه النمش ، قد شوهد وهو يخرج قبيل الحريق بدقائق ، حتى اعلنت انها قد قبضت على هذا الشخص ، وادعت ان اسمه مايكل روهين وهــو اوسترالي الجنسية ، قالت انه جاء الى اسرائيل قبل اربعة اشهر ليعمل في احــدى المزارع ، واكدت ــ وهي تعلن ذلك ــ انه مسيحي ينتمي الى طائفة « كنيسة الله » •

وصباح الاحد الفائت ، خرجت اسرائيل بصفة جديدة لمن ادعت انه حارق المسجد الاقصى •• فقالت انه سائح ، بالرغم من وجوده في احــدى المزارع ،

في كل مكان

في جبل لبنان

يصادفك هـذا

المنظر الجميل



عمان ـ ساحة الملك فيصل

# لبنان اروع وأجمل مصيف



مصيف جباع في الجنوب الذي اشتهـــر بمناظره الطبيعية الجميلة وينابيع مياهـــه الكثيرة الغزيرة ٠



منظر وادي العرايش في زحلة عنـــد نهـــر البردونـــي

الاسس الاجتماعية للتربية وتربية الفرد ثم ينتقل الى الجهود الاولى التي بذلت لنشر التعليم في السعودية وتطوره والاسس التي قام عليها ، وخلص الى الحديث عن مستقبل التعليم في السعودية والبلاد العربية • انه مرجع كامل عن تطـــور الحركة التعليمية وتقدمها في البلاد •

● الدكتور عبد الوهاب عبد السلام عطار مدير ادارة الدراسات والبحــوث بالهيئة المركزية للتخطيط في السعودية ، عاد من الولايات المتحدة بعد ان حصل على الدكتوراه •

● وزارة العمل والشؤون الاجتماعية السعودية تنظم دورة تدريبية بمركـــز التدريب المهني بالرياض لخريجي مراكــز التدريب المهنــي وخريجــي المدارس الصناعية • مدة الدورة ١٨ شهرا • الغرض من اقامتها اعداد الدارسين بها للعمل كمدربين بمراكز التدريب لسد حاجة المراكز الحالية وما تنوي الوزارة افتتاحــه مستقبـــلا •

● قدم الى السعودية مؤخرا مندوبون عــن شركة جي أم ســي انش الالمانية للتشاور مع المسؤولين فيها حول امكانية تقديم خبراتهم حول مشروع اقــامــة معرض دولي اسلامي في مدينة جدة اثناء موسم الحج الذي تعتــــزم الحكومة اقــامته •

● قرر وزير الداخلية السعودية الامير فهد بن عبد العزيز ابتعاث عدد من ضباط الشرطة والنجدة بمكة المكرمة والمدينة المنورة الى لندن لدراسة اعمال البوليس •

● تسلمت وزارة المعارف السعودية الدراسات الاولية لمشروع المعهــد الفني الزراعي النموذجي في بريدة من شركة اينال كونسلت التي تعاقدت معها الوزارة لاجراء الدراسات الفنية لهذا المشروع • وسيباشر في بناء هذا المعهد خلال السنة المقبلــة • وقد تسلمت الوزارة قطعة الارض التي سيقام عليها مبنى المعهـــــد والمزارع وحقول التجارب التابعة له • وتبلغ مساحة هذه الارض مليون و ٤٧٠ الف متر مربع • وتقدر تكاليف انشاء هذا المشروع بـ ١٥ مليون ريال • وسيكون من أضخم المعاهد الزراعية العليا •

● الفنانة منيرة موصلي أقامت معرضها الثاني بمدينة الرياض • وقــد اتسمت

# النشاط الثقافي والعمراني في المملكة العربية السعودية



**استقبل جلالة الملك فيصل عاهل السعودية السيد فاروق ابو عيسى وزير الدولة لشؤون الرئاسة والخارجية في السنيغال الذي وصل الى المملكة السعودية**

---*---

● « الحضارة في المملكة السعودية » كتاب صدر باللغة البورتغالية في سان باولو بالبرازيل تأليف موسى كريم صاحب مجلة « الشرق الشهرية » .

● الدكتور عبد الله الوهيبي أمين عام جامعة الرياض عاد من بريطانيا بعد أن حصل على الدكتوراه من جامعة لندن . كانت الرسالة التي تقدم بها الى الجامعة عن « شمال الحجاز في مؤلفات الجغرافيين العرب في الفترة من ٨٠٠ الى ١١٥٠ م » .

● « التعليم في المملكة العربية السعودية » كتاب من تأليف عبد الوهاب احمد عبد الواسع وكيل وزارة المعارف . قدم له الامير فهد بن عبد العزيز . والكتاب سجل حافل بالارقام والمعلومات « بين واقع حاضره وأماني مستقبله » يشرح

عمر بن عقيل و « غزو الفضاء الامريكي » لابراهيم حسن صادق و « مشاكلنا الرياضية »لعبد الحميد مشخص و « رسالة كلية التربية حديثا » للدكتور حامد شاكر حلمي و « العربي في خيمته » لاحمد السباعي و « الاسلام ودوره في اثراء الحضارة الانسانية » لمحمد حسن زيدان و « دروس في الحوادث الاخيرة لابو الحسن الندوي و «صفحات مشرقة في تاريخ الاسلام » لمحمد حسن زيدان و « الوظيفة الاجتماعية للنادي » للدكتور فاروق عبد الرحمن مراد و « التربية الاسلامية للشباب » لمناع القطان •

● تسلم الدكتور احمد محمد علي نائب رئيس جامعة الملك عبد العزيز الاهلية بجدة مبلغ ٥٠ الف ريال وذلك تبرعا من البنك العربي للجامعة •

● دشن معالي الشيخ جميل الحجيلان وزير الاعلام السعودي عملية البث الاولى لبرامج اللغة الفرنسية في الاذاعة السعودية • وهذه هي المرة الاولى في تاريخ المملكة العربية السعودية التي تبث فيها الاذاعة الرسمية برامجها باللغة الفرنسية •

## حسن الامين يكرم الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة

❋ ❋ ❋

اقام الاديب الكبير الاستاذ السيد حسن الامين في منزله ببيروت حفلة تكريسية على شرف الشاعرة العراقية السيدة لميعة عباس عمارة دعا اليها عددا كبيرا من الادباء والشعراء ومتذوقي الشعر حيث القى الاستاذ حسن قصيدةعصماء رحب بالمحتفى بها، وتلاه الاستاذ ابراهيم بيضون بقصيدة جميلة عن ادب الشاعرة العراقية ، ثم طلب الحضور الى الشاعرة ان تلقي عليهم بعض قصائدها فتدفقت بأعذب الالحان واروع القصائد التي نالت اعجاب الحضور •

والجدير بالذكر ان الشاعرة لميعة انتهت في بيروت من طبع ديوانها الاخير الذي يضم اخر واجمل منظوماتها الفريدة •

لوحات الفنانة منيرة بالفن التشكيلي وروعي فيها طابع التجديد في الاسلوب ، عدد اللوحات ٢٧ استمد بعضها من البيئة التي هي العزلة والنهاية • وبعضها يعالج القضايا الاجتماعية وقضايانا العربية مثل النكسة بين الماضي والحاضر •

● تقوم وزارة المعارف السعودية حاليا باجراء الدراسات واعداد الخطة الدراسية والمناهج اللازمة لانشاء مرحلة التعليم التجاري الثانوي التي تقرر تنفيذها •

● اقام التعليم الخاص بوزارة المعارف السعودية حفل عشاء تكريما للمستر برجسروم خبير اليونسكو لتعليم الصم والبكم ، وذلك بمناسبة قرب انتهاء مهمته في السعودية •

● عاد الى السعودية الدكتور عبد الله نافع بعد أن حصل من الولايات المتحدة على درجة الدكتوراه في علم النفس التربوي • كان موضوع اطروحته «العلاقة بين القدرة العقلية ونمط الشخصية » •

● خصصت دار الكتب الوطنية بالرياض جانبا من قاعة المراجع بها جمعت فيه ما لديها من المؤلفات السعودية في مختلف الموضوعات والفنون • وستسعى الدار لسد النقص في هذه المؤلفات • وهذه المحاولة نواة لمحاولة أكبر من أجل تأسيس مكتبة وطنية تابعة لادارة المكتبات تخصص للمؤلفات السعودية •

● قررت وزارة الصحة السعودية ان تفتح في بداية العام الدراسي المقبل مدرسة للمرضات في مكة المكرمة • كما تدرس الان مشروع افتتاح مدرسة للمرضات في منطقة الجنوب سيكون مقرها في أبها • جيزا ن• يوجد الان في السعودية ٣ مدارس للممرضات في كل من الرياض وجدة والهفوف • وتجدر الاشارة الى أن الطالبة في هذه المدارس تنال ٢٠٠ ريال مكافأة شهرية مع وجبة غذاء وتعين بعد التخرج في المرتبة السابعة •

● من المحاضرات التي ألقيت في السعودية خلال الشهر الماضي : « الشعر الحديث في بلادنا » لمحمد عبد الله العلي و « الشطريسي الشاعر الشعبي » لمحمد المسيطر و « التربية في المملكة العربية السعودية اليوم وغدا » للبروفسور ل•ح• لويس استاذ التربية بجامعة لندن و « القصص الشعبي في مصادرنا الحديثة » للدكتور احمد الضبيب و « وفلسفة الحب عند ابن حزم » لمحمد بن

الاقصى وبناء ما يزعسونه هيكل سليمان •

وقال البيان :

لقد ادمى احراق المسجد الاقصى المبارك قلوب المسلمين والعرب قاطبة نظرا لما لهذا المسجد من منزلة دينية عظيمة في نفوسهم فهو القبلة الاولى ومسرى الرسول الكريم ومعراجه وأحد المساجد الثلاثة التي يحيطها المسلمون بالتقديس والاجلال •

ولقد وقع علي نبأ احراق هذا المسجد وقوع الصاعقة فقد قضيت زهرة عسري وانا ادافع عنه وعما حوله من ارض فلسطين المقدسة وشعبها المجاهد الذي قدم عشرات الوف الضحايا في سبيل الذود عن بلاده ومقدساته ، والمحافظة عليها امام غزو صهيوني جارف تسانده دول استعمارية كبرى • وبسبب هذه الخدمة المتواضعة لامتي ووطني لقيت ما لقيت من تشرد وعنت وظلم وحرمت من الاقامة في وطني اثنين وثلاثين عاما قضيتها في تحذير امتي من الخطر الصهيوني الداهم •

## لم افاجأ بالحريق

لقد تألمت كثيرا لهذا الحادث الفظيع والعدوان الاثيم ، لكنني لم افاجأ به ، فقد كنت اتوقع ذلك من قبل وازداد يقيني بان الاعداء مقبلون على مثل هذه الجريمة النكراء منذ ان وقعت القدس في أيديهم في حزيران ١٩٦٧ ذلك لانني عرفت الصهيونية واهدافها وخبرت طرقها ووسائلها في تحقيق مخططاتها الرهيبة منذ مارست العمل الوطني خلال نصف قرن •

وبما اني على يقين من ان اليهود هم الذين احرقوا المسجد كما ان جميع اصابع الاتهام تشير اليهم ، فانني ارغب في أحاطة الرأي العام عامة والاسلامي والعربي خاصة بالادلة والبراهين والقرائن التي تدين اليهود بارتكاب جريمة احراق المسجد •

● ان الصهيونية قائمة على فكرة يهودية ذات هدف ديني وسياسي معا وهدفها الرئيسي العمل على تحقيق المطمع الديني اليهودي في الاستيلاء على فلسطين واقامة الدولة اليهودية فيها ، واعادة بناء الهيكل مكان المسجد الاقصى المبارك




## الحاج أمين الحسيني يكشف بالوقائع والوثائق اهـداف الجريمة الاسرائيلية باحراق المسجد الاقصى



### « قضيت زهرة عمري محذرا ومدافعا عن فلسطين ومقدسـاتها »

عقد الحاج امين الحسيني رئيس مؤتمر العالم الاسلامي ورئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين مؤتمر صحفيا في مقر الهيئة في المنصورية تحدث فيه عـن جريمة احراق المسجد الاقصى المبارك من قبل السلطات الاسرائيلية المحتلـة ، وحضـر المؤتمر نقيب المحررين الاستاذ ملحم كرم ورهط كبير من ممثلي الصحافة المحلية والاجنبية .

وفي مستهل المؤتمر رحب الحاج امين الحسيني برجـال الصحافة وشكرهم على اهتمامهم لقضية احراق المسجد الاقصى وهي القضية كما قال التي لا تهـم فقط العرب والمسلمين والمسيحيين بل العالم كله .

ثم تلي بعد ذلك بيان رسمي للحاج الحسيني عـــن هـــذه الجريمة شرح فيه رد الفعل العربي والاسلامي للحادث وعن طبيعة الصهيونية واهدافها كمـــا تضمن البيان وثائق رسمية تدين اليهودية العالمية منذ القديم للخلاص من المسجد

وغيرهـا •

● أعدت اليهودية العالمية مخططات هندسية لهيكل سليمان الـذي اعلنـت تصميمها على بنائه مكان المسجد ووزعت على يهود العالم صورة بناء هذا الهيكل لجمع التبرعات ، وقد جمعوا فعلا مبالغ طائلة لاجل ذلك •

## تصريحات يهودية بعـد قيـام اسرائيل

● وبعد قيام دولة اسرائيل نتيجة للمؤامرات الدولية المناقضة لكل حق وعدل ، ولميثاق الامم المتحدة نفسه ولشرعة حقوق الانسان وحق تقرير المصير صـرح رئيس حاخامي اليهود في فلسطين بأن عاصمة لدولة اليهودية لن تكون تل ابيب بل ستكون القدس لان فيها هيكل سليمان • ولان الصهيونية حركة دينية وسياسية معا • وان شبان اليهود سيضحون بحياتهم لاسترداد مكانهم المقدس الهيكـل ( مكان المسجد الاقصى ) •

● وصرح دافيد بنغوريون حينما كان رئيسا لوزراء حكومتهم بقوله : « انـه لا معنى لاسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل » •

## اجراءات يهودية بعد حزيران ١٩٦٧

● بعد ايام من استيلاء اليهود على القدس في حزيران ١٩٦٧ نفخ حاخـام الجيش الاسرائيلي ( غورين ) في البوق في ساحة حرم المسجد الاقصى • وأقام الصلاة في جمع من كبار الضباط ورجال الدين اليهود داخل الحرم •

● وقام بعض اليهود اثر الاحتلال برفع قضية امام محكمة العدل العليا بالقدس يدعون فيها ملكيتهم للمسجد الاقصى والارض المحيطة به • وقد رفض زعمـاء فلسطين في القدس المثول امام المحكمة رفضا باتا وقدموا مذكرة شجبوا فيهـا المزاعم اليهودية الباطلة •

● بعد الاحتلال باشهر بعث شخصان اميركيان يمثلان محفـلا ماسونيا برسالة الى الهيئة الاسلامية بالقدس طلبا لبناء محفل ماسوني فـي ارض الحرم الشريف

وممارسة العبادة الدينية فيه وذلك كله تسهيدا لتحقيق السيطرة اليهودية السياسية والاقتصادية على العالم اجمع كما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون وغيرهـا من الكتب اليهودية •

ولقد ورد في دائرة المعارف البريطانية طبعة ١٩٢٦ المجلد ٢٧ و ٢٨ الصفحة ٩٨٦ و٩٨٧ تحت كلمة الصهيونية النص التالي :

« ان اليهود يتطلعون الى افتداء اسرائيل واجتماع الشعب فـي فلسطيـن واستعادة الدولة اليهودية واعادة بناء الهيكل واقامة عرش داود في القدس ثانية وعليه أمير من نسل داود » •

## كتاب رئيس حاخامي اليهود في رومانيـا

● في ٣٠ ــ ١١ ــ ١٩٣٠ تسلمت بصفتي مفتي فلسطين ورئيس المجلـس الاسلامي الاعلى كتابا من رئيس حاخامي اليهود في رومانيا ( ابراهام روزنباخ ) يلح فيه علي بضرورة اباحة المسجد الاقصى لليهود ليقيموا فيه شعائـرهم الدينية كما كتب بمثل ذلك الى حكومة الانتداب البريطانية •

## تصريح اللورد ( ملتشت ) البريطاني اليهودي

● وخلال الانتداب البريطاني على فلسطين صرح (الفرد موند ) الزعيم اليهودي والوزير البريطاني السابق الذي اصبح فيما بعد لورد ( ملتشت ) تصريحا خطيرا قال فيه : « ان اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل اصبح قريبا جدا ، ولذا فـاني أكرس ما بقي مـن أيام حياتي لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى » ولمـا أبلغت المندوب السامي احتجاج المسلمين على ذلك ، وأبلغت الحكومة البريطانية ملتشت هذا الاحتجاج اصر على رأيه •

● وزع اليهود صورة تمثل زعيمهم هرتزل يدعو جموعهم لدخول الهيكـل المتمثل في الصورة بالمسجد الاقصى وعليه العلم اليهودي كما نشروا صورا اخرى توضح مخططاتهم في السيطرة على الاماكن الاسلامية والمسيحية المقدسـة في فلسطين وتشمل المسجد الاقصى والحرم الابراهيمي وبحيرة طبريا ومدينة صفد

للاحتراق ، هذا بالاضافة الى أن الحريق العادي اذا شب في أرض المسجد فمن المستحيل أن تصل النار الى سقفه وقبته المرتفعتين عن الارض عشرات الامتار •

٦ ـ ان طبيعة البناء تدحض المزاعم القائلة بأن حريق المسجد قد تم على يد فرد واحد فانه يتطلب مواد كيماوية شديدة الاشتعال الامر الذي لا تستطيع القيام به الا أجهزة ذات سلطة وتدبير سابق • ومتفق عليه مع اجهزة المخابرات الاسرائيلية ولا بد من أن تكشف الايام المقبلة ذلك ، كما سبق وكشفت تواطؤ الوكالة اليهودية والارغون فيجريستي دير ياسين وفندق الملك داود سنة ١٩٤٨ •

والان وقد أقترف اليهود هذه الجريمة النكراء باحراقهم المسجد الاقصى المبارك ، فقد اصبح من أوجب الواجبات أن يكون رد الفعل العربي والاسلامي عليهم سريعا وحاسما وأن يتداعى العرب والمسلمون الى عقد مؤتمر قمة اسلامي لبحث وتقرير انجع الوسائل الكفيلة بمعالجة هذا الداء الوبيل الذي استشرى في العالم وأصبح يهدد السلام العالمي • وعلى العالمين العربي والاسلامي أن يدركا أن احراق المسجد الاقصى ما هو الا فرع من أصل ، وانه نتيجة للاحتلال الصهيوني للارض المقدسة والمطامع الصهيونية الاثيمة التي لا حد لها ، وأن السلام لن يعود الى المنطقة الا بالقضاء على جرثومة الصهيونية التي هي أصل الداء وأساس البلاء •

واني أقدر كثيرا مواقف المسيحيين عامة في البلاد العربية ورجال الدين الاجلاء منهم خاصة ، الذين وقفوا من المسلمين موقف التضامن ، شأنهم في كل الظروف التي انتابت هذه المنطقة ، فهم يدركون أن المطامع اليهودية تستهدف الاماكن المقدسة المسيحية كما تستهدف الاماكن المقدسة الاسلامية •

اما الشعب الفلسطيني الذي دافع طويلا عن بلاده ومقدساته ، فانه ما زال مصمما على المضي في جهاده المقدس وكفاحه الفدائي دون كلل او ملل حتى يحرر وطنه مهما عظمت التضحيات • وهو يرحب اشد ترحيب بالمواقف الاسلامية والعربية الاخيرة التي اعلنت انتهاء عهد الحلول السلمية الاستسلامية وحتمية اللجوء الى الجهاد المقدس لتحرير البلاد بالقوة ، بعد ان ايقن الجميع ان قرار مجلس الامن وحلوله السلمية لم تكن أكثر من سراب خادع ، وان الاطماع الصهيونية لن تقف عند حد •

لقاء مئة مليون دولار • وغني عن البيان الارتباط الوثيق القائم بين الماسونية والصهيونية •

● في ٤ ــ ٨ ــ ١٩٦٧ اجرى محرر مجلة تايم الاميركية حوارا مع المؤرخ اليهودي ( اسرائيل الداد )حول اعادة بناء هيكل سليمان فقال الداد في حديثه : « اننا الان نقف في مرحلة حيث كان سليمان في القدس ( اشارة منه الى باني الهيكل ) وعند ذلك سأله المحرر : وماذا سيكون مصير المسجد الاقصى فأجاب الداد بضحكة صفراء : طبعا انه موضوع بحث ، ولكن من يدري ؟ فقد تحدث هزة ارضية ! » •

## الادلة والقرائن التي تدين اليهود

١ ــ ليس من قبيل الصدفة ان يحرق المسجد الاقصى في شهر آب ( اغسطس ) فقد سبق ان حشد اليهود حشودهم المسلحة في ١٥ اب من عام ١٩٢٩ ودخلوا القدس القديمة متجهين الى حائط المبكى ، واختاروا هذا التاريخ لانه يصادف تدمير الهيكل على يد القائد الروماني طيس عام ٧٠ للميلاد • وها هم الان يختارون شهر اب لاضرام النار في المسجد الاقصى •

٢ ــ ان الاقدام على جريمة احراق المسجد الاقصى في هذا التاريخ بالذات يرضي شعور اليهود، ويعتبرونه انتصارا يشفي ما في صدورهم من حقد، ويستجاب اصوات الناخبين للازمة الصهيونية الحاكمة الان في الانتخابات المقبلة في تشرين الاول ( اكتوبر ) القادم •

٣ ــ احتفظت السلطات اليهودية منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧ بمفتاح اقرب الابواب الثمانية المؤدية الى المسجد الاقصى مما يثبت نية اليهود المبيتة لارتكاب جريمتهم •

٤ ــ ان اباحة دخول اليهود الى ساحة الحرم في جميع الاوقات وعدم تمكين حراس المسجد الاقصى من منعهم من ذلك بمنحهم الفرصة لارتكاب ما يشاؤون حين يشاؤون •

٥ ــ ان المسجد الاقصى مبني من الحجارة الكبيرة وقائم على جدران سميكة وأعمدة ضخمة من الرخام وليس على جدرانه أو أعمدته أية مادة قابلة

تتسبب في الخلافات مع حكومة المملكة العربية السعودية ولم تطلق الوعود بتنفيذ قرار مجلس الوزراء الصادر منذ سنتين بهذا الشأن ولم تماطل ولم تسوف •

ثالثا ـ ان الصحافة لم تصنع أزمة الفدائيين التي لا تزال تعاني من مضاعفاتها ، وهي لم تسء الى العلاقات مع الشقيقة سوريا بسماحها للسياسيين السوريين بممارسة نشاطهم ضد الوضع القائم في سوريا على الاراضي اللبنانية •

رابعا ـ ان الصحافة ليست هي التي ابقت البلد في ظل الفوضى والميوعة وانعدام الحكم اربعة اشهر •

من كل هذا يتبين ان هناك مخططا للحؤول بالازمات عن واقعها وعن اسبابها الحقيقية لالصاقها ، في محاولة غير ذكية ، بالصحافة لجعلها « مكسر عصا وفشة خلق » ومتنفسا لكل الازمات عندما يصل بها المسؤولون الى الطريق المسدود تماما كما يعض النادم سبابته عندما يرتكب هو الخطأ الكبير :

« غيري جنى وانا المعذب فيكم فكأنني سبابة المتندم »

وانني استغرب كثيرا ان تدعو الدولة الصحافة الى القيام بواجباتها قبل أن تقوم السلطة بواجبات الحكم الحقيقي فتؤلف حكومة على مستوى المجابهة والاحداث •

هذا مع العلم أن الصحافة قامت بتبعاتها في كل المناسبات وان ارصدة الصحافيين ، ناهيك بتوجيهاتهم وكتاباتهم هي التي صانت العلاقات مرات كثيرة ، ولا تزال ، مع عدد من البلدان •

ولو قام المسؤولون بتبعاتهم على المستوى الذي تقوم به الصحافة لما كنا ازاء ما نحن فيه من وضع مرتبك حائر يبحث عن واهي الاعذار ليتمسح بها ويتلطى في ظلالها •

وان محرري الصحافة الذين لا يعتبرون حريتهم المسؤولة نعمة ولا منة ، بل حق وواجب لوجودهم ، وظل لهذا الوجود الذي يكرس قيمة لبنان ، والذين ليسوا مستعدين للتضحية بذرة من هذه الحرية ، يحذرون هم ايضا من فتح معركة الحريات والصاق تهمة الارتكابات بهم •

# سياسة الوقوف في اخيلة الاصـابع

## « نقيب المحررين يضع النقاط على الحروف »

تكشفت الكواليس في الايام الاخيرة عن محاولة غير محمودة النتائـج
تستهدف القضاء على حرية الصحافة وكم افواه الصحافيين تحت ستار من التسنين
بـ « نعمة » الحرية التي اسيء استعمالها ( كذا ) على حد زعمهم •

واننا اذ ننبه الى محاذير هذه الخطوة التي احدثت غليانا خطيرا في الاوساط
الصحافية والتي ستنقلب على ابطالها ــ نؤكد أن التحرش بالصحافة والحريـات
ما كان الا وبالا على محاوليه •

وقد ادلى نقيب المحررين الاستاذ ملحم كرم تعليقا على هـذه المحاولـة
بالتصريح التالي نصه :

« بأسف بالغ طالعت البيان الذي اذاعته السلطة عن اصدارهـا الاوامـر
بملاحقة الصحافيين لانهم ــ تقول السلطة ــ هم الذين أساؤوا الى العلاقات بين
لبنان وبعض الدول العربية •

وهنا يهمني أن أؤكد أن رجال الصحافة لا يؤخذون بهذا التهويل وأن الرأي
العام أستقبل النبأ عن عزم السلطة على خوض معركة الحريات مع الصحافة بكثير
من الاستغراب وأعتبره رغبة منها في الوقوف وراء أخيلة الاصابع والصاق تهمة
أساءة العلاقات مع الدول الشقيقة بالصحافة كأنها هي المسؤولة عن كل ما جرى ،
وكأن غيرها ليس ضالعا في الاساءة ونسف العلاقات •

واذا عرضنا واقع الامور بعجالة يتضح لنا ما يلي :

اولا ــ ان الصحافة لم تضرب نجل الرئيس أحمد حسن البكر ولم تخترع
هذا الحادث كما أنها لم تمنع رئيس شركة النفط الوطنية في العراق مـن دخول
لبنان ولم تحتجزه في المطار ساعتين • ثم هي لم تكن وراء موقف الطـائفـة
الشيعية من العهد القائم في العراق •

ثانيا ــ ان الصحافة لم تساوم على المصفاة الوطنية ولم تعرقل قيامها ولـم

عاد الزميل هشام ابو ظهر صاحب « المحرر » الى منزله في عاليه متعافيا ، بعد ان تعرض لحادثة اصطدام مؤسفة ، اضطرته للمكوث ثلاثة اسابيع في مستشفى الروم •

وفور عودته الى المنزل ، رزقت السيدة عقيلته بمولودة حلوة سميت « كرمة » •

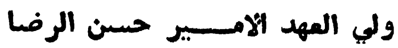
وهكذا كانت لعودة هشام ، ولاطلالة « كرمة » فرحة بفرحتين ••





الملك ادريس السنوسي





ولي العهد الامير حسن الرضا

حصل انقلاب عسكري في ليبيا اودى بالملك ادريس السنوسي وولي عهده

وانني اؤكد أن معركة الحريات اذا فتحت فلن يكون الظافرون فيها هم الذين فتحوها . وكل هذا لا يعني ان الصحافيين لن يستنسروا في تحمل تبعاتهم على اعلى المستويات الا أنهم يرفضون التهديد والمناشدة من هذه المنطلقات وفي ظل هذه المعطيات » .

بلدة كيفون تكرم العلامة موسى الصدر



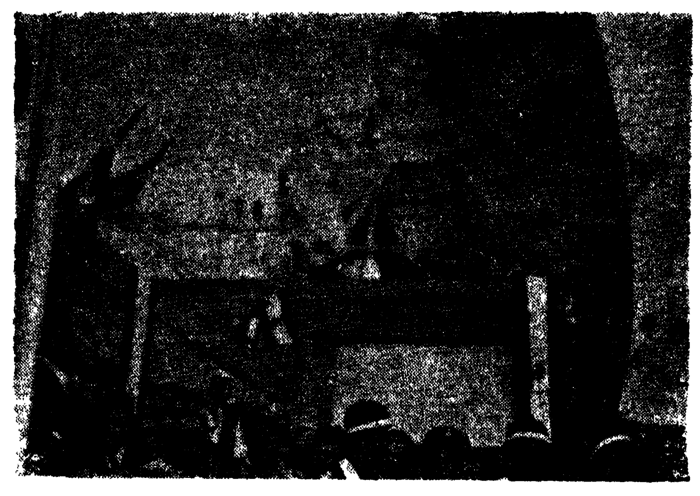
**اقام رئيس مجلس بلدية كيفون الاستاذعبد الهادي سعد حفلة عشاء على شرف العلامة العبقري سماحة السيد موسى الصدر حضرها لفيف من الشخصيات اللبنانية ومصطافي كيفون . وقد اضفى الشاعر علي الحاج جوا من المرح على الحفلة وفي الصورة جانب من المأدبة وظهر فيها العلامة الصدر وفضيلتا السيد علي فضل الله والشيخ محمد علي الزعبي .**

★ ★ ★

## وكيل الارشاد الكويتي يصطاف في لبنان

يصطاف في لبنان هذه الايام الاستاذ السيد احمد عبد الصمد الوكيل المساعد لوزارة الارشاد والانباء الكويتية ويقيم في عاليه على مقربة من قصر الحاكم سمو امير الكويت . فأهلا وسهلا بالسيد الفاضل النبيل .

# كلمة الرئيس حلو في العربانية



من الطبيعي في ختام هذا الاحتفال ، ان نتوجه بالتقدير الى جميع من عملوا لتنفيذ هذا المشروع ، مترقبين بنفس الامل انجاز المرحلة الاخيرة التي سيصبح معها العالم في متناولنا لا بصورة سريعة فحسب ، بل بشكل آلي ، اي فوري شامل •

في الظروف الحرجة التي يجتازها لبنان يبرز هذا المشروع الخطير دلالة واضحة على ان هذا الوطن لا تحد من طموحه المكارة ، ولا تثنيه الشدائد عن التطلع دوما الى المستقبل بعين الثقة والايمان ، فيؤكد في كل حين ارادته الثابتة في التقدم ، واسهامه المستمر في كل عمل حضاري ، وادراكه العميق ان جبه الاخطار المحدقة به لا يتم بالتدابير الدفاعية وحسب بل ايضا بالنظرة الواسعة الشاملة •

ان تاريخ التواصل البشري ، من الكلمة الى الحرف ، فالمطبعة فالكهرباء ، حتى الاقمار الاصطناعية ، يجد على ارض لبنان انسجاما رائعا مع واقع تاريخي انساني •

فمن دواعي اعتزازنا ان يكون شد اواصر المحبة والتعارف بين الجماعات البشرية هو من صميم رسالة لبنان • كما ان من صميم رسالته طموحه ان يكون لمعرب في العالم الاذن الواعية واللسان المعبر •

الامير حسن الرضا ، وكان بطل الانقلاب
الرائد سعد الدين ابو شويرب



سعد الدين ابو شويرب



احتفل هذا الرجل المسن بعيده ال
١٦٤ ، وقد بلغ هذا العمر ولم يزل
بصحته الجيدة ووعيه الكامل .

## بيان هام

وقع في العدد الماضي الرابع خطأ مطبعي في اول العدد اذ كتب تحت اسم العرفان : الجزء الثالث م ٥٧ والصواب الجزء الرابع م ٥٧ فنرجو من المشتركين والقراء تصحيحها بالقلم .

وعلى جلد العرفان في البيت السادس لنفحة العدد وقعت غلطة مطبعية : (( شحا )) والصواب (( سحا )) .

# تشييع جثماني الفدائيين الشهيدين محمـــد قـــاسم ودريشـــ الاســـدي

## ألوف من المواطنين تواكب الشهيدين في مظاهرة حاشدة




الوف المواطنين يواكبون جثمان الفدائـــي الشهيد الى مثواه الاخير

—*—

شيعت بعد ظهر امس منظمة فتح والمنظمات الفدائية الاخرى الشهيد محمد نايف قاسم في موكب كبير انطلق من الجامع العسري الكبير حيـــث صلي علـــى جثمانه الى جبانة الشهداء حيث ووري مثواه الاخير •

وكان جثمان الفقيد قد احضر الى الجامع العسري محملا علـــى سيـــارة خاصة واكبتها ارتال من سيارات اخرى كانت تقل مجموعات من رفاقه الفدائيين ومواطنين فلسطينيين ولبنانيين وكانوا يهتفون للسنظمات الفدائية ولتحريـــر الاراضي المغتصبة •

وكانت قد تجمعت الوف عديدة من المواطنين امام المسجد وفـــي الشوارع المؤدية اليه • ثم واكبت جثمان الشهيد بنظاهرة حاشدة رفعت فيهـــا اللافتات والشعارات التي تطالب بدعم العمل الفدائي وبالثأر للشهيد وبتسليح قـــرى الجنوب وبالتجنيد الاجباري •

فالشخصية اللبنانية تتميز بقربها من العالم وبقرب العالم منها مع تمسكهـا
الدائم بدورها الاولي المستمد من الجذور التي تشدها الى اشقائها العرب .

ان الدور الذي يقوم به لبنان في عالمنا العربي وفي العالم اجمع له من الاهمية
بل من الضرورة ما يجعل كل اعتداء على ارضه وعلى رسالته الوطنية والانسانيـة
طعنا بالقيم التي لا تقدم ولا حياة للبشر بدونها .

وان كل تغاض . من قبل اية دولة ، كبيرة كانت ام صغيرة ، عن عـدالـة
قضيتنا ، يحمل في طياته ادانة صارخة للمتغاضين ايا كانوا ، وسيكون التـاريخ
قاسيا في حكمه عليهم وتطور الاحداث اشد قسوة . ولولا ما يرمز اليه هــذا
الانجاز الفني العظيم ، من ايصال اصوات الحق واصداء الظلم ، لا الـى الاذان
فحسب بل الى الاذهان والقلوب لاثرنا الصمت على جلال المناسبة ، وحسـب
المشروع الذي ندشن انه يجلو الشخصية اللبنانية والقيم التي تمثلها ، وانه يصور
جانبا من جهد لبنان لوضع امكاناته في خدمة الحق العربي في انحاء المعمور وانـه
يبرز ما يشد لبنان الى العالم ، وما يشد اللبنانيين المنتشرين في العالم الى وطنهم
لبنان . عاش لبنان .




توفي الزعيم الشيوعي « هوشي منه »
رئيس جمهورية فيتنام الشمالية وقد
دفن باحتفال عظيم مهيب .



## ـ الوفيــات ـ

## عــزت الزيــن

هذا الوجه المشرق وهذه الابتسامة العذبة وهذا الحديث الطلــي واللطف والتواضع والمكارم ، كل ذلك يجعل الناس تقول : لقد بكر عزت في الرحيل ويا ليتــه كان من المعمرين • بعد تخرجه من المدرسة دخل الحياة العامة عن طريــق الوظيفة فعين قصنلا في الاردن ثم في نيجيريا ، وبعد ذلك ترك الوظيفة وانشــأ مكتبا يخدم به اهل الجنوب بصورة خاصة ومواطنيه اللبنانيين بصورة عامة ،الى ان داهمه المرض فالموت وهو في زهو الحياة وعمر الورود ، كانت وفاته رحمــه الله في بيروت ، ونقل في اليوم الثاني الى كفر رمان وقد رافقه رتل كبير مــن السيارات ، واستقبل الموكب على الطريق بالندب والنحيب ، فشيع ودفن بمراسم التكريم والتعظيم بجانب والده الزعيم الحق المغفور له يوسف بك الزين ، وقــد توافد الناس زرافات ووحدانا على دار الزعامة في كفررمان يعزون اخوان الفقيد وآل الزين بهذا المصاب الجلل ثم اقيم له اسبوع حافل حاشد لم تشهد المنطقــة بل لبنان له مثيلا تليت فيه الخطب والقصائد معددة مآثر الفقيد • ولا عجب فلدار كفر رمان فضل على الجميع ، فمن اطعام الجائعين الى نصرة البائسين والمحتاجين الى خدمة الناس على مختلف طوائفهم • الى نشر العلم في ظروف كان الجهــل هو المسيطر وكان الزعماء يحاربون المعرفة الى جلب المياه لسقي العطاشى قبل ان تفعل الحكومة ذلك باربعين سنة • رحمك الله يا عزت واسكب صبره وعــزاءه على الوالدة المفجوعة والقرينة المترملة والاخوان الفاقدين ونحن جميعا الذيــن ذهلنــا لفقــدك •



**جانب من الجنازة وقد بدت فيه الجمـوع الغفيرة التي بلغ عددها اكثر من مائة الف شخص وقد اطلقت في الجنازة اكثر مـن مليون طلقة رصاص . تمنينا لو انهـــا حفظت لتنطلق في وجه العدو .**

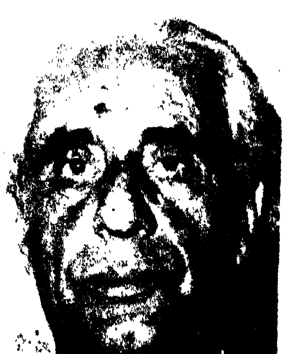
❋ ❋ ❋

وكانت الجماهير تردد هتافات عديدة منها « ناصر .. ناصر » و « عاصفة ... عاصفة » .

وفي صيدا جرى ايضا تشييع جثمان الملازم اول الفدائي الشهيد درويش الاسدي وذلك في موكب حاشد تقدمه نائب المدينة السيد معروف سعد ووجهاء البلـــدة .

---

## ضياء الدين الطباطبائي



ـ توفي في ايران الزعيم الاسلامي الكبير السيـد ضياء الدين الطباطبائي وهو من المجاهدين السابقـين في سبيل القضية الاسلامية وكـان رئيسا للـــوزارة الايرانية في زمن سابق ومن الذين حضروا المؤتمـــر الاسلامي في القدس سنة ١٩٣٦ .

# العرفان

مجلة ثقافية سياسية شهرية


## في هذا العدد

### قصة العدد

أحمامة تبكي على الصيف المودّع أم علينا
نوحي علينا يا حمامة، وأرسلي الدمع الينا
كنا الملوك على الشباب وكانت الدنيا لدينا
كنا الغصون الخضر في كف الملاحة والحنينا
كنا الرماح السمهريات العوالي وانطوينا
يا فائت الايام تسألني المدامع، اين، اينا ؟؟


العدد السادس
المجلد ٥٧
شعبان ١٣٨٩
تشرين الاول ١٩٦٩

## ـ امين خضر ـ

شيعت بعقلين فقيد الوطنية والفكر الاستاذ امين بك خضر بكبود حرى وقلوب دامية ، لما اتصف به رحمه الله من صفات عالية وخصال حميدة من خدمة عامة ووفاء ومحبة ، سكن مدة في صيدا ثم انتقل الى بيروت وكان يقضي الصيف في بعقلين وكان من اصدقائنا المحبين الاوفياء الذين قلما عرفنا مثلهم . وانه ليؤسفنا انا لم نعلم بوفاته الا بعد مرور ايام كثيرة . لنشارك في عزائه ونذرف دمعة سخية على قبره . وكان قد فجع قبل شهور بفقد كبير انجاله فأثر ذلك على صحته ، فللارملة الحزينة شريكة الحياة ولنجله وكريمته وصهره وجميع آل خضر وحمادة تعازينا الحارة .

## ـ علي جوهر ـ

توفي في صيدا علي الحاج احمد جوهر وكان متدينا ورعا جريئا في الحق، وقد أسف عليه جميع محبيه وعارفيه ، وشيع بمجالي التكريم واقيم له اسبوع حافل ، تعازينا الحارة لارملته وانجاله وجميع آل جوهر الاصدقاء الاعزاء .

## ـ فاطمة احمد وزني ـ

توفيت في بيروت ونقلت الى مسقط رأسها « مزرعة مشرف » السيدة فاطمة حاوي وزني قرينة الصديق العزيز المغترب الاديب السيد ابراهيم حاوي ، حيث شيعت بمجالي التكريم واقيم لها اسبوع حافل في النادي الحسيني وقد رثاها قرينها الاديب الشاعر بالدم لا بالشعر ، كما رثاها الشاعر السيد علي وزني بقصيدة عامرة ، وغيرهما ، فلقرينها المفجوع بشريكة العمر وانجالها وجميع آل حاوي ووزني تعازينا الحارة بهذه المرأة البارة .

## ـ الحاج ابراهيم زين عاصي ـ

**ـ توفي في القماطية حيث كان يصطاف ونقل جثمانه الى مسقط رأسه شحور الحاج ابراهيم زين عاصي صاحب مكتبة العرفان في بيروت ، وهي تعد اليوم من اهم مكاتب لبنان ، والحاج ابراهيم امتاز بعصاميته ، ومهارته في تجارة الكتب ، وقد شيع الى مقره الاخير بمجالي التكريم ، واقيم له اسبوع حافل . فلنجله السيد اكرم ولارملته ابنة العم ولكريمته تعازينا الحارة بمصابهم هذا .**

مؤسسها
أحمد عارف الزين

# العرفان

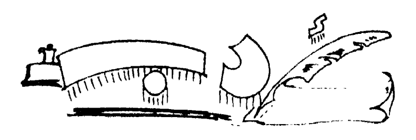
صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة تلفون مكتب صيداه ٧٢٠١٠

العدد ٦ م ٥٧ شعبان ١٣٨٩ تشرين الاول ١٩٦٩





## السير بأمان

ان معرقلي حركة السير هم الذين يسببون الحوادث !

ذلك ان معرقل السير يوقف سيارته في وسط طريق مزدحمة بحركة السير لاصعاد او انزال ركاب ، دون ان يقود سيارته الى جانب الطريق . ويعمد هو او ركابه الى فتح ابواب السيارة من جهة اليسار ليدخلوها او ليغادروها ، دون ان يتنبهوا لحركة السير الوافدة .

ومعرقل السير يضاعف فترة توقفه اثنا انتظاره لصعود او نزول راكب .

ومعرقل السير يوقف سيارته على طريق عام رئيسي لشراء حاجة او لاصلاح دولاب دون ان يكلف نفسه عناء الابتعاد كاية عن خط السير وقيادتها الى جانب الطريق .

وثمة معرقل آخر لحركة السير هو السائق المتلكىء الذي يقود سيارته ببطء شديد بالنسبة الى نشاط حركة السير كأنه يتطلب من سائق السيارات التي وراءه ان تتجاوزه ...

ان السيارات التي وراء معرقل السير يتحتم عليها ان تقف فجأة ، او يتعين عليها ان تنحرف الى الممر الذي تنطلق فوقه السيارات الوافدة لكي تتجاوز هذا المعرقل .

ضع سائقا شارد الذهن غافلا او مستهترا مهملا ، مسرعا في سيره وراء معرقل السير ، تتوفر لديك عندئذ جميع المقومات المسببة للحوادث .

ان السائق المأمون الذي يحافظ على اصول السير بأمان لا يمكن ان يعرقل حركة السير . لكنه دائم التيقظ شديد الحذر من هذا المعرقل في كل حين . وهو ، فرق هذا ، لا يحاول الالتفاف حوله او تجاوزه ما لم يتيقن من سلامة عمله .

فلا تكن ، ايها السائق ، معرقلا لحركة السير ، بل كن سائقا مأمونا فتحافظ على سلامتك وسلامة الغير .

**من اجل حياة اسلم واطول**

**اعلان في سبيل الخدمة العامة**

**صادر عن شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية**

# لبنان بين مشرق ومغرب

**١٩٢٠ — ١٩٦٩**

بقلم : عارف النكدي

هذا الكتاب ، آخر ما اهدانيه الاستاذ البحاثة السيد محمد جميل بيهم — من تآليفه القيمة الممتعة •

والكتاب صورة تاريخية صادقة ، رسمها مؤرخ صادق ، للاحداث التي تعاقبت على هذا الوطن في خمسين سنة ، فاذا هي صفحات ناطقة بما كان في هذه الفترة من الزمن ، — وما لا يزال — من نزعات حزبية ، وتعصبات طائفية ، ومفارقات سياسية ، دونها مؤلفها على حقيقتها غير متعصب ولا متحيز •

ولقد قال المؤلف في عرض كتابه :

« هذه دراسة وطنية ، تكشف النقاب عن صورة اخرى للبنان ، رسمها بنوه له منذ بداية عهد الاستقلال «١» وهي صورة يراها الذين هم داخل المعركة . وقد اردت بعرضها مناشدة ساسة هذا الوطن العزيز ، من موالين ومعارضين على السواء الى التعاون على محو هذه الصورة البشعة لتبقى سمعة لبنان العالمية هي صورته الوحيدة . وليس ذلك بالمسكنات ، وانما بالرجوع الى اسباب الانقسام ومصادره ، تلك التي تعود الى التربية والتعليم اسوة بما فعلت تركية التي اممت المدارس الاجنبية ، والجمهورية العربية المتحدة التي مصرتها » •

وتدوين هذه الاحداث بما فيها من نزعات ، ضرورة تاريخية • فهي شؤون وشجون اذا اغضى عنها بعضهم ، وأغمض عليها عيونهم آخرون ، بعامل من التحزبات السياسية او المذهبية ، او توصلا الى منافع شخصية ، فقد تخفى حقيقتها على الاجيال القابلة ، فيستمر الداء ، وفيه مكمن الوباء • ويظل هذا التاريخ اللبناني على ما هو عليه اليوم ، ألعوبة تصرفها الاغراض والاهواء •

---

«١» هذا الوضع اللبناني يرجع في جذوره الى تاريخ قديم اقدم من الاستقلال ، واقدم من الانتداب ارجو ان يتسع لي الوقت لنشر صفحات منه •

مطابع الوفاء

تلفون : ٢٥٤٣٨٣

اسماعيل فاضل باشا في رسالته الشهيرة الى السلطان عبد العزيز (١) .

فالدين الحق ، حديثه ، والحديث عنه ، والدعوة الى التقيد به . مكانه في الجامع وفي الكنيسة ، لا في الندوات السياسية ، والمجالس النيابية ، والدوائر الحكومية .

هذه هي الاغراض الرئيسية في ما نحن فيه من بلاء . يزيده شرا ، المداهنة والمداجاة ، والتغطية على الحقيقة التي يستعملها المسؤولون كلما دعت اليها مصالحهم الشخصية .

رجعت بي الذاكرة — وأنا أقرأ ما في نقد المؤلف من صراحة — الى سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ قبيل الحرب العالمية الاولى ، يوم اشتدت الحوادث الدامية المؤلمة بين الدروز والموارنة ، كان اذا قتل ماروني ، انتقم له قومه بقتل درزي ، واذا قتل درزي ، كان رد قومه بقتل ماروني ، ولا على الجناة من الطائفتين : أن يكون من يقتلونه بريئا لا علاقة له بالقتيل ولا بالقاتل ، حتى ولا علم له احيانا بالحادث. هذه الفورة الظالمة الجاهلة حملت متصرف لبنان : اوهانس قيومجيان باشا — ان يدعو رؤساء الموظفين من الطائفتين الى اجتماع عقده في قاعة العمود المشهورة بقصر بيت الدين . وكنت في من دعي الى هذا الاجتماع لاعتبارات عامة ، لا خاصة .. والا ، فلم اكن في سن ، ولا في مركز رئيسي في الحكومة يوجب دعوتي في من دعي من الرؤساء ، وذوي السن العالية .

رأس المتصرف الاجتماع ، ودار الحديث كله ، على ما هم عليه اهل الشوف — وكان الشوف يومئذ يتألف من قائم مقامية : الشوف الحاضر ، وقائم مقامية الغرب (عاليه اليوم) من حب وتفاهم ووئام كذا !.. وانتهى الحديث باظهار العبودية لمولانا السلطان ... والتقيد بأوامر افندينا المتصرف ... وعلى هذا رفعت الجلسة .. وانفض الاجتماع .. ولم ار من حقي الاعتراض ولا الكلام . حتى اذا خرجنا الى باحة القصر ، التفت الى رئيس لي به صلة وثيقة وقلت له : العبودية لمولانا السلطان فرض .. والتقيد بأوامر افندينا المتصرف واجب .. والتفاهم والوئام والحب من الحق والمصلحة أن يكون ، غير انه غير كائن : ما دامت هذه الدماء من الطائفتين تسفك ظلما وعدوانا ، ونحن من اجل هذا اجتمعنا . أفما كان

«١» نشرتها مجلة « الميثاق » في اجزائها ١٩٦٨ — ١٩٦٩ .

كأسطورة الامير بشير الشهابي في استقلاله ... واضحوكة طانيوس شاهين في جمهوريته ... واهزولة يوسف كرم في عروبته ...

وقد يكون مفيدا ، ان نستشهد هنا بكلمة لامير البيان شكيب ارسلان قالها في مثل هذه المناسبة :

« .. وقد علمت التجارب بانه كلماتطاولت الايام ، وتراخت الاماد على الحوادث ، زيد في الاخبار ، ونقص منها ، وما زالت تعتورها التصورات بالقلب والابدال ، الى ان تصبح الاخبار في واد ، والحوادث الحقيقية في واد ، ويعود التاريخ قصصا موضوعة . فالخبر امانة في ذمة المعاصر للحادث ولا سيما المطلع والمشاهد ، نبغي ان تؤدى تلك الامانة على التحقيق » .

وهو ما فعله الصديق الجسيل . فأنت تمر في كتابه بملاحظات قيمة ، وبنقد مهذب نزيه ، خصائص المؤرخ الحق ، المهذب النزيه .

وفي رأينا : ان أهم ماتناوله المؤلف في كتابه من علل مجتمعنا :

١ ــ فقدان الصراحة في نقد الاوضاع التي تحيط بنا ، ونعيش فيها ، نقدا نزيها مجردا عن الاغراض والمنافع الشخصية .

٢ ــ اضرار المدارس الاجنبية ، في ما تبثه من تعصبات دينية ، ودعايات سياسية .

٣ ــ حاجة لبنان : « الى بطل يأخذ المبادرة متناسيا ــ في ظروفنا الحرجة ــ الاغراض ، والاحقاد . يسترد ثقة الشعب ، وثقة شبابه ، المتألم الثائر بوجه وطنه، وجهة تعيد له نعيم استقراره وازدهاره واطمئنانه » .

وليس من شك ، ولا من خلاف ، في هذا الذي يقوله المؤلف ، ويصر عليه اصرارا قاطعا في كل صفحة من صفحات كتابه ، داعيا الى وحدة في العمل ، تنتهي الى وحدة في الاهداف ترجع بلبنان الى ان يكون لبنانا واحدا لابنائه عامة ، لا لفريق دون فريق ، ولا ميدانا للنزعات الهدامة الجارفة الجامحة الطائشة ، تتجاذب بنيه تجاذبا لا تجمعهم معه وحدة في رأي ولا هدف . نعم ! هذا الذي يريده المؤلف ، ويريده معه كل مخلص لهذا الوطن برا به . فتذوب المنازع الطائفية والمذهبية ، وتنكمش المعتقدات الدينية الى بيوت الله على ما قاله

الجانب ، وفريق الى الجانب الاخـــر •

وما كادت الحرب تجمع بينهم في اخريات ايامها ، لما احدثته من علل وامراض ، ومن موت احمر ، وموت اغبر ، ومن نفي وتشريد وشنق ورقب ، ومن مجاعـة عامة ، اكل الناس فيها بعضهم بعضا ، غير مفرقة بين مسلم ومسيحي ، حتى عادوا الى ما كانوا عليه يوم انجلت غمرات الحرب • وأطل الاستعمار برأســه في لباس جديد اسمه الانتداب • ذهب فيه اللبنانيون على ســـابق عهدهم من التفرقـة والاختلاف ، مسلم يريد هذه الدولة ويرفض تلك ، ومسيحي : يريد من رفضه المسلم ، ويرفض من اراده •

وظل الحال على هذا ، الى ان بدا للكثير من اللبنانيين ان العشق والحب ، والسياسة والمصلحة ، لا تجتمع في غمد واحد ، وان فرنسة سلبت لبنان ثروتـه ، وتحكمت في موارده ومصالحه ، ونالت من رجالاته وهاماتهم ، غير مميزة طائفـة عن طائفة • فانصرف بعضهم عنها انصراف اخوانهم عن الدولة العثمانية من قبل •

ثم كانت هذه الوحدة السلبية ، تقوم على الرفض لا على الفرض « اتـرك الغرب ، فاترك الشرق » ولكنا ما زلنا في الواقع على ما كنا عليه « بـين مشرق ومغرب » على ما قاله الاستاذ المؤلف •

ويؤكد هذا الواقع ما قاله احد النواب : (١)

« هناك حقيقتان ، يجب الاتفاق عليهما :

الحقيقة الاولى : ان في لبنان تباينا خطـيرا بين فئتي الشـــعب ، وليس بالسهولة تلافي هذا التباين او ازالته بسرعة •

والحقيقة الثانية : انه يراد لنا في الخارج ان يظل بيننا هذا الخلاف •

اما تبايننا في الداخل فسببه ان في لبنان ثلاث قوميات :

فئة تقول بالقومية اللبنانية ، وفئـة تقول بالقومية العربية ، وفئـة تقول بالقومية السورية » ! •• وقد يكون من مضحكات المفارقـات ، ومن مبكيـات المناقضات : ان يبلغ الامر في اختلاف الرأي والميل مع الهوى ــ ونحمد الله على

---

(١) السيد احمد اسبر في النهار تاريخ ١٥ ــ ٧ ــ ١٩٦٩ .

من الحق ، ومن الوطنية ، ان تقال كلمة في هذا الموضوع ، وان يوجد حل لهـذا الذي تقاسيه من محنة وبلاء ؟ فالتفت الي لفتة الراضي عن نتيجة الاجتماع ، وقال لي بأكثر ما يكون من التعقل والرصانة ، كأنه يجيب سائلا لم تحنكه الايام ، ولا صقلته التجارب ـ انها اعتبارات سياسية ، وتدبيرات حكومية ، تقضي بأن يكون الحديث كما كان ..

نعم ! وعلى هذا الحديث الذي كان كما كان .. مضى الامر على ما كان سلب ونهب وقتل ، الى ان كانت الحرب ، فألهت الناس عما كانوا فيه ، وصرفتهم الى الخوف مما هم صائرون اليه .

هذه واحدة ، واخرى من آخريات . كان اللبنانيون ولا مرفأ لهم للاصدار والايراد ، فكانوا يقصدون في معاملاتهم التجارية والزراعية والصناعية ، الى صيدا في بعض الاحيان ، والى بيروت في أكثر الاحيان ، ان لم نقل في كلها . فكانوا ، وبخاصة عامتهم واوساطهم ، يلقون ولا سيما في بيروت ما لا يرضي كرامتهم ، ولا يتفق مع اخلاقهم وعاداتهم . فأوحى لهم هذا ، مضافا الى مصالحهم الاقتصادية ، ونزعتهم المذهبية ، ان يطالبوا بانشاء مرفأ لبناني في جونيه ، فما ارتفع صوت مسيحي من الشمال بذلك ، حتى ارتفع صوت اسلامي معاكس من الجنوب ، يطالب بمرفأ في الجية ( النبي يونس ) تعارض الطلبان فسقطا على قاعدة تعارضتا فتهافتتا ، وكان في ذلك مصلحة الدولة ، ومصلحة فرنسة . الدولة تريد للبنان ان يبقى محصورا في حدوده الضيقة ، وفرنسه ، وشركة ( البور ) في بيروت شركة فرنسية .

ونشبت الحرب العامة الاولى ، وكان يرجى للبنانيين ان تكون كلمتهم واحدة ، فدول الحلفاء (١) الثلاث : انكلتره ، وفرنسه ، وروسيه ، وهن الدول اللواتي لهن مصالح وسياسة في لبنان ، والطوائف الثلاث : الموارنة وصلتهم بفرنسة وثيقة قديمة ، والدروز وهواهم مع انكلتره ، والارثوذكس وميلهم الى روسية . لقد كان الظن ان توفق هذه الحرب ، بين هذه الطوائف ، ولكنها كانت على العكس ، سببا في ازدياد انقسامهم ، فذهبوا فيها مذهبين : فريق الى هذا

(١) كانت هذه الدول تعرف قبل الحرب بـ « دول الاتفاق » يقابلها دول التحالف : « المانية ، والنمسة وايطاليا » .

وتضليلا عبارة تدل للوهلة الاولى ان السارق مسلم • وسقطت منه شمعة فأحرقت الكنيسة او بعضها • فقامت القيامة ، وقطعت الطرقات بالحجارة • وذهب بعض المسئولين موظفا وكاتبا من المسلمين يعتذران عما كان ، ويتعهدان باعادة البنيان •• تزلفا ورئاء •

ولو صبر القوم بعض الشيء ، ووسع التحقيق افقه ، لظهر من الساعة الاولى :

١ ــ ان من يأتي جرما لا يعلن عن نفسه فينتسب الى قوم ليدلل على انه منهم •

٢ ــ ان العبارة في شكلها وصيغتها لا يقولها مسلم •

ولكنه كان الذي كان ، بعد فوات الاوان •

واعتدي على الرئيس الاسبق كميل شمعون ، وامسك المعتدي على الفور ، غير ان هذا لم يمنع جمهورا كبيرا ، ان يطوفوا في احياء بيروت وبخاصة في ساحة البرج وما اليها من الطرقات يكسرون ويحطمون ، ويغلقون ابواب المخازن والمطاعم ، حتى انهم حبسوا كثيرين في حيث كانوا ، ما استطاعوا الخروج من محابسهم ، الا بعد ساعات من سكون الهيجان وركود العاصفة •

هذه الحوادث التي يبدأ بعضها عاديا لا طابع ديني له ، ينتهي بشكل طائفي ، ويفتح الباب لكل جماعة ان تفعل هذا الفعل في كل حادثة مماثلة •

٢ ــ المدارس الاجنبية ، ويرى المؤلف فيها اسباب التشريق والتغريب • لذلك اكثر من ذكرها والكشف عن عوارها ، وكبير اضرارها• وهو شيء لا نخالفه فيه كثيرا ، ولا سيما ما كان منها في مطلع هذا القرن وقبله • وقد ذقنا من اخاديعها واغاليطها الشيء الكثير ، فلقد كان من اهم اغراض هذه المدارس ، واسوأ تعاليمها ، ان تبث التفرقة الدينية والمذهبية في اذهان طلابها وتلاميذها ، وان لا تختار للعمل في صفوفها الا من يؤمن بسياستها الدينية والاستعمارية ، وهي الى هذا ، تجتهد في ان تغرس في قلوب مريديها احتقار وطنهم ، وكل ما يتعلق به ، والاعجاب بكل ما هو منسوب الى وطنها وشعبها ودولتها من رجال واعمال ، ومصنوع ومجلوب ، بحيث ينغرس في نفس الناشيء كرهه الوطن والوطني ، وحبه الاجانب والاجنبي •

ان لا يتجاوز الخلاف هذا ــ انه اذا تألف حزب اسلامي ، فتنكر له المسلمون ، تولاه المسيحيون بالدعوة له والتأييد ، واذا شايع المسيحيون رجلا انصرف عنه المسلمون ، واذا صدر بيان عن اجتماع مسيحي في برمانا ، يرد عليه ببيان تصدره المقاصد في اجتماع يعقد في بيروت • حتى والله لقد خفت على ديغول ان ينكره الماروني يوم والاه المسلم •

ويعظم هذا الخطب ويشتد خطره ، انه ليس في لبنان كثرة يجيز لها عددها ان تحكم ، ولا قلة يوجب عليها عددها ان تخضع • انهما فريقان متساويان عددا وشأنا وقيمة ، اذا انت وضعتهما في كفتي ميزان تعادلا ، لا ترجح كفة منهما على كفة ، وهما متباينان هوى ورأيا ، ونزعة وسياسة • على وحدة في جوهر الدين ، وحدة تكاد تكون عامة في العرق، ووحدة في التاريخ واللغة (١) وفي المصلحة العامة ، لو انا نظرنا بعين العقل والمنفعة ، لا بعين التهور والعاطفة • واذا نحن عدنا الى التاريخ الحق ، لم نجد يوما سعد فيه فريق وشقي الاخر ، بل نجد يومهما واحدا في الهناء والرخاء ، وفي البؤس والشقاء • فما ظلم فريق منهما دون فريق ، ولا جاع اخ الا وجاع معه اخوه ، ولا سلب امتياز جماعة دون جماعة •• وهذا الاستقلال الذي ينعم به لبنان نعيما ، ما نعم به في يوم من الايام ، ولا كان ليحلم به و لا بمثله ، ما كان لولا اجتماع اللبنانيين كلمة واحدة على مطلب واحد ، وعلى هذا كله ، وهو لو تم بعضه لقوم ، لا صلة بينهم ولا لحمة، لتراصت صفوفهم ، واتحدت اهدافهم ، ولكنه في لبنان لم يزد ابناءه الا تفرقة وانقساما : في سياستهم الداخلية ، وفي سياستهم الخارجية • فالوحدة الحق سراب لا ماء معه•

كتب هزيل مسيحي كتابة تعرض فيها للنبي الكريم ، فقامت قيامة المسلمين، وصاحوا صيحة واحدة قبل ان يعرفوا من هو الكاتب ، وما الدافع له الى ما كتب• فهل يستطيع عاقل ان ينكر ما يتبعه مثل هذا الموقف من ألم وانقباض في نفوس الفريقين ، متى خرج الامر الى السوق والى السوقة والرعاع •

وبالامس دخل شريد الى كنيسة يسرقها وهو من ابنائها • وكتب تمويها

«١» ـ على ابواب دمشق المدينة العربية الخالدة ثلاثقرى يتكلم ابناؤها السريانية مسلمهم ومسيحيهم ولا تجد في لبنان من يتكلم اللغة السريانية وهي اللغة الدينية التقليدية عند اخواننا الموارنة . الا اذا هو تعلمها تعلما في مدرسة .

ووقع مرة واحدة في السنتين انه بعد ان بلغت الدقات الثمانية فتح الباب على عادته ، فاذا بالداخل امرأة الاستاذ تعتذر عنه بمرضه » •

قال الزميل هذا ، والتفت الينا باعجاب يريد ان نشاركه فيه •

فالتفت اليه الزميل ( الافرنسي ) ••• ضاحكا وقال : « ما اظن الرجل الا كان يقف على الباب ينتظر دقات الساعات ليمثل هذه المهزلة المضحكة •• »

ويرى المؤلف ان الجمع بين هذين الشقيقين : المشرق والمغرب يتطلب « بطلا يبرز الى الميدان ، وينقذنا من الفتن التي تهددنا ، ومن الاخطار الخارجية التي تحيق بنا ليخلد التاريخ اسمه » •

نقول : هذا « البطل » لا سبيل اليه • فلا هو موجود ، ولن يرعف به الزمن القريب •

فقد حدثتني نفسي ، تبرئة لذمتي ، ان اقصد الى رجل له من المزايا الخاصة والعامة : ما يؤهله ليكون هذا « البطل » فرأيته غارقا في الحزبية ، مستسلما لمن لا يليق به ان يستسلم لهم ، ويرضى عن سلوكهم وسياستهم ، واذا كان هذا الرجل — وهو من هو — لا يصلح ان يكون هذا « البطل » فلم يبق من رجاء في رجل غيره •

نعم ! اذا لم يقم هذا البطل ، فعلى الدولة ان تكونه : قانون منشور ، وسيف مشهور ، تعيد معهما الامور الى نصابها باسم العدالة الاجتماعية ، فتقضي على سياسة هذه الاحزاب التي عاونت الطائفية فخلقت من القوميات في هذا الوطن الواحد على عددها ، وعدد طوائفها ، وهي اذ تنادي بالغاء الطائفية تقوم عليها ، وتعمل لها وتفيد منها ، في حماية المجرمين وتقديس رؤسائها ، الرؤساء الذين كانوا بالامس على ابواب المنتدبين ( متسكعين ) ، فأصبحوا بين ليلة وضحاها وبفضل هذا الاستقلال والاستغلال ، من الابطال الغر الميامين ، يهددون ويتوعدون •••

عارف النكدي

---

ملاحظة : وناخذ على الاستاذ المؤلف ، استعماله « المحمديين » و « ابناء العربية » بدلا من « مسلمون » و « عرب » .

بث التعصب الديني ، وتفث العداء والكراهية لكل من يخالف في معتقد او دين تترك الحديث عنه للفقيد الراحل ، والوطني العامل اسعد داغر .

يقول في ما يقوله في مذكراته ما هذا بعضه :

« ودخل رياض الصلح مدرسة عينطورة فأحببته ولازمته . فجعل الناظر الافرنسي يحذرني منه ، ويقول لي : ان هذا المسلم يحمل في جيبه سكينا ، ينتظر فرصة تسنح له ليطعنك بها في ظهرك فحذار منه . قال : فخفته ، وكنت اذا ماشيته اتأخر عنه مخافة ان يهوي علي بضربة سكين تكون قاضية علي .. »

وحدثني صديق قديم هو فريد الهراوي كان رحمه الله من انبل الشبان وارصنهم . قال : كان لي في اليسوعية رفيق منكم ، كنت احبه وآنس به ، حتى قيل لي انه درزي وحذروني من معاشرته ، الى ان حلت المشكلة بأن تعمد هذا الدرزي واصبح كاثوليكيا فأمنت شره وعدت الى صحبته .

وكم من تلميذ سني وشيعي ودرزي دخل مسلما فخرج نصرانيا بفعل التبشير والتحذير ، والاغراء والتغرير . وهؤلاء ، منهم من رجع الى دينه او مذهبه ، ومنهم من انسل من الدينين ، وبريء من المذهبين ، ومنهم من نافق على الفريقين . من كان منهم ومن دخل فيهم .

وما على الوطن من دين ابنائه ، اذا هم صدقوه واخلصوا له . ولكن البلاء ان هذه التربية تفقد كثيرا من ابنائنا وطنيتهم وقوميتهم الا من عصم ربك .

ومن مهازل التربية الاجنبية ، واثرها في النفوس وفي تمزيق ابناء البلاد فرقاوشيعا : انه كان لنا زميلان في القضاء ، احدهما تربيته اميركية ، والاخر تربيته فرنسية . كانا كل ما خلا الجو وجلسنا للاستراحة يقوم بينهما جدل في فضل احدى هاتين التربيتين على الاخرى ، وفي تفضيل دولة منهما على دولة ، وقد بلغ بهما الامر مرة مبلغ الهزء . قال (الاميركي) .. منهما .. « وكان من تقيد استاذنا بالنظام انه ما تأخر مرة عن درسه ، كانت اذا دقت الساعة ثماني دقات فتح الاستاذ الباب ، فاذا بلغت عشرا ، كان الاستاذ قد استوى على كرسيه مبتدأ درسه .

من غير اعتراض او تفكير ... وهي هي العقلية نفسها التي تكمن وراء نشوء دولة مثل « اسرائيل » ، وبروزها في العالم كشهادة على « سخف » القول بالحق ودليل على انتصار القوة المادية الخالصة !

ولكن الجزائر ظهرت اخيرا وقدمت الدليل المعاكس ، واثبتت بالعمل لا بالقول ، وبالعزم لا بالجدل ، ان الحق لا يغلب ، وان النصر الحقيقي لا المزيف ، منوط بالتضحية في سبيل الحق ، والجهاد من اجله ، والدفاع المادي عنه ، بكل ما يملك صاحب الحق من وسائل ، وأعظم وسائله انه « صاحب حق » !

كان هذا المثل الذي قدمته الجزائر في العقد الاول من النصف الثاني لهذا القرن ، بداية احساس عالمي بقيمة « الثقافة » الافريقية ــ الاسيوية او الشرقية بكلمة واحدة ، ثم بقيمة الثقافة اطلاقا ، لان الجزائر لم تنتصر ، على التحقيق ، وحدها ، وانما انتصر معها كل الذين ايدوها في نضالها ، وجهدوا في ان يبصروا الحقائق ، ويزيحوا الحجب عنها ، وفي عداد هؤلاء وعلى رأسهم ،نفر من المفكرين الفرنسيين انفسهم ، ممن قاتلوا معنويا ــ وفيهم من قاتل ماديا ــ لارجاع الحق الى نصابه ، والعدل الى محرابه !

غير ان الاحساس بقيمة الثقافة العدلية لم يتجاوز دوائر المظلومين وبعض المثقفين ، ووقف على عتبة هذا العصر ، يصده عن الولوج والتغلغل طود من الاضاليل ، والعمايات ، والعصبيات ، والغوايات ، واذا بالعالم يشهد انتقال القوى ذاتها التي قهرها الحق في الجزائر الى الطرف الجنوبي الغربي من آسيا ، على شطآن البحرين : الاحمر والابيض . وكان المراد من انتقالها ان يظل غاندي مثلا في أسماله ، مكتفيا بمغزله ، يقتات من لبن عنزته ، ويمنع من التعاطف مع الذين عرف بلاءهم ، وشهد عذابهم في افريقيا ، والبلدان التي تصل بلاده بافريقيا .

كان هذا هو المراد في بدء من التفكير في « اقامة » اسرائيل ، ثم نشر التاريخ ما طوي من اسرار ، فاذا بالحوادث تضع تلك « النية » موضع اليقين ، ولا تترك مجالا لومضة من ومضات « حسن الظن » ، وتضع المتحزبين للحق ودعاته امام اعسر امتحان في هذا العصر ، وتغلق كل باب في وجه المنطق ، والقانون ، والسلامة العامة ، وحتى في وجه الكرامة الانسانية ، وهي تحاول ان تستنزلها من عليائها الى قعر نزاع يأبى الحق ان يكون خصمه فيه مثل هذا

# "وعقدنا العزم"

بقلم : عبد اللطيف شرارة

اللازمة في النشيد الوطني الجزائري هي : « وعقدنا العزم ان تحيا الجزائر» ولهذه اللازمة في نشيد تردده الحناجر المؤمنة لدى كل مناسبة وطنية ، دلالتها الرائعة ، واثرها البالغ العميق في توجيه المشاعر ، وتركيز الاحاسيس ، فهي اذ تصرف الاذهان والافئدة نحو « العزم » و « عقد العزم » تضع العقول على الطريق الصحيح المؤدي الى يقظة الفكر والروح • وذلك لان الانسان يظل ، كائنا من كان ، في حالة من الغفلة ، من القلق الناعس ، اذا هو لم يعقد العزم على شيء ، على القيام بعمل ، فاذا عزم تيقظ ، وخالجه ضرب من النشاط ينسحق به كل ما يعرقل وضوح فكره ، ويبلبل فعاليته •

وتلك هي بالضبط قصة الجزائر الحديثة كبلد كافح في سبيل حقه في الحياة والحرية والكرامة • وما انفك يكافح ، ويكافح حتى بلغ على درجة ما ، تلك الامور التي عقد ابناؤه العزم على تحقيقها • وكانت « فكرة الحق » منطلق هاتيك العزيمة ، وركيزة ذلك الكفاح •

بيد ان الناس في الديار الاخرى غير العربية — في اوروبا واميركا على الاخص — كانوا ولا يزالون ، غير واعين من الخصب الهائل الذي تنطوي عليه فكرة الحق ، وكان يخيل للقسم الاكبر منهم انها « خيال » شعري ، وحماسة بدائية ، وفيهم من كان يحسب انها صوفية شرقية « يتسلى » بها فقراء الهند ، ودراويش مصر ، والعراة الحفاة من اهل ليبيا ، وغينيا ، وروديسيا ، وسائر المشردين التائهين في صحارى افريقيا وادغال غاباتها التي تعج بكل عجيب من الافاعي والزرافات وافراس الماء والفهود والقرود •••

هذه العقلية بكل ما ينجم عنها في مجالات الاقتصاد والثقافة والسياسة ، هي التي كانت تملي ما املت من سخرية بالمستضعفين ، وتهالك على النفوذ والوجاهة ، وازدراء للادب والادباء ، وتعلق بالسطوة ووسائلها • واذعان للقوة

ذلك بأن « اسرائيل » لا تمنع الفلسطيني من حق توليه مصيره القومي بيده وحسب ، ولا هي تحرمه من حق التطلع الى ماضيه والتمسك بأصالة شخصيته ثم تقف عند هذا الحد ، بل تتجاوز كل ما فعله الاستعمار في افريقيا ، وتزيد عليه أنها تقوم بأعمال داخلية من شأنها وحدها ، وليس لصاحب الارض الحق حتى في ان يشكو اعمالها ، كما انه ليس للمجتمع الدولي ان يوجه اليها حتى النصيحة ، فهي في نظر نفسها ارقى من الروس وارقى من الهنود واهل الصين ، وارقى من العرب والعجم ، ومن الفرنسيين والالمان ، وقد يجاريها .. على وجه الاحتمال الضعيف ــ الانكليز والاميركان وحدهم ، في رقيها وتمدنها !

والواقع ان اسرائيل ، شأنها شأن الذين يناصرونها ، لا تزال تعيش بعقلية بدائية ، وثنية ، مضطربة في تلقي الواقع الانساني ، والتصرف حياله ، اذ ان قادتها يعتبرون ان « الدولة » كل شيء في حياة الانسان ، وان للدولة الحق في أن تفعل ما تشاء ، دون رقيب ولا حسيب ، ومن هنا ، كانت الصهيونية كمبدأ وعقيدة ، تحمل في ثناياها روح الجريمة ، وعقل المجرم ، وكان الصهاينة غير مؤهلين لان يكونوا دولة .

الدولة مؤسسة تنظيمية ، وليست شيئا آخر ، فاذا اريد منها ان « تنظم » العدوان على الاخرين ، وان تعطي هذا العدوان صفة شرعية ، متجاوزة بذلك كل حقيقة ، مشوهة لكل واقع ، افضى بها الامر الى السقوط في الفخ الذي تنصبه لمن تعتدي عليهم ، ويظل الفرق الاكبر بينها وبين ضحاياها انها هي غير واعية من نفسها وموقفها ، بينما يحاول هؤلاء الضحايا ان يستردوا ما اغتصب من حقوقهم ، ويدفعوا ما وقع عليهم من حيف ، ولا يبقى امامهم الا ان «ينظموا» عمليات الدفاع هذه واسترداد الحق ، ليصبحوا دولة أقوى منهم ، وأرسخ قوما على صعيد الحقائق ، وفي خضم الشهادات التي يقدمها لهم التاريخ ..

وهذا هو بعينه ما حدث للجزائر ، اذ لم يترك مناضلو هذا البلد الافريقي ، شهداؤه ، وقادته ، وسيلة من الوسائل ، ولا اسلوبا من الاساليب في الاقناع الا واتبعوه ، فلما أخفق المنطق ، وصمت الاذان عن سماع الحق ، وأبى الاستعماريون الا ركوب أهوائهم ، أخذ النضال الجزائري سبيله الى التنظيم ، وتحول عن كل ما كان يقذف به من اوهام ، واذا بالجزائر تتحول الى « دولة »

الباطل المشين !

لقد اوضح السيد الرئيس هواري بومدين حقيقة ما جرى للافريقي في الماضي القريب ، اذ بين : « ان قارتنا الافريقية شهدت انواعا من هذه السيطرة ( الثقافية ) في مختلف اشكالها الاجرامية ، فعرفت اشد استعمار ، واقوى استبداد . وكان الرجل الافريقي لا يراد به استعباده واستغلاله فحسب ، بل كان يراد محوه كانسان مفكر ، وتجريده من آدميته ، وفصله عن المجموع البشري ، ومثل كل قدراته على القيام بأعماله الاساسية ، والانشائية ،والابداعية ... وان هذا الماضي بالنسبة للافريقي ليس ببعيد . لقد منع من حق توليه مصيره القومي بيده ، كما حرم من حق التطلع الى ماضيه ، وحورب في معرفة لغته ، والتمسك بأصالة شخصيته ، ومن الاغتراف من ينابيع ثقافته وحضارته القومية ... ولم يكتف الاستعمار بمحاولته القضاء على الافراد ، بل عمد الى مسخ الارواح ! »

هذا هو ماضي الذين أقاموا « اسرائيل » وايدوها ، في افريقيا ، كما اوضحه مناضل كبير عرف الوقائع ، وعايشها ، وتمرس بها . وتمكن اخيرا من تغييرها في ارض البطولات : الجزائر .

وانه ليبدو للمتأمل ، بكثير من الوضوح ان اخفاق المحاولات التي قام بها الاستعمار في افريقيا ، هذا الاخفاق الذي كان يعرفه وحده في سره ، ويتملى جيدا من تطوراته ، هو الذي ساقه ولا يزال يسوقه الى اجراء التجربة الاخيرة في جعبته على ارض فلسطين .

وتفصيل ذلك ان هذا الاستعمار الذي كان يخشى تغلب الثقافات الاسيوية والافريقية على اعدائها ويحسب حساب أصالتها ، وهو يعمل فيها تهشيما وتشويها، اراد في فلسطين التي لا يملك انتزاع اصالتها الثقافية ، ولا تهشيم تاريخها او تشويهه ، ان « ينتزع » الارض من ايدي أصحابها الشرعيين ، وبذلك يوفق في هذه النقطة القائمة بين آسيا وأفريقيا ، الى ما لم يوفق اليه في القارتين ، ظنا منه بأن انتزاع الارض ـ وهي عملية لا تكون الا موقتة ـ يمكن ان تؤدي مع الايام ، الى انتزاع التاريخ ، والحق ، والجذور الثقافية ، وسائر ما يواكب هذه من مبادىء وعقائد ، وحتى من حقائق !

# الحياة الشعرية في جبل عامل

بقلم : السيد حسن الأمين

## ٤

## الشيخ طالب البلاغي

ومن شعراء القرن الثالث عشر الشيخ طالب البلاغي الذي هاجر شابا الى العراق وظل هناك حتى مات ، ولكنه كان دائم الحنين الى جبل عامل متشوقا الى لبنان :

ان شمت لبنانا لا لتشم الثرى ... فرحا ومن لي ان تبريسيني

ويجمع جبل عامل ولبنان في صدر بيت واحد من مطلع قصيدة :

الا من مبلغ لبنان عامل ... بان الشوق في الاحشاء عامل

ويذكرهما معا قائلا :

صب اذا ذكرت مرابع عامل ... وفد الجوى يسعى اليه بلبه

قسما بلبنان وجيرة سفحه ... واقاحه ومياهه وبهضبه

والنرجس العطر الشذى وشقائق ... النعمان والورد الجني بشعبه

اني اذا أم السفيح واهله ... ركب العراق فمهجتي في ركبه

## الحنين ابدا

وهكذا فان شعراءنا العامليين هم أول من تغنى بجمال لبنان وحن اليه وردد اسمه في الشعر وقد سبقوا غيرهم في هذا المضمار ولم يذكر قبلهم لبنان في الشعر ذاكر . ويظل شاعرنا البلاغي في مثل هذا الشعر الذي يقطر وجدا وأسى وشوقا الى بلاده واصحابه :

اساسها الحق ، واخذ بنيانها يسمو ويشهق في الاعالي ، ولا يزال يتسامى ويعلو شـاهقا ، رغم جميع الصعوبات والمتاعب والعراقيل ٠

بقي ان العزم هو الذي أحيا الجزائر ٠ وهذا العزم نفسه هو الذي بـدأ الان يحيي فلسطين ، والدولة في كل زمان ومكان ، كالفرد لا يصح ولا يستقيم لهـا ان تخلص من الازمات ، وعوامل البلبلة ، ودواعي الاضطراب والتقهقر الا حيـن تعتمد الحق في سياستها ، وتعقد العزم على تنظيم الفعاليات لدى مواطنيها لبلوغ الحق ، والعمل بما يقتضيه ، والانصراف الى الانتاج الذي يؤول الـى النصـر في كل حقل وميدان ٠

ـ عبد اللطيف شراره ـ

***

## ـ يـا منـار العرفـان ـ

يـا منـار العرفـان والجهـل داج ويـراع الاحـرار فـي الاصفـاد
يـوم لا منـير لومضـة فكـر عبقـري ولا رحـابة نـادي
عهد سلطان «يلدز» ، فلسان العرب ديـوان هجنـة وفسـاد
قد بعـثت البيـان في ليلـة القدر على حـرقـة الشـفاه الصوادي
ايهـا الثائـر النـدي بيـانـا والبعيد الاصـداء يـوم التنـادي
لـم يضرك الجسـم النحيل وفيـه رفعـة مـن شـوامخ الاطـواد
يا عـدو الطغـاة مـن اي عـرق وزمـان ومـذهـب وبـلاد
عن فلسطـين ذدت حتى تشـكى الطرس مـن غضبـة الفـؤاد الجواد
ما لصهيون في فلسـطين حـق ظـل طـه فيهـا ومهـد الهـادي
عـارف الزيـن والنـداء وفـاء انـت ايقظتـه بصـدر المنـادي

**بولس سلامة**

في ايدينا ما يدل على نوع الصلة التي كانت تربط هؤلاء بهؤلاء ، ويكفي ذلك لان نحمد للشعراء موقفهم ، فهم اذا كانوا لم يساهسوا في النقمة بشعرهم ، فهم يتملقوا الحاكمين ليكسبوا المال على حساب ظلم شعبهم واهتضام جبلهم ، ليس في ايدينا شعر يدل على مدائح سطرت في الثناء على السلطات الجديدة . وهكذا نجد أننا نفتقد كلا النوعين من الشعر شعر الثورة وشعر الخنوع .. فعلى اي شيء يدل ذلك ..

لعل الشعراء قد شاركوا في النقمة بشعرهم ، ولكن ظل هذا الشعر همسا لا يتعدى الجدران الخصوصية ، ثم تمزق لطول ما استخفى .

ولكي نكون منصفين نقول أيضا : ولعل الشعراء لم يكونوا ثائرين ، بل كانوا في الصف الاخر يتملقون الحاكمين ، ثم لما انطوى علم هؤلاء وفاز خصومهم اخفى الشعراء شعرهم وأضاعوه .

من المؤسف ان لا يصلنا شعر يرجح أحد الرأيين ، ومن الاكثر أسفا ان لا تحوي مجاميعنا شعرا كان يمكن ان يكون ـ لو وجد ـ من اغنى الشعر واكثره لذة وجدوى .

## حمد المحمود

كان زعيم الجبل يومذاك حمد البيك او حمد المحمود وهو رجل من أنبغ من أنجبت أسرته . كان فارسا مقداما ، وكان اديبا شاعرا . وتلقى حمد الحكم الابراهيمي الجديد بأسى عميق ، لقد أفقده سلطته ، وغدا ظلا لا حول له ولا طول . ورأى فشل ثورة الشبيبين فآثر الصبر ولما لاحت له الفرصة ذهب يغتنمها ، فقد أقبلت الجيوش العثمانية تطارد المصريين ووصلت طلائعها الى حلب ، وتحرك الاسطول الانكليزي بجبروته في البحر المتوسط ، فاستصرخ حمد قومه فلبوه وزحف بهم ليلاقي الامير مجيد الشهابي على جسر القاقعية فيهزمه ويمضي حيث يلتقي بالجيوش العثمانية في حمص ويخوض معها معاركها كلها على المصريين ، ويعجب به القائد التركي عزت باشا فيعينه حاكما على جبل عامل ويطلب اليه ان يطارد المصريين في قلب الجبل وان يتقدم الى فلسطين ، ويمضي حمد لما اودع اليه فيلتقي بجيوش أبراهيم باشا في سهل رميش ثم في وادي

يا حبذا بلد ( الخيام ) ومرجها الزا هـي وعهـد الانـس والاطـراب

محققا ما قلناه من قبل عن حنين العامليين في العراق الى جبل عامل ، ولكن هذا الشاعر لم تقدر له العودة الى جبل عامل لنراه فيه يحن الى العراق بل مـات في العراق •

## السياسة من حال الى حـال

في هذه الفترات كانت الاحوال السياسية في الجبل تحـول مـن حـال الى حال ، ثم من هذا الحال الى حال آخر ، كانت جيوش ابراهيم باشا قد دخلت البلاد ، وكان الامير بشير حليف الفاتحين ، فضموا اليه فيما ضموا ( جبل عامل ) فزال عن الجبل ما كان له من تميز خاص وغدا تابعا لا سلطة لامرائه ، ولا سيادة لاهلـه ، وتطور الحكم الجديد فغدا قاسيا عنيفا ، ومضى بلا خبرة له في حقائق الامور فلم يحسن معالجتها ، وقامت ثورة حسين بك الشبيب ، واخـوه محمـد علي بك الشبيب سنة ١٨٣٦ م متحدية الحكم البشـيري ومن ورائـه الحكـم الابراهيمي واستطاعت أن تحقق نجاحا أول الامر ، ثم توارى زعيماهـا وانتهـى أمرهما على أسوأ حال • فعانت البلاد ضغطا فظيعا ، وقاست بلاء شديدا • وكان فيها مجموعة من الشعراء المجيدين ، ولكننا لا نسمع لهم صوتا يدل على أنهـم تبنـوا شكوى الجبل وحملوا أحاسيسه •

## موقف الشعراء ؟

ماذا ؟ •• أخانوا رسالتهم الشعرية وانفضوا عن مجتمعهم الجريح غير مبالين بما يتعالى من أنين فيه ، وغير مساهمين بما يتلظى فيه من حماسة مكبوتة ؟

الواقع أنه ليس في ايدينا من شعر تلك الفترة ما يدل على أن شعراءها قد شاركوا في شيء من شجون الجبل ، أو انهم كانوا صدى لما يعتمل فـي نفوس ابنائه •• فماذا يعني ذلك ؟ أن أول ما يتبادر الى الذهن ان الشعراء ليسوا مـن رجال الشدائد ، ولا هم ممن يجازف في نقمة عارمة ربما عادت علـى أصحابهـا بالشر العميم • لذلك آثروا السكوت والانزواء •

ولكننا نلاحظ في نفس الوقت ان لا شعر لهم في الحكام الجدد ، وأن ليس

ينطلق في اجتناء أكثر ما يستطيع من المكاسب ، انطلق حمد ، فكان المال موفورا ، واليد مبسوطة . فازدهر الشعر ازدهارا يعز مثيله وشهد جبل عامل عصرا ذهبيا للشعر .

## شعر حمد

واذا كنا قد عرفنا الكثير من وقائع حمد ، فاننا لم نعرف الكثير من شعره ، فلم يكن يعنى ــ على ما يبدو ــ بتدوين شعره ، لانه كان في شاغل عنه ، شأنه في ذلك شأن سيف الدولة الذي لم يصلنا الا القليل من شعره . وكل ما لدي وأنا اكتب هذا الكلام ، كل ما لدي من شعر حمد هذان البيتان الغزليان :

حضرت فكنت في بصري مقيما وغبت فكنت في وسط الفؤاد
وما شطت بنا دار ولكن تقلت من السواد الى السواد

وحسبهما دلالة على شاعرية صاحبهما .

## تبنين

وكانت ( تبنين ) قاعدة حكمه ، وفيها ملتقى وفاده ، وكان قد جدد بناء قلعتها ، هذه القلعة التي شهدت أزهى امجادها ايام سلفه الشيخ ناصيف النصار ، ثم حال الزمن بعد استشهاد ناصيف وزالت عن مكانتها حتى اتاها حمد فأعلى بنيانها واعاد رونقها وجعلها قصرا منيفا هو أشبه ما يكون بالبلاط الملكي برجاله وشعرائه وبطشه واعتداده .

وكان للشعر نصيب في تجديد القلعة اذ أشار الشعر الى ماضيها وأرخ تجديدها في أبيات وجدت في بعض المخطوطات العاملية دون ان يعرف ناظمها ، وهي مثال لشعر التاريخ في ذلك العصر ، جاء فيها :

حصن تبنين رفيع شامخ شاده بالعز غوث المسلمين
ذاك ناصيف ملاذ الملتجي مأمن الخائف غيث المعتفين
وبه نالت فخارا عامل ذكره باق لها في الآخرين
ما الذي حل بها من بعده ودهاها من فعال الجائرين

الجيش ثم في صميم فلسطين في شفاعمرو ، ثم يحتل صفد ويمضي فيستولي بعدها على طبرية وعكه والناصرة وغيرها .

## لم يكن النصر عسيرا

وللانصاف نقول : ان العامليين بقيادة حمد المحمود اذا كانوا قد انتصروا في هاتيك المعارك ، فان نصرهم لم يكن عسيرا ، لان المصريين كانوا في الواقع شبه منسحبين ، وكانت القوى التي أخذت تطبق عليهم اضخم من ان تذكر معها القوى العاملية . ومع ذلك فان الواقع ان العامليين وقائدهم كانوا مستقتلين مستعدين للصمود والاستبسال ، والدليل على ذلك ان مشاركتهم من قبل في المعارك السورية كانت بارزة البطولة .

## الشعراء من جديد

هنا في ساعات النصر يبرز الشعراء ملتفين حول حمد ، مندفعين في تهنئته والاشادة بانتصاراته والتغني بأمجاد الجبل . وحمد – كما قلنا – الى جانب مكانته ، كان شاعرا . فاجتمع للشعراء : أمير تشوقه المدائح ، وشاعر يفهم ما يقولون ، وامجاد مغرية بالمدح . فالتقى في قصر حمد مجموعة من الشعراء لم يلتق مثلها الا في قصور الملوك السالفين .

## بلاط كبلاط سيف الدولة

ويخيل اليك وانت تراجع شعر تلك الفترة ان حياة مصغرة لسيف الدولة الحمداني قد انبعثت في الجبل .. واذا كانت مدائح شعراء سيف الدولة تظل غير ممجوجة لانها في جوهرها اشادة بانتصاراته على الروم ، وتغن بالوقائع العسكرية العربية ، وملاحم شعرية رائعة فكذلك هي مدائح شعراء حمد المحمود الوائلي . وكما كان سيف الدولة شاعرا ذواقة فكذلك كان حمد، وكما كان الاول فارسا مقداما فكذلك كان الثاني . واذا كان ما بقي من اوراق تلك الفترة لم يسجل لنا مقادير العطايا ، كما سجلها عصر سيف الدولة ، فلا شك ان عطايا حمد كانت غير قليلة ، لا سيما وقد اصبح الحاكم المطلق في البلاد ، منصوبا من الدولة التي قدرت له موقفه فاطلقت يده في الجبل ، وككل حاكم مطلق .

بعد ان امتشق الجبل السيف وخاض المعارك وانتصر ، وبنى حاكمه امره على القوة العسكرية والسلاح الحربي ، فغدا ذلك هو موضوع المدح ، وهو المآثر التي تذكر للممدوح .

| | |
|---|---|
| جد المسير الى ( تبنين ) تلق بها | شهما الى ذروة العيوق مرقاه |
| قد أصبحت من نداه روضة وغدت | حصنا مكينا وعين الله ترعاه |
| ربيعها ( حمد ) المنهل من يده | غيث لو الزمن استسقاه رواه |
| هل للنجوم السواري مثلها شرف | وهل لها مثلما جاءت مزاياه |
| مولى له خضعت هام الملوك وقد | ساس الامور فأضحت طوع يسناه |
| ليث براثنه البيض الرقاق ومن | يلقى الالوف فتخشى هول لقياه |
| هيهات لم يدركوا ادنى مآثره | ولا أقام عمود المجد الا هو |
| فاسلم بعز ومجد غير منقطع | مليك فضل وشكر من رعاياه |

فالحديث في هذا الشعر هو عن ( الحصن المكين ) و ( خضوع هام الملوك ) و ( البيض الرقاق ) و ( لقيا الالوف و ) اقامة عمود المجد . مضافا الى الحديث عن ( الندى ) الذي لا بد منه لمن كانت له مثل هذه المواقف . ثم ذكر كلمة ( مليك ) في آخر الابيات موصوفا بها ( حمد ) .

هذي هي روح شعر المدح في معظم شعراء حمد كما سنرى فيما بعد ،وهذه مظاهر الشعور في ذلك العهد .

على أننا لا بد لنا من التساؤل عن الحقيقة فيما جاء في البيت الاخير من ( شكر الرعايا ) لهذا المليك .

والحقيقة التي لا شك فيها ان حمدا قد استحق اول الامر شكر ( الرعايا ) فعلا ، بما حققه لهم من ازاحة ذلك الكابوس الذي سامهم من الضيم ما لم يتعودوا ... ولكن الى متى استمر ذلك الشكر .. ؟

| | |
|---|---|
| جدد اليوم لها الفخر فتى | عود السيف على قطع الوتين |
| دارة البدر لقد جددها | حمد القوم لأمن الخائفين |
| مربعا للعز قد شاد لنا | ناصر الاسلام غوث العالمين |
| يا لها من قلعة « تاريخها | تبنين برج السعد حصن المؤمنين » |

## لون من الشعر

وشعر التاريخ هو على الاغاب متكلف غير مطبوع ، وقد زاد على ذلك بيت التاريخ في هذه القطعة انه جاء خارجا عن الوزن بزيادة « الباء والنون » في كلمة ( تبنين ) ، وذلك ليستقيم التاريخ فيأتي مطابقا لسنة البناء ١٢٥٨ هجرية . ونحن حين ننشر هذه القطعة انما ندل على فن من فنون الشعر كان مما تعاطاه شعراء حمد ، ونقدم انموذجا من اللون الشعري في ذلك العهد كما نستخلص منه المرارة التي ظل يحسها العامليون طوال العهود مما جناه احمد باشا الجزار على بلادهم ، وكان منه تهديم القلعة واستشهاد صاحبها ، على يد من وصفهم الشاعر « بالجائرين » . ولذلك لم يستطع الشاعر المؤرخ ، وهو يبتهج بتجديد القلعة ويهنيء مجددها الا أن يتذكر ما نال بلاده ومنها القلعة من الجور والا ان يشير الى ما كانت عليه بلاده من المنعة والاعتزاز قبل ذلك ، فأصر على ان يقرن اشادة ناصيف لها بكلمة « العز » ثم على ان يشير الى الصفة البارزة في حمد وهي « قطع الوتين بالسيف » .

والابيات بمجموعها ترينا الروح التي كانت سائدة في « بلاط » حمد من تباه بالماضي . تباه ممزوج بالحسرة على ما عاد اليه ذلك الماضي ، ثم عودة الى التباهي بالحاضر الذي يجد دما انهدم من الحصون ، ويجرد ما انغمد من السيوف

## طرائق الشعر في هذا العصر

وليست هذه الابيات وحدها هي التي ترينا ذلك بل ان الكثير من الشعر الذي نظم يومذاك يرينا عين الامر ، ويرينا كيف أصبحت تبنين مرمى الابصار ، ومنتجع الامال ، فهذا الشيخ صليبي الواكد شاعرنا الذي مر ذكره يرسل الى حمد أبياتا هي في الواقع الصورة الواضحة لاحساس الناس ومظاهر الحياة ،

ولم يصبر حمد على الامر طويلا واستطاع العودة الى منصبه بعد ستة شهور من عزله ورجع الى البلاد بسوكب حافل زاخر •

ويبدو ان من عوامل نجاح هذه الحركة هو تدخل الحاج قاسم الزين وتوليه التحريض ثم قيادة المحتجين الى مقابلة الوالي • وقد يظهر غريبا ان يشارك الحاج قاسم الزين في مثل هذا التحريض في حين انه ليس ممن يمكن ان ينالهم اذى حمد • ولكن الغرابة تزول اذا عرفنا ان ذلك انما كان لان نزاعا قام بين آل الزين وبين حمد بسبب الشيخ علي زيدان ، ويروي صاحب ( جواهر الحكم ) قصة هذا النزاع بما يلي : « ان هذا الشيخ ــ علي زيدان ــ كانت بينه وبين بيت الزين اختلافات على اراضي واملاك واتصلت لولاة الامر وحصل التشكي على امير جبل عامل حمد البك بسبب انه منع بيت الزين عن الشيخ » •

## موقف الشعراء

هذه الحركة الشعبية التي استطاعت ان تزعزع زعيما عريقا وحاكما مستطيلا • والتي كان باعثها التوق الى الحرية والعدل ، والنقمة على الاستبداد والظلم ، والتي نظمت تنظيما دقيقا بحيث تجرأت على التجمع واعلان السخط ، ثم على تأليف الوفد واحكام الخطة ، ثم الفوز بما ارادت • هذه الحركة الشعبية لا نجد فيها للشعراء اي موقف • فقد غابوا عنها وصمتوا صمتا كاملا • وليس فيما وصلنا من الشعر اي شيء يدل على ان الشعراء شاركوا الشعب نقمته ، وساهموا في احتجاجه • وهذا غير عجيب ما داموا هم في الاصل شعراء حمد لا شعراء الشعب •

على اننا نجد في شعر أحدهم الشيخ حبيب الكاظمي الذي كان من أكثرهم التصاقا بحمد ، ومن اعظمهم مودة عنده ــ نجد في شعره قصيدة تدل على ان حمدا كان غاضبا عليه ، وانه نظمها استرضاء له واستعطافا ، بل طلبا للعفو :

ان كانت العتبى تقدم لي بها ذنب فأن العفو عين ورود

فما هو الذنب الذي ادى ارتكابه الى ان يستحق غضبا يطالب بعده بالعفو •

ونحن نعلم ان صلة الكاظمي بحمد تعود الى أيام خمول الاخير على حد تعبير الشيخ محمد مغنية في كتابه ( جواهر الحكم ) ، وأنه لذلك قربه كل تقريب

## حركة شعبية

هذا ما تجيب عليه الاحداث التي توالت بعد ذلك ، فيبدو ان حمدا ، وقد انتصر فيما اقدم عليه ، ثم تعزز بتعيين الدولة له حاكما مطلقا على الجبل ووقوفها من ورائه تسنده وتؤيده ثم بالتفاف الناس حوله وابتهاجهم بما فعل • يبدو ان حمدا وقد حاز كل ذلك ، راح ينطلق فيما يجر اليه هذا التفرد بالسلطة والتملك المقوة ، فسال الى الطغيان والاستهتار بالشعب والعبث فيه • ويبدو ان الشعب او ( الرعايا ) كما عبر عنهم ابو واكد لم يتحملوا ذلك ، كما يبدو ان الحملة المصرية بما رافقها من تنبه الشعور العام وما صاحبها من تغلغل افكار جديدة واساليب حديثة لم يكن للبلاد عهد بها من قبل ، يبدو ان ذلك قد ساعد على عدم التحمل ، فقامت حركة شعبية هي الاولى من نوعها في جبل عامل تنادي بالتخلص مما يجري ، وتجمع الناس بقيادة الحاج قاسم الزين وألفوا وفدا ضخما قصد الى بيروت وحملوا معهم دلائل من الزروع المتلوفة بفعل اقدام الصيادين من الحكام وقابلوا والي ولاية الشام الذي كان قد حضر الى بيروت وشكوا له ما يلقى الناس من المتسلطين • ويورد احد المؤرخين العامليين شكواهم بهذه العبارات : « شكوا لوالي الشام حينما حضر الى بيروت من حمد البيك وقالوا ان العشائر وعلى رأسهم حمد البيك فضلا عن ظلمهم وتعديهم على الفقراء والفلاحين قد اتلفوا المزروعات بالصيد والقنص • وحملوا معهم شيئا من الزرع المتلف وأروا الوالي اياه » •

## نجاح الحركة

هذه العبارة التي اوردها المؤرخ العاملي ترينا الموقف على حقيقته ، ويبدو ان الوالي كان على شيء من الخير والانصاف ، أو أن الدولة قد ارادت كبح جماح حمد بعد ان رأت ادلاله عليها ، او ان الامرين اجتمعا معا ، فأصدر الوالي أمرا بعزل حمد من حاكمية جبل عامل • واختير لها رجل من الشعب من بلدة النبطية هو الشيخ حسين مروه ، ولكن يبدو ان الاختيار لم يكن موفقا ، اما لان الرجل لم يكن كفؤا فطغى رجاله بدون علمه كما طغى السابقون او لان السلطة مغرية للجميع حاملة لهم على الطغيان فطغى هو نفسه ، فلم تتحقق اماني الشعب •

يـا من بنى المجـد الاثيـل على رغـم العـدى فاستظهروا حسـدا

فخرت بـك الشامات وابتهجـت لمـا جلوت عن القلـوب صـدا

فهو هنا يسير على النهج الذي غلب على شعراء حمد المحمود ، والذي ثقته لهم الظروف العسكرية والعوامل الحربية التي رافقت حياة حمد . فحمد في هذا الشعر ليس مفخرا لجبل عامل وحده ، ولا الجبل وحده هو الذي ابتهج بما فعل حمد ، بل ان الشامات كلها هي الفخورة المبتهجة . ومن الطبيعي ان يقـول الشاعر هذا القول لان الذي عمله حمد لم تكن نتائجه مقتصرة على الجبل وحده، فالثورة على الحكم « الابراهيمي » كانت عامة والنقمة كانت شاملة . ثم يحدد الشاعر العوامل التي أدت الى هذا الافتخار والابتهاج بأنها كانت فـي تقويـم اعـوجاج النظام الذي كان قد فسد .

## النظـــام

ونحن مضطرون للوقوف عند كلمة ( النظام ) وقفة قصيرة فقد وردت هذه الكلمة في شعر شاعر آخر من شعراء حمد وهو يتحدث عن نفس الاحـداث ــ وردت بمعنى الجيش النظامي تمييزا له عن الجيش الشعبي والمتطوعين .

فقد قال الشيخ حبيب الكاظمي في حمد نفسه :

برميش كيف اوطـأت العـدى ضمـر الخيـل فنكست ( النظاما )

فهل « النظام » الذي كان قد اعوج وفسد في رأي الشيخ علي مروة ثـم أصلحه وقومه حمد المحمود هو الجيش النظامي كما قصد بذلك الشاعر الكاظمي ام هو النظام العام للحكم ؟ الاغلب ان المقصود هنا هو نظام الحكم ، وان كلا من الشاعرين استعمل كلمة ( النظام ) في معنى غير الذي استعمله فيه الآخر .

وأيا كان مقصود الشاعر فاننا نلمح هنا شيئا جديدا في شعر شعراء هـذه الفتـرة من التحدث عن الامور العامة في معرض المدح وربط مصائر جبلهـم بمصائر البلاد الشامية ، والاشارة الى « الفساد » وتقويم الاعوجاج مما لا عهـد لنا بـه في شعر الفترات السابقة .

ولا شك ان هذا كله ناتج عن تنبه الاذهان بما حركته الحملة المصريـة في

بعـد نباهة أمره وانتصاراته وتوليه الحكم •

فلماذا غضب عليه بعد هذا ؟ أيمكن ان يكون ذلك لان الشاعر ماشى خصوم حمد ؟ ان صح هذا الامر فاننا لا نحسب ان الكاظمي قد غامر بمماشاة الحركة الشعبية ، بل ربما كان قد اعتقد بأفول نجم حمد أفولا نهائيا فماشى الحاكم الجديد ، ثم انتهى الامر على غير ما اعتقد •

وعدا هذه اللمحة في شعر الكاظمي فانا لا نلمح اي شيء في شعر غيره وسنتحدث بعد عن الكاظمي حديثا آخر •

## الشيخ علي مروة

من شعراء القرن الثالث عشر وشعراء عصر حمد المحمود ، الشيخ علي مروة المتوفي سنة ١٢٨٠ في القاهرة وهو في طريقه الى الحج • وهو من الشعراء الذين كان لهم بحمد المحمود اوثق الصلات وممن ساهم في الحديث عن انتصاراته ووقائعه وسجل ذلك في ديوانه المخطوط • وقدم لاحدى قصائده بقوله : « قلت أمدح الشيخ حمد سنة ١٢٥٦ حين توجه الى فتح بلاد صفد وعكا ومحاربة الدولة المصرية » • فهو يحدد لنا بذلك تاريخ القصيدة وسبب نظمها • ثم ان في تلقيبه حمدا بلقب الشيخ دون لقب « البيك » دليلا على ان العامليين لم يكونوا قد استساغوا بعد اللقب الاعجمي الجديد وانهم ظلوا يؤثرون عليه اللقب العربي القديم • ويبدأ قصيدته بالحديث عن راحلته التي أقلته الى ممدوحه :

باتت على مضض السرى سهدا     مشغوفة في سيرها أمدا

وبعد ان يسترسل بذلك في اربعة أبيات يصف فيها الراحلة والجو والافق يقول :

حتى أتت أم القرى ورأت     في ربعها ليث الشرى حمدا

وام القرى المقصودة هنا هي ( تبنين ) •

وبعد ان يتحدث عن أسلاف حمد وانه ورث عنهم ( العلياء ) يعود الى مخاطبة حمد نفسه :

وأقمت من أمر ( النظام ) بها     ما كان من معوجه فسدا

ذليــــل ..

ثم التقدم من ( عكة ) الى مدينة الناصرة ، فمن نصر الى نصر .. وهنا يشير الشاعر الى حديث نجهل تفاصيله ، ولا بد ان قاضي الناصرة قد دبر امرا لافساد تقدم الفاتحين ، ولكن الفاتحين حلوا ما عقده ، واكملوا خطواتهم الى الامام . وهذا تكون المهمة المعهود تنفيذها الى حمد قد تمت كلها فليس بعد فلسطين غير الانسحاب ( الابراهيمي ) التام وعودة الجيوش من حيث أتت . وبذلك تكون آنوف القوم قد رغمت وهل بعد هذا من حديث ؟ ...

هذه صورة مصغرة لمشهد من مشاهد البلاط الحمداني ــ كما قلت من قبل ــ تتمثل هنا في هذا البلاط الصغير ، يعرضها لنا ، لا شاعر حمد الاول ، لا متنبي البلاط الوائلي ، بل واحد من شعراء الصف الثاني الذين رأينا اشباههم في بلاط سيف الدولة . اما متنبي هذا البلاط فلنا ان نقول انه الشيخ حبيــب الكاظمي ، ويمكن ان يقال أيضا انه الشيخ علي سبيتي ، وهما ممن سيرد ذكرهما في الآتي مــن القــــول .

النفوس وما اتت به من آراء جديدة وتصرفات حديثة لم تكن معهودة من قبل . وسواء كانت الثورة على الحكم الابراهيمي ثورة ظالمة او كانت محقة ، فاننا لا نستطيع ان نسلم مع الشاعر بأن « النظام » كان قبل الحملة المصرية صالحا ، وانه عاد بعدها اكثر صلاحا .

## صورة عن البلاط الحمداني

وبعد الابيات المتقدمة يخص الشاعر ممدوحه ببيتين من الثناء الشخصي التقليدي فلا حاتم مثله ولا الاحنف ، ثم ينتقل الى اللون الجديد من المدح المرتكز على العمل العسكري والانتصارات الحربية :

لم يغه أحد ينازله ... الا موارد حتفه وردا

فهنا منازلة تنتهي بسوت العدو ، وقد انتهت بذلك فعلا ولا بد من تعداد المعارك التي خاضها حمد ، ونازل فيها عدوه :

فأسأل ( رميشا ) حين باكرها ... بالغارة الشعوا وسل ( صفدا )

واسأل بروجا زلزلت وهوت ... من ( عكة ) لما ان احتشدا

خرت له في الحال ساجدة ... والسور تعظيما له سجدا

والنصر وافاه ( بناصرة ) ... وانحل ما القاضي بها عقدا

خابت مساعيه ومأمله ... اذ لم يصب من أمره رشدا

امست انوف القوم مرغمة ... مذ انجز الاقبال ما وعدا

نحن نحس هنا اننا امام شاعر من شعراء سيف الدولة يتحدث عن معاركه ومنازلها ووقائعه واماكنها . ويتمدح بانتصاراته وهزيمة عدوه . واحدد لنا خطة سير البطل . فمن سهل ( رميش ) حيث وقعت وقعة جلى تثبت أقدام الممدوح ، الى اجتياز حدود الجبل نحو فلسطين حيث سلمت ( صفد ) ثم مواصلة الزحف الى ( عكة ) حيث استقبلت الزاحفين ببروجها ولكن البروج زلزلت وهوت امام الحشد العاملي المتقدم ، وسجدت وسجد معها السور الشهير الذي رد نابليون خاسرا ، سجدت مع سورها تعظيما للمنتصرين ويا له من سجود

معاوية ، كما وعده الصديق ،فسار الى صيدا وبيروت وجبيل وعرقة ففتحها فتحا يسيرا (١) .

## الروم تغزو صيدا وصور سنة ٥٧ هـ

ومن اهم ما حدث في اواخر ايام معاوية ان الروم ركبوا السفن للسنة السابعة عشرة من خلافته واتوا ساحل صور وصيدا فاستولوا على جبل لبنان وانتشروا من جبل الجليل الى الجبل الاسود ، وكان الناس يسمونهم الجراجمة وبعضهم يسميهم المردة . دسهم قسطنطين بن هرقل ملك الروم ليشغلوا العرب عن الغزو ، وبقوا في البلاد حتى اخرجهم عبد الملك بن مروان (٢) .

## المعارك في صيدا سنة ٣٦٥ هـ

وفي سنة ٣٦٥ هلك المعز الفاطمي وتولى ابنه العزيز ، فقصد افتكين المستولي على دمشق سواحل الشام وعمد الى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ ومعه رؤوس المغاربة ومعهم ظالم بن موهوب العقيلي فقاتلهم ، وكانوا في كثرة فطمعوا فيه وخرجوا اليه فاستجرهم حتى ابعدوا ثم عاد عليهم فقتل منهم نحو اربعة الاف قتيل ، وطمع في اخذ عكا فتوجه اليها وقصد طبرية ففعل فيها من القتل والنهب مثل صيدا وعاد الى دمشق (٣) .

## ثورة علاقة في صور سنة ٣٨٧ هـ

وسنة ٣٨٧ هـ عصى أهل صور وامروا عليهم رجلا ملاحا يعرف بالعلاقة ضرب السكة باسمه وكتب عليها ( عز بعد فاقه لامير علاقة ) فأرسلت عليه حكومة الفاطميين اسطولا ، فاستجار علاقة بملك الروم فانفذ اليه عدة مراكب مشحونة بالرجال والمقاتلة ، والتقت هذه المراكب بمراكب المسلمين فاقتتلوا فظفر المسلمون

---

١ ـ الخطط م ١ ص ٢١ ويجب ان يلاحظ دائما ان العناوين في مبتدا كل رواية هي من اختيار الكاتب .

٢ ـ الخطط م ١ ص ١٤٣ .

٣ ـ الخطط م ١ ص ٢٣١ ـ ٢ ـ الخطط ج ١ ص ٢٤١ ـ ٣ ـ المصدر نفسه ص ٢٥٥ ٤ ـ المصدر ص ٢٦٥ ـ ٥ ـ المصدر ص ٢٦٩

# من الحوادث العاملية

بقلم : علي الزين

— ١ —

عندما نستقرىء صحف التاريخ العام لسوريا ولبنان وتنعم النظر في استنطاقها صفحة صفحة لا ترى ما يشعرك باسم حاكم اقطاعي او بسكان خاص لاسرة اقطاعية حاكمة تدير شؤون البلاد العاملية وتستوطنها قبل عهد ( بني بشارة ) في القرن الثامن والتاسع الهجري ، وانما نرى ما يلمح الى بعض الحوادث والحروب التي وقعت في جبل عامل وألمت بمدنه وقراه وقلاعه الحصينة ونال منها العامليون ما نالهم من حرج او فرج كما يتضح من الروايات المتفرقة في تاريخ الحروب الصليبية وتاريخ الملوك الايوبيين ... ثم ملوك المماليك .. حين تقرأ بعض نصوصها موجزة ومرتبة حسب السنين على النحو التالي :

## فتح صور وقدس سنة ١٣ و ١٤

بين سنة ١٣ و ١٤ هجرية افتتح شر جبيل بن حسنة الاردن عنوة ما خلا طبرية فان اهلها صالحوه على انصاف منازلهم وكنائسهم وفتحت جميع مدن الاردن وحصونها على مثل صلح طبرية فتحا يسيرا بغير قتال ففتح بيساز وسوسيه وافيق وجرش وبيت رأس و « وقدس » والجولان ؟ وغلب على سواد الاردن وجميع ارضها ، وعلى صفورية ، وعكا وصور ، وبفتح هذين الثغرين من الساحل انقطع ما بين الروم في ايلياء وبين خط رجعتهم من البرمع انطاكية وما وراءها من الدروب (١) .

## فتح صيدا وبيروت سنة ١٤ هـ

وسنة ١٤ هـ استخلف ابو عبيدة على دمشق يزيد بن ابي سفيان شقيـ

---

١ ـ خطط الشام م ١ ص ١٧

طاعة عندهما لامير الجيوش الفاطمي ويصانعان الاتراك بالهدايا والملاطفات (١) .

## الفاطميون يعودون الى صيدا وصور

لم ينقطع امل الفاطميين من ملك الشام بعد ان قطعت خطبتهم من اهم مدنها مرات ثم عادت اليها ، بل بعثت سنة ٤٨٢ جيشا قصد الساحل وفتح صور وكان تغلب عليها عين الدولة بن ابي عقيل وامتنع على الفاطميين ومات فوليها اولاده ودخلوا تحت راية تاج الدولة تتش ، فلما حصرهم عسكر المصريين سلموها اليهم ثم فتح الجيش الفاطمي صيدا وعكا وجبيل .

وفي سنة ٤٨٦ خرج من مصر عسكر كثير الى صور لما عصى واليها منير الدولة ، وكان اهل صور انكروا عصيانه فحين اشتد القتال نادوا بشعار المنصر بالله العلوي فهجم العسكر المصري على البلد واخذها ، وفرض على اهلها ستين الف دينار (٢) .

## في عهد الصليبيين

لما توغل الصليبيون في البلاد الشامية وكانوا في كل بلد يدخلونه يظلمون أهله ويخربون عمرانه ويحرقون كتبه ومتاعه وآثاره . هام الناس على وجوههم في البراري ومنهم من قصد داخلية الشام ومنهم من فر الى مصر على حالة رثة ، وفي سنة ٤٩٢ هـ ملك الفرنج ما حول بيت المقدس من صور وعكا والرملة ويافا (٣) .

## والي صور الفاطمي يحتل ربض حصن تبنين سنة ٥٠٠هـ

وفي سنة ٥٠٠ زاد عبث الفرنج في اعمال السواد وحوران وجبل عوف ( عجلون ) فنهض صاحب دمشق بالعسكر وخيم في السواد وهجم عز الملك والي صور على ربض حصن تبنين في جبل عامل من عمل الفرنج وقتل من كان فيه (٢) .

١ ـ المصدر ص ٢٦٥
٢ ـ المصدر ص ٢٦٩
٣ ـ الخطط م١ ص ٢٨٣ ـ
٤ ـ الخطط ج١

وملكوا مركبا من مراكبهم وقتلوا من فيه وانهزمت بقية المراكب ، ثم ندب ابا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الى صور بعد ان كان انفذ اليها مراكب في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت العساكر بها برا وبحرا وضعف اهل صور عن القتال واخذ علاقة فحمل الى مصر فسلخ وصلب بها ، واقام ابن حمدان واليا عليها (١) .

## صيدا وصور بدلا من حلب

وفي سنة ٤٠٥ هـ اقطع الحاكم بأمر الله خليفة مصر صور وصيدا وبيروت للفتح حاكم حلب عوضا عن حلب ولقبه مبارك الدولة وسعدها وكان ارتفاع ـ خراج ـ الثلاثة اماكن المذكورة ثلاثمائة الف دينار . وذلك بعد ان كان الفتح دودار قلعة حلب وفي خدمة صاحبها ابي نصر بن لؤلؤ فعصيه واستولى على القلعة وكاتب الحاكم بأمر الله فارسل الحاكم نوابه فتسلموا المدينة واعطاه الخليفة عوضها صور وصيدا وبيروت « تاريخ صالح بن يحي طبعة بيروت لسنة ١٩٠٢ ص ٢٦ » .

## محاصرة صور سنة ٤٦٣ هـ

وفي سنة ٤٦٣ هـ استولى القمّي مختص بن ابي الحسين على دمشق وطرد نواب امير الجيوش واستولى على صور ابن ابي عقيل وعلى طرابلس قاضيها ابو طالب بن عمار ، وعلى الرملة والساحل ابن حمدان ولم يبق لامير الجيوش غير عكا وصور ، ونزل هذه السنة امير الجيوش في العسكر المصري على صور محاصرا لعين الدولة بن ابي عقيل القاضي الغالب عليه ، فاستنجد هذا الامير ترلو مقدم الاتراك بالشام فانجده بستة الاف فارس ، فرحل عنها امير الجيوش ثم عاودها وحاصرها من البر والبحر سنة بدون طائل (٢) .

## صور في سنة ٤٧١ هـ

وكان ثغر صور وطرابلس سنة ٤٧١ في ايدي قاضيهما قد تغلبا عليها . ولا

---

١ ـ الخطط م ١ ص ٢٤١ ـ ٢ ـ المصدر نفسه ص ٢٥٥ .

قاصدين زيارة بيت المقدس ، فاستنجد بهم ملك بيت المقدس وزحف بالجيش على فتح صيدا وكان فيها اكثر عوام المسلمين فشدوا عليها الحصار من جهة البر والبحر وملكوها بالامان في التاسع عشر من كانون الاول بعدما قرروا على اهلها عشرين الف درهم (١) ويذكر غوليلمو اسقف صور انه كان قايم باستخدام الملك بلدوين رجلا كان يدعى بلدوين فهذا من اصله كان مسلما ثم ان عمده بلدوين الملك وسماه باسمه ، وعندما كان الملك شد بالحصار على صيدا دفعوا له اهل صيدا مالا جزيلا اذا قتل ( عرابه ) فتآمر معهم وكان يطلب فرصة ليقتله ، ولكن حدث ان بعض النصارى من الذين كانوا بالمدينة اخذوا خبر تلك المخامرة وبعثوا اعلموا الملك بها بورقة ارموها الى عسكر الفرنج في النشاب فلما اطلع على الورقة الملك استدعى بلدوين وقرره فاستقر واقتضى الشرع على ان يسيته مخوزقا (٢) .

## النجدة لاهل صور

ثم يروي صاحب الخطط انه في سنة ٥٠٤ وقع الخوف في قلوب اهل الشام من الفرنج فصالحهم صاحب حلب على اثنين وثلاثين الف دينار واهل صور على سبعة الاف دينار وصاحب شيزر على اربعة الاف دينار » ثم في سنة ٥٠٥ انجد صاحب دمشق اهل صور وكان اغار عليهم بغدوين وساروخيم ببانياس وبث سراياه ورجاله في اعمال الفرنج ونهض الى حصن الحبيس في السواد فملكه بالسيف واغار على صيدا واحرق عشرين مركبا من مراكب الفرنج ، وبعد ان عمل الفرنج كباشا كبيرة لتعلق على السور رماها اهل صور بالنفط والزيت مرات واقاموا على محاصرة صور اربعة اشهر ونصف ثم قصدوا عكا وتفرقوا في اعمالهم « الخطط ج١ ص ٢٩٧ » . ويقول البطرك اسطفان الدويهي « في سنة ٥٠٦ هـ نازل الفرنج مدينة صور وقدم عسكر دمشق لنجدتها فطال الحصار عليها نحو اربعة اشهر ونصبوا لها برجا من خشب علوه سبعون ذراعا فشحنوه وجروه على العجلات وعندما الصقوه بسور المدينة احرقوه اهل صور بالنفط

---

١ ـ ولكن في الكامل يقدرهم بعشرين الف دينار ج ١٠ ص ٨١ .

٢ ـ تاريخ الازمنة ص ٢٠ وفي ص ٤٧٨ من تاريخ غليوم الصوري ان المراد بالخوزوق هو الشنق ؟

## بنـاء تـل المعشوق في صـور سنـة ٥٠١ هـ

واهم الاحداث في العقد الاول من القرن الخامس للهجرة اقامة صاحب القدس على تل المعشوق في صور سنة ٥٠١ بناء ومصانعة واليها على سبعة الاف دينـار (١) •

اما الدويهي فينقل عن ابن الحريري قوله ان بلدوين الملك حاصر صور وبنى قبالها حصنا فبذل له متوليها سبعة الاف دينار فرحل عنها ونزل الى صيدا ، فكشف عنها عسكر دمشق (٢) ويروي صاحب الخطط انه « في هذه السنة ٥٠١ نهض صاحب القدس الى صيدا برا وبحرا ونصب برج الخشب على سورها ووصل الاسطول المصري فظهر على المراكب الجنوية وعسكر البر واتصل بهم نهوض العسكر الدمشقي لحماية صيدا فرحلوا عنها (٣) • وفي سنة ٥٠٢ وصل الاسطول المصري بعد اخذ طرابلس ونهبها وسبي واسر اهلها ، فاقام بالساحل مدة وفرقت الغلة في جهاتها وتمسك به اهل صور وصيدا وبيروت وشكوا ضعفهم عن مقاومة الافرنج (٤) •

## اخذ صيدا سنـة ٥٠٣ للهجرة

وفي سنة ٥٠٣ نزل بغدوين على صيدا فسلمها اهلها واستمهلوه مدة عينوها فاجابهم واخذ منهم اتاوة (٥) وفي اواخر سنة ٥٠٣ وصل بعض ملوك الفرنج في البحر ومعه نيف وستون مركبا مشحونة بالرجال لقصد الحج والغزو في بلاد الاسلام فاجتمع مع صاحب بيت المقدس ونزلا على ثغر صيدا وضايقاه برا وبحرا فلما عاين من بصيدا هذا الامر ضعفت نفوسهم واشفقوا ان يصيبهم ما اصاب بيروت ، وقد قتل الفرنج يوم اخذها واليها واعيانها ، فخرج اليهم قاضيها وجماعة من شيوخها وطلبوا الامان فأمنهم فاستحلفوه على ذلك وخرجت الحامية وخلق من اهلها الى دمشق ، وقرر بغدوين على من اقام بها نيفا وعشرين الف دينار فأفقرهم واستغرق اموالهم (٦) •

ويقول الدويهي « وفي سنة ٥٠٤ هـ وردت من بلاد الفرنج جملة مراكب

---

١ ـ المصدر نفسه ج١ ص ٢٩١ • ٢ ـ تاريخ الازمنة ص ١٨ • ٣ ـ الخطط ج ١ ص ٢٩٢
٤ ـ الخطط ج١ ص ٢٩٢ • ٥ ـ المصدر نفسه ج١ ص ٢٩٤ • ٦ ـ الخطط ج١ ص ٢٩٥ •

المهـادنة لتعسر الاعمال بعد خرابها فامنت المسالك وصلحت الاحوال بعـد ان ذاق الفرنج بأس ملوك الشام والجزيرة على الاقحوانه (١) .

## تملك صور سنة ٥١٨ هـ

وفي سنة ٥١٦ وصل الاسطول المصري الى صور وحمل والي صور سيف الدين مسعود الى مصر وكانت عاقبة خروجه منها خروجها بالامان من ايـدي المسلمين الى الفرنج بعد سنتين . وفي سنة ٥١٨ ملك الفرنج مدينـة صور بالامان بعد حصار طويل ــ وكانت للخلفاء العلويين اصحاب مصر ــ بعـد ان ثبتوا نحو خمس وعشرين سنة على قتال الفرنج مع قلة المنجد لهم من مصـر وكانت صور من آخر ما ملكه الفرنج من بلاد الساحل (٢) .

## الاستيـلاء علـى صـور سنة ٥١٧ هـ

ويقول الدويهي « في سنة ٥١٧ هـ نزلت جيوش الفرنج مدينة صـور فأحاطوا بها من كل جهة ونصبوا لها البراج من خشب وكانت مدينة صور مكفية من آلات الحصار ومن الميره وهي في قلب البحر لم تحكسها الارض الا من خلا جهة الشرق وفيها عسكر ليحسيها لان كان مودع فيها متجر جميع سواحـل كسرى ؟ فجدوا الفرنج عليها بضرب النفط والحجار والمنجنيقات ليلا ونهـارا وهم يقاتلون عن نفوسهم وعن اولادهم وحريسهم وبعثوا بطلب النجدة الى خليفة مصـر والى ملك دمشق فلم يستفيدوا شيئا لان الفرنج من حين ولفوا عليهـا الحصار جعلوا امير البندقية يكون حافظا على طريق البحر لئلا يأتيهم الخليفـة بالنجدة واوقفوا صاحب طرابلس مع اناس من البنادقة لصيانة طريق البر فقـدم طغتكين بالجيوش الشامية ولكن ما صار له يقطع النهر فذلت قلوب اهـل مصر و صور من شدة الحصار ومن الجوع ومن عدم النجدة فملكوها الفرنجبالامان واستباحوا جميع ما وجدوا بها (٣) .

## صـور مـن صداق العـروس

ويقول الدويهي وفي سنة ٥٢٢ هـ ملك القدس بلدوين زوج ابنته الكبيرة

---

١ ــ المصدر م١ ص ٢٩٩ . ٢ ــ المصدر م١ ص ٣٠٢ . ٣ ــ تاريخ الازمنة ص ٣٣ وغليـون ص ٤٧ وابن الحريري ص ٦٣ .

وقاتل المسلمون على صور قتال الموت ، فخافت الفرنج من طغتكين لا يحرق الغلات فاخذوا من اهل المدينة مالا ورحلوا عنها » « تاريخ الازمنة ص ٢٢ »
ويروي صاحب الخطط « في سنة ٥٠٦ نزل اهل صور عن بلدهم لصاحب دمشق لما اعيتهم الحيل في الدفاع فتسلمها واقام الدعوة والسكة على ما كانت عليه لصاحب مصر ولم يغير لهم رسما مع ان سائر الشام كانت طاعتها يومئذ للعباسيين ودعوتها لهم وذلك حبا بدوام الصلات مع صاحب مصر حتى لا يقطع مدده عن الساحل » « الخطط ج١ ص ٢٩٨ » .

## بناء قلعة اسكندرون سنة ٥١٠

ويقول الدويهي « بعدما عاد الملك بلدوين للقدس سنة ٥١٠ هـ قصد السواحل وشرع ببنيان حصن بين صور وعكا في الموضع الذي كانت قلعة اسكندر وهي بريد بالبعد من صور لان ما كان تبقا بيد المسلسين في سواحل المتوسط الا صور وحدها (١) .

## الصليبيون يساومون على جبل عامل

ثم في هذه السنة ٥٠٦ كاتب الصليبيون صاحب دمشق على ان يتركوا له حصن تبنين وجبل عامل ويعوضوا عن ذلك بحصن الحبيس حبيس جلدك الذي في السواد ـ والسواد نواح قرب البلقاء ـ ويتركوا التعرض لشيء من أعمال دمشق ، ولا يعرض هو لشيء من اعمال الفرنج ، فلم يجب صاحب دمشق الى ذلك (٢) .

## طلب الهدنة مع والي صور سنة ٥٠٧ هـ

بعد انكسار الصليبيين في معركة الاقحوانه ارسل ملك القدس الى والي صور سنة ٥٠٧ يريده على المهادنة والموادعة لتحسم اسباب الاذية عن الجانبين فاجابه الى ذلك وأمنت السابله والتجار والسفار واستقرت الحال بينهما على

---

١ ـ تاريخ الازمنة ص ٢٦ ولا يبعد ان يكون هذا الحصن هو حصن اسكندرون على البحر بين صور وعكا . كما يبدو من رحلة ابن جبير ص ٢٧٧ .

٢ ـ الخطط ج١ ص ٢٩٨ .

من نوادر الكتب العربية في ايران

# كتاب العين :
## للخليل بن احمد الفراهيدي

بقلم : السيد صالح الشهرستاني

- ١ -

### ١ ـ نسخة مكتبة ملي ملك ـ

كتاب اشتهار اشتهار الخليل بن احمد بن عمر بن تميم ابو عبد الرحمن وقيل ابو الصفاء البصري الفراهيدي الازدي الباهلي النحوي العروضي . وقد تباينت فيه الاراء واختلفت في مؤلفه الروايات وكان ولم يزل عشاقه وهواة الاطلاع عليه في ازدياد مستمر . ذلك نظرا لشهرته وندرة نسخه الخطية .

اما النسخة التي انا الان بصدد البحث عنها فهي نسخة كاملة من هذا الكتاب العزيز كنت قد رأيتها رؤية عابرة في ( مكتبة علي ملك ) بطهران قبل اكثر من ٣٦ سنة يوم ابتاعها العيني الامثل الحاج حسين اقاملك ( صاحب مكتبة على ملك ) الشهيرة في ايران ولشرائه اياها قصة قد اشرحها في عدد آت من العرفان الاغر .

ولقد اسعفني الحظ بان اتصفح هذه النسخة النادرة قبل اشهر من جديد في تلك المكتبة العامرة . فوجدتها تضم بين دفتيها ( ٤٨٤ ) ورقة من الورق السميك الصقيل المائل للصفرة الى ( ٩٧٨ ) صفحة وفي كل صفحة ( ٢٣ ) سطرا من الخط النسخي الجميل المنسجم . كما ان الكلمات معربة . والخطوط مكتوبة بالحبر الاسود الواضح عدا ابتداء الفصول والابواب التي دونت بالحبر الاحمر . ويبتديء كل فصل او باب او مبحث بجملة ( قال الليث قال الخليل او ـ قال الخليل ـ او ـ قال الخليل بن احمد رضي الله عنه ... ) الخ

والنسخة من القطع المتوسط اي بطول ٣١ سنتمترا وعرض ١٨ سنتبمترا

لفولقان امير الطورانيين وقدم لها صور وعكا في الصداق ! (١) .

## صور في عهد الصليبيين سنة ٥٨٠ هـ

مدينة يضرب بها المثل في الحصانة ، لا تلقي لطالبها بيد طاعة ولا استكانة وحصانتها ومناعتها اعجب ما يتحدث به ، وذلك انها راجعة الى بابين ، احدهما في البر ، والاخر في البحر ، وهو يحيط بها الا من جهة واحدة ، فالذي في البر يفضي اليه بعد ولوج ثلاثة ابواب او اربعة ، كلها في ستائر ( حيطان ) مشيدة محيطة بالباب ، واما الذي في البحر فهو مدخل بين برجين مشيدين الى ميناء ليس في البلاد البحرية اعجب وضعا منها ، يحيط بها سور المدينة من ثلاثة جوانب ويحدق بها من الجانب الاخر جدار معقود بالجص ، فالسفن تدخل تحت السور وترسو فيها ،وتعترض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تسنع عند اعتراضها الداخل والخارج ، فلا مجال للمراكب الا عند ازالتها ، وعلى ذلك الباب حراس وامناء ، لا يدخل الداخل ولا يخرج الخارج الا على اعينهم، فشأن هذه الميناء شأن عجيب في حسن الوضع ، ولعكة مثلها في الوضع والصفة ولكنها لا تحمل السفن الكبار حمل تلك وانما ترسو خارجها والمراكب الصغار تدخل اليها ، فالصورية أكمل واجمل واحفل . »

( رحلة بن جبير ص ٢٧٨ الطبعة سنة ١٩٦٤)

حبشيت علي الزين

---

١ ــ تاريخ الازمنة ص ٣٥ .

تحت الكلمة اعلاه الجملة التالية بخط الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء النجفي :

( ومن يطالع جملة مس هذا الكتاب فضلا عن مطالعته بجملته يقطع بان هذا المجموع ليس من تأليف الخليل ولا من املائه ، كيف وهو ينقل عن الخليل كثيرا كما ينقل عن غيره وفيه من الاشياء الخرافية ما يجل الخليل عنه • والله العالم • حرره كاشف الغطاء ٧ ذي القعدة ١٣٦٧ ) (١) •

كما ان الحاج حسين اقاملك مالك الكتاب كتب بخطه في نفس الصفحة باللغة الفارسية ما نصه : ( هرجند معروف است اني كتاب العين از خليل بن احمد ليك ازليث بن سيار است ) وتعريب هذه الكلمة هي ( انه وان كان معروفا بأن هذا الكتاب هو من مؤلفات ليث بن سيار ) (٢) •

وقد بصمت هذه النسخة من الصفحتين الاولى والاخيرة منها بختم مستطيل الشكل تحت في وسطه باللغة الفارسية ( استان قدس رضوي ـ كتابخانه ملى ملك ـ طهران ) وترجمة ذلك ( الاستانة الرضوية المقدسة )مكتبة ملى ملك ـ طهران ويشير هذا الختم الى ان الكتاب من جملة كتب مكتبة ملى ملك الموقوفة على روضة الامام الرضا (ع) في مشهد بخراسان • كما يعثر عند تصفح صفحات الكتاب على أثر ختم بيضوي الشكل صغير الحجم نحتت فيه كلمة ( محمد حسيني ) الى مالك الكتاب الحاج حسين اقاملك والظاهر ان هذا الختم قد ختمت به بعض الصفحات عند تملك الحاج ملك الكتاب وقبل ان يوقفه مع بقية كتب مكتبته على الروضة الرضوية الطاهرة بشهد خراسان •

---

**«١» كان العلامة الامام الشيخ محمد الحسين كا شف الغطاء « المتوفي في صيف سنة ١٣٧٣ بمصيف كرند من مصايف محافظة كرمانشاه بايران المصاقبه للحدود العراقية ـ الايرانية عندما كان مصطافا وحالا ضيفا على آقاي امير اخشامى احد وجهاء وزعماء تلك المنطقة ونقلت جنازته في يومها الى النجف الاشرف في العراق حيث ووريت التراب في مقبرة اسرة كاشف الغطاء الخاصة » زار طهران في صيف سنة ١٣٦٧ وحل ضيفا على الحاج حسين اقاملك في حديقته الكبرى بمصيف شمران « كلاب دره » واطلع باذن من المضيف على كثير من النسخ الخطية لمكتبة ملى ملك ومنها هذه النسخة من كتاب العين . كما انني كنت على اتصال وثيق بالضيف الفقيد والمضيف الكريم بحكم صلتي القوية بهما .**

**«٢» ان خطي كل من الامام كاشف الغطاء والحاج حسين اقاملك معروفان لدي . وفي مكتبتي رسائل عدة منهما بخطهما الاول باللغة العربية والثاني باللغة الفارسية احتفظ بهما ضمن مجموعة الخطوط النفيسة للشخصيات .**

ونصف السنتيمتر ورقمها ضمن ارقام الكتب الخطية في هذه المكتبة هو (٥٣٤٨) والنسخة مجلدة تجليدا محكما بالجلد الذي حصل فيه بعض التآكل بحكم مرور الزمان •

وقد دونت بالخط العريض على الحجم الاسفل من الكتاب جملة ( كتاب العين في علم اللغة للخليل بن احمد ) •

ويبتدىء الكتاب من الصفحة الثانية من الورقة الاولى بهذه الجملة : ـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه تقتي ـ بحمد الله نبتدىء ونستهدي وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل • هذا ما الفه الخليل بن احمد البصري رحمة الله عليه من حروف ا ب ت ث ـ الى ان يقول ـ وهذا تأليفه ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف م و ي همزة قال ابو معاد عبد الله بن عابد حدثني الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما في هذا الكتاب • قال : ليث قال الخليل : كلام العرب مبني على أربعة اصناف على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي ••• الخ

وقد اختتم الكتاب بما نصه تاليا :

( وقد وفق بترقيم هذا الكتاب المستطاب في خامس عشر شهر صفر ختم بالخير والظفر من شهور سنة اثنين وتسعين بعد الف من الهجرة النبوية المصطفوية على هاجرها الف الف صلاة والف تحية • العبد الجاني الخاطي الخاسر المضتاق ( اظنها المشتاق ) الى عفو ربه العلي محمد بن المدعو بعلي الفهياني ) •

وقد حبرت على الصفحة الاولى من الورقة الاولى كلمة هذا نصها ( كتاب العين في علم اللغة ) وتحتها مكتوب باللغة الفارسية ما نصه : ( هو الله تعالى ـ كتاب عين اللغة از كتب مباعة حقير محمد علي ولد مرحوم ميزرا كاظم لاهيجاني است ازخير الحاج حاجي سيد احمد ملك التجار رشتى اللهم بارك لي ولا خلافي بمحمد وآله ١٢٦٧ ) وتعريب هذا النص هو :

( هو الله تعالى ـ كتاب عين اللغة من الكتب المبتاعة من قبل الحقير محمد علي بن المرحوم ميرزا كاظم اللاهيجاني اشتريته من خير الحاج حاجي سيد احمد ملك التجار رشتي ـ اللهم بارك لي ولاخلافي بمحمد واله سنة ١٢٦٧ ) وقرأت

نقل العلامة السيد محسن الامين العاملي في المجلد ٣٠ صفحة ٧٧ من موسوعته ( اعيان الشيعة ) عن ياقوت في معجمه ما نصه :

( وحدث عبد الله بن المعتز في كتاب الشعراء عن الحسن بن علي المهلي قال كان الخليل منقطعا الى الليث بن رافع بن نصر بن سيار وكان الليث من اكتب الناس في زمانه بارع الادب بصيرا بالشعر والتعريب والنحو وكان كاتبا للبرامكة وكانوا معجبين به فارتحل اليه الخليل وعاشره فوجده بحرا فاغناه واحب الخليل ان يهدي اليه هدية تشبهه فاجتهد في تصنيف كتاب العين فصنفه له وخصه به دون الناس وحبره واهداه اليه واقبل الليث ينظر فيه ليلا ونهارا لا يسل النظر فيه حتى حفظ نصفه وكانت ابنة عمه تحته فاشترى جارية نفيسة بمال جليل فغارت ابنة عمه وقالت والله لاغيظنه وان غظته في المال فلا يبالي ولكني اراه مكبا ليله ونهاره على هذا الدفتر والله لافجعنه به فاحرقته واقبل الليث الى البيت الذي كان فيه الكتاب فلم يجده فسأل خدمه عنه فقالوا اخذته الحرة فبادر اليها وضحك في وجهها وقال ردي الكتاب فقد وهبت لك الجارية فأرته رماده فسقط في يده فكتب نصفه من حفظه وجمع على الباقي ادباء زمانه وامرهم ان يكملوه على نسطه وقال لهم مثلوا عليه واجتهدوا فعملوا هذا النصف الذي بايدي الناس فهو ليس من تصنيف الخليل ولا يشق غباره وكان الخليل قد مات •

وازاء جميع هذه الاراء والاقوال نجد ان الفقيد العلامة السيد محسن الامين العاملي في موسوعته ( اعيان الشيعة ) وكذا العلامة المعاصر الشيخ اقا بزرك الطهراني في موسوعته ( الذريعة الى تصانيف الشيعة ) بمجلدها الخامس عشر بعد نقلهما لجميع الاقوال السالفة الذكر وتمحيصها اياها يؤكدان بان ( كتاب العين ) هو من تقريرات الخليل بن احمد التي أملاها على الليث بن سيار • كما ان الدكتور عبد الله درويش الاستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ( وهو اخر من حقق في هذا الامر ضمن مقدمته المعضلة التي صدر بها الجزء الاول من كتاب العين المطبوع سنة ١٩٦٨ ) ايد رأي القائلين بنسبة الكتاب الى الخليل بن احمد بدلائل وبراهين تاريخية ذكرها في تلك المقدمة •

**٣ ـ نسخة اخرى من كتاب العين وتلخيصه وتكملته :**

ولقد عثرت على نسخة اخرى من كتاب ( العين ) في مكتبة البرلمان الايراني ( مجلس الامة ) وهو برقم ٦٨١٣ ضمن فهرس الكتب الخطية • وقد بدأت

وقد الحقت ورقة خفيفة بالصفحة الاخيرة من الكتاب ترجم فيهـا بايجـاز وبالحروف غير المنقوطة الخليل بن احمد وبدأت بما نصه :

( سنة تسع وستين ومائة اوفي السنة المذكورة توفي امام اللغة والعروض والنحو الخليل بن احمد الفراهيدي وقيل في سنة خمس وسبعين ومائـل وقيـل سنـة ستين ومائة وقيل ثلاثين ومائة • وغلط ناقل هذا القول الاخير •• )

**٢ ـ اراء متضاربة حول كتاب العـين :**

هذا وقد بحث كثيرون من المحققين والمتتبعين والمؤرخين سواء كانوا مـن القدامى او المحدثين او المعاصرين عن هذا الكتاب وحقيقة تأليفه من قبـــل الخليل بن احمد الفراهيدي ونسبته اليه او روايته عنه • وتتلخص اقوالهـم في ذلـك بمـا يلـي :

١ ـ من انكر وجود مثل هذا الكتاب كأبي حاتم السجستاني وابي علي القالي

٢ ـ من اعتقد ان الخليل قد أملى كتابه هذا على الليث بن المظفر او ( بـن رافع ) بن نصر بن سيار الخراساني وان ليث هذا دونه نقلا عن لسان الخليـل •

٣ ـ من ادعى ان ليث هو الذي الف كتاب العين ونسبه الى الخليـل بـن احمد الفراهيدي البصري •

٤ ـ من رأى ان الخليل بن احمد قد الف الكتاب حتى حرف العين واتـم تأليف الباقي الليث بن سيار الخراساني •

٥ ـ من قال ان الخليل الف شطرا من الكتاب وتوفي قبل ان ينجزه واكمل تأليف الباقي الليث ثم نسبه كله الى الخليل تقديرا لعلمه وفضله •

٦ ـ من جزم ان ليث كان من الكتاب المعروفين في عصره وكان من كبـار موظفي دواوين البرامكة وان الخليل بن احمد زار ليث بخراسان وعاشره مدة من الزمن واراد الخليل ان يتحف ليث بهدية تعويضا عما لقيه منه مـــن اعزاز واكرام واحترام فألف كتاب ( العين ) واهداه اياه فسر به ليث سرورا عظيمـــا ومنحه ازاءه مبلغ ١٠٠ الف درهم معتذرا له عن قلته •

ويناسب المقام هنا بان انقل الحكاية التالية التي ان صحت قد تميط اللثام عن كثير من الملابسات التي حامت حول كتاب العين •

٣ ــ قال النجاشي في ترجمة علي بن محمد العدوى الشمشاطي انه لخص كتاب العين وذكر فيه المستعمل والقى المهمل والشواهد والتكرار .

١ ــ مكتبة المرحوم تصير الدولة بدر ــ وفيها نسخة من كتاب مختصر كتاب

٤ ــ اشار فخر الدين الرازي في كتاب مناقب الشافعي ان ابا الحسن علي بن القاسم الخوافي قد اختصر كتاب العين .

ومما يجدر ذكره ان كثيرين الفوا كتبا في تكملة كتاب العين والاستدراك عليــه منهــم :

١ ــ جاء في كتاب ( كشف الظنون ) ان ممن الف الاستدراك على العــين ابو طالب المفضل بن سلمة الكوفي . قال ابو الطيب رد اشياء من العين اكثرها غير مردود وترتيبه ليس على الترتيب المعهود .

٢ ــ مدخل على كتاب العين لابي الحسن النضر بن شميل النحوي المتوفي سنة ٢٠٤ هـ وهو من اصحاب الخليل وتلميذه .

٣ ــ تكملة لكتاب العين لاحمد بن محمد الخارزنجي المتوفي سنة ٣٤٨ وقيل ان هذا قد اختصر كتاب العين ايضا .

٤ ــ جمع ابو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب كتاب ( فائت العــين ) .

٥ ــ صنف ابو غالب بن التباني كتابا عن العين سماه ( فتح العين ) .

٦ ــ كما ان احمد البشتي صنف كتابا اكمل به العين سماه كتاب ( التكملة لنقض كتاب الخليل ) .

٧ ــ الف محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى الكرماني ابو عبد اللــه النحوي المعروف بالوراق تلميذ ثعلب كتابا سماه ( ما أغفله الخليل في العين ) .

**٤ ـ اهمية كتاب العين :**

وعلى ذكر كتاب ( العين )اجد من المناسب نقل الحكاية التالية عن كتــاب ( معجــم الادبــاء ) لياقوت حيث قال : ــ

نقل عن القاسم بن محمد الانباري العالم المشهور قال : قدمت بغداد وليس لي دار فبعث بي ثعلب الى قوم يقال لهم بنو بدر فأعطوني شيئا لا يكفيني وذكروا

هذه النسخة بالعبارة التالية :

بسم الرحمن الرحيم ــ بالله نستهدي وعليه تتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل ــ هذا ما الفه الخليل بن احمد البصري رحمة الله عليه من حروف ا ب ...

واختتمت النسخة بالجملة التالية :

( تمت كذا كتاب لغة كذا ) الموسوم بالعين بعون الله تعالى ومنه في يوم الثلاثاء عشرين شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة سبع وثمانين بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية على يد الضعيف المحتاج الى رحمة الله ملك الغفار ابن محمد يوسف مرتضى قلى افشار ) .

هذا وقد لخص كثيرون من علماء اللغة والادباء الذين اتوا بعد الخليل والليث كتاب ( العين ) هذا . فهم :

١ عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي الذي الف هذا المختصر سنة ٣٨٣ هـ وقد وجدت نسخة هذا المختصر في مكتبة المرحوم ( نصير الدولة بدر بطهران ) احد وجهاء ايران وقد اوقفها قبل وفاته الى قبل ٢٠ سنة تقريبا على مكتبة الامام الرضا (ع) في مشهد وهي فيها برقم ٧٣٤٦ ضمن فهرست الكتب الخطية في تلك المكتبة . وتضم هذه النسخة بين دفتيها ٢٤٣ ورقة .

وقد اشار الى هذه النسخة باقتضاب الشيخ عبد العزيز الجواهري في مؤلفه رسالة ( كتانجان هاي ايران ) باللغة الفارسية اي ( مكتبات ايران ) صفحة ٩٠ قائلا ما ترجمته :

٦ ــ مكتبة نصير الدولة بدر ــ وفيها نسخة من كتاب مختصر كتاب العين تأليف الخليل بن احمد .

٢ ــ كما ان كتاب ( كشف الظنون ) للحاج خليفة اشار الى ان ابا بكر محمد بن الحسن بن مذحج الزبيدي الاندلسي اللغوي المتوفي سنة ٣٧٩ اختصر كتاب العين وجاء في اوله ( هذا كتاب امر بجمعه وتأليفه الامير الحاكم المستنصر بالله تعالى وعن مقدمة ابن خلدون انه اختصره مع المحافظة على الاستيعاب وحذف منه المهمل كله وكثيرا من شواهد المستعمل ولخصه للحفظ احسن تلخيص .. ) اهـ

# أولمـا

# OLMA

*King Time*



## ناجي جواد

الوكيل العام ـ العراق ـ لبنان ـ سوريا

كتاب العين فقلت هو عندي قالوا بكم تبيعه قلت بخمسين دينارا قالوا اخذناه بها ، قلت ـ الى ان قال ثعلب ـ انه للخليل فأتيت اباالعباس ثعلب فقلت يا سيدي هب لي خمسين دينارا فقال أنت مجنون فقلت لست اريد من مالك وحدثته الحديث قال فاكذب قلت حاشاك ولكن انت اخبرتنا ان الخليل فرغ من باب العين ثم مات فاذا حضرنا بين يديك فضع يدك على ما تشك فيه ، فقال تريد ان انجش لك فلما حضروا ناولوه الكتاب وقالوا هذا الخليل ام لا ؟ ففتح حتى توسط باب العين وقال هذا كلام الخليل ثلاثا ... ) الخ .

وفي معجم الادباء ايضا ما يلي :

وجدت على ظهر جزء من كتاب التهذيب لابي منصور الازهري : ـ

| | |
|---|---|
| ابن دريد بقره | وفيه عجب وشره |
| ويدعي بجهله | وضع كتاب الجمهره |
| وهو كتاب العين | الا انه قد غيره |
| الازهري وزغه | وحمقه حمق دغه |
| ويدعي بجهله | كتاب تهذيب اللغة |
| وهو كتاب العين | الا انه قد صبغه |
| في الخارزنجي بله | وفيه حمق ووله |
| ويدعي بجهله | وضع كتاب القطمله |
| وهو كتاب العين | الا انه قد نقله |

هذا وقد ذكرت كتب التراجم انه كان في خزانة الخلفاء العلويين المصريين ( الفاطميين ) عدة نسخ من كتاب العين احداها بخط الخليل بن احمد .

ومن نسخ هذا الكتاب التي شاهدتها في بغداد قبل حوالي (٤٠) عاما نسخة في مكتبة العلامة المرحوم السيد حسن الصدر (في الكاظمية) التي لم تكن كاملة . وكان قد استنسخ الفصل الاول منها الاب انستاس الكرملي وطبعها في بغداد ضمن كراسة قبل الحرب العالمية الاولى بسنة واحدة اي سنة ١٩١٣ ولكنه لم يوقف على طبع بقية الكتاب .

( يتبع )

طهران — السيد صالح الشهرستاني

وحدانية مصلحة البلاد وسعادة الاخرين ما دامت السعادة لا تتجزأ جريا على المثل القائل : ما دام جارك بخير فانت بخير • بقي على الشعب ان يتكاتف في وحدة وطنية صادقة ويعي ما فاته ، عندئذ يعرف ان يسترد اليه كرامته السليبة ويأبى ان يكون العوبة بيد المتسلطين عليه فيفرض ارادته باباء الحق والواجب على الذين يقومون على مقومات حياته بدون استجداء ولا استرخاء ولا هدر كرامات ولا ترديد اصوات الاستغاثة وطلب الشفاعات ولا تعود الحثالات تعلو فوق الكفايات بتفاعل خذلانه وشعوره بالخوف واليأس من طيبة الناس • ان الكرامة ضوء الفضيلة وهما توأمان فمن لا كرامة له لا فضيلة عنده • ومن عرف قدر كرامته يرفض المساومات والمحاباة والسرقات والرشوة والاذية حفظا ورعاية لكرامة وحقوق الناس وتحفظا لحقوقه وكرامته • وهذه الصفة من الصفات الحميدة الاساسية التي يجب ان يتحلى بها الجهاز الحكومي كما انها من البراهين السامية على صفات الشعب المدرك الحي • غير انها كثيرا ما تضيع الكرامات والاستحقاقات في طغيان فوضى الحكم والفوضى الشعبية اذا استشرى الفساد وامتد ، كما هو حاصل عندنا وما هو معروف في المجتمع من البلبلة التي افقدته ثقته بنفسه وثقته بالجميع حتى اختلط عليه التمييز بين الخير والشر وبين الاخيار والاشرار • تجاه هذا الواقع الاليم يبدو لي السؤال التالي : هل عجزت الحكومات التي تعاقبت على الحكم ان تحكم وتتلافى الاخطاء التي حصلت بالمحافظة على هيبة الحكم ومقدرات البلاد وعلى كرامة الشعب ومعطياته ولماذا لم تحكم ؟

لقد هدر الفساد ثروة البلاد وجرح كرامتها بتعريضها للسلب والنهب وتعريض حقوق الشعب للمزايدات وقضاياه للمساومات وتركت الانظمة الرجعية والنواقص في القوانين فجوات الى تسهيل اللصوصية • وفي بعض الاحيان سطا النفوذ على النصوص • ولعبت الاحتكارات دورها بعيون حذرة بدون ان تترك فرصة تفوتها او حاجزا يقف في طريقها حتى جمعت ثروة الشعب بيد واحدة مستورة الابهام كما جاء في دروس بعثة ( ايرفد ) ولم تشبع فتلاعبت بحساباتها وفي ارباحها تهربا من الضرائب المتوجبة عليها • قيل انه يضيع في كل سنة على الخزينة من عائدات ضريبة الدخل وحدها ما يقارب الستين مليون ليرة

# هيبة الحكم وكرامة الشعب

بقلم جورج شميعة

عندما يفقد الشعب كرامته يكون شأنه شأن الجسم الذي يفقد صناعته . فكما ان الجسم يغدو ، في سائر خلاياه ، مرتعا للجراثيم وهدفا للسوت هكـذا يصبح الشعب عرضة لاغراء المال ومطية للاستغلال والاستعلاء الاجوف . هدف الزعامات الوصولية التي تمزق الوطن الى دويلات تغمرها الفوضى ويعسها الفساد تدعيما لاهدافها ومراكزها . وعندما يفقد الشعب كرامته يفقد شخصيته وتفكيره الصحيح وحقوقه المشروعة لانه يكون قد اوصل الى الحكم ، بخنوعه وجهله وعدم درايته ، بعض المتسلطين المزمنين وبعض الجدد الوافدين في ركـابهـم شركاء المستثمرين الذين عرفوا ان يغرقوه ويستغلـوه ويستنـذفوه ويستنزلوه ويستعبدوه . فمن الصعب عليهم ان يتركوه ينعم ويطمئن لئلا يستفيق الـى نفسه ويشاركهم في امجادهم وهم من السراج زيته العائم وذبالته المنيرة . وقد تقع المسؤولية كلها في هذه الحالة على الشعب الذي اصم اذانه عـن اصـوات الحق ونداءات القيادات المخلصة واغمض عيونه عن دروب سعادته وكرامته خوفا من اشواك الورود الحمر كما اوهمه اهل الدجل والنفاق . كأن للانسانية ثوبـا واحدا احمر . وفي هذا القول ما فيه الانتقاص للعقائد والمبادىء والانظمـه المتحركة ابدا نحو الافضل ومفاهيم موحيات الانسانية الروحيـة ومقتضيـات المستلزمات المادية في ابعادها بوجه عام . وانها لدعاية جانبية خبيثة للعقيدة التي يخافونها . منذ وجود الانسان على وجه الارض كانت نداءات الانسانية المنبثقة من صوت ضمير تلاحقه كما يلاحقه شر الاشرار بانانيتهم المجرمة مصدر كـل الشرور . ولنا في عهدي البشرية القديم والجديد فيما وصل الينا منهما ومـا عرفناه في زمان حياتنا وشعرنا به في نزوات اطماعنا ادلة وافرة على ذلـك . تنحصر مراميها بان شقاء الانسان وسعادته الظاهرة هما من عمل يديه ، الامـر الذي يدفعه الى التعاون المشترك مع الغير ، بمعرفة ومحبة واخلاص ، في سبيل

# حقوق الانسان

بقلم : الشيخ محمّد الكرمي

– ١ –

نشر الاستاذ روكس بن زائد العزيزي باعتباره ممثلا للمؤتمر الدولي لحقوق الانسان رسالة أبان فيها عن أهمية الاعلان العالمي لحقوق الانسان ووزعتها مجلتنا العزيزة مجلة العرفان على كافة مشتركيها ومن جملتهم انا فقرأت الرسالة من الالف الى الياء وفي غضون مطالعتي لها علقت عليها الفصول التالية اصحارا بالحقيقة وبيانا للواقع وليس من هدفي الانتقاد الجارح يعلم الله مضافا الى اني اعتز بكرامة الاستاذ روكس اعتزازا زائدا فأقول :

الانسان موجود بظاهرته الدارجة في الوجود من اوضح المفاهيم بين مصاديقه ، واما حقوقه فلها جهتان في الملاحظة جهة تناط به بما انه موجود خاص له متطلبات خاصة وجهة تناط به باعتبار كونه قطعة من مجتمع لا تتساوى ابعاده في الروحيات والافكار والاذواق وبما ان الجهة الاولى فرض مجرد لانه ما من انسان الا وهو في مجتمع وجب ان يكون محط الكلام هي الجهة الثانية وهي كونه قطعة من مجتمع لا تتساوى ابعاضه في الروحيات والافكار والاذواق :

وهناك مطلب لا بد من التوجه له وهو ان هذه الابعاض من المجتمع الانساني من اصل تكونها فيها تفاوتات جوهرية تكوينية كضعف البنية من اصل الخلقة وقوتها كذلك والدمامة في بعض والدسامة في آخر ونقصان الخلقة في جملة وكمالها التام في آخرين ولكل من هذه الاوصاف الخلقية تأثير واسع لا يمكن الوقوف امام فعاليته في النفوس فقوي العضلات ينتج اضعاف ما ينتجه ضعيفها بل قد يؤدي الضعف ببعض الافراد الى ان يعجز عن انتاج اي شيء ، والدميم قد لا يقترن به احقر الناس والوسيم وان كان من عنصر متنازل قد يتعالى به توفيقه الى ان يتسنم أعلى عرش بين بني الانسان واما ناقصوا الخلقة والمشوهون فتكليفهم واضح امام الطبقات الواجدة للكمال الخلقي وقس على ذلك نظائر ما ذكرناه :

بالتلاعب الحاصل فيها ووجود القيود المزدوجة العائدة اليها وزاد البعض هـذا المبلغ فجعله مائة مليون ليرة لو جرى ضبطها وتشذيبها • فلو جمعنا هذا المبلغ الضخم المهدور من تاريخ صدورها الى المبالغ التي ضاعت على الخزينة في تسوية ضريبة ارباح الحرب المهزلة والتي ضاعت في الاشغال والاعمال بالاضافة الى تلك التي ضاعت بفعل مرور الزمن وما اليها منذ فجر الاستقلال الى اليوم لحصلنا على رقم كبير لعله يتجاوز الاربعة الاف مليون ليرة • ان هذه الثروة الطائلة التي هدرها النفوذ والاستهتار والاستخفاف وغياب الحكومات كان بامكانها لو ان الحكومات كانت قد حكمت بموجب اصول الحكم ان تقوم بتغطية العجز الذي كان يحصل في موازنة الدولة ، ومضاعفة المال الاحتياطي الذي نفذ وتنفيذ مشاريع الخطة الخماسية وانجاز ما سبقها وما يلحقها من مقتضيات عمران البلاد في اوقاتها ، بدون حاجة الى التفكير بالقروض وبالشركات التي تقبل بالقيام بها بالتقسيط على اجال طويلة او قصيرة • وللبرهان على ما ذكرت احيل كل مرتاب في قولي الى ما كانت قد لهجت به الالسن وكتبت عنه الصحف والى ما سبق لي ان كتبت عن هذا الموضوع في حينه والى عمل جمع بسيط في قواعد الحساب • واذا كنت قد عدت اليه فلكي اعطي صورة عن جانب من جوانب الحكم في جميع العهود • والسؤال الان : اين كانت الحكومات التي مرت على الحكم الى اليوم ؟ واين كانت اللجان المالية والتشريعية والمدراء والخبراء الماليون حتى غاب عنهم عقم القوانين الضريبية فأهملوها وتركوها ابوابا مشرعة للايدي الرشيقة ؟ ربما كان الجواب ان بعضهم كان في اجازة والبعض الاخر اراد الحكم ولم يستطع ان يحكم حتى وصلت البلاد في سياستها العامة مثلما هو شأنها في سياستها المالية الى وضعها الراهن الذي اصبح الاصلاح بالنسبة اليه ضربا من الخوارق والمعجزات •

حفظ الله لبنان من المسؤولين المستهترين ومن المفسدين المستثمرين ومن المستوطنين الجاحدين ومن جميع اعدائه في الداخل والخارج •

جورج شميعة

بيروت

المعنوي ان كان من المعتقدين بالمعنويات واما ما يعود لحقوق الانسان من حريته الصحيحة وكرامته الواقعية وحفظ حيثياته فلا يمت الى الحضارة المزبورة بقليل ولا كثير ولم تطلع الدنيا على ابنائها في يوم من ايام الله بحضارة حافلة كما طلعت بها في هذه العصور المتأخرة لكنها لا تعرف في طريقها سوى الشهوة والميوعة والرغائب النفسية الجاهلة فقط واين هذا من الانسان بما هو موجود له ميزاته وخواصه على الحيوان .

(٢) واما الفكر وعطاؤه فمجال القول فيهما ذو سعة كاتساعه في تفسير كلمة الانسان فان كافة الظاهرات التي تدرع بها ابناء الانسان من قديمهم السابق الى حديثهم الحاضر من عبادة الشموس والاقمار والكواكب والنيران والانوار والانسان والحيوان والنبات وكافة الفكر التي طلعوا بها من تفاوت الطبقات بالالوان والعناصر والفقر والغنى وتجويز الرق الى ما لا يعد كل ذلك من طرز فكر الانسان في حياته والفلسفات كلها غابرها وحاضرها مآلها الى ذلك : اذن فليس الفكر على اطلاقه يحترم وليس عطاء كل فكر بذي قيمة بل الفكر الذي يكون زبدة المخيض له نوع من الاحترام ومثل هذه الافكار وعطائها قليل الوجود في اطباق الاراء البشرية .

(٣) ليست مسألة تجويز الرق ببدع في الفلسفة الاغريقية الرومانية فان المفهوم البدائي لاسترقاق الانسان اخاه في النوع وإن كان مفهوما نابيا عن السليقة البشرية الا انه في مراحل العمل الخارجي معمول به في كافة الاجيال حتى في عصر الذرة وحتى بعد تدوين منشور حقوق البشر فأي قوي بماله وبجسمه ونفوذه لم يقم بكافة مراحل الاسترقاق عملا والتحكم فيمن هو دونه تحكما قائما على الرغبة النفسية وحب الذات والاعتزاز بالقوة التي يملكها وليس الرق منحصرا بعرض الافراد في الاسواق وبيعهم كبيع الحيوانات وفيما سنبحثه قادما توسع كاف لهذه النكتة الجليلة :

قال من اسلفنا النقد عنه انا لا انكر ان حضارة اليونان لمحت تلميحا ممهدا لحقوق الانسان فقد وهبت اثينا للعالم في عهد بركليس نموذجا للمدينة التي يعيش المواطنون فيها متساوين احرارا بلا تفريق بين الاغنياء والفقراء فلا يجوز ان يسترق احد احدا من المواطنين لاي سبب من الاسباب فقد كان لكل اثيني الحق

وهذه التفاوتات لها اثرها في تفاوت الاحكام التي يراد تطبيقها على الانسان بما هو في مفرده وبما هو في مجتمعه ، اذن فكلمة حقوق الانسان كلمة لا مفهوم لها ولا مصداق عند التحليل وفي مقام التفصيل وانما تسلي في لفافتها من دون التفات ويؤتى لها بأحكام من دون تشخيص موضوعاتها وكلا الامرين غلط •

واما قول من يقول منذ اللحظة التي اخذ الانسان يفكر فيها وصار الناس يجتمعون في اسر وعشائر وقبائل وقرى ومدن وحكومات اخذ يحس بأن المجتمع قد سلبه كثيرا من حقوقه الطبيعية فهو من ناحية المنطق قول فاشل لان حسه هذا حس شخصي مبعوث عن ميوله ورغباته ولو عرض حسه على المنطق فلربما لم يساعده المنطق عليه وعن هذا الحس الشخصي انبعث شعوره بأنه يحتاج الى السعي في استرداد ما سلب منه وعن هذا الداعي غير المركز حارب الناس بعضهم بعضا من اجل الماء والمرعى والرغيف ومن اجل السيادة والحاكمية ومن اجل العقيدة والنظرية ، والانحراف في القضاء والحكومة ينتج الانحراف في التنجيز فلا بدع اذا استعمل البشر في معاملة بعضهم بعضا اقسى انواع الوحشية الى حد يشعرنا بالمرارة والالم حينما نقلب صفحات التاريخ او نقف بحواسنا على ما نلمسه شهودا وكثيرا ما نسأل أنفسنا في ذعر وحيرة هل كان الذين تصدر عنهم تلك الاعمال من البشر الذي يوسم بالعقل والشعور، لكن لا مجال في الواقع لهذا الذعر والحيرة فان عنوان البشرية لا قيمة له اذا لم يكن مقياس منطقي منبعث عن شعور لا يعدم الاتهام لنفسه فيما يوجبه وينفيه ، يطبق عليه الانسان حقوقه التي يزويها لنفسه فيأخذ بالمقبول ويطرد عن ساحتها الميل المرذول •

وعن ذاك المنطق غير الموزون استرسل ذاك القائل فقال لقد حاولت الحضارة الاغريقية الرومانية في ألمع ادوار ازدهارها ان تحدد حقوق الانسان لكنها باءت بالفشل لانها على كل ما قدمت للانسانية من عطاء فكري وفلسفة رائعة لم تلغ الرق ولا حرمت الاسترقاق وهذا معناه ان العنصر الاساسي لحقوق الانسان كان مفقودا في تلك الحضارات ، وفشل هذا القول يظهر بالتنبيه على نقاط :

(١) ان الحضارة يراد بها في الاعم الاغلب البراعة المادية القائمة بتعبيد الطرق واشادة الجسور والقناطر وتسهيل السبل وغضارة العيش وهذه المطالب لا ترتبط بالانسان من وجهة البشرية الا ارتباط تزيين لظاهره واعداد لتقدمه

اليوم بل والى ابد الدهر .

قال من اسلفنا النقد عنه وقد عبر بركليس عن ذلك بقوله ان هذا النظام اسمه الديموقراطية فجميع المواطنين يتمتعون بالمساواة فيما يتعلق بالخصومات الفردية اما المناصب فان الوصول اليها موكول الى المواهب لا علاقة له بالطبقات او الجاه ولا يمكن ان يحول خمول انسان او فقره دون ابراز مواهبه اذا كان قادرا على خدمة المجتمع .

اقول من المستبعد حتى في الخصومات ان يتمتع جميع المواطنين بالمساواة امام القانون بحيث لا يمتاز نابه عن خامل ومتمول عن فقير وذو اخوان وأخوان ومعاشرات عن معدم في ذلك كله لان ادوار البشرية لم تحقق لنا ذلك الا في صدف لا يعتد بها : نعم من الحق ان يكون المنصب موكولا الى الموهبة والصلاحية والكفاءة وأن لا يكون بالتشخصات الفارغة ورضخ الرشوات وتواتر الشفاعات الا ان ذلك كسابقه معدوم الحصول الا في افراد وصدف محدودة . نعم يجوز ان ينبه الخامل في علمه ويشخص الفقير لفضله ويخدم كل منهما المجتمع بقلمه ولسانه ومهارته .

قال من أسلفنا القول عنه ولعل اقوال بركليس هذه هي التمهيد الروحي لوثيقة حقوق الانسان التي ابرزتها الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ووثيقة حقوق الانسان التي اعلنتها الثورة الفرنسية هي المصدر الروحي للاعلان العالمي لحقوق الانسان .

اقول لا شك ان تطيير الاراء الحرة الصحيحة والافكار الاجتماعية اللاهبة وتناصر السنة الاحرار وأقلامهم وتوتر الانقلابات بنفع الاجتماع العام مما له أثر في تنبيه المجتمع ودك غطرسة المتعنتين من الحاكمين وتبديل القوانين الظالمة الى قوانين عادلة مريحة ولا شك ان الثورة الفرنسية كانت مصدرا لجملة من التغيرات العالمية بنفع البشرية الى حد ما .

قال : لقد طالب الاثينيون باصلاح اجتماعي واقتصادي ليرفعوا من شأن الفقراء في نظر انفسهم فحققوا مشروع الخبز بثمن زهيد وفرضوا الرواتب لمشوهي الحرب وللايتام ولذوي العاهات واقروا مساعدة ذوي الدخل المحدود

في ان يتكلم في الجمعية وله الحق في ان يرشح للوظائف العامة وله الحق ان يتولى منصب القضاء ولم يكن لاحد حق الصدارة على غيره من المواطنين في الاعياد العامة ما عدا الحكام وكان الشعب هو مصدر السيادة وكان يمارس هذه السلطة بنفسه مباشرة من غير ان ينتخب نوابا عنه : ههنا نكات :

(١) اسلفنا ان الحضارات المادية التي هي منظور اغلب الباحثين لا ترتبط بالانسان وحقوقه الا ارتباط اعداد للمعنويات في جملة منها ان كان في البين من يعتد بالمعنويات ويريدها من الناس •

(٢) واما اجراء المساواة بين عموم الطبقات فمن المستحيل في التحقق الخارجي الا اذا كان القائم بالامور من اعظم المثاليين روحا واقدرهم حكومة في الاجراء وهذا الملاك مفقود في أية امة تفرض سابقا ولاحقا والتفرقة بين الغني والفقير وواجد الشرف المادي وفاقده قطعية الوقوع في أهم الموارد لان الغني بغناه والشريف بشرفه يوطئان لانفسهما من المقدمات ما لا يعقم اثره قطعا نعم عدم استرقاق احد احدا بمعنى عدم البيع والشراء في الاسواق ممكن الحصول والتحقق في كل زمان واما تولي منصب القضاء فلا يجوز ان يكون مباحا لكل أحد بل للواجد علما وصدقا ودربة وصلاحية مرموقة في هذه الموارد بحيث تصان به الحقوق ويؤمن معه من الاشتباهات حتى لو كان نزيها عن التمايلات ولا يجوز للحاكم في غير موارد حكومته التي يحفظ بها حرمة القانون الصحيح وتنفيذه ان يتعالى او يتصدر •

(٣) ليس الشعب بكله اهلا لان يكون مصدر السيادة بل الذي له الحق في ذلك منهم العاقل العالم الورع العارف ذاك الذي يقال فيه وفي نظره كلمة اهل الحل والعقد واما الهمج الرعاع والطغام من الناس فهم على سبيل الاستمرار والى ابد الابدين في حاجة الى قوام يقومون عليهم لفقدهم للصلاحيات ومحروميتهم من الكفاآت لا بقسر قاسر قهرهم على هذه الخطة النازلة ولكن بحكم بعدهم عن الثقافات بشتى العناوين : واما ان الشعب في اثينا كان هو مصدر السيادة والحاكمية وانه بنفسه يمارس هذه السلطة مباشرة فكذب وتزوير اذ لم يعهد في ادوار البشرية كلها اقل محقق لذلك • نعم تختلف الشعوب في الشرف والامتهان فرب شعب يعيش بشرف نسبي وآخر يعيش باضطهاد واستبداد لحد

من مذكرات المرحوم

# الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

**الاربعاء ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٢**

اليوم عيد ميلاد ابني ( امين ) حيث يستهل السابعة عشرة . وقد راقني أن أهدي اليه تهنئة مزدوجة ، فقد تصرف تصرفا حكيما مع زملائه ، في فصله بمدرسة التجارة اغتبطت له ـ ذلك ان أحدهم خطف اوراقه الدراسية ، وأبى ان يعيدها اليه ، فعطله بهذا السلوك الصبياني وعرضه للعقاب من احد المدرسين ، حينما ـ وهو الثاني في فصله ـ يعمل دؤوبا ليكون اول اقرانه ... لهذا طلب الي أمس أن اكتب رسالة الى ناظر المدرسة ، اوجه نظره الى ما حدث حرصا على مصلحة ابنى وعلى مصلحة الطلبة جميعا . ولكنه بعد ان تزود بهذه الرسالة لم يوجهها الى ناظر المدرسة ـ وهو رجل فاضل دقيق صارم ـ وانما اتخذها سلاحا في يده للاصلاح والتهذيب ، فلم يكشف باطلاع الطالب المذنب عليها ، حتى اثار دموعه وندمه وتكفيره عن ذنبه ، بل اطلع عليها بقية زملائه في هدوء .. ولما عاد الى البيت سألته عما قال الناظر ، وعما صنع برسالتي اليه .

فقال انه وجهها الى من هم أخص بها من الناظر .. فقلت : « ماذا تعني ؟ » قال : « لقد اطلعت عليها زملائي الطلبة ، فجعلت الطالب المذنب يعاقب نفسه بندمه وتوبته ، وجعلت الاخرين يحذرون انفسهم بأنفسهم ، من مثل هذا العبث، وفي الوقت نفسه لم أخلق خصومة مع احد ، ولم اجلب عداوة احد ، وشعرت بارتياح الجميع الى سلوكي ... »

فكرت فيما فعله هذا الصبي ، وقارنت بين سلوكه وسلوك كثيرين من رجالنا الجهيرين الذين لا يعرفون شيئا عن التسامح ، ولا من العفو عند المقدرة ، حينما العفو لا يتناول مبدأ ولا يجرح شرفا ، فلا يغنمون بحقدهم غير خلق الخصومات المتتابعة ، والمصادمات والحزازات التي لا تنتهي ! ..

الى درجة تمكنهم من دخول المسارح والحصول على الرفاهيـــة في المواســـم والاعيـــاد .

اقول لا استبعاد ان يلتفت عقلاء أي جيل يفرض وان بعد مداه في التاريخ الى المطالبة بالاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية وان يرفعوا من شئون الفقـراء معنى ومادة وان يؤسسوا صناديق تعاون دولية شعبية لمساعدة مشوهي الحروب والايتام الذين لا كافل لهم وذوي العاهات والزمنى وذوي المداخل المحدودة الا أن ذلك لا يحصل بصورة دقيقة بعيدة عن الاجحاف والتلصص والمحروميـات للمحرومين المذكورين فان المشاريع المشار اليها حاصلة كلها في هذه الادوار ولكن بصورة شكلية في الاعم الاغلب .

محمد الكرمـي

## ملاحظـات هامـة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحـاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنيه لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابـة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردهـا في العدد التالـــي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عـدد تطبـع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المـواد الواردة لا ترد الـــى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

الكفاية من الحبوب المخزونة سرا ، وعلى الاخص القمح ، وذلك لان سواد الناس في الريف يخافون من وقوع مجاعة عامة ، ولذلك يحبسون الحبوب عن السوق ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ...

قال صديق ينتسب الى الاحرار الدستوريين : « ان الشعب يتطلع الى الوزارة التي تنادي بانها منه واليه ، بأن تنقذه من المجاعة الآتية بسبب العجز في جلب الحبوب من الخارج، نظرا لقلة السفن، ولقفل (١) المسالك الى (استراليا) والى ( روسيا ) والى ( كندا ) اما جزئيا او كليا ، حتى ان ( روسيا ) نفسها اصبحت في حاجة ماسة الى مواد غذائية من امريكا (٢) . والغالب ، ان النحاس باشا لن يجد مفرا من خلق ازمة سياسية مع الانجليز عاجلا ام آجلا ليهرب من الميدان في صورة البطل الوطني ، بعد ان بلغ واصحابه كراسي الحكم ، على رفارف الدبابات الانجليزية ، وهكذا يصحح مركزه مع الرأي العام مرتين ! » .

قلت : « ولماذا لا يتقدم الاحرار الدستوريون الى الانتخابات ، فيساعد وجودهم في البرلمان الحكومة على انقاذ الموقف الاقتصادي ؟ » .

قال : « انهم لن يفعلوا ذلك ، لان لهم نظرة سياسية بعيدة ، وهي خدمة مصر بالمعارضة خارج الحكم ، واما الوفد ، فنظرته قصيرة ، وقد قبل الحكم مسنودا بالانجليز ، فليهنأ بما نال فهو الخائب ، لا محالة ! » .

قلت : « اني لا افهم هذا المنطق ، اذ ما دامت الانتخابات حرة ، ـ ولا يوجد ما يدل على عكس ذلك ـ فلا معنى للتخلف عنها ، الا اذا كان المتخلف يشعر بأنه فاشل لا محالة ، كما اني لا ارى معنى للقول بأن النحاس باشا واصحابه وصلوا الى الحكم على رفارف الدبابات الانجليزية اذ كل ما صنعه الانجليز بعد مكابراتهم السابقة ، هو مشورتهم لمصلحة المعاهدة الانجليزية البريطانية (٣) ، بأن لا يتعمد اقصاء زعيم الاغلبية الشعبية ، عن الحكم ، تحت ستار برلمان مزيف . مصطنع ، ترعرعت في اوكاره الفاسيسية (٤) المصرية واصحاب الاقطاعيات وهم

١ ـ استعمال قفل بمعنى اقفل ، غير وارد ، والصواب اقفال المسالك « العزيزي » .
٢ ـ امريكا ـ نهيت على هذا الاستعمال مرارا والصواب « اميركا » .
٣ ـ اعتقد انه يريد الانجليزية المصرية ، فالمعاهدة تمت بين بريطانيا ومصر ، لا بين الانجليز وبريطانيا، وهي زلة قلم ما في ذلك ريب .
٤ ـ الفاسيسية ـ لعله رحمه‌الله اراد الفاشستية المصرية .

قرأت ان امرأة ريفية قدمت طعاما الى زوجها فأخذ يأكله ، وفي اثناء تناولـه سمع ضحكا ، اثار ريبته ، ودعاه الى الاستفهام عن سببه ، فعلم ان ذلك يرجع الى ان الطعام الذي كان يتناوله قد طهته له زوجته من البرسيم ، وان زوجتـه الاخرى قامت بتحسين هذا العمل لها ، لكي يغضب منها ويطلقها ، وقد تحقـق ما ارادتـه ، اذ طلق الرجل هذه الزوجة ..

وعجيب ان يغضب ريفي هذه الغضبة ، والبرسيم لا يقل صلاحية للطهي عن الرجلة مثلا . وهو نبات شهي المأكل ، اذا اجيد طهيه ، كما انه نبات مغذ للانسان وللحيوان وللحشرات الاقتصادية على السـواء ، فعسل البرسيم يعد من أفخـر ضروب العسل في العالم ، والبرسيم اصلح الاغذية الخضراء لادرار اللبن ، وهو طليعة الخضر صلاحية للطهي وفائدة ومذاقا ، ومع ذلك يهمل امـره في الغـذاء الانساني بينما يحفل بالحشائش !

كـم ذا يغـالط نفسـه الانسـان وهو هو الاسـير !
قـد كبلتـه من التقاليـد الحقـيرة في العصـور !
ايعاف ــ وهـا ــ مـن غـذاء مـا تناولـه البعـير ؟
في حـين مـا يـأباه يجمـع مـا يطيـب ولا يغـير ،
في حـين ما يرضـاه من عوض هـو الكـلأ الفقـير
آه مـن العـادات كـم فتكـت بعابدهـا الضريـر ؟!

قال صديقي : « انت تباهي بوفدية اسرتك باعتبار ( الوفديـة ) عقيـدة ديمقراطية اصلاحية ، فما رأيك في هذا ( الوفد ) العظيم الذي تقضـي عظمتـه بالغاء العمل الانشائي الوحيد المفيد الذي قامت به وزارة الاشغال السابقة ، الا وهو تفتيش المنوفية ، لمجرد ان هذه المديريـة مأهولـة بكثـير من الاحـرار الدستوريين ؟! .. ●

**الخميس ٢٦ فبراير سنة ١٩٤٢**

يسود القلق دوائر كثيرة ، نظرا لعدم نجاح الحكومة حتى الان في جمـع

---

● ــ عرفت في الديار الشرقية حكومات كانت تتلف اصلاحات ، انفقت عليها خزانة الدولة الالوف، ولا سبب لذلك الاتلاف ، الا خصومة الحاكم للحاكم الذي قبله . « العزيزي » .

ويشكو ، وما منا نحن الفلاحين عموما الا من كان ينظر الى موظفيها بغير عين الرضا • وكان الفلاحين يرون انفسهم كمطاردين من معاوني الزراعة ، فبعدت الشقة واتسعت الهوة •فلم يلتمس الفلاحون من الوزارة العون ، ونأوا بجانبهم عنها ، وجعلوا اصابعهم في آذانهم دون ارشاداتها ••

حضرات السادة ــ ما لهذا انشئت وزارة الزراعة ، وزارة الفلاح ، انما انشئت لاسعادكم ، لارشادكم ، لحسن توجيهكم لما فيه خيركم ، انها صديقتكم بل خادمتكم ، ارجو ان تعتبروها كذلك ، وان تلجأوا اليها في كل اموركم الزراعية ، فانتم تعلسون ان العلم فتح كنوز الارض وسخر قوى الطبيعة لخدمة الانسان • وهاءنذا اعرض عليكم خدمات رجال وزارة الزراعة من عمليين فنيين، وستجدونني ما دمت في هذه الوزارة ، وستجدونهم مستعدين لارشادكم ارشاد الصديق الصديق ، ولمساعدتكم مساعدة الزميل للزميل • اليس من آيات هذا الاستعداد اننا جميعا انتقلنا اليكم ؟

فهل لا يكون من الواجب بعد ذلك ، ان تنقلوا الينا في سبيل مصالحكم ، فتجدوا الابواب مفتوحة والنصائح خالصة ؟ » •••

وكنت اطالع هذه العبارات جهرا لزواري في منحل ( خورشيد ) حيث لنا من متعة الطبيعة في كثير من الجمع ساعات هنيئة . فضحك غير واحد منهم ، وقال حر دستورى خبيث بينهم : « هكذا يكون الرجل والا فلا ••• اليس صاحبنا هذا هو الذي يتشدق بان دخوله الوزارة تضحية منه ، دون ان يستحي من مثل هذه المغالطة ؟ » فقال احد الوفديين الحاضرين : « هذا تهور منك يا فلان • ولعلك تريد ان ( عبد السلام ) باشا يقصد الى الدعاية الانتخابية من تنظيمه هذه الحفلة ، ولكني اوكد لك انه في غنى تام عن ذلك ، فهو مشهور ومحبوب في طنطا على الاخص ، وثق بان كل غرضه هو التكفير عن سيئات وزارة الزراعة الماضية • »

فقال آخر : « وبعبارة اخرى لقد قام بعقد صلح بينها وبين الجمهور ، وخلق جوا جديدا من حسن التفاهم والتعاون • » فتطلعوا الي لابداء رأيي ، فقلت : « ان معالي ( عبد السلام فهمي جمعه ) باشا لا ذكى من ان يتصور انه بمثل تصرفه النبيل هذا يخلق خيرا اكيدا • فالجمهور يعلم جيدا ، ان عامة الزراع ليس لهم اي صديق جهر في وزارة الزراعة ــ وزارة المحسوبية والفساد

لا يتعدون ٨ بالمئة من الشعب يملكون ٩٢ بالمئة من اراضيه ، وفي كنفهم تعسل زهاء مائتي مليون من الجنيهات الاجنبية على الاذلال الاقتصادي لمصر .

فانجلترا بمشورتها المخلصة كحليفة مصر ، جاءت في الواقع متأخرة ، ولم تتقدم بمشورة كاملة . وما لم تجمع الحكومة الوفدية كل شجاعتها ، وتعدل توزيع الثروات في مصر في مشروع تدريجي ، على مدى عشر سنوات مثلا ، فستكون العاقبة وبيلة . وعليها ان تبدأ بقانون التركات ، وبقانون الضرائب التصاعدية على الارباح ، وبقوانين لتنظيم اجور العمال والزراع وحقوقهم وعليها ان تبدأ حالا قبل ان تفلت (١) زمام الامور من ايديها ...

واما المدح في رجاحة الاحرار الدستوريين او فيسن على شاكلتهم ● فغير مفهوم كذلك ما داموا يمثلون الاقلية السياسية ، المفتونة دائما باغتصاب الحكم . وخلق الانقلابات ، وما دام شعورهم الاجتماعي قوامه الفخر بأنهم ارباب البيوتات والعشائر ، ولبسوا من الديمقراطية الحقة في كثير ولا قليل . »

فتنح صديقي ، وقال : « اني لم افهمه ، وسيحاول ان يفهمني خطئي (٢) الكبير في فرصة النسب » .

وفارقني ، وانا العن السياسة التي تفقدني فهمي ومنطقي . كما تبينت من نظرات صديقي ومن ملاحظته عند توديعي ! ...

**الجمعة ٢٧ فبراير سنة١٩٤٢**

كان امس – على ما روت الصحف – موعد الاجتماع الزراعي العام الذي عقد في عاصمة مديرية ( الغربية ) ، وهو اول الاجتماعات العامة التي رأى معالي ( عبد السلام فهمي جمعة ) باشا وزير الزراعة دعوة الزراع الى حضورها لاسداء النصائح والارشادات الزراعية اليهم والقاء ما يهمهم من البحوث الزراعية التي تتصل باعمالهم . وكان بين ما ذكره معاليه في خطابه الذي القاه في الاجتماع هذه العبارات : « هذه وزارة الزراعة ، وما منكم الا من كان يتألم وينتقد

---

١ – تفلت – فلت

٢ – خطئي – الصواب خطاي ، اشاع العلامة الهوريني الخطا في كتابة الهمزة عند المصريين ومن ذلك كتابة مسالة هكذا « مسئلة » وكذلك مسؤول يكتبونها: مسئول وما شابه ذلك .

● – شاكلتهم – شكلهم . « العزيزي »

وهل في امكانها ان تجد حلا لحاجة السودان الى تبكير الحجز على خزان ( مكوار ) دون التأثير في ايراد النهر الاعظم من مياه النيل الازرق الحمراء ؟ وهل تعمل من الان لاصلاح المجاري العليا للنيل الازرق ، ولتحقيق خزان بحيرة ( تانا ) ليزيد في ايراد هذا النهر بحيث يكفي قبل التقائه بالنيل الابيض احتياجات سهول الجزيرة ، وبعد التقائه به في صعيد مصر ودلتا النيل ؟

هذه الاسئلة وامثالها ، يرددها المفكرون ، فعلها تتجاوز ميدان الصحافة الى مجال التغير . ان السودان بطبيعته صالح جدا لتموين مصر اذا ما استعان بالايدي العاملة المصرية ، واذا ما استند الى تنظيم اقتصادي متين وتوافرت حاجته من الماء .. ومنذ خمس سنوات وشبح الحرب ماثل ، فمن العجب ان تسود الغفلة جميع ولاة الامور فتضيع منهم فرص هذا الاستغلال الواجب ، ولا يزالون في حيرتهم الى الان ! ...

القى الدكتور ( عبد المنعم رياض ) بك مساء امس في قاعة ( بورت التذكارية ) في القاهرة الحلقة الاولى من سلسلة محاضرات « مصر بعد ربع قرن » وقد تناول موضوع « الحياة الاجتماعية في مصر بعد ربع قرن » ولا اعرف مما ذكرته الصحف انه استطاع ان يرسم صورة لذلك ، ولكن استوقفت نظري دعوته الى وجوب العمل على تحقيق العدل الاجتماعي والمساواة والتضامن بين الناس ، على ان لا يكون معنى ذلك ان لا يملك كل فرد مثل ما يملك اخوه ، فالنظام الطبيعي يحتم وجود الغني والفقير ، ولكن يتحقق العدل الاجتماعي عن طريق الايمان الصحيح بما حدده رسول الله ، عليه الصلاة والسلام بقوله : « لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ! » ..

وكأنه بكرمه هذا لم يقل شيئا ، لانه اساء تفسير قول الرسول عليه الصلاة والسلام . اذا كان يرى سامحه الله ان النظام الطبيعي يحتم وجود الغني والفقير ! واي تحتيم !! .. ●

---

● ــ يقينا ، ان الذين يريدون أن يلقوا مسؤولية الاصلاح الاجتماعي على الدين ، ويفترضون ان كل انسان يعمل بتعاليم دينه كما كان يعمل بها رسول هذا الدين ، هم واحد من ثلاثة :

أ ــ مسؤول يريد ان يتهرب من مسؤولياته ، ليقول ان الناس تخلوا عن تعاليم دينهم فتخلى الله عنهم، فهم يعانون المشاكل الاجتماعية قصاصا من الله لهم على ما اجرموا .

ب ــ مسؤول منافق يريد ان يظهر بمظهر رجل الله الذي انقطع الى الزهد والعبادة ليرضى عنه السذج والعامة ، وليرضوا بالتالي عن بؤسهم المصنوع .

ج ــ او رجل مخرف لا يدري ما يقول ، ولا يعلم انه راع ومسؤول عن تنظيم شؤون رعيته !

التي لم يحسن احد الظن فيها الا وراح يعض اصابع الندم كما فعلنا جميعا • ولعل كثير ممن حضروا سخروا في سرائرهم من تلك التأكيدات الطيبة وهم يرون بين تلك البطانة التي زفت اليهم من اشتركوا في فضائح الوزارة او تستروا عليها ومن كل همهم الانتفاع من علاقاتهم بها • وخطاب الباشا ليس الا صورة من وهم الوفد ومن عجزه عن التطهير الضروري لتلك الادارة النجسة ، كأنما كان الخير قد تحقق بتولي الوفد الحكم ، وكأنما الادارة قد نظفت بيد ساحر ، ما بين عشية وضحاها » ●

**السبت ٢٨ فبراير سنة ١٩٤٢**

انتهت اليوم بصحيفة ( الابزرفر ) الانجليزية علاقة الكاتب الانكليزي الشهير المستر ( جارفن ) الذي كان له شأن في سند ( جوزيف تشمبرلين ) كما كان له شأن في جميع المواقف السياسية الخطيرة بقلم الصحفي في اكثر من ثلاثين عاما • وقد تولى بدعوى من اللورد ( نور تكليف ) رئاسة تحرير ( الابزرفر ) منذ سنة ١٩٠٨ ، واستمر على ذلك ، حتى اختلف مع صاحبها اللورد ( اشور ) على النهج السياسي الواجب اتباعه • وقد جعل المستر ( جارفن ) ا. ( الابزرفر ) شخصية محترمة ناضجة ، فكانت قراءتها حبيبة الى العديد من المثقفين والمفكرين في كل احد • وكما خلق المستر جارفن الكثيرين من المعجبين به الذين يعرفون جهوده في الاشراف الاعلى على تحرير : ( دائرة المعارف البريطانية (the Encyclopedia Britannique) ) فقد خلق له كذلك العديدين من الاصدقاء من شتى الطبقات ممن هم اهل لصداقته دون استثناء احد من عظماء بريطانيا • وهو الان بشخصيته الفذة التي لا تعرف المساومة في المبادىء ، يضرب مثلا عاليا لرجال الصحافة بتركه الكرسي الذي طالما احبه . واعتز به •

كانت السياسة الحمقاء قد افتننت في وضع العراقيل الجمركية وما اليها في طريق التجارة بين مصر والسودان ، والان لا بد ان كثيرين من المسؤولين يعضون اصابع الندم على هذه الخطة الخرقاء ، التي حرمت مصر الكثير من خيرات السودان ، كما حرمت السودان المنتجات المصرية الصناعية • فهل تستطيع الحكومة الوفدية العمل على اصلاح هذا الخلل التجاري لخير الامتين ؟

---

● ـ لعل الذي يقوله الدكتور المرحوم هو صورة من صور الادارة البالسة في الشرق .

ان هذه « المشكلة احدثت الكثير في السكولاستيكية ( الفلسفة المدرسية ) اللاتينية » (٥)

يدور هذا المخطوط حول العقول والقول انها هي الملائكة ٠ كان الاعتراض او الموافقة على هذا التوحيد نقطة رئيسية لدى اللاتينيين أمثال غونديسالينوس ( الموافقة لابن سينا ) والبير الكبير ( الذي رفض ذلك ) ٠

لذلك فنحن نقدم أثرا كان مغطى ويقدم ، بلا ريب ، توضيحات على نظرية هامة في المعرفة ٠ ان رسائل ابن سينا لا تقل اهمية عن موسوعاته الكبرى المثلة في الشفاء او في النجاة ٠٠ ان « رسالة في العقول » نافعة وذات قيمة في آن واحد (١) والعمل الفلسفي الذي تقدمه اهتمام بالماضي للتوضيح ، وللاعداد المستقبل وللحاضر ٠ استحصل على المخطوط من مكتبة السليمانية في استانبول وهو مسجد : آصفية ٣ / ٧٣٠ ( ٤١ / ١٠ ) ، رامبور ١ / ٧١٢ ( ٧٦ / ١٧ ) ، ٢ / ٧٧٦ ٠

## ٢ ـ مخطوط نصائح الحكماء للاسكندر :

مقالة يذكرها الاب قنواتي تحت رقم ٢٥٥ ، وضمن باب : الاخلاق ، والتدبير المنزلي ، والسياسة ، والنبوة (٢) ٠ ظن الاب قنواتي ان هذه المقالة تتعلق بالحكماء ( بالمعنى الاخلاقي والسلوكي ) والحكمة ، مع انها تدور حول الطب ونصائح طبية ٠ خطأ المؤلف ، اذن ، ناتج عن فهم كلمة « الحكماء » الواردة في العنوان ، اذ هو ، كما يظهر ، لم يقرأ النص ٠ كذا فعل بعده يحيى مهدوي ، الباحث المنقب ، عن مؤلفات ابن سينا المطبوعة والمخطوطة ٠

ذكرها بروكلمان ، في معرض لائحته بكتب ابن سينا (٣) ، واعطاها رقم : ف ف ٩٥ ٠ واعطاها أرجن (٤) ، الباحث التركي المشهور في السيناويات ،

(5) I. Madkour, **La place d'Al-Fârâbî dans l'école philosophique**

(١) سلم المخطوط الى الاستاذ بولس شحادة « دبلوم في الاداب الشرقية ، منسق المكتبة في معهد الاداب في الجامعة اليسوعية » فتولاه بعنايته الفائقة . وهكذا ، فالتحقيق رأى النور على يدي الاستاذ شحادة .

(٢) الاب جورج قنواتي ، مؤلفات ابن سينا ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

(3) Brockelmann, **G.A.L.**, No. 95 ff.

(4) **Büyük Türk filosof ve tib ustadi Ibni Sina...**, **Istanbul, 1937.**

# مخطوطان لابن سينا
# رسالة في العقول ونصائح الحكماء للاسكندر

بقلم : الدكتور ع . ي . زيعور

## ١ ـ مخطوط « رسالة في العقول » :

احتلت نظرية ابن سينا في المعرفة ـ أي نظريته في العقول ـ مكانة مرموقة في تاريخ الفلسفة بسبب تأثيرها على الفلسفة اللاتينية في العصور الوسطى .

حتى لا يكون القول جزافا : وحتى نظهر القيمة الحقيقية للمخطوط الذي ننشره أدناه ، فاننا نورد تأثير ابن سينا ـ من حيث نظريته في العقول ـ على بعض المفكرين السكولاستيكيين اللاتينيين .

كان اعجاب روجر باكون كبيرا بـ ابن سينا (١) ، واخذ عنه ـ متأثرا بـه بشكل واضح ـ نظريته في المعرفة ، أي نظريـة الاول قريبة جـدا من التفسير السيناوي للمعرفة (٢) .

الاهم هو ذلك الشبه والتأثير ـ نقضا او موافقة ـ بين القديس توماس الاكويني وبين ابن سينا ، ذلك ، من حيث القول بالعقل الفعال وبالمعرفة وبالعقول بوجه عـام ( موضوع المخطوط المنشور ادناه لاول مرة ) (٣) .

كذلك فان جان دي لاروشيل قد اخذ بنفس التصنيف السيناوي للعقول (٤) .

لن ولم نورد اسماء الذين تأثروا بنظرية ابن سينا في العقول ، يكفي القول

---

(1) R. Carton, **L'expérience mystique de l'illumination intérieure chez Roger Bacon, p. 334. A. M.** Goichon, **La philosophie d'Avicenne et son influence en Europe médiévale** (Paris, 1951), pp. 111-113.

(2) Goichon, **op. cit.**, p. 112.

(3) **A. Forest, La structure métaphysique du concret selon saint Tho-**

(4) Goichon, **op. cit.**, pp. 107-108

**رسالة في العقول ، من كلام الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا رضي الله عنه .**

زعموا ان الباري تعالى لا حد له ، ولا رسم له ، لانه لا حس له ، ولا فعل له ، ولا عوارض تلحقه . فالحد تكلم بالجنس والعوارض العامة ، وكل ذلك مركب . ولكن له قول لشرح اسمه ، وهو انه الموجود الواجب الوجود ، الذي لا يمكن ان يكون وجوده من غيره ، او يكون وجودا لسواه ، الا ما يغنبنا عن وجوده ، وحاصلا به ، لا بواسطة وضع هذا الشرح .

انه الموجود ، والذي لا يكثر بالعدد ولا بالمقدار ، ولا باجزاء الحد لكثر الانسان بالحيوانية والمنطق ، ولا باجزاء الاضافة ، فلا تكثر لا في الذات ولا في لواحق الذوات . وما ذكرت مشتمل على نفي الصفات ، ونفي الكثرة فيها . وذلك ما يخالفون فيه .

فهذا شرح اسم الباري ، والمبتدأ الاول عندهم العقل ، وهو اسم مشترك ، يطلقه الجماهير والفلاسفة والمتكلمون على وجوه مختلفة . والمشترك لا يكون له حد جامع ، اما الجماهير فيطلقونه على ثلاثة وجوه يراد بها صحة الفيض :

ــ الاولى انه عامل ، فيكون حده انه قوة بها يحدث التمييز بين الامور القبيحة والحسنة .

ــ والثانية يراد به ما يكسبه الانسان بالتجارب من الاحكام الكلية . فيكون حده انه معان مجتمعة في الذهن ، تكون مقدمات تستيقظ بها المصالح والاعراض .

ــ والثالثة معنى آخر يرجع الى وفاء الانسان وحده ، ويكون حده انه هيئة محمودة للانسان ، وحركاته ، وسكناته ، وكلامه ، واخباره .

وهذا الاشتراك مشاع في تسمية الشخص الواحد عاقلا ، فنقول : هذا هو عاقل ، ونعني به صحته الغريزية . ونقول للاخر ليس بعاقل ، ونعني به عدم التجارب ، وهو المعنى الثاني .

واما الفلاسفة ، فاسم العقل عندهم مشترك ، يدل على ثمانية معان مختلفة :

الرقـم : ٢٠٠ •

المقالة موجودة في مكتبة نور عثمانية رقم ٤٨٩٤ ، وبشكل اوضح الرقـم ٤٨٩٤ (٤٥) • على الورقة ٢٥١ على ألف حسب ترقيم الصفحـات الجديد ، او الورقة ٢٥٢ على ألف حسب الترقيم القديم (١) • الخط واضح ، الصفحة كبيرة ذات ٣٧ سـطرا •

لا غنى عن بعض الملاحظـات :

أ ــ تبدأ المقالة « قد ذكر الشيخ في مقالاته » من هو هذا الشيخ ؟ انه ابن سـينا ! اذن لم يكتبها بنفسه ، لعله أملاها على بعض تلامذته • او لعل احـد هؤلاء كتبها عن استاذه • في جميع الاحوال ، هذه الطريقة في بدء الرسـالة معروفة ولا تشير الى كثير من الشكوك في صحة نسبتها لابن سينا •

ب ــ في المقالة ما يوحي بأنها من تأليف مسلم وان سردها على لسان طبيب نصح ذا القرنين شيء من عمد الخيال ، خيال ابن سينا ، كي تعطي قيمة اكـبر وتأخذ شكلا أرزن • مع ذلك ، فالمؤلفون العرب كانوا يعطون الطابع الدينـي لانكار مؤلفات يونانية او هندية •••

ج ــ من هم هؤلاء « الفيلسوفيون » الذين مر بهم الاسكندر ، وهم قوم ذوو حكمة وأدب •

د ــ بالنسبة لمحتوى المقاله ، المعلومات المقدمة هنا ذات نفـع تـاريخي ، وبطبيعة الامور ، القيمة ، غير عملية او تطبيقية •

هـ ــ المقالة تظهر وجها من فهم وتناول للطب ايام ابن سينا وفي العصور الوسـطى (٢) •

## ١ ــ رسالة في العقول للشيخ الرئيس ابي علي بن سـينا (٣)

بسم الله الرحمن الرحيـم •

---

«(١)» المعلومات هذه ونسخ ومراجعة المقالة ، مـن الدكتور محمد حميد الله ، عام ١٩٦٣ •

«(٢)» استلم المخطوط الاستاذ عبد الكريم عاصي ــ مجاز في الفلسفة ــ فتولاه بعنايته واظهره للنور ، شكرا للاستاذ عاصـي •

«(٣)» مخطوط رقم : 68 hhh لدى بروكلمان فـي : G.R.L. ، وهو تحت رقم ٩٠ لدى قنواتي

العملي ٠ وانما تقوى هذه القوة بالرياضة والمجاهدة والمواظبة على مخالفة الشهوات ٠

ثم للقوة النظرية اربعة احوال :

ــ احدها ان لا تكون شيء من المعلومات حاصلة ، وذلك للصبي الصغير ٠ لكن فيه مجرد الاستعداد ٠ فنسمي هذا عقلا هيولانيا ٠

ــ الثانية ان منتهى الصبى الى حد التمييز ، فيصير ما كان بالقوة البعيدة بالقوة القريبة ٠ فانه مهما عرض الضروريات عليه ، وصدقه مصدقا لها ، لا كالصبي الذي هو ابن يوم ٠ وهذا يسمى العقل بالملكة ٠

ــ الثالثة ان تكون المعقولات حاصلة في ذهنه ، ولكنه غافل عنها ، ولكن متى شاء احضرها ، فيسمى عقلا بالفعل ٠

ــ الرابعة العقل المستفاد ، وهو ان تكون تلك المعلومات حاصلة في ذهنه ، وهو يطالعها ويلامسها بالتأمل فيها ، وهو العلم الموجود بالفعل الحاضر ٠

فحد العقل الهيولاني انه قوة للنفس ، مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المراد ، بها يفارق الصبي الفرس وسائر الحيوانات ، فانها لا تعلم حاضرة ولا بقوة قريبة من العلم ٠

وحد العقل بالملكة انه استكمال الهيولاني ، حتى يصير بالقوة القريبة من الفعل ٠

وحد العقل بالفعل انه استكمال النفس تصورا ما ، وصورا معقولة ، حتى لا يتلاشى عقلها ، وحصرها بالفعل ٠

وحد العقل المستفاد ان ماهيته مجردة عن المادة ، مرتسمة في النفس ، على سبيل الحصول من خارج ٠

واما العقول الفعالة ، فهي فقط الحد ٠ والمراد بالعقل ، كل ما هيئته مجردة عن المادة اصلا ٠ فحد العقل الفعال ، اما من جهة ما هو عقل، انه جوهر صوري ؛ وان ماهيته مجردة في ذاته ، لا بتجريد غيرها عن المادة ، وعن علائق المادة ٠ وهي ماهية كل موجود ٠ واما من جهة ما هو فعال ، فانه جوهر بالصفة المذكورة ، من

١ ــ العقـل الذي يريده المتكلمـون ،

٢ ــ والعقـل النظـري ،

٣ ــ والعقـل العملـي ،

٤ ــ والعقـل الهيولانـي ،

٥ ــ والعقـل بالملكـة ،

٦ ــ والعقـل بالفعـل ،

٧ ــ والعقـل المستفاد ،

٨ ــ والعقـل الفعـال ،

فأما الاول ، وهو الذي ذكره ارسطاطاليس في كتاب البرهان ، ففرق بين ذلك وبين العلم • ومعنى هذا العقل هو التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة ، والعلم ما يحصل بالاكتساب • وفرقوا بين المكتسب والفطري ، بتسمية احدهما عقلا والاخر علما ، وهو اصطلاح محض ، وهذا هو الذي حد المتكلمون به العقل • قال الباقلاني ، قدس الله روحه ، في حد العقل : انه علم ضروري بجواز الجائزات ، واستحالة المستحيلات ، كالعلم باستحالة كون الشيء الواحد قديما وحادثا ، واستحالة كون الشخص الواحد في مكانين • اما سائر العقول ، فقد ذكرها الفلاسفة في كتب النفس •

واما العقل النظري ، فهو قـوة النفس بما مثل ماهيات الامور الكلية ، من جهة ما هي كلية ، وهو احتراز عن الحس ، فانه لا يقبل الا الامور الجزئية ، وكفـى الحـال •

وكان هذا هو المراد بصحة الفطرة الاصلية عند الجماهير كما سبق •

واما العقل العملي ، فقوة النفس هي مبدأ المحركات للقوة الشوقية الى ما يختارها من المحركات ، لاجل غاية مظنونة او معلومة • وهذه قوة محركة ، ليست من جنس العلوم ، وانما سميت عقلية ، لانها هي مؤتمرة للعقل ، موافقة لاشاراته بالطبع • فكم من عاقل يعرف انه يشقى باتباع شهواته ، ولكنه يعجز عن المخالفة للشهوة ، لا لتصور في عقله النظري ، بل لفتور هذه القوة التي سميت العقـل

فأرسلوا الى عالمهم واخبروه بما سألهم ذو القرنين ٠ فقال : نعم وكرامة ٠ فجاء وسلم وجلس فقال :

ان احببت ايها الملك الا يصدع رأسك ابدا ، فكلما دخلت الحمام فلا تجلس حتى تصب على رأسك سبعا ملء يدك ماء حارا ٠ وان احببت ان تأمن من الشقيقة ووجع الرأس والوجه ، فكلما دهنت (٢) رأسك فابدأ بحاجبيك فادهنهما ، ثم الرأس واللحية ، فانك تسلم من ذلك ان شاء الله ٠ وان احببت ان لا تشتكي عينيك فلا تقلم اظافرك الا في يوم الاثنين ٠ وان احببت ان تسلم من وجع اذنك ، فاحش اذنيك كل ليلة عند منامك بقطنة ، فأنك تسلم من ذلك ٠ وان احببت ان تسلم من بثور تظهر في جسدك وقروح تخرج في بدنك ، فمتى ما دخلت الحمام فادهن بدنك بدهن بنفسج واقم فيها ساعة ، لا تصب على جسدك ماء حتى تتحمى وتتعرق ، فانك تسلم منها ٠ وان احببت ان تسلم من الفالج فلا تبيتن ابدا حتى تخرج الخلاء من جوفك ، فانك تأمن من ذلك لان الخلاء في جوف الانسان ثقل ثقيل وهو منه نهر جار ، اذا لم يجد منفذا رجع الماء الى جوفه ٠ وكذلك الطعام ، اذا صار خلاء ولم يجد مجرى ولا منفذا ارجع الرياح الى صدره ووقع القرقرة في بطنه ٠ وان احببت ان لا يؤذيك وجع المعدة ، فلا تشربن على طعامك شرابا حتى يكون شربك للماء في آخره ، فانك تسلم من ذلك ٠ وان احببت ان لا تشتكي مثانتك فلا تحبس البول ليلا ولا نهارا ، لا في سفر ولا في حضر ٠ وان احببت ان لا تجد في خاصرتك وجعا من رياح البواسير ولا غيره من الاوجاع ، فادهن مثانتك وخصيتك ومقعدك بأي دهن كان ٠ وان احببت ان لا تشتكي مفاصلك ابدا وتسلم من اوجاع العين ، فدع عشاء الليل ٠ وان كان لا بد من العشاء ، فتعش اذا صليت العصر خفيفا ، وتغد به مصبحا ٠ وان احببت ان تسلم من امراض الحلق واللهاة فاحتجم بين كل شهرين مرة ، واستعمل كل يوم اكل ثلاثة اساتير زبيب احمر بلا عجم ، فتسلم من ذلك ٠ وان احببت ان تكون حافظا ولا تنس ما تسمع ، فكل كل يوم على الريق ثلاث قطاع زنجبيل مربى ، واجعل ذلك على نفسك سنة لا تفارقه لتسلم من سوء الحفظ ٠ وان احببت ان لا يخرج في اظافرك شقاق ولا سواد ، فقص اظفارك وشواربك في

---

«٢» وردت : اذهبت ٠

«٣» وردت : فتحشى ٠

شأنه ان يخرج العقل الهيولاني من القوة الى الفعل ، باشراقه عليه • وليس المراد بالجوهر المتحيز كما يريده المتكلمون ، بل هو قائم بنفسه ، لا في موضوع قولنا : الصوري احتراز عن الجسم وما في المواد • وقولهم لا بتجريد غيره ، احتراز عن المعقولات المرتسمة في النفس من اشخاص الماديات ، فانها مجردة بتجريد العقل اياها ، لا بتجريدها في ذاتها • والعقل الفعال ، المخرج لنفوس الآدميين في العلوم ، من القوة الى الفعل ، فنسبتها الى المعقولات والقوة العاملة بنسبة الشيء الى المبصرات ، كالقوة الباصرة اذ انها تخرج الابصار من القوة الى الفعل •

وقد يسمون هذه العقول : الملائكة • وفي وجود جوهر على هذا الوجه ، خالفهم المتكلمون • ولا وجود لقائم بنفسه عندهم الا الله وحده • والملائكة اجسام لطيفة متحيزة عند اكثرهم ، ويتصحح ذلك بطرق البرهان •

وما ذكرناه شرح الاسم • والحمد لربنا المحمود ، وله المكارم والعلى والجود •

تمت رسالة العقول • والحمد لله ، وصلاة على سيدنا ورسولنا محمد النبي ، وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المحبين وهو حسبي ، ونعم الوكيل •

## ٢ ـ مقالة للشيخ ابي علي ابن سينا ، تذكر نصائح الحكماء للاسكندر (١)

بسم الله الرحمن الرحيم ، به العون •

قد ذكر الشيخ حكاية في مقالاته ، ان ذا القرنين لما توجه الى المغرب اتى في مسيره على قوم يقال لهم فيلسوفيين ، وهم اصحاب كتب وادب • فقال لهم ذو القرنين : دلوني على أمر متى ما فعله الانسان ، وجد في نفسه منفعة من غير ان تخالطه بذلك ادوية الاطباء ، ولا مشقة البدن ، ولا مؤونة الجسم • فقالوا له : نخبرك ايها الملك بنصح فصيح وعلم بليغ •

«١» بعض الحروف خلت من النقاط .

# الروح الوطنية في شعر شوقي

بقلم : محمد شرارة

بعد ما منيت الثورة الشعبية التي كان يقودها عرابي بالاخفاق ، تهيأ الجو للانكليز ، وتسهد الطريق للاحتلال • وما لاحت سنة ١٨٨١ حتى كانت مصر ملعبا للخيول الغازية ، وميدانا لجولانها الكريه • في هذه السنة كان عمر الشاعر اربع عشرة سنة او ما يقرب من ذلك • « وقد ولد بباب اسماعيل حيث البأس والعزة ، وحيث الغنى والثروة • وحيث الترف والنعيم ، وحيث هذه العناصر الكثيرة المتباينة التي تبعث الحياة في ناحية من انحاء النفس ، وتبعث الموت عنها في ناحية اخرى ، وحيث هذا الاعتزاز بالنفس والازدراء للشعب ، وحيث هذه الاثرة التي تخيل الى صاحبها ان كل شيء مسخر له وانه هو لم يسخر الا ليستأثر بنعيم العيش • »

في هذا الجو الذي وصفه الدكتور طه حسين ذلك الوصف الذي نقلناه ، ولد الشاعر ، وولدت احاسيسه ومشاعره ورغباته وما يرجى من شاعر ولد في ذلك الجو ؟ وما يرجى من رغبات واحاسيس ومشاعر مولودة في قفص من ذهب ؟ هذا هو السؤال الذي يتبادر الى الذهن اذا عرف الانسان احيانا من وعرف الاطار الذي يحيط به • ولكن احداث الحياة تخرج الانسان احيانا من قفصه ولو كان من ذهب ، وتنقله من اطاره ولو كان من حرير • وقد لا تكتفي باخراجه اخراجا عاديا ، بل قد يرافق ذلك شيء من الشدة وشيء من العنف والقسوة • وهكذا كان الامر لا بالنسبة للشاعر فقط ، بل للشاعر واميره • فقد نفي الامير ، ونفي الشاعر • وفي المنفى جاشت عواطف الشاعر ، وتحركت شاعريته تحركا جديدا فيه اشواق ، وفيه حنين قد يكون دونه حنين قيس الى ليلى ، او حنين عروة الى عفراء • ولا يذكر الشاعر في منفاه اهله واحبابه واصدقاءه فحسب ، وانما يحن الى الشمس والارض والامجاد التاريخية •

سقيا لعهد كأكفاف الربى دفة     انا ذهبنا واعطاف الصبا لينا

يوم الجمعه او في يوم الخميس • وان احببت ان لا تشتكي طحالك ولا تتشقق رجلاك ، فلا تمش حافيا ، وعليك بلبس الخف شتاء وصيفا • وان احببت ان لا يصيبك البرسام ابدا ، فخذ كل يوم ثلاث لعقات عسلا على الريق • وان احببت ان يكون جسدك ابدا صحيحا خفيفا ، فلا تقرب شتاء وصيفا عشاء ، فانك ان تركت عشاء الليل سلمت من ذلك كله • فلا تدع في جوفك شيئا يؤذيك الى ان اخرجته عند منامك في الليل ، واعرض عليه الخلاء • ولا تحتجم في السبت ، ولا في يوم الاربعاء ، ولا في اول الهلال وثلاثة بعده • وان احببت ان تنقطع عنك علة سيئة فاحتجم يوم الثلاثاء الذي يكون يوم سبع عشرة من الشهر • واذا اكلت عشاءك فابدأ قبل كل شيء بثلاث لقم خفيف بالملح ، وفي آخر طعامك كذلك ، تسلم من سبق داء •

فاحفظ هذا ايها الملك ، وداوم عليه ، فانك اذا فعلت ذلك نرجو ان تستغني عن الاطباء وأدويتهم •

والحق ان لا يكون العلة ، والصحة ، والمرض ، والشفاء ، الا من الله تعالى • ولكنه جعل لكل شيء سببا ، ولكل داء دواء ، فاذا كان في قدره وقضائه دواء لداء أصاب العبد بارادته ومشيئته ، هيأ اسبابه ويسر له ذلك . ويسهل عليه تناوله ، وجعله سببا لشفائه من السقم • والله اعلم •

ع• ي• زيعور
( دكتوراه دولة في الفلسفة )

## هم بقتلهم •• فأجازهم

● عن معن بن زائدة الشيباني انه اتى بجملة من الاسرى ، فعرضهم على السيف ، فقال له بعضهم : اصلح الله الامير ، نحن اسراك ، وبنا جوع وعطش ، فلا تجمع علينا الجوع والعطش والقتل • فأمر لهم بشراب فأكلوا وشربوا • ومعن ينظر اليهم ، فلما فرغوا ، قال احدهم : اصلح الله الامير : كنا اسراك ، ونحن الان اضيافك ، فانظر ما تصنع بأضيافك • قال : قد عفوت عنكم • فقال الرجل : ايها الامير ما ندري اي يوم اشرف • يوم ظفرك بنا او يوم عفوك عنا •• فأمر لهم بمال وكسوة •

فقد تذكر اثناء ذلك صباه وأنسه ، وطلب من خليله ــ علــى الطريقة القديمة ــ ان يذكر له الصبا وأيام الانس الى أن قال :

وسلا مصر ، هــل سلا القلب عنها أو أسا جرحه الزمــان المؤســـي

وطنــي لــو شغلــت بالخلد عنه نازعتني اليــه فــي الخلد نفسـي

ويلاحظ ان العاطفة الوطنية في البيت الاخير ، وفي الابيات السابقة ترتفع عنــد الشاعر وتمتد حتى تقترب من العاطفة الدينية ، بل قد تطغى عليها وتغرقها كمــا تبدو في قوله : « ادير اليــك قبل البيت وجهي » وفي « وطنــي لو شــغلت » والشاعر مستعد ــ على ما يحدثنا أن يبذل كل شيء حتى حياته تحت تأثير هذه العاطفة . وذلك هو المقصود بقوله : « عليه اقابل الحتم المجابا » وقد مر ، وطنه في دروب مفروشة بالخطوب ومسالك مسلوءة بالمحن وكانت كل خطوة تستدعي المساندة ، وتستدعي البذل ، وتستدعي التضحية . فهل ساند الشاعر تلك الخطى؟ وهل بذل في سبيلها ما تستدعيه ؟ وهل ضحى براحته ونعيمه على الاقل ؟

فمن هذه المحن مشروع « ملز » وزير المستعمرات الانكليزية . ويكفــي ان يكون المشروع مقدما من وزير المستعمرات الانكليزية بالذات حتــى يدرك خطره على مصر . وقد عرض في سنة ١٩١٩ وقوبل من الشعب بالسخط والهياج وكان لشوقي موقف تجاه المشروع وكانت له قصيدة منشورة في الجــزء الاول من « شوقياته » بعنوان ( مشروع ملز ) فماذا كان شعوره فيها ؟ انه شعــــور المناضل المنعم السعيد ، واحساس الغارق بالحرير .. احساس الذي يــــرى ان العالم من شرقه وغربه يهاب « الليث » والليث هو الاسد البريطاني . والشاعر يظهر هنا بمظهر « الحكيم » المعتدل . ومن رأيه ان الفتى ينال باللين ما لا يناله بالشــدة .

ينــال باللـيــن الفتى بعض مـــا يعجــز بالشدة عــــن غصــــه

وتلوح لك من خلال القصيدة ايماءات تشير الى بلبلة وحــيرة ازاء المشروع . ولكنك تشعر أنه غير راض عنه في قرارة نفسه . ولكن عدم الرضا لا يصل الى درجــة السخط . انه يحس بأن المشروع لا يحقق لمصر عزتها وكرامتها فـــي الاستقــلال . ولكن ما الحيلة ؟

اذ الزمـان بنـا غنـاء زاهيـة ... تـرف اوقـاتنـا فيهـا رياحينـا

والشمس تختال في العقبان تحسبها ... بلقيس ترفـل في وشي اليمانينـا

والنيـل يقبل كالدنيا اذا احتفلـت ... لو كـان فيهـا وفـاء للمصافينـا

القى علـى الارض حتى ردهـا ... ذهبـا ماء لمسنا به الاكسيرا وطينا

ويتذكر الشاعر ان المنفى امتحان ، وانه مختبر تحبس به الرجولة ،وتستحن الاخلاق ويتذكر انه وضع ذلك المختبر ليذوب ، وتذوب معه رجولته واخلاقه ، فينتفض ، ويرد على محاولة اذابته ، ويصرخ النسر الجريح :

نحن اليواقيت خاض النار جوهرنا ... ولـم يهن بيـد التشتيت غالينـا

ولا يحـول لنـا صبغ ، ولا خلق ... اذا تلـون كالحربـاء شانينـا

لم تنزل الشمس ميزانا ، ولا صعدت ... في ملكها الضخم عرشا مثل وادينا

وربما كان المنفى اول ريشة تمس الاوتار الحساسة في حياة الشاعر ، وتفجرفيها النغم النابع من سواقي الحياة وعيونها العميقة • ولا غرابة في ذلك ، فالمنفـى حيلولة بين الانسان والاشياء العزيزة عليه ، من ملاعب الطفولة وذكرياتهـا ، وافراح الشباب وآماله وما اشبه ذلك حتى تصبح الارض عنده غيـر الارض ، والسماء غير السماء • فكيف اذا صار ذلك الانسان شاعرا ؟ وبالقدر الذي يكون الحب قويا يكون الشوق عميقا ، ويكون الحنين طاغيا حتى اذا عاد كانت العودة فرحا لا يوصف ، ونشوة تدنو من العبادة او تفوقها ومن هنا اتخذت عـودة الشاعر الى وطنه هذا الطابع :

ويـا وطني لقيتـك بعـد يـأس ... كأنـي قـد لقيت بـك الشبابـا

ولو اني دعيـت لكنـت دينـي ... عليـه اقـابل الحتـم المجـابـا

اديـر اليـك قبل البيت وجهـي ... اذا فهـت الشهـادة والمتـابـا

وهذه العاطفة عند الشاعر تلوح بوضوح ، وتتكرر في اثواب مختلفة كلمـا هزتها الذكرى وساقها الوحي • وقد ظهرت بأسلوب عاطفي حنون على اثر رحلته من برشلونه الى طليطله ، واشبيلية وقرطبه وغرناطه وغيرها من بـلاد الاندلس ،

وما زالت قصة دنشواي مصدرا من مصادر الوحي للشعراء وقد اوحى زهران ـ وهو احد الذين اعدموا قصيدة مؤثرة للشاعر المصري صلاح الدين عبد الصبور منها :

مر زهران بظهر السوق يوما
ورأى النار التي تحرق حقلا
ورأى النار التي تصرع طفلا
كان زهران صديقا للحياة
ورأى النيران تجتاح الحياة
مد زهران الى الانجم كفا
ودعا يسأل لطفا
ربما سورة حقد في الدماء
ربما استعدى على النار السماء

* * *

وضع النطع على السكة والغيلان جاءوا
واتى السياف (مسرور) وأعداء الحياة
صنعوا الموت لاحباب الحياة
وتدلى رأس زهران الوديع
قريتي من يومها لم تأوى الى الركن الصديع
قريتي من يومها تخشى الحياة

وستبقى قصة دنشواي عارا صارخا في جبين الاستعمار البريطاني اذا بقي فيه موضع خال من العار .

اما حفلة التوديع فقد اقامها مصطفى فهمي ـ وكان يومئذ رئيس الوزراء ـ وكانت خطبة الرئيس مدحا وثناء على اللورد . وكان رد اللورد سبا لمصر

وما دام الدهر بخيلا لهذه الدرجة ( فلا تستغلوا ) ما حصلتم عليه . ويظهر ان شوقي – على ثقافته كان ضعيف الادراك في الشؤون السياسية ، لم يكد عبد الحميد أبو هيف ينتقد المشروع ويفنده في بحوث قانونية قوية حتى ارتد شوقي عن رأيه السابق ، وذهب يثني على الرجل ويقول عنه بانه « سبق الحواة » والمقصود بـ ( التقرير ) مشروع ملز نفسه .

لما رأى التقرير ينفث سمه سبق الحواة ، فاخرج الرقطاء

هتك الحماية والرجال وراءها يتلمسون لها الستور رياء

ما قبحوا بالصبح من اشباحها راحوا اليك فحسنوه مساء

وفي ايام اللورد كرومر تسرع الحوادث الى مصر شديدة عنيفة لا هوادة فيها ولا لين من حادثة « دنشواي » الى اهانة الشعب المصري في حفلة معدودة لوداع اللورد وحفلات الوداع يغلب عليها اللطف ، والمجاملة . وكان لهذه العجرفة قصة ، وكان للشاعر معها قصة ، كما كان له في دنشواي قصة .

اما حادثة دنشواي فتبدأ في سنة ١٩٠٦ وخلاصتها ان عددا من جنود الاحتلال – خرجوا للصيد فداسوا زرعها واصطادوا حمامها – وكان لاهل القرية شغف بتربية الحمام وحاولت القرية ان تقنع الجنود بالعدول عن اعمالهم البربرية فكبر الامر عليهم وردوا على القرية بالاعتداء فدافعت عن نفسها .وهرب الجنود واصيب احدهم بضربة شمس فمات وعندما امر اللورد بمعاقبة القرية عوقبت وحوكم عدد من ابنائها محاكمة صورية وشنق اناس وعذب آخرون وجلد افراد . وكان للحادث هزة . وتناولته الصحف البريطانية فهاجمت مصر وعدت ابناءها وحوشا برابرة ووقف في وجه الحملة اللئيمة من الكتاب الاحرار برنارد شو وسخر وصب عليها سخرية لاذعة في قصة طويلة . ورأى شوقي المشانق المنصوبة والسياط وهي تهوى على الاجساد الممزقة ، فصور ذلك في قصيدة قصيرة تصويرا فوتوغرافيا واضح الخطوط :

السوط يعمل والمشانق اربع متوحدات والجنود قيام

والمستشار الى الفظائع ناظر تدمي جلود حوله وعظام

وعلى وجوه الثاكلين كآبة وعلى وجوه الثاكلات رغام

# دور لبنــان في دعــم النضــال الفلسطيني

ليس ثمة لبناني الا ويدرك حقيقــة الخطر الاسرائيلي وابعاده ومراميه .

فاسرائيــل منذ قــامت في الارض العربية وهي تخطط مشاريع توسعها ، ومن الطبيعي ان يكون لبنان من اهدافها في نقل حدودها المصطنعة .

ومن الطبيعي ان يكون بين اهدافهــا جنوب لبنان بصورة خاصة نظرا لموقعه الستراتيجي ولثروات المياه المتدفقة في تلك المنطقة .

ولعل الاهم من ذلك بالنسبة لاسرائيل ان لبنان يشكل على الصعيد العالمـــي النقيض الانساني والدولي لوجودها .

فهذه الدولة المصطنعة تقــوم علــى العنصرية وعلى التعصــب وعلى نكران الاديان الاخرى وعلى قمع كل التيارات الفكرية التي تنادي بالحريــة والمبــادرة الفردية النازعة الى المحبــة والحريــة والسلام .

اما لبنان فانه البلد الــذي يثبــت بالتجربة انه بلد التعايش بين العائــلات الروحية ومختلف المذاهب الدينيــة ، بما فيها الدين اليهودي الــذي يلقــي اتباعه في لبنان الرعاية . وهذا عكس اسرائيل التي تضطهد رجــال الديــن العرب وتعتدي على مقدساتهم وحرماتهم وتمنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية .

والادلة على ذلك كثيرة ، وبعضهــا في الشهادات التي ادلى بها بعض كبـــار رجال الدين المسيحيين للجنة التحقيق الدولية ، وفي مقدمتهم غبطة البطريرك مكسيموس الخامس حكيم .

ولم تكن لجنة التحقيــق تفتقر الــى المزيد من الحقائق عن الفظائع الاسرائيلية او سمح لها حكام اسرائيل بالدخول الى الاراضي المحتلة .

مع ذلك فان هذه الشهادات كافية ، الى حد ما لاطلاع الراي العام العالمـــي على ما يجهل من حقيقة هذه الدولـــة العنصرية .

فلقد شاع خبر هــذه الجرائــم في جميع انحاء العالم بحيث لم يعد سرا ما تقوم به سلطات الاحتلال .

ولا شك في ان هناك اوساطا دولية كثيرة كانت ولا تزال مضللة بالنشــاط الدعائي الاسرائيلي وكان هذا النشــاط يحول دون تسرب الحقائق الى جزء من الراي العام العالمي .

ولا بد من التذكير دائما بأن قضيــة الحق العربي خسرت كثيرا بســـبب سيطرة الدعاية الاسرائيلية ، وهذا مــا تصدى له لبنان بجميع اجهزته الاعلامية وبعثاته الدبلوماسية والخاصــة الــى

والمصريين ولم يقتصر الشتم على الشعب بل تناول ( الرؤوس ) الكبيرة . وسمعت تلك الرؤوس شتائم اللورد وبلعتها كما تبلع ريقها . وغضب شوقي وطفح غضبه في قوله :

اوسعنا يوم الوداع اهانة ... أدب لعمرك ما أصاب مثيلا
في ملعب للمضحكات مشيد ... مثلت فيه المبكيات فصولا
شهد الحسين عليه لعن اصوله ... وتصدر الاعمى به تطفيلا
جبن أقل وحط من قدريهما ... والمرء ان يجبن يعش مرذولا

والمقصود بالحسين السلطان كامل حسين . اما الاعمى فهو الشيخ عبد الكريم سلمان . وكانا في الحفلة وسمعا ما قيل فيها وابتلعا الشتائم وسكتا كأن لم تكن شتيمة . والشاعر يعد ذلك السكوت جبنا يحط من القدر .

وفي الشوقيات كثير من المواقف الوطنية الموفقة ولكنها ــ على توفيقها وعلى حرارتها احيانا ــ تبقى فاترة او قريبة من الفتور ومهما ارتفعت الحرارة فلا تصل الى درجة الغليان . ولكنها بالنسبة لشوقي وظروفه واسلوب حياته ونشأته شيء ... وقد تكون شيئا كبيرا .

# من تاريخ الاستشراق

بقلم : الدكتور محمد علي الزعبي

في القرون الوسطى ـ تطور الاستشراق ـ المتأخرون السابقون ـ خبراء وطلائع ـ مجمل آراء المستشرقين بالاسلام ـ لماذا الصولة على الاسلام وحده ؟ ـ عين الغاية ـ وما تخفي صدورهم اكبر ـ آراء حول الاستشراق .

**في القرون الوسطى ـ**

اختلفت اساليب بيزنطية ، في محاولة اطفاء شمس الاسلام ، واتفقت آهدافها ، وما أن خسرت آخر الجولات ، حتى اخذ الغرب يستيقظ من غفونه ، لا سيما منذ توجه شطر مدارس المسلمين بالاندلس ، ومن اشهر المتوجهين راهب يدعى جربرت ، تعلم في مدارس اشبيلية وقرطبة ، واصبح بابا باسم سلفستر الثاني ٩٩٩ ـ ١٠٠٣ .

ثم تكاثر المتوجهون شطر تلك المدارس ، فرأينا جل اللاهوتيين والفلاسفة والمؤلفين ، امثال توما الاكويني متأثرين بها ، بل اصبحت دراسة العربية ميزانا ، يرجح به الشخص على أقرانه ، ففي ترجمة هربلو ١٦٤٥ ـ ١٦٩٥ ما نصه :

( ولعلو كعبه في العربية استقدمه فوكه وزير مالية فرنسا الى ديوانه ) .

وفي ترجمة فرنسوا دي لاكروي ١٦٥٣ ـ ١٧١٣ ما نصه :

( قدمه لويس الرابع عشر ورفع شأنه لتمكنه من العربية ) .

اذن فالاستشراق حينذاك ، يعني اتخاذ العربية مدخلا لعلوم الشرق ، وهو لا يعني لا سيما اذ ذاك ، الا الاسلام .

**تطور الاستشراق ـ**

مخططو الاستشراق الحديث ، تجاهلوا ان تغاير الالوان لا يعني الا تأثير

جميع انحاء العالم ، وهذا ما كان ولا يزال يشكل مضايقة لاسرائيل ، وهو ما ساهم في توضيح الحقائق لدول كثيرة كان المسؤولون فيها يجهلون او يتجاهلون ماذا تفعل اسرائيل في المنطقة العربية وبأي اسلوب همجي تمارس سلطات الاحتلال .

ولا بد من التذكير ايضا بأن السنتين الاخيرتين سجلتا انتصارا صريحا للراي العربي بدليل التطورات الايجابية التي اخذت تظهر على الصعيدالدولي الرسمي وغير الرسمي .

وهنا تجدر الاشارة الى المحاضرة التي القاها في ولاية « ايوا » باميركا الاب بريتشارد وموضوعها يدور حول فظائع اسرائيل في الارض المحتلة . وقد ارسلت الى فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو نسخة عن هذه المحاضرة القيمة التي تدل على مدى التفهم للحق العربي فيها ، كما تكشف للراي العام الاميركي حقائق كثيرة كان يجهلها ، او يتجاهلها .

وقد ركز المحاضر على مقارنة تاريخية بين تصرفات الاحتلال الصهيوني في الارض المقدسة وسلوك الفاتحين القدامى فاظهر ان هؤلاء كانوا يتهيبون دخول القدس وعندما كانوا يدخلونها كانوا يحنون رؤوسهم وينكسون سلاحهم .

اما الفاتح الاسرائيلي فانه يمعن في محاولة تهديم مقدسات هذه المدينة التاريخية بعد انتهاك حرماتها كما يمعن في محاولات تهويدها واقتلاع جذور حضارتها .

غير ان القدس ستحافظ على عروبتها وسيبقى لبنان مع سائر الدول العربية يقاوم هذا الاستعمار الجديد المتمثل بأفظع اساليب البطش والتنكر للحق والانسانية .

انطلق هؤلاء كمظاهرة سلم تحمل لوحة يعلوهـــا :

( نريد ان ننشىء تاريخ الاسلام نشأة جديدة ) !

لكن ، طبعا ، كما ينشىء الثعلب الشره جدار كرم ، اينعت ثماره وتحنطت نواطـــيره !!

احاطوا بالشرق ووصفوه بالخامل العديم القابلية لليقظة . اذ التخلف سار بدمه ، كجيش حاقد مدرب احاط بحصن يفيض بالكنوز ، ورموه بعوامل تشكيك بالقيم والاخلاق والتراث والمقومات وتسلل كل منهم من الثغرة التي يتقنهـــا ، ففولتير مثلا صال بسعول الادب ولايبنتيز صال بسعول الفلسفة ، وماسينيون آخذ يحلق بالاجواء ويستطي ظهر الماء ليهبط عواصم الشرق ويأنس بتوجيه المنحرفين والمتطرفين ويتخذ المكتبات دار اقامة ليظفر بشبهة يضمها لما في جعبته من سهام .

هو الخبير الكبير بشئون العرب والاسلام ، ولم يفته ان يغشى حلقـــات الازهر مرتديا الجبة معتمرا العمامة ، وقد اشرف مع ( شاتلييه ) صاحب كتـــاب ( الغارة على العالم الاسلامي ) اشرفا على اصدار مجلة العالم الاســـلامي التـــي لا تزال مرجعا للطلائع والخبراء والرواد !

ومن هذه الطلائع مرجليوث ، اســـتاذ الدراســـات الاســـلامية في جامعة اكسفورد ، وقد أصدر كتابه ( محمد وظهور الاسلام ) منذ عام ١٩٠٧ زاعما ان لمحمد جواسيس يأتونه بالاخبار ، وان أكل الجزور ركن من أركان الاســـلام ، وان محمدا أقام في دار الارقم هيكلا ماسونيا وجعل اشارة التعارف : الســـلام عليكـــم .

وقد اهتز الذين يحترمون انفسهم في الغرب والشرق على اثر صدور هـــذا الكتاب واشبعوه ردا ومما قاله البحاثة محمد كرد علي : ( ما رأيت كتابا اشـــد تحاملا منه ) ومما قاله عبد العزيز جاويش : ( حارب الانصاف ) .

ومنها غوردون الذي قال بترجمة يوحنا نجاشي الحبشة : ( هو صاحب رسالة مثلي هي تنصير المسلمين ) .

ومنها ( كلوب ) اذ فضح بكتابه ( الفتوحات الاســـلامية ) ما يجـــول في

الاجـواء وان الانسانية جنس والانسان أنواعه ، وان شمس الفكر قد تغرب عن قوم عازمة على العودة ، وقد تشرق على قوم مصممة على الغروب اذ ( الدهـر يومـان ) ! ..

تجاهلوا هذا منذ بيتو العزم على غزو الشرق ، فانطلقوا من روية الابيض وحده جديرا بتمدين الملونين ، اذ للونه ميزة ولدينه ومبادئه وعاداته ولغته صدارة، بل رأوا اللون مقدما على العقيدة ، اذ الافريقي المسيحي مثلا لا يتمتع بميزات ذوي اللون الابيض ! .

تجاهلوه فانطلقوا يمتصون من الشرق رحيقا وينفثون سموما ، وفي مقدمتهم البرتغال رائدة الاستعمار الاولى ثم هولاندا .

**المتأخرون السابقون —**

سرت عقارب الحسد بصدر انكلترا ، فأخذت تضيق على البرتغال ، وتعقد مع هولاندا عام ١٨٢٤ اتفاقا وديا لاقتسام النفوذ في الشرق الاقصى ، وتعقده مع فرنسا عام ١٩٠٤ لاقتسامه بالشرق العربي ، وتعقده مع روسيا عام ١٩٠٧ لاقتسامه بالافغان وايران ، وتقدم بمؤتمر الجزيرة عام ١٩٠٦ ما تناثر من اشواقها لاسبانيا وايطاليا ، وما زالت تغتنم فرصة نزوع العرب للحرية ،وتغريهم بالانشقاق علـى الترك سعيا وراء الغنائم حتى اصبح العرب والترك غنائم .

اختلفت هذه الدول بكل شيء الا بفقيء مطلق عين للشرق مبصرة ، ومـا زالت تمدنه وتهذبه حتى اسلمت قلبه لليهود تنفيذا لعهود قطعتها انكلـترا على نفسها منذ قرون ليمدنوا الشرق لا سيما العرب حلفاء انكلترا ، لكن بأسـلوب يهودي متطـور !!

**طلائـع وخبراء —**

الوزارات الكامنة وراء التخطيط المفضي لاحتلال الشرق ، اقامت مدارس تفوز من صرعه بسهام الاسد ، قدمت بعض تلاميذها مستشرقا امثال مرجليوت ، وبعضهم مبشرا امثال زويمر ، وبعضهم سياسيا امثال كرومر ، وبعضهم عينا واذنا امثال كلوب وبرسي كوكس وفيلبي ) الحاج عبد الله ! .

أنفسهم بأمانته العلمية وسخروا من الاعتماد على كتب القصاصين والوضاعين ، وان ابتسموا ورحبو بقوله :

( القرآن من وضع محمد ، والسيرة من وضع اصحابه وتابعيه ، والفقه متأثر بالقانون الروماني ) وقد ضرب على وتيرته زميله الاب لويس شيخو لا سيما بكتابه ( خرافات القرآن ) الذي ترجمه زويسر واتخذه مصدرا .

وموجز القول :

جنود هذه الطليعة وخبراء هذا الميدان كثيرون ، وقد احاطوا الفكر الاسلامي والتراث العربي بأسلاك من التشكيك ، وحسب القاريء ان يرى في هذا المجمل ثقاية .

**مجمل آراء المستشرقين بالاسلام —**

حسبنا ان نعرض رأي واحد منهم هو الاب لامنس اذ من رأى واحدا فكأنما رأى الكل :

١ — السيرة النبوية مجموعة خداع .

٢ — شجاعة العرب من نوع احط .

٣ — محمد رغم معائبه او بفضل معائبه يفتن البدوي .

٤ — فكرة العبادة ليلا اخذها محمد من رهبان النصارى ودسها في قرآنه ولم يعمل بها .

٥ — محمد غرق بالملذات ومات بالسكتة القلبية ...

هذه امهات ما دعاه لامنس وامثاله حرية وتجددا ونقدا بناء ، اما البنات فلا تكاد تحصى ، أوجزها لامنس قائلا :

( كل شيء في الاسلام موضع ريبة ، بل رسالة محمد موضع ريبة اذ كان كردينلا ولم ينجح بتسنم كرسي البابوية فانشق ) .

وهكذا تحالفت هذه الطلائع واقامت مؤتمرات عالمية اولها مؤتمر باريس

صدره من اخلاص يهودي فتباكى لاخراجهم من الحجاز دون التعرض لمبرراته ورأى معتنقي الاسلام مسوقين بالخوف من الحكام ومنها لورنس احد ابطال الاستخبارات الانكليزية الذي هبط الشرق كخبير بالاثار الحثية وفجر قنبلة ذبحت العرب والترك معا وعبد الطريق للقضية اليهودية ، وقد اعترف بهذا وايزمن قائلا ( لقد قدم لقضيتنا خدمة لا تقدر بثمن ) .

ومنها الكردينال لافيجري الذي نادى بكلمة ( الجزائر فرنسية دما وروحا وان خيم عليها ليل الاسلام ) ولا يزال تمثاله قائما على باب مدينة تونس حاملا باحدى يديه صليبا وبالاخرى انجيلا .

ومنها ليوثي الذي اصبح الحاكم الحقيقي للمغرب منذ لحظة بسط الحماية عام ١٩١٢ ، وما زال يتسلمل من تلاميذ جامعتي الزيتونه والقرويين ، ويصفق لذوي الوزن الخفيف من رجال الطرق وينفذ ما اتفقت به مؤتمرات الاستشراق ، حتى خال العرب والاسلام تواريا من المغرب وانتهى الى القول :

( لا عرب في المغرب اذ الموجة العربية الفاتحة ذابت بحيط البربر ، وحيث ان البربر روم فالمغرب روم ) .

ومنها برسي كوكس عين انكلترا واذنها في العراق اذ أقام به اعواما قبل الاحتلال مستترا بتجارة السوس وما لبث ان صبح بعده مندوبا ساميا ينفذ خطط زويمر ويشحذ من عرب العراق الذين دعاهم اشوريين خنجرا يغرسه بقلب وحدة العراق ....

ومنها كرومر الذي قام للاستعمار بالهند بوظيفة الرائد واخذ زمام مصر منذ احتلالها واصدر كتابه ( مصر الحديثة ) زاعما ان الاسلام ينافي المدنية ويدفع للتعصب ويأمر بالخمول .

وهناك مستشرقون ارتدوا ثوب بطرس التقي وضربوا بيد نيرون الملوثة ، واقاموا بحضن الشرق اعواما طوالا .

منهم لامنس الذي رمى المسلمين بأربعة عشر كتابا ، ترى محمدا أكولا نؤوما جبانا ، وترى عليا فهيها ، ويزيد بن معاوية بطلا ، وابن يتمية رجعيا وصلاح الدين الايوبي عاجزا ... وما زال سادرا في هذا الغي ، حتى ارتاب المستشرقون

حدثني المرحوم الدكتور الشيخ مصطفى السباعي ما معناه :

زرت جامعة اكسفورد عام ١٩٥٦ فرأيت رئيس قسم الدراسات الاسلامية يهوديا وما ان سألته عن مراجعه حتى قال : كتب كولد تسيهر وشاخت اولا .

**لماذا الصولة على الاسلام وحده ؟ ..**

العامة انحنوا امام سيطرة موروثاتهم واستسلموا لعقلهم الباطن ، والبحاثون المتبتلون لخدمة الفكر المجرد او العقل الخالص ــ كما قال كنت ــ تمردوا على سيطرة الموروثات وفازوا بوسام البطولة .

اما الطلائع والخبراء من الذين ضمهم سجل المستشرقين . فلم يتذكروا كلمة ( كنت ) :

( يجب علي أن اعمل ولو مرة في العمر على انقاذ نفسي من الاراء التي عرضتها بالماضي ) او قول ( أناتول فرنس ) :

( اذا حركت مبدءا وجدت تحته شيئا ) .

لانهم لم يعتصموا بالمنطق ولم يفوزوا بحلاوة التجرد ، ولذا قابلوا معتقدات جميع العالم بتعقل واتزان ، لكن ما ان ذكروا كلمة ( اسلام ) حتى تحرك القلم المسموم وعرض اليقين القطعي محاطا بهالة سوداء غير متذكر قاعدة ( تعارض فتساقط ) اذ رغم الحيطة والحذر والمؤتمرات والتنسيق والتعاون وتبادل الاراء لم يتفقوا بالثوب الذين عرضوا به محمدا امام العالم :

رآه بعضهم سفاكا اقام دينا حربيا وبعضهم جبانا .

رآه بعضهم اكولا وبعضهم تخيله لفرط جوعه المتواصل يسمع اصواتا فيخالها وحيا !

ورآه بعضهم زعيما سياسيا ، وبعضهم كردينالا وبعضهم اريوسيا ! ..

ولا عجب فعين الغاية عمياء وهيهات ان ترى الحقيقة المجردة وتفوز بكلمة انصاف . لقد تكاثفت عليها ظلمات الوراثة والتوجيه وما زالت تنحني امام سيطرة حوافز السيطرة على الارض حرصا على تنفيذ مخططات الاستعمار حتى

ودعت الـــى :

١ ـ احلال اللهجات العامية محل الفصحى •

٢ ـ قطع الروابط التي تشد العرب بالشعوب الاسلامية وذبـح التـرك والعرب بيد بعضهما وبعبارة اخرى ذبح الترك بسيف القوميـة العربية وذبـح الاسلام بتركيا بسيف القومية الطورانية •

٣ ـ دراسة الفرق المتطرفة والتصوف القائم على الغلو توصـلا لكلمـة ( بالقرآن متناقضات افضت لعقائد متناقضة ) •

٤ ـ توسيع شقة الخلاف بين السنة والشيعة والعرب وغير العـرب مـن المسـلمين •

وما الى ذلك من توصيات تثير زوبعة من الشبهات حول تـراث المسلمين : قرآنهم ، تاريخهم ، لغتهم ، حضارتهم ، وان لم تجد الشبهات افترضتها والتمست أو خلقت لها دليلا ، لتقضي على الاسلام كفكرة ودين ونظام اجتماعي وسـياسي مستعينـة بـ :

١ ـ القوة العسكرية والنفوذ السياسي ، والاعتمادات الضخمة والترغيـب والترهيب بطرق حلزونيـة •

٢ ـ العمل التربوي التوجيهي : مدارس ، صحافة ، مشافي ، ملاجيء ، تشيل سينمائـي ، اثارة كوامن فـرق دينية قديمة ، انشاء فـرق دينية جديدة كالبابية ، بعث قوميات لا وجود لها كالاشورية والبربرية والكنعانية ، اقامـة كيانات تبارك قطيعتنا وتشحذ الاضراس لالتهامنا كالصهيونية •

هذا نموذج من موقف الطلائع والخبراء ، وكثيرون منهم لا يعرفون مـن العربية الا كلمة (كويس) • اما اليهود منهم امثال كولد تسيهر وشاخت فلم يفتهم ان يضموا لهذا التخطيط قولهم :

( ليس للمسجد الاقصى قداسـة لدى المسلمين ، وأمـا الاحاديث التـي يسندونها لنبيهم فقد وضعها الزهري تقربا لعبد الملك بن مروان حيث اتخـذه كعبة تحديا لابن الزبير ) •

ان يكون اساسا تاريخيا ) أدركنا ما تنطوي عليه نفسه وفهمنا الاسباب التي حملت المجمع اللغوي المصري على طرده عام ١٩٣٢ رغم جبل الاحتلال الذي كانت ترزح مصر تحته حينذاك • ولمسنا الدور اليهودي الذي اراد تمثيله حيث كان اليهود في العهد النبوي نفسه يزعمون الاسلام ثم يعلنون الارتداد قائلين : ما وجدنا به شيئا جديرا بالبحث •

لقد نشر الساهرون بين النيام كالسيد رشيد رضا ومحمد كرد علي ، ما يقوم اعوجاج مؤسسة فنسنك ، لكن هل عدلت تخطيطها وثابت لرشدها ؟

**استشراق حول الارض –**

طبعا ، اذ خيرات الارض هي غايتهم الاولى وهي ليلاهم ومنتهى آمالهم ، لها يستشرقون وتربتها ينشدون وحول سوائلها ومعادنها يحومون •

على ان حملتهم هذه ليست انتصارا لدين ، بل خشية الحيويات الكامنة في نفس المسلم ، اذ تدفعه لانتزاع حريته من براثن سالبيها ، ولن يكون مسلما الا اذا سيطر على مصيره ، بل وانقذ البشرية من طغيان بعضها على بعض !

اغتنم عباد الارض فرصة اليوم الذي قلب لنا ظهر المجن ، فاستتروا بما دعوه عصر الحريات وانطلاق القوميات وخلق اللادينيات ، وتقاسموا على ان لا يغمدوا اقلامهم الا اذا أصبح الاسلام في بطون الكتب ودور الاثار ، وجددوا الصولات التاريخية الجاهلة ، بما فاقها علما وتخطيطا ومروا من نافذة الاستشراق وما زالوا طلائع وخبراء حتى صفقوا لمبيتات سايكس وبيكو وسمعوا كلمة النبي : ( الان انتهت الحروب الصليبية ) •

ولم تأخذوا بعد هذا قسطا من الراحة اذ هم مصممون على استئصال جذور الاسلام لانه لا يرى الدفاع عن الشرق واجبا وطنيا بل فرضا دينيا ، ولا راحة الا بصرعه او ضموره وازالة مفعوله بل لم يجمعهم بنقطة خلق الصهيونية الا العداء له ، ولو تعددت الاساليب •

مثلا ، كانت اوروبا الشرقية والغربية تتحالف على قتل الرجل المريض في الظاهر وقتل الاسلام الذي أنار اوروبا بالحقيقة ، ثم مات الرجل المريض

رنمت :

**١ ــ مع لويس براون ــ**

أ ــ ان الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام وفي قدرته على التوسع والاخضاع وفي حيويته اذ انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار •

ب ــ اذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية اصبحوا لعنة على العالم •

**٢ ــ ومع غلادستون رئيس وزراء انكلترا ــ**

ج ــ ما دام القرآن موجودا فلا خلود لراية انكلترا بالشرق •

**٣ ــ ومع بلس ــ**

د ــ ان الاسلام عقبة قائمة في طريقنا •

**٤ ــ ومع اللورد النبرو ــ**

هـ ــ العنصر الاسلامي عدو لنا أصيل •

**٥ ــ ومع هانوتو رئيس وزراء فرنسا ــ**

و ــ الاستعمار يواجه من الدين الاسلامي مشكلة لا بد من حلها •

وما الى ذلك من تصاريح يدعمها الواقع ضاعفت انكلترا سعيرها منذ اصطدمت بامبراطور دلهي المسلم الذي حمل وحده راية الدفاع عن الهند •

عين الغاية عوراء ، تفسير دفاع المسلم بالتعصب وتصمم على ازالة اثر الاسلام من النفوس ، اما دفاع سواه فحق طبيعي وصاحبه بطل وجدير بالاحترام

عوراء غشيتها ظلمة المبيتات الاستعمارية التي اجمعت على الانتقاص من اطراف الشرق وصممت على قتل كبير حراسه (الاسلام) وباعث حضارته ، وجمعت اسلحتها بمجلدات دعتها ( دائرة المعارف الاسلامية ) •

واذا علمنا ان المستشرق ( فنسنك ) الذي اشرف على تلك المجلدات ذهب لجاوة زاعما الاسلام ثم اعلن ارتداده قائلا : ( ان ما لدينا عن حياة محمد لا يصلح

# تامر ملاط

بقلم : السيد علي ابراهيم

ولد سنة ١٨٥٦ في قصبة بعبدا مركز حكومة لبنان ، وتلقى العلم في المدرسة الاكليركية ، وكان من اساتذة مدرسة الحكمة المارونية ، ثم عضوا لمحكمة زحله ونقل منها لعضوية محكمة الشوف ورآسة محكمة جزين ومنها لرآسة محكمة كسروان فأقام فيها ثمان سنوات محترم الجانب أبيّ النفس نزيها عالي الجبين ، عزل من وظيفته لمحاربته الرشوة والكذب والمداهنة ايام لم يكن يجرؤ الا القليل على مخاصمة الحكومات في العهد الحميدي ، ثم أعيد اليها عندما سمي نعوم ( باشا ) حاكما للجبل توفي سنة ١٩١٤ متأثرا من جراح نفسه للمكايد والمؤامرات التي تعرض لها واصابته في الصميم وكابد من جرائها ما الله به عليم ، الى ان ونى فكره الخصب الولود امام وطأة الداء وآتون الشر المستعر من حوله ، صرعه الشعور الذي تملكه بأنه مظلوم هضيم .

هو من الشعراء القلائل في تاريخ لبنان الذين اصيبوا بنكبة دامية يحس لها القلب بالألم ، ويستعرضها الفكر بمرارة وحسرة ، وهو احد اولئك الذين يرافق ذكرهم الحنان والحب ويشعر الذاكر بأنهم قريبون منه حريّون باكباره وتعظيمه ، ولا غرابة في ذلك فالحياة سجل يحفظ في صفحاته البارزة من قضى ضحية الواجب ويبقيه رمزا للكرامة تأخذ عنه الناس دروسا بليغة ، فيكون هذا الخلود نصيبه الذي بقي وتعويضه عما لقي من عسف واضطهاد ، وهي شريعة عادلة تستمد اصولها وقوانينها من الحق والدستور الالهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه ، فانما الدنيا موقف عز وكرامة ينحني امامه الفكر ويهفو له القلب وتتعلق به النفس وما عدا ذلك فهو لغو وفضول ، فاذا جردنا الحياة من معاني الفداء ودوافع التضحية ونوازع الاباء والاريحية ، لم يبق في نظر العقلاء منها غير شكل باهت مملول لا يستحق العناية .

ولم يزل في الماضي والحاضر من اعلام الفكر ورجال العلم والتضحية نجوم انتثرت هنا وفي المهاجر العربية وغيرها ، فكانت رسل نور ومعرفة وتجديد ، حتى

ولا يزال التحالف قائما •

لقد كانوا في العصر التركي يتباكون رحمة للقومية العربية ، وما ان حاولت النهوض على قدميها حتى شرعوا يرونها تفوق الخطر الاصفر ، ولو تمتع قادة العرب حينذاك ،في مقدمتهم بطل مكاتبات مكماهون بشيء من فهم الاسلام العميق ، لشاهدوا ما مثله قياصرة روسيا بمسلمي التركستان وما مثله الغربيون بمستعمراتهم ، وعلموا ان الاستعمار لا يساعد المسلمين على استقلالهم الا اذا حاول بترهم من جسم مسلمين ، ولا يفرحون بالتكتل القومي الا اذا خدمهم • اذ رائحة الحقد على الاسلام تفوح من بين سطور مطلق منهاج من مناهجهم البراقة المتجلببة بالانسانية ، لانه وما يفرضونه من ذل وخضوع وتقطيع اوصال لا يجتمعان •

( ان سياسة حكومتنا في لندن كشفت عن عداوتها للمسلمين ، فهي لا تريد بهم خيرا ، لا في مصر ولا في تركيا ولا في ايران ولا في بلاد العرب ) •

ها هوذا المنهاج المبيت الذي ازدرد لحم المسلمين ، واعرق عظمهم ، وعرقل يقظتهم ، لقد رشح من اقلام القوم وفلت من ألسنتهم ، ( وما تخفي صدورهم أكبر ) •••

**آراء حول الاستشراق –**

١ ـ الاستشراق بدأ سياسيا في الاكثر وعلميا في الاقل •

الدكتور عمر فروخ

٢ ـ علم المستشرقين عرضة للنقد والتحقيق ، ولقد وجدنا لهم هفوات لا تغتفر •

الاب انستاس الكرملي

٣ ـ المستشرقون فئة متغطرسة اعمتها الضلالة عن الموضوعية •

نجيب العقيقي

على ان تحريك القومية لينفذ الطامعون من نافذتها ، قد خرج على الناس به يهود تركيا ( الدونمة ) الذين زعموا الاسلام منذ عام ١٦٨٠ ولا يزالون يهودا ، ثم انبثقت هذه الدعوة نحو منتصف القرن الماضي من الجامعتين الاميركية واليسوعية في بيروت اذ قامتا بحملات ضخمة تمزيقا للوحدة الاسلامية القائمة بين العرب والترك وتمهيدا لهضمها !

فوقفت من جنات جلق موقفا قاد النعيم اليك غير شرود
ووثقت من فردوس عدن بالذي ذكر الايمة من نعيم خلود

وعن له ان يبدي رأيه بالشعر وهو موضوع تناوله الشعراء فأكثروا واحب ان يدلي بدلوه فقال :

وهم الذي حسب الالى سلفوا مضوا بالشعر عبر معاهد ادراس
لكن مضى القوم الذين تظله اكنافهم ففدا طريد الياس
واذا الدماغ تناولته علة خاب الرجاء وضاع جهد الاسي
والخطب بالافكار احكم قيدها لا بالرقاب تشد بالامراس
لا يرتوي الصادي رأى غمرا ومن دون الورود مناصل الاحراس
ومكلف الفكر الاسير تباريا متطلب ماء من الاقباس
والشعر ان لم يحده حادي الندى حرن القيادة مولع بشراس
كم غادر الشعراء معنى لم يزل في خاطر الايام رهن مراس
في كل يوم للخواطر شارق يكفي المغلس شعلة النبراس
من كل معمور الملاحة جدة يكسوه من وشي الملاحة كاسي
ويكاد يفهمه المداد لحسنه وتحس فيه صفحة القرطاس
لا خلق اتعب من فتى اماله صرعى ومرمى نفسه ذو باس
فتناس بادرة الانام فانما خير الانام النابه المتناسي
والشيء لم تجهد به ايدي الفنى لبس الفؤاد على نواه يقاسي

ووقف امام الحياة متأملا الماضي البعيد منقبا في الحاضر الذي يعيشه المملوء بالعبر فأوحى له كل ذلك :

# نظرة في الحاضر والماضي

ابه فما تحت السماء جديد مثل الخوالي قابل وعتيد
في خاطر الايام موجدة وفي صدر الزمان ضغائن وحقود
نار هي الدنيا يشب اوارها لكن لها مهج النفوس وقود
حرب حياة ذوي الحياة يحثها بطلا طراد باسل وعنيد
ليل وصبح دائبان على القلى وكلاهما مستطرد مطرود

اصبحت نهضة الادب العربي والحفاظ على تراث اللغة واحياء امجادها ترافق اولئك البررة اللبنانيين وتذكر معهم ، وقد احسن الاشارة لذلك الشاعر اللبناني الاصل المصري المولد مصطفى صادق الرافعي بقوله :

لبنان فن في الطبيعة قائم دقت محاسنه على الافهام
قمم تفطى بالسماء كانها في الكون امثلة على الابهام
شم فوارع علمت ابناءها عند الحوادث كيف رفع الهام
ومدارج تنبيك منحدراتها ان الحياة مذاهب ومرامي
تركت بنيها اينما حكمت بهم نفذوا على الاسباب كالاحكام
وترى هنالك كل شيء ناطقا ان لا يعيش هنا سوى المقدام
جبل تمنع في الطبيعة عزة ومهابة كالناب في الضرغام
يتقلب التاريخ من ابنائه في الفر بين فوارس و كرام
جبل اذا وصفوا الرواسي لم يكن ابدا لصدر الارض غير وسام

## خصائصه الشعرية :

متانة في السبك وقوة في المعاني وميل آسر نحو الحكمة والتأمل تلك هي بعض سمات شعره ، ينحو بتفكيره وبته ومواضيعه نحو الشعراء المتقدمين وهو بذلك لا يختلف عمن عاصره ، فقد فهموا جميعا ان السابقين هم الرائدون حقا وكل من جاء بعدهم عيال عليهم يمتاح من لجهم ويشرب من دنانهم ، وربما عن له الوصف، ومرت امامه صورة من الصور الجديدة فتراه يعالجها بمثل قوله في وصف القطار :

يحدو له حادي اللظى ويقوده فاعجب له من قائد ومقود
فتخال جامدة الجبال سوائرا فوق الجبال وفي صدور البيد
يدني قصي الفاي غير مواكل ليس البعيد وقد عدا ببعيد
يطوي الضياء على الظلام مغامرا طي الصحائف او كطي برود
طورا يخد من الثلوج شوامخا شما وطورا راسيات جليد
يغدو نضيد الثلج جلبابا له والنار في الاحشاء ذات وقود
يا رب يوم فوق صوفر قد بدا والريح نادت بالسحائب جودي
ايه وليل في المروج سرى به والدجن قيدت الدجى بقيود

# مُعْجِزةُ العِلم

شعر: أحمد الصافي النجفي

كشفنـا البـدر ، والهبوط عليـه      ومسيـر عليـه وسط الفضـاء
ربـح العلـم منـه ربحا يوازي      صرفنا مـالنـا مـن ثـراء
فهنيئـا للعلـم بالربـح هـذا      وعـزاء للشعـر والشعـراء !

## الكلمـة الخـالـدة

حاش لله ان يمـوت أنـاس      مثلمـا مـات سـائـر الحيـوان
فمحال في العقل مـوت نفـوس      كشفـت عـن مجاهل الاكـوان
كيف يأتـي الفنـا على ذكريـات      مـاثـلات امـامنـا للعيـان
الغنى في نفوسنـا وحجـانـا      لكفيـل انـا الوجـود الثـانـي
كيف يفنى في الكـون ـن ملأوه      فكـرا جمـة وسامـي معـانـي
نحن فيض مـن مبدع الكون باق      ببقـاه علـى مدى الازمـان
جـوهر نحـن ، لا تراب ، فمـا      نخشـى مماتا كميتـة الابـدان
نحـن سـر لخالق الكـون بـاد      نحـن قـول لـه فصيح البيـان

لا تنقضي ابد الابيد وغاهما — والعالمون مطارد وطريد
اما السلام فبين اجداث الالى — هدات لهم تحت التراب لحود
وهم الالى زعموا بأن مقره — فوه المدافع فالسلام بعيد
قل للقبور اذا تعهدك الحيا — فلأنت وحدك للسلام وهود
سران صانهما الزمان عن الفتى — آتيه ثمة حظه المرصود
من ادبته النائبات سما له — خلق يكيد النائبات حميد
فمن العوادي للأريب معاقل — ومن الشدائد عدة وعديد
خلق الاسى ترب السرور ومثله — خلق النواح وتربه التغريد
لولا سجايا اللؤم ما عرفت ولا — وثقت خلال للعلى وعهود
ما بات يهتز الكريم تفاخرا — لو لم يكن للباخلين و جود
تذوي البلاد وتستعيد نضارة — والمجد يذهب تارة ويعود
ارض يصوب لها النعيم سعادة — زمنا وارض تلتوي وتميد
لا الهون يبقى للتي اقوت ولا — يبقى لربات السعود سعود
لا تحسبن جمال عصرك خالدا — ما في الحياة لذي الحياة خلود
تلك المحافل انت ادرى بالذي — يجنيه منه جاهل ورشيد
خطط دعاها قومه حرية — لكنها عند الصحيح قيود
ان الذي سميتموه تمدنا — سيرى وركن بنائه مهدود
بالكهرباء وبالبخار سما له — مجد وفي هذين سوف يبيد

# شمعة الدار

شعر : خضر عباس الصالحي

« هيفاء » تسطع شمعة في داري ... ماذا تقول بوصفها اشعاري ؟

أأقول عنها انها قمر الدجى ؟ ... وضياؤها يمحو سنى الاقمار

او انها الشمس المضيئة في السما ... تردي الظلام بخنجر الانوار

والشمس يدركها المغيب اذا سطا ... جيش المساء على فلول نهار

او انها وشي الربيع وسحره ... يكسو القفار بمئزر الازهار

ووجدت احلام الربيع وزهوه ... يفنى كما يفنى الخيال الساري

او انها اضمامة من زنبق ... او صبوة في همسة المزمار

او انها اطلالة من كوكب ... متألق في ظلمة الاخطار

او نسمة سكرى يموج بها الشذا ... تنثال عبر شواطىء الانهار

او فرحة الاحباب عند لقائهم ... والشوق اضناهم لنأي مزار

لكنها من كل ذلك انها ... احلى واجمل ما رأت ابصاري

واذا الجفاف طوى الحقول فأنها ... ورد يرصعه ندى اذار

واذا غزت قلبي الهموم تزيلها ... ضحكاتها بعبيرها المعطار

واذا الظلام علي تهبط روحه ... ويلفني بسحابة الاكدار

ظلمت بكوني المدلهم كأنها ... قبس به جاد الاله الباري

واذا غفوت تلوح في اغفاءتي ... طيفا لايام الصبا المنهار

واذا جفاني النوم بت مسهدا ... او ريشة في ثورة الاعصار

او تائها في البيد يقتلني الظما ... او زورقا في لجة التيار

---

١ ـ شمعة الدار ... كلمتان يرددهما الوالدان للتعبير عن منتهى حبهما العميق الذي يكنانه لابنهما او ابنتهما ...

# الى صديقي الإمام السيد محسن الأمين

شعر الدكتور زكي المحاسني

يا محسن بن الامين ... عليك فيض العيون

أنت الامام المفدى ... ومجد دنيا ودين

اني لاذكر يوما ... ما ان له من قرين

قد زرت ناديك فيه ... وفيه جل يقيني

وجدت فيك «عليا» ... وابنيه قرة عين

أنتم وقاء الليالي ... وحصن عز حصين

العلم حط رحالا ... في عقلك الميمون

فيا لكتب توالت ... بكل فصل مبين

ألفتها للمعالي ... صنفتها للقرون

تراجم الفضل فيها ... لكل ندب قمين ،

بخالدات اذكار ... ناجتك بالتحنين

ارض الشآم توفي ... اليك بعض الديون

ففي قلوب ذويها ... بالجوهر المكنون

تراك في كل يوم ... تعيش غير دفين

عليك مني سلام ... يفوح بالنسرين

تحيا به ذكرياتي ... مزدانة بفنون

الدكتور زكي المحاسني

دمشق

# كلام ، كلام ، كلام ، كلام

شعر : جورج كعدي

بربك من نحن بين البشر — من العرب هذا كلام هذر
فقد كان قومي اباة الهوان — حماة الديار كرام السير
فهم زحموا الدهر في حقبة — وكانوا على الارض صوت القدر
شجاعتهم مددت ظلها — فغطت على الذل بين البشر
وما راعهم فاجيء نازل — ولا ضعضعتهم صروف الغير
فكم حطموا الفرس في وقعة — وكم دفع الروم عقبى الاشر
الى ان رماهم زمان عصوف — فبدل من مجدهم والظفر
فأصبح عاليهم سافلا — وما قد بنوه طوته الحفر
فعدنا بهذا الكون اضحوكة — لكل زنيم بنا ، كم سخر
فهذي اليهود على ذلها — بعيد حزيران تمشي الخمر «١»
فماذا اعد لهم شعبنا — من « الزخم » حتى يزيل الخطر
كلام كلام كلام — ولغو من « الفيش » ضافي الازر
فلولا الفدائي في امتي — وبعض المقاديم ممن شعر
لضاع الرجاء باقدارنا — واهوى البناء الى المنحدر
فوثبا شباب بلادي وحطم — رؤوس الافاعي وعلجا غدر
فخير من الذل موت الفتى — وخير من الرق عيش الحمر «٢»
فقدم لفتح واشبالها — قريضا يحرك حتى الحجر
سنبقى نوالي الجهاد الى ان — تعود البلاد لقوم غير
فما ضاع حق لنا بين — ولا خاب شعب كريم صبر

لاباز ـ بوليفيا — الكعدي

---

«١» ـ الكبرياء .
«٢» ـ الحمر : جمع حمار .

فاذا شدوت بذكر هامات الاسى ... في خافقي المتعذب المحتار
وتسربت روح الحنان لعالمي ... وسرت به تهويمة الاطيار
أحي بنجواها الصبابة مثلما ... يحيا موات الارض بالامطار
واذا استفاق الليل من خدر الكرى ... وصحت بأفقي نجمة الاسحار
ناغيتها طاغي الشعور فانها ... سلوى الفؤاد وخمرة الاوطار
واذا نأت فالعمر قفر قاحل ... واذا دنت فالعمر فصل نهار
هي في لساني نغمة قدسية ... وصدى اغاني الشوق في قيثاري
هي في فؤادي خفقة قدسية ... ورؤى الاماني الغر في افكاري
هي في ضميري غنوة سحرية ... وربى يطرز وردها اسماري
هي بلسم القلب الجريح بأسهم ... راشت بها كف النوى الغدار
هي فلذة الكبد التي في طيها ... تتصارع الالام دون قرار
هي في كياني كله اشراقة ... لرغائب جنت بها اوتاري
هي فوق ما تحوي تعابير الهوى ... او ما تضم روائع الاسفار
حب الابوة ما ارق صفاءه ... فبه تجيش خوالج الاطهار
حب تباركه المروءة والفدا ... وعليه تخفق اضلع الابرار

❋ ❋ ❋

ما كنت في دنياي الا شاعرا ... أقتات من نبع الحنين الجاري
شعري يغذيه الوفاء وما ارتقى ... بغنى معانيه سوى الايثار
وشمخت في دنيا القريض لانني ... في حب (( هيفاء )) طفت اخباري
ولظى هواها في الفؤاد كمرجل ... يغلي بمائج مائه الفوار
واذا نظمت الشعر فهي قلادة ... في جيد شعري الدافق الزخار

خضر عباس الصالحي

بغداد

# يا فلسطين

شعر السيد محمد جواد فضل الله

يا فلسطين وان جل الفداء … سوف بالعودة دنياك تضاء
سوف بالعوده يحلو امل … باسم فيه لبلوانا انتهاء
قد ركبنا الصعب في محنتنا … فلق مر وبؤس وشقاء
ودماء سالت الارض بها … اي شبر لم ترويه الدماء
وشباب يرتمي في حلك … من لظى الجلى فيطويه الفناء
وصغار شرق اليتم بهم … غصصا واليتم للروح بلاء
ونساء غالها الذل فما … يزدهيها في الصبا الغر انتشاء
وشيوخ لوحت ارواحهم … هزة المحنة والمحنة داء
وخيام تصفر الريح بها … في الصحارى ولها الشمس غطاء
صيفها من لهب الرمل ظما … تكتوي فيه فيضنيها اصطلاء
وشتاها العصف لا يقوى له … ان طغى .. منها على ضعف بناء
محنة تقتات من ارواحنا … شرها ما جد في الروع لقاء
كل يوم ولنا ملحمة … تحضن المأساة فيها الشهداء
منذ عشرين عجاف حملت … بالظلامات ومسرانا انكفاء
صخب المذياع يطري مجدنا … خطب يضرى لها منا انتخاء
واناشيد حميات بها … للبطولات رؤى كيف نشاء
وعدو ساهر من هو لنا … يقظ يرعف حقدا ويقاء
يرقب الوثبه فينا ضاريا … وعيون الصيد في الدرب غفاء
اين هم .. اين وعود حبكت … كلها زيف من العجب هراء
قد طعمناها وكانت غصصا … يجرع العلقم منها البؤساء

# نجمٌ هوى

شعر : سلمان هادي آل طعمة

الى روح فقيد العلم الفيلسوف الشيخ عبد الكريم الزنجاني

فجر طواه الحزن والسأم ... ريع الحمى وتفجر الالم
والذكريات تمر في عجل ... تترى الخطوب بها وتزدحم
أخميلة العلم التي درست ... قد كان يسقي روضها الديم
والمسجد المحزون مكتئب ... عما دهاه ونابه السأم
اسفاره كالروض زاهية ... تنمو بها الافكار والقيم
عاني الصعاب وكله ثقة ... وجنى الثمار وكله همم
«والرحلة (١)» الكبرى مخلدة ... فيها البيان العذب والكلم
وعلومه المثلى تنير لنا ... درب الحياة وتنمحي الظلم

يا فكر غالك ذلك الالم ... ورمى فؤادك عاصف عرم
اسف العراق لفقد نابغة ... « عبد الكريم » وانه العلم
يا من تلألأ نجمه ألقا ... وبذكر آل البيت يعتصم
طوباك اذ سجلت فلسفة ... واليوم ليس ينالها العدم
العلم يندب شيخه جزعا ... والمعهد المحزون مهتضم
كم فيك قد شعت مجالسنا ... تزهو بك الاخلاق والشيم
وبرزت في الميدان مرتقيا ... هام العلى وسما بك الحرم
اذ كنت تذكر في محافلنا ... آل الرسول فنلت عطفهم
ومضيت تسمع شعبنا عظة ... واليوم لا صوت ولا كلم
وتذيع آراء لها صلة ... بحياتنا ، يا ايها العلم
ذكراك تاريخ وتضحية ... حفلت به الامجاد والعظم
ذكراك ما زالت مخلدة ... حيا سناها المجد والشمم
رزء احاق بنا واذهلنا ... والفكر ماج وغاله السأم
نم في ثراك فلست تأفل عن ... دنيا بها الافكار تحترم

كربلاء ـ العراق ... سلمان هادي آل طعمة

---

«١» المقصود كتابه « رحلة الامام الزنجاني » المطبوع في جزئين .

كنا نحن القرابين اذا اعوز الفتح وعز الافتداء
فتحدي ما شئت من افلاذنا واحذري ان يطمس الدرب التواء
واستقلي في السرى واستلهمي عبر الامس وان هر عواء
قد عرفناهم مصاليت اذا صفق الجمع وجلى الخطباء
همهم أن يذعن الشعب لهم قادة تحكم فيه ما تشاء
بهم للحكم يعمى خطوهم انهم في الحكم نعمى وثراء
فيم كان لهم في عرضها ألف تحديد وهم منها براء
لبسوا فيها مسوحا من تقى خدعة يانف منها الاتقياء
اغرقونا بالشعارات وقد هزنا منها حماس وضراء
وحسبنا زيفها منطلقا يشرق المطمح فيه والرجاء
وطربنا للرؤى في غدنا صورا بالامل العذاب تضاء
وتلفتنا وقد راق لهم في ذرى الحكم سمو وارتقاء
واذا زخم المواعيد التي زوقوها بالشعارات هباء
واذا الشعب الذي ناء بهم وهموا لولاه بالذلة باؤا
معبر للسود من اطماعهم ما به يخصب للاثم عطاء

❋ ❋ ❋

يا فلسطين ... ولا يجدي البكاء فثبي يحتم للنصر قضاء
وزني الخطو فقد يعثر من زلة فيها انخذال وانطواء
وارقبي السرى ولا تأني فقد يلغز المسرى عليك الدخلاء
انهم في الدرب ما زالوا ومن همهم ان يجهد الركب عناء
عبىء منا القوى والتحمي بالمنايا الحمر وليصن اباء
فجري الطاقات من مكمنها وانشريها يلهب الارض اصطلاء
اننا نار واعصار اذا ضامنا في غمرة الجلى بلاء
فالهبي معركة الحق فان خلصت يهتف للنصر دعاء

وسليمانا وثنت الووسا ... في المدى ان شعرت فهو الفداء
ان يكن من امل يحفزنا ... مر يلتاع فيها الابرياء
ثم الاجيال في تاريخها ... ومتى الاحرار ان ضيم الاباء
باسم يرتفع للمجد لواء ... وبه يعذب للحق نداء
صعده الفتح به شامخة ... ليس يثنيها انحلال وارتخاء
احملي يا عصبة الموت ولا ... ترهبي الموت اذا حم اللقاء
وامتعي الدرب ومدى حوله ... من سياج العزم ما فيه عناء
دمري منهم قوى مشرعة ... ترصد المحنة فيها والفناء
واهزمي الغدر ثمن لوعته ... لم تزل تنزف من جرح دماء
والهبي ارض البطولات فقد ... هاج في الاعين للنار اشتهاء
واعيدي مجدنا في خيبر ... يوم لا ارض وقتهم او سماء

* * *

يا فلسطين .. وهل يحلو لنا ... بعد ان ضرجك العار غناء
لم نزل نلعق من الامنا ... ما به يصعب للجرح شفاء
الشعارات ضباب خلفه ... يصطفى للمطمع الفر خباء
احرف جوفاء كم راح بها ... يتغنى للفتوح الشعراء
طالما صفقت الايدي لها ... طربا واهتز للحلم رجاء
خدعوها امة ما نكبت ... لو رعى درب علاها الامناء
سلبوها مجدها وانتهبوا ... فيئها وانتهكوها واساؤا
وادالوها علينا دولا ... يحكم الامة فيها الخلفاء
ذنب يصرع منهم ذنبا ... وهموا في شرعة الغدر سواء
بعثروا الطاقات هل من اجلنا ... ام لاطماع لهم فيها امتلاء
انها سخرية ان تنطلي ... خدعة هل آمنت بالذئب شاء

* * *

يا فلسطين .. بثي واستأصلي ... شأفة الغدر وان جل الفداء

يـا ايهـا الاطفال والنساء
استمعـوا لصرخـة السمـاء
« لا بـد من نضـال
« لا بـد من تساقط الاشلاء
« كـي ترتفع التـلال
« لا بـد من ضريبة لبيرق النهار
« مـن ادمـع النساء ، فليكـن
« ومـن حناجـر الصغـار
« يـا مـن على الاشواك زاحفون
« فليكن الموت الضريبـة التي ستدفعون !..

٣

أحبتـي .!
القبـة التـي تشاهـدون
القبـة التي تسخر من هرولة القرون
ليست سوى تجسد الصمـود
اطـلال خيمـة الحسين
هـذي القبـة التي تشاهدون .!
وطبعـة النيران فيهـا ..
الـذهب الـذي يدغدغ العيـون
والمأذنـات يـا احبتـي ،
ذراع طفلـه الصغير
كبرهـا الصمـود
كبرهـا صراعـه المريـر
كبـرها سجوده الاخـير
علـى النبال فـي تهويمـة الصمود

۸۸۰

# نداء الى أهالي كربلاء (العامي)

شعر جعفر رهب

« الــى الواقفــين بوجــه المؤامرة ..

« احبتـــي ..

« اهالـــي كربـلاء ..!

١

يــا صامدون فــي دوامة الاعصار

يــا حاملــي مشاعـــل الانسان

فـــي اقبيــة النهــار

يــا كل شعبي العظيم ، في مدينة الحسين

« البعث » قابع علــى كرسي « انتحار »

فلتشعلــوا الشموع

ولتصبغــوا السهــول والقلوع

وليلبس الرجـــال والنساء

معاطفــا ، جميــلة ، خضــراء

ولينظروا للجانب الشرقي ، من ارصفة السماء

فهـــذه بوادر الطلوع

الشارة الحمراء لن تدوم في مدينة الحسين

وفي غد ستصبح الشارة ، يا مدينتي خضراء

٢

يــا ايهــا الرجــال

# حسٌّ وثورة

بقلم : نَصرت توفيق خَريش

عاش سمير بين الضباب الكثيف انسانا ذكيا تشع المعرفة من خلال حدقتيه . اعتاد ان يراقب الناس دون ان يسوت هسا .. وتبرم كثيرا وتأفف من هذا الصراع البشري الذي ينتهي عادة بتغلب القوى على الضعيف دون حق او انصاف بذمات واسعة تتحمل كل شيء براحة ضمير ...

وجرب ان ينفجر في حدة ويثور على هؤلاء المتاجرين بضمائرهم والمكبلين الضعفاء بالخوف والفزع .

وكان يجد ان لسانه لا يطاوع افكاره للتعبير والافصاح عما يحثه على الوقوف في وجه المستبد ليقول له : ان امرك قد استفحل فحكم العدل واعمل في ظل تعاليم الانبياء والمرسلين .

ومهد الطريق لذاته ــ واختلى في الغاب يتمرن على الخطابة في ساعات متباينة من ايام العطلة المدرسية وكان واثقا انه سيقضي يوما دور المستبدين الاقوياء ويكشح الذعر عن خيام الضعفاء بعدالة جريئة يتعلم ويسهر ويخطب في الغاب من اجلها ... ولم تثنه عن عزمه اية عقبة اعترضته .

وشب واكتمل ولم يعد يذهب الى الغاب بل صار يقف خطيبا في النوادي والاحتفالات طلق اللسان عفيف الفكر جريئا لا يخاف الارهاب .

وابتسم سمير لما صبا اليه وتحقق وارتاح ان يعبر بطلاقة ويتحدث عن اعداء الانسانية وظلمهم وجورهم ويخيفهم بالتأنيب وبايمانه بالحرية هذا الايمان الذي تكلم عنه مطولا واقتنع به كل ضعيف استقوى عليه وغلب على امره .

وبالحرية المنتفضة من تحت السوط والكبت تجمع لسمير انصار واتباع يؤرقون ليالي القيود والاقطاع ويبحثون عن رفاق في نضالهم من اجل الضعفاء والثقة وبالعدالة التي تحيي وتسعد وتطمئن ...

٤

النافهــون والطغـــاة
ليصنعــوا القــلاع والحصون
ليغرسوا الاشواك في معابر الحياة
وليملأوا القبور والســجون
وليرفعوا المشانــق الطــوال
وليرقصوا على جماجم الرجال
فلــم يــزل ..
فلم يزل .. على التلال من يراقبون
ولــم يــزل في داخل البلاد
مــن يقاتلون
ولم يزل من سوف يصنعون من عظامهم نبال
ويصمــدون
يصمــدون
يصمــدون

٥

غــدا .. احبتي المعذبين .!
غدا .. نعيش مهرجان انتصار
غدا .. نعيش بعد ظلمة الليال
فــي النهــار
الــى غــد ..
الــى غــد ..
احبتــي المعذبــين

في خديه تجعدات زادتها الليالي تقلصا ، يداه ترتجفان من اهوال مــرت عليــه فاحدودب ظهره اجلالا للاعوام وانحنى رأسه يتثاقل بالهموم والاحزان ، فقــد بنيه كلهم في حروب فلسطين ، وترمل من امرأته بعد المهاجرة ، لا يملك من حطام الدنيا سوى عكازة اقتطعها من احراش وطنه وبقيت عنده امانة تذكره بفلسطين ، يتعكز عليها في سيره البطيء كلما اوى الى مخيمه ، المعطى اليه من وكالة غــوث اللاجئــين •

وهناك في المخيم يمضي اوقاته جالسا ورأسه بين يديه يفكر ويبكي مصير حياته من قصور فلسطين الى مخيمات اللاجئين ••• يدخن النارجيلة عساها تنسيه تزيل عنه هموما تراكمت واحزانا تكاثرت وحالة ساءت ••

هرته هي مبعث سلوته الوحيدة بينما يكون الشيخ غارقا في بحر من الهموم تقترب منه وتداعبه وكأنها تعرف سبب حزنه تدور حوله وتموء لتسري عن بالــه وجــوم الشــيخوخــة •

ويوما غابت هذه الهرة ••• فقلق الشيخ عليها ••• وقال في نفسه : ربمــا هرتي لم تعد تطيق حقارة المخيم فذهبت ولن تعود ••

وكرت الايام والشيخ يذكرها وكان حدسه يطمئنه بعودتهــا قريبــا وبعــد سبعين يوما فاجأت الهرة صاحبها الشيخ برجوعها المباغت وبين اسنانها فراشــة من الذهب الخالص ربما اختلستها عن مناضد احدى القصور طيلة غيابها : كان ذلك في ليلة قمراء حين قام الشيخ من نومه وكاد لا يصدق بما رأت عيناه ولسان حاله يقول سبحانك يا الله ••• لقد شعر هذه الحيوان الاليف بعوزي الى المال اما أخي الانسان فتناساني وشردني من ارضي لاعيش في مذلة •

هذه الحادثة تعتبر اعجوبة لا خرافة كدت لا اثق بحقيقتها لو لم ابحث عن بطلها واجده • ومما يقود الى الحيرة هو ان منطقة صور هي منطقة فقيرة ليس فيها قصور ومجوهرات توضع في متناول الهرة •

فمن اين اتت هذه الهرة العجيبة بهذه الثروة الضائعة الى الشيخ سلمان عطا حقا انها عطيــة •••

نصرت توفيق خريش

هكذا عرفت سميرا جريئا لا يذل ويكون مطية لاحد يعز عليه ان يعبث احدهم بحقوق أخيه الانسان ظلما او قهرا يحتوي الناس بين يديه ويبحث عن ظلامة واحد منهم اي كان ، لينصفه ويشعره انه كائن منعتق من الجور متحرر من زمرة المستبدين •

وبرصيد كبير ضخم هو الحق والانعتاق والحرية قولا وعملا وتشريعا امتلك قلوب الناس وكان قبلة انظارهم يخافه الظالمون لانه حرب عوان عليهم وعلى نزواتهم ويحبه المظلومون لانه يفتح عليهم مسارب الهواء والانتعاش والنور برباطة جأش ثابتة هادئة •

وخاطر بحياته في سبيل الكلمة الحق وتربص له ضعفاء النفوس عند زوايا الطريق ليطلقوا النار عليه ويستريحوا من تشريعه الا ان ايديهم كانت ترتجف فوق الزناد وتخشى الثقة والثورة والعدالة •

## ـ حادثة ـ

هذه الحادثة فيها طرافة وعبرة ودهشة سمعتها من افواه الناس ولم اصدق •

فذهبت الى المكان الذي حدثت فيه •

وقابلت الشيخ العجوز الذي جرت ادوار الحادثة معه •

المكان : مخيم اللاجئين يقع على مقربة من محلة البص المتاخمة لمدينة صور

عن هذا المخيم يكتب الانسان عشرات القصص فهو مقلع الانسانية المعذبة بكل وجوهها والتجوال في جنباته او في انحاء أية مخيمات اخرى من العديد من المناطق يملأ رئتيك وقلبك برائحة الجريمة التي ارتكبها الساسة وكأن اوصال الشهداء تتطاير امام عينيك تمزقها الشظايا التي استورد بارودها بالخيانة •

انعكاس الجريمة ينطبع على كل ما تلمحه على ارض المخيم جيئة وذهابا كل ما في هذا المكان البائس يذكرك بالارض المحتلة وينبهك الى ما جنته الايادي الملوثة بالدماء وارتكبته الضمائر الهزيلة بحق بضعة ملايين من ابناء فلسطين •

بطل الحادثة شيخ عجوز اسمه سلمان عطا شيخ اقعدته الايام وتركت السنون




الملــك الحسن

يفتتح المؤتمر



الرئيس صبري حمادة

مثل لبنان في مؤتمر

القمة الاســلامي .

**قارئي الكريم**

الازمة في لبنان قد استعصت بدون مبرر وما يهم الذين يعيشون في بروجهم العاجية ما يحل بالشعب من عنت وارهاق ، أضف الى هذه الازمة الشديدة الغلاء الذي استفحل ثم استفحل في لبنان وقد ضجت منه الارض والسماء ، ولا مــن يسمع ولا من يعالج ، صم ، بكم ، عمي فهم لا يفقهون ولا يسمعون ولا يعلمون ورحم الله اسطوانة « ما سمعنا ، ما رأينا » .

**قارئي العزيز**

عاصفة في فنجان وزوبعة في اناء ، ذلك هو حديث الخــلاف بين العــراق

# حديث الشهر

**ـ مؤتمر القمة الاسلامي ـ الازمة في لبنان والغلاء ـ**
**ـ عاصفة في فنجان ـ وضع النقاط على الحروف ـ ثالثة الاثافي**

## عزيزي القارئ

نحن لا ندعي ان مؤتمر القمة الاسلامي قد بلغ الذروة ، ووصل الى ما نصبو اليه من مقررات عملية تفيد العرب والمسلمين وتنقذهم حتما مما هم فيه • ولكن الاجتماع دائما خير من الفرقة ، وخصوصا في هذه الظروف بالذات يجب ان نجتمع ونتحابب ونتآلف ، اذا لم يكن على كل شيء ، فعلى المصلحة العامة التي تهم الجميع ، ويصيب شرارها وضررها جميع الاطراف ، فنترك ولو الى حين خلافاتنا الحزبية والسياسية وعنعناتنا المذهبية جانبا ، في سبيل نجاح قضيتنا والسير بها في طريق النصر والنجاح •

فلو فرضنا ان المؤتمر كان مقدمة للاجتماع والتآلف والتحابب كما قال جلالة الملك الحسن او انه كان اضعف الايمان كما قال السيد انور السادات فوجوده خير من عدمه • والذين لم يشتركوا في المؤتمر كالذين اشتركوا فيه وكان موقفهم جافا كأيران وتركية • اما ما هو عملي بالنسبة لمؤتمر كهذا الذي انعقد في الرباط ويضم وراءه ستماية مليون مسلم ويؤيده « البابا » فهو ان تتبرع الدول القادرة من بين المجتمعين كل واحدة منها ببضع طائرات وتساهم بتسليح المتطوعين الذين يريدون الدفاع عن المسجد الاقصى • وعلى كل حال لنا حديث بهذا الموضوع طويل في اعدادنا القادمة •

وابتلاؤه بجنون العظمة لكان بامكانه ان يصبح له شأن في النجف الاشرف ولكنه اراد ان « يتذبذب قبل ان يتحصرم » فما وصل ولن يصل الى شيء •

ونحن لعلاقتنا القوية وصداقتنا المتينة لآل كاشف الغطاء وصلة القربى والمحبة الوفية الاكيدة التي ربطت بيننا وبين الفقيد العظيم المرجع الكبير الذي رفع رأس المرجعية المرحوم المقدس الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، كنا نتمنى ان يحتل الشيخ علي مكان المرحومين المقدسين الشيخ احمد والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، ولكنه انحرف عن طريقهما وسلك غير سبيلهما ، والفرق بينه وبينهم كالفرق « بين الثريا والثرى » ولولا ذلك لما تدخل بما لا يعنيه ليسمع ما لا يرضيه •

ونحن لا نرد على كلامه لان من يرجع الى تصريحاته في الصحف ومن يطلع على ما قاله في مؤتمره الصحفي واجوبته على اسئلة الصحافيين يدرك تماما اي تناقض وقع فيه واي غرور استولى عليه • ثم ان الصحف التي روت ماذا في العراق وهي مع العراق قالت :

انه حينما طلبوا مقابلة السيد محسن الحكيم « مرجع الشيعة في العالم » باعتراف الشيخ علي كاشف الغطاء نفسه قيل لهم انه « محتجب » أي مضرب ، وهل يضرب الانسان الا احتجاجا ؟ !

ولولا تعرض المؤتمر القطري لقيادة الثورة في احد دوراته لرجال الدين وانه يريد محاربتهم مما نشرته جريدة الثورة الناطقة باسم الحزب والحكومة لما صار هذا الخلاف والشقاق • وان كان لنا من عتب فعلى ثلاثة من علماء الدين في لبنان يحتلون المراكز الشرعية الكبرى كنا نعرفهم باعتدالهم ورزانتهم فاذا بهم يشاركون في هذه السلطة الفاسدة التي قامت بها حكومة العراق « لشرشحة الشيعة » • وانا لنأسف ان السفارة العراقية وساعدها بعض علماء الدين عندنا وبعض اليساريين الذين يهمهم محاربة الدين فالتقى النقيضين لوضع العصي في الدواليب للمجلس الشيعي الاسلامي الاعلى ، ولمحاربة سماحة رئيس المجلس السيد موسى الصدر ، ولكنهم كبروه اكثر مما هو كبير وعظموه اكثر مما هو عظيم حتى الذين

ولبنان ، او بينه وبين غيره من الشقيقات لقد استضعفوه فجروا سلاحهم عليه وليتهم جروا هذا السلاح على اسرائيل • وكنا نود عدم بحث هذا الموضوع وخصوصا بعدما عادت المياه الى مجاريها بين العراق ولبنان ، ولكن بيان المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى كان مائعا وذلك طبعا مسايرة للسلطات اللبنانية ، فمن اراد ان يسند المرجعية الدينية في النجف الاشرف ويقف بجانبها يجب ان يسندها بقوة وعنف ، ونحن وان لم يبق احد معها ، فنحن معها الى ان يتم لها النصر بحول الله وبركة الائمة الاطهار •

## وَضْعُ النقَاط عَلى الحُروف

**إذا رأيت العلماء على ابواب الملوك فبئس العلماء وبئس الملوك**
**واذا رأيت الملوك على أبواب العلماء فنعم العلماء ونعم الملوك**
**فكيف إذا رأيت العلماء على أبواب السفراء والسفهاء ؟؟!**

ان الشيعة في لبنان وفي غير لبنان يعلمون كل شيء عن المرجعية الدينية ولكن غيرهم من صحافيين وغير صحافيين يجهلون كل شيء ، ويعطون مطلق معمم لقب امام دون علم ومعرفة مع انه عند الشيعة المرجع الاكبر السيد محسن الحكيم هو « نائب الامام » •

وهنا لا بد من ان نقول لمن يريد المعرفة انه يوجد في النجف الاشرف ثلاثة مراجع كبرى هم : السيد محسن الحكيم والسيد ابو القاسم الخوئي والسيد محمود الشهرودي ، واعظمهم والذي يقلده ملايين الشيعة في انحاء العالم هو السيد محسن الحكيم • وهناك علماء كبار كثيرون منهم : الشيخ عبد الحسين الاميني ، الشيخ آغا بزرك الطهراني ، الشيخ مرتضى آل ياسين ، السيد محمد رضا الصدر ، السيد محمد تقي الحكيم ، السيد محمد تقي بحر العلوم الخ ••

اما الشيخ علي آل كاشف الغطاء فليس اماما ولا مرجعا ، ولا يعد من الطبقة الاولى بين العلماء التي تلي المراجع ، وانما هو عالم من الطبقة الوسطى ، وكان « متأمركا » ثم صار « متحمرا » يحبذ الاشتراكية « كذا » • ولولا غروره

والمحافظين والقائمقامين ؟! الرقم يذهل ويدعو الى الدهشة والاستغراب ، ولكن رحم الله القائل « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » •

فيا كاشف الغطـاء :

خيمتك مهلهلة وقد عفى عليها الزمن ، ولم يزل الناس يذكرون اشتراكك في مؤتمر بحمدون الاميركي الذي ارادت منه اميركا على حد قولها ان تجمع بـين المسيحية والاسلام واليهودية ، والذي قال فيه « كاشف الغطاء حقيقة » الشيخ محمد حسين : « المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون » ونحن نقول لك الان : المثل العليا في الاسلام ، في النجف الاشـرف ، لا في « الكارلتـون » ولا في « الشيوعيـة » •

**قارئي العزيز**

وآخرا لا اخيرا جاء دور الاتحاد السوفياتي ثالثة الاثافي يجر سيفه على لبنان ويريد به سوءا ، فماذا يريد منه ، هل ان يجعل منه تشيكوسلوفاكيا ثانية ؟! فعلى لبنان ان يدرك الخطر الماثل امام عينيه ، وان موقعه الستراتيجي الممتاز خطر عليه فيتحد ابناؤه ويتصافوا ويتحابوا ويعملوا ويدركوا مصلحتهم ومصلحته فيدرآوا كل خطر عن بلادهم •

●

## يــا صــاحب العرفــان

| | |
|---|---|
| فتش ذرى عامـل هل قام قائمهـا | الا تنـاهى الى يمنـاك بالعجـب |
| وهذه الغلـب من اعلامـه صـدرت | مـلء العمائـم عن كفيـك والجيب |
| وفي العراقين خصب منـك منتشر | بكـاد يمطـر رجه الافق بالسـحب |
| وبنـت صيـدون لـولا ما يدبجـه | عرفانـك الحي لم تنهض ولم تشـب |

**الحومـاني**

كانوا على الحياد او كانوا « بين بين » اصبحوا معه لما رأوا هذه المسرحيات وهذه التمثيليات المضحكة المبكية . ان المرجع الاكبر عند الشيعة لا يعين ولا يعزل وليس للحكومة اي تأثير عليه ، بل انه يصل الى المرجعية بكفاءته وصلاحه ، ولم يزل مقلدو السيد محسن الحكيم كما كانوا فلم تنقصهم الزوبعة في فنجان والعاصفة في اناء . وان العرفان لها عند اكثر رجال الدين حقوق وحقوق وليس عليها لرجال الدين اي حق ، فما جربوا ان يناصروها ويؤازروها ويرفعوا من شأنها ، وكأنما يخافون ان يعطل عليهم اشتراكها الزهيد او انهم لا تعجبهم صراحتها ونزاهتها ، ولذلك فنحن انما نتكلم للمصلحة العليا ، لمصلحة الطائفة التي يحاربها حتى ابناؤها .

ونحن نلفت نظر سفير العراق والكثير من العمائم ان المجلس الشيعي الاسلامي الاعلى وسماحة رئيسه لا يحاربان بالاتهامات والتنطعات ، فاذا كان عندكم من حقائق فأبرزوها : « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » .

وكذلك نلفت نظر سفير العراق وحكومته الى ان العلماء ليسوا « جببا كالاخراج وعمائم كالابراج والعلم عند الله » والى انه ليس بامكان احد ان يسبخ المعسين علماء ، بل العالم يدل علمه عليه .

ونقول للشيخ علي آل كاشف الغطاء الذي اتهم لبنان بالتقصير في الجهاد المقدس ان لبنان لم يكن مقصرا في يوم من الايام ، ولئن قصر بعض ابنائه ففي جميع البلاد العربية والاسلامية مقصرون ، ونؤكد له انه ما كان لبنان في تاريخه الطويل الا السباق ، واكثر الشعوب تضحية في سبيل مثل أعلى وغاية شريفة . كما نعلمه انا رفعنا الصوت كما رفعناه اليوم ضد عبد الكريم قاسم يوم اراد بعلماء الدين سوءا وانا انتقدنا اربع واربعين عمامة من النجف لا شأن لهم امثاله وقعوا عريضة بتأييد عبد الكريم قاسم .

ونسأله وهو يدعي ان شيعة العراق بخير ؟! وقد صرح ان عدد الشيعة ٧٥ بالمئة ونحن نقول لهم انهم على أقل تقدير ٧٠ بالمئة ، أليس تأمين العدالة الاجتماعية بين المواطنين ضروري للامن والاستقرار وان يكون الناس بخير ، فكم من الوزراء الشيعة يوجد بالوزارة العراقية وكم لهم من المديرين العامين

# وَإذا الصُحفُ نُشِرت

## تأردن الاردن .. فمن يلبنن لبنان ؟

كثيرون سوانا يرحبون اليوم بالملك حسين لانه ، بزيارته ، كسر الطوق الذي كان مضروبا ، او هكذا قيل ، حول لبنان .

هؤلاء سيعتبرون ان اهم ما في الزيارة انها تمت ، وانها ليست كسواها : هي زيارة رئيس محارب من دولة محاربة ؛ بل من الدولة التي هي صاحبة العلاقة الاكثر مباشرة بالقضية التي من اجلها ، او باسمها ، يضربون حول لبنان هذا الطوق الظالم ...

والحقيقة ان لزيارة الملك الى لبنان ابعادا وابعادا ، وانها حبلى بالمغازي والمعاني التي ليس هنا مجال استقرائها . لكن اهم ما فيها قد يكون توقيتها . اي كونها تجيء ساعة تثار قضية « اردنة لبنان » ، وكأنها القضاء والقدر اللذان لم يعد منهما مفر .

« اردنة لبنان » ، ما هي ؟

بالطبع ، « اردنة لبنان » لا يمكن ان تكون قضية مدرجة في جدول اعمال المباحثات التي تدور اليوم بين الملك والرئيس ..

اردنة لبنان ليست اتفاقا اقتصاديا ، ولا هي معاهدة عسكرية او سياسية تجري بها مفاوضة ...

ثم ان « الاردنة » ليست نظاما يقام هكذا ، بتخطيط وتدبير ، حتى يطلب الرئيس من الملك نسخة عنه او يتعلم منه قواعده والاسس والمبادىء .. بالكاد سيقدر الملك ورئيس حكومته على مسايرة الرئيس ورئيس حكومته المستقيل المكلف بما شاهدت المملكة وما واجه الحكم وما عانى ويعاني الشعب .

الاردنة ليست نظاما .. وقد لا تكون كذلك مثالا يحتذى ، لا لانها ليست خيرا كلها ولا لانها ليست شرا لا بد منه ... الاردنة وضع خاص بالاردن ، نشأ من وضع خاص بالاردن ، وهي تقع ، ككل حالة مصيرية ، في ما وراء الخير والشر . عناصرها متشعبة ، ومعالمها متعددة ومتحركة : بعضها ان الاردن يحكمه



## من طرائف المرحوم العلامــة السيد محمد ابراهيم

عندما جر المرحوم يوسف بك الزين الماء للنبطية العطشى وكان لهذا العمل أثره البليغ لدى الشعب والعلماء والمفكرين أرخ المرحوم العلامة السيد محمد ابراهيم هذه المأثرة بقوله

كــم كظ ابنــاء الشقيف الظمــا ... فــي صيفهم عنــد اشتداد اللهيب
فاستصرخوا الدولة او شــركــــة ... لتجلــب المــاء ومــا من مجيــب
حتــى أمــد اللــه مــن فضلــه ... يوسفهــم ذاك الزعيــم الحبيــب
فجــر مــاء النهــــر فردا لهــم ... بنصف حــول وهــو أمر عجيــب
هــذا لســر فيــه أرخــت ام ... نصــر من اللــه وفتح قريــب

وضمه مجلس انس عند المرحــوم العلامة صاحب العرفان مع قــاضييــن شرعيين حصلت بينهما مناقشة ومشــادة فقــال :

ومجلس أنس ضمنــا عنــد عارف ... تجمــع فيه البذل والفضل والنبل
لان يــك فيه القاضيــان تثاقــلا ... فحيث اتــى القاضي ففي ضمه ثقل

ومن رأى بعض قضاتنا هذه الايام انشد مع المرحوم العلامة الشاعر الكبير الشيخ عبد الحسين صادق قوله :

نــاصب كلــة الخفــــاء بخــدر ... مرتــج البــاب عــن شكاية معدم
من لهذا البئيس ان يلــج الخــدر ... ومفتــــاح قفلــه ألــف درهــم
ليت ان القضــاة كانــوا نســاء ... اليوم كي يكشــفوا محيــا ملثــم
ونراهم نصــب العيــون فيرجــى ... منهم الحكــم بالتي هي أقــــوم
فســعيد في المجلســين ســـعاد ... وســليم سـلمى ومارون مريــم

# خنافس !

**لم نعتــد في العرفان نشر الشعــر العامــي ولكن هذه القصيــدة بالخنافس تقرأ ولــو بالــعاميــة**

يــا لبنــان بكــل مكــان — ميــن القــدران تنافــس
وطالــع جيلــك يــا لبنــان — هونــي بوطــة خنافــس

**

و « وزاوز » من صف لصف — مصفي شكلــن نسوانــي
ولــو بتستعمل ضربة كف — بتوقــع سبعــة ثانــي

**

وأبــن العشرين مــن بيــو — بعــدو بياخــذ مصروفــو

---

« اردنة » لبنــان ؟

لا ، كــلا ... بل لبننته ! ...

اي جعله يدرك انه سيد مصيره ، وان عليه ان يستلهم ذاته ، كل ذاتــه ، في سبيل تقرير هذا المصير ، فيختار بدل ان ينتظر من يختار له ، يعين موقعــه في الخريطة والتاريخ ، يحسب مصالحه ، يحدد هويــة شــعبه ، يتعــرف الــى اصدقائه والى اعدائه ، يرسم رسالته ويؤمن بها ، يؤمن ويؤمن ..

وان عليه ان يقرر ، يقرر ...

لانه والمصير في سباق ، اذا لم يقرر هو ، وظل وطنا سائبا ، تغلبت عليــه الاحداث الحرام ، فيفيق الحكم ذات يوم واذا به ليس حكما ، والشعب لم يعد الشعب ، ولا عــادت الارض هي الارض !

النهار ــ علياء الصلح

ملك شجاع لم يعرف رجل مثله في العالم العربي كيف جابه التحدي بالتحدي ، فاذا بالحكم في يده يبدو كأنه مجازفة مستمرة بالملك والحياة ، في سبيل ما يعتبره قدرا اقوى من القدر ، وحقا اقوى من القوة ..

وبعض « الاردنة » ان الملك جمع الى الشجاعة في الرأي شجاعة في الارادة ، فضلا عن شجاعته الجسدية . فكان قلبه بقدر عقله ، وكانت ارادته بحجم رأيه ، وكانت حربه بحجم قضيته ، حتى ولو كانت القضية اكبر من الانسان والملك والمملكة .

وبعض هذه « الاردنة » اخيرا ان في الاردن شعبا ادرك ان الحرب حربه ، والارض ارضه ، والمصير مصيره ، وانه والحكم وحدة واحدة مهما كان التحدي، وايا كان المصير .

من هنا ان في « اردنة » الاردن شيئا من المأساة ، المأساة الرائعة ولو محزنة ، التي تثير الشغف والاعجاب ، في حين المآسي الاخر تستدر الشفقة والرحمة ، فضلا عن الالم .

ومن هنا كذلك ان ليس اردنا كل من « يتأردن » او « يؤردنونه » ، لان وراء ما صار اليه الاردن ايمانا قويا بمصير الاردن وارتباطه بالقضية الفلسطينية الامر الذي ولد في نفس الاردن ، حكما وشعبا ، ارادة مقاومة لا ترد ، بدل الاستسلام المشغول بفلسفة نفسه .

طويلة ستكون مسارات الملك والرئيس . ومريرة الاحاديث ، وبليغة الاختبارات التي سيتبادلانها .

وغدا ، عندما يذهب الملك ، سيحمل معه مزيدا من حب لبنان له ، وصلاته من اجله ، وقلقه على المعركة التي يرجع الى ساحتها .

وسيترك الملك في نفوس اللبنانيين اسئلة كثيرة تظل تنتظر جوابا ، ولا يقدر هو ان يكون المجيب .

لان الجواب عن الاسئلة التي يطرحها اللبنانيون اليوم حول مصيرهم والمستقبل لا بد ان يكون جوابا لبنانيا ، كما كان جواب الاردن على تحديه جوابا اردنيا .

# المؤتمر الاســلامي حقق مكاسب عظيمة للعرب

نحن نستطيع الفهم ان الاشتراكية العالمية الملحدة ، تقاوم عقد أي مؤتمر ينضوي تحت لوائه رجال يؤمنون بالله وباليوم الاخر ، وبالقيم الروحية والانسانية ، ومن هذا نفهم انها تقاوم عقد مؤخرا في الرباط • وقد سبق لها أن قاومت مؤتمرات عدة من هذا النوع • واخصها مؤتمر التضامن الاسلامي ، الذي أطلقت عليه فيما بعد لقب « الحلف الاسلامي » وقالت فيه كل فرية •

ونحن نستطيع الفهم ان اسرائيل ومن ورائها الصهيونية العالمية تقاوم مؤتمرا من نوع المؤتمر الاسلامي المنوه عنه ، لان عقد هذا المؤتمر يحقق للقضية الفلسطينية خاصة وللقضايا العربية عامة ، مكاسب عظيمة جدا في الميادين الدولية، السياسية والاقتصادية والحربية منها على السواء ، فمسألة انضمام ستمئة مليون مسلم الى صفوف العرب وتأييد قضاياهم ودعمها وتبنيها ، مسألة من الخطورة بمكان لا تخفى الا على الذين غشي على قلوبهم وابصارهم فهم لا يشعرون ولا يبصرون ، ونحن نفهم ان تجند الشقيقتان : الاشتراكية الملحدة ، والصهيونية العنصرية ، كل قواهما لمقاومة المؤتمر الاسلامي ، وان تحملا عليه الحملات الشعواء وتبثا من حوله الشائعات المغرضة القائلة بتعثره ، واخفاقه ، وانفراطه وتبعثره ، على لا شيء •• قبيل انعقاده وبعده • لان هذا مما يخدم اهدافها ومصالحها •

اما الذي لا نفهمه نحن ، ولانستطيع سبر غوره ، وادراك كنهه ، فهو ان تشن بعض الدول العربية حملاتها على المؤتمر الاسلامي ــ قبيل الانعقاد وبعده ــ وان تشوه اهدافه ومراميه وغاياته القدسية الفضلى ، حتى ان بعض هذه الدول لم تكتف بشن الحملات على المؤتمر ، بواسطة الاجهزة المختلفة بل عمدت الى مقاطعة المؤتمر والتغيب عنه كليا ، ومما يؤسف له كل الاسف ان تكون الجمهورية السورية والجمهورية العراقية ، هما الدولتان الاسلاميتان البارزتان اللتان قاطعتا المؤتمر ، ولم تتمثلا فيه ولو تمثيلا جزئيا والمعروف ان دمشق وبغداد هما معقلان من معاقل الاسلام ، فقد تألقت في الاولى الخلافة الاموية ، وتألقت في الثانية الخلافة العباسية ،، وفي كلاهما من الامجاد الغابرة ما يصعب على الناشرين طمسه ومحو اثاره •

اجل نحن لا نستطيع ان نفهم هذا كله ، ولا نستطيع ان نفهم مقاطعة الشام

تايصرفـــن عـــا زيـــو
وواحد أحسن مـــا يشوفو
وماشي وعامـل عاحسابو
عنتـــر وبحالـــو مغشوش
ولـــو بتفتـش بجيابـــو
مـــا بتلاقـــي خمس قروش

❋ ❋

ودايـر كـل يـوم وتاني
بيتنقل مـن بـار ل بـار
وعنـــدو طابـق فوقانـــي
معروض برســـم الايجـار

❋ ❋

بيدخـل عامحـل المآكـل
بيعملـو حجـــة مفللـي
بياكـل قتلـــة والمشكـل
مـــا بيدفـع حـق الاكلـة

❋ ❋

ولمـــا بياكلـــو كفـين
وشعراتـــو بيخربطهـــم
وسوالفو الـ طولـن شبرين
بيتمـــــرا تـايظبطهـــم

❋ ❋

رايـد حالـو بنت يكـون
ويوضع حسرة عاشفافـو
وطقسو هال « بادي ليفون »
بتشحـط عالارض طرافـو

❋ ❋

ووقت اللـي بيسلك دربو
صـوب بـواب السينمات
بيبقـى مرافـق عاجنبـو
خمسة ستـــة خنفوسات

❋ ❋

اللــــه يلعـــن هالايـام
بآخـر هالوقت المنحـوس
الـ فرجتنا عا « هالسستام »
الخنفوسي حـدا الخنفوس

**الشبكة**

# نجــاح (( المفاوضــة )) بين العــراق والعراق ..

★★★

العراق غضب علينــا ،

والعراق رضي عنــا !

فمــا الذي أغضبــه ،

ومــا الذي أرضــاه ؟ .

وماذا خسرنا من غضبه ،

وماذا ربحنا من رضــاه ؟ .

●

نحن نتمنى ان تكون علاقتنا دائما ممتازة مع البلد العربي الشقيق العريق !

ونتمنى ان لا تمر في علاقاتنا معه هبات حارة وهبات باردة ، بل ان تكــون تلك العلاقات مبنية على عواطف ثابتة ومصالح ثابتة وتبادل احترام ثابت ..

●

لذلك فاننا عندما نجد مثل هذا التبدل المفاجيء في المواقف والعواطف نضطر الى التســاؤل :

ماذا قصد العراق بالامس عندما عاملنا كأعداء ؟

وماذا قصد العراق اليوم عندما عاملنا كأصدقاء وكأشقاء ؟ ..

وهل ينفصل الموقف الاول عن الموقف الثاني ؟ .

●

الاسباب التي قال العراق انه من اجلها عادانا لم تتغير ..

والعراق للمؤتمر الاسلامي ولا نستطيع أن نفهم اللقاء الكلي بين الحملات العربية على المؤتمر من ناحية وبين الحملات الاسرائيلية والشيوعية من ناحية ثانية وهل ان هذا اللقاء هو من قبيل الصدفة العابرة ، ام انه قائم في صميم العقائد الطارئة ؟

المؤتمر الاسلامي الذي عقد في الرباط بعد احراق المسجد الاقصى وتمثلت فيه الدول الاسلامية من مشارق الارض ومغاربها من ايران وتركيا وافغانستان الى أندونيسيا وباكستان بالاضافة الى الدول الافريقية والعربية والمؤتمر الذي باركه قداسة البابا مضيفا عليه قدسية الروح وتضامن الايمان ، والمؤتمر الذي اندفعت للانخراط فيه دولة كالهند يوازي عدد سكانها عدد سكان المؤتمرين كافة ومن بينهم ستون مليونا من المسلمين ولسبب مؤسف حقا لم تمثل فيه تمثيلا دوليا كاملا .. والمؤتمر الذي حضره ممثلون عن قادة الكفاح المسلح في فلسطين . والمؤتمر الذي أقر بالاجماع : «١» رفض اي حل لمشكلة فلسطين لا يعيد القدس الى الوضع الذي كانت عليه قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ . «٢» وجوب انسحاب القوات الاسرائيلية بسرعة من جميع الاراضي العربية التي احتلتها بعد حرب حزيران . «٣» تأييد الشعب الفلسطيني لاعادة حقوقه المغتصبة وكفاحه من اجل التحرير الوطني أجل مؤتمر من هذا النوع الفخم وبهذه النتائج الباهرة نفهم انه لا يرضي اسرائيل ولا يرضي الشيوعية ، ولكننا لا نفهم كيف انه لا يرضي بعض الدول العربية ، ويبقى عرضة لحملاتها كما كان قبل انعقاده وبعد ظهور نتائجه ..

ترى لماذا يضير العرب مؤتمر من هذه النوعية ؟ ايضيرهم ان يباركه قداسة البابا ، نافيا عنه اية مسحة للتعصب الديني ؟ ايضيرهم ان ترجح كفتهم بوقوف ستمئة مليون من البشر فيها وجل دولهم لها علاقاتها الحساسة بالدول الغربية المشكو منها ، أيضيرهم ان تضع هذه الدول الاسلامية امكاناتها البشرية والاقتصادية والعسكرية في خدمة الحق العربي بفلسطين ؟

نحن لا نرى ضيرا في هذا الا اذا كان بعض العرب وقد تنكروا الى معتقداتهم السماوية مماشاة لمن ابتدع هذا التنكر وانجرارا مع هذه المماشاة قد تنكروا لارضهم وبلادهم ومقدساتهم في هذه المحنة المصيرية ، التي ما بعدها محنة .

الزمـــان

وذلك الامر الواقع الذي نشكو منه ؟ ..

●

المساعي الحميدة دائما مقبولة ..

والتجاوب الايجابي دائما مقبول ..

شرط ان تكون وراءهما نية وطنية وعاطفة اخوية ..

واما اذا اصبحت المساعي ونتائجها اقرب الى التحدي واقرب الى التوجيه ، منها الى الخدمة الوطنية ، فان السؤال الكبير الذي يرتسم في جميع العقول المخلصة هو الاتـي :

ايهمــا أفضــل :

ان تبقى العلاقات متوترة بين لبنان والعراق الى ان تحل بالطريقة التي تدل على تبادل احترام السيــادة بين البلدين ، ولو طالت التضحية المادية ،

أم أن « تتحسن » العلاقات بفضل اعطاء العراق حــق اختيار المفاوضــين « اللبنــانيــين » ؟ ...

الصفـاء رشدي المعلوف

حرية الصحافة عندنا ما برحت كما كانت •• ونحن ننتقد «بالاملية» ما نجده خطأ عنده مثلما ننتقد ما نجده خطأ عندنا •• نساويه بأنفسنا لاننا نريد له الخير كما نريده لانفسنا !

والحكومة التي فاوضته بالامس عندما ظل غاضبا وزاد غضبه هي نفسها الموجودة اليوم عندما زال غضبه ••

والمفاوض اللبق شبه الرسمي الاستاذ تقي الدين الصلح الذي يبشرنا اليوم بأنه نجح في ارضاء العراق هو نفسه المفاوض الذي لم يستطع ان يزف الينا هذه البشرى في الشهر الماضي •

فما هي العوامل الجديدة التي غيرت موقف العراق ؟

●

يقول العراق في اذاعاته وبلاغاته انه تفهم مواقفنا جيدا من وفد الشخصيات التقدمية التي زارته وفاوضته !

فما هو « السر » الذي يرضي العراق ، والذي تعرفه هذه الشخصيات عنا أكثر مما تعرفه الحكومة ؟ ••

الرضى رضى على كل حال ، عن أي يد جاء •••

ونحن لنا ان نأكل عنبا لا ان نقتل الناطور •• وفي الحالتين نشكر وفد الشخصيات التقدمية ونشكر العراق ••

●

الا ان حشريتنا الصحفية ، بالاضافة الى حريتنا ، تجعلنا نتساءل :

الى أي حد يمكن ان نعتبر موقف العراق الجديد منا بادرة اخوية ، والى أي حد يمكن ان يعتبر تدخلا في شؤوننا الداخلية ؟ •• وما هو الشيء الذي يسمى ضغطا لتغيير النظام اذا لم يكن هذا ضغطا ؟ •• وما الفرق بين هذا الامر

● يجب ان نعمل على اصلاح الارض قبل ان نكتشف الكواكب ونذهب الى الافلاك الاخرى .

● يمكننا النفاق على بعضنا ولكننا لا نستطيع مخادعة السماء ، والانظمة المستوردة من غير تراثنا الديني العظيم هي التي اورثتنا الحالة الحاضرة .

● الصهيونية « ام الخبائث » ، ومنها جاءت الشيوعية ، وسيأتي اليوم الذي تظهر فيه للعالم جرائم الصهيونية والاعيبها .

## النص الحرفي للبيان المشترك لمؤتمر القمة الاسلامي

ان الحادث المؤلم الذي وقع يوم ٢١ اغسطس ١٩٦٩ والذي سبب الحريق فيه اضرارا فادحة للمسجد الاقصى الشريف قد اثار اعمق القلق في قلوب اكثر من ستمائة مليون من المسلمين في سائر انحاء العالم .

وان الاعمال المتمثلة في انتهاك حرمة مقام يعتبر من اقدس المقامات الدينية لدى البشرية ، وفي تخريب الاماكن المقدسة وخرق حرمتها ، تلك الاعمال التي وقعت تحت الاحتلال الاسرائيلي المسلح لمدينة القدس الشريف ، وهي المدينة التي تحظى باجلال جميع معتنقي ديانات الاسلام والمسيحية تحظى باجلال جميع معتنقي ديانات الاسلام والمسيحية واليهودية — قد زادت من حدة التوتر في الشرق الاوسط ، وأثارت استنكار سائر شعوب العالم .

وان رؤساء الدول والحكومات والممثلين يعلنون ان الخطر الذي يهدد المقامات الدينية الاسلامية بمدينة القدس انما هو ناتج عن احتلال القوات الاسرائيلية لهذه المدينة ، وان المحافظة على الصبغة المقدسة لهذه الاماكن ، وضمان حرية الوصول اليها والتنقل فيها تستلزم ان يسترجع القدس الشريف وضعه السابق قبل يونيو ١٩٦٧ والذي اكدته الف وثلاثمائة سنة من التاريخ .

وبناء على ذلك ، فانهم يعلنون ان حكوماتهم وشعوبهم مصممة العزم على رفض أي حل للقضية الفلسطينية لا يكفل لمدينة القدس وضعها السابق لاحداث يونيو ١٩٦٧ .

كما انهم يطالبون جميع الحكومات وبصورة خاصة حكومات فرنسا واتحاد



# النشاط الثقافي والعمراني في المملكة العربية السعودية

## ما لم ينشر من رد الملك فيصل على نيكسون :

## الصهيونية (( أم الخبائث )) وسيأتي اليوم الذي تنكشف فيه جرائمها وعداؤها للشرق والغرب

أغفلت وكالات الانباء الدولية لاغراض معروفة عشية انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي في الرباط نقل الخطاب الخطير الذي القاه الملك فيصل بمناسبة تقديم مؤسسة النقد العربي السعودي تقريرها السنوي اليه ، ولم تنقل من هذا الخطاب التاريخي الا فقرة واحدة تتعلق برد الملك على تصريح الرئيس الاميركي نيكسون حول موقف اميركا من اسرائيل •

وأهم ما ورد في الخطاب قول الملك :

- اننا مصممون على تحقيق اهداف ديننا وعقيدتنا الاسلامية وانقاذ منطقتنا العربية والاسلامية من المحن والكوارث التي أحاقت بها •
- اذا اراد العالم ان ينهي القضية الفلسطينية فعليه ان يضع لها الحد العادل
- يجب الا نخدع بالكلام المعسول ، فلا أحد يهتم بحقوق العرب وارتباطهم بأوطانهم واستقرارهم •
- يجب ان تحفظ للشعب الفلسطيني حقوقه الكاملة بالعودة الى وطنه •
- اذا عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك ، واذا تجاوز البلاء فقدم نفسك دون دينك •

# المغتربون اللبنانيون والقضية الفلسطينية



منذ اعوام طوال ومأساة فلسطين الانسانية تعيش في ضمير هيئة الامم المتحدة وهي لم تزل حتى يومنا هذا تنتظر الحل الانساني لها بين ردهات مجلس الهيئة المذكورة عن طريق قرار رادع يعيد لابناء فلسطين حقهم السليب في بلادهم والعودة الى ديارهم المغتصبة على أيدي الصهيونية العالمية .

واذا عدنا الى المبدأ العام في كيفية دعم شكوى الاغتصاب هذه ، لوجدنا ان اسرائيل قد كسبت عطف شعوب اكثرية الدول المنضوية في جمعية هيئة الامم . بالنسبة لتفوقها الدعائي والاعلامي على العرب في كافة المجالات ! فاضطر حكام هذه الشعوب والمسؤولين فيها الى الانجرار لمسلكهم السياسي العام في هذه القضية بالذات بتيار عواطف شعوبهم المؤيدة لاسرائيل . . مما حدا بممثلي الدول المذكورة في هيئة الامم على ان يكونوا بمعظمهم في الطرف الاسرائيلي ساعة يدعوهم الواجب الى مناقشة شكاوي العرب ضد الصهاينة المغتصبين !

وظاهرة اعتماد اسرائيل على الدعاية ووسائل الاعلام التي كانت العامل القوي والفعال في تفوقها على العرب واستقطابها عواطف الشعوب ادرك العرب فيما بعد ايجابية هذا الواقع في نضالهم العسكري والسياسي ضد عدوتهم المجرمة فكان قرارهم الاخير في مؤتمر القمة بعد نكسة حزيران المشؤومة هو التصدي لاسرائيل في حرب دعائية واعلامية خارجية عن غير الاساليب التي سبق واعتمدوها قبل النكسة .

فهو عدا كونه يتميز بانفتاحه الثقافي العام وانطلاقه في التعامل التجاري بفضل نظامه الاقتصادي الحر ، وممارسته التبادل الصناعي المتنوع مع العالم الخارجي ، يتميز ايضا بمركز الثقل الاعلامي بين بلدان منطقة الشرق الاوسط كافة عن طريق صحافته الحديثة ومنشوراته الادبية وهويته السياحية العالمية التي جعلت منه جسرا يعبره كل من يرغب التنقيب عن مشاكل المنطقة السياسية والاقتصادية ، ومحطة كبرى يتوقف فيها مراسلو الصحافة الدولية لينشئوا فيه مكاتب لوكالاتهم الانبائية الخاصة والعامة لكي يستقصوا اخبار

الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية ، ان تأخذ بعين الاعتبار تمسك المسلمين القوي بمدينة القدس وعزم حكوماتهم الاكيد على العمل من أجل تحريرها •

وان شعوبهم وحكوماتهم لتشعر بقلق عميق من جراء استمرار الاحتلال العسكري الاسرائيلي للاراضي العربية منذ شهر يونيو ١٩٦٦٧ ، ورفض اسرائيل اعارة ادنى اعتبار للنداءات الموجهة لها من مجلس الامن والجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة ، والتي تدعوها لالغاء تدابير ضم مدينة القدس الشريف ، وامام هذا الوضع الخطير فان رؤساء الدول والحكومات والممثلين ليهيبون بالحاح بجميع اعضاء الاسرة الدولية وخاصة بالدول الكبرى التي تتحمل مسؤولية خاصة في الحفاظ على السلام الدولي ، لكي تبذل المزيد من الجهود المشتركة والمنفردة لتحقيق الانسحاب السريع للقوات الاسرائيلية من كافة الاراضي التي احتلتها بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ، وذلك تمشيا مع المبدأ الذي يقضي بعدم شرعية اكتساب الاراضي عن طريق الغزو العسكري •

ونظرا لتأثرهم العميق بمأساة فلسطين فانهم يقدمون مساندتهم التامة للشعب الفلسطيني لاسترجاع حقوقه المغتصبة ونضاله من اجل التحرر الوطني ويؤكدون تمسكهم بالسلم بشرط ان يكون قائما على الشرف والعدل •

---

**هذه الصورة تظهر بوضوح ما هو نيكسون وما هي ميركا**



**نيكسون ينحني لغولدا ماير**

ولا لمصلحة القضية اللبنانية خاصة ، وبالتالي ليس لمصلحة العمل الفدائي .

وسؤال اخر كان يطرح ايضا ، وهو :

ماذا ينبغي ان يفعل لبنان ؟

وكان هناك اجماع على القول ان المفروض ، بل الواجب ، هو ان تسد جميع الابواب مالام اي محارلة لجعل الاحداث العارضة والتي هي من فعل جهات غير متزنة ، موضوعها يطرح في الاوساط اللبنانية .

ولكن لا يجوز ان يستغل اي حادث على صعيد سياسي في حين يطلب من الجميع ان يتعاونوا على توفير اجواء الهدوء والطمأنينة والاستقرار .

فالموقف في مثل هذه الحالات لا يحتاج الى حوار بقدر ما يحتاج الى صمود .

ان وحدة الصف الداخلي هي الرد الطبيعي القوي على محاولات التشكيك .

والجراة ليست في اطلاق النظريات انما الجراة هي في التزام جانب الحذر والتروي في اطلاق التصريحات .

والجراة كذلك هي في اعلان موقف يضمن مصلحة الوطن قبل كل شيء . لقد ارتفع شعار دعم النضال الفلسطيني في لبنان . وتدافع المواطنون لتأييد هذا الشعار باخلاص وصدق وامانة مع الاستعداد للبذل والتضحية .

وعكس ما تحاول بعض الجهات ان تصور للناس ، فان شعار دعم النضال الفلسطيني قد وجد بين اللبنانيين ، وقد التقى الجميع على نصرة القضية الفلسطينية ، وليس في ذلك منة على احد ، لان هذا واجب ، وهو من ضمن التزامات لبنان في مقاومة الخطر الاسرائيلي الذي لا يفرق بين بلد عربي واخر .

والجميع يعلمون ان هذا العدو الشرس طامع بكل شبر من الارض العربية .

ومن الطبيعي ان تكون مطامعه موجهة الى لبنان والى ما فيه من خيرات طبيعية وثروات اقتصادية .

وهذا الواقع هو ما يجعل لبنان دائما في خط المواجهة والاستعداد .

# لبنـــان ودوره في نقــض الوجود الاسرائيلي

بعض الاحداث التي يتعرض لها لبنان تزيد من الخطر الاسرائيلي عليه ، ولكنها في الوقت نفسه تزيد من شدة الالتحام والتضامن بين اللبنانيين .

والاحداث التـي واجههـا الجيش اللبناني في بعض قرى الجنوب اخيرا جعلت جميع اللبنانيين ، على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم ، السياسية المحلية والعامة ، يتفقون على موقف واحد .

ان منطقة الجنوب ، كسائر المناطق اللبنانية ، هي ذات حساسيات معينة ، ولكنها تختلف عن سواها بأنها الموقع الاقرب الى خطر العدو وانها تحمل أعباء تفترض ان تكون جميع القوى العسكرية والشعبية على مستواها .

ولقد تحول الاهتمام الرسمي والشعبي في الاونة الاخيرة الى الوضع على الحدود اللبنانية .

والسؤال الذي كان يطرح من الجميع هو : لمصلحة من هذا ؟

والجواب كان يأتي واحد ايضا ، وهو : لا لمصلحة القضية العربية عامة ،

---

هذه البقعة من الارض .

هذا بالاضافة الى جانب رصيده الاخر الذي ينحصر في المغتربين اللبنانيين الذين استطاع لبنان ان يستخدم نفوذهم المالي والاجتماعي والسياسي ويجندهم افرادا وجماعات لتعريف الشعوب الذين يحلون بينها الى حقيقة المسألة الفلسطينية والى حق العرب الواضح فيها لاسترجاع الارض العربية المغتصبة من الصهيونية العالمية واعادتها الى ابنائها الاصليين .

وقد قام المغتربون اللبنانيون بتنفيذ مضمون رسالتهم الدعائية هذه على اكمل وجه وخاضوا في سبيلها معارك ضارية مع المؤسسات الاعلامية الاسرائيلية الرهيبة حتى توصلوا الى الحصول على نتائج ايجابية في هذا المضمار ، بفضل اعتمادهم على الاسس الاعلامية الواعية التي اكتسبوها من وجودهم في المدن والمناطق التي تكثر فيها الدعايات الصهيونية .

ــ عندما يقبض رئيس الجمهورية على زمام الحكم ، عليه ان يحلف امـــام البرلمان يمين الاخلاص للامة والدستور بالنص التالي :

ــ احلف بالله العظيم انني احترم دستور الامة اللبنانية وقوانينها واحــفظ استقلال الوطن اللبناني وسلامة اراضيه .

وبعد تأدية اليمين الدستورية توجه الرئيس الى عجلتون حيث جرت حفلــة التسليم والتسلم بينه وبين الرئيس اللواء فؤاد شهاب .

## دور لبنــان في مؤتمــر الزراعـــة



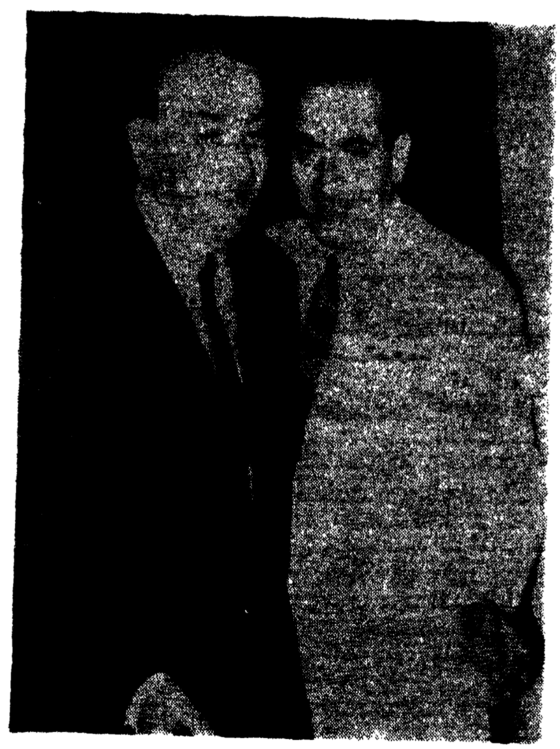
عاد الى بيروت من القاهرة وزير الزراعة الاستاذ عبد اللطيف الزين بعد ان مثل لبنان في مؤتمر وزراء الزراعة العرب .

وقد تحدث الوزير الزين عن اعمال المؤتمر ونتائجه فقال :

ــ ادراكا من جامعة الدول العربية للمكانة التي تحتلها الزراعة في البنيــان الاقتصادي العربي واقتناعا منها بأن تنمية القطاع الزراعي تعتبر اساسا عاما لتحقيق التنمية الاقتصادية المتوازنة ، وان الموارد الزراعية في الدول العربية لم تستغــل استغلالا كاملا بعد ، وان المستغل منها ما زال دون الاستغلال الاقتصادي الامثل . دعت الجامعة العربية وزراء الزراعة العرب لعقد المؤتمر ولبحث انشاء منظمة عربية للتنمية الزراعية تعمل في نطاق جامعة الدول العربية .

وقال : ان المؤتمر كان ناجحا بمستواه اذ حضر عشرة وزراء للزراعة مثلــوا مختلف الدول العربية ، ولم ينته المؤتمر الى مقررات بل انتهى الى توصيات بعــد

# أهم الأخبار والآراء



## الذكرى الخامسة لتولي فخامة الرئيس الحكم

الرئيسان حلو وشهاب

انقضت في ٢٣ ايلول خمس سنوات من عهد رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو ، حقق العهد خلالها طائفة كبيرة من المشاريع والانجازات الحيوية والانسائية في مختلف الحقول العامة شملت جميع انحاء البلاد .

وفي مثل هذا اليوم منذ خمس سنوات تسلم الرئيس مهمات الرئاسة من فخامة الرئيس اللواء فؤاد شهاب حسب الاصول الدستورية وفي وجه من الديمقراطية الكاملة ..

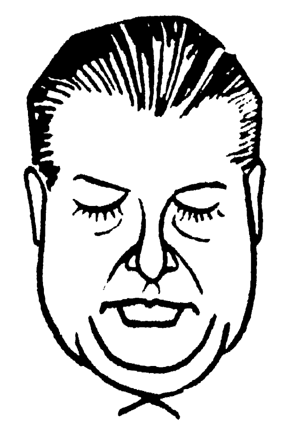
ففي ٢٣ ايلول عام ١٩٦٤ القى فخامته امام مجلس النواب اليمين الدستورية لمناسبة تسلمه سلطاته حسب نص المادة الخمسين من الدستور اللبناني وهي تنص على ما يلي :

وتجاه المآسي التي تعانيها الارض المقدسة لا يسعنا الا ان نضع المسلمين امام مسؤولياتهم الدينية وندعوهم جميعا ان يجمعوا صفوفهم ويتركوا خلافاتهم ويجندوا كل طاقاتهم وامكاناتهم من اجل تحرير المسجد الاقصى وانقاذ الاماكن المقدسة من ايدي المعتدين الاسرائيليين .

وبهذا الصدد يجدر بالمسلمين ان يدركوا ان وسيلتهم الوحيدة لاستعادة كرامتهم واستنقاذ حقوقهم والدفاع عن مقدساتهم .. انما هي التمسك بتعاليم دينهم الحنيف والاخذ باحكامه الخالدة ، ورفض كل الافكار الضالة والمبادىء الملحدة الوافدة من الشرق والغرب والتي ما تزال تتقاذفهم وتمزق كيانهم ووجودهم ، وان يواصلوا العمل الجاد من اجل توفير عناصر القوة والنصر لمعركتهم المصيرية التي تهدد كيانهم .

ومن دون ذلك فليس على المسلمين إلا ان ينتظروا المزيد من العدوان والدمار والتنكيل والارهاب من اليهود الصهاينة والقوى الكافرة التي تحمي وجودهم وتشجعهم على ارتكاب المظالم والاثام .

واننا في الوقت الذي يغمرنا الحزن والاسى لما يجري على الارض الاسلامية المقدسة من مآسي والام نسأل الله سبحانه ان يوفق المسلمين جميعا الى الطريق التى اختارها لهم دينهم وحققوا في السير عليها عزتهم وكرامتهم والله سبحانه ولي التوفيق والهداية .



## سياسة بلا هموم

قالت زميلتنا الكفاح الغراء تحت هذا العنوان :

## كل شيء صار بلا مقياس

يبدو ان النواب قد اقتنعوا بأن قضية ترشيح رفيق شاهين لرئاسة المجلس لم تعد مزحة اطلقها زميلهم حسين منصور باسم كتلة جوزف السكاف وانها قد

ان انبثق على لجنة على مستوى الوزراء لوضع النظام الاساسي لهـذه المنظمة • ولعب لبنان دورا اساسيا في المؤتمر وفي ابحاثه وكان مع المتحـدة والســودان والجزائر وسوريا اعضاء في اللجنة التي انبثقت عن المؤتمر لتحضـير التنظيـم الاســاسي للمنظمـة •

وقد أوصى المؤتمر بأن يكون للمنظمة شخصية قانونية وميزانية مستقلـة • وعن اغراضها اوصى المؤتمر ان هذه المنظمة تهدف الى المساهمة في تنمية الروابـط بين الدول العربية في القطاع الزراعي وتنمية الثروات المتوافرة لديهـا وتحسـين وسائل استثمارها ورفع مستويات التنمية ومستويات المعيشة •

وتمثل الصورة الوزير الزين يتوسط اعضاء الوفد اللبناني في المؤتمر

## المجتهد الاكبر يحث المسلمين على الجهاد المقدس

حث سماحة المجتهد الاكبر السيد محسن الحكيم المسلـين على الجهـاد المقدس ضد اسرائيل لانقاذ المقدسات الاسلامية وتحرير فلسـطين وقال ان حرق المسجد الاقصى هو جزء من المخططات الاجرامية التي رسمتها القوى التي تساند اسرائيل وتصر على وجودها وبقائها •

وقال سماحته ان التمسك بتعاليم الدين هو الوسيلة الوحيدة لاستعادة كرامة المسلمين والدفاع عن مقدساتهم ودعا الى رفض كل الافكـار الضالـة والمبادىء الملحدة الوافدة من الشرق والغرب •

والى القـارىء نص البيـان : ـ

لقد روع العالم الاسلامي واهتز ازاء انباء الجريمة المنكرة التي قامـت بها اسرائيل وخططت لها منذ مدة ، وهي جريمة احراق المسجد الاقصى اولـى القبلتين وثالث الحرمين وموطن الانبياء والمرسلين •

وبالرغم من ان هذه الجريمة الشنعاء كانت من افظع الجرائم التي اقترفهـا الاسرائيليون في تاريخهم الاسود الحافل بقتل الانبياء والاولياء وهتك الحرمات واهانة المقدسات •• فان هذه الجريمة ليست شيئا غريبا على طبيعة اسرائيـل العدوانية ووجودها غير المشروع في قلب العالم الاسلامي • كما ان ذلـك ليس بعيدا عن المخططات الاجرامية التي رسمتها القوى الكافرة ـ من الغرب والشرق ـ بحقوقهم ويستصرخهم لانقاذه من ايدي الصهاينة المعتدين •

احدى الفئتين ان تجلي الاخرى عنها وقد اختطتا طريقا سويا لحفظ كيانها ويجب ان نسير فيها دون اعوجاج فاذا عرجنا يمينا او يسارا خربنا ، وكل امة تنقسم على بعضها تخرب » •

## وصل وزير الاعلام الاردني الى بيروت



وصل الى بيروت وزير الاعلام الاردني السيد صلاح ابو زيد . وقد استقبله على المطار مدير الانباء الدكتور شارل رزق ونقيب الصحافة الاستاذ رياض طه ( الصورة ) وكبار المسؤولين عن الاعلام في لبنان •

وسيجري الاستاذ ابو زيد خلال زيارته للبنان التي ستستمر ثلاثة ايام اتصالات مع المسؤولين تتعلق بشؤون اعلامية •

## « حفلة المكتشف الطبيب ولي الصدر »

اقام المكتشف الطبيب ولي الصدر حفلة استقبال للتعارف ولعرض اكتشافه الطبي « مرهم ولي » وذلك في فندق كارلتون •

وقد حضر الحفلة عدد من الاطباء وفي مقدمتهم الدكتور حسني جلول ، مدير الوقاية الطبية في وزارة الصحة العامة ولفيف من الصحافيين وكبار الشخصيات الاجتماعية •

وقد قدم المكتشف الطبيب للحاضرين الاستاذ جمال حسين الحسيني منوها بافضاله الانسانية وفوائد اكتشافه معالجة الامراض الجلدية •• وتمنى ان يلقى التجاوب الهادف من قبل المسؤولين من جهة ومن قبل اصحاب العلاقة من الاطباء والصيادلة في لبنان في سبيل نشر الاكتشاف الطبي الذي من شأنه ان يؤدي الفوائد الكثيرة في معالجة الامراض الجلدية •

تتحول الى قضية جدية بعدما اعلن اكثر من نائب عن موافقته المبدئية على هذا الحل الذي يقرب وجهات النظر بين النهج والحلف .

## ـ مؤتمر الكتائب السنوي ـ



ـ رئيس الكتائب يفتتح مؤتمرها الثاني عشر ببيان عاصف ..

ـ الجميل : الميثاق الوطني هو الصيغة المثلى للتعايش اللبناني

ـ هنالك فئة لا يهمها الا خراب لبنان وفراغه

وفي جلسة ضمت عددا من النواب في قاعة المجلس قال احدهم مازحا :

ـ لا تستغربو شي بهالايام كل شي عنا صار بلا مقياس وخاصة بهالمجلس ومع هيك زملاء .

## وصية رياض الصلح



« اذا فاجأني حدث يغيبني عن هذه الحياة فاحفظوا يا اخواني وصيتي هذه بشأن الوضع اللبناني :

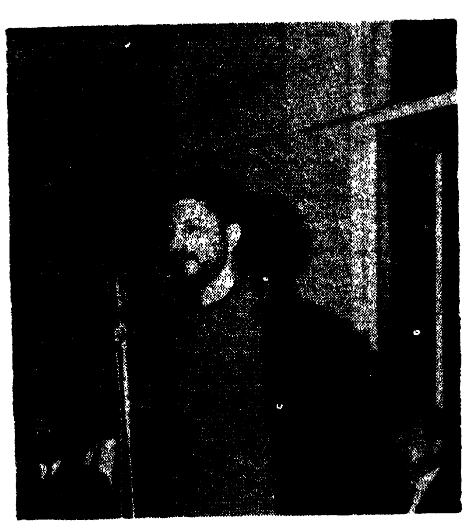
« خلق الله هذا البلد ، النصف نصارى والنصف محمديين ، فليس بامكان

الحضور الاستعداد الكامل للاشتراك معه في سبيل نشره وتعميمه في لبنان . كما ابدو اعجابهم وتقديرهم وتسنوا المزيد من التعاون معه في سبيل الخدمة العامة . والطبيب ولي الصدر حضر من ايران منذ مدة وجيزة خصيصا للعمل على وضع اتفاقيات بينه وبين اصحاب العلاقة اللبنانيين في هذا الشأن .

« والعرفان » التي ترحب بالمكتشف الطبيب ولي الصدر بين ربوع لبنان تتمنى على المسؤولين في لبنان عامة وفي وزارة الصحة خاصة الاهتمام بهذا الاكتشاف العجيب الذي من شأنه اسداء الخدمات الطبية الجمة في حقل الامراض الجلدية .

## في ذكرى الامام علي

## الصدر يدعو الى احياء الفضائل



اقيم في دار الطائفة الاسلامية الشيعية احتفال بذكرى مولد الامام علي عليه السلام .

وقد القى سماحة العلامة السيد موسى الصدر كلمة في هذه المناسبة تحدث فيها عن فضائل الامام علي مشددا على حاجة المسلمين في هذه الايام الى الاقتداء بالسلف الصالح وسلوك طريق لفضيلة والترفع .

وجدد الرئيس الصدر الدعوة الى عقد مؤتمر لرؤساء الاديان في لبنان لبحث الاخطار المحيقة بالوطن والاتفاق على الوسائل الكفيلة بتدعيم الوحدة الوطنية الصحيحة .

وقد تبرع المفترب علي الجمال في الاحتفال بمبلغ مئة الف ليرة لبيت مال المجلس .



**الطبيب ولي الصدر يشرح علاجه وعن يمينه السيد جمال حسين الحسيني**

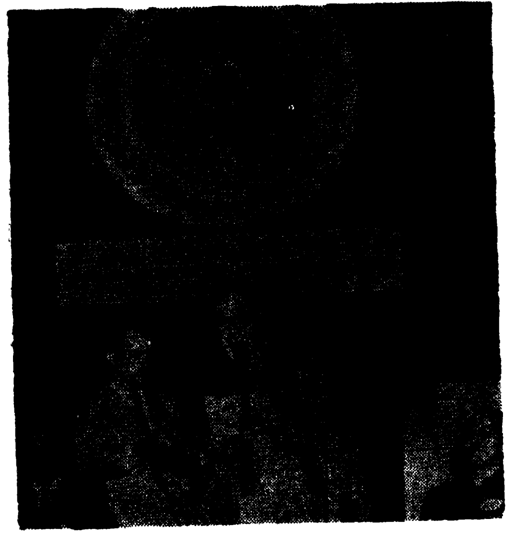
ثم نهض المكتشف الطبيب « ولي الصدر » ورحب بالحضور شاكرا تلبيتهم دعوته وبدأ يتكلم عن فوائد اكتشافه • ثم اجرى تجربة حية على نفسه ، حيث وضع كمية من ( الاسيد سلفريك ) القوي الخالص • فظهر الالم على وجهه ويده • ثم اسرع بعد دقائق ووضع الدواء العجيب الذي هو عبارة عن مرهم وخلال بضع دقائق زال الالم وآثار الاحتراق امام انظار الجميع واعجابهم •وبعد التجربة تبودلت الاسئلة والاحاديث عن هذا الدواء العجيب وتمنى الجميع ان تعمم فوائده ووجوده في لبنان خاصة والدول العربية عامة نظرا للفوائد الانسانية التي يمكن ان يؤديها للانسانية • والجدير بالذكر ان الدواء يشفي من الامراض التالية :

الحروق ، الجروح ، القروح ، آلام الاضراس ، آلام الاذن ، الرشوحات ، شحاذ العين ، البواسير داخليا وخارجيا ، الحكاك ، قشرة الرأس ، القشب ، تشقق الارجل ، التشقق حول حلمة الثدي ، الجروح الناتجة عن اطلاق الرصاص. لسع العقارب او النحل او الدبابير ، وغير ذلك من الحالات المتشابهة • وفي حال تعذر الشفاء فان المرهم المذكور لا يضر بالاجسام ومفعوله يدوم عدة سنوات •

وفي ختام الحفلة ، هنأ الجميع الطبيب على اكتشافه وابدى عدد من

# في مؤتمر الشبيبة المسيحية : البطريرك المعوشي يحذر من العقائد الملحدة

افتتح وزير العمل والشؤون الاجتماعية ، ممثلا الرئيس حلو ، المؤتمر الدولي الرابع للشبيبة العاملة المسيحية ، الذي يحضره مندوبون عن ٥٢ دولة .



وقد وجه قداسة البابا رسالة للمؤتمر تمنى فيها النجاح للمؤتمرين ، كما القى غبطة البطريرك بولس بطرس المعوشي كلمة رحب فيها بالوفود ، وتطرق الى دور الكنيسة في المحبة والمبادىء الهدامة

وحمل البطريرك في كلمته على العقائد الماركسية واللينينية وغيرها كالاشتراكية المتطرفة « التي تبغي تشييد مدينة البشر بالاستغناء عن الله » .

وكان ممثل رئيس الجمهورية قد القى كلمة رحب فيها بالمؤتمر وركز فيها على دور العامل .

❋ ❋ ❋

— تم في بيروت ببيت معالي الصديق السفير الاستاذ علي بزي عقد قران كريمته الانسة سنا على المهندس عصام الزين نجل شقيقنا الاكبر اديب وذلك بحفلة اقتصرت على الاهل بداعي الحداد .

— كما تم في بيروت ببيت السيد زكي بكار عقد قران كريمته الانسة فهيمة على ابن شقيقتنا يحيى العطروني وذلك بحفلة اقتصرت على الاهل بداعي الحداد .

فللعريسين والعروسين تهانينا وتمنياتنا لهم بالسعادة والتوفيق والرفاه والبنين ...

# سفير العراق يكرم وفد علماء الشيعة



لمناسبة وجود وفد من علماء النجف الاشرف في زيارة ودية للبنان ، اقام السيد عبد الفتاح ياسين سفير الجمهورية العراقية حفلة استقبال كبرى في فندق كارلتون على شرف سماحة العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء واعضاء وفده ، حضرها مفتي الديار اللبنانية سماحة الشيخ حسن خالد ، ورئيس المحكمة الجعفرية العليا الشيخ حسين الخطيب وعدد من رجال الدين المسيحي والاسلامي ورجال السلك الدبلوماسي والنواب ورجال الصحافة •

هذا ما قالته الصحف وفي لبنان لا يعلمون من هو الشيخ علي آل كاشف الغطاء في النجف وانه لا يمثل الا نفسه ، وهم يطلقون كلمة امام ومرجع على أي كان ، فصديقنا الشيخ « أشو » شيخ كيفون بالرغم عنها ، يدعي انه « امام » ايضا وهو في لبنان كالشيخ علي كاشف الغطاء في النجف ، فكاشف الغطاء تأمرك في الماضي ثم « تحمر » بتشديد الميم في هذه الايام ورحم الله الحياء ، اما شيخ كيفون ويرى القاريء صورته في الصف الاول اله اليسار بجانب كاشف الغطاء وبينهما معمم مسكين ، فقد عينه استاذنا العاملي حلوازا عند خليفة المسلمين •



اقامت وزارة الخارجية والكومنولث في بريطانيا مأدبة غداء في فندق سافواي تكريما لنقيبي الصحافة والمحررين ، الاستاذين رياض طه وملحم كرم . وحضر المأدبة سفير لبنان في لندن نديم دمشقية وسفير بريطانيا السابق في لبنان السير ديريك رينشيز والسيدة قرينته ومحرر الشؤون الخارجية في صحيفة الفاينشال تايمز السيد ج.ل.ف. جونز ورئيس القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية ل.ج.س طومسون . الصورة : نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه ونقيب المحررين الاستاذ ملحم كرم يتحدثان الى السيد جون بيك مساعد وكيل وزارة الخارجية والكومنولث .

وقد عاد النقيبان الى لبنان بعد زيارة استغرقت اسبوعا اجريا خلالها محادثات مع كبار المسئولين البريطانيين حول قضية فلسطين والتعاون الصحافي العالمي .

## ذكرى مؤسس العرفان

بمناسبة الاحوال الحاضرة والظروف الراهنة اخرنا الحفلة الكبرى التي كان في نيتنا اقامتها في الاونسكو بمناسبة الذكرى التاسعة لمؤسس العرفان عليه الرحمة للسنة القادمة حيث تصادف ذكراه العاشرة ، على ان نستبدل ذلك ببرنامج اذاعي يذاع من الاذاعة اللبنانية يوم ذكرى وفاته في ١٥ تشرين الاول سنة ١٩٦٩ .

# المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى يوجه مذكرة هامة الى مفتي الجمهورية

**• الدعوة الى تحقيق وحدة بين السنة والشيعة تشمل شؤون الفقه والشعائر الدينية والقضايا الوطنية والاجتماعية ودعم المقاومة الفلسطينية وحشد الجهود لمواجهة الخطر الاسرائيلي •**

وجه المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى مذكرة الى مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد تتضمن سلسلة مقترحات لتوحيد الجهد بين الطائفتين الاسلاميتين السنية والشيعية في مختلف المجالات الدينية والدنيوية وخاصة في مجال خدمة قضية فلسطين • وتدعوه المذكرة الى تشكيل لجان مشتركة ، في اقرب وقت ، تتولى وضع الصيغة المناسبة للقضايا التي سيتم الاتفاق عليها • وسننشر المذكرة والرد عليها في عدد قادم •



## تعيين الشيخ محمود فرحات

**ـ مديرا عاما للمجلس الشيعي الاعلى ـ**

—※—

تعين فضيلة الصديق الكريم الشيخ محمود فرحات مديرا عاما للمجلس الشيعي الاعلى ، وقد صادف هذا التعيين اهله ومحله اذ ان الشيخ محمود خريج النجف الاشرف وكلية المعقول والمنقول في طهران وهو عدا كفاءته وصلاحه للخدمة العامة يتمتع بأخلاق عالية رضية وتواضع جم ومحبة للناس جميعا وله ولوالده من قبله خدمات دينية واجتماعية في برج حمود المنطقة المهملة والتي يقطنها الالوف من الشيعة ، فللاخ الشيخ محمود تهانينا ، ونسأل الله ان يوفقه لخدمة هذه الطائفة التي لم تنكب بزعمائها فقط ، بل بأكثر علمائها •

# العرفان

لصاحبه

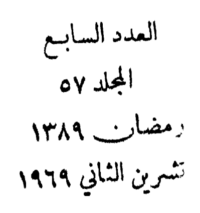
مجلة ثقافية سياسية شهرية

## في هذا العدد

## نفحة العدد

الملك ان تعملوا ما سطعتم عملا
وان يبين على الاعمال اتقان
الملك ان تخرج الاموال ناشطة
لمطلب فيه اصلاح وعمران
الملك تحت لسان حوله أدب
وتحت عقل على جنبيه عرفان
الملك ان تتلاقوا في هوى وطن
تفرقت فيه اجناس واديان
ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم
ونحن في الجرح والآلام اخوان

شوقي



العدد السابع
المجلد ٥٧
رمضان ١٣٨٩
تشرين الثاني ١٩٦٩

# إلى رحمة الله

ــ توفي في الارجنتين المأسوف على سجاياه الحميدة وخصاله الطيبة وخلقه الرضي المغترب الكريم « محمود حمادة » وكان من خيار جاليتنا اللبنانيــة في « بونوس ايرس » ، وكأنما احس بدنو الاجل فكانت آخر زيارة له للوطن الام في سنة ١٩٦٦ وبقي فيه اشهرا ، وقد زارنا في مكتب العرفان في صيــدا اكثر مــن مرة • رحمات الله عليه •

تعازينا الحارة لانجاله ولاخيه السيد محمد وبقية اخوانه ولابن اخيه السيد حسن حمادة ولجميع آله وذويه •

ــ وتوفي في الارجنتين « نعيــم ناصر الدين » ابن عم وكيلنا في البرازيــل السيد محمد وهبي ناصرالدين ، وذلك عن عمر يقارب التسعين عاما قضى اكثره في مهجــره • نسأل الله له الــرحمة ، تعازينا الحارة لنجلــه السيد محمد نعيم ناصر الدين ، ولابن عمه السيد محمد وهبي ناصر الدين •

ــ توفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه شحور ابن عمنا الحــاج محمد سليمان الزين ، وكان خدوما لطيف المعشر يحب الناس ويحبونه ، رحمات اللــه عليــه • تعازينا الحارة لاخيه السيد كامل الزين ولابن اخيه ابراهيم •

ــ توفي في بغداد العالم الباحث القانوني الاستاذ توفيق الفكيكي وقد قضى مدة في القضاء كان فيها مثال القاضي النزيه وبعد التقاعد انصرف الى البحــث والتأليف فأخرج عدة مؤلفات • وقد تألفت لجنة لاحياء ذكراه ، تمنينا لو سمح لنا الوقت بالمشاركة فيها • وقد كتب المرحوم عدة مقــالات هــامة في العرفــان والاديب وفي صحف العراق ، تعازينا الحارة لانجاله والى حديث اطول عنه ان شــاء اللــه •

مؤسسها
أحمد عارف الزين

# العرفان

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

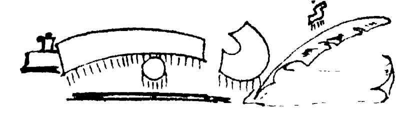
تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ اشهر بالصفحة تلفون مكتب صيداه ٧٢٠١٠

العدد السابع م ٥٧ رمضان ١٣٨٩ هـ الموافق تشرين الثاني ١٩٦٩ م

| الصفحة | الموضوع | |
|---|---|---|

## مواضيع إسلامية







## أبحاث سياسية



## تاريخ



## أبحاث اجتماعية

# السير بأمان

ان معرقلي حركة السير هم الذين يتسببون الحوادث !

ذلك ان معرقل السير يوقف سيارته في وسط طريق مزدحمة بحركة السير لاصعاد او انزال ركاب ، دون ان يقود سيارته الى جانب الطريق . ويعمد هو او ركابه الى فتح ابواب السيارة من جهة اليسار ليدخلوها او ليغادروها ، دون ان يتنبهوا لحركة السير الوافدة .

ومعرقل السير يضاعف فترة توقفه اثنا انتظاره لصعود او نزول راكب .

ومعرقل السير يوقف سيارته على طريق عام رئيسي لشراءحاجة او لاصلاح دولاب دون ان يكلف نفسه عناء الابتعاد كاية عن خط السير وقيادتها الى جانب الطريق .

وثمة معرقل آخر لحركة السير هو السائق المتلكيء الذي يقود سيارته ببطء شديد بالنسبة الى نشاط حركة السير كأنه يتطلب من سائق السيارات التي وراءه ان تتجاوزه ...

ان السيارات التي وراء معرقل السير يتحتم عليها ان تقف فجأة ، او يتعين عليها ان تنحرف الى الممر الذي تنطلق فوقه السيارات الوافدة لكي تتجاوز هذا المعرقل .

ضع سائقا شارد الذهن غافلا او مستهترا مهملا ، مسرعا في سيره وراء معرقل السير ، تتوفر لديك عندئذ حمسم المقومات المسببة للحوادث .

ان السائق المأمون الذي يحافظ على اصول السير بأمان لا يمكن ان يعرقل حركة السير . لكنه دائم التيقظ شديد الحذر من هذا المعرقل في كل حين . وهو ، فوق هذا ، لا يحاول الالتفاف حوله او تجاوزه ما لم يتيقن من سلامة عمله .

فلا تكن ، ايها السائق ، معرقلا لحركة السير ، بل كن سائقا مأمونا فتحافظ على سلامتك وسلامة الغير .

**من اجل حياة اسلم واطول**

**اعلان في سبيل الخدمة العامة**

**صادر عن شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية**

# الصوم عبادة وجهاد

بقلم الشيخ حسين معتوق

**(( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون )).**

يحسب الكثير من الناس ان الصوم امساك عن الطعام والشراب وعن الملامسة الجنسية وما الى ذلك وان من أمسك عن هذه طول يومه فقد خرج عن عهدة التكليف ، وقام بما فرضه الله عليه ـ ولكن الصوم الحقيقي شيء آخر وراء ما يفهمون ، قد دلت عليه الآية الكريمة التي بدأها بوصف الايمان وختمها بروح الايمان وهي التقوى وذلك يدل على ان المطلوب من وراء هذا الامساك الظاهر الامساك عن كل ما يتنافى مع الايمان ويصطدم مع التقوى ـ لقد خاطب الله المؤمن في الآية الكريمة بنداء العقيدة ليحرك فيه كوامن الخير ويبعث فيه بواعث الشوق الى ما يقتضيه الايمان ليعمله والى ما يأباه الايمان ليدعه .

ومن هنا تأتي واجبات الحياة متتابعة حيث لا فراغ في حياة لها عقيدة يجد فيها الانسان ما يحتاج اليه لبقاء انسانيته وصيانتها ـ وعبادة الله كما تعود على الانسان بعصمة النفس وطهارة القلب كذلك تعود عليه بمتعة الجسد وتوفير الراحة له عندما يجعل من سعيه في رحاب الحياة راحة للجسد ومتعة للروح ومن يجعل منها متعة للجسد فحسب فقد خالف فيها الفطرة وناقض الطبيعة وارتكب في حق نفسه ابشع الجرائم وهل الانسان جسد بلا روح حتى يخضع نتائج الروح لمتعة الجسد وهل الحياة الا تربة للغرس والعمل الذي يبتني عليه مصيره في الآخرة ـ وظاهر الآية الكريمة ان الصوم قد كتب على الانسان منذ ان كتب الله له الاستخلاف في الارض ليكون الصون عونا له على اداء ما استخلف عليه خير أداء ـ لانه خلق في هذه الدار ليسعى بفضائله الى دار القرار وهي التي يغرسها في تربة السعي والعمل ليتمتع بثمار غرسه في جوار ربه والصوم خير مساعد له على صيانة هذا الغرس من ان تمتد اليه آفة من آفات الغرور او من آفات الشرك الخفي ـ وذلك بما يغرسه الصوم في نفسه من خلق المراقبة .

فالصائم حينما يمسك عن كل ما يفسد صومه في جميع الحالات حتى حال

مطابع الوفاء ـ بيروت ـ ت ٢٥٤٣٨٣

ولقد انحرف المسلمون اليوم ويا للاسف عن طريق العزة ومالوا عن سبيل الكرامة واتخذوا من أعداء الاسلام اصدقاء ومن الكافرين اولياء ونسوا أو تناسوا قوله تعالى ـ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ـ وهؤلاء نسوا الله فأنساهم أنفسهم وتركوا الدين الذي فيه عزتهم وكرامتهم ولم يأخذوا منه الا بقدر ما يحفظ لهم وجاهتهم وبقدر ما يجعلون منه وسيلة لنيل مآربهم والظفر بشهواتهم فهم يحذرون الدنيا ولا يحذرون الآخرة ولان صاموا فانما يصومون للمخلوق لا للخالق يصومون للعادة لا للعبادة وشتان بين صوم تمليه العادة وصوم تسري فيه روح العبادة فذاك باعثه الخوف من الناس وهذا باعثه الخوف من الله وماذا ينفع الصوم مع نفوس فقدت الايمان ولو وجدته لاخذت هذه العبادة سبيلها في نفوسهم كما أخذت سبيلها في نفوس اولئك الذين اخذوا أنفسهم بالدين ونظروا اليه نظرتهم الى الحياة ـ والان فما على المسلمين ـ اذا ارادوا الحياة الكريمة ـ الا ان يدخلوا مع رمضان ـ وهو مقبل عليهم ـ الى ثكنة الاعداد والتدريب ليخرجوا منه وقد جعلوا منه منطلقا للقوة والنهوض لخوض المعركة الفاصلة في ميدان فلسطين كما انطلق منه المسلمون الاولون الى ميدان ـ بدر ـ ومن بعد ذلك الى ميدان الفتح ـ فلنجعل من معركتنا القادمة بدرا جديدة ـ ومن الزحف الى الفتح المبين الذي تم فيه تطهير البيت الحرام من أرجاس المشركين فتحا آخر نطهر فيه المسجد الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين من أرجاس الصهيونيين •

لقد آن للمسلمين ان يجندوا قواهم لاستعادة ارضهم واستنقاذ مقدساتهم التي لوثتها أيدي الصهيونية الغادرة وان يترفعوا عن خلافاتهم الجانبية ولا يتلهوا بالتسكع على اعتاب مجلس الامن لينتظروا منه كلمة تدين اسرائيل فلقد أصبح الاتكال على غير منطق القوة مهزلة من المهازل ـ فالمسلمون اليوم مدعوون لان ينفروا خفافا وثقالا للدفاع عن كرامتهم اذا ارادوا الحياة في ظل الكرامة ـ وعن مقدساتهم اذا ارادوا ان تكون لهم مقدسات فوق الارض ـ وعن نفوسهم وأعراضهم ان كانت لهم نفوس ولديهم غيرة على الاعراض فاذا ارادوا ان يكون لهم شيء من ذلك فعليهم ان يكونوا على استعداد للكفاح المسلح الذي اصبح لا بديل عنه مع هذا العدو الذي ركب رأسه ولم يحفل بغير منطق القوة ـ والله ولي المؤمنين ـ

**حسين معتوق**

الحلوة بنفسه ليس الا لانه يستشعر رقابة الله عليه ثم تترسخ هذه المراقبة في نفسه حتى يتغلب فيه الجانب الروحي فلا تحكم فيه شهواته ولا تسيطر عليه نزواته ولا يخدعه حطام هذه الحياة الدنيا فاذا خرج من شهر رمضان خرج انسانا عزيزا لا يرضى بالدنية في دينه بل يقدم ما له ونفسه فداء لعقيدته وحريته وكرامته •

فمن منع نفسه عن الشهوات والملذات وهو صائم امتثالا لامر الله وجاهد نفسه فيما تتوق اليه صابرا على منعها مما ترغب فيه لا لشيء الا لان الله مراقب له ومطلع عليه ـ أحدث ذلك في نفسه عزيمة صادقة وارادة ثابتة تسكنه في غير وقت الصوم من الامتناع عن الشهوات المحرمة وتدفعه الى الدفاع عن عزته وكرامته ـ فشهر رمضان كما هو شهر عبادة كذلك هو شهر جهاد وجلاد فاذا استعرضنا مواكب النصر التي حققها الصائمون فيه كشف لنا ذلك عن عمق الطاقة الروحية التي تقهر الاحداث والاعداء على السواء وثبت لنا بما لا يقبل الشك بأن الصوم له دوره الفعال في الاعداد للجهاد بالمال والنفس لان الصوم في جوهره استعلاء على ضرورات الجسد وفي هذا الاستعلاء اعداد للحياة الحرة التي خلق لها وأمر بالحفاظ عليها والدفاع دونها فهو صوم الحر عن الضيم والعزيز عن الذل والكريم عن اللؤم والشجاع عن الجبن ، انه صوم الانسانية بسعيها الطهور وعزمها الصبور •

ان شهر رمضان هو شهر بدر وشهر الفتح وقد سجلت في الاولى القلة المؤمنة على الكثرة المشركة النصر بما دل على ان النصر من عند الله وان الكثرة في العدد والقوة في العدد لن تنفع اذا رفع الله يده عنها ولقد سجلت في الاخرى الفتح المبين للمسلمين ولقد كان الله قادرا على ان ينصر رسوله ويعز دينه من دون ان تكون بدر وغير بدر ولكن الله اراد ان يجعل لنا من رسوله مثلا للاقتداء به فلسنا أعز على الله من رسوله حتى يأتينا النصر عفوا من دون جهاد وجلاد والمسلمون الاولون حيث عرفوا معنى الصوم كانوا يخرجون منه بقوة لا تقهر وبعزيمة تجتاح الشدائد وكانوا يتسابقون الى الموت لا بل الى الحياة عند هؤلاء ان يأكل الانسان وهو في ذل او يشرب وهو في هوان او يلبس افخر الملابس وهو مهان وانما الحياة عندهم ان يحيا الانسان حياة طيبة ويعيش عيشة عزيزة فالحياة مع الذلة موت والموت مع العزة حياة •

وللحريـة الحمـــراء بـاب بكل يـد مضرجـة يـــدق

وغيرهم من الراتعين في مضامير الحياة لا يتصورون انتظام الافلاك وقيـام الكون الا على ناموس من الحرية غال • فان سلبت ، فلتنطبق السماء على الارض كقـول نـزار قبـاني :

أنا حريتـي فـان سلبوهـا تسقط الارض دونها والسماء

والشاعر جورج صيدح يرى لقاء الاحرار امرا لا بد منه ولا معدى عنه ، فيقـول :

ـتى نلتقي ، لا بد للطير من وكـر ولا بـد للاحـرار من موطـن حـر

والشاعر القروي رشيد سليم الخوري لا يرى له موطنـا الا حيث يكـون الاحرار ، ولا يصاحب الا صفوة منهم ، فيقول :

ـت حـر فاستوطـن البلـد الحر وصـاحب مـن أهلـه أحـــرار

ولمعاشر اهل الفكر والادب جولات في المنافحة عن الحرية ، اعل من أعظـم ما سجله التاريخ الادبي منها الموقف المتسم بالشجاعة الذي اتخذه خليل مطران من الذين توعدوه بالبغي ، فقال فيهم قصيدته المدوية :

ـردوا أخيـــارها بـرا وبحـرا واقتلـوا احـرارهـا حـرا فحـرا

وبعدما أحصى مطران ألوان القسع التي قد يتعرض لها أولو الحرية ، خاطب الباغين بقوله :

ـدوا الانفـاس هـذا جهدكـم وبه منجـاتنـا منكـم فشـــكرا

على ان دفاع مطران عن كرامة الحق والحرية لم ينته عند هذا الحد ، بـل نجاوزه وفاقه عندما عاد اليه من يجدد الوعيد ويسوق التهديد ، فخاطبه بقوله :

ـا لا أخـــاف ولا أرجـــي فرســـي مـذهبـة وسـرجـي
ـاذا نبـا بـــي مـــتن بـــر فـالمطيـــة بطـــن لـــج
ـوعـد والايعـــاد مـا كـانـا لـــدى طـريـــق فلـــج

« والفلج هو النجاح »

# أغرودة الشعراء

بقلم : وديع فلسطين

الاديب من يومه يتغنى بالحرية في جميع صورها والوانها وظلالها ، يتغنى بها واقعا ينعم به في عصره ، وخيالا يهيم به في رؤاه وأحلامه ، واملا مرجوا تناط اليه الركائب وتحدى اليه عاليات الهمم •

فما برحت الحرية أغلى قنية لدى الاديب الذي يستهدي بغوالي القيم لبلوغ أعالي القمم • فالفكر لا يزدهر الا في أفناء الحرية ، والموهبة لا تنصقل وتبلغ مرتبة التمام الا في تربة اغتذت من ينابيع الحرية ، والاقلام لا تنطلق آسنتها الا على أديم من الطروس مزدان بثريات الحرية • فالحرية هي البيئة الحية للادب والفكر جميعا ، وان انعدمت ، صارت ارض الاديب مواتا ، وصار بيدره مسحلا• والشاعر يتغنى بالحرية وهو بها طاعم كاس نشدانا لاستدامتها واستطالة أمدها ، كما يتغنى بها وهو منها محروم عار عساه يظفر بها في دهره الحاضر وان افتقدها في أمسه الغابر •

وقد تتغير معاني الحرية وتعريفاتها في الازمنة والامكنة المتباينة ، وقد يفلسفها المتفلسفون ويمذهبها المتمذهبون ، ويراد بها ما ليس من صميم طبيعتها وما قد يتنافر مع جوهرها ويغاير مؤداها السليم ، ولكن الحرية بمعناها المجرد العام كفكرة مثالية متعالية ، تبقى دائما نصب عيني الاديب ، يتزود منها في مسعاه ومأمله ، ويترجاها اذا انحجبت ، وهي ابدا امل يلوذ به مهما نأى وشط •

وفي الشعر ، قديمه وحديثه ، سباق منصوب على احراز أقصى آماد البلاغة في اداء معاني الحرية ، ما كان منها ساذجا او ما استشكل وتعقد بفعل دروب الحياة المتشابكة • فالاطفال في أول حداثتهم ، يلقنون شعرا بلسان الطائر القائل :

الحبس ليس مذهبي ... وليس فيه طربي
آنا لست أرضى قفصا ... وان يكن من ذهب

والكبار يعرفون الحرية الحمراء التي وصفها شوقي بقوله :

وقضى في الذود عنها كل شهم من بنيها

وقال نعمه قازان :

حر فلست أبالي بكل ما قد يكون
ان هذا جنونا رباه زدني جنون !

وقال أبو الفضل الوليد الياس عبد الله طعمه مستمسكا بأهداب الحرية :

دعوني أسر في الارض لا متلفتا يخاف ، ولا مسترزقا يتملق

وقال وديع ديب بلسان آدم ابي الانسانية :

لست ارضاه نعيسا يتحداني قيودا
قد برانا الله احرارا ولم يخلق عبيدا

والى هذا المعنى سبق محمود ابو الوفا في ملحمته « عنوان النشيد » حين قال ان آدم قد ضاق بما هو فيه من قيود « ليس له في غير حواء عمل » فنشد الحرية خارج الجنان حيث يزاول حياته بانطلاق وانعتاق ٠

وغير هؤلاء من الشعراء حسدوا الحيوان والطير على ما هي مستمتعة به من حرية لا تحد ٠ فقال القروي انه لا يحسد الا البقر وهي سارحة في الارض مرحا :

طوباك سارحة في القفر طوباك ان كنت أحسد مخلوقا فاياك
ان كنت تخشين من سكين سفاك طوباك فالموت غير الذل طوباك

والشاعر عبد الله يوركي حلاق يتمنى ان يشارك الطير في مراحه ومغداه وطيره في الافاق وتهيامه بين الشجر ، فيقول :

ليتني مثل الطيور هائم بين الشجر
تتصباني الزهور ويناجيني القمر
نحن لا نخشى النسور فهي ليست كالبشر
غن فالعمر سطور سوف يمحوها القدر

وثمة فريق ثالث من الشعراء لا يضيق بشيء ضيقه «بالعذول» ، فهو أبغض

التتمة على الصفحة ١٠٤٤

وليس بمعيينا ان نستنجد بالذاكرة ـ وهي جد خؤون ـ فنستخرج من حافظتها آيات شعرية من كل عصر ومصر ، تحمل في نصها الصريح او في « بطن الشاعر » معاني تمجيد الحرية غير خافية او مستترة .

فهذا الدكتور ناجي يقول :

أعطني حريتي أطلق يدي    انني أعطيت ما استبقيت شي

وهذا بدوي الجبل يقول في تضاعيف قصيدة طويلة :

بعض حريتي السماوات والانجم والشمس والضحى والبدور
بعض حريتي الملائك والجنة والراح والشذا والحور
بعض حريتي الجمال الالهي ومنه المكشوف والمستور
بعض حريتي ويكتمل العقل بنور الالهام ، والتفكير
بعض حريتي من الصبح أطياب ومن رقة النسيم حرير

واذا كان هذا كله هو مجرد « البعض » فكيف « بالكل » واقعا وخيالا ؟

وهذا الدكتور احمد زكي ابو شادي يقول :

ما شل يوما بايماني ولا عملي    حر نبيل ، فعيشي عيش احرار
أنا المعلم أجيالا مفاخرها    والرائد الحر في سعيي وايثاري

ويصور انطلاق الشاعر فيقول :

قيدوني وحاصروني وآذوني    فأقسمت أن أفل الحصار
مثل صقر مكبل هشم القيد    ودوى بصيحة ، ثم طار

وقال ايليا ابو ماضي :

كن نبيا يستنزل الالهاما    كن مليكا يصدر الاحكاما
كن غنيا ، كن قائدا ، كن اماما    لست مني او تعشق الحرية

وقال ندره حداد :

أنا ان مت بأرض    ماتت الاحرار فيها

التراث الثوري العظيم ، وتغني آثارهم بالاشارة اليه ، وتعيد احياءه فيما تكتبه وتنظمــه .

ومن الضروري ان نعرف بأن هذا النوع من التراث العربي هو الذي ينصب الصدى الهادية ويشدنا الى الهدف الاسمى بعدما اخذنا على عواتقنا المساهمة في دك معاقل الجريمة وتحطيم اوكارها الخبيثة .

ان هؤلاء الشهداء وأمثالهم هم التاريخ النبيل ، لا لشعوبهم وحدهــا ، بل للعالم كله . وتمثل هذ التاريخ يجب ان يكون الاحياء والبعث . وفي ضوء هذه النظرة للتراث القومي ، وعلى ضوء ذلك الموقف الخالد لشهيدنا الازدي العظيم كانت هذه القصيدة :

كرنين الجرس البالي على قبر الحبيب

كنداء الطائر التائه في جو غريب

كان صوت النعي في المئذنة الثكلى

صدى يندح في الارض الحزينة

ونعبد الصوت في نبرته الخرساء اجراس الفروب
شاحبا

مثل مناديل الحزانى النائحات

في دروب اللانهايات وفي شتى الدروب ١

تم تلقيه ، وقد مات ، على الاطلال فــي قلب المدينـــة



وعلى الافق ، وقد ماد من الارهاب ، اهوال القيامة

وشاح احمر اللون ونجم وغمامة

وعلى صفصافة النهر التي مالت غــراب وحمامة

سافرت تحتهما الريح الــى الدنيا نعيبــا وابتسامــة



وسرت دوامة الموت كما يسري عويل الزوبعة

# نداء التحدي

شعر: محمّد شاره

في نيسان ١٩٦٩ ، انعقد مؤتمر الادباء السابع في بغداد ، وألقيت فيه قصائد وبحوث كثيرة . ووردت اشارة تقدير واكبار الى الحسين بن علي واستشهاده في قصيدة ممدوح عدوان ، وهو شاعر كبير وان لم ينل من الشهرة ما يستحق ، وفي قصيدة نزار قباني ، وهو شاعر تمتد شهرته الى مسافة كبيرة من العالم .

هذه الاشارة ألقت نقطة من الضوء على شهيد عظيم من الأزد معروف في ثنايا التاريخ باسم « عبد الله بن عفيف » وهو رجل ذهبت عيناه كلتاهما في معركتي البصرة وصفين مع الامام علي عليه السلام .

كانت لهذا الشهيد الكبير وقفة خالدة بعد استشهاد الحسين وصحبه ، وذلك عندما وقف الوالي عبيد الله بن زياد وأخذ يتباهى بقتل الحسين عليه السلام ويقول :

« الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته ! » .

وما كاد ابن عفيف يسمع هذا « الدعاء » الرهيب حتى رد عليه بنداء أشد رهبة ، ووقف في وجهه هذه الوقفة الخالدة :

« يا ابن مرجانة ! أتقتل أبناء النبيين ، وتقوم على المنبر مقام الصديقين ؟ ! انما الكذاب أنت وأبوك ، والذي ولاك وأبوه ! » .

وكان من الطبيعي ان يدفع الرجل ثمن هذه الوقفة الرائعة ، وكانت حياته هي الثمن ، فقد شوهد في الصباح معلقا على الصليب ! .

ومما يشرف مؤتمرات الادب في عصرنا الحاضر أنها بدأت تلتفت الى هذا

في دوس ضلوعه

ثم يختال ، كما يختال ، طاووس الروابي

في ربوعه

آه ما اكبرها مأساة .. مأساة المروءات النبيلة

شفق يسود في الفجر على الدنيا

ورايات خجولة

وعيون تبلع الدمع الذي ماج

وتمتص سيوله

وعذارى كطيور الورق اليابس

في الاسر سبيات ذليلة

آه ما افظعها المأساة .. مأساة البطولات النبيلة !

★ ★ ★

وتبدى الصمت كالكابوس .. كالهول

على كل الملامح

كهواء اللحد .. كالشوك الذي ينمو

وينمو في الجوانح

كذباب ازرق عاش على اخبث

ما لمت روائح

حول الانفاس في المحفل انذارا

ونيرانا لوافح

وانتهى

في صرخة كالقدر الزاحف تحت المعمعة

كاذب انت وكذاب ابوك الوغد ..

والوغد الذي ولى اباك

ايها الشاتم في الحفل سماء الطهر

سترى ما انت .. او من انت

ان هبت على الوادي الرياح الاربعة

وطوت في سيرها الجائع ازهار الفصـول الاربعـة
واعادت ذابح الاطفال في صدر الامومة
حيوانـا هائجـا
يغتال اوراق البراعم
ويـدوس المرجـة الخضراء
او يلقي على الدوح سمومه

★ ★ ★

عسعس الدخان واغبر الفضاء الرحب
وامتدت عجاجة
ومضت تلتف في ولولة الريح وتلتف
على كل زجاجة
وتغطي قطع البلور فيدرب السراة المدلجينا
وتصوغالجو كبريتا علىالركب ونارا وجنونا

★ ★ ★

ونمشى الليل في حمحمة الخيل وفياحلى الاغانـي
وعلى منتيه يختال مع الزهو رداء الافعوان
واله الحرب في موكبه الاعلى يقيم المهرجانا
وكؤوس النصر تنساب على الشرب دموعا ارجوانا

★ ★ ★

وانحنى الرعب على الارض وغطاها
كقوس من افاع
ولواء النصر يختال على القوس كاصوات الضبـاع
وعبيد الله يلقي « الخطبة البتراء »
في الجيش الشجاع !
ويهين الكوفة الحمراء في قتل الحسـين السبط ...

فكيف بإراقة دماء العشرات بل المئـــات وهدر السلاح الذي نحن احوج ما نكـون اليه في هذه الظروف . عدا الاقتصـــاد الذي يخرب اكثر مما قد خرب ، والكرامة التي تهان وتداس حين يطعـن الاخ اخـاه والجار جاره والصديق صديقه. منذ اللحظة الاولى لا منذ اليوم الاول كان يجب علـى الطرفين ان يتناديا للاحتكام الى سـيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، ويوقفا القتال لبعد الفصل في الحكم ولكن لعل في ذلك تجربة لموارد آتية فقد صدق (( ابو عمار )) حينما قال في تصريحه الاخير : (( الثورات تصنع من التجربة والخطأ )) لعلنا نستفيد من التجارب ولا نبقى فيها الى الابـــد . وندرك اننا يجب ان نبقى كالجسم الواحد لاننا بالفعل : اذا اشتكى عضو تداعت لـه سائر الاعضاء . فحينما تغلـــق ســوريا حدودها مع لبنان وتقوم بتصرفات تدعـي هي انها رادعة مع انها بالواقع وبالحقيقـة (( مضرة مزعجـة )) للبلديـــن ، فسورية يصيبها الشرر والضرر كما يصيب لبنان . وما الفائدة من الاساءة الى الاخرين حـين يكون في ذلك اساءة اليك ، ولا بد لنا هنا من الاشـــادة بموقـف الرئيس جمـــال عبد الناصر المشرف المعتدل الساعي لخـير العرب جميعا .

كما ان موقف العراق كان مشرفـــا ، وتصريح الفريق الركن السيد صالح مهدي عماش نائب رئيس الوزراء يدل على حنكة سياسية وتبصر في الامور .

((ان ما يحصل الان، في تصوري ، في لبنان ، هو ان الجندي اللبناني الشـجاع والفدائي الفلسطيني المغوار كلاهما يحمـل بندقية بيد ومنديلا يمسح دموعـه باليـد الاخرى . فهذه حالة يجب ان تنتهي فورا ونحن نشعر بألم ممض لهذه الحالة ولذلك نسعى الى انهائها بسرعة ونسعى الـى ان تكون الحلول ايضا جذرية ونهائية وبعيـدة عن اخطاء وتجميع اخطاء .

وقال ردا على سؤال : لقد استمعنا الى وجهتي النظر ، فالتقيت بالاخ العماد اميل البستاني في القاهرة والتقيت بممثلـــي المنظمات الفدائية وتشاورت طويلا وعـدة مرات مع ســـيادة الرئيس عبد الناصر فوجدت ان ما حملنيه السيد الرئيس البكر والقيادة في بغداد متفق تماما مع ما يفكر به الرئيس عبد الناصر ، واتصلنا بالاخوان العرب الاخرين وكانوا مقتنعين بوجهـــات النظر نفسها فيمكنني ان اقـــول انني

# بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

## عزيزي القارئ

### الجامعة العربية لماذا وجدت

### أين هي ؟!

بلد عربي يغلق حدوده في وجه بلد عربي آخر ، والشقيقات العربيات لا تحرك ساكنا ولا تنبس ببنت شفة كأن ذلك لا يعنيها وكأنها لم تسمع به !! « غفرانك اللهم هذا بهتان عظيم » والجامعة العربية « يا عيني على الجامعة العربية » اين هي ؟ ولماذا وجدت ، ألقبض المعاشات واعطاء التصريحات فقط ؟ منذ ربع قرن للان ماذا فعلت وماذا انتجت ؟ ولو القليل القليل لنقول ان بقاءها ضروري ، وفي ظروف كهذه وفي الاحوال التي مر بها لبنان بل البلاد العربية جمعاء في الايام العشرة الماضية ، اين هي الجامعة العربية لتوقف كلا على حده وتفرض ارادتها بوقف كل تصرف يضر بالمصلحة العربية العليا ، هذه المشاحنات وهذه الخلافات سواء كان المخطىء هذا او ذاك تفيد من ؟ غير اسرائيل التي كان عندها اعظم عيد حيث استبشرت خيرا كثير من وراء هذا الخلاف الذي اوجدته الحدة وعدم التجربة والنظر الى أبعد من الانف . فاذا كانت الجامعة العربية ستبقى كما هي لا تبدي حراكا ولا تعمل شيئا وكما يقول المثل « الاسم كبير والمزرعة خربانة » فاستغنوا عنها واصرفوا المعاشات في سبيل المجهود الحربي ضد اسرائيل .

قارئي الكريم :

سواء كان المخطىء لبنان او سواء كان الفدائيون هم المخطئون ، ألا من مفكر من الطرفين يدرك ان اراقة دم عربي واحد من أي بلد عربي كان هو جريمة لا تغتفر ،

# حقوق الانسان

بقلم : الشيخ محمد الكرمي

قال : مع هذا فقد ظل النظام الاثيني الذي فاخر به بركليس فيه من الفجوات ما يباعد بينه وبين ما نسميه الاعلان العالمي لحقوق الانسان فمن تلك الفجوات ان المساواة والحرية اللتين نادى بهما بركليس بقيتا محصورتين في مدينة اثينا ولا حظ للاجنبي فيها كما لا حق للعبد ان يتمتع بها بينما المساواة التي نادى بها الاعلان العالمي لحقوق الانسان تشمل كل البشر من أي جنس او لون او دين ذكورا واناثا .

اقول لا غرابة ان تبقى فجوات بين النظام الاثيني الذي مرت عليه عشرات القرون والنظام الفعلي لان هذه الفواصل تشحذ من العقول وتصقل من الافكار ما تعدد الفاصلة الفكرية بين فاصلة ذات امداد قوي وان كانت المساواة والحرية محصورتين في مدينة أثينا ولا حظ للاجنبي فيهما فان عالم البشرية اليوم لا يزيد عملا في تسفله عن تيك ، فان الشرقي الذي هو اليوم أجنبي عن الغربي يرى من الذلة والامتهان والاضطهاد والاستبداد ما رذل شرقيته في عينه هذا وقد اسلفنا ان العبودية من اهم رذائلها السقوط والتسفل وهذا المعنى حاصل في كل امة ضعيفة في عالم اليوم واما المساواة التي نادى بها الاعلان العالمي لحقوق الانسان بما يشمل كل البشر فهي لفظ فارغ والعيان على نقيضه في كافة مجاليه العملية .

قال صحيح ان ديموقراطية اثينا لم تكن تبشر ببغض الاجانب لكن هناك فرقا بين ما يفرضه القانون حقا طبيعيا وما يجاد به عليه منة تخضع للعواطف والاهواء تغني عن الانظمة والقوانين لما كان من الضروري ان يذكر في القوانين حق الابن على ابيه وحق الوالد على ولده .

اقول لا شك ولا ريب ان كل ما يجاد به من القوي على الضعيف دولة وفردا انما يكون اما للعاطفة او للهوى او فلتة لا تعلل بداع سوى الميل الوقتي الذي انقدح في نفس صاحبه فدعاه للاجادة عفوا ولم نر في العالم قويا أعطى حق



عاد الفريق عماش الى القصر مودعا ، وتمثله الصورة يصافح الرئيس حلو وعلى وجهيهما ابتسامات التفاؤل بحل الازمة .

لا اتحدث عن وجهة نظر واحدة في هذه الامور وانما هي حصيلة اجماع رأي . ومقترحاتنا ان يقف كل شيء فورا ونسعى لحل سريع ايضا لكي نفوت الفرصة على المتصيدين ونفوت الفرصة على من يريد الاساءة الى العرب والى لبنان .

هذه القضية هي من المحن ، وهي رأيي ان أي تاخير في حلها من قبل الاطراف سيعود بضرر على الامة العربية جمعاء وعلى لبنان بصورة خاصة والثورة الفلسطينية بصورة اخص .

من المستفيد ؟ وقال : اعتقد ان المستفيد الوحيد سيكونون هم الاسرائيليون ومن وراء اسرائيل ومن يسن القوانين للتطوع في جيش اسرائيل فتصوري ان من لا يلاحظ ذلك لا ينظر للامور اطلاقا بمنظار لبناني او منظار عربي وانما ينظر للامور نظرة فيها كثير من التشويش ويمكن ان تكون مرتبطة بتقارير مغلوطة اساسا وبما يقول المفرقون . فعلينا ان نتفحص هذه الامور ونمحض ونمعن وندقق ونبني جسورا من الثقة حتى يكون العمل الفدائي ضمانا للبنان وحماية للبنان وكيانه وسيادته .

قارئي العزيز :

نحن نحب العراق ونتمنى له السعادة والازدهار لان الصلات بيننا وبينه كثيرة ووثيقة ولكنا نتمناه ان يكون دائما واقعيا ومعتدلا فالى حديث آخر .

العامة في كل عصر ( الظلم بالسوية عدل في الرعية ) .

اقول ان كان المنظور بالمساواة هي المساواة امام القانون العام فالمطالبة بذلك من الشعب حق وان كان المنظور بها هي المساواة على كل حال بلا ميز لمساعي النشيط العامل على الراكد العاطل كانت المطالبة بها غير مشروعة واما ان حب المساواة أمر طبيعي في دم كل انسان فهو ميل عارم لا قيمة له اذا لم يكن عن استحقاق وعجز الراكد العاطل عن محاذاة النشيط العامل واستوائه معه في افقه العالي لا يجيز له من طريق المنطق ان يجره الى افقه النازل ومقالة ان الظلم بالسوية عدل في الرعية مقالة خاطئة لان الظلم كلما قلت موارده او خفت وطأته كان أقل في الجريمة مما اذا كثرت موارده واشتدت وطأته لكن هذه المقالة ونظائرها منشؤها الحسد بلون خاص وعلى غرارها جاء المثل اقتلوني ومالكا .

قال : لقد لمس الرومانيون مقدار ما في الرق من بشاعة فأخذوا يضعون أسس المساواة ولو بالكلام فأباحوا حرية الاعتقاد ولكل مواطن ان يمارس العبادة التي تروق له على شرط ان لا يهاجم علنا او في عنف معتقدات الاخرين وعلى شرط ان لا يرتكب فضيحة في عباداته .

نقول لا شك في بشاعة الرق بمعنى قهر الانسان بالقوة والاستيلاء عليه بالغلبة وبيعه في الاسواق بيع الحيوانات كما كان يفعل في الجاهلية من اسر الاقوياء للضعفاء وامتلاكهم بهذا النوع من التغلب وما يصنع بالاحباش والزنوج بتجريد الحملات القوية من اللصوص والمتهجمين عليهم واما الاسترقاق الناشيء عن طريق مبارزة المتدينين الملحدين ومن بحكمهم فسيجيء التعرض له واما ان الرومانيين وضعوا اسس المساواة ولو بالكلام المجرد فهم ليسوا ببدع في ذلك بل حتى واضعوا منشور حقوق البشر في ارقى أزمان التمدن البشري لم يتجاوزوا به الوضع الكلامي المجرد واما اباحة حرية الاعتقاد فليست بصحيحة قبل التجزءة والتحليل العلميين لان الخطأ في الاعتقاد يجر الى الخطأ في العمل بطبيعة انبعاث المعتقد عن داعي اعتقاده فاذا كان اعتقاده غلطا جلب على الاجتماع او أبعاضه شرورا جمة بأعماله الخاطئة وهذا من الوضوح بمكان وقوله على شرط ان لا يهاجم علنا لا مجال له لان العقيدة تدعوه الى المهاجمة فان من يعتقد بأباحة الاسترقاق من أي طريق تهيأ يهاجم طرفه مع عدم المانع جزما كما يهاجم معتقدا

الضعيف من نفسه بداعي القانون الا ان يكون مثاليا واين هو المثالي في جوامع البشر ، وما يجاد به تصنعا وبدواعي مرموزة كما تفعله السياسات والساسة فهو كالحب يلقيه صاحبه ليختل من ورائه صيدا يبيعه بثمن او يطبخه اشباعا لشهوته وكل ما ذكر في القوانين ان كان حقا في مفاده فهو في مرحلة لفظية مجردة والتطبيق دائما يكون بدافع آخر غير قانونية القانون ومن بعض الدوافع ما ذكرناه من العاطفة والهوى والتصنع •

قال : لقد كان من مبادىء الاثينيين اشاعة الحب والتسامح مع الذين يخاصمونهم من الاغريق فكانوا يسنعون اقامة التماثيل التي تخلد الانتصارات لما في ذلك من اثارة الاحقاد وتوارث الضغائن •

اقول : ان صح ما ذكره هذا القائل عن الاثينيين فهو اعجاز في وقته بل في كل وقت فاننا نرى الدول حين تبارز شعوبها لفرض اهوائها عليها ويتاح لها الانتصار لا تبارح التعريض بهم والطعن عليهم وتزيد شعلة الحقد في كوامنهم فكيف يكون ليت شعري حال الاجانب مع البعيدين عنهم عنصرا ولونا ومنطقا ولسانا وعادة وخلقا •

قال : صحيح انهم حاولوا تخفيف ويلات الرق وصحيح ان بعضهم رأى في العبيد بشرا يتألمون مع هذا فان أفلاطون العظيم صاحب الجمهورية الخالدة التي قال عنها ( أمرسن ) احرقوا كل الكتب ففي جمهورية أفلاطون غنى عنها قد سلم بكل بساطة بنظام الرق •

اقول ليس افلاطون العظيم بدعا في العظماء فكم من عظيم شذ في آرائه الى أبعد حد والجملة الوافرة من الاراء التي تذكر في كتب المعقول مما لا يصيخ له العقل وتنسب لافذاذ الفلاسفة ويتلقاها المقلدون بالقبول هي من الشذوذ الذي ذكره هذا القائل عن أفلاطون والذي يسلخ عنه حجاب القبح ويغطيه بسجاف يزويه عظمة قائله وشهرته فيما بين الناس •

قال : ونشبت معركة في رومية بين الاشراف ورجال الشعب كان من نتائجها ان الشعب طالب بالمساواة لان حب المساواة امر طبيعي في دم كل انسان فاذا عجز الناس عن المساواة صعودا طالبوا بها انحدارا ومن اجل هذا شاع على ألسنة

بمقدار ما يفرضه الوقت عليه لحفظ حاكميته وسيادته هذا ولا نستطيع ان ننكر ان مناقشة الاراء والافكار على مرور الزمان مما يحذف اكثر الغث والهزيل منها ويبقي الصالح السالم بالنسبة وهذا المطلب في نفسه نعمة على من يقارن زمانه هذا التمحيص والتحقيق • وعلى اساس التصفية النسبية من السابقين اللاحقين وتمهيد المتقدم للمتأخر ما به صلاح حياته وتعديل جنبات اوضاعه نستطيع ان نصدق نسبيا قوله فلولا الذي مهد به فلاسفة اليونان واساطين الفقه الرومانيون وما قامت به الثورات في كل انحاء الدنيا المطالبة بالمساواة ولولا ملايين الرواد الذين بذلوا دماءهم رخيصة وبسخاء في سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة لكان على البشر ان يبدؤا اليوم من حيث ما بدأت اثينا وروميه والزنج في العراق وامريكا في حروبها التي شبت بين الجنوب والشمال والشعب الفرنسي في ثورته •

نعم العالم لم يصل الى ما فيه اليوم من الغاء الرق وأمن الطرق وتحديد نهمات الماديين نسبة الا بفضل المغامرات السابقة التي أشير اليها • نعم كان من اللازم ان يكون انتاج تيك المبارزات اكثر مما نجده الان من العافية النسبية لكثرة الجهود التي بذلت في هذا السبيل على اننا اذا لاحظنا بدقة ما عليه العصر الحاضر من هناة اخلاقية وعيوب حيوية ومؤاخذات اجتماعية وجدنا انفسنا قد انتقلت من لون في الانحراف الى لون آخر ومن طراز فاسد الى طراز لا ينخفض عنه في الفساد وسنتكلم على ذلك في المناسبات التي تعرض من هذه الدراسة •

قال : فعلى الرغم من البيان صرح بما يبعث الذعر بقوله لو ان القانون الطبيعي هو المعمول والمأخوذ به لولد الناس احرارا : وعلى الرغم من ان الديانة المسيحية في صلاتها الربية قد ساوت بين البشر اجمعين وجعلتهم ابناء الله • وعلى الرغم من قول صاحب الشريعة الاسلامية الكريم كلكم لآدم وآدم من تراب وليس لعربي على أعجمي فضل الا بالتقوى • أجل على الرغم من ذلك كله وعلى الرغم من قول عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص لم تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا • وقول الانسان البطل علي بن ابي طالب لا تسمح بأن يستعبدك انسان وقد ولدت حرا • على الرغم من ذلك كله فان الثورة الفرنسية قد قررت بحزم ان جميع الناس يولدون احرارا • صحيح انه كان هناك مبادىء سامية

الاخرين الذين يسنعون من اعمال عقيدته • وهكذا لا مجال لقوله وعلى شرط ان لا يرتكب فضيحة في عباداته او معتقداته فان العقيدة بأي شيء تعلقت بعثت صاحبها على اعمالها ولا يسنع عن العمل الا القوة المصادمة ومتى صودم المعتقد لم يبق مجال لحريته في معتقده ونراه يبقى يفتش عن السوانح التي تفرج له الازمات الواقفة امام عقيدته وسوف تتبسط في ذلك بعد حين من هذه الدراسة •

قال : لكن مع كل هذه الارهاصات الانسانية النظرية التي جاء بها الفقهاء باعلانهم ان نظام الرق مناف للطبيعة البشرية فان الفقهاء والامبراطورية الرومانية على كل عظمتها عجزت وعجز الفقهاء عن مواجهة الرأي العام فظل الرق نظاما معمولا به وعلى الرغم من اكثر دساتير العالم عيال في الكثير من نصوصها على الحقوق الرومانية فان رومية عجزت ان تأتي بما أتت به فعلا الثورة الفرنسية من اعلان لحقوق الانسان وعجزت الامبراطورية الرومانية واثينا عن ان تصلا الى المستوى الانساني الرفيع الذي أعلنته وثيقة حقوق الانسان مع هذا فيجب ان نعلم يقينا ان كل كلمة وكل خطوة مهما يبدو اثرها ضئيلا انما هي تمهد السبيل لما يجيء بعدها •

اقول من المظاهرات الكونية ان كل تشريع يجيء الى الوجود ويدعى الناس للاخذ به وتبذل كافة القوى على تبليغه والدعاية له قد يسلم من الزوائد الواردة عليه ويعمل في حدوده التي جاء عليها لكن اذا تناولته العوام بعنوان انه دين او مذهب او مرام لهم طرأ عليه النقص والزيادة والتحريف والتشويه طبق تمايلات اذهانهم وهناك يكون موقف الفقيه منهم دائرا بين ان يجيء مؤيدا لخططهم على ما فيها من خبط وخلط فعندها يعيش باحترام تام ورفاه واسع او مفندا لاضافاتهم وتحريفاتهم فهناك يطرد عن مقام شارعيته ويعتبر ضالا مبدعا مع انه كان هو المؤسس للدعوة وقبله لم يكن بأيدي العوام من دعوته عين ولا أثر وهذه الظاهرة سارية في كافة الاديان والمذاهب والمرامات والاراء وهي من المصائب العامة البلوى في كل دور وزمان فلا بدع اذا عجز الفقيه الصريح عن مواجهة الرأي العام : واما الحكومات فهي تختلف في تطبيق قوانينها بمقدار ما تملك من حول وطول فالمتمكن من حكمه ينفذ وغير المتمكن يصانع ويداهن

## مع الخالدين

# مقابلة مع الرسام غوغان

بقلم : سمير شيخاني

صوت : ايها السادة ... ان كل لوحة فنية هي فصل من حياة الفنان الرسام . ولكي تتذوق عملا فنيا وتقدره حق قدره ينبغي لنا ان نعرف قصة الفنان . فلكي نفهم الكآبة في عيون شخصيات رسام ما ، ينبغي لنا ، اولا ، فهم الكآبة في حياة هذا الرسام . فنحن لا نرى الا نصف اللوحة عندما لا نكون على معرفة بالرسام . وما اشبه ذلك بشاهدة مسرحية بلغة لا نفهمها . فمن خلال شخصية الفنان ، فحسب ، يمكننا فهم لغة فنه . ونعني بالشخصية الرجل كله : الصورة الحسية : وقائع حياته الخارجية ، ومطامح نفسه الداخلية الخالدة .

والرسامون اناس مثلنا ، شاطرونا مشاكلنا ، ومسراتنا ، وافراحنا ومعتقداتنا وشكوكنا وآمالنا وخيبة آمالنا ، وجوعنا ، وبكلمة اخرى ، مصيرنا البشري العادي . الا انهم اختلفوا عنا ، وتميزوا من جهة واحدة : فقد كانوا أرهف احساسا ، واجلى رؤية ، فأغنونا بروائعهم الخالدة ، واتاحوا لنا ، كذلك ، ان نشاطرهم خلودهم .

ولا ندحة عن القول ان الفن العظيم ينبثق من الالم الكبير . فاولئك الذين يعيشون بقوة ، وحدهم ، يمكنهم ان يخلقوا اشياء جميلة . ومن هؤلاء سنقابل الان واحدا كانت حياته مغامرة حقا ، مغامرة نصف رومنطيقية ، ونصف مأساوية ... انه بول غوغان ! ...

غوغان : الواقع انك اصبت في هذا الوصف . فقد كانت حياتي كما ذكرت بعد ان التهمني فني .

صوت : تعود بي الذاكرة الى اليوم الذي بيعت فيه كمية من لوحاتك بعد وفاتك في جزر المركيز ، وذلك لتسديد الديون التي تراكمت عليك .

غوغان : انك تثير فضولي ، ايها السيد ، فماذا جرى اذ ذاك ؟

قبل الثورة الفرنسية لكنها كانت موكولة الى ضمير الانسان ورأي الحاكم وصحيح ان علي بن ابي طالب قد غرس في كل نفس بشرية عنصر الثورة على الاستعباد ولم يكن قوله مجرد نصيحة او مجرد انتهاز لحاكم مستبد ظالم بل هو سيف يقلده كل مستعبد ليشهره في وجه مستعبده فكان الرجل رائدا من رواد حقوق الانسان وكرامة الانسان • لكن ذلك لم يصبح قانونا وكل ما نادت به الكتب المقدسة من الاخاء الانساني موتته مطامح الانسان لان الكتب المقدسة تعتمد على ضمير الانسان وضمير الانسان يصدأ من حين الى حين لان مطامع الانسان لا تقف عند حد وطموح الانسان لا يرضيه الا التعالي والتسامي على غيره فمن هنا جاءت النكسات التي شوهت جمال ما دعت اليه الكتب السماوية من التعاليم الخيرة والمبادىء السامية • فالجرأة لا بل البطولة والصراحة التي وهبتها الكتب السماوية لاتباعها فكتب لهم بها الانتصار على التعذيب والموت وكل انواع الاضطهاد والقسوة لم تستطع ان تسجل في قلوب اتباعها يوم انتصروا ولا قدرت ان تدون في نفوسهم وضمائرهم فكرة التسامح مع المارقين والمخالفين لهم في العقيدة اقول هذا وان كان هنالك بعض المبررات النظرية التي يلجأ اليها المدافعون عن خنق حرية الفكر ووأد المساواة •

محمد الكرمي

ناحية القوة السحرية للون او من ناحية الرمزية في الاشكال . وأعتقد ان الجميع عبوا من هذا الينبوع .

صوت : الامر كما تقول تماما . والان لنعد الى استعراض وقائع حياتك . فأنت من مواليد باريس في سنة ١٨٤٨ .

غوغان : وكان والدي صحافيا مغمورا ، ووالدتي من اسرة عريقة من الاسر الاسبانية .

صوت : عندما بلغت السابعة عشرة من عمرك تركت دروسك واهملتها لتلتحق بعمارة بحرية تجارية وطفت على ظهرها البحار مدة ستة اشهر .

غوغان : لقد كانت هذه الرحلة البحرية نعمة علي . فبعد ان كنت مراهقا هزيل البنية اصبحت رجلا خشنا نتيجة الحياة على السفينة . فضلا عن ان هذه الرحلة كان مصدر الحلم الذي قيض له تبديل مجرى حياتي بكاملها . فقد كانت اقوال القبطان في وصف الحياة في اوقيانيا تحفر في نفسي بعمق ورسوخ .

صوت : علام كانت تدور هذه الاقوال ؟

غوغان : ما زلت اذكر بعضها من مثل : النساء فاتنات ، والثمار تتساقط من الاشجار ، والشمس تشرق كل يوم على مدار السنة ، والليالي رائعة كليالي الجنة.

صوت : ومع ذلك كله اكتشفت في نفسك لدى عودتك الى باريس موهبة قلما توجد لدى الفنانين ، وهي جمع المال في البورصة .

غوغان : وهكذا عملت لدى احد الصرافين ، واثريت بسرعة واستثمرت ارباحي في مشاريع كسبت منها الكثير حتى ان دخلي السنوي بلغ في ذلك العصر مئتي الف فرنك .

صوت : وكنت مثال البورجوازيين المنعمين ، تعتمر قبعة عالية ، وتذهب كل صباح الى مكتبك في عربة مكشوفة فخمة ، وتتردد على أكبر المطاعم .

غوغان : ولتتويج هذه الحياة البورجوازية المثالية تزوجت ابنة احد الموظفين الدانمركيين ، وكانت تدعى ميتي صوفي غاد .

صوت : وكانت زوجتك هذه شقراء تتأنق في ملابسها وتقيم حفلات الشاي المتقنة . وقد انجبت لك خمسة اولاد ولكنك قبل ولادة الطفل الاول ، اكتشفت

صوت : وقف المكلف باجراء المزاد وراء المنضدة وحمل لوحة من اللوحات التي وجدت في كوخك الحقير ، وقال ضاحكا بعد ان وصف لوحاتك بأنها تبعث على الضحك حقـا : « انظروا هذه شلالات نياغارا » .

غوغان : لا بد انه امسك بتلك اللوحة بالمقلوب ، أي رأسا على عقـب ــ ( مقهقهـا ) .

صوت : ذلك ما فعل تماما . ثم قرع المنضدة بسطرقته وباعها بخمسة عشر فرنكا . وواصل عملية المزاد فباع سبع لوحات اخرى بخمس فرنكات كل لوحة . اما اللوحة الثامنة فلم تحصل فرنكين اثنين .

غوغان : اهذا كل ما بيع من اللوحات التي تركتها في ذلك الكوخ ؟

صوت : اجل ، ذلك ما بيع لان ذلك ما بقي منها . فقد اتفق ان اكتشـف احد الصيادين ثلاث حقائب ملأى باللوحات الزيتية ولكنه لم يكلف نفسه عنـاء بيعها ، فألقاها في اليم . وما يزالون في جزر المركيز يتحدثون الى اليوم عن ذلـك الخطأ الفظيع الذي كلف مليون دولار .

غوغان : ( بدهشة ) ماذا تقول ؟ أقلت مليون دولار ؟

صوت : ان هذا التقدير ، يا سيد غوغان ، لا اثر للمبالغة فيه . ففي سـنه ١٩٥٩ ، وفي مزاد علني جرى في لندن بيعت لوحة واحدة من لوحاتك الى أحـد التجار بمبلغ ١٣٠ الف ليرة استرلينية . اما سائر لوحاتك الرائعة فلا تقدر بثمن ،

غوغان : يا لسخرية الاقدار ! . فان كل ما حصلته من لوحاتي وفني طـوال حياتي ، لا يساوي في مقداره ثمن ربع لوحة . فضلا عن انني ذقت الامريـن في سبيل فن الرسم الذي كرست له حياتي .

صوت : لم تكن الراحة والطمأنينة تعنيان كثيرا بالنسبة اليـك . لانـك وضعت كل قيمة في الهدف الذي سعيت اليه . هجرت حياة الجاه والفخفخـة . وانتهيت بهجر المجتمع المتحضر لتنصرف بكليتك الى الرسم . وانك لتعتبر اليوم واحدا من أشهر الرسامين الحديثين . سماك فان غو « المعلم » ، وبيكاسو اليوم يعترف صراحة بما يدين به اليك .

غوغان : الواقع انني فتحت امام رسامي العالم آفاقا جديدة سـواء مـن

صوت : في بادىء الامر كانت الحال على ما يرام بينكما ، فكنت انت تهتم بتدبير شؤون المنزل وتقوم بالطهي وتجبر فانسانت فان غو على الرسم فى اوقات منتظمة .

غوغان : ولكن مزاجينا كانا متناقضين ، وانتهت اقامتي معه ذات يوم . والجميع يعرفون انه تبعني ذات ليلة وبيده مدية ، فلما تنبهت له وقاومته عاد الى المنزل وقطع احدى أذنيه . وقد نقل بعد ذلك الى مستشفى للسعتوهين حيث بقي سنة ، وبعد خروجه منه بشهرين انتحر بطلقة نارية في صدره .

صوت : وهكذا انتقلت الى منطقة بريتانيا في شمال فرنسا ، حيث راح يتجمع حولك نفر من الشبان الموهوبين . وما يزال الرسامون الحديثون يرددون نصائحك القائلة : « لا تنسخوا الطبيعة ، الفن رمز ، خذوا الرمز من الطبيعة وانتم تحلمون ، وفكروا بالخلق اكثرمن تفكيركم بالنتيجة ... البشع يمكن ان يكون جميلا ، اما الجميل فلا يمكن ان يكون كذلك مطلقا » . وكانت حيويتك عارمة بحيث انك كنت بعد يوم عادي من العمل ، تنصرف الى النحت مستعملا الخشب آنا ، والرخام آنا آخر .

غوغان : ولكن على الرغم من تشجيع بعض النقاد لي فقد كانت نظرة الجمهور الى لوحاتي نظرته الى اشياء غريبة ، وكنت وانا في الثانية والاربعين من عمري ما ازال في غمرة البؤس .

صوت : وعندها اعلنت عن سفرك الى بولينيزيا لكي تعيش هناك وترسم كأنسان بدائي . فقد آن اخيرا لحلم حياتك الكبير ان يتحقق . وعبثا حاول اصدقاؤك ثنيك عن عزمك .

غوغان : وأقمت مزادا علنيا للوحاتي جمعت منه المال الكافي للرحلة . وفي تاهيتي ــ سنة ١٨٩١ ــ توغلت بعيدا في داخل البلاد واستأجرت كوخا يشرف على بحيرة صغيرة .

صوت : وعدت الى فرنسا بعد ثمانية وعشرين شهرا حاملا مجموعة من اللوحات الرائعة .

غوغان : عرضت منها اربعين لوحة فاشترى القليل منها فحسب بعض اصدقائي القدامى بمبلغ اجمالي لم يزد عن ٥٠٠ فرنك من عملة ذلك العصر .

الرســـم •

غوغان : في بادىء الامر رأت زوجتي في الرسم هواية تنفق وميولـي ، ولا بأس من ان أمارسه ايام الاحد • ولكنها لم تفهم مزاجي الخـاص • فبعد ان عرضت احدى لوحاتي وقد دعوتها « دراسة في العري » ــ وكانت النموذج الخادمة ــ صرح احد النقاد الفنيين ان لوحتي هي اجمل لوحة عارية رسمت بعد رامبرانت مما شجعني على اهمال اعمالي التجارية أكثر فأكثر •

صوت : وهكذا لم تبلغ الخامسة والثلاثين حتى هجرت منصبك لدى الصراف لتكرس كل جهودك لفن الرســم •

غوغان : وفي أقل من سنة ، اصبحت خالي الوفاض ، فبيع منزلي العائلي بما فيه من رياش فخم ثمين وسجاجيد وعادت زوجتي الى الدانارك حيث كان بامكان ذويها ان يطعموها • ولحقت بها ولكن الدانمركيين سخروا مني ومن فني وساءهم ان اكون عالة على زوجتي مما دفعني الى العودة الى باريس وحيدا والاستمرار في الرســم •

صوت : الواقع ، يا سيد غوغان ، ان الكثيرين انحوا باللائمة عليك لتركك زوجتك واولادك ، في حين ان زوجتك في الواقع ، هي التي هجرتك •

غوغان : والدليل على ذلك انني طالما رجوتها في رسائل عاطفية رقيقة ان تعود الي برفقة الاولاد • وقد تتالت رسائلي حتى آخر نفس من انفاسي ، ولكن ميتي لم تعد الـي •

صوت : ومنذ عودتك الى باريس تؤرخ بدء اسطورتك ، اسطورة غوغان • فقد كنت تقيم في بيوت المؤونة الخاوية ، الباردة تتدثر بالثياب البالية ، وتكاد لا تأكل كل يــوم •

غوغان : وكان يتفق لي احيانا ان اقوم بلصق بعض الاعلانات على الجدران لقاء بضعة فرنكات يوميا • وما زلت كذلك حتى انتقلت الى بلدة آرل لاعيش مع صديقي وزميلي فان غو • وقد مول هذه الرحلة شقيق الرسام تيو الذي كان تاجر لوحات فنية على أمل أن يكون وجودي بركة على شقيقه فانسانت البائس ، نصف المجنــون •

# من الحوادث العاملية

بقلم : علي الزين

## «من تحيز مؤلف الخطط»
## ـ ٢ ـ

من الغريب ان يقول المؤلف عن كوارث الحروب الصليبية « والويل لمن كان صقعهم في طريق المهاجمين والمدافعين فان مزرعته وداره الى بوار » وان يقول بعد ذلك بقليل « وكان آل تنوخ وآل معن حجازا في أعالي سواحل لبنان بين املاك الصليبيين واملاك صاحب دمشق ولهم الاثر المذكور في ذلك ، ولذلك كان يتنازعهم المستولي على دمشق والمتولون للساحل ولكن خدمتهم للمسلمين اكثر بالطبع وهواهم مع ابناء دينهم وعلى نحو ذلك كان الدروز وقد قاتلوا في صفوف المسلمين فأظهروا من الشجاعة والنجدة ما تقر به العيون ، ومن الغريب ان شيعة جبل عامل كانوا من حزب الصليبيين على المسلمين الا قليلا وكأنهم اضطروا الى ذلك اضطرارا لأن بلادهم في قبضة الصليبيين كما كان هوى الموارنة لمكان الدين مع الصليبيين ومن الموارنة ادلاء لهؤلاء وعمال وتراجمة لهم » « الخطط ج ٢ ص ١٤ » اجل من الغريب ان يقول المؤلف ما قاله اولا ثم يتهم بعد ذلك موقف شيعة جبل عامل من الصليبيين مع راسخ علمه بأن بلادهم كانت في قبضة الصليبيين وانها بعد ما جاهدت وناضلت مع صيدا وصور سنين طويلة لم تذعن وتستسلم الصليبيين الا يأسا من نجدة المسلمين في مصر والشام والعراق ، والا فشيعة جبل عاملة ما كانوا الا كشيعة صيدا وصور وطرابلس في مقاومة الغزو الصليبي ، فهل رأى سيادته ان صيدا وصور وطرابلس الشيعية يومئذ قد تهاونت او قصرت في مواقفها النضالية الحازمة ام كانت آخر ما احتله الصليبيون من المدن والسواحل الشامية ليقصر العامليون ويتهاونوا بواجبهم ؟ ولكن ما حيلة العامليين في مقاومة الصليبيين وقد اصبحت جميع الحصون والقلاع التي تشرف على اراضيهم وتتخلل قراهم مكتظة ومطوقة بالجيوش الصليبية .. ليقال عنهم ما يقوله ( كانوا من حزب الصليبيين ) .

صوت : وقد قسا عليك يومذاك احد النقاد وابكاك بهذه العبارة الخبيثة : « اذا شئتم تسلية اولادكم فاصحبوهم الى معرض غوغان » •

غوغان : وهكذا عدت في السابعة والاربعين من عمري حزينا الى اوقيانيا لأعيش فيها آخر أيام حياتي ، في تاهيتي اولا ، ثم في جزيرة دومينيك البعيدة التي تتألف منها مجموعة جزر المركيز •

صوت : وكنت مصابا بداء خبيث حال دون شفاء جرح عند مستوى كاحلك، وكان ألمك شديدا ، وساقاك لا تسعفانك على الحركة بفعل المرض •

غوغان : تصور ، يا سيدي ، غوغان ذلك الرجل النظيف المنظم وقد بات أعجز من ان يعتني بنفسه ! ••

صوت : ومت وحيدا سنة ١٩٠٣ ، في كوخ حقير الى جانب لوحتك الاخيرة « قرية بريتانية تحت الثلج » •

غوغان : انه لموضوع غريب للوحة مرسومة في البحار الجنوبية الساحرة ، أليس كذلك ؟

صوت : وما هي الا بضع سنوات ، بعد وفاتك ، حتى بات اسمك اسطوريا، مثل اسم زميلك البائس فان غو • واشتد الطلب على لوحاتك التي كان يجدها الجامعيون في كل مكان تقريبا : في الحانات ، وفي النزل ، وفي المطاعم ، حيث كنت تقايضها لقاء المأوى ، او الوجبة ، او زجاجة النبيذ • والغريب في الامر ان اصحاب هذه الاماكن كانوا يخفونها في بيوت المؤونة او مخازن زجاجات الخمر لانهم لم يقدروا قيمتها ، واعتبروها غير جديرة بالتعليق على الجدران •

غوغان : اذكر في هذه المناسبة انني قبل نهاية أيامي ، وقد نفد مني القوت والقوى ، كتبت رسالة الى أحد اصدقائي قلت فيها : « أنا لا ارغب الا في الحصول على الصمت ولا شيء غير الصمت ، دعوني امت هادئا منسيا ، واذا ما عشت فدعوني كذلك اكثر هدوءا ونسيانا • واذا كنت قد صنعت اشياء جميلة فلا شيء يمكن ان يطمسها » •

صوت : ولقد صدق حدسك ، يا سيد غوغان ، واصبحت خالدا بلوحاتك !

سمير شيخاني

أهاليهم وابناءهم في المسجد الجامع ويحملون السيف عليهم غـيرة من تملــك النصارى لهم ثم يخرجوا الى عدوهم بعزمة نافذة ويصدموهم صدمة صادقة حتى يموتوا على دم واحد ويقضي الله قضاءه ، فمنعهم من ذلك فقهاؤهم والمتورعون منهم واجمعوا على دفع البلد والخروج منه بسلام ، فكان ذلك ، وتفرقوا في بلاد المسلمين ومنهم من استهواه حب الوطن فدعاه الى الرجوع والسكنى بينهم بعد أمان كتب لهم بشروط اشترطوها » .

( رحلة ابن جبير ص ٢٧٩ طبع بيروت سنة ١٩٦٤ )

★ ★ ★

## أخذ قلعة الشقيف سنة ٥٨٢ هـ

يقول الدويهي « وفي سنة ٥٢٨ هـ سار اسماعيل ملك دمشق الـى حصن الشقيف الذي كان تغلب عليه سابقا وامتنع عنه فأخذه من الضحاك ابن جنـدل رئيس وادي التـيم » .

( تاريخ الازمنة ص ٤١ والكامل ج ١١ ص ٤ )

★ ★ ★

## جبل عامل في عهد الدولة النورية

وفي سنة ٥٥٣هـ أغار الفرنج على بانياس فانتصر المسلمون ومحقت السيوف عامة رجال الفرنج ومسلمي جبل عاملة المضافين اليهم ؟ وافتتح نور الدين بانياس قهرا وظفر عسكره في ناحية هونين بسرية من اعيان مقدمي الفرنج وابطالهم فلم يفلـت منهم الا اليسير (١) .

وفي هذه السنة ٥٥٣ هـ اغار عسكر نور الدين على اعمال صيدا وما قرب منها فغنموا احسن غنيمة وخرج اليهم من كان بها من خيالة الفرنج ورجالتها وقد كسنوا لهم فغنموهم وقتل اكثرهم واسر الباقون وتجمع الفرنج فنهض نورالدين للقائهم فانهزم هذه المرة نور الدين لتفرق عسكره في البلاد (٢) .

---

«١» الخطط ص ٣٢ ج ٢ «٢» المصدر نفسه ص ٣٣ :

ولنسأل كل مراقب هل كان بوسع الدمشقيين ان يتسردوا يومئذ على الصليبيين لو ان دمشق أصبحت كجبل عامل • مطوقة بالحصون والقلاع التي يشرف جيش الصليبيين منها على كل بقعة من بقاعها ؟ وليت مؤرخنا الفاضل قبل ان يتهم شيعة جبل عامل وهم بين القلاع والحصون الصليبية المطلة من بانياس ، وهونين ، وشقيف ارنون ، وشقيف تيرون ، وقلعة صيدا وحصن صور وشمع وقلعة تبنين وقلعة مارون وقلعة ميس ، ليته تسهل وراجع اقواله المتقدمة في الجزء الاول من خططه (١) عن جهاد الشيعة في صور وصيدا وطرابلس كيلا يتهم بتناقض الاحكام واضطراب الاقوال بين ساعة وساعة أو ليته راجع ما يقوله ابن الحريري او الدويهي ص ١٠٤ من تاريخ الازمنة « وفي سنة ٦١٣ هـ أقبل الفرنج بفارسهم وراجلهم من البحار وخرجوا الى عين جالوت ليأخذوا القدس فخاف الملك العادل وعجز وتأخر وتهيأ اهل دمشق للحصار وتحصنوا واختبط الناس وبعث الملك العادل يستحث عساكر البلد وتأخر الى مرج الصفر وضج الخلق الى الله ثم تأخر الفرنج الى ناحية عكا بعد ان حاصروا الطور أياما ثم أمر العادل بتخريب الطور • وسارت خمسماية من الفرنج ليأخذوا جزين — وهي يومئذ من اكبر المراكز العلمية والسياسية لشيعة جبل عامل هدف الحملة — وما حولها من القرى ونزلوا الى مرج العواميد وهو وادي تحت جزين فأخلاها اهلها، ثم تجمعت المسلمين من تلك البلد فكبسوا الفرنج وقتلوا اكثرهم واسروا مقدمهم وفرقوهم وابادوهم عن آخرهم ، فلما بلغ ذلك صاحب عكا غضب وشن الغارات على جزين وما حولها ، فسار اليهم الملك المعظم عيسى بعساكر دمشق فتأخر الفرنج الى عكا » •

بل ليته راجع ما يقوله ابن جبير في رحلته من « ان راحتنا مدة اقامتنا في صور كانت بسجد بقي بأيدي المسلمين ولهم فيها مساجد أخر ، فأعلمنا به احد أشياخ اهل صور من المسلمين أنها أخذت منهم سنة ثماني عشرة وخمس مئة ، واخذت عكه قبلها باثني عشرة سنة بعد محاصرة طويلة وبعد استيلاء المسغبة ( الجوع ) عليهم ، ذكر لنا انهم انتهوا منها لحال نعوذ بالله منها ، وانهم حملتهم الانفة على ان هموا بركوب خطة عصمهم الله منها، وذلك انهم عزموا على ان يجمعوا

١ ــ الخطط ج ١ ص ٣٠٣ و ٢٩٣ و ٢٩٢ و ٢٨٨ و ٢٨٦ •

محل التعشير والضريبة فيه قيراط من الدينار ، والدينار اربعة وعشرون قيراطا .

وأكثر المعترضين في هذا المكس المغاربة ولا اعتراض على غيرهم من جميع بلاد المسلمين ، وذلك على ما يقول الافرنج « ان المغاربة كانوا يختلفون على بلادنا ونسالمهم ولا نرزأهم شيئا فلما تعرضوا لحربنا وتألبوا مع اخوانهم المسلمين علينا وجب ان نضع هذه الضريبة عليهم .

ورحلنا من تبنين دمرها الله ؟ سحر يوم الاثنين وطريقنا كله على ضياع متصلة وعمائر منتظمة سكانها كلهم مسلمون وهم مع الافرنج على حالة ترفيه نعوذ بالله من الفتنة ، وذلك انهم يؤدون لهم نصف الغلة عند اوان ضمها وجزية على كل رأس دينار وخمسة قراريط ولا يعترضونهم في غير ذلك ولهم على ثمر الشجر ضريبة خفيفة يؤدونها ايضا ، ومساكنهم بأيديهم وجميع احوالهم متروكة لهم ، وكل ما بأيدي الافرنج من المدن بساحل الشام على هذا السبيل ، رساتيقهم كلها للمسلمين ، وهي القرى والضياع ، وقد اشربت الفتنة قلوب اكثرهم لما يبصرون عليه اخوانهم من أهل رساتيق المسلمين وعمالهم ، لانهم على ضد احوالهم من الترفيه والرفق وهذه من الفجائع الطارئة على المسلمين : ان يشتكي الصنف الاسلامي جور صنفه المالك له ويحمد سيرة ضده وعدوه المالك له من الافرنج ويأنس بعدله » .

رحلة ابن جبير ص ٢٧٤ ــ ٢٧٥
طبع دار بيروت سنة ١٩٦٤



## صلاح الدين يفتح تبنين ويتسلم صيدا سنة ٥٨٣ هـ

وبعد معركة حطين سنة ٥٨٣ فتح السلطان صلاح الدين ( تبنين ) وتسلم صيدا ثم بيروت بالامان بعد حصارها ، وحضر المركيس في سفينة الى عكا وهي للمسلمين ، واقلع منها الى صور فاجتمع عليه الفرنج الذين بها وملك صور .. ويذكر المؤرخون ان اطلاق أمراء الفرنج من الاسر وحملهم الى صور كان من أعظم اسباب الضرر وقوة الفرنج ورواح عكا .

( خطط الشام ص ٥٩ ج ٢ )

## تخريب قلعـــة هونـــين

وفي سنة ٥٦٢ هـ اجتمع نور الدين بأخويه قطب الدين ونور الدين للغزاة وساروا الى بلاد الفرنج فخربوا ( هونين ) •

( الخطط ص ٣٩ ج ٢ )

★ ★ ★

## وقعة مرجعيون سنة ٥٧٥ هـ

وفي سنة ٥٧٥ كانت الوقعة بمرجعيون بين صلاح الدين والفرنـــج فانهزم الفرنج واخذوا منهم مايتين وسبعين اسيرا واعتقلوهم بقلعة دمشق فوصل اليهـــم صلاح الدين على غفلة وهم نازلين على شاطيء النهر ليستريحوا من شقاء الطريق وكان بجملة الاسرى اودون مقدم الديوانية مات بالسجن ، وأوجين صاحب طبريه، وصاحب جبيل ، وابن صاحب مراقيه وبلدوين من رام فبذل عن نفسه الف أسير ، وجملة دراهم ونجـــا ••

( تاريخ الازمنة ص ٨٠ )



## تبنين في عهد الصليبيين سنة ٥٨٠ هـ

ويقول ابن جبير « واجتزنا في طريقنا بين هونين وتبنين بواد ملتف الشجر وأكثر شجره الرند بعيد العمق كأنه الخندق السحيق المهوى تلتقي حافتاه ويتعلق بالسماء اعلاه يعرف (بالاسطبل) لو ولجته العساكر لغابت فيه لا منجى ولا مجال لسالكه عن يد الطالب فيه ، المهبط اليه والمطلع عنه عقبتان كؤودان فعجبنا مـــن أمر ذلك المكان ، فأجزناه ومشينا عنه يسيرا وانتهينا الى حصن كبير من حصون الافرنج يعرف ( بتبنين ) وهو تمكيس القوافل وصاحبته •• تعرف بالملكة وهي أم الملك ••• صاحب عكة دمرها الله ، فكان مبيتنا اسفل ذلك الحصن ، ومكس الناس تمكيسا غير مستقصي ، والضريبة فيه دينار وقيراط من الدنانير الصوريـــة على الرأس ، ولا اعتراض على التجار فيه لانهم يقصدون موضع الملك •• وهو

## صلاح الدين يحاصر قلعـة الشـقيف سنة ٥٨٥ هـ

وسنة ٥٨٥ هـ جدد عزمه على قصد شقيف ارنون وهو موضع حصين قريب من بانياس وكان تبريزه في الثالث من ربيع الاول فسار حتى نزل مـرج برغوث واقام به ينتظر العساكر الى حادي عشرة ورحل حتى اتى بانياس ثم رحل منها حتى أتى مرج عيون في السابع عشر فخيم به وهو قريب من شقيف ارنون بحيث يركب كل يوم يشارفه والعساكر تجتمع وتطلبه من كل صوب وأوب ، فأقمنا أياما نشرف كل يوم على الشقيف والعساكر الاسلامية في كل يوم تصبح متزايدة العدد والعدد وصاحب الشقيف يرى ما يتيقن معه عدم السلامة فرأى ان اصلاح حاله معه قد تعين طريقا الى سلامته فنزل بنفسه وما احسسنا به الا وهو قائم على باب خيمة السلطان ، فأذن له فدخل ، فاحترمه واكرمه وكان من كبار الافرنجية وعقلائهـا وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على كل شيء من التواريخ وبلغني انه كـان عنده مسلم يقرأ له ويفهمه وكان عنده ثان فحضر بين يدي السلطان وأكل معـه الطعام ثم خلا به وذكر له انه مسلوكه وانه تحت طاعته وانه يسلم المكان اليه من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق ، فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الافرنج واقطاعا بدمشق يقوم به وبأهله ، وان يمكن من الاقامة بموضعه وهو يتردد من الخدمة ثلاثة اشهر من تاريخ اليوم الذي كان فيه حتى يتمكن من تخليص اهله وجماعته من صور ، فأجيب الى ذلك كله واقام يتردد الى خدمـة السلطان في كل وقت ويناظره في دينه ويناظره في بطلانه ، وكان حسن المحـاورة ومتأدبا في كلامه وفي اثناء ربيع الاول وصل الخبر بتسليم الشوبك وكان قد أقام السلطان عليه جمعا عظيما يحاصرونه مدة سنة حتى فرغ زادهم وسلموه بالامان .

وقال في مكان آخر من سيرته (١) ثم استفاض بين الناس ان صاحب الشقيف فعل ما فعله من المهلة غيلة لا أنه صادق في ذلك وانما قصد فيه تدفع الزمان وظهر لذلك مخائل كثيرة من الحرصر في تحصيل الميرة واتقان الابواب وغير ذلك فرأى السلطان ان يصعد الى سطح الجبل ليقرب من المكان ويرسل سرا من يمنع مـن دخول النجدة والميرة اليه وأظهر ان سبب ذلك شدة حر الزمان والفرار من وخم المرج وكان انتقاله الى سطح الجبل ليلة الثاني عشر من الشهر ( جمادى الاخرة )

١ ـ ص ٦٩ و٧٠ .

# كيف اخذت تبنين سنة ٥٨٣ هـ

وفي رواية الشيخ سليمان ظاهر « انه بعد ان انتصر السلطان صلاح الدين في موقعة حطين سنة ٥٨٣ هـ سيَّر ابن أخيه تقي الدين الى تبنين فلما وصلها نازلها وأقام عليها فرأى حصرها لا يتم الا بوصول عمه صلاح الدين فأرسل يعلمه الحال ويحثه على الوصول اليه فرحل ثامن جمادى الاولى ونزل عليها حادي عشرة ، فحصرها وضايقها وقاتلها بالزحف وهي من القلاع المنيعة فلما ضاق عليهم الامر واشتد الحصر اطلقوا من عندهم من اسرى المسلمين وهم يزيدون على مائة رجل وبقي الفزع كذلك خمسة أيام ثم ارسلوا يطلبون الامان فأمنهم وبقيت في يده الى ان توفي سنة ٥٨٩ هـ فأصبحت في يد ولده الافضل الى سنة ٥٩٤ وهي السنة التي ملك فيها عليه مدينة دمشق واعمالها عمه العادل ابو بكر أيوب » .

( مجلة العرفان ص ٤٣٧ م ٨ )

★ ★ ★

# صلاح الدين يحاصر الفرنج في صور سنة ٥٨٤ هـ

وفي سنة ٥٨٤ هـ رحل السلطان صلاح الدين الى عكا ومنها الى صور وقد حصنت بالرجال وحفر خندقها من البر الى البحر ، ونزل على صور وحاصرها وضايقها وطلب الاسطول فوصل اليه في عشرة شوان فاتفق ان الفرنج كبسوهم في الشواني واخذوا خمسة شواني ولم يسلم من المسلمين الا من سبح ونجا وأخذ الباقين وطال الحصار عليها فرحل السلطان عنها في الشتاء وأقام بعكا وأعطى العساكر الدستور فسار كل واحد الى بلده وبقي السلطان ، وارسل الى هونين ففتحها بالامان كما فتح قلعة ابي الحسن ( قلعة ميس ) من عمل صيدا ، وشقيف ارنون ، وصفد وكوكب وهما حصنان عظيمان للداوية ، والاسبتارية ، فلم يبق للفرنج من كل ما كان لهم من البلاد والثغور سوى صور واستصفيت كلها جملة (١) .

---

«١» الخطط ج ٢ ص ٦٣

الى المخيم (١) وهدد ليلة وصوله بأمور عظيمة فلم يفعل واصبح السلطان ثامن رجب ورقى الى سنام الجبل مخيسه وهو موقع مشرف على الشقيف من المكان الذي كان فيه اولى وابعد من الوخم وكان قد تغير مزاجه • اما ارناط صاحب الشقيف فقد سير الى دمشق بعد الاهانة الشديدة على سوء صنيعه وقال في خبر تسليم الشقيف • ولما كان يوم الاحد خامس عشر ربيع الاول علم الافرنج المستحفظون في الشقيف انهم لا عاصم لهم من امر الله وانهم ان اخذوا عنوة ضربت رقابهم فطلبوا الامان وجرت مراجعات كثيرة في قاعدة الامان وكانوا قد علموا من حال صاحبهم انه قد عذب اشد العذاب فاستقرت القاعدة على ان الشقيف يسلم ويطلق صاحبه وجميع من فيه من الافرنج ويترك ما فيه من انواع الاموال والذخائر وعاد صاحب صيدا والافرنج الذين كانوا بالشقيف الى صور ( سيرة صلاح الدين ص ٦٥ ) •

★ ★ ★

## الحرب على ابواب عكا سنة ٥٨٥ هـ

ولما سقطت القدس واستولى السلطان على جميع البلاد التي كانت بيد الفرنج ولم يبق لهم الا يافا ، وصور وطرابلس تجمع ( النازحين من ) البلاد التي اخذها السلطان صلاح الدين في ثغر صور فكثر جمعهم وارسلوا الى الغرب يستصرخون ، وصوروا صورة المسيح وصورة عربي يضربه وقد ادماه ، وقالوا هذا نبي العرب يضرب المسيح !؟ فخرجت النساء من بيوتهن ، ووصل من الفرنج في البحر عالم لا يحصون كثرة ، وساروا الى عكا من صور ونازلوها واحاطوا بسورها من البحر الى البحر ووقعت وقائع على عكا قتل فيها من الفرنج نحو عشرة الاف ومن المسلمين الوف ايضا وعاد السلطان في السنة التالية سنة ٥٨٦ هـ الى قتال الفرنجة على عكا •••

( الخطط ص ٦٥ ج ٢ )

---

١ ـ قال العماد الاصفهاني في الفتح القسي ثم استحضره في سادس رجب وهدده وتوعده وبالغ في تخويفه على ان يبلغ المراد في شقيفه فلما لم يفد خطابه ولم يجد عذابه سيره الى دمشق وسجنه والزمه شجاه وشجنه .

وقد مضى من الليل ربعه فما أصبح صاحب الشقيف الا والخيمة مضروبة وبقي بعض العساكر بالمرج على حاله فلما رأى صاحب الشقيف قرب العسكر منه وعلم انه بقي من المدة بقية جمادى الاخرة حدثته نفسه ان ينزل الى خدمة السلطان ويستعطفه ويستزيده في المدة وتخيل له بما رأى من أخلاق السلطان ولطافته ان ذلك يتم ، فنزل الى الخدمة وعرض المكان وقال المدة لم يبق منها الا اليسير وأي فرق بين التسليم اليوم أو غدا واظهر انه بقي من أهله جماعة بصور وانهم على الخروج منها في هذه الايام وأقام في الخدمة ذلك اليوم الى الليل وصعد القلعة ولم يظهر له السلطان شيئا وأجراه على عادته وتقضي مدته عاد ونزل بعد أيام وقد قرب انتهاء المدة والفراغ منها وطلب الخلوة بالسلطان وسأل منه ان يسهله تمام السنة تسعة اشهر ، فأحس السلطان منه الغدر فماطله وما آيسه وقال نتفكر في ذلك ونجمع الجماعة ونأخذ رأيهم وما ينفصل الحال عليه نعرفك وضرب له خيمة قريبة من خيمته وأقام عليه حرسا لا يشعر بهم وهو على غاية من الاكرام والاحترام له والمراجعة والمراسلة بينهم في ذلك القلب مستمرة حتى انقضت الايام وطولب بتسليم المكان فكشف له انك اضمرت الغدر وجددت في المكان عمائر وحملت اليه ذخائر فأنكر ذلك واستقرت القاعدة على ان ينفذ من عنده ثقة بتسلم المكان وينظر هل تجدد فيه شيء من البناء ام لا فمضوا اليه فلم يلتفت اصحابه المقيمون فيه اليهم ووجدوه قد جدد بابا للسور لم يكن فأقيم الحرس الشديد عليه واظهر ذلك ومنع الدخول الى الخدمة وقيل له قد انقضت المدة ولا بد من التسليم ، وهو يغالط عن ذلك ويدافع عن الجواب عنه •

ولما كان الثامن عشر من جمادى الآخرة وفيه اعترف بانتهاء المدة قال : انا أمضي واسلم المكان وسار معه جمع كثير من الامراء والاجناد حتى أتى الشقيف وامرهم بالتسليم فأبوا ، فخرج اليه قسيس وحدثه بلسانه ثم عاد واشتد امتناعهم بعد عود القسيس اليهم فظن انه اكد الوصية على القسيس في الامتناع وأقام ذلك اليوم والحديث يتردد فلم يلتفتوا واعيد الى المخيم المنصور وسير من ليلته الى بانياس واحيط عليه بقلعتها فأحدق العسكر بالشقيف مقاتلين ومحاصرين وأقام صاحب الشقيف ببانياس الى سادس رجب واشتد حنق السلطان على صاحب الشقيف بسبب تضييع ثلاثة اشهر عليه وعلى عسكره ولم يعملوا فيها شيئا فأحضر

## استيلاء الفرنج على صيدا سنة ٦٢٤ هـ

وفي الحملــة الصليبية السادسة سنة ٦٢٤ هـ و ١٢٢٩ م• استولى الانبروز فريدريك صاحب صقلية وبوليه وانكبرديه على صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فعمر الفرنج سورها واستولوا عليها وتم لهـم ذالـك بسبب تخريب الحصون القريبة ( تبنين وهونين ) وغيرها (١)

★ ★ ★

## الحرب على ابواب صور سنة ٦٢٥ هـ

وفي سنة ٦٢٥ هـ وقعت وقعة بين المسلمين والفرنج على باب صور فلـم يسلم من الفرنج سوى ثلاثة انفس وكانت وقعة عظيمة وذلك لتحرك الفرنج في الساحل بسبب انقضاء الهدنة (٢) •



## بـاني قلعـــة تبنـــين

يقول الدويهي نقلا عن ابن الحريري : وفي سنة ٦٣٠ هـ توفي الملــك العزيز عثمان ابن الملك العادل سيف الدين وهو شقيق المعظم عيسى وهو الذي بنــى قلعة الصبيبة في بانياس وقلعة تبنين واليه تنسب المدرسة العزيزية بدمشق بجوار الكلاســـة (٣) •

★ ★ ★

## خيانة الملك الصالح بتسليم قلعــة الشقيف سنة ٦٣٨ هـ

يقول صاحب الخطط : وكان قد قوي خوف الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق من ابن اخيه الصالح ايوب صاحب مصر فسلم الملك الصالــح اسماعيــل

١ ــ الخطط ج٢ ص ٩٣

٢ ــ الخطط ص ٩٣

٣ ــ تاريخ الازمنة ص ١١٣ وابن الحريري ص ١١٢

# الحرب بين صور وتبنين سنة ٥٩٣ هـ

وفي سنة ٥٩٣ للهجرة وصل جمع عظيم من الفرنج الى الساحل واستولوا على قلعة بيروت فسار العادل ونزل بتل العجول ، واتته النجدة من مصر ، ووصل سنكر الكبير صاحب القدس ، وسيمون القصري صاحب نابلس ، ثم سار الملك العادل الى يافا وهجمها وملكها بالسيف وقتل الرجال المقاتلة وخربها ، وكان هذا الفتح ثالث فتح لها ، وخرب صيدا ايضا ، ونازلت الفرنج ( تبنين ) فأرسل العادل الى الملك العزيز ( عثمان ) صاحب مصر ، فسار الملك العزيز بنفسه بمن بقي عنده من عساكر مصر ، واجتمع بعمه العادل على ( تبنين ) فرحل الفرنج الى صور ، ثم عاد الملك العزيز ( بن صلاح الدين ) وترك غالب العسكر مع عمه العادل وجعل اليه امر الحرب والصلح ، فطاول العادل الفرنج فطلبوا الهدنة واستقرت بينهم ثلاث سنين ، ورجع العادل الى دمشق (١) واما الدويهي ، فيجعل مدة هذه الهدنة خمس سنين اعتمادا على رواية ابن الحريري ، وابن الأثير (٢) .

ولما عاد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين من تبنين الى مصر مدحه ابن سناء الملك بقصيدة منها :

| | |
|---|---|
| قدمت بالسعد وبالمغنم | كذا قدوم الملك المقدم |
| قميصك الموروث عن يوسف | ما جاء الا صادقا في الدم |
| أغثت تبنين وخلصتها | فريسة من ماضغي ضيغم |
| شنشنة تعرف من يوسف | في النصر لا تعرف من اخزم |
| مقدمه صار جمادى به | كمثل ذي الحجة ذا موسم (٣) |

وعندما حصر الافرنج حصن تبنين وسألوا الملك العادل تسليمه بالامان قال بعض اهل الحصن لصاحبه هاجيا اسامة ابن منقذ وكان واليا على بيروت فتركها حين بلغه استيلاء الفرنج على صيداء :

| | |
|---|---|
| سلم الحصن ما عليك ملامه | لا يلام الذي يروم السلامه |
| فعطاء الحصون من غير حرب | سنة سنها ببيروت سامه (٤) |

«١» الخطط ص ٨١ ج ٢ «٢» تاريخ الازمنة ص٩٦ «٣» العرفان ص ٤٣٧ : م ٨
«٤» اسماء قرى جبل عامل للشيخ سليمان ظاهر ص ٤٣٨ من العرفان م ٨ .

## قلعة الشقيف سنة ٦٥٩ هـ

وفي سنة ٦٥٩ هـ اشترى الفرسان الهيكليون قلعة شقيف ارنون مع صيدا من صاحبها جوليان (١) •

★ ★ ★

## قلعة الشقيف سنة ٦٦٧ هـ

وفي سنة ٦٦٧ هـ اتاها الظاهر بيبرس البندق داري في شهر نيسان وحاصرها حصارا شديدا — وكان قد خرج بعض العساكر منها في اليوم السابق — فلم يستطع الذين بقوا فيها الدفاع عنها مدة طويلة وبعد ان قاتلوا بضعة أيام ببسالة اضطرهم الامر الى الاستسلام فاستسلموا من دون شرط فأسر ( بيبرس ) الرجال واما النساءوالاطفال فأرسلهم الى صور (٢) •

★ ★ ★

## القلعة دار نيابة

ثم ان الملك الظاهر بيبرس هو اول من جعل في قلعة شقيف ارنون دار نيابة ( كدمشق ) ويظهر ذلك مما جاء في نسخة عقد الهدنة بينه وبين ملكة بيروت ( ماركريتا ) أرملة يوحنا دو منتغرات ، في السنة التي استولى فيها على القلعة وهي سنة ٦٦٧ هـ او من قولهم « والمملكة الشقيفية وما يختص بها من قلاعها وبلادها ورعاياها » (٣) •

من هذا القول يظهر انها جعلت قاعدة لمملكة تسمت باسمها وكذلك يظهر من نسخة الهدنة التي عقدت بين السلطان الملك المنصور ( قلاوون ) الصالحي صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية وولده الصالح علي ولي عهده ، وبين حكام الفرنج بعكا وما معها من بلاد سواحل الشام في شهور سنة ٦٨٢ هـ يظهر من

---

١ ـ قلعة الشقيفة للعلامة ظاهر ص ٣٨ ٢ ـ دائرة المعارف ج ٣ ص ٢٥٥ ـ

٣ ـ صبح الاعشى ج ١٤ ص ٤٠

صفد والشقيف الى الفرنج ليعضدوه ويكونوا معه على ابن اخيه صاحب مصر مما لم يعهد له مثيل في تاريخ بني ايوب حتى الان اللهم ما كان من مفاوضة الكامل صاحب مصر لملك الفرنج سنة ٦٢٤ هـ ووعده له باعطائـه القـدس (١) ويقول الدويهي وفي سنة ٦٤٣هـ وهب الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق قلعة الشقيف للفرنج ليوازروه فأنكر عليه ابن عبد السلام خطيب دمشق وابو عمر الحاجـب المالكي فعزلهما وحبسهما بالقلعـة (٢) •

★ ★ ★

## معركة الخيـــام سنة ٦٤٢ هـ

وفي هذه السنة اجتمعت الفرنج من بلاد الشقيف وبلاد عامل وقصدوا وادي التيم فجمع الامير عامر الشهابي عساكره وفرسان عشيرته ونهض للتقاهم واستنجد بالامير عبد الله بن الامير سيف الدين المعني فجمع اهالي الشوف وسار بهم الى نجدة الامير عامر والتقى الجمعان في مرج الخيام وصدمتهم الفرنج ودام القتال ثلاثة أيام وهلك من الفريقين خلق كثير وفي اليوم الرابع هجمت عساكر آل معن وآل شهاب على الفرنج فنكسوا أعلامهم وولوا مدبرين (٣) •

★ ★ ★

## هولاكو يحتل صيدا سنة ٦٥٨ هـ

وفي سنة ٦٥٨ هـ استولى التتار على صيدا من بلاد الفرنج ونهبوها واسروا منها ثلاثماية اسير وعاث التتار في بلاد حوران ونابلس وبلغت غاراتهم غزة وبيت جبريل والخليل والصلت وما اليها وجاؤوا بالاسرى الى دمشق فمنهم من افتدى نفسه ومنهم من هرب (٤) •

١ ـ الخطط ج ٢ ص ١٠٣

٢ ـ تاريخ الازمنة ص ١١٩

٣ ـ الخطط ج ٢ ص ١٠٦ وفي هذه الرواية مجال للشك بأنها بريئة من المبالغة والوضع وخصوصا حين تعلم بمصدرها الاول ومدى قيمته التاريخية .

٤ ـ المصدر نفسه ج ٢ ص ١١٤ .

مثل سـائر الساحـل (١) ٠

★ ★ ★

## مـن حـوادث ٧٠٥ هـ

انه في العشر الاخر من جمادى الاول جاز على بيروت تعسير ( اسـطول ) للفرنج ولم يتعرضوا لها وتوجهوا الى صيدا واخذوها وقتلوا من اهلها جماعـة واسروا جماعة ونهبوا منها شيئا كثيرا ، وكذلك المسلمون فانهم قتلوا من الفرنج وبعثوا برؤوسهم الى دمشق فعلقوها على القلعة وكانت بضعا وثلاثـين رأسـا ، وحضر الى صيدا الامير شهاب الدين ابن صبح نائب صفر وسبق العسكر الشامي ولحق التعسيره على جزيرة صيدا بعد فوات الامر فاشترى الاسرى جميعهم كـل نفر بخمسمائة درهم واخذ من ديوان الاسرى ثلاثين الف درهم (٢) ٠

★ ★ ★

## الفراصنة يغزون صيدا

ويقول ابن سباط « في سنة ٧٥٦ هـ قدمت مراكب فرنج الى صيدا وقتلوا طائفة من اهلها واسروا جماعة وقتل منهم ايضا خلق كثير وكسر مركب من مراكبهم ووصل الصوت الى دمشق فاجتمعت العساكر من صفد ومن دمشق وبادروا في افكاك الاسرى فأخذوا من ديوان الاسرى مبلغ ثلاثين الف واعطوا للفرنج على كل رأس خمسماية درهم (٣) ٠



## الفرنـج يحرقون سوق صيدا

وفي سنة ٧٨٥ هـ دخل الفرنج صيدا فنهبوها واخذوا ما وجدوا مـن زيت

١ ـ الخطط ج ٢ ص ١٢٧ و ١٢٨

٢ ـ صالح بن يحيى ص ٥١ ، وشهاب الدين بـن صبح كان نائبا على صفد في ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ذكره ابن اياس في تاريخه ج ١ ص ٢١٠ ودعاه ابن صبيح ٠

٣ ـ تاريخ الازمنة ص ١٨٣

قولهم « والشقيف المحروس المعروف بشقيف ارنون وما معه من البلاد والاعمال وما هو منسوب اليه (١) يظهر منه انها قاعدة اعمال مستقلة ولم تكن في ذينك العهدين الظاهري والصالحي لا من أعمال صيدا ولا من أعمال صفد » (٢) .

★ ★ ★

## بنو تغلب حكام مشغرا سنة ٦٨٧ هـ

قال بعض المؤرخين كان بنو تغلب من مشغرا قد هيجوا الاهوية في البقاع وأثاروا الفتن فمسكهم لاجين نائب الشام وسجنهم بالقلعة وقرر عليهم مئة الف درهم تأديبا ، ثم لما حضر الملك المنصور لفتح طرابلس اتصل بنو تغلب بعلم الدين سنجرا الشجاعي شاد الصحبة ونقلوا له عن الجبليه بصيدا وبيروت ان بأيديهم املاكا واقطاعات بغير استحقاق فأخرجها جميعا ( اي انتزعها منهم ) خلا ابن المعين (٣) .

ويروي المؤلف ص ١٢٤ من تاريخه ويقول « كان السلف ( سلف المؤلف ) قديما واضعين ايديهم على اقطاعاتهم وكتب لهم بها مناشير ( مستندات ومراسيم ) من الملوك كما ذكرنا فما زالوا على ذلك الى سنة تسع وثمانين وست مائة في ايام المنصور قلاوون حيث فضل بنو تغلب من مشغرا على الجبلية بصيدا وبيروت فأخرجوا ما بأيديهم من الاملاك والاقطاعات ( وأعطوها ) لحلقة طرابلس عند فتحها .

★ ★ ★

## تخريب صيدا سنة ٦٨٩ هـ

ولما فتح السلطان الاشرف خليل عكار هب الفرنج في الساحل فأخلوا صيدا فأخربها السلطان وجزيرتها وقلعتها الجنوبية والشمالية واستولى على بيروت فهدم سورها ودك قلعتها وكانت حصينة جدا ، واستولى على صور وكان أهلها

---

١ - صبح الاعشى ج ١٤ ص ٥٢

٢ - تاريخ قلعة الشقيف للعلامة الشيخ سليمان ص ٣٩

(٣) لاحظ ص ١٠٨ من تاريخ بيروت لصالح بن يحيى التنوخي

من مذكرات المرحوم

# الدكتور احمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

الاحـد اول مارس سنة ١٩٤٢

بعد سبعة عشر عاما في درجة واحدة ، بوزارة الصحة أبلغت اليوم نبأ ترقيتي الى الدرجة الفنية الثالثة ، فذكرني بقول المرحوم شوقي بك :

« طـال عليهـا القــدم       فهـي وجـود عــدم ! »

وحين اعرض امام خيالي هذه السنين الطويلة التي ذقت فيهـا العجب مـن الوان الاساءة اكراما المرجعية ، وللمحاباة بعد ان كنت العازف عـن الخدمـة الحكومية منذ رشحني الوفد لبرلمانه الاول سنة ١٩٢٤ برغبة المرحوم (سعد باشا) نفسه ، وحين اذكر كيف كان المرحوم ( شاهين ) باشا ومدير المعامل الاسـبق الدكتور ( طود ) وكيل المعامل الاسبق الدكتور ( هوايت ) يلحون علي في البقاء في خدمة مصلحة الصحة حتى استعانوا بالمرحوم والدي عليّ بحجة ان الصحـة لا يمكن ان تستغني عن خدماتي ، وان هذه الدرجة الثالثة ستمنح الي في سـنة ١٩٢٦ بعد مرور سنتين على منحي الدرجة الرابعة ، وحين اذكر كيف تبخرت هذه الوعود ، حتى اضطررت الى الشكوى الى رئيس الحكومة حينئذ دولة ( احمد زيور باشا ) شكوى مرة ، لم تتمخض الا عن وهمية اخـرى من شـاهين باشا نفسه ، وحين اذكر تعبي الزائد فاتحا ومتنقلا بين معامل ( السويس ) و ( بـور سعيد ) و ( الاسكندرية ) وغيرها حينما كان يتهارب الزملاء من مثل هذا العناء ، في وقت كانت السويس في حكم المنفى ، وكيف خدمت طب المعمـل بابحاثـي وبتأليفي ( الطبيب والمعمل ) وبمثابرتي هذه السنين الطويلة على عملي الفنـي ، وقلما تذوقت خلالها اية راحة ، وحينما اذكر بعد كل هذا كيف انقلبت الآية بعد

وصابـون واحرقـوا السـوق (١) ٠

★ ★ ★

## من حوادث سنة ٨٠٦ هـ

وفي سنة ست وثمانمائة في العشرين من محرم حضرت تعميره لبيروت وفي تلك الليلة توجهوا الى صيدا وتوجهنا قبالتهم في البر فلما قربوا من صيـدا على مسافة دون ميل من البلد نزلوا الى البر وكان قد اجتمع على صيـدا العشران ( قبائل الفلاحين ) وغيرهم ولم تجسر الفرنج على الدخول الى البلد وكان ملك الامراء شيخ الخاصكي الملقب في سلطته بالملك المؤيد قد خرج من دمشق يدور في البقاع وبعلبك فبلغه نزول الفرنج على طرابلس فتوجه اليها فلم يلحق الفرنج فحضر الى بيروت بعد فوات الامر فلم يلبث ببيروت ووصل الى صيدا بجماعـة قلائل والناس يلحقونه تباعا فأدرك الفرنج في البر بظاهر صيدا وهجم عليهم ونحن معه حتى كاد يختلط بهم ورموا علينا بالجروخ ( دولاب وآلة يرمي بهـا العدو بالحجارة والاسهم النارية والنفط ) ، وانجرح فرس الخاسكي في موضعين وجرح بعض جماعة من المسلمين فرجعوا عنهم ثم طلع الفرنج الى مراكبهم وتأخرت من الشط الى الجزيرة بسيناء صيدا ، وبات ملك الامراء والمسلمون قبالتهم ورسـم ملك الامراء على امراء الغرب ( من لبنان ) ان يكونوا حراسا على شاطىء البحر بالقرب منه فأصبح المسلمون والفرنج على الجزيرة وملك الامراء يظـن انهـم ينزلون ثانيا وتهيأ لحربهم واحضر ابوابا كثيرة تكون عوضـا عـن الزحافـات والستائر للزحف عليهم عند نزولهم فلم ينزلوا ، ثم بعد ذلك اليوم توجهوا راجعين الى جهة بيروت قاصدين نهر الكلب (٢) ٠

جبشيت — علي الزين

١ ـ الخطط ج ٢ ص ١٥٨

٢ ـ صالح بن يحيى ص ٥٦ ـ ٥٧

الاثنـين ٢ مارس سنة ١٩٤٢

زارني حضرة صاحب العزة ( فهمي بك ويصا ) عضو الشيوخ (١) ، ثـم انتقلنا الى مكتب حضرة صاحب العزة الدكتور ( محمد محفوظ بـك ) مديـر المستشفى الاميري في ( الاسكندرية ) وتحدثنا في وجـوب تضافره مع ممثلـي الاسكندرية انصافا للشبان المتعلمين في العاصمة النائية ، وفي الوجه البحـري ، وانصافا لسمعة مدينتنا الثقافية . وكان بين ما ذكرته لعزته ، ان الحكومة الوفدية، لا تزال تنقصها (٢) همة التنفيذ التي اتسمت بها الادارة في عهد ( رفعة علي ماهر باشا ) مثلا ، وانها تتخيل انها قائمة في الحكم الى ما شاء الله ، كما تدل خطبـة معالي ( عبد السلام فهمي جمعة باشا ) في الاجتماع الزراعي بطنطا . فوافق عزته على تنفيذ هذا الاقتراح ، وعقب على ملاحظاتي بقوله : « ان الحكومة الوفديـة كادت تفشل في اتسام الانتخابات ، وتعرضت للسقوط ، بسبب الازمة الجديدة ، التي نشأت يوم حضور الامبراطورة (٣) ( فوزية ) حيث أبى جلالة الملك ان يعتبر استقبالها استقبالا رسميا يحضره سفير الدولة البريطانية ، ولذلك لم يلتفت جلالته اليـه ، واعتبر سعادة السفير هذا التصرف مهينا لدولته ، وهدد بمطالب ، منهـا : تحية جلالةالملك للعلم البريطاني ، وما الى ذلك ، مما يذكر بعقلية اللورد (لويد) ، فرفض النحاس باشا كل ذلك ، وقال : « ان الاهون عنده ، نفيه ثانيـة الـى ( سيشل ) من قبول مثل هذه التسوية ، وما زال يعالج المسألة بحكمة سويـت حبيا بسأدبة قصر عابدين ــ فهذه الحادثة التي هيأت الجو لها روح الدس في البلد، لتنذر بوجوب عدم الاطمئنان الى شيء ، وبناء على ذلك فقد رحب بالسـعي الحثيث لتحقيق كلية الطب بالاسكندرية في اسرع وقت مستطاع .

ومن علامات الساعة ما نشرته ( الاهرام ) اليوم عن ( ستالـين السياسي ) وهو مقال محلى بالصور ، اعتمدت فيه على ما كتبه المستر ( ايرسكين كالدويل )

---

١ ــ عضو الشيوخ ــ من الاوهام العصرية قولهـم عضو مجلس الشيوخ او عضو مجلس النـواب ، والصواب ان يقال : « من اعضاء مجلس الشيوخ ،او احد اعضاء مجلس الشيوخ » لان هذه الاضافـة شعر بأن الرجل منقطع لهذا العمل ، وانه لا عمـل له سـواه ! ..

٢ ــ تنقصها ــ لعل قولنا تعوزها افضل من تنقصها .

٣ ــ لعل الدكتور المرحوم لم ير لاقطاعية مصر مـن علاج سوى الاشتراكية ، لذلك رايناه يدعو اليها في مواضع كثيرة تلميحا .

ان ضيقت على حياتي البرلمانية نائبا عن دائرة اهلي واجدادي المضسونة ، وبعد ان ضيعت عليّ فرص العمل الحر بالاشتراك مع الطبيب المعملي الحر الشهير المرحوم الدكتور ( حامد واصف بك ) فصرت أحارب واضطهد لتفكيري الحر ، الذي لا شأن له بعملي الفني المستقيم في وزارة الصحة ، حتى تقدم للدفاع عني صديقي الكاتب الشهم الجريء الاستاذ ( سلامة موسى ) وصرت أتخطى ارضاء للاهواء وللمحسوبية — وحينما اعرض كل هذا ، واذكر كل هذا ، احمد الحظ على ان صلابتي النفسية لم تتهدم تحت هذه المعاول المرهقة ، واني استطيع الان ان اضحك وان اسخر من هذه الترقية الوهمية ، التي تكاد تكون فائدتي المادية منها ، في حكم العدم ! ومتى غنم الانسان نفسيته من معارك الحياة ، كبيرها وصغيرها ، فقد غنم كل شيء ، وان خسر دونها كل شيء .

ان الاتفاق الذي تم بين الحكومة المصرية والحليفة البريطانية على ان تعير السلطات البريطانية الى الحكومة المصرية كسيات عظيمة من قمحها الذي جلبته من الخارج لتموين الجيوش البريطانية على ان يكون هذا القمح تحت تصرف الحكومة المصرية تستعمله كلما مست اليه الحاجة — ان هذا الاتفاق الهام (١) الحكيم ، لهو مثال لما تسفر عنه سياسة التعاون المخلصة بين حليفتين حيث تسود الثقة والتضافر الصحيح ، ولو كانت هذه السياسة هي الملحوظة والمتبعة من قديم لما جنت منها مصر وبريطانيا الا كل خير ، ولكانت مصر ألصق ببريطانيا في ضرائها ما هي الان ... ولكن من العجيب ان الساسة البريطانيين تناسوا روح المعاهدة بين الامتين ، وحسبوا ان خيرهم في اطلاق ايدي الفاشستيين المصريين ، فلم تجن مصر من وراء ذلك ، ولم تجن بريطانيا في النهاية سوى الصاب والعلقم ! (٢)

●

١ — من الاوهام الشائعة بين الكتاب ، عدم التفريق بين المهم والهام ، فالهام هو الامر المقلق المزعج ، والمهم هو الامر الخطير العظيم ، فلو قلنا الاتفاق المهم لكان افضل .

٢ — كلما ذكرت الاضداد في اللغة العربية ، خطر ببالي انها لحكمة وجدت فالاستعمار في رايي من الاضداد ، فهو الخراب حيثما دخل ، ومن مميزاته ، انه يحكم شرار الناس في خيارهم ، وهو الذي يصنع من القمامات اصناما ، ويفرض على البشر عبادتها ! ..

مخالفة للمألوف عرفا وقانونا في الجمارك ، وذلك ليحمي البضائع المكدسة من التلف تتيجة الغارات الجوية ، كان يطلب الى الشركات المعروفة ، نقل بضائعها فورا ، ثم اتمام الاجراءات الخاصة بها بعد ذلك ، وقد ابى معالي وزير التموين الاستاذ ( حامد جودة ) ان تنقل اشياء كثيرة من الجمارك قبل ان يبت معاليه في شأنها ، وطال الانتظار ، فكانت النتيجة ضياع مئات الالوف من الجنيهات باحتراق البضائع المكدسة في جمرك السويس على الاخص ، وما ذلك ، الا لان معالي وزير التموين السابق ، ( الاستاذ حامد جودة ) لم تكن لديه فكرة عن كيفية الابداع ، وما يستطاع وما لا يستطاع . ( وان يكن للوفدين رأي آخر في تصرفاته هذه ). وقد اضطر ( حسين فهمي بك ) الى مقابلة معالي وزير المالية السابق ( عبد الحميد بدوي باشا ) ، ليذكر له ــ ولو انه مدير الجمارك المسؤول عن زيادة ايرادات الدولة ــ انه يؤثر سرقة هذه البضائع على احتراقها، وتدميرها بقنابل الطائرات(١) المغيرة ، لانها في حالة السرقة ستتداول في البلاد ، واما تعريضها للتلف هكذا ، بعد تكبد المشاق ومكافحة الاخطار لجلبها من الاقطار البعيدة فاجرام يفوق السرقة رجسا ! ..

وهذه الحوادث وامثالها نماذج للفوضى الادارية التي تشيع على الاخص في عهود الحكومات غير المسؤولة في السلم والحرب (٢) على السواء .

وزارني صديقي الفاضل الدكتور ( احمد عبد العزيز ) مدير مستوصف الامراض الصدرية بالاسكندرية ، فذكرت له حديث ( حسين فهمي بك ) معي ، وحسين فهمي بك في نزاهته والمعيته ، ووطنيته رجل بمقام الف . فوافقني على أننا بحاجة الى أمثال هذا الرجل الذي سلم من داء البيروقراطية كما سلم من داء المحسوبية . وتدرج الحديث الى تناول الاقتصاديات في مصر ، والى انصراف الناس عنها الى السياسة فقال : « ولماذا لا تقول : « الى الاسفاف » في السياسة ؟ ألم تسمح عن اولئك الازهريين المتظاهرين الذين كانوا يهتفون قبيل تأليف الوزارة النحاسية :

مصر والسودان لنا وانجلترا ان أمكننا !

---

١ ــ الطائرات ــ الطيارات

٢ ــ والحرب ــ وفي الحرب

الصحفي المشهور في جريدة ( الديلي ميل ) ، وهو مرآة لما كتبه ( ليوك فختواجز ) منذ ٥ سنوات ، كما ان من علامات الساعة ما نشرته ( المقطم ) اليوم نقلا عن خطاب للسر ( ستافورد كريبس ) لمهير دار زعيم مجلس مجلس النواب البريطاني في اجتماع التحالف الانجليزي السوفياتي للشبان الاصدقاء » في لندن حيث قال انه يعتقد ان العمل الذي يشتغلون به ذو اهمية اساسية في مستقبل العالم ، وان عملهم هو الاجتهاد في انشاء شعور عميق بالصداقة والتفاهم بين شباب بريطانيا وشباب الاتحاد الروسي السوفياتي .

وقد نوه بالشباب في امم اخرى ، كالشباب الامريكي الذي يسعى الى نوع جديد من الحضارة ، بعد ان تفوز بلاده على الاعتداء الفاشستي ، ثم عاد الى التنويه بالشعب الروسي وبشبابه فقال : « ومهما تكن مصاعب الشباب الروس والامة — وهي عظيمة — فانه يشعر بأنه سائر في طريق مستقبل حسن ، وقد اجتاز الشبان الروس وآباؤهم العشرين عاما الاخيرة في آلام لا حصر لها ، وجاهدوا منذ عام ١٩١٧ كأمة حتى فاتوا اصعب الاوقات ولكن الثقة لم تفارقهم ، ولم يتحول اعتقادهم عن انهم سيفوزون بأشياء حسنة في النهاية » . ثم قال : « لقد خرج من هذه المحنة شعب شجاع واسع الحيلة ، وشباب واثق شجاع لن يقتصر على مهمة الانتصار على النازية ، بل يعمل كذلك في انشاء مدينة العالم الجديد بعد النصر . ومن حيث ان اغراض الشباب البريطاني والشباب الروسي واحدة ، وجب الان ان يقدر كل منا الاخر ، وان يفهمه لا فهما سخيفا اعمى بل فهما صحيحا مقرونا بالتعمق في فهم الاحوال الجديدة ببلادنا نفسها » ...

هذا هو المبشر الاشتراكي الجديد ، السير ( ستافورد كريبس ) الذي ربما بز المستر ( ايدن ) في اقدامه ، وفي صلاحيته لرئاسة الوزارة البريطانية في المستقبل ولقيادة بريطانيا الجديدة الاشتراكية .

الثلاثاء ٣ مارس سنة ١٩٤٢

زارني صديقي ( حسين فهمي بك ) مدير الجمارك ، وقد كان منحرف الصحة لوطأة العمل والمسؤولية ، ودار الحديث حول ما يتعبه فذكر لي على سبيل المثال كيف انه مضطر الى تحمل المسؤلية في اجراءات استثنائية كثيرة

واذا كانت تجارة الشاي حتى الان لم تتأثر بهذه الحرب لان اسواق سيلان والهند ما تزال مفتوحة ، وكذلك تجارة البن المتصلة بالاسواق اليمنية ، فيخشى ان تتأثر تجارة السكر ، وقد كان الكثير منه يجلب من جاوه • ومن الغرائب ، ان هذا السكر الجاوي يعادل ثمن الطن منه ٣٧ جنيها ولكن الجالبين له من التجار يدفعون ما يعادل هذا الثمن رسما جمركيا ، لان السكر المحلي يباع بسعر ٣٥ جنيها للطن ، وذلك بسبب الزيادة الفاحشة في تكاليف الانتاج بمصر • وكذلك ، تظهر هذه الزيادة في انتاج كثير من المحصولات الزراعية المصرية الاخرى بالنسبة لنظيراتها في الممالك الاجنبية كروسيا ، ورومانيا واستراليا وكندا• والجمهور يدفع ثمن الحماية الجمركية للمحصولات المحلية ، ولا يوجد أي بحث علمي حصيف ، من اجل تخفيض تكاليف الانتاج المحلي دون ارهاق للمنتجين وذلك بوسائل علمية مبتدعة •

تذكرني حركة العزل والنقل التي يعمل وزير الحرب البريطاني الجديد ( السير جيمس جريج ) لاجل تدعيم وزارة بالحركة الجريئة التي اتسم بها رفعه ( علي ماهر باشا ) • في حكمه • ونحن في مصر ، لا خيار لنا الا بين شخصيتين في الحكم يمثلان نظامين مختلفين الى حد ما : (١) احدهما النظام الديمقراطي الراهن ، وزعيمه رفعة مصطفى النحاس باشا •

(٢) ثانيهما النظام الديمقراطي المهذب ، وزعيمه رفعة علي ماهر باشا • وما عداهما فنظام مغتصب ، او عبث ديكتاتوري • والنظام الاول تسنده اغلبية الشعب • والنظام الثاني تسنده اغلبية الخاصة والمفكرين • وكلا النظامين تعيبه في مصر المحسوبية المتفشية ، والانانية ، ولكنهما ما يتخلص منه تدريجيا • واما الحكومات الانقلابية التي تفرض على الشعب فرضا ، فقد جاءت حتى الان من احزاب الاقليات السياسية التي تعمل على الايقاع بين الوفد وبين السلطات العليا ، وهكذا تسبب الكثير من القلقلة في حياة الشعب وترجعه الى الوراء سنوات •

يبدأ اليوم الرئيس ( روزفلت ) سنته العاشرة في القصر الابيض ، ويقول طبيبه الخاص ، ان من اسباب صحته المنيعة ، انه يتسالك رشده ، وثباته امام الملمات ، ومثل هذا الشعور ، لا يخلق الصحة ، قدر ما تخلقه الصحة ، فقد يكون

أبطأت يا روميل ! تقدم يا روميل ! الى الامام يا روميل !

هؤلاء الذين يبحثون عن سيد جديد لمصر لتتكرر مأساة الاستعباد ، لم يخطر في بالهم ان مواطنيهم المسلمين اذلاء بل عبيد اقتصاديا ، اذ ثابت من الاحصائيات ٦٠،٠٠٠ يهود يملكون ( ٤٢ ) مليونا من الجنيهات ، ومليونا من الاقباط يملكون ( ١٦ ) مليونا من الجنيهات ، و ١٥ مليون مسلم لا يملكون اكثر من ( ٣٠ ) مليونا من الجنيهات ، أي بمعدل جنيهين فقط لكل مسلم • ولو عقل هؤلاء وبروا بأنفسهم وبمواطنيهم المسلمين ، لعملوا على اصلاح شأنهم الاقتصادي بتشجيع الاعمال المثمرة بينهم ، لا بتشجيع التعصب والمنابذات ضد غير المسلمين ، ولا بالانصراف الى العبث السياسي الفارغ ، الذي قد يجر المصائب والويلات ، كما قد كاد يقع على ايديهم في الشهر الماضي ، لولا وثوب الوفد الى الحكم » •

الاربعاء ٤ مارس سنة ١٩٤٢

تعد غارة هذا الصباح ( من منتصف الساعة الرابعة الى منتصف الساعة السادسة ) على الاسكندرية بداية موسم الغارات الجوية الشديدة هذا العام ، وقد تسربت ايضا الى منطقة القنال • كانت السحب منتشرة والمطر يتساقط رذاذا ، فكانت الطائرات (١) تحوم على ارتفاع منخفض نسبيا ، وكان قصف المدافع المضادة اشد من هزيم الرعد •

من مظاهر الساعة ما ينشر الان من الادب الاجتماعي الفلسفي المتسم بسمات الخدمة الانسانية ، وذلك حتى في اشد الصحف محافظة ورجعية ●

الخميس ٥ مارس سنة ١٩٤٢

تعاني بريطانيا أزمة البصل الذي يتكدس في اسواق الاسكندرية ، دون ان يجد شاريا ، نظرا لوقف حركة التصدير ، ولكن الاغرب من ذلك ، ان تبدأ مصر أزمة الفلفل والتوابل ، من جراء تأثير حرب الشرق الاقصى في الاسواق المحلية •

---

**١ ـ الطائرات ـ الطيارات .**

● **لم يكتب اليوم سوى هذه الاسطر القليلة ، ولعل الغارات وقد استأثرت باهتمامه .**

# هذه المسيحية وهذه المحمدية اليستا من جوهر واحد؟

بقلم : مصطفى جمال الدين

سألني احدهم عن هذا العداء بين المسيحيين والمسلمين ما سببه ؟ فأجبته بما حضر ، ثم رأيت ان افصّل له في القول والايضاح ، فكان هذا المقال الذي أضعه بين ايدي الجميع :

في الاصل لا توجد اديان سماوية تدعو الى التباغض بين الناس ... لان في اضافة الدين الى السماء تبرئة له عن مشاحنات الارض ... وتنزيه له عن الفتنة بين الناس ..

وفي التاريخ لا يوجد دينان : احدهما المسيحي وثانيهما الاسلامي ، ولكنهما دين واحد هو الاسلام ، بمرحلته الاولى كان المسيح وفي الثانية كان محمد .

فعيسى ما جاء مبشرا بالنصرانية ، او بالمسيحية : الاولى غلبة نسبة الى الناصرة المنطلق والثانية غلبة نسبة الى النبي الداعي .

وانما جاء مبشرا بالسلم الذي هو الاسلام .

وداعيا الى المسالمة التي هي الاسلام .

وحاضا على السلامة من العيوب . وهي ايضا الاسلام .

فالاسلام مجموعة الفضائل المنضوية تحت لواء عيسى، وهي نفسها المجموعة التي نشرها محمد ، واكملها .

والتعاليم واحدة لدى الكبيرين :

ايمان بالله واحد .

ايمان بقضاء منه وقدر

مرجعه الى سلامة غدده وافرازاتها الداخلية ، وقد يكون مرجعه ايضا الى وفرة الفيتامينات المهدئة لاعصابه ، والمنشطة في الوقت ذاته لتفكيره الصافي ، وفي مقدمتها — فيتامين ( ب ) او كلوريد التيامين وربما كان السبب راجعا الى تكوينه البيولوجي وحده ، وان كان هذا التكوين هو العامل الاول المميز للشخصية وللنفسية .

كشفت محاضرة الدكتور ( بورمستر ) يوم الخميس الماضي في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية عن تاريخ مصر وجغرافيتها في العصور الوسطى ، حينما تكلم عن تاريخ بطارقة (١) الكنيسة المصرية لـ ( ساويرس بن المقفع ) — كشفت هذه المحاضرة عن التعاون الوثيق الذي كان بين المسلمين والاقباط ، من منتصف القرن التاسع الميلادي ، وعن نبل اسقف ( طحا ) الذي احبه ( خمارويه ) احمد (٢) بن طولون حبا شديدا ، وكان يعتمد عليه في حراسة البلاد التي تحت ادارته من غزو البربر لها من الجهة الغربية . وهكذا يدلنا البحث التاريخي حتى في القرون الوسطى على ان مصر لم تعرف السلامة الا بوحدتها القومية المتينة .

قابلت في الاوتوبيس بعض عمال شركة مصر للغزل والنسج الرفيع بـ ( كفر الدوار ) وكانوا يشكون لبعض الركاب مر الشكوى من ضآلة الاجور ، ومن اغفال الشركة لخدمتهم الاجتماعية ، ولكن عندما ناقشتهم ، وجدت ان الشركة تؤدي لهم فعلا خدمات اجتماعية في السكن والمأكل ، وان تكن في حاجة الى الاعانة والى التوسع . والاهم من ذلك عدم وقاية العمال بالاقنعة ، وهذا نقص في نظام العمل لدى جميع مصانع الغزل والنسيج في مصر .

---

١ — يخلط كتابنا بين بطرق ، وبطريرك . فالبطريق هو قائد من قادة الروم والبطريرك ومن اللفظة — البطريركية — رتبة دينية عند النصارى ، وهو رئيس رؤساء الاساقفة على اقطار معينة والجمع بطاركة .

٢ — من الاوهام الشائعة ، خروج كتابنا على سنة الفصحاء من العرب باضافتهم الابن الى ابيه ، بحيث يفهم القارىء ان خمارويه هو احمد بن طولون ، وكان الصواب ان يقال : « خمارويه بن احمد بن طولون » ليستقيم المعنى . فوق هذا فان الاضافة تفيد عدا كونها للتعريف او للتخصيص ، تفيد ان المضاف اسمى من المضاف اليه ، واما ان المضاف اليه اسمى من المضاف ، وليس الامر كذلك بين الابن وابيه ، ما دام الابن هو بضعه من ابيه ، وحبذا لو درجنا على ما درج عليه السلف ، فقلنا : « فلان بن فلان ، لا فلان فلان ! » العزيزي

العظيمتين • بحيث ان كل مؤمن بدينه اندفع الى تكفير من لم يكن على ايمانه في هواه ومشتهاه ، من الدين الاخر ••

اكثر من ذلك : كل فرقة من فرق الدين الواحد كانت تسعى جاهدة لتخطيء او تفسيق ، او ربما تكفير بقية الفرق •• وربما عقدت في ذلك التآليف والتصانيف ، ووضعت السير والاخبار •

وبالرغم من ان الينبوع الروحي واحد في الديانتين فانه بما اسلفنا ، الحديث عنه ، من تدخل الاهواء والاميال راح يظهر ، وكأن النصارى يقولون بتعدد الالهة ، وان المسلمين يقولون باله واحد •

ومسألة الوحدانية ، هي أهم مسألة ينفذ منها دعاة التفرقة والتعصب الى ضرب الوحدة الدينية البهية بين الدينين •

ذلك ان مسألة الايمان باله ، هي العمود الفقري لكل تعليم ديني ، وهي المنطلق الجذري الذي منه يعرف ، كيف تنمو النبتة ، وكيف تزهر وتعرش وتثمر •

وسنبين هنا ، ومن غير مواربة ، او غمغمة او جمجمة ، ما وصل اليه استقراؤنا من خلال مطالعاتنا الكتب السماوية ، ولسير النبيين والمرسلين ، وتصفحنا للتاريخ العام ، وبعض الكتب الفلسفية التي تعنى بالمباحث اللاهوتية •• لنؤكد عدم الخلاف في اهم نقطة بين الديانتين هي نقطة الوحدانية • من جهة •

ولنثبت ان الدين المحمدي ، هو المكمل الطبيعي والتاريخي للدين المسيحي •

واذا كانت هذه الحقائق ستغضب ، او تثير علينا بعض المتعصبين الذين اتخذوا الدين ستارا للدنيا وآلة للتجارة والكسب المعنوي والمادي من الطائفتين ، فانه حسبنا قول ارسطو : « اذا اختلف افلاطون والحق فأيهما اولى بالمحبة ؟ »

ونحن نعرف ان مرضى التعصب الطائفي هم مصيبة هذه الامة ، لانهم يحملون في نفوسهم اوضار الجاهلية الاولى ، لذلك فاننا نستمد العون من الله القدير ، نسأله تجنيب نفوسنا ، عدوى هؤلاء الذين يعيشون على البغض والتبغيض •

اولا : القول في معنى التوحيد

أمر بمعروف ، ونهي عن منكر
عودة من بعد الموت .. وحساب بقدر
هذا ، الى مفاهيم كثيرة ، كالمحبة والرحمة والمغفرة والمقدرة
وهي حدود يشارك بها المخلوق الخالق ..

ولعل هذه المعطيات ، واحدة في كل الاديان السماوية ، منذ آدم اول الانبياء ، حتى محمد خاتمهم ، وشواهد القرآن لا تحصى :

منها :

« قل آمنا بالله ، وما انزل علينا ، وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ، والاسباط ، وما اوتي موسى وعيسى ، والنبيون ، لا نفرق بين احد منهم ، ونحن له مسلمون » الآية ٨٥ من آل عمران .

« والذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به مؤمنون واذا يتلى عليهم ، قالوا آمنا به انه الحق من ربنا ، انا كنا من قبله مسلمون ، اولئك يؤتون اجورهم مرتين » ٥٣ ــ القصص .

« فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله ، قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون . » ٥٣ آل عمران .

من شواهد القرآن يتضح ان الدين واحد ... عندما يكون لا يزال في منبعه الالوهي العظيم ، حتى اذا صار بين البشر ، واندمج في مصالحهم ، دخلته الاهواء والاميال ، وركبته العنعنات والحزازات ، ومزقته رياح الانانية ، وحب الذات . وبالاخص التعصب .

وبالفعل فليس هناك من ديانة الا واصابها التحريف والتبديل ، ودخلت بمفاهيمها العادات والتقاليد ، ثم جمدت طقوسها في قوالب من المادية المفرقة ... وهذه المصائب لم ينج منها المحمديون والمسيحيون على السواء .

قال محمد : لقد افترق الناس من بعد اخي عيسى على اكثر من ذلك ! ...

ولقد كان لهذا تأثير كبير في بناء جدران الجفوة والتباعد بين الديانتين

السرمدية المدهشة كبعض صفاتها العادية ... وليس عجيبا ان يطلق على هـذا الكون بما فيه ، اسم ابن الله لانه من صنع الله . سواه واداره ، وحفـظ لـه توازنه ، وضمن لهبقاءه واستمراره ، وهو سـبحانه مصدره ، واليه يعود .

كما انه ليس عجيبا ، ان يحجب عن خلقه معرفة حقيقته ، تعظيما لذاتـه غير المشبهة ، وتنزيها لها ان تدخل في مواضعات البشر ، ومعارفهم ولكم يعجبني قول بعضـهم :

تـاه الانـام بسـكرهم فلـذاك صاحي القـوم عربـد
تالله لا موسـى الكليـم ولا المسـيح ولا محمـد
كـلا ولا جـبريـل وهـو الـى محـل القـدس يصعـد
علمـوا ... ولا النفس البسيطة ، لا ولا العقـل المجـرد
عـن كنـه ذاتـك غـير انـك اوحـدي الـذات سرمـد

وقـد سـئل علي عن معنى التوحيـد فقال :

ان القول بأن الله واحد على أربعة اقسام .. وجهان منهما لا يجوزان على الله سبحانه ، ووجهان ثابتان لـه .

فمن قال ان الله واحد ، وقصد باب العدد ، فهذا غير جائز ، لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب العدد .

ومن قال ان الله واحد واراد النوع من الجنس . فقوله ايضا باطـل وان اللـه سبحانه منزه عن نـوع ، وعن جنس .

واما الوجهان الصحيحان فقول القائل ان الله واحد ، اي تفرده عن الاشياء .. ومنزه عنهـا .. او قول القائل ان الله واحد احد ، اي انـه لا ينقسـم في وجود او عقـل اووهم فكذلك اللـه ربنـا .

وخلاصة الكلام حول التوحيد او وصفه او تحديده ، تأكيدا ان احدا لـم يستطع معرفته ومعرفة تفاصيله ، وكل ما في الامر ، اننا اهتدينا الى وجـوده تعالى ، بوجود آثاره ، وبعظمة هذا الكون الذي هو من بعض عطاياه .

يرى بعضهم ان تعبير الله واحد ، انما هو رمز لواحد الكمية وربما كان هذا خطأ ...

والله اوصى انبياءه بأن يقولوا انه لا يوجد في الكون الاه سواه .

ولكنه لم يوضح عن ذاته الكريسة بواحد الكمية ، فيما يختص بالذات الالوهية من حيث تجزئتها او افرادها ، او جمعها ، او حقيقة طبيعتها . لان هذا من اختصاص الله وحده ، يوحي لعباده بما شاء ، وهم يفهمون عن ذاته بالمقدار الذي تقودهم اليه مداركهم ، وارتفاع مستوى المعرفة في العصور ...

والمحمديون أوحي اليهم عن طريق نبيهم ان الله واحد في ذاته وله الاسماء الحسنى .. واسماء الله الحسنى كثيرة لا يعلمها سواه .

« وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ، فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك انت العليم الحكيم .. »

والمسيحيون ، اوحي اليهم ، بأنه واحد في ذاته او طبيعته واحدة ، في أقاليم ثلاثة ... وهي صفات قائمة بذاتها ومتحدة مع بعضها بالجوهر « آب وابن وروح قدس » وتعدد الاقانيم الثلاثة لا يعني تعدد الذات ، كالشجرة المعروفة الهوتية الواحدة ، مع التسليم بأنها مركبة من اقانيم الجذر والساق والغصن .. وكل جزء من الثلاثة فيه ملامح الكل الذي هو الشجرة ، كما في المثال .

تقول ذلك بمنتهى الاحتياط . وتؤكد ان معرفة الاقانيم الالوهية الكاملة وتحديدها لامر يفوق مدارك الانسان العادية : من مفاهيم المحمديين ... « ويسألونك عن الروح قل علمها عند ربي ، وما اوتيتم من العلم الا قليلا » صدق الله العظيم .

ولعل ازدياد المعرفة المستمر ، كفيل بأن يتصدى لتفسير هذه الاقانيم التي يرعاها اليوم الايمان المسيحي والتي ستصبح في قابل تحت سلطان العقل المطلق . واذا كانت ذات الانسان محوطة اليوم باسرار لم يقو على ولوجها اساطين العلم والمعرفة فما بالك بذات الاله التي كانت في الازل وستبقى الى الابد تواكبها

الا انني قرأت في انجيل متى الفصل ٢١ وفي آخره قول : فقال لهم يسوع اما قرأتم قط في الكتب ان الحجر الذي زركه البناءون صار رأس الزاوية من عند الرب • كان ذلك وهو عجب في عيوننا لذلك اقول لكم ان ملكوت الله سينزع منكم ويعطى لامة تضع ثمره ومن سقط عليه يحطمه • يعني بالحجر ولد اسماعيل لانه لم يكن طرفا في الميثاق الذي عقد بين الله واسحاق •

وبعد فلو كانت الديانة المسيحية ، تختلف عن الديانة المحمدية في ينابيعها الثرة ، الاصيلة ، في قليل او كثير لكان للرسول العربي مع اتباع الديانة النصرانية شأن مختلف • فقد حارب محمد اهل الشرك حربا لا هوادة فيها ، ولو كان النصارى من اهل الشرك ، فما هو المانع الذي حال دون حربهم يا ترى ؟ واذا كان لاحد من اهل الارض ، ان يساير او يغض الطرف ، او اذا كان لاحد من أهل السياسة ان يتصرف وفق مقتضيات الظروف ، فان آخر واحد ، في الارض يكون محمد بهذا المعنى •• ذلك انه كان يصدع لامر الهي ، وما كان يتحرك او يتصرف او ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ••

وبناء عليه فان محمدا تركهم على دينهم وضمن لهم في مناطق نفوذ الاسلام وامنهم وسلامتهم وحريتهم ، مقابل اجر زهيد اقتضته نفقات الصيانة والحراسة واساليب الحرب ، لانه لم يكن يأخذ بما اخذ به المسلمين من وجائب الجهاد والتضحية والدعوة • ولا يثلج القلوب المحرورة شيء كمثل العهد الذي قطعه لأهل نجران النصارى : « لنجران وحاشيتها ، أمان الله وذمة محمد على أموالهم واولادهم وانفسهم لا يغير كاهن عن كهانته ولا راهب عن رهبانيته ولا يحشرون ولا يعشرون ولا تطأ ارضهم خيل » •

اما ردة الفعل النصرانية ، فكانت من جنس العمل المحمدي ، اذ حارب النصارى في صفوف المسلمين جنبا الى جنب لمقاتلة اهل الشرك وعبدة الاوثان والحجارة والنار والنجوم والشموس ، من جماعة المجوس ، حارب النصارى الى جانب المحمديين في القادسية وحاربوا في خراسان وحاربوا في ما وراء النهر • هذا ايام الحروب •••

كما عاشوا ايام الرخاء في قصور خلفاء المسلمين كالمسلمين او اكثر نعمى وابعد حظوة • وكان منهم الشعراء المقربون والاطباء المشهورون وجماعة نقل

واما النقطة الثانية من هذا المطلب ، التي تتصدى لبحثهـــا فمســألة ان الديانتين المسيحية والمحمدية ، هما الوجهان الصحيحان المتكاملان لديانة واحدة، هي الاســـلام . وان عدم دخول المؤمن باحداهما ، في طقوس الاخــرى ، ليس فيه مضرة ولا معــرة .

وهذا النبي الخاتمة يصدع بأمر الله العظيم فينشر رسالته في آفــاق جزيرة العرب ، مهد الدعوة ، فنرى في الرسالة الكريمة الجديدة ملامــح النصرانيــة القديسة الكريمة . واعلن الرجل الكبير بصريح العبارة انه جاء ليتمم مكـــارم الاخلاق وكانت نصوص القرآن الكريم قاطعة كالسيف في ردوده المفحمة علــى تقولات اليهود وتخرصاتهم ، وتشنيعهم على المقدس عيسى ، وما كان دفاع محمد عن اخيه عيسى بأقل من دفاع عيسى عن نفسه ، لما في استقاء النبيين اسـلوبهما ، عن المصدر الالهي الواحد .

وفي فيضان الآيات البينات في القرآن الكريم ، وفي تتابعها المنسجم والموحد وضوح لا يناقش في هذا الدعم القديم .

« وآتينا عيسى بن مريم البينات ، وأيدناه بروح القدس »

( آل عمران الآية ١٨٣ )

« وقالت الملائكة يا مريــم ان الله يبشرك بكلمة منــه اســمه المســيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين » .

( آل عمران الآيــة ٤٥ )

« ويكلم الناس ، في المهد ، وكهــلا ، ومن الصالحين » .

( آل عمران الآيــة ٤٦ )

الخ من الآيات التي اوردها كلها الاستاذ نصري سلهب في محاضرته التــي نشرتها العرفان بعنوان : « لقاء بين المسيحية والاسلام » .

وكذلك رأينا عيسى قد بشر بمحمد رغم اعقاب حقائق حورت عن بعــض الحواريين والرهبان بشروا به انما بعض اصحاب النيات الذين عرضنــا بهــم جحدوا ذلك .

من نوادر الكتب العربية في ايران

# كتاب العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي

بقلم : السيد صالح الشهرستاني

– ٢ –

## ١ – من هو الخليل بن احمد الفراهيدي ؟

هو اللغوي الفحل الخليل بن احمد بن عمر بن تميم ابو عبد الرحمن وقيل ابو الصفاء البصري الفراهيدي ( وقيل الفرهودي ) الازدي الباهلي النحوي العروضي الحمدي العتكي •

قال غالبية المؤرخين واصحاب السير انه ولد في البصرة سنة مائة للهجرة ولكن ابن خلكان ذكر انه ولد سنة ١٠٥ هجرية نقلا عن خطط الذهبي كما ان البعض روى ان ولادته كانت بعمان •

اما سنة وفاته (١) التي كانت بالبصرة فقد اختلفت الروايات فيها ، فابن الاثير ذكر انه توفي سنة ١٦٠ هـ وصاحب ( مرآة الجنان ) صرح انه مات سنة ١٧٠ هـ وهناك قول بأنه توفي سنة ١٧٥ هـ وذكر ابن خلكان انه عاش ٧٤ سنة ونقل الواقدي وابن الجوزي انه مات سنة ١٣٠ هـ وهذا لا يعقل لو فرضنا ان ولادته كانت سنة ١٠٠ هـ اذ لا يمكن له ان ينال مثل هذا المقام العلمي والادبي وان يصنف هذه الوفرة الغزرة بالمادة من المؤلفات خلال هذا العمر القليل الذي لا يتجاوز الثلاثين سنة •

---

(١) وسبب وفاته : انه عندما كان يحاول اختراع قاعدة للحساب تسهل على كل انسان اموره الحسابية اصطدم بسارية ادت الى موته ، ويقول مؤلف «بغية الوعاة» بهذا الصدد ما نصه « سبب موت الخليل انه قال اريد ان أعمل نوعا من الحساب تمضي به الجارية الى الضامي «البقال» فلا يمكنه ان يظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكرته فصدمته سارية وهو غافل فانصدع ومات » .

العلوم الكبار من اليونانية والسريانية وكان منهم جباة الاموال وكتاب الدواوين. ناهيك عما في هذه الوظيفة العظيمة • من الاطلاع على اسرار الدولة الدقيقة •

هذه الصلات والمودات والقرابات ليست وليدة مسايرات اسلامية ، امويه او عباسية اقتضتها ظروف خاصة ، كما يخيل لبعضهم ان يظن ، لان صاحب الرسالة الاكبر الذي اختط المنهاج ورسم خطوط الصورة الاولى ووضع لها الاطار ، لم يكن يخشى في الحق لومة لائم ، ولو كان لله مع النصارى شأن آخر ، فمن اولى من محمد ، بالافصاح عن مشيئة الله ورأيه • « ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا انا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ، اذا سمعوا ما تلي من الذكر ، ترى اعينهم تفيض من الدمع خشية مما عرفوا من الحق •• »

واذا رأينا بعض الآيات القرآنية ، تشجب اعمال قوم ، خيل لبعضهم انهم النصارى كما في قوله تعالى : « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة •• وما من اله الا اله واحد ••• » فقد وهم هذا البعض في تحميله كتاب الله ما لم يرد، صحيح لقد وجدت فرق من النصارى اشتطت خرجت ، وهي التي عناها الله بل وجدت فرقة قالت بألوهية مريم •• واخرى قالت بألوهية يوسف •• ولكن هل يجب ان نأخذ الديانة بجريرة بعض اتباعها من المنحرفين ؟

ثم الم يظهر في الفرق المحمدية غلاة هم دون اولئك في الكفر والهرتقة والرعونة ولو كان البحث يتسع لضاق البحث بذكر عناوين واسماء تلك الفرق لدى المسلمين ، فهل يجب ان نأخذ الديانة بجريرة هؤلاء ؟ •

خلاصة المطاف ، ان الديانتين ديانة واحدة في المبدأ والمنتهى وواحدة في العقيدةاللاهوتية ، حتى انها واحدة في الكتابين العظيمين اذا اخذنا بوجهة الدعوتين وعالجناهما من خلال مضامينهما الانسانية العظيمة •

فيا ايها السائل عن العداء بين المسيحيين والمحمديين ، ان هذا العداء ليس من صنع الله ، ولا من صنع النبيين ، ولا من صنع اولياء الخير ، واتقياء الدين ولكنه من صنع المنتفعين من العداء ، وما اكثرهم في السياسة ، وفي الشارع وخصوصا في المعابد والعياذ بالله ! ••

بعلبك مصطفى جمال الدين

مولانا الصادق بل الباقر عليهما السلام وكان اماما في النحو واللغة وسيجيء في ترجمة ابي الاسود الدؤلي عن شرح اللباب القول بأن الخليل بن احمد هو اول من استنبط علم النحو لكنه محل نظر وكان الخليل رجلا صالحا عالما جليلا وقورا حسن الكلام .

٤ ـ قال الشيخ البهائي في حواشي كتاب ( الخلاصة ) : ان الخليل كان من اصحاب الصادق (ع) .

٥ ـ ان الكفعمي صرح أن الخليل كان من أزهد الناس وارفعهم نفسا وكان الملوك يقصدونه ويبذلون له فلا يقبل وكان يحج سنة ويغزو سنة حتى جاءه الموت .

٦ ـ ذكر الجزري في ( طبقات القراء ) ان الخليل كان اماما مشهورا روى الحروف عن عاصم بن ابي النجود وعبد الله بن كثير .

٧ نقل عن النضر بن شميل انه قال : ما رأيت احدا يطلب اليه ما عنده اشد تواضعا من الخليل وكان من الزهاد في الدنيا المنقطعين الى العلم وقصته مع سليمان امير البصرة او السند مشهورة وهي انه ارسل اليه يستدعيه لتأديب ولده فأخرج خبزا يابسا وقال ما دام هذا عندي لا حاجة لي فيه .

٨ ـ قال ابن حيان في كتاب ( الثقات ) ان الخليل كان من خيار عباد الله المتقشفين في العبادة .

٩ ـ نقل في كتاب ( تهذيب التهذيب ) انه قيل لسيبويه هل رأيت مع الخليل كتبا يسلي عليك منها قال : لم اجد معه كتبا الا عشرين رطلا بخط دقيق . ما سمعته من لغات العرب وما سمعته من النحو فأملاه من قلبه .

١٠ ـ في معجم الادباء لياقوت : ان الخليل سيد الادباء في علمه وزهده وانه أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر اشعار العرب . يقال انه دعا بمكة ان يرزقه الله تعالى علما لم يسبق به فرجع وفتح عليه بالعروض وكانت له معرفة بالايقاع وهو الذي أحدث له علم العروض وكان يقول الشعر فينظم البيتين والثلاثة ونحوها وكان سفيان الثوري يقول من احب ان ينظر الى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر الى الخليل بن احمد .

اما سبب تلقيبه بالفراهيدي (١) فلأنتسابه الى ( فراهيد ) بطـن من الازد ونسبة اليحمـدي لانتسابـه الى ( يحمـد ) (٢) والعتكـي لانتسـابه الى ( العتكيك ) (٣) .

اما ابوه احمد فقد قال صاحب كتاب ( الشـذرات ) وكذا مؤلف كتـاب ( روضات الجنات ) بأنه اول من سمى أحمد في الاسلام بعد تسمية النبي (ص) بأحمـد .

## ٢ ـ اقـوال المؤرخين في الخليل :

لقد تضاربت وتباينت اراء المؤرخين واصحاب السير في الخليل وفي علمـه وأدبه ومذهبه وزهده وعزة نفسه وورعه ، والاكثرية المطلقة من هؤلاء متفقة على أنه كان عالما باللغة العربية ضليعا واماما فيها وكان زاهدا في الحياة وعلى مذهب الامام جعفر بن الصادق عليه السلام . وانقل فيما يلي بعض هذه الاقوال مقتبسا اياها من المجلد (٣٠) من موسوعة ( أعيان الشيعة ) لمؤلفها العلامة السيد محسن الامين العاملي ومن غيرها من كتب السير والتراجم :

١ ـ جاء في كتاب ( الخلاصة ) ان الخليل بن احمد كان أفضـل الناس في الادب وقوله حجة فيه وان اختراع علم العروض وفضله اشهر من ان يذكر وكان امامي المذهـب .

٢ ـ عن ابن ادريس في كتاب ( مستطرفات السرائر ) انه عده من كـبراء الامامية وسماه الخليل بن ابراهيم بن احمد العروضي .

٣ ـ وفي كتاب ( رياض العلماء ) المخطوط للافندي انه قال : كان الخليل على ما قاله الاصحاب من اصحاب الامام الصادق ويروى عنه والخليل جليـل القدر عظيم الشأن افضل الناس في علم الادب وكان امامي المذهب وكان في عصر

---

«١» ـ جاء في معجم الادباء لياقوت : هو فراهيدبن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالـك بن مضـر الازدي . ونقل عن الاصمعي تلميذه انه سأل الخليل ممن هو فقال من أزد عمان من فراهيد فقلت ومـا فراهيد قال جرو الاسد بلغة عمان . وفي القاموس الفرهود ابو بطن فهو الخليل بن احمد وهو فرهودي وفراهيدي .

«٢» بطن من الازد كما في رياض العلماء

«٣» فخذ من الازد كما في القاموس .

١٥ ــ قال ابن شهراشوب من كتاب ( المناقب ) من دار علي عليه السلام خروج العروض لانه روى ان الخليل بن احمد اخذ رسم العروض من رجل من اصحاب محمد بن علي الباقر او علي بن الحسين (ع) فوضع لذلك اصولا .

١٦ ــ في كتاب ( الفلاكة والمفلوكين ) ان الخليل كان اماما في علم النحو وهو الذي استنبط العروض وعنه اخذ سيبويه وغيره وكان متقللا في الدنيا صبورا على العيش الخشن الضيق وكان يقول لا يجاوز همي ما وراء بابي .

١٧ في كتاب ( مروج الذهب ) عند ذكر خلافة الراضي بالله ان عمر بن بحر الجاحظ ذكر في كتابه في تفصيل صنعة الكلام وهي الرسالة المعروفة بالهاشمية ان الخليل بن احمد من اجل احسانه في النحو والعروض وضع كتابا في الايقاع وتراكيب الاصوات وهو لم يعالج وترا ولا مس يده قضيبا قط ولا كثرت مشاهدته للمغنين ... الخ .

١٨ جاء في ( بغية الوعاة ) ان الخليل كان آية في الذكاء وكان الناس يقولون لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى منه . الى غيرها من الاقوال والاراء التي لا حد ولا حصر لها . وأكتفي بهذا القدر منها .

**٣ ــ مؤلفاته ومبتكراته :**

عد المحققون عشرة كتب ألفها الخليل وهي :

١ ــ كتاب ( العين ) وقد مر البحث عنه في العدد الماضي من العرفان مفصلا

٢ ــ ( زبدة العروض ) وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة المدرسة الفاضلية بمدينة ( قم ) المقدسة في ايران . وقد ذكره مؤلف معجم الادباء باسم ( كتاب العروض ) .

٣ ــ كتاب ( فائت العين ) ومر ذكره ايضا اثناء البحث عن كتاب ( العين ) .

٤ ــ كتاب في ( الامامة ) اورده بتمامه محمد بن جعفر المراغي في كتابه وسماه ( كتاب الخليلي ) وذكر ايضا معجم الادباء .

٥ ــ

١١ ــ في كتاب ( شذرات الذهب ) من حوادث سنة ١٧٠ قال مات امام اللغة والعروض والنحو الخليل بن احمد الفراهيدي وقيل سنة ١٧٥ وهو الذي استنبط علم العروض وحصر أقسامه في خمس دوائر واستخرج منها خمسة عشر بحرا وزاد فيها الاخفش بحرا اسماه الخبب وهو في اختراعه بديهة كاختراع ارسطاطاليس علم المنطق وفي تأسيس بناء كتاب العين الذي يحصر لغة أمة من الامم وهو اول من جمع حروف المعجم في بيت واحد فقال :

صف خلق خود كمثل الشمس ان بزغت بحظى الضجيع بها نجلاء معطار

وكان مع ذلك صالحا قانعا . قال ( النضر ) أقام في خص بالبصرة لا يقدر على فلس وعلمه قد انتشر وكسب به اصحابه الاموال وكان من الزهد في طبقة لا تدرك حتى قيل ان بعض الملوك طلبه ليؤدب له اولاده فأتاه الرسول وبين يديه كسر يابسة يأكلها فقال قل لمرسلك ما دام يلقى مثل هذه لا حاجة به اليك ولم يأت الملك .

١٢ ــ جاء في كتاب ( العبر ) : الخليل بن احمد الازدي البصري ابو عبد الرحمن صاحب العربية والعروض كان اماما كبير القدر خيرا متواضعا فيه زهد وتقشف .

١٣ : حكى النضر عن زهد الخليل بقوله : كان الخليل أشعث الرأس شاحب اللون شعث الهيئة منخرق الثياب منقطع القدمين مغمورا في الناس لا يعرف

١٤ ــ قال حمزة بن الحسن الاصفهاني في كتاب ( التنبيه على حدوث التصحيف ) ان دولة الاسلام تخرج ابدع العلوم التي لم يكن لها عند العرب اصول من الخليل . وليس على ذلك برهان اوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم اخذه ولا عن مثال تقدمه احتذاه وانما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيها حجة ولا بيان يؤديان الى غير حليتهما او يفسران غير جوهرهما فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الامم لصنعته ما لم يصنعه احد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذي يحصر لغة امة من الامم قاطبة ثم من امداده سيبويه من علم النحو بما صنفه منه كتابه الذي هو زينة لدولة الاسلام

ترتقي دراساتهم متسلسلة الى أبي الاسود الدؤلي الذي أخذ عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام •

اما تلامذة الخليل فهم كثيرون وردت اسماؤهم من بطون كتب الاعلام منهم الاصمعي وسيبويه والنضر بن شميل وابو فهد مؤرج السدوسي وعلي بن نصر الجهضمي وحماد بن زيد وايوب بن المتوكل وهارون بن موسى النحوي ووهب بن جرير بن حازم وداود وهذاب ابنا المحبر وعيينه بن عبد الرحمن المهلبي

وجاء في كتاب ( الفلاكة والمفلوكين ) ان الخليل اذا قدم عليه تلميذه سيبويه يقول : مرحبا بزائر لا يمل •

**٥ ـ نتف عن اسفار الخليل واخباره وشعره :**

كان الخليل بن احمد بالاضافة الى تضلعه لكلام العرب واللغة العربية شاعرا مطلقا كما انه طاف في كثير من البلدان العربية وايران ووصل الى ( طوس ) بخراسان واجتمع فيها بالليث بن سيار • وفيما يلي نتف من اخباره واسفاره وشعره : ـ

١ ـ ذكر العلامة السيد محسن الامين العاملي في موسوعته ( أعيان الشيعة ) المجلد (٣٠) ان الخليل طاف على قبائل العرب كقيس وتميم واسد وغيرها وشافه افراد هذه القبائل واخذ منهم •

٢ ـ جاء في كتاب ( الروضات ) انه قال ابو عبيدة ان المعيشة ضاقت على الخليل بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او اخباري • فلما صار بالمربد قال يا اهل البصري يعز عليَّ فراقكم والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلاء ما فارقتكم فلم يكن فيهم من يتكلف له ذلك فسار الى خراسان فأفاد بها اموالا كثيرة •

٣ ـ في معجم الادباء : روى ان الخليل كان يقطع بيتا من الشعر فدخل عليه ولده في تلك الحالة فخرج الى الناس وقال ان أبي قد جن فأخبروه بما قال ابنه فقال له : ـ

٥ ــ كتـــاب ( الايقـــاع )

٦ ــ كتـــاب ( النغـــم )

٧ ــ كتاب ( الجمـــل ) أي جمل الاعراب في النحو •

٨ ــ كتـــاب ( الشـــواهـــد )

٩ ــ كتاب ( النقط والشكل )

١٠ ــ كتاب في ( معاني اسماء الحروف ) • وقد ذكر جرجي زيـــدان في الجزء الثاني من مؤلفه ( تاريخ آداب اللغة العربية ) ان هذا الكتاب توجد نسخته في كل من مكتبتي لندن وبرلين •

اما مبتكراته التي لم يسبق اليها احد فهي اربعة :

١ ــ علم العروض الذي حصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحـــرا •

٢ ــ الموسيقى : انه وان لم يكن الخليل يميل الى اللهو والقصـــف وينافي ذلك زهده وورعه وعبادته ، لكنه الف في علم الموسيقى كتابا قال عنه بعض أهل العلم ان مهارة الخليل في علم الالحان هي التي أعانته على علم العروض •

٣ ــ ( ضبط لغة العرب ) كلها بكتاب هو ( كتاب العين )

٤ ــ ( الشكل ) أي اختراعه الفتحة والكسرة والضمة والتنوين والشـــدة والسكون والمدة وعلامة الوصل والهمزة • والف بهذه العلامات كتابه ( النقط والشكل ) الذي مر ذكره •

**٤ ــ اساتذته وتلاميذه :**

ذكر مؤلف معجم البلدان ان الخليل اخذ العلم عن ابي عمرو بن العلاء وروى عن ايوب السختياني وعاصم الاحول • وفي كتاب ( تهذيب التهذيب ) ان الخليل اخذ عن عثمان بن حافر والعوام بن حوشب وغالب القطان • وفي موسوعة (رياض العلماء ) ان الخليل قرأ على عيسى بن عمر الثقفي وابي عمرو وعلى غيرهم ممن

ادت بصاحبها الى القتل وفطنة افضت بصاحبها الى النسك والزهد في الدنيا (١)

٧ ــ نقل عن ابن المبارك انه قال : كنت اماشي الخليل فانقطع شسع نعلي فخلعتها وطفقت امشي فخلع الخليل ايضا نعليه فقلت بأبي انت يا ابا عبد الرحمن لم خلعتها فقال لاساعدك على الحفاء •

٨ ــ يحكى أيضا : ان الخليل كان ينشد كثيرا هذا البيت الذي للاخطل :

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

٩ ــ يروى عن ابي زيد النحوي الانصاري : انه سأل الخليل بن احمد لم ترك الناس عليا عليه السلام وقربه من رسول الله (ص) قربه وموضعه من المسلمين موضعه وغناه في الاسلام غناؤه فقال الخليل بهرو الله نوره انوارهم وغلبهم على صفو كل منهل والناس الى اشكالهم اميل اما سمعت قول الاول :

وعلى شكل لشكله الف ــ اما ترى الفيل يألف الفيلا •

١٠ ــ رويت من ( مرآة الجنان ) الحكاية التالية الدالة على حدة ذكاء الخليل وشدة فطنته : انه من براعة الخليل وذكائه ما ذكر في كتاب ( المقتبس ) انه كان رجل يعطى دواء لظلمة العين ينتفع به الناس فمات ولا يعرف ذلك الدواء غيره فذكر ذلك للخليل فقال هل له نسخة فقالوا لا فقال هل له اناء يعمل الدواء فيه قالوا نعم فأتى به فجعل يتشممه ويخرج نوعا نوعا حتى ذكر خمسة عشر نوعا ثم سئل عن جمعها ومقدارها فعرف ذلك فعمله واعطاه الناس فشفوا به •

ثم وجدت نسخته والاخلاط المذكورة فيها ستة عشر لم يغفل الا واحدا •

وينقل عن الخليل كثير من المقاطيع الشعرية منها مثلا : ــ

وما هي الا ليلة بعد ليلة ويوم الى يوم وشهر الى شهر
مراحل يدنين الجديد الى البلى ويدنين اشلاء الكرام الى القبر

**((١)) لان الخليل استعان بعقله فزهد في الدنيا وسار في حياته بورع وتقشف . اما ابن المقفع ادى به تمسكه بطلب الدنيا الى القتل حيث انه كتب كتاب عهد عن لسان المنصور اغضبه وكان يسخر بامير البصرة فقتله الامير وتغاضى المنصور عنه فذهب دمه هدرا .**

لـو كنت تعلـم ما اقـول عذرتنـي او كنت اجهل ما تقول عذلتكـا
لكـن جهلـت مقالتـي فعذلتنـي وعلمـت انـك جاهـل فعذرتكـا

٤ ـ وفي معجم الادباء ايضا : ان سليمان بن علي والي الاهواز وجـه الى الخليل بن احمد للحضور لتأديب وتعليم ولده ، فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزا يابسا وقال ما دمت اجده فلا حاجة لي الى سليمان فقال الرسول فما ابلغه عنـك فقـال الخليـل :

ابلغ سليمان اني عنه في سعـة وفـي غنى انـي لست ذا مـال
شحـا بنفسي اني لا ارى احـدا يموت هزلا ولا يبقى علـى حـال
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه ولا يزيدك فيـه حـول محتـال
والفقر في النفس لا في المال تعرفه ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

٥ ـ في كتاب ( الفلاكة والمفلوكين ) ان الخليل كان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن صفر الازدي والي محافظتي فارس والاهواز بايران ( وهو سليمان المار الذكر ) فكتب اليه سليمان ليستدعيه من البصرة الى الاهواز فكتب اليه الخليل جوابه الابيات السالفة الذكر ( ابلغ سليمان ... الخ ) فقطع سليمان عنه الراتب فأنشد الخليل بيتين في ذلك هما : ـ

ان الذي شـق فمـي كافـل للـرزق حتـى يتوفانـي
حرمتنـى مـالا قليـلا فمـا زادك فـى مـالـك حرمانـي

فبلغ ذلك سليمان فكتب للخليل يعتذر وضاعف له الراتب فقال الخليل : ـ

وزلـة يكثر الشيطان ان ذكرت منهـا التعجـب جاءت مـن سليمانا
لا تعجبـن لخيـر زل عـن يده فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

٦ ـ نقلت كتب السير ان الخليل بن احمد اجتمع بعبد الله بن المقفع ليلـة يتحدثان حتى الغداة . فقيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع فقال رأيت رجلا علمه أكثر من عقله . وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال رأيت رجلا عقله اكـثر من علمه . وقيل للاصمعي ايهما كان أعظم ذكاء وفطنة الخليل ام ابن المقفع فقال كان ابن المقفع افصح واحكم والخليل آدب واعقل ـ ثم قال ـ شتان بين فطنة

وقـولـــه :

( ثلاثة تنسي المصائب سمر الليالي والمرأة الحسناء ومحادثات الرجال ) .

وقـولـــه :

( اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك ) .

وقـولـــه :

( الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فذروه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك غافل فأيقظوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يـدري فذلك جاهل فعلمـوه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك مائـق (١) فاجتنبوه ) .

طهـران — السيد صالح الشهرستاني

(١) احمـق .

## ملاحظـات هامـة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحـاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد رأي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنيه لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابـة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقطو « العرفان » لا تنشر كل ما يردهـا في العدد التالـي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عـدد تطبـع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المـواد الواردة لا ترد الـى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

ويتركن ازواج القبـــور لغيره ويسلبن ما يحوي الشحيح من الوفر

ومنهـــا :

متاركـة اللئيم بـــلا جـواب اشـد علـى اللئيم مـن السبـاب
ومـا شـيء احب الـى لئيـم اذا سـب الكـرام مـن الجواب

ومنهـــا :

وقبلك داوى الطبيـب المريـض فعاش المريض ومـات الطبيـب
فكـن مستعـدا لـدار الفنـاء فـان الـذي هـو آت قـريب

ومنهـــا :

كتبت بخطي ما ترى فـي دفاتـري عن الناس في عمري وعن كل غابـر
ولـو ان عزائـي انه غير خالـد علـى الارض لاستودعتها فى المقابر

ومنهـــا :

ان كنت لست معي فالقلب منك معـي يـراك قلبـي وان غيبت عـن بصـري
العـين تبصـر مـن تهـوى وتفقـده وباطـن القلـب لا يخلـو مـن النظـر

كما تروى عن الخليل كلمات مأثورة لها قيمتها الاخلاقية والعرفانية منهـا قـولـه :

( لا تماشي من لا يساويك ولا تجالس من لا يشتهيك ولا تتكلـم فيمـا لا يعنيك ولا تغضب على من لا يرضيك ولا تشك الفقر لمن لا يغنيك ) •

ومن كلامه المأثور عن الامام علي بن ابيطالب عليه السلام :

( استغناؤه عن الكل واحتياج الكل اليه دليل على انه امام الكل ) •

وقـولـه :

( من نم لك نم عليك ومن اخبرك بخبر غيرك اخبر غيرك بخبرك ) •

وقـولـه :

( العزلة توقي العرض وتبقي الجلالة وتستر الفاقة وترفع مؤونة المكافـأة في الحقـوق اللازمـة ) •

تفري بنا الاوهام في اطماعها حرصا على الموهوم وهو عيان
فالله يجزى عنكم اوهامنا خيرا وجاد شبابها الريعان

ثم يعترف بما في المدح من غضاضة :

لكم بها حسن الثناء مؤبدا ولنا بهن مذلة وهوان

ثم يلمح الى ما يبدو ان حمدا قد اعتذر به من اضطراره لمسايرة الاخرين معتمدا على صداقة الكاظمي :

ورسمت ان تقربي لك باعث قطعي صدقت وفي النوى الرجحان
فليشكر الرحمن من هو عنكم نـاء ويغني عنكم السلوان

وهذا كله نلمح فيه مشابه مما حوته قصيدة المتنبي الميمية في عتاب سيف الدولة ــ على بعد ما بين الشاعرتين ــ ونلمح فيه مشابه من تزاحم الشعراء هنا كتزاحمهم هناك ويسترسل الكاظمي بهذا وأمثاله الى ان يصل الى هذا الاعتراف الطريف :

بعناكم دينا لنشرى منكم دنيا فلا الدنيا ولا الايمان

ثم يوغل في الاعتراف مقرا ان فيما كان فيه من نظم المديح هو خيانة :

هذا جزاء الطامعين بأنهم خانت بهم اوهامهم اذ خانوا

ثم يتعجب من ضياع مثله عند مثل حمد :

ويضيع مثلي عند مثلك ان ذا امر تضل بمثله الاذهان

وبعد ان يصل الى هذا الحد يوقن انه لا يستطيع ان يعيش دون ممدوح جديد ، فيتلفت الى خصم حمد مشيرا اليه اشارة صريحة ، معلنا ان أمله سيتحقق به وحده :

ما شد ضبعي في الورى الا الذي قد شق نبعة دوحه سلمان

وكنا قد اشرنا من قبل الى القصيدة التي استعطف بها شاعرنا ممدوحه حمد وطلب عفوه وقلنا أيمكن ان يكون غضب حمد عليه لان الشاعر قد ناصر الحركة الشعبية التي استهدفت حمدا ، او ناصر الحاكم الجديد الذي خلف حمدا ؟ واننا نتساءل هنا : هل كانت قصيدة الاستعطاف التي أشرنا اليها ، نتيجة لغضب حمد

# الحياة الشعرية في جبل عامل

بقلم : السيد حسن الأمين

## الشيخ حبيب الكاظمي

٥

لم يكن هذا الشاعر عاملي الاصل ، بل هو من أصل عراقي كاظمي وفد الى جبل عامل وفيه تفتحت شاعريته ونضجت موهبته وصار واحدا من شعراء عهد حمد المحمود . وكانت حياته ترتكز على الشعر فقد يمدح الاضداد حين يرى ان ذلك أكثر فائدة له . وقد تقدم القول ان صلته بحمد كانت قبل ان يتألق نجم حمد ، لذلك ، رأينا حمدا يدنيه اليه بعد ان صار امره الى ما صار من التفرد بحكم جبل عامل والسيطرة عليه . ولكن حاله هذه لم تكن دائما مستقرة ، بل كان يمازجها نفور بينهما يعاتب فيه الشاعر حمدا أحيانا ، ويستعطفه أحيانا ، واذا جاز لنا ان نقول أنه كان في بلاط حمد أشبه بالمتنبي في بلاط سيف الدولة ، جاز لنا ان نقول ان قصيدته النونية في عتاب حمد تكاد تشبه قصيدة المتنبي الميمية في عتاب سيف الدولة . فيبدو أن نبوة حدثت بينهما سببها كما نفهم من القصيدة ما اعتقده الشاعر من اهمال حمد له وعدم تحقيق رغباته ، فلم يتورع عن مهاجمة حمد والثناء على خصمه وقريبه حسين بك السلمان يقول في مطلعها :

يا بيك عندي للعتاب لسان ... فيه لغيرك صام وسنان

وبعد ان يعرض بالشعراء الاخرين الذين يفدون الى حمد فيحسن عطاءهم دون ان يحسنوا الشعر ـ بزعمه ـ وكيف ان نصيبه الحرمان :

لهم الغباوة والفسالة والعطا ... والفضل لي والمدح والحرمان

وبعد ان يسترسل في ذلك قائلا أمثال هذا :

فأصح ما الغيث ان وعودكم ... مثل السراب ومثلي الظمآن

فهل يمكن ان تكون الوساطة قد فشلت ولم يفد الاعتذار والاستعطاف فيئس الشاعر واشتط بالهجاء وغالى ؟

وفي هذه القصيدة يبدو واضحا ما ذكرناه من قبل من ان جوهر المدح في عصر حمد كان ذكر الوقائع والحروب والتغني بالانتصارات والفتوح :

| | |
|---|---|
| لمديح من عقد اللواء على الولا | ء له الزمان وقد مشى بجنود |
| في بيض مرهفة وسود وقائع | ونفوذ رأى في الزمان سديد |
| لم تثنه نار الكفاح عن الندى | كلا ولا عن عزمه بصدود |
| يعطي ويلقى والعداة كأنها | وفد العفاة ولات حين وفود |
| متبسما عند الكفاح وسيفه | يذري العقيق على خدود البيد |
| فالقضب تركع بالحني على الشوى | والهام خاضعة له بسجود |

ولم يقتصر الشاعر في مدحه على حمد البيك ــ حين كان يمدحه ــ بل مدح آخرين مثل مصطفى طوقان ( من فلسطين ) وتامر بك ابن حسين بك السلمان بعد وفاة أبيه كما مدح أباه من قبل ومشير أيالة صيدا محمد أمين باشا والسيد محمد الامين ، وبعد وفاة حمد رأيناه يصبح شاعر ابن أخيه وخليفته علي بك الاسعد فيهنئه بتوليه بعد عمه •

## الكاظمي وجبل عامل

قلنا ان الكاظمي عراقي الاصل ولكنه استقر في جبل عامل وتفتحت شاعريته فيه ولا تزال سلالته فيه حتى اليوم كما ان له نسلا في مصر ، وقد كانت تنتابه نوبات قلق وملل فيصب جام غضبه على جبل عامل هاجيا ناقما فاذا هدأ عد مادحا مثنيا • ثم هو أحيانا بين بين لا يهجو ولا يمدح بل يتشوق الى العراق ويحن اليه :

| | |
|---|---|
| اهيل الكرخ لي قلب معنى | اسير في يد الاشواق عاني |
| أمن حق المروءة ان جعلتم | من الاحلام ايام التداني |

اما في نقمته وغضبه فينسى كل ما ناله في جبل عامل من خير ولا يرى الا الشر فينطلق في هجائه صاخبا عنيفا فهو اولا يذم الهجرة ويرى ان تركه العراق

من هذه القصيدة النونية ؟ ام ان تلك القصيدة كانت نتيجة حادث آخر ؟ ..

أكبر الظن ان القصيدة الدالية بعيدة عن موضوع هذه القصيدة وان تلك كانت نتيجة غضب شديد من حمد على شاعره ، غضب مبعثه شيء أهم من هذا العتاب في هذه القصيدة .

## هجـــاء

وقد جاء في ترجمة الكاظمي في اعيان الشيعة ابيات ذكر في تقديسها انه يمدح بها بعض الامراء ويعرض بذم غيره . وقد جاء هذا الذم قاسيا عنيفا يدل على قطيعة كاملة من الشاعر لهذا الامير المذموم :

ان كنت والناس في الناسوت متحدا فالعود والعود ذا ند وذا حطب

وبعد عدة أبيات في المدح والتعريض يقول :

لا قرب الله رذلا كله حمق وباعد الله نذلا كله كذب

وهكذا نرى ان الهجاء عاد شتما فظيعا ، فمن هو الامير الذي قيل فيه هذا القول ؟ ان الذين رووا هذا الشعر لم يذكروا اسم الامير المعرض به ، فهل يمكن ان يكون هو حمد ؟ أيمكن ان يكون الامر قد وصل بين حمد وبين شاعره الى هذا الحد ؟

ان القرائن تدل على ذلك ، واذا صح هذا فانه لامر مؤسف حقا ان تصل العلائق بين الرجلين الى أن يصبح الممدوح القديم مذموما بمثل هذا الذم القبيح ، وبذلك تتباعد الفرجة بين متنبي سيف الدولة الذي ظل مقدرا لأميره ذاكرا له بالخير ، وكل ما وصل اليه معه هو عتاب بسيط وتعريض طفيف ، وبين متنبي حمد الذي عاد الان حمد على لسانه عودا من الحطب احمق نذلا كذابا ، بعد أن كان :

في عدل كسرى في شجاعة رستم في جود حاتم في ذكاء لبيد

وهذا البيت من القصيدة الدالية التي أشرنا اليها من قبل والتي قالها مستعطفا لحمد مستشفعا لديه بالسيد علي الامين :

وشفيع ذنبي عين آل محمد اعني عليا كهف كل طريد

الجبل ، بل نحن على يقين بأنها لم تمر عليه الا لماما ، وانه انما تذوقها مستطلعا ، والا فأين هي موائد حمد البيك وحسين السلمان وتامر السلمان وعلي بك الاسعد والسيد محمد الامين التي كانت ولا شك هي الموائد التي عرفها أكثر مما عرف غيرها ، والتي لم تشهد لا الترمس ولا البلوط ولا البليلة ولا بقلة الفول ولا البربورة •

على ان شاعرنا الذي قال ما قال في ساعة غضب ونقمة هو نفسه الذي قال غير هذا القول في غير ساعات الغضب وساعات النقمة ، وهو نفسه الذي يقول عن جباع ومواقعها ومياهها :

| | |
|---|---|
| ابا الفردوس وجدك أم ( جباع ) | وفي كلتيهما تهوى الخلودا |
| ولو كنت المخير في خلودي | فمن ( جبع ) وحقك لن احيدا |
| أأعدل « بالمشارع » ما سواها | وقد اخذت على الصفو العهودا |
| وقد شهدت ( برأس العين ) عيني | غصونا خلتها حملت عقودا |

وبعد ان يثني على المكان ما شاء له الثناء ، يتمم ثناءه ليشمل السكان :

| | |
|---|---|
| ولا برحت بآل الحر تسمو | دعائم للمكارم لن تميدا |

وأننا ونحن ممن يأخذون بالقول المأثور : الحسنات يذهبن السيئات نرى ان بيتا واحدا من أبيات هذه القصيدة يمحو كل سيئات القصيدة السابقة فكيف بحسنات قصيدته الاخرى الحائية الفائقة التي أبرزته على حقيقته حين ارسل نفسه على سجيتها فأطنب ما شاء له الاطناب في الحنين الى جبل عامل بعد فراقه له والثناء على أهله والتغني بلبنان مما لم يلحقه فيه لاحق • واننا نورد القصيدة كلها كما هي فهي خير دليل على ما طبعت عليه نفس هذا الشاعر من وفاء أصيل ونفس كريمة :

| | |
|---|---|
| ( سامر يلحو واشواق تلح ) | هاجها من ظن ان العذل نصح |
| نهب الصبر ادكاري سرحة | عند ( لبنان )لها في القلب سرح |
| لست انساها ليال سلفت | الف صبح لي بها والدهر صلح |
| وشموس الراح تجلى كلما | غاب صبح قام يجلو الكأس صبح |

كـان بطـرا :

| | |
|---|---|
| اشكـو الى اللـه ما لاقيت من زمني | حـالا تفـرق بين الجفـن والوسن |
| لفظت عزمي بأطراف النوى بطـرا | فرحت ألطم وجـه الربـح بالغبن |

ثم يشير الى ان أسوأ ما كان في تلك الهجرة انها اقرته في جبل عامل :

| | |
|---|---|
| حتى استقر النوى في ارض «عاملة» | فخبرتنـي بـين الـذل والشجـن |

ثم يسترسل في الغضب والنقمة معددا بعض القرى العاملية التي حل بهـا متهكمـا سـاخرا :

| | |
|---|---|
| كأنمـا حـين قام العيس يصدع بي | نشز الاكام وطـي المهمه الحـزن |
| كنت المشوق «لقانا» ام «جوية» ام | «لدير قانـون» لاحيا بها سكنـي |
| فليـت شعـري مـاذا كان باعثهـا | عـن نعمـة ارتعيهـا في ربى عـدن |

ثم يسترسل بالتهكم والسخرية مختارا ابسط المآكل القروية العاملية لتكون مثالا عن شظف العيش الذي هو فيه :

| | |
|---|---|
| أكنت قبل النوى اشتاق « ترمسها » | ام فادني الشوق « للبلوط » والشعن |
| ام « للبليلة » لا بلـت لهـا غلـل | ام « بقلة الفول » عنها كنت غير غني |
| ام كان قد مر بي دهـر فعودنـي | « بربـورة » طبخـت بـالماء واللبن |
| ام « السميـد » بلحـم النيء منجبلا | ورب واضع زيـت فـيه بكرمـني |

فهو هنا يسخر من هذه الاطعمة الشعبية العاملية ويخص بالسخرية الكبـة النية متهكما على هذا الذي يرى ان في وضع الزيت على الكبة اكراما للضيف •

ثم يشير الى ما كان معروفا من الاستعاضة عن التنباك بالتبغ المدبس :

| | |
|---|---|
| ام « للمدبس » اذ يعلـو معتقـة | مـن عهد افلاط بين النتن واللخـن |

ولعل في الجيل الحاضر من يجهل بعض هذه المأكولات التي انقرضت فيمـا انقرض في القرى ، والتي أدركناها نحن وتذوقناها واستطبنا بعضها •

واذا كنا نسامح شاعرنا على ما فرط في حق الجبل مقدرين الظروف التـي قد تكون هي التي أثارته فانفلت لسانه بما انفلت به • فاننا نود لو استطعنا ان نذكره بأن هذه الاطعمة التي تحدث عنها لم تكن حتما هي كل ما تناوله على موائد

ثم من تنافر عنيف ، كانت حياة الكاظمي عند حمد هي الاقرب الى الشبه بحياة المتنبي عند سيف الدولة . وقد رأينا فيما تقدم صورا من التواصل والتقاطع ، وسنرى هنا صورة اوضح للصلة الوثيقة بين الرجلين : الامير والشاعر ، هذه الصورة التي تعيد علينا بعض مشاهد الماضي بين سيف الدولة وشاعره المتغني بوقائعه ، الواصف لمعاركه .

فقد ساقت الاقدار حمدا ليكون من بين اسرته مشاركا في اضخم احداث عرفها عصره ، احداث مصيرية في حياة الدولة ، وان تكون مشاركته مشاركة عملية فعالة ، قاد فيها الجيوش وحمل السلاح وقاتل وانتصر .

## بين حمد وسيف الدولة

وهنا يبرز الشبه من جديد بين الاميرين الحمداني والوائلي ، بعد ان برز الشبه بينهما في الشاعرية واحتضان الشعراء . ثم يبدو الشبه اكثر بروزا في تباري شعراء حمد بوصف معاركه . كتباري شعراء سيف الدولة في وصف معاركه . وهنا يبرز متنبي حمد بقصيدته الميمية ، التي لا تطاولها في قصائد شعراء حمد الا قصيدة السبيتي الميمية ايضا . ومن هنا كانت حيرتنا في أي من الشاعرين يمكن ان يكون متنبي هذا البلاط .

يبتديء الكاظمي قصيدته ابتداء ضاحكا مستلئا حبورا ، ولا بدع فان الفوز كان جديرا بأن يوحي بذلك ، ويجيء الاستهلال لا مجيئا غزليا ، بل مجيئا مستلهما من طبيعة الحياة الجبلية العاملية التي لا تشكو شيئا كما تشكو فقدان الماء النابع ، والتي لا تبشر بشيء احلى عندها من ان تبشر بهطول المطر بعد الانحباس . ويختصر الشاعر هذه البشرى بشطر واحد ينتقل بعده رأسا الى الدعوة للاخذ بما تقتضيه البشرى من البهجة والانشراح .

بشرت بالمزن ارواح النعامى  فاجل لي الكأس على ايدي الندامى

وليس من الضروري ان تكون هذه الكأس كأسا من الراح ، والشاعر ممن لا يشربونها لا هو ولا نداماه ، بل يكفي ان تكون كأسا من الشاي في مجلس أنيق . ولا يطيل الشاعر في ذلك بل يمضي مسرعا الى التمدح بحمد :

وطوى البشر الاماني اذ وطا  حمد البيك من الظهر السناما

ومغان نقلت عنها الصبا خبر الند وفيه طال شرح
فضضت جيد الربى ازهارها وعليه من سقيط الطل رشح
نقط الطل على اوراقها وله في الرمل اسقاط وطرح
يغمز الدهر علينا طرفه وبعينيه لعين النجم طمح
نحن والورق اقتسمنا لهونا فلنا شطح وللورقاء صدح
كلنا في الغصن الا اننا ما علينا لو نروم الوصل جنح
فالى كم ومنائي عهدها يثبت العزم وكف الحظ تمحو
ليت شعري ، والاماني سلوة هل لها وصل وهل للهم نزح
يا اوداي بسفحي « عامل » ان شوقي عامل والدمع سفح
هل وفى بالعهد من بعدكم مدمع سح وقلب لا يصح
هاكم دمعي فقد اشهدته وله في الخد تعديل وجرح
من لمشتاق لكم من بعدكم ( بات ساهي الطرف والشوق يلح )
فكرة تمضي وتأتي فكرة ( والدجى ان يمض جنح يأت جنح )
حارب الجفن الكرى ليتهما عرفاني هل يرى للسلم جنح
لا رعاني المجد ان لم يرني ولخيلي في ربى ( لبنان ) سبح
ومن ( القبلي ) من شاطئه خبر المجد وعندي فيه شرح
برجال لم يثنهم لو ولا فيهم يلفى بغير العرض شح
آل همدان هم لا غيرهم وكفاهم من امير النحل مدح
قد ابت الا المعالي مسلكا ولهم في متجر الايمان ربح
كم لهم في الدين من سابقة ساقها ايد من الله ونجح
كلما استنصرها داعي الهدى جاءه نصر من الله وفتح

## القصيدة الميمية

قلت ان بلاط حمد كان أقرب الى أن يكون بلاطا حمدانيا وقلت ان متنبي هذا البلاط هو الشيخ حبيب الكاظمي ويمكن ان يقال انه الشيخ علي سبيتي .

ولكن اذا اخذنا ما كان بين الكاظمي وحمد من ود عريق ثم من عتاب شديد

| | |
|---|---|
| قد شكا السيف الظما حتى ارتوى | وانحنى عود القنا حتى استقاما |
| واطيء الهام احتكم فيها بما | ننصف الحكمة في البين احتكاما |
| ودع الحكمة تعطي قسمها | للظبى هاما وللتيجان هاما |
| ( برميش ) كيف اوطأت العدى | ضمر الخيل فنكست ( النظاما ) |
| اذ لوى « مير اللوا » عنه اللوا | والتوى كالظبي يحتل الاجاما |
| بفلسطين جيوش حشدت | قدت بالحزم لها جيشا لهاما |
| وعلى الاردن منك انتفضت | ردن الموت هجوما واقتحاما |
| كم شفى سيفك قلبا موجعا | في ( شفا عمرو ) واحييت رماما |

ويمضي في قصيدته على هذا المنوال حتى يختمها بنفس الشطر الذي افتتحها به :

| | |
|---|---|
| لم يزل ذكرك يعلو كلما | بشرت بالمزن ارواح النعامى |

بيروت — حسن الامين

عليه جهدا وتفقات جيوش احتلال ، ولذا ضرب بسوطها ووجه بلسانها وحصد بمنجلها .

تلاميذ مدرسة التعقل هؤلاء هم سواد قادتنا سياسيا وفكريا وروحيا ، وبأقلامهم المتخاذلة وقع العدو هدنة عام ١٩٤٨ وجرعنا سموم كارثة ١٩٦٧ ومن فوق منابرهم وحلقات دروسهم ركز العداوة الحادة بين جناحي الاسلام وعينيه البصيرتين ووجهه الواحد الذي شوهه كعب الاحبار قديما والدونمة حديثا وقد اقام الغزاة تلاميذ تلك المدرسة جنودا لهدم ما بقي من تراثنا عملا بقاعدة ( لا يجتث الشجرة الا أحد فروعها ) ...

مثلا ، شاهد المستشرقون عصور الصراع بالغرب بين الدين والعلم ، وخلصوا للقول يجب فصل الدين عن الدولة ، فنفثوا هذا بتلاميذ مدرسة التعقل ، واخذ احد تلاميذها ( طه حسين ) يردده دون وعي ناسيا ان الغرب يقصد ما يحيط به ، اذ هو لا يشجع العلم ولا يحض به ولا يحتفظ بطاقة تضيء الروح والجسم بآن واحد ، وان الاسلام لا يقاس على ما لديهم اذ هو صديق العلم الوحيد ويحتفظ بشريعة متطورة ، ولا يوجد به رجال دين مستأثرون .

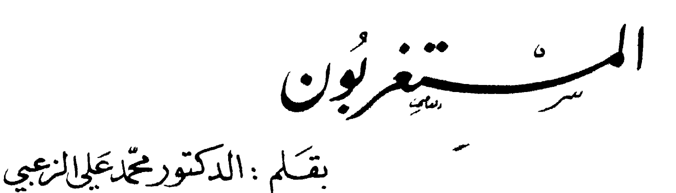
ردد طه حسين ما رمانا به الغرب ، بل وأصدر كتبه ( الفتنة الكبرى ) و ( عثمان ) و ( علي وبنوه ) التي اراها تنفيذا لاقتراح الاستشراق وتكميلا لمنهاجه المعلوم الحريص على تجديد المآسي والاستفادة تحت دخانها ، ثم اخذ طه حسين في ( على هامش السيرة ) يحاول الاعتدال لكن ( من أمسر سريرة أظهرها الله على فلتات لسانه او اطراف قلمه ) .

تلاميذ مدرسة التعقل هؤلاء ، نفذوا ولا يزالون ينفذون مهمات مؤتمرات الاستشراق ومنها :

## ١ ـ هدم تركيا وتهوين شأن نظام الاسلام

قال زويمر : ( ان الغاء الخلافة ، يدحر روح الجامعة الاسلامية فيصبح العربي والتركي يقدمان القومية العربية والتركية على الاسلام ) .

وقد سلك تلاميذ هذه المدرسة الطريق الذي خططه زويمر واخذوا بزعامة




للاستعمار الذي تجسد الاستشراق والاستغراب ، مهمات كثيرة . منها تربية جيل يفقد الثقة بشخصية امته وتراثها وحيواتها وعقائدها واخلاقها ، ويرى تخلفها مرضا ساريا يتعذر شفاؤه .

جيل يخال مناهضة الغزاة مستحيلة ، ومحاسنهم اعتدالا وتعقلا ولياقة ، والالتقاء معهم ، ولو بعد اجتياز الطريق كله ، حكمة .

جيل مشدوه مضبوع مأخوذ يخال كل ما يجرفه نهر الغرب من أتربة .. حضارة ، ويرى الذين أذلوا قومه واستخدموهم بثمن بخس وتحكموا بمصيرهم وسرقوا خيرهم وقيدوهم بأغلال دعوها معاهدات واتفاقات ، يراهم رسل حضارة وانبياء تمدين .

جيل يصعده الغزاة مراكز عظيمة في اعين السواد الغافل ، وهزيلة مخجلة في عين ذوي العيون ، لينفذ بيده ما لم ينفذ من مخططاته حتى الان .

جيل دعاه ( كرومر ) تلاميذ مدرسة التعقل ، لان المستشرق مثلا يثير الشبهات على كراسي الجامعات او النوادي السياسية ، اما هذا الجيل فيخلع عليها ثوب الاراء الحرة والتحقيق العلمي العميق ويضمنها كتبه وينادي بها في مجالسه ويلقنها تلاميذه ، ليجردهم من القيم ويوجه لقومهم المقالب والتهم .

جيل ترعرع في كنف الارساليات او سواها من المدارس التي اشرف الاستعمار على تنفيذ مناهجه عبرها فأخذ يطبل بما وعى ويزمر ويتخذه مرجعا وحجة وموضع استشهاد .

الا ، للاستشراق مهمة هي احتكار ديار الغافلين ، وقد وفر على نفسه جهدا فأقام من مدرسة التعقل جماعات تنطلق بلسان قومها وترتدي ألبستهم ، وتوفر

المستشرقون ورأوا الشرق من خلال سطوره فردد المستغربون كأصحاب المقتطف هذا الاهتمام واثنوا عليه ، وشفعه المستغرب جورجي زيدان بقوله :

( كتاب الف ليلة وليلة يمثل احوال العصور الاسلامية وعادات اهلها على اختلاف طبقاتهم ) كأن صاحب الهلال يرى في ما حدثنا به ابو الفرج الاصبهاني عن شعوبيي الكوفة صورة عن المجتمع الاسلامي حينذاك !

## ٤ ـ تزيد الشبهات التي خلقها الاستشراق حول التاريخ

روى الاستاذ محمد لطفي جمعه ان معلمهم التاريخ كان يردد :

( شارل مارتل الذي هزم العرب في بواتييه انقذ المدنية ) وروى لي بعض الجزائريين ان معلمهم التاريخ كان يردد :

( قبل عام ١٨٣٠ كانت الجزائر معدومة التاريخ لا يسكنها الا قبائل تعود لجذور لاتينية من اشهر اجدادها شارلمان ، وقد عرفت الاسلام معرفة سطحية ولم تجد تحت ظلاله الا النزاع والتخاصم والتسافك ، ولذا مرت بعصور حالكة اشدها حلكة ما كانوا يدعونه بعصر المرابطين ) .

هذا لون من الوان التوجيه التاريخي الذي اتخذ من جملة مهماته القيام بدور المقايسة بين العصر التركي وعصر النفوذ الاوروبي ، وفاته ان التركي كالاب الجاهل ، يلتمس الناس له عذرا اذا اورث اولاده الجهل .

اما الاجنبي فاب عالم ولكنه بسوء نيته وسواد مخططاته ، اندفع لحجب نور العلم عن ابنائه ، كما رأينا مصر والجزائر بعد رحيل المستعمرين عنهما .

ومن أشهر الذين رددوا مزاعم الاستعمار التاريخية في عصرنا اثنان :

### أ ـ جرجي زيدان

مر المحققون بروايات الهلال كراما لعلمهم ان اعذب الروايات أكذبها ، ثم أصدر صاحب الهلال ( تاريخ التمدن الاسلامي ) مرددا خطوط الاستشراق متقمصا الشعوبيين غارقا بالتشكيك مسودا الصفحات الطوال بالفتن الاهلية والخلافات المذهبية ومظاهر الانقسام ، معتمدا على القصاصين والوضاعين ،

علي عبد الرازق يرون الاسلام دينا لا دولة ويرون الخلافة نظاما مخفقا ، اما نجاح عمر بن الخطاب فمنبثق من عبقريتــه !

صمموا على حرب التراث الاسلامي واخذوا يمثلون دور الزرزور اذ نسي مشيته ولم يتقن تقليد الحجلة ، واخذوا ينادون بحكومات اقليميـــة تتسـول الانظمة ، ويحاول سلخ أقاليمهم من جسم الشرق ، اذ طالما سمعنا طه حسين يقف متســاءلا :

مصر من الشرق ام من الغرب ؟ وبعد تكرار واجترار يخلص الى القول :

نريد ان تتصل بأوروبا اتصالا يزداد قوة من يوم الى يوم ، حتى نصبح منها لفظا ومعنى وحقيقة وشكـلا •

وما ان تم في خياله هذا السلخ ودعـا باسمه المصريـين للتبعية وافرحهـم بالعبودية ، حتى عاد يهزأ بمن يدعو لحياة اسلامية وينادي :

( حين نبحث الادب يجب ان ننسى قوميتنا وديننا وكل ما يتصل به ) بـل ويدعو المسلمين للخجل من حضارتهم اذا قيست بسواها !!

## ٢ ــ ترديد الشبهات حول القــرآن

ما كاد مرجليوث ينشر عام ١٩٢٤ كتابا يزعم فيه ان المسلمين دسوا في القرآن جملا ترى ابراهيم واسماعيل اسـا الكعبة ، حتى التقط طه حسين هـذا الزعـم ولقنه لطلابه وضمنه كتابه ( الشعر الجاهلي ) المطبوع عام ١٩٢٦ •

اقتصرنا بهذا الحادث على مثل واحد يرى منه القارىء النافخين وراء البحار من المستشرقين والابواق من تلاميذ مدرسة التعقل الذين قصدناهـم بكلمـة ( مستغربـين ) •

## ٣ ــ ترويد الشبهات حول الاخــلاق

كتاب ( الف ليلة وليلة ) الذي ينزع لاعراق ليست عربية ولا اسلامية والذي وصفه ابن النديم قبل عشرة قرون بـ ( كتاب الحماقة والسيئات ) ، اهتـم بـه

المسلمين وديارهم ، ولكن الاستشراق تنفيذا لخطط معلومة ، تخيله زحفا وراء الغنائم ووسيلة من وسائل التسلط وقهرا للناس على اعتناق الاسلام وقتلا لنفوس بريئة توفيرا لغذائها .

ولذا اخذ الاستعمار يخشى كلمة جهاد ويتشاءم منها حتى رأيناهم بالجزائر يأذنون بتدريس الفقه والتفسير خلا بحث الجهاد .

ولئن قبلت عذر الذين يجهلون ان الجهاد ينقذ من التبعية ويقيم مجدا ويحطم اغلالا ، فلا ادري أي عذر للمشدوهين الذين لا يزالون يشككون بعظمة هذا الركن وينفثون الشعور بالنقص ويحاولون رؤية الحقائق لكن من نافذة الاستشراق رغم اضطرابه وتناقضه وحسلاته المركزة .

ونحن حين نكتفي بعدد رمزي للمستغربين لا نعني الحصر ، اذ كل من ردد توجيه الاستشراق عارفا ما وراءه يجب ان نلحقه بهؤلاء ، اما من ردده جاهلا مصادره واهدافه فهدام لكن بيد تخال الهدم بناءا .

بيروت　　　　　　　　　　　　محمد علي الزعبي

---

ملصقا ما يريد بمن يريد دون مرجع او شبه مرجع متخذا من الحادثة الفردية كلية .

مثلا ، زعم ان المنصور العباسي بنى لقصره قبة خضراء تحديا للكعبة ، وأن المأمون انكر نزول القرآن وأن المعتصم بنى في سامراء كعبة ومطافا واطلق على مكان اسم ( عرفات ) وعلى آخر اسم ( منى ) .

**ب ـ فيليب حتي**

هذا انقطع للترديد فنقل عن صاحب ذيل القارياض حتى ( ان الذين عرفوا شيئا من العلم في العالم الاسلامي عرفوه عن طريق القسس ) وأضاف الفكر الاسلامي والحضارة الاسلامية لليهود والمانويين ونصارى العرب وكتب عن الفرق الاسلامية ما يبادل بعدها عن الاسلام والصق بها من التهم ما يخجل الاطفال من التحدث كقوله : الدروز يعبدون عجلا ويمثلون في مجلس عباداتهم ليالي حمراء ، ورأى انتشار الاسلام مستندا لدوافع مادية ، وانه حرم الرسم والتشريح وعرقل تجارب الطب (١) .

وقد تأثر بحتي كثيرون من مؤلفي معاصرينا ، فرأينا كتاب ( الفلسفة العربية ) (٢) مثلا يرى جميع محاسن المعتزلة حسنة من حسنات يوحنا الدمشقي وثابت بن قره وقسطا بن لوقا ويرى الاسلام حريصا على الجبرية .

## ٥ ـ ترديد الشبهات حول : الاسلام عدو العلم

المؤرخ اليهودي ابن العربي في كتابه ( مختصر تاريخ الدول ) رأى معتمدا على ظنون عبد اللطيف البغدادي المسلمين حرقوا مكتبة الاسكندرية .

فراح المستشرقون بهذا وتناقلوه فردده المستغرب الكبير طه حسين في مجلة السياسة عام١٩٢٤ رغم ان الشيخ الغلاييني نفاه بالحجج القطعية منذ عام١٩٠٨ .

## ٦ ـ ترديد الشبهات حول الجهاد

المستشرقون يدركون ان الجهاد لا يعني الا بذل الجهد حرصا على كرامة

---

«١» فيليب حتي ، تاريخ العرب المطول ج ٤ ص٤٤٦ و ٤٨٨ و ٧ ـ ٥ «٢» ص ١١٩ .

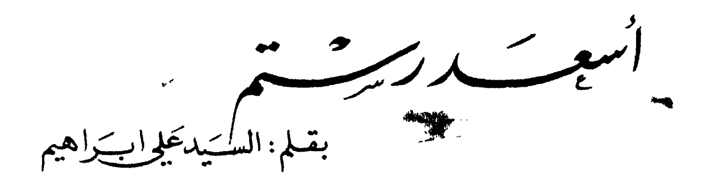
يجـد تمـزيق عرضي على طريـق المـزاح

وأبعد الناس عن هذه الفئة الشاعر اسعد رستم فالضحكة في فمه نور جمال والنكتة لطيفة محببة لا تجرح ولا تؤذي ، وقد ترك لنا فيما ترك قصائد ، ومقطعات تحفظ وتروى ، تسير مسير المثل وتدرس في المختارات الادبية لطلاب البيـان فاسمعه يقول :

كن فـي حاجاتـك مقتصـدا وعلـى توفـير المال اعتـد
كـن مثـل النملـة اذ تهتـم بخـزن مؤنتهـا للغـد

فالسر بنيل الثروة في ما يخـزن لا في ما يحصـد
ان كنـت تحصل مال الارض وتنفقـه مـاذا يوجد
وفـر فلسـا تربـح فلسا وتطب نفسا وبه تسـعد
لكن لا تعبد مالـك ان المـال يحـب ولا يعبـد
قف وانظر في الدينار كما يقف الفلكي على المرصد
وأجل طرفا في أفق العمر الى الادنى والى الابعـد
أفق تتقلب فيه الحـال فلا تهـوى حتـى تصعـد
يتلبد فيه الغـيم فـلا شـمس لا بـدر لا فرقـد
فأذكر مـا كنت تقاسي في تحصيلك اموالا من كـد
وأشفق في البذل على نفس جهدت قبلا وغدا تجهـد
لا يجني المجتهد الاموال على الكرسي او المقعـد
بل بالاسفار وبالاخطـار وهجرتنا ابـدا تشـهد
وبركض الساق على الاسواق وجهد الفكر وشغل اليد
المال عزيـز عند النـاس وصاحبه ابـدا يحسـد
لو كان الاحدب ذا مال سماه الناس ظريف القـد

١٠٠٨



ولد في بعلبك سنة ١٨٧٧ : يقول عنه المرحوم الشيخ عبد الله البستاني ( وكفى به شاعرا سديد المذهب ، أن حسن المقاطع في منظومه دليل على انه لم يكد فيه طبعا ولم يجهد به خاطرا لكنه يقتضبه من عارضته الشديدة وذهنه الحاضر كثير الرونق والطلاوة عاريا من آثار الصنعة ) .

وصدق الشيخ المعلم بما قال فان شعر اسعد رستم السهل الممتنع يدل على صاحبه الظريف اللطيف ، فله طابعه الخاص ، واسلوبه المتميز بالتعبير ، ووراء اسلوبه العابث وديباجته المشرقة الواضحة ، وجرسه العذب ، فكرة سامية ومغزى اجتماعي لا تخلو منه قطعة من آثاره التي ترك ، ويجيد سرد الحادثة وتصويرها فأنت معه غير حائر ولا مجهد ، تسير في القصة بعذوبة ويسر كأنك تقرأ خبرا طريفا تستفيد منه عندما ينتهي السرد وترجع لفكرك متأملا مستنيرا ، اما ميله الآسر للدعاب والمجون ، فهو من اسباب حب القارىء له وتعلقه به .

قال رجل لابن عيينه المزح سبه ، قال بل سنه ، لمن يحسنه :

| | |
|---|---|
| يا ساعتي في مجوني | قد طبت فيك وطبت |
| اني اذا ضاق صدري | قطعت بالمزح وقتي |

وقيل الناس في سجن ما لم يتمازحوا ، وقال بن سيرين ليس بحسن الخلق الغضب من المزح ولكن هناك نفوسا تجعل منه وسيلة للجرح والايلام ، وتتخذه طريقا للكيد والانتقام فترى السم كامنا وراء كل بسمة وكلمة ، قال خالد بن صفوان ، رماني بأصلب من الجندل ونشقني بأحر من الخردل ثم قال : اني أمازحك :

| | |
|---|---|
| لي صاحب ليس يخلو | لسانه من جراحي |

رفقا اخي ان روحي الان زاهقة ... وارحم فبالخير يجزي الله من رحموا
عفوا فكسرة خبز منك تشبعني ... في كل يوم ولا مال ولا خدم
فلم يجبه وظل الضغط يخنقه ... حتى قضى وجرى من منخريه دم
وكان آخر ما قال الشقيق له ... وقت الممات كلام كله حكم
ان لم يقم لي بين الناس منتقم ... ففي القيامة منك الله ينتقم
فراح عثمان لكن عاد منكسرا ... من الكفاح وجيش الترك ينهزم
وما مضت اشهر حتى رعيته ... هاجت لان عليه كلهم نقموا
وقد اماتوه خنقا وهو خير جزا ... في مشهد عاجز عن وصفه القلم
الا افعلوا دائما بالعالمين كما ... انتم تريدونهم ان يفعلوا بكم

وكأن شوقيا امير الشعر ، نظر بعينه الحكيمة المبصرة لالوان الشعراء وأصنافهم وضروبهم عندما قال :

والشعر ان لم يكن ذكرى وعاطفة ... او حكمة فهو تقطيع واوزان

وعرف ان الباقي الخالد منهم ، من تحدث عما يهم الناس ويعنى به الجمهور، فهو في احساسهم لا يغيب ولا يفنى فكثير من الشعر الذي نحفظه ونحرص عليه لا يمتاز بالعمق وقوة اللفظ ، ولكنه معنا يشاركنا في التأمل ويحيا في الخيال والعاطفة والاحساس لاننا نعيشه وتتعرض له امثال هذه هذه القطعة لاسعد رستم :

## برج بابل

اليكم بني الاوطان من شاعر عصري ... قصائده اربت على العد والحصر
حكاية حال نستفيد سردها ... فان لم تكن للسمع تحلو فللفكر
وان تنتهوا يا قوم منها ولم تروا ... لها ذنبا فالله يقصف لي عمري
وان لم اكن اهلا لنيل مديحكم ... عليها فاني اجدر الناس بالجدري
وعن غلطي عفوا فاني ناظم ... بيومي ما لا ينظم الغير في شهر
لنا في كتاب الله حادثة جرت ... قديما وحتى الان ما بيننا تجري
اريد بها تقديم موعظة لكم ... جميعا وعند الله لي افضل الاجر
ولا شك عندي انها خير عبرة ... لمعتبر بالتبر تكتب لا الحبر

يتقدس بين الناس اسما واليه الايدي لا تمتد

هو شيء يأتي منه السعد وذئب الجوع به يطرد

يا امرد قف واذكر زمن الشيخوخة يا أمرد

فاخزن من مالك ما سيكون لظهرك كالمسند

قالت امثال الشرق الغرش الابيض لليوم الاسود

شعر وحكمة ، وموسيقى ونغم ، وجمال يرف ويستظرف ، وتعابير مقتنصة مختارة بين آثاره ولفتات بارعة ، أمثال قوله في محام أخذت له صورة ، وهو واضع يده في جيبه :

| | |
|---|---|
| اخذ المحامي رسمه وبجيبه | يده وذلك ليس من مبداه |
| ولكان ذاك الرسم اصدق منظرا | لو صورت يده بجيب سواه |

ومن قصصه البديعة التي تبقى مع الزمن لانها تنقل للانسان مشهدا من المشاهد المؤلمة يعبر عن سوءة الانانية ومبلغها من الانحطاط عندما تنحدر بصاحبها لمستوى اشرف منه الحيوان وأنبل . فاستمع اليه بقطعته الرائعة :

| | |
|---|---|
| قطف الزهور بتاريخ الدهور حوى | تفصيل حادثة ضجت لها الامم |
| جرت قديما بتركيا فدونها | لنا اليراع لذا لم يمحها القدم |
| فجئت انحفكم نظما بها فعسى | ترون فيما حونه عبرة لكم |
| قد كان عثمان في ماضي الزمان على | عرش الخلافة سلطانا له النعم |
| وكان في العرش للايام مبتسما | بشرا وكانت له الايام تبتسم |
| حتى اذا حدثت ما بين دولته | ودولة الفرس حرب كلها نقم |
| اراد ان يصحب الجيش العظيم الى | حيث القتال مع الاعداء يحتدم |
| لكنما حذرا من ان يزاحمه | اخ على ملكه والوقت يفتنم |
| قضى باحضاره حالا اليه لكي | يميته وهو بنار الخوف يضطرم |
| فانقض اذ ذاك عثمان ليقتله | ظلما وبا ويل من في الارض قد ظلموا |
| شدت على عنقه ضغطا اصابعه | فصاح من الم ما بعده الم |

# يا قدس

شعر: السيد محمد جواد فضل الله

القدس في كل قلب ثائر نار          يلظى بها في جحيم النقع ثوار

أم المآسي بما عانت وما حملت          فجرحها بدم الاحرار فوار

تلتاع من دنس الارجاس يثقلها          من ريبه نزق جلف وأكدار

أرض السلام غدت للحرب منطلقا          يثيرها بسعار الغدر فجار

ومهد عيسى أريج الطهر روعه          بما استباح من الآثام غدار

يا ذل مجد تهاوت من دعائمه          مشارف عز في عليائها الغار

عار على المجد أقداس تدنسها          بلوثة الاثم آرجاس وأوضار

ينوء بالعبء منها كاهل ثقلت          عليه في زحمة الاحداث اقدار

وثم صعب جراحات يعمقها          حقد من الغرب موتور ومكار

شؤم المطامع أغرى كل عابثة          بنا تحدد ما شاءت وتختار

ولتسلب الدار ما دامت مشاربها          ريا يطيب بها ورد واصدار

كأننا نعجة في كف عارضها          يسومها في حنايا السوق سمسار

وباذل الثمن الاغلى يفوز بها          وقد يفوز بها للذبح جزار

★ ★ ★

يا قدس يا جرح أكباد يفتتها          أن يهشم القدس في واديك حفار

ويا ثرى فاح طيبا في نوافحه          من النبيين اسرار وآثار

أكبرت فيك جراحا لا يصبرها          الا صمود على المأساة جبار

ونكبة المسجد الاقصى وقد عظمت          بما تحدث أنباء وأخبار

المحنة البكر غصت في مرارتها          أمجادنا واصطلت من حرها الدار

ان شبت النار في أستار قبته          فمن لظاها على اكبادنا نار

تحوم ارواحنا من حوله شغفا          ويفتديه بذوب الانفس الثار

سور له من ضحايانا سنحكمه          اذا تهاوت له بالغدر أسوار

سنرصف الدرع رعبا من جماجمهم          ومن دماهم ستسقي الارض أنهار

فقـد جـاء فيهـا ان قومـا ببابـل تساموا على‌الافران في الشان والقدر

وقد ادركـوا في عصرهم كل مبتغى من السعد والاقبال والمجـد والفخر

وغرهم صفو الليالـي ومـا دروا بان تحدث الاكـدار بعد صفا الدهر

وقد عظمـوا حتى رأوا ان ارضهـم عليهـم لقد ضاقت من البر والبحر

فراموا بنا برج من الصخر شاهـق بقلب علـى الاعمال قد من الصخـر

وقد حاولـوا ان يوصلوه الـى العلا فيعثر فيه الرأس بالانجـم الزهـر

ومـا قصدهم الا الوصول الى السما وفي قصدهم هـذا منتهى الكفـر

لـذا اقبلـوا قلبـا عليـه وقـالبا ومـا بينهم مـن كل مستسهل الامر

وبينا هم يبنـون قـام ربهـم عليهـم فابلى البـاع بالعجز والقصر

واقنعهـم ان المهيمـن وحـده قديـر على صنع العجائـب والسحر

وافقـدهم مـالا وعلمـا وقـوه فامسوا بعيـد اليسر في حالة العسر

وقـد بلبـل الرحمن السنـة لهـم جميعـا فبات الكل منهم ولا يـدري

ونحن لنا قـد بلبـل اللـه السنـا لبـرج بنيناه ولكـن مـن الشـعر

اما القوي فلن تلوي شكيمته وان قسمت منه آنياب وأظفار
وان تفجر منه عاصف نزق جم المصاعب تشقى فيه أقطار
محاكم ضعفت عن أن يدان بها طاغ وتدفع عن شاكين أضرار
وانسا هي ميدان ومصطرع يشد فيه عنان الشوط قهار
فيا دعاة سلام خادع حبكت معسولة من زعاف المكر أفكار
ويا حماة مشاريع منمقة مبهرجات لها بالزيف آطار
لن يبلغ الفتح مشلول القوى صعق ولن يطول لشأو المجد خوار
شر الهزيمة ان نعطي لمحتكم بدا وجان على الاشلاء يمتار
والحرب أهون أعباء وان ثقلت منها على المجد أعباء وأخطار
فان هزمنا فشرع الحرب من قدم كر وفر واقبال وادبار
وان هزمنا فنبل في مضاربنا منه ازدهت بالفتوح النجب أدوار

★ ★ ★

يا قدس ما زالت البلوى يضج لها بنا على الدرب ارعاد واخطار
ولم تزل نذر للحرب يحشدها على المدى عاصف بالرعب هدار
تفجر الغدر في اعصاره فعلى رمال سيناء لفح منه ضرار
وفي ربى الاردن الموتور راعده بصاخب من دم الاشلاء مطار
ونحن في قلق المأساة ما برحت منا تصارع آراء وأنظار
ما بالنا وحزيران بمحنته ما زال يوخز منه الاتقس العار
وما تزال جراح منه نازفة وما يزال يذل المجد اعثار
وما تزال القوى منا موزعة وما تزال تحد الخطو أعذار
وان يكن أمل ترجى بوارقه ففي الفداء •• به يحتم ثوار
فهم حماة لحق ضاع كافله تفديه منهم بطيب النفس أعمار

محمد جواد فضل الله

حتى نرى المسجدالاقصى وقد عذبت … بالفتح في رحبـه الميمون أذكـار
فيا عصائب أجنـاد يطيـب لهـا … ورد بـه للمنايـا الحمر اصـدار
مـدي لهم يـد موتور يجد بهـا … في غمـرة الروع امعـان واصرار
واستنزفيها قـوى منهـم محصنة … وبدديهـا فبقيـاهـا لنـا عـار
وحرري السلـب من أيـد ملوثة … بالاثـم تنجدهـا بالغـدر أشرار
لا يرتضي الـذل حر وتره حمـم … تضرى وثمـة اسـواء وأخطـار
ان يغفـل الثـأر موتور فعزتـه … نهـب تجاذبهـا ذل وأحقـار
والثأر ديـن على الاحرار عهدتـه … وفاؤه ان تعيـد الحـق أحـرار
سام الغـزاة اباتـا منهم رهقـا … فالدار هـم أهلهـا والاهل أغيـار
كانت لهم صولة ضقنـا بلوعتهـا … مما جنـت أذؤب منهـم وأنمـار
مجـازر قد شرقنـا في ظلامتهـا … ويستجد أسـاها المـر تذكـار

★ ★ ★

يا قدس يا دمعـة المأسـاة تذرفها … منا قلـوب مروعـات وأبصـار
يـا محنـة تتحـدى في مرارتهـا … أصرارنا ان يبيـد الغدر اعصـار
هل بعد يومك أرض تستريـح بنا … وهل تطيب هوايـات وأسـمار
مضـت عهـود بيانـات مرصفـة … غصت بها في رفـوف الحكم أطمار
وليس يبلغ فينـا الشـوط غايتـه … الا اذا ضمنا في الـروع مضمـار
وعادت الارض ريـا من دمائهـم … ومن دمانا وقـد ثرنا وقد ثـاروا
هناك تمتحـن الآسـاد عزمتهـا … ويخبر الشـوط اذ يحتـم مغوار
ويمسح الصيد عارا من هزيمتهـم … فجرحهـا بصديـد العـار نغـار
ردوا المنايا وما تغني الشـكاة اذا … لم ينعتق من حدود الحرف انـذار
ومجلس الامن أمـن للغـزاة ومن … بناتـه لذئـاب الغـزو أنصـار
تحمى الجريمـة فيه اذ يبررهـا … من الصلافـة تشـكيك وانكـار
مقـررات ولكـن لا ينفذهـا … الا كسـير بلمح العتب ينهـار

# في ألمانيا الغربية

بقلم: أديب فرحات

**كيف حاز الالمان وحدتهم واتحادهم :**

كرست اوربا همها ، في القرن الثامن عشر ، لان تجعل المانيا متفرقة دائما ، وان تكون تابعة للنمسا ، الا ان فردريك الثاني الكبير الذي ارتقى عرش بروسيا سنة ١٧٤٠ لم يرض بهذا الحيف ، بل غزا النمسا وانتزع منها مقاطعة سيليزيا ، فهبت معظم الدول الاوربية لمساعدة النمسا ومحاربة فردريك الذي صسد لها جميعا ، وقد دامت الحرب بينه وبين كل هذه القوى من سنة ١٧٤٠ الى ١٧٤٨ ، وانتهت بصلح « اكس لاشابل » الذي أبقى سيليزيا لفرديريك ، ولكن بعد هذا الصلح بثماني سنوات عادت جيوش نصف اوربا الى التألب عليه خوفا من قوته المتزايدة ، فقابلها بعزم وحزم ٧ سنوات من ( ١٧٥٦ — ١٧٦٣ ) ، واخيرا وقع صلح بين الفريقين ، قضى ببقاء سليزيا له ، وبانفصال بروسيا نهائيا عن النفوذ النمساوي ، فشعر الالمان ، منذ ذلك التاريخ ، بقوتهم الناجحة عن اتحادهم ووحدتهم .

**دولة تحاد او تحالف :**

عادت اوروبا ، بعد موت فردريك ، فتألبت لتجزئة المانيا واعادتها الى حظيرة النفوذ النمساوي ، فعقد في فيينا عاصمة النمسا ، مؤتمر اعترف بالمانيا كجزء من دولة « اتحاد او تحالف » رئيسها امبراطور النمسا ، وكان هذا الاتحاد مؤلفا من الامبراطورية النمساوية واربع ممالك هي : بروسيا وسكسونيا وبافاريا وورتمبرغ ، وعدد من الامارات والمدن الحرة ، فكان عدد الجميع ٣٩ دويلة ، وانشىء لهذا الاتحاد مجلس عام ( دياط ) ، مؤلف من مندوبين عن كل هذه الدويلات ، مقره على ضفاف نهر ( ماين ) في مدينة فرانكفورت .

الا ان الشعب الالماني ظل مواظبا على الكد المتواصل للتخلص من تلك

# ويحرق مسجدنا ساخرا

شعر : جورج كعدي

صحبت زماني فما اصحبا ... وانشب في مهجتي المخلبا
وادب نفسي مصاب النوى ... وخير المصائب ما ادبا
وافردني حائرا هائما ... اناجي السماء كوكبا ، كوكبا
وانقل في جوها خاطري ... واطوي بروحي المدى الارحبا
واهمس في سامعات النجوم ... حديثا يكشف ما حجبا
وهل كان شعري سوى آية ... من الغيب كهربت الغيهبا
يلقنه اله السما ... فانظم من آيه الاعجبا
وما الشاعر الحر الا رسول ... يرى من بديع الرؤى ما اختبا
فقدم لقومك شعرا جديدا ... يجدد من مجدهم ما خبا
فعار على العرب هذا الرقاد ... وان نستضام وان ننكبا
وتحكم اقداسنا زمرة ... تدرب في الكون ان تنهبا
فلسطين والهة تشتكي ... من الظالم محتلها الاشعبا
ومصر تململ من نكبة ... وقد بلغ السيل فيها الزبى
وفي جولان الشآم اكتئاب ... ينادي العروبة ان تغضبا
وتخلع عنها رداء الونى ... وتقحم في حربها الاصعبا
ترد البلاد لاهل البلاد ... وتشحذ من سيفها ما نبا
تحرر ما ضاع من ارضنا ... ومن حل فيها كمثل الوبا
ففي كل يوم هجوم جديد ... يخرب من ارضنا الاخصبا
ويحرق اقداسنا ساخرا ... ولم يخش ربا ولن يرهبا
فيا عرب حتام هذا المنام ... لقد آن ان تدركوا المطلبا
عدوكم دونما رحمة ... فلو يستطيع ذرانا هبا
واحكم في عنقنا نيره ... وسد علينا مهب الصبا

لاباز ــ بوليفيا

الكعدي

لبلاده فقط بل لجزء كبير من العالم ! • حقا يا استاذي الحبيب ، ان المانيا قد خسرت الحرب ، ولكن الالمان لم يخسروا انفسهم ، اذ ليست المصيبة في ان يخسر الانسان معركة او شيئا ما ، انما المصيبة الكبرى هي ان يخرج الانسان من المعركة وقد خسر نفسه ، وان كان قد ربح العالم ، ليس الالمان ذلك الشعب الذي تتحطم آماله وتنهار نفسيته في منحدرات الفشل ، انما الفشل والهزيمة لا يزيدانهم الا قوة في الاندفاع الوثاب الواضح المعالم والاهداف ، عندما خرجوا من الحرب العالمية الثانية منهزمن لم يسلسوا امورهم للاقدار والحلفاء ، بل اندفعوا بوعي ، وفكر نير ، فاستعادوا بناء مجدهم الصناعي والاقتصادي في مدة قصيرة تثير العجب والاعجاب وتبعث في كل النفوس الاحترام لهذا الشعب •

ان اوروبا كلها بل العالم اجمع يخشى ذلك الشعب الذي استطاع قائده في يوم من الايام ان يلعب بكيانات الدول ، ويجعل مصاير الشعوب رهنا لارادته الطائشة ، كنت اتحدث مع شاب برازيلي عن تقسيم المانيا وتوحيدها ، فقال صاحبي : « يجب تقسيم المانيا الى عدة دول لان في توحيدها تهديدا لمصير العالم » ثم اضاف يقول : « انهم خطرون جدا » ، تصور يا استاذي كيف ينظرون الى الالمان ، فهم شعب جد طموح ، وجدي وعملي ، يحب العمل كأنه جزء من نفسه ، ولا تعجب اذا قلت لك ان النساء في ( اورلسن ) حيث أقيم يجرون عربات ( كالحناطير ) لنقل الامتعة او البضاعة ، او يسقن ( تراكتورا ) زراعيا او ( كميونا ) كبيرا او سيارة ( اوتوبيس ) ، هذا شيء طبيعي نراه دائما ، ويندر ان ترى رجلا يعمل في حقل زراعي ، فالنساء يفلحن وينقلن المحاصيل ، حتى العجائز منهن يعملن ايضا وكثيرا ما نشاهد عجوزا في الخمسين وهي تحمل امتعة ، او راكبة دراجة هوائية او بخارية ، في طريقها الى عملها ، اما الجيل الجديد الذي نشأ بعد الحرب ، فقد ورث الكثير عن آبائه ، فالبنات تعملن جميعا في المحلات التجارية او المكاتب طول النهار ، وفي المساء يعملن في بيوتهن ، والشباب كله في عمله ، لا يقضون اوقاتهم في الشوارع او التسكع على الطرقات » •

**متى تعرفت الى الالمان –**

ذكر الدكتور نوفل في رسالته أني عاشرت الالمان مدة من الزمن ، مشيرا

التجزئة ، فقام سنة ١٨٣١ بثورة شعواء ، نجم عنها بعض التعديلات والانظمة الدستورية لعدد من الدويلات المذكورة ، ثم هب هبة عارمة مطالبا بانشاء اتحاد جمركي للممالك والدويلات الالمانية، وقد عد هذا الاتحاد الخطوة الاولى للوحدة الالمانية ، فلم تطل سنة ١٨٣٦ حتى باتت كل دول الاتحاد الالماني تقريبا ــ ما عدا النمسا بالطبع ــ اعضاء في الاتحاد الجمركي المذكور ، وفي سنة ١٨٤٨ قام الشعب الالماني بثورة عاصفة اضطرت الملك فردريك وليم الرابع الى منح البلاد دستورا ينص على انشاء برلمان مؤلف من مجلسين ، وفي عام ١٨٦١ توفي فردريك وليم الرابع ، وخلفه اخوه غليوم الاول الذي كان في الثالثة والستين من عمره ، فجعل بسمرك الداهية الالماني العظيم رئيسا للوزارة ووزيرا للخارجية ، فأدار بسمرك دفة السياسة الالمانية احسن ادارة كما أنعش ماليتها وزاد في قواها العسكرية ، ولما تمت أهبته أعلن الحرب على النمسا سنة ١٨٦٦ فكسرها شر كسرة بموقعة ( ساروي ) الكبيرة في بوهميا ، وكانت ( ساروي ) هذه (واترلو) النمسا ، فاضطر الامبراطور فرانسواي جوزيف النمساوي الى طلب الصلح . فعقدت معاهدة ( براغ ) الشهيرة التي نصت على حل الاتحاد الالماني القديم ، واعطت بروسيا الحق بتنظيم الدول الالمانية كما تشاء ، فنظمتها تنظيما عبقريا رائعا ادهش العقول ، اذ جعل المانيا تقفز من الصف السابع بين الدول ، الى الصف الاول ، الامر الذي ألب عليها الدول مرة اخرى ، فشهرت السلاح بوجه العالم في حربين عالميتين طاحنتين ، ولولا تألب القوى عليها ، بل لولا دخول اميركا ضدها ، في هاتين الحربين ، لكانت تمت لها الغلبة على كل خصومها ، ولكانت خريطة العالم غيرها اليوم .

**رسالة الدكتور نوفل :**

ومن الطريف جدا ان اثبت هنا قسما من رسالة طويلة بعث بها الي ، في ٢٨ تموز سنة ١٩٥٨ ، الطبيب بهيج نوفل ، يوم كان يدرس الطب في المانيا ، قال حفظه الله :

« استاذي الكريم !

ماذا احدثكم عن الشعب الالماني الذي خبرتموه وقضيتم معه مدة عرفتم فيها ما يحمل بين حناياه من نفسية جبارة تؤهله لان يخطط للتاريخ مجرى ليس

انكسار الجيوش الالمانية والعثمانية وانسحابها من البلاد ، وبقاء البلدة زهاء ١٢ يوما بلا حكومة تشرف عليها ، الا ان المغفور له الوجيه مصطفى ملحم حيدر ( ابو محمد ) طيب الله ثراه عرف سالب الساعة فاستعادها منه وسلمها الى صاحبها الامر الذي قابله الجميع بالشكر والاعجاب ...

**فوج الارتباط الالماني -**

وعلى مقربة من محطة السكة الحديدية ، جنوبي البلدة ، كان فوج ارتباط الماني يقيم في احد المعسكرات الذي كان كمدرسة حربية ، اذ كان جنوده لا يخرجون منه الا بمهمة او رسالة الى السلطات العسكرية او المدنية ولم يشاهدهم احد قط يتسكعون نشاوى في الاسواق والشوارع كما فعل الجنود الانكليز والفرنسيون بعد خروج الالمان والاتراك من البلاد ، وبينما كنت ذات يوم جالسا مع النقيب الدكتور وديع نصر الفلسطيني ، في صيدلية « ألوف » ، دخل علينا احد اولئك الجنود الالمان لشراء علاج ، فحيانا التحية العسكرية المعتادة ، ولما دعوناه الى الجلوس أبى محتشما . ثم بحثنا معه في الامور العسكرية ، فالقضايا السياسية والاقتصادية ، فألفيناه ملما بها بل مطلعا عليها مثلنا ، الامر الذي اذهلنا ، وحمل الدكتور على القول : « لا اعتقد ان عقيدا في الجيش العثماني يملك هذه المعلومات ! » فقلت : « لا تستغرب يا حكيم ! علقت بالامس في قاعة الاستخبارات نشرة بعدد الاميين في الجيوش المتحاربة ، فكانت النسبة في كل الارقام مئوية ، ما عدا الرقم الخاص بالجيوش الالمانية فان نسبة الاميين فيه واحد على اربعة آلاف . »

**مع الالمان في رياق -**

كنت أتمنى ان تكون جنديتي في الجيش الالماني ، وقد حقق الله تلك الامنية ، اذ زار قائد مدفعية الماني اسمه ( مايور رشترن ) ، قائد كتيبتنا في بعلبك ، وطلب اليه استعارة مترجم يمكث معه ٣ اشهر في رياق حيث كتيبته المدفعية الالمانية ، فوقع اختيار قائدنا عليّ لاني اجيد العربية والانكليزية والتركية ، وألم بالفرنسية والالمانية التي مارستها بين الالمان ، فسافرت الى رياق مع القائد ( رشترن ) الذي كنت اتفاهم واياه بالانكليزية التي كان يجيدها ، وبالالمانية ايضا ، فرأيت فيه كهلا في الخمسين من عمره ، لطيف المعشر مع حزم

بذلك الى أني كنت في بعلبك مرشح ضابط في الجيش التركي العثماني ، لما كانت الدولة العثمانية حليفة لالمانيا في الحرب العالمية الاولى ، وهنـــا اروي بعـض ذكرياتي عن تلك المدة : اندمجت في سلك الجندية العثمانية ، في شهر تشريـن الاول سنة ١٩١٦ ، وكان مركزي مدينة دمشق اولا ، ثم انتقلـت في الثامن من اذار سنة ١٩١٧ الى بعلبك حيث كانت الكتيبة الثالثة عشرة من الفيلـق الرابـع العثماني ، وكان قائد تلك الكتيبة المانيا اسمه ( فون فورت فورتناو ) ، وقد كان من القادة اللامعين ، استخدم في الجيش العثماني على طريقة ( الاعارة والتأجير )، كان في الاربعين من عمره ، حازما نشيطا ، ومن مزاياه انه لم يتدخل في شـؤون الحكومة المحلية قط كما فعل القواد الانكليز ثم الفرنسيون من بعـد ، وكـان كلما التقى سيدة في طريقه ، يؤدي لها التحية العسكرية ، وكلما حاد احد المارة عن اليمين في سيره ، يهتف به قائلا : « عاليمين » فلم يطل الامـر حتـى درج البعلبكيون على اتباع اليمين في سيرهم •

وكان قائد سريتنا المانيا ايضا اسمه ( ويلاند هوغو ) الذي قتل بينما كـان يصطاد بعض قطاع الطرق ، وكان طبيب الفوج المانيا اسمه الدكتور شالك الذي كان يحسن الانكليزية والتركية ايضا ، وقد اختارني مرافقا له قبل الظهر ، امـا فترة ما بعد الظهر فكنت أعمل فيها مشرفا على قاعة الاستخبارات العسكريـة الحربية التي كانت تنشر انباء الحرب ، وتعرض رسومها وصورها ومصوراتهـا وصحفها ليطلع عليها الناس من مدنيين وعسكريين •

**فـون ليتشـو —**

كانت رئاسة هذه القاعة مسندة الى ثري الماني اسمه ( فون ليتشو ) الـذي كان قد اصيب بداء السل في المانيا ، فطاف كل اقطار المعسور للمعالجة والاستشفاء وتغيير الهواء فلم يوافقه الا هواء بعلبك الذي شفاه وعافاه ، دخل بعلبك سـنة ١٩٠٠فابتاع او استأجر منزلا يحيط به بستان قرب منتزه « رأس العين » ، واخذ يحسن الى الفقراء ، ويستخدم عددا من العمال في منزله وبستانه ، وكانت النتيجة ان بعض الرعاع نهبوا كل ما كان في منزله من اثاث ورياش ، وما كان في بستانه من حيوانات ومرافق ، وتمادى احدهم بأن انتزع منه ساعته الذهبية في الساحة العامة على مرأى من جميع الناس ، وذلك لما دبت الفوضى في بعلبـك على أثـر

الجنود العثمانيين يطوفون على البيوت في بعلبك متسولين مستجدين .

وقد رأيت ان ضرب الجنود محظور حظرا باتا ، لان القانون العسكري الالماني يمنع ذلك ، وقد رثيت لحالة الجندي العثماني الذي كانت السياط تنهال عليه لسبب او لغير سبب ، حتى الاغماء او الموت غير مأسوف عليه .

فالجندي الالماني في حالة السلم هادىء رصين ، وربما خاله المرء ساذجا فاتر الهمة ، ولكنه متى جد الجد لدخوله حومة الوغى او دنو الاهانة منه ، يظهر اسدا رئبالا يسيطر على الموقف تمام السيطرة ، والى هذا اشارت ليلى الاخيلية الشاعرة العربية في قولها :

ومهذب بادى الحياء تخاله بين الجموع من الحياء سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما

وهكذا قضيت في ضيافة هذه الكتيبة المحترمة ٣ اشهر عدت بعدها الى مركزي في بعلبك معززا مكرما ، وقد طلب القائد ( رشترن ) الى قائدنا ترقيتي درجة واحدة مكافأة لخدماتي عنده ، فلبى قائدنا الطلب وكنت للاثنين من الشاكرين ، ولم تمض اربعة اشهر على عودتي الى بعلبك حتى ضرب المارشال اللنبي البريطاني ، الجيوش الالمانية والعثمانية الضربة القاضية في فلسطين ، فانسحبت هذه شمالا بطريق دمشق فبعلبك فحمص فحماه فحلب حتى الاستانة ، وقد شاهدت جنود الكتيبة التي ضفتها ، في جملة المنهزمين ، فحيوني على عجل لان خطة الانسحاب لم تك تسمح لهم بالنزول ، والذي يجب تسجيله للجيش الالماني أنه في اثناء انسحابه وانهزامه ، لم يعتد على احد ولم يخرب اية مدينة او قرية ، خلا الخطوط الحديدية ، بل على العكس اعتدى الاهالي عليه في دمشق ودمر والهامة واللبوة شمالي بعلبك .

اجل ، خسر الالمان المعركة في الحرب العالمية الاولى كما خسروها في الحرب العالمية الثانية ، ولكنهم لم يخسروا عبقريتهم العسكرية التي لا تدانيها عبقرية ، لم يخسروا ضبطهم وانضباطهم ، ونظامهم وانتظامهم ، ولم يخسروا نفوسهم الابية ، واتقنهم الجبارة .

بيروت اديب فرحات

ورصانة ، واطلاع واسع ومعرفة شاملة ، وقد كان مقر قيادته في قرية « علـي النهري » الملاصقة لمحطة رياق ، حيث اقام مع أركان حربه في مبنى كبير تملكـه أسرة بيروتية من آل البيطار ، كانت تقيم في نفس المبنى ، في جناح خاص بهـا ، أما جنود الكتيبة فكانوا معسكرين في سهل رياق الفسيح •

قدمني القائد الى مرافقيه ، أي اركان حربه ، فأنسوا بي وعجبوا من ابـن ٢٢ سنة يحسن التفاهم بخمس لغات ، وقد افردوا لي غرفة بجانب البناء المذكور شاركني فيه العريف ( شنيدر ) والجندي ( كرستنكا ) ، وخصصوا لنا جنديـين تركيين لخدمتنا ، كما استخدموا سرية تركية لسياسة الخيـل والبغـال التابعـة للكتيبة ، والحق اقول اني لقيت كل حفاوة ورعاية من الجميع ولا سيما القائـد الذي كان ينظر الي نظرة اب الى ابنه ، وقد ساعدني الضباط وسائر الموظفـين العسكريين كثيرا على التقدم باللغة الالمانية ، واطلعوني على الكثير من الاعمـال والمعدات الخاصة بالكتيبة ، وعلى العديد من العادات والتقاليد الشائعة في حياة الشعب الالماني ، وهنا ألخص اهم انطباعاتي في الفترة التي قضيتها بينهم •

**خلاصـة الانطبـاعـات ـ**

من الظاهرات التي لا ازال اذكرها روح التدين في تلك الكتيبة ، فان القائد واركان حربه ، اقاموا في مقر القيادة ، ليلة عيد الميلاد لعام ١٩١٧ ، حفلة رائعـة حضرها كل ضباط الكتيبة وموظفيها ، وقد تحولت تلك الحفلة الى مهرجان مهيب زينوا فيه شجرة الميلاد أجمل زينة ، واطلقوا السهام النارية في الفضاء ، وانشدوا أناشيد الميلاد الدينية بفرح وحبور مع خشوع ، وشربوا وثملوا ورقصوا ، ووزعوا الحلوى على الحضور العسكريين ، وجيرانهم المدنيين ، ومما راقني ان القائـد والضباط والجنود يأكلون كلهم من طبخ واحد وخبز واحد ، فأعجبت بـروح المساواة والديموقراطية ، وادركت سر فوزهم ونجاحهم في كل الميادين ، وشعرت بأني في اسرة كبيرة يتناول جميع افرادها طعاما واحدا ، اما طعامهم فكان صحيا ونظيفا ، لذلك كان كافيا وافيا ، بخلاف طعام الجندي العثماني الذي كان قليـلا جدا وغير صحي ونظيف ، لذلك كان الجنود العثمانيون يهجمون على فضـلات الطعام التي كان الجنود الالمان يرمونها خارج المعسكر ، ويلتهمونها التهاما ، ولا يعفون عن العظام التي كانوا يشبعونها مصا وعرقا ، وكم من مرة شوهـد بعض

بهتافه وليرددوا من بعده بأيمـان :

ليسـقط الطغيـان .

والنصر لأمتنـا العظيمـة .

وكان احسان متطرفا في نزعاته وعقيدته يحبها بقوة ولا يهـاب المـوت في سبيل بلاده فاستشهد في تظاهرة وطنية واعطى دمه سخيا في طليعة موكب الفداء وقافلـة البـذل والاستشهـاد .

وجيء به الى امه كتلـة مـن لحـم ، ففجعت به وبكت عليه وحيدا ليس لها من البنين غيره .. وعلى جبينه الصافي طبعت قبلة امومتها وخاطبته قائلة :

انت فدى الاوطان مع قافلة الابطال . ستبقى فخري في استشهادك كمـا كنـت في حيـاتـك .

وهناك حيث زرعت شجرتان من السرو ، يعلو ضريح يزوره رفاق وام متينة الاعصاب ومن تحت السروتين يشع هدى ويذكر حداء الحناجـر في تظاهـرات الاجيال وخلود انسان ، ذاك هو احسان في موكب الخالدين .

# النصر لأمتنا

بقلم: نصرت توفيق خريش

في الكلية نما فهم احسان وتطور سريعا من فتى مراهق شغلته المرأة وحاكت له احلاما براقة الى شاب كبير يتبرم من المرأة ويزيحها عن نفسه بجسدها المغري، ولا يريد ان يراها الا شريكة كفاح تخلق وتنظم وتبني بعيدة عن المـرآة وعـن العطور والشعر المضمخ بالطيب ...

وفي الكلية ايضا كبرت افكار احسان ... فقلبت انامله الناعمة صفحـات عديدة كبيرة من الكتب الوطنية الرائعة التي كانت تشبع مطالعته وتزكي فيه حياة التجدد والاندفاع وتوضح له ما غمض عليه من امجاد بلاده بافكـار ناضجـة عظيمـة ...

زهد بكل شيء لا يمت الى الوطنية بصلة وصار يحتقر رفاقه الذين يجرون مع نزق الشباب ومغريات الفساد فابتعـد عنهم لئلا يفسدوا عليه أفكـار غـده وينقصوا من آمـاله بمستقبل امته .

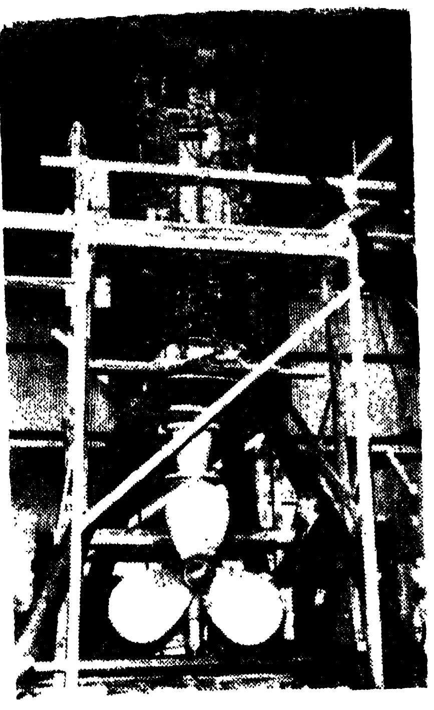
ولم تخل حياته في الكلية من ثورات بوجه الطائشـين والمتخنثـين وتنبـأ الاساتذة بمستقبل يضيء وصفقوا له مرات في حفلات الكلية حين كان يقف خطيبا ينبه بحكمة ويتكلم بثورة ويوجه بمنطق سليم ، يصيح ... ويصرخ ... بالجهاد من اجل امة مكافحة لها تحت الشمس مكان وبين شـعوب الارض مقام .

وكد احسان في تحصيل دروسه كما قال لرفاقه وكتب في مذكراته : الشباب المتعلم درع قوي في وجه الطامعين وامل عريض في الامم الناهضة .

وحث التلامذة على المواظبة في الدرس ليكونوا جيلا واعيا وكان غنيـا كريما مد يده الى جيبه عشرات المرات يساعد اخوانه في الدراسة فالبعض منهـم كان يفتقر الى ثمن دفـتر او كتـاب .

وعرف احسان بالمجاهد الجديد بين صفوف الطلبة ، فالتفوا حوله ليهتفوا

٣ ــ قناع جديد يقـي من البرد : ــ صنعت شركة شافيكس في أميركا قناعــا جديدا يقي من البرد الشـديد • يجـري احساء هذا القناع بواسطة بطارية صغيرة مصنوعة من معدني النيكل والكادميوم • ان مستخدم هذا القناع يمكنه ان يتنفس هواء جرى تسخينه لدرجة ٦٥ •

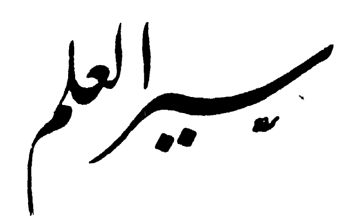




٤ ــ أضخم محـرك : ــ هذا المحرك من صنع شركة ستيوات وستيفنسون في مدينة هوستون من ولايـة تكساس في أميركا • وهو من محركات ديازل قوتــه خمسمئة حصــان ، ومؤلــف من خمس عشرة اسطوانة ( سيلندر ) • يسـتخدم هذا المحرك على الاغلب في البواخر لانه مجهز بجهــاز لفحص حركــة الســير • وبالتالي يمكن استخدام هــذا المحــرك للتسيير ولتحريك الاجهزة المختلفة •

٦ ــ مجموعــة آلات في جهــاز واحــد : ــ صنعت مصانع شركة ديمور الاميركية جهازا جديدا يشتمل على مجموعة من الآلات • ان هذا الجهاز يمكن أن ينقل من مكــان الى آخر يتمكن صاحب هذا الجهاز ان يستخدمه كمثقب

# ابواب العرفان




مترجمة عـن الانكليزيـة

١ ــ الاوكسجين المتجمد : ــ يهتم علماء الطبيعة اهتماما عظيما في مـادة الاوكسجين • صنعوا حديثا لدى دائرة القوة الجوية الاميركية مكعبـات خاصة لانتاج الاوكسجين المتجمد ، بغية استخدامه في أعالي الفضاء لجعل الحياة هناك أكثر سهولة • أربعة أنابيب حجم كل منها انشان مكعبان تكفي لتزويد ١٢ شخصا بالاوكسجين الكافي لهم في أعالي الفضاء • فالاوكسجين المتجمد يظل بالضرورة عشر مرات اكثر فعالية من سواه ويأخذ فراغا أقل كذلك •



٢ ــ رافعـة جـديـدة : ــ صنعوا في المانيا رافعـة جديدة متحركة ، جرى تصميمها خصيصا للعمـل في الاماكـن المرزغية ذات الاوحال الكثيفة • عجلات ضخمة منتفخة تقودهـا فـوق الارض المرزغية • وهي ذات سـاعد محـوري متحرك يمكن ان يرفع اربعة أطنان ونصف الطن • وبخاصة انها مفيدة لاخـراج المركبـات الغارقـة في الوحـل •

للأسئلة والمناظرة

## مذكرة المجلس الشيعي الاعلى الى سماحة مفتي الجمهورية

سماحة الاخ الجليل الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية الموقر ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تحية الاسلام الطيبة ، وبعد :

في هذه الايام العصيبة التي تلف الامة بالقلق ، وبين يدي هذه الاخطار المحدقة التي تجعل المنطقة كلها ، حاضرها ومستقبلها ، في مضرب الطوفان ، تبدو لنا بوضوح اكثر فأكثر حاجة المسلمين الملحة الى وحدة شاملة متلاحمة لجمع ما تفرق من صفوفهم وتوحيد ما تبعثر من جهودهم ، وذلك حتى تتبين لهم مواقع أقدامهم وتعود الثقة الى أنفسهم وهم في طريقهم الى المستقبل وامام بناء تاريخهم واداء مسؤولياتهم .

ان جمع الكلمة لتوحيد الطاقات ولتنمية الكفاءات ، ليس موجبها كونها من أشرف الغايات الدينية ، ووصية نبينا العظيم فحسب ، ولكنها ايضا تتصل بوجودنا وكرامتنا وبمقومات وجود اجيالنا ، انها مسألة حياتية .

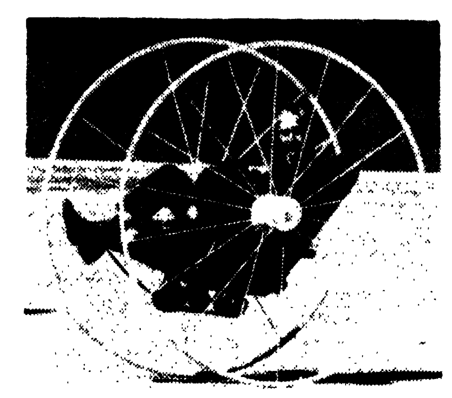
ووحدة الكلمة هذه لا ينبغي ان تظل شعارا مرفوعا او كلمة مكتوبة بل يجب ان تكون ومضة الفكر وخفقة القلب ودرب السلوك ، انها البعد الاساسي للمستقبل .

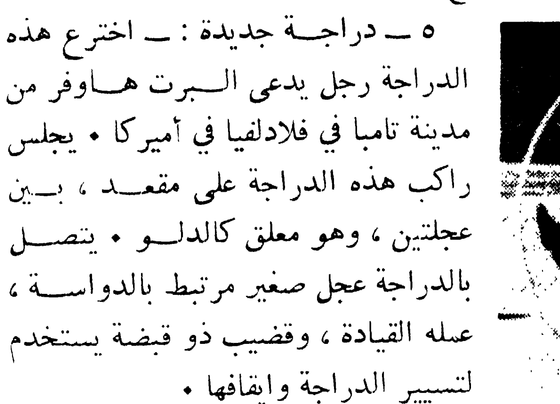
ولا يكون ذلك الا ببذل عناية فكرية خارقة وايلائها اهتماما وجدانيا خاصا والسعي والسهر من أجل تكريسها . عندئذ تصبح الوحدة حقيقة قائمة ونموذجا عليه يحتذى ومثلا به يقتدى .

صاحب السماحة :

وها نحن نضع تجربتنا المتواضعة بين ايديكم وكان قد سبق وعرضت في

وبخاش وخرامة ، ويشحذ ويصقل ويصنع القوالب بواسطة الآلات المتفرعة عنه .





٥ ــ دراجــة جديدة : ــ اخترع هذه الدراجة رجل يدعى الــبرت هــاوفر من مدينة تامبا في فلادلفيا في أميركا . يجلس راكب هذه الدراجة على مقعــد ، بــين عجلتين ، وهو معلق كالدلــو . يتصــل بالدراجة عجل صغير مرتبط بالدواســة ، عمله القيادة ، وقضيب ذو قبضة يستخدم لتسيير الدراجة وايقافها .

٧ ــ رافعة تسير نحو العمــل : ــ جرى لدى دائرة الاختراعات في أميركا تسجيل رافعة جديدة تسير نحو العمل المراد انجازه . انها مركبة من بضع قطــع محكمة الاتصال ببعضها بعضا . يتصل بالقطعة العليا حبل اتصال مربوط بمحرك يمكن بواسطته رفع منصة ثقيلة وانزالها حسب الطلب ، وحسب ارتفاع العمــل المــراد انجــازه .

٨ ــ قفــازات جديدة للعمال : ــ صنع في أحد المصانع الاميركية قفازات جديدة يمكن ان يستخدمها العمال ، ولا حاجة لنزعها أثناء العمل . لكل من هذه القفازات شق يسهل على العامل اخراج أصابعه عندما يود اســتخدام احــدى الالات اليدوية ، ويبقى الكف دافئا يغطيه القفاز . ويمتد فوق الشــق المذكور آنفــا غطــاء ذو زغبر يغطيه ويجعله يظهر كغيره من القفازات .

اديــب الزيــن

المطهــــرة .

وقد وضع خلال هذه الفترة بعض هؤلاء الاعلام وغيرهم ، ابحاثا وكتبــا حول الفقه والمذاهب الاسلامية .

ثم جاء دور الموسوعات الفقهية وبدأت جامعة دمشق بوضع « الموســوعــة الفقهية » وبدأت جامعة الازهر بتأليف « موسوعة عبد الناصر للفقه الاسلامي » والان تجري في جامعة الكويت نشاطات كبيرة حول اكمال « الموسوعة الفقهية » .

وألف الاستاذ الاكبر عميد كلية الفقه في النجف الاشرف السيد محمد تقي الحكيم كتابا جليلا حول المبادىء العامة للفقه المقارن .

ان هذه المساعي البناءة بدأت تعطي ثمارها في فتاوي فقهاء المسلمين وتؤكد اننا اصبحنا على مقربة من وحدة الفقه باذن الله .

٢ ــ طريق المساعي المشتركة .

وهذا الطريق يبدو في الظروف الاستثنائية ، مثل ظروفنا في لبنــان ، اكثر ملائمة واسرع انتــاجــا .

ويتمثل بحشد جهود مشتركة لتحقيق اهداف متنوعة يعد بحد ذاته كســبا وحدويا ويؤدي السعي المشترك الى تلافي العاملين في ميدان واحد كرفاق سلاح تشيع الثقة وترتاح النفوس حيث تتجلى وحدة العقيدة والمشاعر .

وعلى سبيل المثال ، لا الحصر نذكر بعض هذه الاهداف :

أ ــ الاهداف الشرعية المحضة مثل توحيد الاعياد والشعائر الدينية وصيغ بعض العبادات كالاذان والجماعة وغيرها .

فبالامكان درس اقتراح يرمي الى الاعتماد على الطرق العلميــة الحديثــة لاكتشاف وجود الهلال في الافق في زاوية الرؤية ، توصلا الى معرفة العيد بصورة دقيقة لكي يسكن المسلمين في العالم اعتباره في يوم واحد ولكي يوفر لهم المتاعب التي تحصل لهم ولكل من يريد مشاركتهم بزيارة او عطلة او خلافه ، تلك المتاعب التي نعيشها لتأخر ثبوت العيد .

وبالامكان درس صيغة مقبولة للاذان لدى الجميع .

أول لقاء بيننا في دار الافتاء الاسلامية منذ اربعة اشهر •

ان توحيد كلمة المسلمين وعقولهم وقلوبهم ، وبتعبير ادق ، ان تعميق وحدة المسلمين وجعلها على ركائز فكرية وعاطفية متينة يتحقق بطريقين :

حـول توحيـد الفقـه :

١ ـ توحيـد الفقـه : ـ

فالصرح الاسلامي الواحد في الاساس ، والامة الواحدة في العقيدة والكتاب والمبدأ والمنتهى بحاجة الى وحدة التفاصيل •

وتوحيد هذه التفاصيل المختلفة او تقريبها ، امر لم تفت رؤياه الكبيرة ، سلفنا الصالح من علمائنا الابرار قدس الله اسرارهم •

فقد رأينا الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي وضع كتابه «الخلاف» منذ ما يزيد على الف سنة في الفقه المقارن وتبعه العلامة المجلي حسن بن يوسف بن المطهر في كتاب « التذكرة » ، والفقه المقارن هو النواة الصالحة لاستنبات الوحدة الفقهية ولاكتمال وحدة الشريعة •

وفي ايامنا ومنذ ثلاثين عاما ، اسست نخبة فاضلة ومجاهدة من كبار علماء المسلمين دار التقريب بين المذاهب الاسلامية في القاهرة • ومن بينهم المغفور له الاستاذ الاكبر شيخ الازهر الشيخ عبد المجيد سليم والمغفور له الاستاذ المجدد الشيخ محمود شلتوت والمغفور له عميد كلية الشريعة بالازهر الشيخ محمد محمد المدني وكبار علماء المسلمين في لبنان وايران والعراق كالمقدس مسرة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين والمغفور له المرجع الاعلى للطائفة الاسلامية الشيعية في العالم السيد حسين البروجردي والاستاذ العلامة الجليل الشيخ محمد تقي القمي سكرتير دار التقريب الدائم •

وقد تبنت مؤسسة التقريب ، هذه ، عدا خدماتها الواسعة ، مشروعا وضع خطوطه الاولى وبدأ بتنفيذها والدنا المغفور له الامام السيد صدر الدين الصدر في كتابه « لواء الحمد » وهو محاولة لجمع كل ما رواه المسلمون في مختلف فرقهم عن النبي صلى الله عليه وآله في سائر حقول العقيدة والشريعة ، ليكون مرجعا للمسلمين بعد القرآن الكريم وبتعبير ادق سعى لتوحيد السنة النبوية

وقبل ان اوقع هذه الرسالة واقدمها ، نلفت نظر سماحتكم الى ان شهر رمضان المبارك اصبح قريبا ورمضان المبارك فرصة فريدة ، كما تعلمون ، لخلق جو روحي وبطولي يعيش فيه المسلم ذكرياته الخالدة لكي تنعكس تلك المواقف العظيمة على حياته فتتحول الى حركة مماثلة تصبح واقعة في هذه الايام •

ولذلك نرجو الاسراع بتكليف المسؤولين عن هذا الشأن بدار الافتاء الاسلامية للاجتماع بأعضاء لجنة النشر والاعلام في المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى بحضور وتعاون بعض الناشطين من المؤمنينالاختصاصيين في دوائر الاعلام الرسمية ، لوضع برامج متكاملة تساعد على خلق الاجواء المتناسبة لهذا الشهر العظيم وتذكي في نفوس المسلمين جذوة الخير والحق والبطولات •

دمتم يا صاحب السماحة للاسلام وللخير كله ولاخوانكم اعضاء المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ولاخيكم المخلص

١ — ١٠ — ١٩٦٩ موسى الصدر

## جواب سماحة المفتي الى الامام الصدر حول الاقتراح بتوحيد المواقف وأعياد المسلمين

وجه سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد الى سماحة الامام موسى الصدر رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى رسالة جوابية بصدد دعوة الامام الصدر الى توحيد المواقف والجهود والاعياد لدى المسلمين كافة في لبنان •

وحمل رسالة سماحة المفتي المدير العام لشؤون الافتاء الاستاذ حسين القوتلي وفضيلة القاضي الشرعي الشيخ طه الصابونجي وفي ما يلي نصها :

سماحة رئيس المجلس الشيعي الاسلامي الاعلى الشيخ موسى الصدر المحترم •

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد • فقد تلقيت بتاريخ ٦ — ١٠ — ٦٩ بمزيد من الاهتمام والتقدير رسالة سماحتكم المؤرخة في ١ — ١٠ — ١٩٦٩ المتعلقة بالدعوة الى توحيد المواقف والجهود والاعياد لدى المسلمين كافة في لبنان ، خصوصا وانها جاءت تحمل بوادر تحقيق لما كنا نأمل من مجلسكم الكريم

ب ـ الاهداف الاجتماعية : وتبدو صورة هذه الجهود المشتركة في المساعي الرامية الى مكافحة الامية والتشرد ورعاية الايتام ورفع مستوى حياةالكادحين .

ومن السهل تأسيس مؤسسات لهذه الغايات السامية ودعم الموجودة منهـا برعاية اوسـع وتأييد امنـع .

ج ـ الاهداف الوطنية : وهل هناك ريب في وحدة مشاعرنا الوطنية .

فوجوب المشاركة الفعلية لتحرير فلسطين .

واجب حماية لبنان من مطامع العدو الغادر .

واجب دعم المقاومة الفلسطينية المقدسـة .

وضرورة الاستعداد التام والتعاون الكامل مع الدول العربيـة الشـقيقة لمواجهة العدوان المحتمل في كل لحظة .

وموضوع تحصين الجنوب بصورة خاصة .

وكل لبنان بصورة عامة ليصبح قلعة عليها تتكسر قرون اسرائيل وتتبـدد مطامع الاسـتعمار .

كل هذه .. اهداف ، ليس عليها ادنى خلاف .

ولكنها كلها بحاجة ملحة لوضع دراساتدقيقة لتنفيذها ولتحديد المسؤوليات فيها وتنسيق جهود جميع ابناء هذا البلد فيما بينهم ومع المسؤولين ومع الـدول العربية ولتجنيد طاقات المسلمين في العالم واصحاب الضمائر الحية والنوايا الحسنة في كـل مكـان .

ولاجل المشاركة الحقيقية في هذه الواجبات اي بذل جميع ما في الوسـع ، علينا ان ندرس هذه الامور وبرامجها واساليبها بصورة مشتركة تسهل تنسيـق النشاطات ومضاعفتها .

هذه نماذج نعرضها على سماحتكم على امل دراسة الموضوع من كل جوانبه وتكليف ذوي الاختصاص لتكوين لجان مشتركة والشروع في العمل فورا .

صـاحب السـماحـة ،

الكاتب طبعا واليكم التصحيح :

قال تعالى في سورة النساء آية ١٣٦ وليست ١٣٥ كما في صفحة ٤٧٣ من العرفان العدد المذكور هذا ويجب الاعتماد على الارقام التالية بالنسبة للآيات التي تليهــا ايضــا فراجع :

« يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورســله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ــ ١٣٦ ــ

وقال تعالى في سورة آل عمران :

« أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والارض طوعا او كرها واليه يرجعون ٨٣ قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا تفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ٨٤ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ــ ٨٥ ــ

وقال تعالى في سورة القصص :

« الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ــ ٥٣ ــ واذا تلي عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين ــ ٥٣ ــ اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ــ ٥٤ ــ

وقال تعالى في سورة المائدة :

« وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقــا لما بين يديه من التــوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقــين ــ ٤٦ ــ

وقال تعالى في سورة الانعــام :

« قل ان صلاتي ونسكي ومحيــاي ومممــاتي لله رب العالمين ــ ١٦٣ ــ

لا شريك له وبذلك أموت وأنا أول المسلمين ــ ١٦٣ ــ

اثر انتخابه ، بشكل يبدو فيه التجاوب مع ما درجنا عليه منذ القدم من عمل اسلامي ووطني موحد ، في كل الميادين والمناسبات ، لتحقيق الاهداف التي دعت اليها مذكرتكم الكريمة .

هذا وان استحداث هيئة رسمية الان كمجلسكم الموقر سوف يكون بلا ريب عاملا مهما في ترسيخ هذا العمل الخير على اسس من التنظيم الموحد مع المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الذي أحلنا اليه مذكرتكم الكريمة للدراسة .

فالامل التكرم بأخذ العلم ، مع الدعاء الى الله سبحانه ان يوفق الجميع الى ما فيه رضاه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مفتي الجمهورية اللبنانية حسن خالد

# الفات نظر

قرأت في العدد الاخير من مجلة العرفان الصادر بتاريخ جمادى الثانية سنة ١٣٨٩ هـ محاضرة الاستاذ نصري سلهب : « اللقاء بين المسيحية والاسلام » وقد أعجبت بسلاستها وموضوعيتها وبالروح التي أبداها الاستاذ تجاه الاسلام وبالدعوة الضمنية الى التفاهم والاخذ بما ينير الطريق لكلا الطرفين خاصة في مثل هذا الظرف الحالي هذا الظرف الذي نحن أحوج ما نكون فيه الى اللقاء والتفاهم والسير معا على الطريق القويم تحت ظل العدالة الالهية واذا ما قدر لنا ذلك فسوف تتغلب قوى الخير على قوى الشر وسوف تنعم الشعوب بخيراتها ويعم السلام الارض وهذا ما نرجوه ان يكون .

وكثر الله من أمثال الاستاذ نصري سلهب وشكرا له على مساعيه النبيلة .

في أثناء تجوالي بين اسطر المحاضرة القيمة لاحظت بعض التحريف في بعض الآيات القرآنية التي ذكرها الاستاذ ضمن محاضرته فأحببت الفات نظركم الى ذلك فسارعت بالكتابة اليكم لكيلا يقع بعض القراء في الخطأ الغير متعمد من

# وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت

## كتـاب مفتـوح ... الى حفيد الامام ... حسن بن عبد الله آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب :ـ

## الخطر الماحق الذي يهدد الانســانية بأسرها في المشرق والمغرب حرب المســجد الاقصى بداية واباحة المخدرات وافناء النســل

## حـــرب مســـــتمرة



الشيخ حسن بن عبد الله بن حسن ال الشيخ وزير المعارف

★ ★ ★

تلقى الكاتب السوري الاستاذ محمد الفرحاني في لبنان ، من زميله وصديقه

وقال تعالى في سورة آل عمران :

« ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله ، آناء الليل وهم يسجدون ـ ١١٣ ـ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ـ ١١٤ ـ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ـ ١١٥ ـ

وقال تعالى في سورة النساء :

« يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جائتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ـ ١٥٣ ـ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ـ ١٥٤ ـ فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ـ ١٥٥ ـ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ـ ١٥٦ ـ وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ـ ١٥٧ ـ بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ـ ١٥٨ ـ وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ـ ١٥٩ ـ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ـ ١٦٠ ـ وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما ـ ١٦١ ـ انتهت ملاحظاتي والرجاء التفضل بنشرها على القراء في المجلة مع الشكر الجزيل .

البحرين ـ المنامة محمد جعفر الشيخ محسن عرب

## ـ الخطــــر المــاحــق ـ

أنظر الى الاجيال هنا في اوروبا فلا اجد الا الخطر الماحق ، المحدق بالانسانية بأسرها ، الانسانية التي تتحكم بها اليهودية العالمية وأي تحكم ، لنأخذ بادىء ذي بدء مثلا جماعات المخنثين « الهبيز » هؤلاء جيل من الشباب لا يعرف عن الحياة شيئا الا حرية الجنس ، حرية التمتع بالحياة كما تسير ، احدهم لا يهتم بشيء على الاطلاق ، لا ثقافة ولا نظافة ولا عمل و لاتفكير ، المخدرات همه الاول والاخير .. جيل من الضياع ، يستلقي في الحدائق والطرقات كالحيوانات يأكل القمامات اذا دعا الامر ، ويرتكب الجرائم دون وازع من ضمير ، واذا سألت عن السبب أسوق اليك هذه القصة القصيرة :

## ـ من يدفــع ؟ ومن المستفيد ؟! ..

في الاسبوع الماضي ظهرت اعراض التسمم على عدد كبير من أطفال أحـد ضواحي لندن ولدى التحقيق في الامر اعلنت السلطات البريطانيـة ان الاطفـال تناولوا طعاما فاسدا ، وكاد الامر ينتهي عند هذا الحد ، وقد انتهى فعلا .. رغم أن فئة من راهبات احدى الكنائس كشفت الحقيقة وهي ان الاطفـــال كانـوا يتناولون انواع المخدرات ضمن ( الايس كريم ) الذي كان يباع لهم امام ابواب المدارس في تلك المنطقة . وتبين ان هذا الامر كان يجري منذ مدة طويلة جـدا وبنوع من العناية والدراية ، الاطفال المساكين كانوا يدفعون ثمن ( الايس كريم ) الرخيص ويأخذون المخدرات الغالية الثمن ، والسؤال هنا من الذي يدفع ؟! .. ولماذا يدفع ؟! .. وما هي المصلحة لكي يدفع من يدفع ؟! .. الجواب على مـا أعتقد بسيط جدا ، هناك من يهمه انحلال الاجيال ليسهل عليه السـيطرة عليهـا وقيادتها قيادة حيوان اليف ينفذ رغبات صاحبه .. والسؤال الاخر في الموضوع هو .. هل كان هذا يجري في هذه المنطقة من لندن فقط .. أم أنه جرى وما زال يجري في معظم أنحاء العالم الاوروبي خاصة الذي تنمو فيه أجيال المخنثين بتعاظم مدهش ورهيب وغريب ..

الاستاذ عبد الوهاب فتال المقيم في لندن ، كتابا مفتوحا باسم فضيلة الشيخ الجليل ، معالي الاستاذ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف العربي السعودي ، هو عبارة عن حديث قلب لقلب •• يعبر فيه الاستاذ فتال عما شاهده ولمسه في اوروبا من مؤامرات اليهودية العالمية ضد الانسانية وحضارتها وعما يرى عمله لخلاص مشرقنا من هذه المؤامرات الفتاكة •• نشرناه لما فيه من وقائع صارخة وتحليلات صائبة مركزة واراء عميقة ناضجة :

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي وصفيي حضرة صاحب المعالي فضيلة الاستاذ الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف العربي السعودي حفظه الله •

٤ رجب ١٣٨٩ و ١٥ أيلول ١٩٦٩

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

في القلب حسرة ، وفي النفس غصة ، وفي العين دمعة ، ولكن ما الفائدة — أخي — وليس هناك الاذن التي تسمع ، والعقل الذي يفهم ، والارادة التي تقرر ، ما الفائدة اخي •• ان تصرخ ، ان تنادي ، ان تقول الحق ، ان تجهر بالواقع ، والحق والواقع غريبان بائسان في عصرنا هذا •• ان تنظر حواليك تستطيع ان ترى كل شيء ، وان تفهم كل شيء ، هذا انت ، وامثالك قليل في دنيانا هذه التي تعج بالفوضى والانحلال ، والاتكالية ، وكل شيء يقود الى الجحيم ، والجحيم منا قريب •• ولا من يعي •• ولا من يفهم !! ••

## — ليس هذا كل الحديث !! •• —

من أجل هذا اوجه حديثي اليك واليك وحدك ، والقصة ليست قصة الثورة الليبية ، ولا الثورة السودانية ، ولا البؤس في مصر والعراق وسورية ، الحديث ليس حديث الارزاق المقطوعة ، والطاقات المهدورة والافواه الجائعة والاراضي البور والمشاريع الوهمية والدعايات الفارغة وما الى ذلك من امور تعرفها ويعرفها العقلاء وما أقلهم •• بالواقع ان الحديث يتضمن شيئا من هذا ولكنه ليس كله ، لان في الامر ما هو ادهى وأمر •• في الامر ما يبكي دما بعد ان جف معين الدمع •

( المترو ) التي تنفث بخار الفحم الحار للتدفئة ، وهم مع المخنثين والخنافس كثر هناك •• لا أطفال في فرنسا ، المسنون يشكلون ستين بالمائة ، والنساء والشباب اربعون وهم مرضى العلل الجنسية وعدد سكان البلاد في تناقص وفرنسا بالاختصار من يملكها ؟! •• يهود العجل الذهبي بالطبع •• عباد المال والسيطرة على الشعوب ••

## ـ مسلمون تهودوا ••

الادهى والامر هنا ، مسلمون اتقياء انقلبوا الى « شهود يهوه » وهم جماعة مؤسسها يهودي وتنتشر في العالم بأعداد ممتازة تبشر بقرب مجيء المسيح عليه السلام ، وتصرف الناس عن اعمالهم ليتفرغوا للعبادة والتقوى •• دون اي شيء اخر •• تحظر الحظر وتحرمها حتى ضد المعتدين ، وتسلب شبابنا وشباب الغير قدرتهم على الاحساس بكل شيء ، حتى ان احد هؤلاء المضللين قال لي بعد أن سألته عن موقفه ازاء شخص يدخل على اخته ليسلبها شرفا بالقوة •• قال لي : احاول ان انصحه الا يفعل هذا وان لم يسمع فلن امانعه ابدا •• لقد كان هذا المضلل انسانا مسلما ممتازا ومن عائلة مسلمة عريقة •• وبصرف النظر عن الماسونية صاحبة هيكل سليمان فهناك في اوروبا كل يوم دين جديد أعد لهؤلاء الذين لم تجرفهم المخدرات والخمور والفجور والدعارة وحرية الفسق •• فكان لهم عند جماعة العجل الذهبي دواء اخر أكثر نجعا •• اشياء رهيبة لا يتصورها العقل ولكنها واقع لا مراء فيه وحقيقة لا شك فيها ••

## ـ حريق المسجد الاقصى بداية ـ

هنا في اوروبا لا يتحدثون عن عودة المسيح بل عن قرب مجيء المسيح •• خاصة بعد ان مهدوا له بالقدس في ايديهم وهم موقنون بأن دولتهم ما بين النيل والفرات سوف تتحقق قريبا جدا ••• وان كانوا قد احرقوا المسجد الاقصى المبارك بالامس ، فلأنهم في يقينهم يؤمنون بأن المسلمين في جميع انحاء العالم ليسوا الا جماعة صخب وضجيج لا ينتج شيئا ولا يؤتي ثمرة ، وقد تسأل يا اخي

## ـ ليس هـذا وحـده !! .. ـ

لا تعتقد اخي ان هذا وحده ما اريد قوله ، لا .. المتاجر هنا في أوروبا .. أعني ملاكها من اليهود .. ليس يهود موسى عليه السلام ، بل الذين قالوا له اذهب وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون .. البنايات ، المصانع ، المشاريع الكبيرة والمتوسطة ، يستحيل عليك ان تشتري شيئا هنا الا من يهودي ، صدقني ان ليس في الامر مبالغة ... البنوك في أيديهم ، والاقتصاد ، اماكن اللهو والحانات .. المواخير وتجارة الرقيق بأيديهم ، انها شركات منظمة تستغل حتى اعراض النساء المهدورة قبلا وبسهولة بواسطة حاناتهم ومواخيرهم واستغلالهم حاجات الناس التي أوصلت اوروبا الى ما وصلت اليه .. بالمناسبة .. اكبر شركة للمراقص في اوروبا وبريطانيا يطلقون عليها اسم اقدس المدن العربية وبكل وقاحة يقولون أنها لهم .. وربما ستصير اذا بقينا على ما نحن فيه .. وأظن اننا باقون لان العقل والعقلاء ينحسران يوما بعد يوم ..

## ـ اباحة المخدرات وافناء النسل !! .. ـ

ودعنا يا اخي الان نتحدث عن جماعة الخنافس ( البيتلز ) وهم غير المخنثين الذين اباحت الحكومة البريطانية لهم تناول المخدرات باذن منها وتحت اشراف أطبائها لتتلافى جرائمهم في سبيل الحصول على المخدر .. الخنافس جماعة مشابهة للمخنثين وهم ينادون بحرية الجنس والخمر والتعطل مع الغناء وجنون الرقص وافناء الذات في اللذة وليس في اللذة هدفا لهم .. تغذيهم حانات جماعة ( العجل الذهبي ) بالخمر الرخيص الذي يذهب بصحتهم ويفني نسلهم ولا يأتيهم الا بالطفل المشوه وما أكثره هنا ..

## ـ فرنسا في تناقض !! .. ـ

في فرنسة جماعة اسمهم ( كلوشار ) لا يصحون من الخمر ابدا ، يتسولون خمرا من الحانات ومالا من الطرقات من اجل الخمر ولا يأكلون ابدا بل يشربون ويحملون منازلهم على اكتافهم وهي ثيابهم المهترئة ، وينامون فوق ظهور محطات

والخوري والعظم الى جماعات من الرجعيين يجب احتقارهم وطمسهم من التاريخ وراحت بعد ذلك سورية تتردى من هاوية الى هاوية حتى جاع أهلها وهم الذين كانوا يسونون العالم بالطعام ٠٠ وتلاشت طاقاتها وامكاناتها ، وتوزعت ربما دون جدوى في انحاء العالم ، ومشردوها في لبنان وحده يبلغ عددهم حسب الاحصاء الرسمي ٦٦٥ الفا وهم في جملتهم يزيدون عن عدد مشردي فلسطين ٠٠ ولا تسل عن مشردي مصر والعراق والسودان والجزائر وعدن ٠٠ كل هؤلاء طاقات علمية وعملية اذا بقيت في بلادها فستكسبها قوة ومنعة وتضعها طودا راسخا في وجه عباد العجل الذهبي ، لهذا رسموا للثورات التي ربما قادها ابرياء متحمسون رأوا أن هذا الدرب هو الاوحد للتحسين ففعلوا وكان ما كان من أمر العراق الغني الذي كان يمكن ان يسهم بماله ورجاله في استرداد الارض السليبة واذا به يعجز عن دفع حصة لتعويض خسائر دفعنا فيها جهد عشرين عاما او يزيد ٠

## ـ المجاهدون اصبحوا خونة !! ٠٠ ـ

سورية القوية الصامدة المؤمنة الشامخة اخضعوها بالانقلابات والثورات واذ بها تسلم الجولان والهضبات التي كلفتنا مليارا ونصف المليار من الليرات السورية في ساعات ٠٠ ومصر المسلمة المسلحة القوية تبين فيها ما تبين بعد ان اصبح النحاس وسراج الدين والهضيبي والسنهوري وعبود وغيرهم خونة ٠٠ واذ بعباد العجل الذهبي يجوسون في سيناء ٠٠ والاردن الصغير الصامد المناضل ماذا يفعل ؟! ٠٠ ولبنان المسالم ماذا يمكن ان يعطي ؟! ٠٠٠ والدور الان للذين يمكن ان يعطوا انهم يخططون لافناء كل قوة ، وسلاحهم في هذا تشويه كل ماض وتهريبه لاقامة بناء جديد على أسس تأكل احجارها بعضها بعضا ٠٠ وتهاجر كفاءاتها يأسا وقنوطا ، وتجوع شعوبها فتستسلم لقدر رسمه جناة رهيبون ٠٠ استهترنا بهم دائما ولم تفكر بأخذهم على محمل الجد ابدا ٠

الزمـان

عن موقف المسيحيين مثلا اذا أحرق جماعة العجل الذهبي كنيسة القيامة او لو أنهم دمروا بيت لحم مسقط رأس المسيح .. اقول لك جوابا على هذا ان الجماعة هنا لا يعرفون من مسيحيتهم الا الاسم شأننا نحن في جميع انحاء العالم الاسلامي .. انهم هنا لا يعرفون حتى القدس وان لها قيمتها عندهم في دينهم .. هذا بصرف النظر عن النزاعات الدينية التي تجددت في العصر الحاضر وكانت بدايتها في ايرلندا الشمالية وغدا سترى الامتداد وسترى النار تندلع في كل مكان .. وأين المسيح من كل هذا ؟! . والخلافات يجب ان تشب وتجدد في الدينين الكبيرين بشكل او اخر ليسهل انشاء الدولة النيلية الفراتية التي رسم لها ان تستعمر العالم ...

## ـ خلافات المسلمين ـ

الخلاف بين العراق وايران الان سياسي ، وغدا سترى كيف ينقلب الى ديني بحت ، خاصة اذا تبين أن مؤتمر القمة الاسلامي سوف يأتي شيئا مذكورا له قيمته في دحر استراتيجيتهم الرهيبة ، هذا بصرف النظر عن سني وشيعي في العراق وكردي وعربي في شماله ، وشمالي وجنوبي في السودان ، وزيدي وشافعي وهاشمي وما الى ذلك في اليمن ، وثوري ورجعي في مصر وسورية والجزائر والسودان وليبيا الان ، الهدف الاول والاخير هو تمزيق العالم .. ونحن من هذا العالم .. ربع العالم استسلم لهم بالشيوعية وأربابها أنجلز وماركس ولينين وتروتسكي الذين لا شك في يهودية بعضهم والربع الاخر استسلم لهم ببنوك باركلز ، ولويدز ، ومارتين ، وغيرها من البنوك المنتشرة في العالم .. وبقي النصف الذي هو نحن ، العرب والمسلمون ، ونحن .. ما هو حالنا ؟! ... وأنت ترى !! ..

## ـ نحن والثورات !! .. ـ

سورية لم تفرح باستقلالها الذي ناضلت من أجله زمنا طويلا حتى سلبه منها الانقلابيون ، وانقلب القوتلي والاتاسي والحفار والجابري وهنانو ومردم



# أهم الأخبار والآراء

## ذكرى مبايعة

## الملك فيصل

في الثالث من تشرين الثاني تصادف ذكرى مبايعة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود بعرش المملكة العربية السعودية . وعلى قلة السنوات التي تولى فيها الملك فيصل عرش بلاده فقد استطاع تكملة رسالة والده الراحل العظيم الملك عبد العزيز فمضى بالمملكة قدما في مدارج التقدم والازدهار . فتغيرت معالم كثيرة من مدن المملكة نتيجة التطور والعمران . وانشئت المعامل والمصانع وانتشر التعليم . وشقت الطرق . وحفرت القنوات واسست الجامعات . وازدهرت التجارة ، فدبت الحركة في ارجاء المملكة وعمت مدنها انتفاضة ازدهرت وواكبت تطورات العلم ومنجزات هذا العصر ومتطلباته .

وان القاء نظرة على موازنة المملكة السعودية التي اعلنت في مطلع شهر رجب الماضي يعطي فكرة عن مدى هذا التطور .

فقد بلغ رقم هذه الموازنة خمسة الاف وتسعماية وستة وستين مليون ريال ينفق جانب كبير منها على المشاريع العمرانية والصحية والثقافية بينما خصص للدفاع مبلغ مليار و٣٨١ مليون و٩٠٧ الاف ريال .

فالمملكة في عهد الفيصل على ادراك رشيد للاخطار الاستعمارية التي تحيط بالمملكة وبالاقطار العربية الاخرى وهي اذ تقدم المعونة المالية للجمهورية العربية

# تتمة اغرودة الشعراء

شخصية في ظنهم لانه يحول دون استطابتهم الحرية الكاملة التي ينشدونها في صحبة ليلى وسمياتها . وللشعراء في هذا حديث طويل ، لان « العاذلين » مستأهلون للعنة في اعراف ، او « للنوم » في أعراف اخرى كما ذهب الى ذلك الياس فرحات في قوله :

وليت نجوم السعد في قبة السما  تساهرنا والعاذلون نيام

وهكذا يهيم الفكر بالحرية ويتعشقها الناس جميعا في كل ارض وفي كل مجلى . فان كان « الذل » من نقائض الحرية ، فهو ابدا منبوذ مرذول ، حتى لقد قال محمد مهدي الجواهري في رائعة طويلة :

والله لو أوهب الدنيا بأجمعها  ما بعت عزي بذل المترف البطر

سبحان ربك ، رب المرء ، يخلقه  صلصالة ، وهو من نار ومن شرر

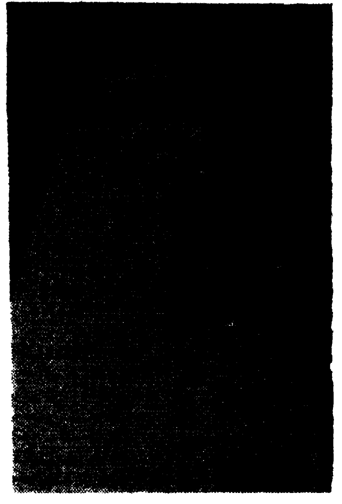
أذنبه أنه لو قيد محتفظا  آلى النعيم تخطاه الى سقر ؟

وما أجمل هذا المعنى ، على غلوه ، الذي ارتآه شاعر « دجلة الخير » وهو يؤثر حرية تفضي به الى جحيم سقر على قيد يحتفظ به في نعيم الجنان !

وليس من مطامحنا في هذه العجالة ان نستقصي كل ما قالت العرب في تمجيد الحرية والاعتزاز بها . فالقليل القليل الذي اوردناه يغني للرمز الى هذه القنية الغالية عند جمهرة المفكرين جميعا ، والاغرودة الخالدة على ألسنتهم وبين جوانحهم .

وديع فلسطين

---



# الشيخ زايد بن سلطان

# حاكم امارة ابــو ظبي

وتمشيا مع هذه السياسة الرشيدة نجد من بين المشاريع التي خطت لابو ظبي منذ اكثر من عامين بناء مدينة جديدة اسمها ــ زايد ــ تيمنا باسم عظمة الشيــخ زايد ، وذلك في منطقة صحراء اللــواء .

وهي تقع على بعد مئة ميل من الشاطىء وعلى ارتفاع مئة قدم عن سطــــح البحر ، في وسط المنطقة الشرقية من امارة ابو ظبي . وكان قد سبق لعظمة الشيخ زايد ان كلف مؤسسة بريطانية لشؤون الهندسة والتخطيط والاعمار ، بوضـــع تصاميم هذه المدينة . وقد تمكن عظمة الشيخ زايد من الاطلاع على تصاميــــم المشروع النهائية خلال زيارته الرسمية لبريطانيا في شهر حزيران من هذا العام . اما عمليات الانشاء والتشييد فقد عهد بها الى شركة عربية عالمية .

وروعي في تصميم مدينة زائد التي ستبرز الى حيز الوجود في غضون خمس سنوات من الان ان تكون مدينة عصرية اسلامية يتصدر مكا نالقلب فيها مسجد شامخ البناء يحيط به مركز اسلامي ثقافي وعدد من المتاحف وقصر فخم وعلـــى مقربة منها ستقوم دور الحكومة ودواوينها ، ثم الفنادق والمركز التجاري الذي يجمع بين سحر اسواق الشرق ورونق العصر الحديث . وعلى جوانب الشــوارع الواسعة المعبدة ستقوم ارصفة للمشاة تظللها الاشجار وتتخللها مواقف خاصـــة للسيارات . ويعمل في هذا المشروع البناء في الوقت الحاضر فريق من خبـــــراء التخطيط الاجنبي والعربي .

المتحدة والاردن من اجل الصمود امام الخطر الصهيوني ، فانها في الوقت نفسه تنمي قواتها الدفاعية حتى تكون في موقف يتيح لها مجابهة الاخطار والمطامع الاجنبية .

لقد كان عهد الملك فيصل عهد عزة وكرامة للملكة العربية السعودية ولكل الدول العربية . وكان الملك فيصل واضع اسس المقاومة العربية ضد العدوان بعد حرب الخامس من حزيران عندما رفع في المؤتمر شعارات ان لا مفاوضة ولا صلح ولا تصرف بحقوق الشعب الفلسطيني .

وكانت مقررات الخرطوم المستمدة من تصلب الملك فيصل وتضامنه مع اشقائه رؤساء الدول العربية هي القاعدة التي انطلقت منها ، وما زالت ، المقاومة العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي .

وعلى هذا الاساس ، فان لبنان والشعوب العربية كافة تهنىء الملك فيصل بذكرى جلوسه راجية للشعب السعودي في عهده مزيدا من الرخاء والازدهار وللامة العربية مزيدا من المنعة والقوة .



# حاكم « ابو ظبي » رئيس اتحاد الخليج

اختار حكام تسع امارات في الخليج العربي عظمة الشيخ زايد بن سلطان حاكم امارة « ابو ظبي » رئيسا لاتحاد الامارات واختاروا مدينة « ابو ظبي » وهي اغنى الامارات بانتاج النفط ، عاصمة موقتة للاتحاد وقد جاء اختيار الشيخ زايد دليلا على ما يتمتع به من محبة وتقدير وهو الحاكم العادل والعمراني الساهر على انساء امارته .

الواقع ان المشاريع الاعمارية القائمة في ابو ظبي ، سواء في العاصمة بالذات او سائر ارجائها ، انما هي مشاريع طموحة يتبنى عظمة الشيخ زايد حاكم البلاد ، بنفسه رعايتها ، في سبيل تأمين مستقبل ابو ظبي على اسس سليمة راسخة تضمن تقدمها وازدهار شعبها .

حسن الحسن
المدير العام للسياحة



# اعداد الترتيبات اللازمة للعام ١٩٧٠ السياحي

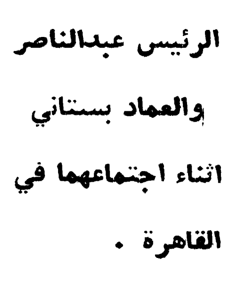
—*—

صرح المدير العام للسياحة الاستاذ حسن الحسن بأن عام ١٩٧٠ السياحي سيكون عام المغتربين والاشقاء السياحي .

وقد اتخذت وزارة السياحة والمجلس الوطني لانماء السياحة الاجراءات اللازمة لانجاح الموسم المقبل ، ووضع برنامج عمل مشترك لحملة اعلامية مدروسة في اوساط الجاليات اللبنانية بغية حملها على ايفاد اكبر عدد ممكن من المتحدرين من اصل لبناني في صيف ١٩٧٠ وكذلك القيام بحملة اعلامية مماثلة في البلاد العربية لحث الاشقاء العرب على زيارة لبنان مع توضيح التسهيلات المتعددة المنوي اجراؤها في العام المقبل .

واضاف المدير العام للسياحة يقول انه استنادا الى التقارير التي وضعها الامين العام للجامعة اللبنانية في العالم ، وفي ضوء الاتصالات التي اجرتها الوزارة مع البلدان الشقيقة وبمناسبة انعقاد مؤتمرات عدة في لبنان في الصيف المقبل كالمؤتمر الماروني للروابط والجمعيات في اميركا الشمالية ومهرجان جبران العالمي ومؤتمر جامعة اللبنانيين في العالم واجتماعات الاتحاد العربي للسياحة فضلا عن المهرجانات السياحية المحلية في المناطق كافة ، ومن المنتظر ان يشهد عام ١٩٧٠ السياحي موسما ناجحا ورائعا في شتى الحقول . وستؤلف لجنة خاصة برئاسة وزير السياحة تضم ممثلين عن وزارات الخارجية والانباء والاشغال العامة والتربية والداخلية ونقابتي الصحافة والمحررين ونقابة اصحاب مكاتب السفر السياحية والشركات الاجنبية للطيران تكون مهمتها التنسيق والاعداد لعام ١٩٧٠ السياحي





الرئيس عبدالناصر والعماد بستاني اثناء اجتماعهما في القاهرة .



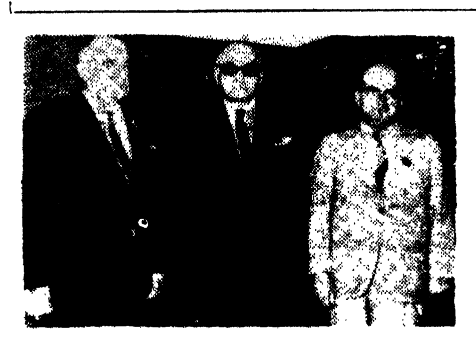
الحسين في خطاب العرش :

على الكفاح المسلح ان يبتعد عن اي طريق يشوه قدسيته .

# افـــراح نصار ـ نظام

أقام المغترب الكبير الحاج نجيب نصار والسيد جميل محمد علي نظام من أعيان دمشق وعقيلتاهما حفلة استقبال كبرى في فندق كارلتون ببيروت بمناســبة زفاف ولديهم السيد حسين نجيب نصار والانسة انوار نظام ، وقد حضر الحفلة جمهور غفير من الوزراء والنواب والشخصيات والوجهاء ، وكانت حفلة زاهيــة زاهرة بما تجلى فيها من لطف الاسرتين الكريمتين وحسن وفادتهما .

« العرفــان » تقدم للعريسين احر التهاني متمنية لهما الســعادة والرفــاه والبنــين .



اقيمت حفلة تكريم في قاعة محاضرات وزارة التربية ، للشاعرين اسعد سابـــا واسعد السبعلي ، قلدهما خلالها وزيـــر التربيةجوزف ابو خاطر ( فــي الوسط ) وسامين وذلك بعدما قيمت موسوعـــة « لاروس » الزجل اللبناني فذكرت اسماء الشعراء الاربعة : رشيد نخله ، كابـــي اسكندر حداد ، اسعد سابا ( الى اليمين )واسعد السبعلي .

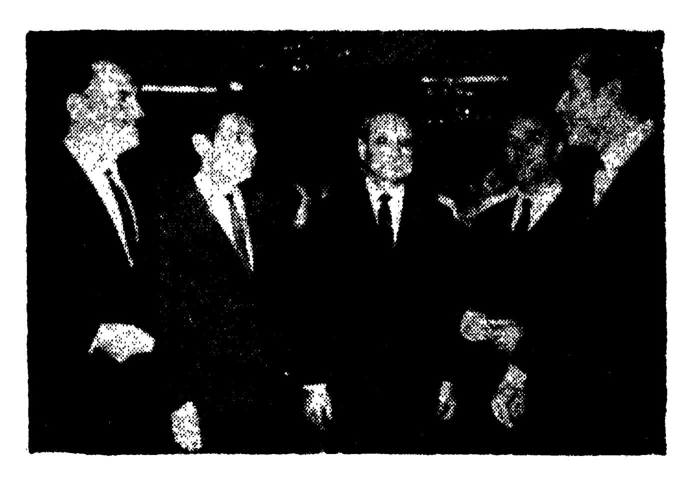
العرفان ــ تهنىء الصديقين الشاعريـــنوتتمنى لهما مزيدا من التوفيق والنجاح .



الدكتـــور خورخـــي ضاهر اللبناني الاصل ورئيس مجلسالنواب الفنزويلي .

ــ مقالات كثيرة وشعر اكثر واخبـــاراكثـــر واكثر ومنهـــا الوفيات اضطررنا لتاجيلها للاعداد القادمة . فالى اللقاء .

# تكريــم الدكتور يوســف أبو خــدود



اقام المغترب الكبير السيد راشد فياض وعقيلته حفلة عشاء كبرى في اوتيل بريستول تكريما للدكتور المهندس يوسف ابو خدود بمناسبة زيارته وطنه لبنان بعد غياب ٢٢ سنة ، وقد ضمت الحفلة عددا كبيرا من رجال السياسة والقضاء والصحافة والمحامين والمهندسين والضباط وكانت مناسبة جميلة القى خلالها زميلنا الاديب الاستاذ محمد قره علي كلمة ارتجالية تحدث فيها عن مناقب المحتفى بـه وما حققه من اسم كبير للبنان في علم الالكترونيات الذي تخصص به والذي بات اليوم الاساس الذي يعتمد عليه في جميع الاختراعات الحديثة • ومما قالـه ان الدكتور يوسف كان بين من ساهموا في مشروع الصاروخ مارينر ٧ الذي اطلـق الى المريخ من كيب كندي • واضاف ان النبطية التي اطلعت للعالم المخترع الشهير المرحوم حسن كامل الصباح تطلع اليوم عالما آخر هو الدكتور ابو خدود الذي يقف في مصاف كبار العلماء في اميركا •

وفي نهاية الحفلة القت شقيقة المحتفى به السيدة بلقيس ابو خدود كلمـة شكرت بها باسم شقيقها صاحب الدعوة والحضور واسمعتهم قصيدة من شعرها نالت الاستحسان • وانصرف الجميع شاكرين لصاحب الدعوة وصهره الاستاذ عاطف فياض تكريمهم للعلم والنبوغ • وفي الصورة ( من اليمين ) يبدو الوزير عبد اللطيف الزين ، القاضي عاطف فياض ، المغترب راشد فياض ، المحتفى بـه ابو خـدود ، الدكتور هاني فياض •

# مؤلفات عبد اللطيف شرارة وآثاره الادبية

**اقترح المجلس الثقافي للبنان الجنوبي على جمعية اصدقاء الكتاب ترشيح الاستاذ عبد اللطيف شراره لنيل جائزة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية لهذا العام ( ١٩٦٩ ) ، تقديرا لجهوده وخدماته في عالمي الفكر والادب ، وقدم بين يدي اقتراحه هذه اللائحة بمؤلفات الاستاذ شراره واثاره الادبية وهي كالآتي :**



**أ ــ كتب موضوعة .**
**ب ــ كتب مترجمة**
**ج ــ كتب ملخصة**
**د ــ دراسات نقدية**
**هـ ــ ابحاث ومقالات**
**و ــ صحف ومجلات**
**ز ــ مسرحيات وقصائد وقصص**
**ح ــ مؤتمرات وحلقات دراسية**

**أ ــ كتب موضوعة**

١ ــ الحجاج : طاغية العرب ١٩٥٠
٢ ــ برنارد شو : العقل الساخر ١٩٥٦
٣ ــ الصهيونية : جريمة العصر الكبرى ١٩٦٤
٤ ــ الجنرال ديغول : فلسفة وسياسة ١٩٦٨

**ب ــ كتب مترجمة**

١ ــ الاسكندر : اعظم فاتح في التاريخ ١٩٦٢
٢ ــ مذكرات الحرب للجنرال ديغول

**ج ــ كتب ملخصة**

١ ــ تغلب على الخجل ١٩٥٢
٢ ــ تغلب على التشاؤم ١٩٥٢
٣ ــ سلطان الارادة ١٩٥٢
٤ ــ سيطر على نفسك ١٩٥٣
٥ ــ مفتاح الحظ ١٩٥٣
٦ ــ سحر الشخصية ١٩٥٣
٧ ــ روح المرأة ١٩٥٤
٨ ــ المرأة في حياة ادغار بو ١٩٥٠
٩ ــ احاديث وكتب « ١٠٠ حديث عن ١٠٠ كتاب » « بين ١٩٤٨ ــ ١٩٦٥ »

**هـ ــ ابحاث ومقالات**

١ ــ في سماء غاندي ( خمسة فصول ) ١٩٤٨
٢ ــ الفكر التاريخي في الاسلام (١٢ فصل)
٣ ــ مقالات اجتماعة ( ٤٨ )
٤ ــ مقالات قومية ( ٣٥ )
٥ ــ مقالات سياسية ( ٢٥ )
٦ ــ مقالات ادبية ( ٣١٨ )
٧ ــ مقالات تاريخية ( ٤٥ )